

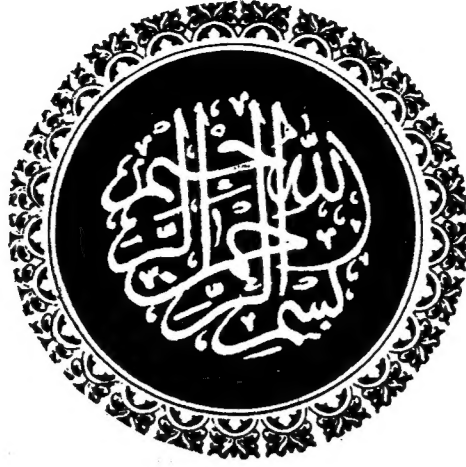
# معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف  
الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى



## ملحق (ج 1)

2008 - 1429



تم طبع الجزء 1 من مستدركات معلمة المغرب  
بمطابع سلا وبمطبعة النجاح الجديدة  
في جمادي الثانية عام 1429 / نونبر 2008

رقم الإيداع القانوني  
بالخزانة العامة للكتب والوثائق - الرباط  
1984 / 0629

جميع حقوق النقل والترجمة - جزئياً أو كلياً بأن شكل كان - محفوظة  
للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ولمطابع سلا

رد مك 7 - 000 - 03 - 9981 (المجموعة)

رد مك 7 - 031 - 03 - 9981 (الجزء 24 ملحق - 1)

أعد هذا الجزء من معلمة  
المغرب بدعم من وزارة الثقافة  
ويسعد الهيئة العلمية للمعلمة  
أن تتقدم للسيدة الوزيرة بأصدق  
عبارات الشكر والامتنان.



المدير المشرف

: محمد حجي رحمه الله

لجنة التحرير

: أحمد التوفيق، أستاذ التاريخ بكلية الآداب،

الرباط

المرحوم محمد حجي

لجنة العلوم الإنسانية

: محمد بنشريف، أستاذ الأدب العربي والأندلسي

بكلية الآداب وعضو أكاديمية المملكة المغربية،

الرباط

إبراهيم بوطالب، أستاذ التاريخ بكلية الآداب،

الرباط

سالم يفوت، أستاذ الفلسفة بكلية الآداب، الرباط

مصطفى ناعمي، باحث في التاريخ الاقتصادي

بالمعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط

لجنة العلوم الطبيعية والجغرافية : عبد الله العرونة، أستاذ الجيومورفولوجيا بكلية

الآداب، الرباط

مصطفى عباد، أستاذ الجغرافية البشرية بكلية

الآداب، الرباط

إدريس الفاسي، أستاذ علم التربة والبيئة بكلية

الآداب ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة،

الرباط

عبد المالك بنعبيد، أستاذ بالمدرسة الوطنية

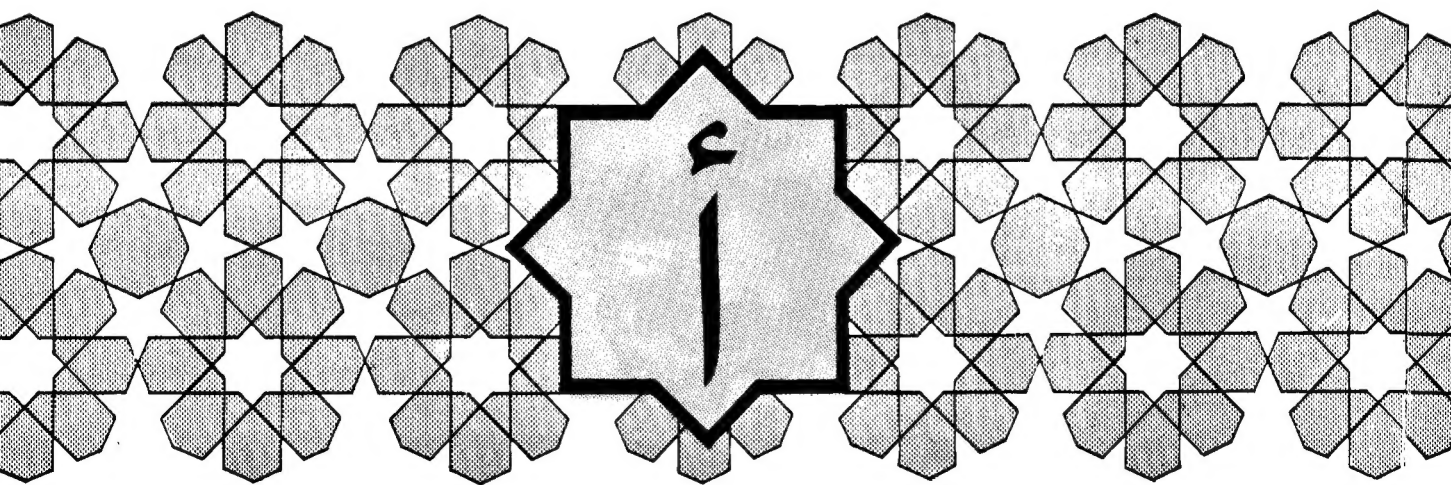
الغابوية، سلا ومعهد الحسن الثاني للزراعة

والبيطرة، الرباط

محمد رمضاني، باحث في البيولوجيا الحيوانية

بالمعهد الوطني وأستاذ بكلية العلوم، الرباط







## الآلات الموسيقية بالمغرب، تحتضن أسرة الآلات

الموسيقية ثلاث مجموعات كبرى هي : مجموعة الآلات الوترية، ومجموعة الآلات الهوائية، ومجموعة الآلات النقدية. وتتسع الأنماط الموسيقية المتداولة بالمغرب في مجملها - لهذه المجموعات الثلاث، غير أنها تختلف فيما بينها من حيث حجم استعمال تلك الآلات وصنوفها. وقد اهتم أكثر من مصدر مغربي وأندلسي بذكر الآلات واستعراض المتداول منها في المغرب. ويمكن تصنيف هذه المصادر في ثلاثة أنواع هي :

- 1 - كتب التاريخ والأخبار والتراجم. وتندرج تحتها كتب متعددة أهمها : مقدمة ابن خلدون، ورحلة ابن بطوطة، ونفع الطيب للمقري، ووصف إفريقيا للوزان الفاسي، ومناهل الصفا للفشتالي، والأنيس المطرب لمحمد بن الطيب العلمي.
- 2 - كتب الفقه والفتاوى. وأبرزها : فتاوي النونشريسي والزرجر والإقناع لمحمد بن المدني كنون.

- 3 - كتب الموسيقى والغناء. ونقصد هنا بصفة خاصة كتاب "الامتاع والانتفاع". لمحمد بن الدراج السبتي، وكتاب "السقا ومغاني الموسيقى" لإبراهيم التادلي.

وبالإضافة إلى هذه المصادر تأتي الإشارة إلى كتب أخرى متعددة جاء فيها ذكر آلات موسيقية عرضا كالمداير للقاضي عياض، واختصار تذكرة الأنطاكي للتادلي، كما تأتي الإشارة إلى ما ألفه المستشرقون الذين عنوا بدراسة الموسيقى المغربية تاريخا أو تحليلا ؛ ومن هؤلاء هـ. ج فارمر في كتابه "تاريخ الموسيقى العربية"، وإلكسيس شوتان في كتبه عن الموسيقى المغربية. وتتفاوت درجة اهتمام هذه الكتب بموضوع الآلات الموسيقية، كما تختلف طبيعة تناولها من كتاب لآخر. ففيما تتجه كتب الفقه والفتوى إلى طرح إشكالية استخدام الآلات وموقف الشرع من ذلك، تهتم الكتب التاريخية والإخبارية والموسيقية ببيان النواحي

الجمالية لهذه الآلات، ويرقى بعضها إلى بيان تركيبها وطرق استخدامها.

ونقف عند كتابين اثنين من هذه الكتب عنيا بذكر الآلات الموسيقية وتميزا ببيان أشكالها وطرائق استخدامها، هما مقدمة ابن خلدون وكتاب الإمتاع لابن الدراج، فنجد أن عدد ما جاء فيهما دون غيرهما يناهز الثلاثين آلة، بينها من ذوات الأوتار : الكران، والمربط، والكيشار، والرباب، والقانون، والطنبور؛ ومن آلات النفخ : الشبابة، والمزمار، والبوق، والقرون، والصفارة ؛ ومن آلات النقر : الطبول بأنواعها، والعزف، والغربال، والمصافق، والقضيب ... وقد حظيت غالبية هذه الآلات بوصف دقيق لمقاييسها وعدد ثقبوها، مما يرجح احتمال وجود أورايش مبثوثة في بعض أنحاء البلاد كانت تهتم بصناعتها. ويفضي النظر في مجالات استخدام الآلات الموسيقية بالمغرب إلى اقتراح الجدول الآتي.

مجالات استخدام الآلات الموسيقية في الموسيقى المغربية			
الأنماط الموسيقية	الآلات الوترية	الآلات الهوائية	الآلات النقرية
الموسيقى الأندلسية	العود - الرباب بوترين - الكمنجة - القانون	—	الطر - الدربوكة
طرب الملحون	العود - الكمنجة - الويسن (الفرخ)	القيصر	الهندقة (العباقبة) الدربوكة - التعريجة - الدف
أغاني أجدوس	الكمنجة	—	البندير
أغاني الروايس	الرباب بوتر واحد - لوطار (كمبري بوتر أو بوترين)	النابيات	الطاسة (الناقوس) الصناجات (قراقب نحاسية صغيرة)
أحشاش	—	المزمار	البندير (آلون) الطبل (كانكا)
العطة الحوزية	الكمنجة - العود	(العودة أو القصبة)	الدف المربع - الناقوس (طارة) - التعريجة (أغوال)
الطفرة المبلية	الكمنجة - العود - الكمبري	الغيطات	الطبل - البندير - الطر - أغوال

الكتب الأجنبية في حي المواسين وطلب منه مساعدته في تعليم اللغة الإنجليزية، فاستجاب الشاب لطلبه بدون مقابل لبضعة شهور، ليحول اعتقاله دون إقام رغبته، وبعد إطلاق سراحه عاود الاتصال بالشباب البريطاني في موضوع تعلم اللغة الإنجليزية، فربط له علاقة براهبة أجنبية بمدينة الجديدة تتكلم اللغة الإنجليزية بطلاقة، فأصبح يذهب إليها لهذه الغاية. كما درسها على يد مبشر إنجليزي بمراكش. أما اللغة الفرنسية فقد تعلمها بمفرده، شعورا منه بأهميتها في الحياة الاجتماعية والنضالية. ومنها التحق بجامعة ابن يوسف فدرس على شيوخ نذكر منهم السادة : العلامة أحمد أكرام وهو أول شيوخه، العلامة الرحالي الفاروق، العلامة علي السباعي رافع، العلامة الصوفي مولاي إبراهيم السليطين، العلامة أحمد ولد الحاج المحجوب، العلامة محمد بلحسن الدباع وغيرهم.

وقد حباه الله ذكاء وفطنة تاديين حتى أصبح محط إعجاب شيوخه وأقرانه من الطلبة لتفوقه الدراسي، وقدراته الفكرية، وتشوفه للأسمى والأرقى. وفي سنة 1364 / 1945 ذهب إلى فرنسا فدرس في السربون الأدب والتاريخ والاقتصاد، وكان ملتزما بأوقات الدراسة رغم ظروفه المعيشية القاسية التي كان يعيشها هناك مدة ثلاث سنوات. ولم تغب عن ذهنه قضية تحرير وطنه ومن خلاله العالم الثالث، حيث نشط نشاطا كبيرا في هذا الميدان، وبذل جهودا كبيرة لتنظيم العمال المغاربة في صفوف الحزب. وفي أواخر سنة 1368 / 1949 عاد إلى وطنه وتولى رئاسة تحرير جريدة العلم.

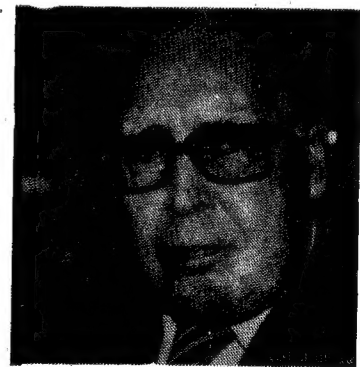
كان مولاي عبد الله إبراهيم من المؤسسين الأوائل للحركة الوطنية المغربية والمراكشية على الخصوص. له آراء جد صائبة ينفرد بها بين مثات السياسيين في هذا البلد، ويقدرها له الذين عالجوا المشاكل السياسية وخبروا بواطنها. واكب التنظيمات السياسية الوطنية منذ البداية، كان عضوا في الكتلة الوطنية، أول التنظيمات الوطنية في المغرب، وبعد حلها من قبل السلطات الفرنسية أصبح عضوا في الحزب الوطني الذي خلف الكتلة، ثم منع الحزب أيضا مرسوم فرنسي، وهو من المؤسسين لحزب الاستقلال. أول اعتقال له كان سنة 1354 / 1936 من طرف الباشا الغلاوي ومصالح الأمن. وفي سنة 1356 / 1937 اعتقل ثانيا ونفي إلى تارودانت مدة ثلاثة شهور مع جماعة من الوطنيين وعلماء جامعة ابن يوسف. وفي سنة 1963 / 1944 اعتقل ثالث مرة. وفي سنة 1946 اعتقل وسجن في سجن [تازناخت]. وفي سنة 1371 / 1952 اعتقل مع بعض أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال.

في 22 ربيع الثاني 1375 الموافق 7 دجنبر 1955 تشكلت حكومة البكاي الأولى ويعين مولاي عبد الله إبراهيم كاتباً للدولة مكلفاً بالأبناء وناطقاً باسم الحكومة. وفي 4 شوال 1376 الموافق 5 ماي 1957 يعين وزيرا للشغل والشؤون

أمداح الزاوية : التقوية والحراقة والندوة	العود - الرباب - الكنجة	—	الطير - الدريكة
أمداح احماشة	الكيمبري	الغيطنة	أغوال - التريجة
أمداح هداوة	—	—	الهرار (تعريجة كبرى تحمل على الكنف) الركيلة
أمداح عيساوة	—	الغيطنة - النقيز	الطارة - الطيل بقضيبين الطيلة (طيلة مزدوجة)
أغاني غناوة	الهجيرج	النقيز	الطيل - القرقة
الدقة المراكشية	—	النقيز	—
لزاوغي (سهول الغرب)	—	الغيطنة	الطيل
أغاني امذيان	الكنجة	المزمار (مزدوج) (بوغانم)	السد
أنشادن - املگان	—	المزمار المزدوج	—
الموسيقى العصرية	الكنجة - العود - القانون التشيلو - كونتراباص	الناي	الدريكة

عبد العزيز بن عبد الجليل

**إبراهيم (مولاي -) عبد الله عالم، أديب، مفكر، سياسي.** ولد بمراكش عام 1336 / 1918 بحي المواسين درب الحمام، من عائلة بسيطة من الشرفاء الأدارسة. قرأ القرآن الكريم بكتاب بسوق الغسول عند السيد النظيفي، فحفظه وهو ابن عشر سنوات، وكان المدرس يكلفه بمراقبة الطلبة عند غيابهم رغم صغر سنه، ويفتي لطلبة أكبر منه سنا. كما درس في كتاب خاله السيد بومدين الكائن بحي المواسين، وقد تأثر بخاله تأثراً كبيراً. ثم التحق بمدرسة الباشا الكلاوي الكائنة بحي المواسين، والتي أنشئت سنة 1340 / 1922. حفظ بعض المتون مثل الأجرومية والألفية وغيرهما، وكون مكتبة في بيته وهو ابن إثنتي عشرة سنة، من بين الكتب التي تحتويها : مجموع المتون، ودائرة المعارف لفريد وجدي وغير هذا. وعرف /المجلة عن طريق خاله السالف الذكر.



وفي سن الخامسة عشرة تأقت نفسه لتعلم اللغة الإنجليزية فاتصل بشباب إنجليزي كان يملك محلا لبيع

الاجتماعية في حكومة البكاي الثانية وفي 15 جمادى الثانية 1378 الموافق 26 دجنبر 1958 ينصب رئيسا للحكومة. مؤلفاته :

أوراق من ساحة النضال : مطابع دار الكتاب الدار البيضاء 1975 ؛ صمود وسط الإعصار : صدر سنة 1961 ؛ الإسلام في أفاق سنة ألفين : الطبعة الأولى سنة 1979. والثانية 2004 عن مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ؛ بالذكاء وقوة الكلمة : مطبعة النجاح 1990 ؛ نداء الحرية : مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1995 ؛ ثورة تقدمية ذات طابع تاريخي : مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1995 ؛ تقرير المذهبية : المؤتمر الثاني 1962. والمؤتمر الثالث 1974، والمؤتمر الرابع 1982. المطبعة العامة المغربية الدار البيضاء ؛ نظرية الجدلية والتفسير المادي للتاريخ : مطبعة دار النشر المغربية الدار البيضاء 1967 ؛ جدلية السلام والحرب في المغرب العربي : المطابع العامة المغربية الدار البيضاء ؛ حتى لا تدمر شعوبنا بعضها بعضا : خاص بالصحراء، المطابع العامة المغربية، الدار البيضاء ؛ فعاليات الشباب تكمن في التحامهم بالجماهير : مطبعة التومي الرباط 1984 ؛ أزمة التعليم تعكس الأبعاد البنوية للأزمة العامة في المغرب : الدار البيضاء 1981 ؛ الاتحاد الوطني للقوات الشعبية أمام أزمة الخليج : مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1990.

توفي بمدينة الدار البيضاء يوم الأحد 6 شعبان 1426 الموافق 11 شتنبر 2005، ودفن بمقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

أحمد متفكر، علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006 ؛ محمد المختار السوسي، الإلغيات، 1 : 28.

**الأحمدي، عبد السلام** ولد الفقيه الأستاذ عبد السلام بن الشرقي الأحمدي سنة 1337 / 1919 بمدينة الدار البيضاء بمنزل خاله المقيم هناك. وبعد مدة عادت به أمه إلى قريته بقبيلة أولاد عمران حيث كانت أسرته معروفة بتدريس القرآن. وكان أبوه يعلم في الكتاب القرآني. توفي أبوه ولم يكتمل بعد عامه الخامس فكفله أخوه الأكبر محمد بن الشرقي الذي خلف أباه على الكتاب القرآني فحفظ القرآن الكريم على يديه. وفي سنة 1351 / 1933 التحق بإحدى مدارس دكالة عند الفقيه محمد الأشهب كوكب راجي، فأخذ عنه النحو والفقه والأدب والحديث. وبعد أن أجازه شيخه سافر إلى مدينة فاس لإتمام دراسته بجامعة القرويين وسكن بالمدرسة البوعنانية، وسرعان ما تأثر بما شاهده من قيادة الحركة الوطنية في مناهضة الاستعمار الفرنسي وأتباعه. وعلى إثر الأحداث التي شهدتها مدينة فاس عام 1363 / 1944 ومشاركته في المظاهرات والوقفات الاحتجاجية ضد

المستعمر وأذنايه، ألقي عليه القبض وتم نفيه باتجاه مراكش سنة 1364 / 1945 مشيا على الأقدام تحت حراسة عسس المستعمر حيث يتم تسليمه من دائرة إلى أخرى إلى أن وصل مراكش وسلم إلى مكتب زنيبر الكائن بجامع عرصة بوعشرين بروض الزيتون الجديد. فكانت هذه المحنة بالنسبة له درسا بليغا في الصبر والثبات.

وفي هذه السنة التحق بجامعة ابن يوسف، وفي نفس السنة اشتغل معلما بمدرسة البنات بروض الزيتون، وإلى جانب مهامه التربوية كان يزرع روح الوطنية في الناشئة، فأثار حوله شبهات جعلت المسؤولين يتعقبون حركاته، ويطالبون بإجراء تفتيش عليه، فكان هذا الحدث هو الباعث على عودته لمتابعة دراسته بالجامعة اليوسفية، حيث درس على شيوخها السادة : العلامة محمد بن عثمان، العلامة عبد القادر المسفيوي، العلامة محمد بلحسن الدباغ، العلامة مولاي إبراهيم السليطين، العلامة محمد بن الهاشمي المسفيوي، العلامة عبد الجليل بلقزيز، العلامة سيدي أحمد ولد الحاج المحجوب، العلامة الهاشمي السرجيني بنميرة، العلامة أحمد الكنسوسي، العلامة محمد بن عبد الرازق، وغيرهم. وقد نال شهادة العالمية في سنة 1370 / 1951 وتم تعيينه مباشرة بالجامعة اليوسفية لتدريس المواد الشرعية وغيرها.

وبعد نفي الملك محمد بن يوسف وعائلته إلى جزيرة مدغشقر، شارك الفقيه ابن الشرقي الأحمدي في حركة المقاومة والفداء، وأسس عددا من الخلايا السرية ينظمها ويؤهلها ويجلب الأسلحة من الدار البيضاء، كما صعد من وتيرة العمليات الفدائية خصوصا بعد القبض على المقاوم الشهيد حمان الفطاوي وجماعته. وكان هذا التصعيد بالنسبة للفقيه ضروريا لغايتين : الأولى : تكتيكية تهدف التخفيف على مجموعة الفطاوي القابعة في السجون، وحشد الهمم لمواصلة المقاومة. والثانية : استراتيجية تهدف استمرار شعلة المقاومة المسلحة بمراكش إلى غاية تحقيق الاستقلال. ومن أعمال مجموعة الفقيه ابن الشرقي الأحمدي على سبيل الذكر لا الحصر :

- 1 - تصفية القبطان الأعرج المشؤوم الذي اشتهر بعنفه ضد المغاربة بعد أن تخلى الباشا عن مهمة ضمان الأمن بمدينة مراكش، وكان هذا العسكري الفرنسي الذي اتخذ كمقر له (القشلة) الموجودة بالقصابين قرب ضبابي، يقوم بحملات تكسير وتحطيم أبواب المتاجر التي يقفلها أصحابها أيام الجمعة عملا بأوامر الحركة الوطنية، ونفذ هذه العملية المقاوم حمو أمرارغ.
- 2 - إلقاء قنابل يدوية بحي عرصة موسى حيث كان يتردد عليه أفراد الجيش الفرنسي والطاير السنيغالي قصد البغاء،
- 3 - نصب كمين لخليفة الباشا المعروف بالحاج إدار حيث سيتم إطلاق النار عليه بحي ضبابي يوم 10 ذو القعدة عام 1374 / 1955 أصيب على إثره بجروح بليغة وتم نقله إلى مستشفى المامونية،

- 4 - نصب كمين لتصفية الجنرال الفرنسي قائد المنطقة العسكرية بمراكش،  
5 - إلقاء النار على بعض الخونة من مقدمين وخلفاء،  
6 - التهيئ لتصفية الباشا الجلالي ...

إلا أن تحريات واستعلامات الفرنسيين ستشد الحناق على مجموعة الفقيه ابن الشرقي الأحمدي وتلقي القبض على أفراد مجموعته منهم ابن إبراهيم الحياط ومبارك المجامري، والدويلالي، وأحمد الشكايري، ومولاي أحمد الدباغ، والشنقيطي وعويدات ...، ولم ينج من قبضة البوليس إلا حمو أمراغ الذي قضى على القبطان الأعرج وبوجمعة الزمراني المكلف بحمل المقاومين على متن عربته وأكزيط الذي كان مكلفا بالتنسيق، والفقيه ابن الشرقي الأحمدي نفسه. وقامت قوات الاحتلال بإلقاء القبض على أخيه الحاج الغوثي وصديقه كوكب راجي الجيلالي الدكالي القائم بشؤون الطلبة نزلاء مدرسة ابن يوسف، وبالحصوص إلقاء القبض على زوجته الشريفة راضية بنت مولاي أحمد المصلوحي الأزهرري وهي حامل الشيء الذي دفع بالفقيه ابن الشرقي إلى تسليم نفسه بمدينة الجديدة في شهر محرم 1375 / غشت 1955.

ولقد ذاق الفقيه ابن الشرقي الأحمدي الأمرين على يد الجلادين أعوان البوليس الفرنسي بمخفر الشرطة المركزية بجليز حيث كانت تمارس عليه جميع أنواع التنكيل من ضرب وجلد وتعليق وتعذيب بواسطة الأسلاك الكهربائية لأكثر من ثلاثة أشهر لم يعترف طيلتها بأي من التهم الموجهة له وذلك رغم مواجهات عديدة كانت تنظم له مع بعض أفراد فرقته وكان يردد فيها لا علم لي بما قام به هؤلاء الحرفيون وصغار التجار أو الفلاحين أنا عالم من علماء ابن يوسف أدرس الحديث والتفسير. ومن علامات صموده أثناء هذه المدة قيامه بشن إضراب عن الطعام لعدة أيام اضطر على إثرها عميد الشرطة الفرنسي المكلف بالتحقيق من تخفيف حدة التعذيب المسلط على الأستاذ الأحمدي بن الشرقي. بعدها نقل إلى السجن المدني (بولهارز) في شهر ربيع الثاني 1375 / نونبر 1955 حيث مكث هناك محقوقا باحترام جميع السجناء لما رأوا فيه من تقوى وحسن سيرة. وحتى داخل السجن حرص الأستاذ على مواصلة واجبه التعليمي والوطني فنظم حلقات تعليمية للسجناء من أجل رفع مستواهم الثقافي ووعيهم الوطني. ثم أطلق سراحه في ربيع الثاني 1376 / نونبر 1956 بعد رجوع الملك من المنفى.

تقلد مهمة تدريس الفتيات بدار المنبهي غداة الاستقلال لمدة سنتين التحق بعدها بجامع ابن يوسف ليواصل التعليم في رحابه والذي سينقل إلى جامع الكتبية ثم دار البارود. وقد عرف الأحمدي بعفته ورفضه لكل الامتيازات المادية والإدارية التي عرضت عليه مقابل أعماله الفدائية مكتفيا براتبه الشهري كأستاذ بجامعة ابن يوسف.

توفي يوم 7 رجب 1388 الموافق 30 سبتمبر 1968، ولم

يتجاوز عمره 49 سنة، بعد مرض مزمن لم ينفع معه علاج. ودفن بمقبرة سيدي علي ابن قاسم المجاورة لجامع الكتبيين بجوار قبر أمه.

أحمد متفكر، علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، 2006.

أحمد متفكر

### الأخصاصي، (الحاج -) محمد من مواليد مدينة فاس

عام 1318 / 1900. ظهرت ميولاته الموسيقية منذ طفولته، فكان يلازم حلقات السماع والمديح بالزاوية العراقية، وفيها لقن إنشاد البردة والهمزية وغيرهما من قصائد المديح على شيوخ الطريقة الفاسية يومئذ، كمولاي الحسن بن العربي، والفاسطي فنجيرو، ومولاي الصديق العلوي، والظاهر الكوهن، ومحمد بن إبراهيم، وعلال بن الفقيه، ومولاي علي المنصوري، وأحمد زويتن. وقد أجاد الأخصاصي حفظ مستعملات الزاوية، وأتقن إنشاد البيتينات والمواويل، ثم تحول إلى محافل طرب الآلة، فأخذ ميازينها عن الحاج إدريس بن الفاتحي برادة، وعمر الجعايدي، وعبد القادر كرش، ومحمد البريحي، وبذلك تهيأ له الإلمام بالفنين الغنائيين معا. تميز الأخصاصي من بين المنشدين خاصة بجهارة الصوت وفخامة النبرة وقوة العارضة، وظل مثال المنشد المتمسك بأصول الإنشاد المغربي سواء في البيتينات أو المواويل.

توفي في عام 1989.

ترجم له الفنان الرباطي عبد اللطيف بنمنصور فذكر أنه ولد عام 1327 / 1909 : كراسة جمعية هواة الموسيقى الأندلسية بالرباط في حفل أقيم تكريما له في 26 أبريل 1985.

عبد العزيز بن عبد الجليل

### الأخضر، غزال، محمد من مواليد مدينة فاس سنة

1337 / 1919 تابع دراسته الابتدائية والثانوية بمسقط رأسه، ونال شهادة البكالوريا (شعبة الفلسفة) سنة 1355 / 1936 بفاس وشهادة الإجازة في اللغة والأدب العربي من جامعة بوردو بفرنسا سنة 1358 / 1939 ومن الجامعة الجزائرية سنة 1930 / 1941. ويعودته إلى المغرب عمل أستاذا للغة العربية بثانوية سيدي محمد بمراكش ثم بثانوية طارق بن زياد بمدينة أزرو ثم بثانوية مولاي إدريس بفاس وبالبليسي المختلط بنفس المدينة. وفي سنة 1376 / 1957 عين مديرا بثانوية ابن الخطيب بطنجة التي أشرف على تأسيسها، وفي سنة 1379 / 1960 مارس مهنة مفتش للغة العربية بالمدارس الثانوية إلى أن أحيل على التقاعد برتبة مفتش عام بوزارة التربية الوطنية سنة 1400 / 1980. وعلى الرغم من مزاولة مهمته التدريس بالمدارس الثانوية، فقد حرص على متابعة دراساته العليا بما عهد فيه من حرص على العمل وجدية في المتابعة، فحصل على شهادة دبلوم الدراسات العليا من الجامعة الجزائرية بميزة حسن سنة 1370 / 1951 رعلى التبريز في

السوريون اللغة والأدب من جامعة السوربون بباريز سنة 1382 / 1963 ، وعلى دكتوراه الدولة من الجامعة نفسها سنة 1392 / 1972 بميزة مشرفة جدا .



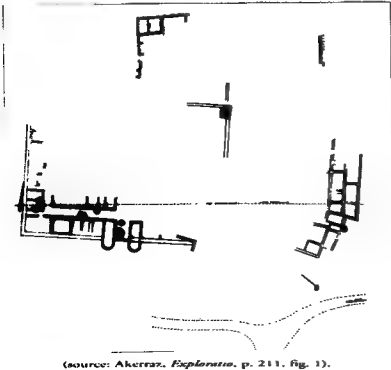
كما اشترك الأستاذ محمد الأخضر مع صديقه الأستاذ محمد حجي في ترجمة كتب من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية منها : "وصف إفريقيا" للحسن الوزان، صدر في ثلاث طبعات، الأولى بالرباط والثانية والثالثة ببيروت، "قاس قبل الحماية" لروجي لوطورنوا، صدرت ترجمته في جزأين عن دار الغرب الإسلامي ببيروت. "كتاب إفريقيا" لمارمول، صدر بالرباط في ثلاثة أجزاء، ثم "رحلة الأسير مويط" التي نشرتها وزارة الثقافة المغربية، أما كتاب "مغرب اليوم" لأوبان فقد ترجمه الأستاذان معا لكنه لم ينشر إلى اليوم. وساهم إلى جانب الأستاذ محمد حجي في تحقيق كتاب "زهرة الأكم في الأمثال والحكم" لأبي علي الحسن اليوسي، وهو في ثلاثة أجزاء.

وقد حصل الأستاذ الأخضر على وسامين ملكيين هما : وسام الرضا من الدرجة الممتازة سنة 1388 / 1968 ، وسام العرش سنة 1400 / 1980 ، وحصل على جائزة المغرب للآداب سنة 1392 / 1972 .

قال عنه الأستاذ محمد حجي في كلمة تأيينية : "كان الأستاذ الأخضر عضوا نشيطا في مختلف اللجان التي شارك فيها لتهئى برامج التعليم بعد الاستقلال ومراجعة المناهج وإصلاحها وتطويرها، وتأليف الكتب المدرسية والسهرة على حسن التطبيق والتسيير والتدبير كمفتش للتعليم الثانوي ثم مفتش أول ثم مفتش عام". توفي الأستاذ محمد الأخضر سنة 1412 / 1992 .

نجاة المريني

**أد ميركوريوس** Exploratio Ad Mercurios ، آخر محطة رومانية على الساحل بجنوب موريطانيا الطنجية، وردت في مسلك أنطونينوس Itinéraire Antonin ، حيث قمت الإشارة إلى كونها تلي (سلا) Sala على بعد 16000 خطوة XVI millia passum (23,700 كلم)، وقد أطلق عليها شارل تيسو Charles Tissot (1884 - 1828) هذا الاسم تمييزا بينها وبين أد ميركوري Ad Mercuri التي تبعد بـ 8000 خطوة عن زليل Zilil (الدشر الجديد)، ومن المرجح أن يكون اسم هذه المحطة منسوبيا لميركور، المعبود الروماني ورسول الآلهة الذي يرعى التجارة ويحمي الطرق والمسافرين والحدود.



(source: Akcrax, Exploratio, p. 211, fig. 1).

وإضافة إلى عمله أستاذا للغة العربية بالمدارس الثانوية فقد عهد إليه بتقديم دروس في الترجمة لأقسام الدراسات العليا بمراكش وبفاس والرباط وبعض المدارس العليا بالرباط منها المدرسة الإدارية والمدرسة المحمدية للمهندسين ومدرسة الصناعة المعدنية، وكانت له أنشطة متعددة ضمن ندوات ومناظرات وزارة التربية الوطنية حول موضوعات تهتم التربية والتعليم كالمناهج التعليمية وإنجاز البرامج والحصص التربوية وغيرها من الأنشطة التعليمية والتربوية.

كما أنه شارك في تأليف الكتب المدرسية مع زمرة من الأساتذة والمفتشين منها : المحفوظات النموذجية في خمسة أجزاء، والمطالعة النموذجية للمدارس الثانوية في ثلاثة أجزاء، والنحو النموذجي في ثلاثة أجزاء، والقواعد اللغوية والتطبيق للسنة الرابعة الثانوية والنصوص الأدبية للسنة الرابعة أيضا، وساهم في تأليف كتاب النصوص الفنية لتلاميذ الشعبة العلمية في ثلاثة أجزاء.

أما مؤلفاته الأدبية فمنها تسعون ترجمة مغربية منتزعة من كتاب "وفيات الأعيان" لابن خلكان، حيث قام بتحقيق النص العربي وتعجييمه مع مقدمة وببليوغرافيا وكشاف، وهو العمل الذي نال به دبلوم الدراسات العليا، وهو غير منشور.

أما المؤلفات التي أنجزها بمفرده أو بالمشاركة فكلها منشورة منها :

الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، وبه نال دكتوراه الدولة وهو منشور باللغة العربية. مقالات متعددة حول شخصيات مغربية نشرت بدائرة المعارف الإسلامية باللغة الفرنسية.

وله مساهمات متميزة في معلمة المغرب التي أسسها صديقه الأستاذ محمد حجي، وله موضوعات عديدة في مجلة الكتاب المغربي الذي كانت تصدره الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر بالرباط.

ظل البحث عن هذه المحطة موضع جدل بين المختصين، فوطنه كُنراد مَانَرْت (1834-1756) Konrad Mannert بالنصورية بين فضالة وبوزنيقة على بعد 55 كلم من الرباط، ومن بعده لويس فيثيان دو سان - مرتان (1802-1897) Louis Vivien De Saint-Martin براس العين Râs el Ain القريب من واد يكم، وقام شارل تيسو خلال مقامه بالمغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر باستكشاف منطقة قصبه الصخيرات، بين واد شراط و واد يكم، دون أن يتمكن من العثور على ضالته.

ومع حلول القرن العشرين انتقل اهتمام الباحثين إلى جهات أخرى، داخل قطاع دائري شعاعه 23,700 كلم يمتد جنوب سلا من الساحل الأطلسي إلى غابة المعمورة، كالدشيرة، على مقربة من عين اغبولة وعين اعتيق التي تبعد عن الرباط بنحو 20 كلم، حيث قام ريموند توفنو (1899-1976) Raymond Thouvenot تحت إشراف لويس شاتلان (1883-1950) Louis Chatelain بحفريات من 1929 إلى 1932 كشفت عن بقايا تحصينات موحدة، وعلى الرغم من ذلك فقد ظل جيروم كاركوينو (1881-1970) Jérôme Carcopino متشبها باعتقاده أن هذه التحصينات الإسلامية تقوم على أنقاض رومانية.

في العقد الأول من الحماية أدى مد خط السكة الحديدية من مقالع عكراش نحو المكسر الشمالي لمصب أبي رقرق إلى اختراق ربوة خديس Khédís بولجة سلا (20 cote)، نتج عنه اكتشاف بقايا صهاريج وفرن للتدفئة hypocauste تشغل 500 م<sup>2</sup>، ويُعتبر لويس برونو Louis Brunot أول من أشار على الخريطة إلى هذه الخرائب الرومانية سنة 1918، وفي حدود سنة 1944 قال لويس شاتلان بأنها لم تُدرَس بعد مشيراً إلى احتمال قيام ربوة خديس بحراسة جسر أو حماية (سلا) من الجهة الشمالية (Le Maroc des Romains, p. 100) وقد عرف الموقع زيارة الباحثين جاك لين (1926-1997) Jacques Lenne وروجي كييري Roger Guery سنة 1971.

ويذكر محمد بن علي الدكالي (1868-1945) أنه "كانت في القديم قرى متصلة وعمائر متفرقة ما بين نهر أسمير والمحل المعروف بأقزميم، على ضفة وادي الرمان. وأثارها باقية إلى عصرنا في ذلك الأبطح المتسع الأرجاء المسمى بالولجة". فالسهل الغربي بالضفة الشمالية لأبي رقرق شهد في القرن الثاني قبل الميلاد تأسيس مدينة قرطاجية تدعى كوديس Koudis بالقرب من عين أسمير خربها الوندال واحتلها الرومان، وهذا السهل ملائم ومعروف بغناه الأثري، مما حدا بموريس أوزينا (1926-2004) Maurice Euzennat إلى الإستغراب لعدم قيام أية مؤسسة رومانية بالمجال الحالي لمدينة سلا Sale، كما أنه لم يستبعد نهوض خديس بدور المراقبة الذي فرضته ظروف انعدام الأمن. وبعد قراءة موريس أوزينا النقدية لمختلف الافتراضات على ضوء النتائج التي

توصل إليها البحث عن موطن أد ميركوريس (1989). بما في ذلك مواقع بالمنطقة الخلفية ككدية الرحمة، وسيدي بوحبزة بسوق أربعاء السهول، وسيدي علال البحراوي، وسيدي يحيى زعير، ما بين واد اگرو و واد كريفلة، أبدى تحفظاته ليخلص إلى احتمال العثور على أد ميركوريس بالمجرى السفلي لواد يكم، إلا أنه في آخر المطاف رجح توطينها بالجنوب الشرقي لخط الدفاع عن (سلا) brachium، على إحدى ضفتي أبي رقرق (قلعة دار الدقيوس أو معسكر بلاد الدفي)، بعد تصحيح مسافة المسلك الأنطوني (6000 خطوة عوضاً عن 16000).

وفي سنة 1995 أدت أشغال تهئى المدار الخارجي للطريق السيار بين الرباط وسلا إلى الكشف عن آثار رومانية جديدة بموقع خديس الذي أتلّف جزء كبير منه، وبعد توقيف ورشة التهيئة قام باحثون ينتمون إلى معهد علوم الآثار والثرات ومديرية الثرات الثقافي بحفريات إنقاذ من مارس إلى يونيو 1996 مكنت من الكشف عن :

1 - معسكر بالجانب الشرقي لربوة خديس يحتل مساحة 3220 م<sup>2</sup> (47 x 68,50) محاط بسور مستطيل الشكل، يبلغ سمكه 1,40م وله بابان أحدهما شرقي مدعوم ببرجين نصف دائريين بارزين، وأما الثاني فيؤدي إلى المعبد : ويحتوي المعسكر أيضاً على خزان ماء سعته 44,16 م<sup>3</sup> وغرف مقامة على جانبي شارع رئيسي.

2 - معبد مستطيل الشكل (4,50-4,70 x 8) يقع بقمة الربوة غرب المعسكر ويبعد عنه بـ 24 متر ويظهر أنه مهدى إلى ميركور.

3 - بقايا مستودعات تقع شمال المعسكر بالشمال الشرقي للربوة يحتمل ربطها بميناء نهري مجاور، وقد مكنت الحفريات أيضاً من العثور على عدة خواب dolia كانت تستخدم لتخزين المواد الغذائية.

وأُسفرت الحفريات أيضاً عن إظهار مستوى أثري سابق للفترة الرومانية يتميز بوجود أمفورات من نوع 1 Dressel و 18 Dressel (Maña C 2) و 70 Haltern و 1 Sala، إضافة إلى خزف ذي برنيق أسود، فيما تم العثور على قطعة واحدة من أمفورة Kouass III (Maña Pascual A 4) وقطع خزفية مختومة céramique sigillée claire A ونقود بالإضافة إلى حفر وبقايا بنايات إسلامية، ومكنت الاستبارات التي أقيمت ببعض جهات المعسكر من العثور على خزف ذي برنيق أحمر وأمفورات من نوع 11-7 Dressel و 20 Dressel و Beltran IIB وبعض الصوان.

ويستخلص من هذه الأبحاث أن المعسكر شيد قبل نهاية القرن الأول وتم التخلي عنه في الثلث الأول من القرن الثالث على الأرجح وأن الموقع عرف استقراراً من عصر ما قبل التاريخ إلى الفترة الإسلامية، فيما تبين من خلال الفحوصات التي خضعت لها الأمفورات أن خديس قد اندمج خلال القرن



الأول ق. م. في التيارات التجارية السائدة غرب المتوسط، كما أن وفرة 11 - 7 Dressel تتم عن وجود سوق محلية هامة وقيام محتمل لصناعة مرتبطة باستغلال المنتجات البحرية، والأمر المحقق هو أن علاقة خديس بمدينة (سلا) كانت وطيدة.

يقول عمر أكراس بأن مميزات المعالم الأثرية الرئيسية لخديس (المعسكر، والمعبد) تستوجب مطابقة هذا الموقع بمحطة أد ميركوروس، فهو لا يبعد عن (سلا) سوى بسة كيلومترات على خط مستقيم، كما أن "الطريق الآتية من تاموسيدا Thamusida كانت تنتهي بدون شك على مقربة من (سلا) بمنطقة من السهل المستنقعي يسهل عبورها، فكان يعاد اجتيازها بنفس المكان للسير بمحاذاة الضفة اليمنى لأبي رقرق في اتجاه الجنوب بغية الالتحاق بآخر محطة ساحلية من المسلك الأنطونيني". وبهذه الفرضية تتقلص المسافة بين المعلمتين إلى 4 000 خطوة = 5,88 كلم تقريبا، بدلا من 16 000 خطوة.

محمد حجي، معلمة المغرب، مادة سلا (تاريخ)، ج 15، ص. 5059 : محمد بن علي الدكالي، لمحة من تاريخ سلا، مخطوط الخزانة العلمية الصبيحية رقم 415 : إتحاف أشراف الملا بأخبار الرباط وسلا، 1911، مخطوط الخزانة العامة رقم 11 د : الإتحاف الوجيز، تج. مصطفى بوشعراء، الطبعتين الأولى والثانية سلا 1986 و 1996 : جعفر بن خالد الناصري، سلا ورباط الفتوح وأسطولهما القرصاني، ج 1، مخطوط الخزانة العلمية الصبيحية رقم 402 - 935.

Exploratio Ad Mercurios, dans *Bulletin d'Archéologie Marocaine*, t. XIX, 2002, p. 191 - 215 ; Arharbi Rachid et Naji Halima, Les amphores de Khédís à l'époque maurétanienne, dans *Méditerranée Occidentale Antique* : les échanges, Marseille, 14 - 15 mai 2004 ; Brunot Louis, *La mer dans les traditions et industries indigènes de Rabat-Salé*, Publication de l'Ecole Supérieure de langue arabe et de dialectes berbères de Rabat, Paris, 1920 ; Chatelain Louis, *Le Maroc des Romains*, Paris, 1968, p. 100 - 101 ; Euzennat, Maurice, L'archéologie marocaine de 1955 à 1957, dans *Bulletin d'Archéologie Marocaine*, tome II, 1957, p. 218 - 225 ; *Le limes de Tingitane. La frontière méridionale*, Paris, 1989, p. 153 - 159 ; Mauran J. Dr, Une république de pirates, *Archives Berbères*, volume 2, fascicule I, année 1917, p. ; Mission Scientifique, *Villes et tribus du Maroc*, tome I, Paris, 1918, p. 24 ; Roger Raymond, Index de topographie antique du Maroc, dans *Publication du Service des Antiquités du Maroc*, 1938, fascicule 4, p. 15 ; Tissot R. *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1878, p. 282 ; Vivien De Saint Martin, Louis, *Le Nord de l'Afrique dans l'Antiquité*, Paris 1863, p. 346 - 356 - 357 - 358 - 359.

محمد الفقير

للتبليغ تؤكد اعتماد الشريعة الإسلامية على الوسائط التي هي أقرب إلى الفطرة في بث تعاليمها ونشر عقائدها، كما تؤكد مدي ارتياح الإنسان العربي إلى الصوت البشري كأداة هي أقدر على نقل المشاعر الدينية الصادقة.

وعندما تواضع المسلمون على نص الأذان لقنوه بلالا، لأنه كان أندى صوتا، وأصبح أداء الأذان بذلك يشكل نمطا من أنماط الإنشاد الصوتي. ثم أحدث الناس - على مر العصور - زيادات ينشدونها من فوق الصوامع قبل أذان الفجر أو في ليالي رمضان مما يعرف بأهازيج السحر، وشاع ذلك في سائر بلدان العالم الإسلامي، ولم يشذ المغرب - بعد انتشار الإسلام في ربوعه - عن هذه الظاهرة. وإلى هذه الزيادات أشار صاحب المعيار حيث قال : "ومنها إنشاد الشعر أو غيره في الصوامع، فإنه من البدع التابعة لبدع، لأن الأصل الأذان وحده، ثم اتبع الأذكار لقصد الإيقاظ، ثم اتبع الغناء والسماع، وهذا كله من الأحداث والبدع". وقبل ذلك زاد المهدي بن تومرت بعد أذان الصبح عبارة "أصبح والله الحمد"، بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك فأمر بالأذان للصلاة باللسان البربري في بعض مناطق المغرب بعد النداء باللسان العربي، وظل هذا التقليد قائما حتى ولي المأمون أحد أبناء يعقوب المنصور فألغى العبارة البربرية المزيدة، مثلما ألغى مهدوية ابن تومرت. ومازال الناس يتفنون في ابتداع الأسباب واختلاق التعلات لركوب الصوامع والإنشاد على رؤوسها حتى اتخذوا وقفا للمؤذنين الذين يحسون الليل بالنوبة (التناوب)، فكان فيهم "مؤنس الغرباء" و"مؤنس المرضى".

وقد أجمع أئمة الإسلام على لزوم الاحتراس من الإخلال بسلامة النطق بألفاظ الأذان، ولكنهم - في مقابل ذلك - اختلفوا في جواز تلحينها وترجييعها. وهكذا نجد الحنابلة يعلنون الأذان بغير تلحين، على حين يبيح الأحناف التصرف في بعض الترجيعات. أما فقهاء المالكية فقد كرهوا ذلك، وأما فقهاء الشافعية فكانوا أكثر تساهلا شأنهم في هذا كشأنهم في تجويد القرآن. ولا مراة في أن إسناد الأذان إلى ذوي الأصوات الحسنة كان ديدن المسلمين منذ عهد مبكر في كل بلد وفي كل عصر، فأما في أقطار الشرق العربي والإسلامي فقد أصبحنا نشهد تنافس القوم في انتخاب المؤذنين من بين المنشدين البارعين والمقرئين المجودين، وأما في المغرب فقد ذكر المراكشي في المعجب "أنه إذا استقام الخطيب فوق المنبر أذن ثلاثة من المؤذنين مفترقين، أصواتهم في نهاية الحسن، قد انتخبوا لذلك من البلدان". ومثلما عرفت مواقع الأذان تطورا انتقل بها من مشارف السطوح إلى أعلى الصوامع، فكذلك عرفت طرائقه تدرجا من الأداء البسيط نحو الإلقاء الغنائي الذي يغلب عليه الترتم والتطريب، حتى أصبحت للأذان في مختلف أنحاء العالم الإسلامي طرائق متنوعة يشكل بعضها قالباً غنائياً له طابعه وخاصيته.

**الأذان**، هو النداء إلى الصلاة أو الإقامة ومقتضاه يتم الإعلام بدخول وقت الصلاة أو الشروع في أدائها. ولم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ما يحدد نص الأذان ولا طريقة أدائه ؛ ولعل أول نص له ما جاء في طبقات ابن سعد "من أن المسلمين كانوا إذا حان وقت الصلاة نادى فيهم بلال بن رباح بقوله : الصلاة جامعة". ومنذ البداية استتكف المسلمون عن استعمال الناقوس والبوق، تجنباً لتقليد النصراني واليهود، وإشارة لاستخدام الصوت البشري كوسيلة

وقد تأثر الأذان في المغرب بالأنماط الموسيقية السائدة في مناطق الجغرافية، ولكنه ظل بصفة عامة - وبالرغم من تعدد تلك الأنماط - موسوما بالبساطة خاصة في الأوساط القروية حيث يلاحظ ميل المؤذنين إلى الأسلوب الإلقائي Récitatif، وهو أسلوب يكاد ينعدم فيه كل أثر للتلحين والتنغيم، وإن يكن الإيقاع النبوي فيه أقوى وأبين، وأحسب أن هذا راجع إلى تشبع المغاربة بالمذهب المالكي، وإلى أن فقهاء المغرب قلما تساهلوا في تزيين الأذان بالألحان المطربة. يقول صاحب المدخل : "وليحذر أن يؤذن بالألحان مما يشبه الغناء، حتى لا يعلم ما يقوله من ألفاظ ؛ وهي بدعة مستهجنة قريية الحدوث، أحدثها بعض الأمراء بمدرة بناها، ثم سرى ذلك منها إلى غيرها".

ويتميز الأذان المغربي التقليدي بالخصائص التالية : فهو يقوم - في الغالب - على لحن بسيط التركيب، تنعدم فيه الزخارف والانصرافات إلا نادرا ؛ وهو يسير في خط مستقيم، وعلى نسق أفقي يندر معه الانتقال بين الدرجات النغمية المتباعدة. ويلاحظ أن نغمة البداية التي تنكئ عليها الهمزة في اسم الجلالة تكون منخفضة دائما، ومنها يقفز الصوت فجأة إلى درجة أعلى غالبا ما تبلغ بعد الرابعة التامة (Quarte juste)، كما يلاحظ امتداد النفس في قفلات المقاطع التي تمتد فيها حروف الإشباع. وقد جرت العادة في إقامة الجمع أن يعلن الأذان ثلاثة مؤذنين بالتتالي، وتلك من الأمور التي اعتبرها الونشريسي بدعة مستحسنة. ولطالما أتاح ذلك للمستمع فرص الاطلاع على أنماط متباينة للأذان المغربي ؛ كما كان من عادة المؤذنين - وخاصة في الحواضر المغربية حيث تتعدد الصوامع - أن يتصدر من بينهم من يسند إليه الأذان في المسجد الرئيسي للمدينة، كمسجد القرويين بفاس، والكتيبة بمراكش، والمسجد الأعظم بمكناس، فيكون له فضل السبق بالأذان الأول، ثم يتلو مؤذنو الصوامع الباقية ؛ وهذه ظاهرة سجلها المؤرخ علي الجزناني الذي عاش في القرن الثامن على عهد أبي عنان المريني، فذكر أن سائر المؤذنين بصوامع مدينة فاس كانوا يقلدون مؤذن صومعة القرويين على العادة المنتقلة من قديم الزمان ؛ ثم عاد ليؤكد ذلك مرة أخرى عند حديثه عن مؤذن صومعة مسجد الأندلس، فقال : إن المؤذنين في هذه الصومعة يقتدون في أذانهم بأذان جامع القرويين على العادة المتداولة إلى الآن.

وظل المغرب حتى منتصف القرن الحالي متشبثا بالطريقة الساذجة في ترديد الأذان تحت تأثير التمسك بمذهب المالكية، على أنه ما فتئ أن وقع تحت التأثير الشرقي، فأصبحنا نسمع - وخاصة في الأوساط الحضرية - أصواتا ترتفع بالأذان الغنائي المتموج الألحان على مقامات عربية شرقية كمقام الحجاز، وإن يكن ينقص الكثير من هذه الأصوات الخبرة الفنية والثروة اللحنية والعذوبة الأخاذة. ويبدو أن هذا التوجه

لم يكن ليرضي القيمين على شؤون المؤذنين في الصوامع، ومن ثم بادروا إلى إصدار توجيهاتهم بالحد من تقليد المشاركة في أذانهم والعودة بالأذان المغربي إلى طبيعته التقليدية.

وقد عرف المغرب عبر العصور مؤذنين برعوا في أداء الأذان، وجاء التنويه ببعضهم، ومن هؤلاء أبو يعقوب يوسف بن علي المؤذن من أهل داي المتوفى عام 557، فقد ذكر التادلي في التشوف أنه أذن بصومعة داي - وهي إحدى قواعد بادية تادلا - أربعين سنة، وكان رجلا طويلا جهير الصوت يسمع صوته على بعد.

ابن الزيات التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، تح. أحمد التوفيق، ص. 167-168 ؛ علي الجزناني، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، المطبعة الملكية، 1387 / 1967، ص. 50-94 ؛ ابن الحاج، المدخل، ج 3، الطبعة الأولى، مصر، 1960 ؛ الزبيدي، ج 1، ص. 74 ؛ شفيق غريال، الموسوعة العربية الميسرة، ص. 106 ؛ مجهول، الحلل الموشية، نشر علوش، 1936، ص. 90 ؛ المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب الأندلس، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ص. 343 ؛ الناصري، الاستقصا، ج 2، ص. 211-214 ؛ أحمد الونشريسي، المعيار المغربي، ج 1-2، ص. 155-278-462-467.

### الارتجال في الموسيقى المغربية، الارتجال من

أبرز سمات الموسيقى المغربية، خاصة منها الأنماط التراثية والتقليدية الشعبية. وقد ارتبطت ظاهرة الارتجال في هذه الأنماط - على غرار مثيلاتها في موسيقات الدول العربية - بهيمنة الطبيعة الشفاهية عليها، واعتمادها على التلقين المباشر بعيدا من أية وسيلة للتدوين بواسطة الرموز الموسيقية المتعارف عليها. وشكل الارتجال - باستمرار - مجالا للإبداع العفوي لدى الفنانين الشعبيين، خاصة في المناسبات الحية كالمواسم الفلاحية والمراسيم العائلية، حيث يتقدم المنشدون والعازفون على السواء وينخرطون في أداء عروض فنية قد يستغرق الواحد منها الساعات الطوال ففي هذه المحافل برزت مواهب كبار الفنانين، وتفتقت عبقریات مهرة المنشدين والعازفين والقوالين، ناهيك بأعلام أحواش (إمارين) وروايس سوس، وشيخات العيطة، وطوائف غناوة، ومجموعات انشاذن، وأصحاب الأصوات الصادرة من رجال المديح والسماح.

ويبدو أن ملكة الارتجال عرفت انحسارا ملحوظا في بعض الأنماط الموسيقية التراثية والشعبية، وذلك نتيجة عوامل متعددة من بينها الإقبال المتزايد على إنتاج أشرطة متضمنة لمقاطع مقتطفة بشكل تغلب عليه العشوائية من التراث الغنائي بقصد التجارة وطمعا في الربح العاجل، وكذا حرص الأوساط الغنية بتنظيم مهرجانات الفنون الشعبية في المستويين الوطني والدولي على تحديد الفترات الزمانية للعروض التي تتقدم بها المجموعات الفنية المشاركة، إضافة

والرسالة الشرفية في النسب التأليفية التي ألّفها في عهد المغول. وإليه تنسب ابتكارات أضافها إلى الموسيقى العربية أبرزها :

- إحداث سلم موسيقي قوامه 18 درجة تعتمد نظام أرباع النغمات وثلاثة أرباعها، وهو وسط بين السلم العربي الذي أقره الكندي، وقوامه 12 درجة تأخذ بنظام توالي أنصاف النغمات، والسلم العربي الحديث الذي يقوم على 24 ربعاً. - استعمال الحروف الأبجدية العشرة الأولى، مفردة، (أ ب ج د هـ و ز ح ط ي) ومركبة (يايبب ... في تسمية درجات السلم الموسيقي، وتوزيع أبيات المنظومة المغناة على هذه الحروف مع تحديد عدد الضربات الإيقاعية برقم تحت كل حرف، وذلك ما يشكل طريقة للتدوين الموسيقي.

ويهمنا هنا الحديث عن كتاب "الرسالة الشرفية" الذي نقف على فصول منه واردة في أحد المصادر المغربية الغنية بتنظير الموسيقى بالمغرب. ويتعلق الأمر بمنظومة العالم الموسوعي عبد الرحمن الفاسي (1040 - 1096)، ضمنها كتابه "الأقنوم في مبادئ العلوم"، وقوامها أبيات تربو على المائة، تحدث في فصل منها عن "علم الموسيقى". وقد عهد الفاسي في حديثه عن الإيقاع - وهو أحد عناصر اللغة الموسيقية - إلى نقل كلام الأرموي من صورته المنشورة إلى صورة منظومة ومن خلال المقارنة بين ما ذكره في حوالي أربع وعشرين بيتاً وبين ما جاء في "الرسالة الشرفية" يتجلى مدى مبالغته في النقل لدرجة تبني معها جملة وافرة من المصطلحات الموسيقية الشرقية التي لا يتداول استعمالها بين أرباب الموسيقى بالمغرب كالموصل، والمفصل، والهزج، والثقليل، وغيرها، وبذلك جاءت هذه المصطلحات ناشزة لا تعبر عن واقع النظرية الموسيقية المغربية، كما جاءت غريبة عن معجم مصطلحات الموسيقى الأندلسية المغربية. ومن أمثلة ذلك النقل قوله في الإيقاع :

منه موصل، فذا قسما	التساوي منه في الأزمان
والتفاضل والأول الهزج	ما ليس يمكن به حيث خرج
من بين كل نقرتين نقره	وذا سريع الهزج، حصل أمره
ومكن النقرة سم بخفيف	الهزج، وهو في ندائه لطيف
فإن يك الإمكان باثنين يجز	يسمى خفيفاً لثقل الهزج
ولكن الثلاث سم بالثقليل	وذا والأول لديهم قليل

ويقابل هذا عند الأرموي قوله :

والموصل إن كان بين نقرتين منها زمان لا يمكن انقسامه، أي لا يمكن أن تقع بين كل نقرتين نقرة، بل كانت من أقصى الأزمنة التي لها قدر محسوس فإن الشيخ أبا نصر (الفارابي) يسميه سريع الهزج، وإن كانت الأزمنة المتساوية ضعف زمان (1) فإنه يسميه خفيف الهزج ... وإن كانت الأزمنة مما يمكن أن تتخللها نقرتان فإنه يسميه خفيف ثقليل الهزج، وإن كان بين كل نقرتين منها مساعٌ ثلاث فقرات فإنه يسميه ثقليل الهزج.

إلى توجه الدراسات الحديثة في إطار الجهود الجامعية الرامية إلى التنظير العلمي للتراث الموسيقي المغربي - إلى صب هذه الأنماط في صيغ وقوالب لحنية وإيقاعية محددة المعالم، وماواكب ذلك من إقبال على تدوين الألحان التراثية، وهو إجراء ويخشى معه الحد من ظاهرة الزخرفة اللحنية التي تشكل عنصراً رئيسياً في الموسيقى التراثية والشعبية، وكذا تحويل أنماطها إلى صيغ ثابتة وقارة، وتعرية أدائها من العفوية التي تعتبر السمة المميزة لها.

ومن جهة أخرى فقد كان لانخفاض مستوى العزف الآلي دور كبير في ضعف ملكة الارتجال. ففي الموسيقى الأندلسية - مثلاً - كانت المشالية - حتى مطلع القرن - تمثل الفضاء الأرحب للارتجال الآلي الحر، حيث ينطلق العازف - حسبما يحكيه الباحثة الأستاذة محمد الفاسي - متنقلاً من نغمة إلى نغمة، غير متقيد بقاعدة ولا بميزان خاص. ثم لما انخفضت ملكة الارتجال بين أرباب هذه الموسيقى تسربت الفوضى إلى المشالية واختل نظامها، فعمد الفنان السيد عمر الجعايدي إلى انتخاب فقرات لحنية تقوم على طبع معين، ورتبها على نحو قار، وغدت الأجواق منذئذ تعزف هذه الفقرات كبديل للمشالية الأصلية، لا تحيد عنها قيد أنملة.

عبد العزيز بن عبد الجليل، معجم الموسيقى الأندلسية المغربية، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 1992، ص. 26 : الموسيقى الأندلسية المغربية، فنون الأداء، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد 129، محرم 1409، سبتمبر 1988، ص. 85 - 86 : محمد الفاسي، مجلة تطوان، ع 7، ص. 14.

**الأرموي البغدادي، صفي الدين عبد المومن بن عبد الحق بن شمائل.** ولد عام 613 / 1218، ونسب لبغداد لنشأته بها منذ صباه. عاصر متأخري خلفاء بني العباس الناصر (622) والظاهر (623) والمستنصر (623 - 640) والمستعصم الذي انتهى بقتله على يد المغول حكم العباسيين (640 - 656).

أتقن الأرموي العربية والتاريخ، ونظم الشعر، ومارس الإنشاء، وبلغ الغاية في تجويد الخط، فرتبه المستعصم كاتباً وناسخاً بخزانته. اشتغل بضرب العود هاوياً، فلما سمعه الخليفة أعجب به وأمره بملازمته في مجلسه حتى غدا رئيس الموسيقيين في بلاطه. وبعد سقوط بغداد في يد المغول استدعاه هولاكو لحضرته، واستمع إليه، فأعجبه غناؤه وعزفه، فجعله من خاصته. ثم ساءت حاله بعد وفاة هولاكو، فسجن وتوفي سجيناً سنة 693 / 1294.

اشتهر الأرموي - إلى جانب معرفته بالغناء والعزف - بتأليفه في الموسيقى، حتى نعت بأنه مؤسس المدرسة المنهجية في علم الموسيقى العربية، ومنه اقتبس جل الموسيقيين المنظرين الذين أتوا من بعده. له في الموسيقى عدة كتب باللغتين العربية والفارسية أغلبها مفقود اليوم. وأعظم هذه الكتب : كتاب الأدوار الذي ألّفه أواخر العهد العباسي،

دمشق عائداً إلى المغرب، حيث التحق بالجوق العصري للإذاعة من جديد بصفته عازفاً على الكمان.

وتشاء الصدف أن يفقد جوق الإذاعة المغني الشاب "بنعمر" الذي كان من المقرر أن يقدم أغنية "توبة" للمطرب المصري عبد الحليم حافظ : وذلك بمناسبة حفل منظم بالدار البيضاء في نطاق البرنامج الإذاعي المتنقل "نجوم على المسرح". ولم يجد قائد الجوق وأعضاؤه - أمام إصرار الجمهور على سماع الأغنية المقررة في البرنامج - سوى أن يلتمسوا من إسماعيل أحمد التدخل لإنقاذ الموقف، فلم يسعه إلا أن يرضخ، وأن يقف أمام الجمهور المغربي - لأول مرة - ليؤدي الأغنية بصوته. ثم حلت مناسبة عيد الشباب بعد ذلك بأسابيع قليلة، فعاد الممثل أمام الجمهور لأداء أغنية "عيدك نور شاع وبان" من كلمات محمد بلحسين، وبذلك ودع إسماعيل أحمد آلة الكمان التي عانقها زهاء عشرين عاماً.

وقد صادف هذا التحول إلى مجال الغناء وجود خصاص في أصوات المغنين كانت تعاني منه الساحة الفنية يومئذ، فجاء صوته ذو الطبقة الوسطى ليغطي مساحة صوتية عزّ بين مطربي الجوق الوطني للإذاعة من كان يرتادها يومئذ. وأهله معرفته بالموسيقى العربية وإلمامه بأنغامها ومقاماتها ومهارته في عزف الكمان العربي ليكون مغنياً ناجحاً، تفرد بأسلوب متميز يعتمد على الأداء الجيد، والإلقاء المعبر، والنطق السليم، يدعم ذلك دفء في الصوت، ورهافة في الإحساس، وقدرة فائقة على التصرف في المقامات والانتقال بينها في يسر ومرونة.

ومن جهة أخرى وافق رجوعه إلى الوطن تأسيس "جوق المنوعات" أواخر عام 1957 بمبادرة من عميد المسرح الإذاعي بالمغرب الأستاذ عبد الله شقرون، فالتحق به رئيساً ومغنياً، ثم دخل ميدان التلحين، فألف ثنائي أغنية له بعد تجربته الأولى في دمشق، وكانت تلك أغنية "بين الضلوع" التي غناها بصوته وهي من كلمات البشير العليج.

لقد غنى إسماعيل أحمد على امتداد أربعة عقود زهاء ثلاثمائة أغنية، منها الأغاني الوطنية والدينية والعاطفية، وكانت من ألحان مشهورين الملحنين المغاربة أمثال عبد القادر الراشدي، وصالح الشرقي، وعبد النبي الجراري. ومن أجود أغانيه : يا محمد صاحب الشفاعة - يا رسول الله خذ بيدي - طلب المدد - سولت عليك العود والناي - اذ كرني - حبيبي لما عاد - بالبيضة - وشارك أيضاً في غناء أو برت القنطرة لأحمد الطيب العليج.

وبعد حياة حافلة بالعباءة الفني عازفاً على الكمان، ثم مغنياً، ثم قائداً لجوق المنوعات، ثم رئيساً مسيراً للجوق الوطني للإذاعة أدركه سن التقاعد، فأحيل على المعاش آخر عام 1413 / 1993.

توفي سنة 1417 / 1997 ببيته في سلا بعد مرض عضال.

وأمام إفراط الفاسي في الأخذ من "الرسالة الشرفية" فلن يبقى أمامنا إلا تفسير واحد، وهو أن يكون قد وقف بنفسه عليها واطلع على فصولها، فأخذ منها ما تعلق بموضوع الإيقاع على نحو ما رأينا. وسوف يتأكد ذلك عندما نعلم أن الخزانة الحسينية بالرباط تتوفر على نسختين من هذا الكتاب، أولاهما بخط مشرقي (رقم 2122) والثانية بخط مغربي (رقم 1972 مجموع 1).

الأرموي، كتاب الأدوار، نج. هاشم الرجب، دار الرشيد للنشر - سلسلة كتب التراث، 192، عام 1980 : الرسالة الشرفية، 1982، 119. 194 : ابن شاکر الکتبي، فوات الوفيات، ج 1، ص. 39 : عبد الرحمن الفاسي، الأقنوم في مبادئ العلوم، مخ الخزانة العامة، رقم 515 - مخ الخزانة الصبحية بسلا، رقم 4223 : عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقى الأندلسية المغربية، فنون الأداء، سلسلة عالم المعرفة، ع 129 محرم 1409 / سبتمبر 1988، ص. 204، 207.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**إسماعيل، أحمد** ولد بالرباط عام 1351 / 1933، وبدأ مسيرته الفنية عام 1368 / 1949 عازفاً على آلة الكمان (آلظو) ضمن جوق الاتحاد الرباطي، وبعد فترة قصيرة غادر الجوق ليلتحق بمعهد المامونية للموسيقى حيث كان يأخذ دروسه المنتظمة في العزف على هذه الآلة. وفي سنة 1371 / 1952 انقطع عن متابعة هذه الدروس، وانخرط في جوق "راديو ماروك للطرب العصري" عازفاً إلى جانب ثلثة من الموسيقيين المغاربة كان من بينهم الفنان عبد النبي الجراري (العود)، وعازف القانون الأستاذ صالح الشرقي، وعبد الكريم بوهلال (الدربوكة)، والمكي الرايسي عازف القيولانيل، وعازف الكمان عباس سميرس.

في عام 1373 / 1954 توجه إلى باريس حيث شارك الفنان الراحل محمد فويتح في تسجيل أغنيته الشهيرتين : "أو مالولو"، و "من اللي امشيتي سيدي". ومن باريس يم شطر الديار المصرية، فنزل بالقاهرة، والتحق بأحد معاهدها الموسيقية لتعميق معرفته الفنية النظرية وصقل موهبته في العزف على الكمان الشرقي ؛ غير أن الظروف المادية حالت دون استمراره في الدراسة بمصر، فغادرها ورحل صوب دمشق، حيث أصبح يواجه مطالب الدراسة والعيش معاً، فكان - إلى جانب متابعة الدراسة بالمعهد الموسيقي - يضطلع بتدريب جوق الطلبة بجامعة دمشق ويشتغل عازفاً على الكمان ضمن جوق الإذاعة السورية.

وقد صادف إقامته في سوريا عودة المغفور له الملك محمد الخامس من المنفى وإعلان استقلال البلاد، فلحن بالمناسبة أغنية "تحية رجوع الملك"، كانت من كلمات الفنان محمد المزكلدي الذي كان مقيماً يومئذ بالقاهرة. وقد قدم إسماعيل أحمد هذه الأغنية بصوته على أمواج الإذاعة السورية، ثم أردفها بأخرى من تلحينه أيضاً، وهي "حبيبي طال غيابك". في عام 1376 / 1957 غادر إسماعيل أحمد

الفنون، مجلة، السنة الثانية، ع 5 و6، يناير - مارس 1975، ص. 64. 96، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ؛ صالح الشرقي، أضواء على الموسيقى المغربية، ص. 193 ؛ عبد الله شقرون، حياة في المسرح، ص. 480، ط. 1، الدار البيضاء.

**أشاوش (مولاي -) محمد** من مواليد فاس أواخر القرن السابق. انتسب إلى جوق محمد بن عبد السلام البريهي، وأصبح من أعضائه. اشتهر بحفظه الواسع لمستعملات طرب الآلة والعزف على العود.

وكان من أوائل المعلمين الفاسيين الذين مارسوا تعليم الموسيقى الأندلسية بمدرسة دار الجامعي بمكناس منذ تأسيسها سنة 1932، وذلك إلى جانب المعلم محمد دادي، واشتهر في هذه المهمة بشكل متقطع خلال الثلاثينيات والأربعينيات حسبما يوجد في الوثائق الموجودة بمتحف دار الجامعي والمعهد الموسيقي بدار الباشاوات. ومن درس عليه من أوائل طلبة المدرسة عبد القادر أجانا والحاج محمد بن شقرون.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**أصيلا**، (سفينة إسبانية) خافرة السواحل صنعت بآنگلتر سنة 1918 وأطلق عليها اسم Arcila (أصيلا) تخليداً لذكرى سقوط المدينة المذكورة بيد الجيش الإسباني في يوم 17 غشت 1912 ؛ حمولة السفينة 600 طناً، طولها 39,60 متر وعرضها 7,16 متر وعلو دعامتها 3,10 متر وهي مجهزة بمدفعين من عيار 10,5 عقد ؛ وقد شاركت في الحرب الأهلية الإسبانية من سنة 1936 إلى سنة 1939 بجانب العسكريين الذي ثاروا ضد الجمهورية الإسبانية بقيادة الجنرال فرانكو.

Rubio Cabeza, M. Diccionario de la guerra civil española. Barcelona, 1987 t. p.

محمد ابن عزوز حكيم

**إعداد التراب بالمغرب** : يجمع أغلب المنظرين لإعداد التراب بالمغرب في الزمن الراهن على أن الهدف الرئيسي لهذا الإعداد هو بلوغ تنمية عادلة اجتماعيا ومجاليا وناجعة أي لا تبذر الوقت والموارد وتتصف بالاستدامة أي تضمن استمرارية وإعادة إنتاج هذه الموارد، مع اتباع مقاربات تعتمد على التشخيص الدقيق للإمكانات والإكراهات الميدانية بنهج سياسة القرب القائمة على الإصغاء للحاجيات الحقيقية التي يعبر عنها المواطنون أنفسهم انطلاقا من الوحدات الترابية القاعدية على المستوى المحلي حتى يتسنى لكل فاعل أن يجعل تدخله ضمن رؤية واقعية ومندمجة في سياق التماسك والتناغم والانسجام بين ما هو محلي وما هو جهوي ووطني، علما بأن نجاح أي مشروع لإعداد التراب بشقيه النظري والتطبيقي رهين بمدى التوافق حوله الذي يستدعي إشراك وتعبئة كل الفعاليات

السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية وغيرها في إطار ترسيخ مبادئ وقيم المواطنة الفاعلة والممارسة الديمقراطية السليمة والحكامة الجيدة.

عرفت مختلف مناطق البلاد المغربية منذ القديم عدة أشكال وأنماط من التنظيم والتجهيز في ميادين متعددة كال عمران الحضري والسكن القروي والسقي الفلاحي إلخ، وقد خضعت هذه الأنماط والأشكال لعدة تطورات في الزمان وفي المجال، إلا أن إعداد التراب كسياسة وكمفهوم وفق الدلالات العصرية لم يتم التفكير في العمل به بالمغرب إلا في أواخر الستينيات من القرن العشرين عندما أدمج لأول مرة ضمن سياسة التخطيط، حيث تمت الإشارة إلى بعض مقتضياته في المخطط الخماسي 1968-1972 بما يلي : "... إعطاء بعد جغرافي لعمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية أي الوصول إلى توزيع مجالي للنشطة التي يمكن معها إنعاش عملية التنمية الاقتصادية ..." ؛ وظل إعداد التراب بعد ذلك يتأرجح أحيانا بين المقاربات المركزية والقطاعية وأحيانا أخرى بين سياسات الجهوية واللامركزية، إذ غلب التذبذب والارتجال وصعوبات التطبيق على مجمل العمليات الرامية لإعداد التراب ؛ وترتبط هذه الوضعية بعدة أسباب في مقدمتها : غياب إطار مرجعي يسطر للتوجهات المستقبلية في هذا الميدان. والنتيجة هي العجز الذي طبع مراحل ما بعد الستينيات متجسداً في تعميق الاختلالات والفوارق الاجتماعية والمجالية محليا وجهويا ووطنيا، وكذا التباين في مؤشرات التنمية البشرية بين المدن والبادي وبين الجهات ثم تزايد مستوى التدهور داخل الأوساط الهشة (السواحل والجبال والواحات) والمجالات الهامشية (البوادي الفقيرة والمنعزلة وهوامش المدن). ولذلك تكررت الدعوات والنداءات خاصة بعد الثمانينيات من أجل وضع أسس وقواعد جديدة ومتينة لإعداد التراب الوطني يكون مدخلها : التصنيع الوطني لإعداد التراب. وقد تهيأت الأسباب في أواخر التسعينيات لتحقيق أجزاء كبرى من الدعوات السالفة بعد إسناد مهمة إعداد التراب إلى جانب التعمير والإسكان والبيئة لوزارة قائمة الذات كان من أولى أعمالها تنظيم حوار وطني حول إعداد التراب استمر على مدى سنة 2000 وفق منهجية تدرجية حيث انطلق من المحلي فالجهوي ثم الوطني، وكان من أهم أهدافه : جعل مسألة إعداد التراب الوطني شأنا عموميا لمساعدة المسؤولين على فهم جيد للمشاكل الترابية والإكراهات والتحديات والرهانات الكبرى للتهيئة والتنمية المجالية. وفي أعقاب هذا الحوار صدرت وثيقتان أساسيتان تعتبران مدخلا ضروريا لإعداد التراب وهما :

أولا : الميثاق الوطني حول إعداد التراب، أنجز سنة 2001 وقد حدد الأهداف والمبادئ الأساسية والتوجهات العامة التي تقوم عليها السياسة الوطنية لإعداد التراب كما شكل إطارا مرجعيا لتحضير الوثائق التوجيهية الوطنية والجهوية والمحلية لهذا الإعداد ولوضع القوانين المنظمة له

طرقه أو قرر البحث فيه. ولد سنة 1920، وترعرع في قرية تيفودين بقبيلة بني بوزرة الغمارية، قرأ القرآن الكريم وحفظه بزاوية سيدي إبراهيم بن صالح بقبيلة متبوة الريف على يد عمه، ثم تنقل في المدارس القرآنية بغمارة، وفي عام 1941 رحل إلى تطوان والتحق بالمعهد الديني فأخذ عن الفقيه أحمد تاويت ومحمد التجكاني وغيرهما من العلماء الأجلاء، ونظراً لنباهته وتفوقه على أقرانه في التحصيل اختاره المعهد المذكور لإلقاء دروس في أقسام المعهد.



كان العلامة سعيد مندورا لنوع صعب من الشقافة والبحث في أحوال العلماء والمفكرين، وإخراج تراثهم من مدافنه في المكتبات والخزائن الخاصة والعامة. ولذلك فقد وطن نفسه على التحلي بالصبر وتتبع الأخبار والمعلومات، وكان مسكوناً بالاهتمام بأعلام البادية من فقهاء وأدباء، وهو الذي عبر عن هذا الاهتمام بقوله: "أثرت أن أتحدث عن أمجادنا بالبادية؛ عن علمائها وصلحائها عن شعرائها وأدبائها عن أبطالها وأمجادها... لأنها ناحية مغمورة ومهجورة لا تتجه إليها أقلام الكتاب، إن لم نقل إنها تعافها أقلام الكتاب، لأنها بادية وكفى، وفيها من فطاحل العلم ونوابغ الفكر ورجال البطولة ما لا يكاد يعرفه الكثير من الناس وخصوصاً في الناحية الأدبية".

أول ما نشر سعيد أعراب كان سنة 1951، وهي مجموع مقالات بعنوان "من آثار الاهتمام بالتاريخ"، نقد وتحليل لكتاب "تاريخ المغرب" للأستاذ محمد بن عبد السلام بن عبيد، نشرت في جريدة "النهار" كانت تصدر أيام الحماية الإسبانية بتطوان، بمشاركة الأساتذة محمد الفلاح وعبد السلام بوخبزة من العدد: 381 سنة 1951 إلى سنة 1952 حوالي 8 حلقات متسلسلة، وجاء رد الأستاذ ابن عبيد في نفس الجريدة تحت عنوان "لكل سؤال جواب" في 13 حلقة.

وبعد الاستقلال، شارك في جريدة "الميثاق" لسان حال رابطة علماء المغرب برئاسة العلامة عبد الله غنون، حيث ترجم للعديد من الأدباء والعلماء ابتداءً من عددها الثاني سنة 1962 وإلى حدود سنة 1972، ووصلت عدد مقالاته إلى أزيد من 140 مقالة. وله بمجلة "دعوة الحق" التي تصدرها

ولاستحداث الهياكل وآليات التنسيق الضرورية لتدبيره.

ثانياً: التصميم الوطني لإعداد التراب (SNAT) تم إنجازه على ثلاث مراحل استغرقت سنتين: 2001 و2002، وقد تم بناؤه على أساس من المعرفة الدقيقة بواقع حال التراب المغربي والرهانات والتحديات المرتبطة بإعداده، ويعتبر الأداة المرجعية لوضع تصور مستقبلي عام وشامل لتوجهات السياسة الوطنية لإعداد وتنمية التراب على المدى الطويل ضمن رؤية متماسكة للبلاد برمتها، وبناء على توجهات هذا التصميم الوطني سيتم الاستمرار في وضع أو تجديد تصاميم التنمية والتهيئة الجهوية (SDAR) المحدثة ابتداءً من سنة 1983 وتصاميم أخرى من بينها تصاميم الهيكلية القروية (SAR) التي شرع في إنجازها منذ أوائل السبعينيات موازنة مع إحداث الجهات الاقتصادية السبعة سنة 1971.

ويواجه إعداد التراب بالمغرب تحديات كبرى في

مقدمتها:

1. التحدي الديمغرافي: ولا يتعلق الأمر أساساً بتزايد نسبة الولادات بقدر ما يتعلق بسوء توزيع السكان على مختلف أنحاء التراب الوطني وعمق الفوارق بين المدن والبراري وبين الجهات على صعيد مؤشرات التنمية البشرية ولا سيما ارتفاع معدلات الأمية والفقر خاصة بالمجالات الهامشية ثم البطالة لا سيما في صفوف الشباب خريجي الجامعات.

2. التحدي الاقتصادي: المرتبط بنزعة التباطؤ التي ما فتئت تميز وتيرة نمو الاقتصاد المغربي نتيجة تواضع التأهيل والفعالية الاقتصادية لمعظم قطاعات الإنتاج، يبدو ذلك من خلال هزال مناصب الشغل التي تحدثها وتواضع إنتاجيتها ومحدودية قدراتها التنافسية أمام المنتجات المستوردة.

3. التحدي البيئي: المتمثل في التدهور المستمر للموارد الطبيعية الحيوية وعلى رأسها الموارد المائية سواء منها الباطنية أو السطحية والغابات والتربة الفلاحية وجودة الهواء بالمدن الكبيرة، ويرتبط هذا التدهور بتضايف مجموعة من العوامل التي يتداخل فيها المحلي كالاستغلال المفرط والتلوث والتقصير في تطبيق التشريعات البيئية... مع ما هو كوني كالتغيرات المناخية والتلوث المستورد أو الوافد من الخارج عبر قنوات متعددة.

رشيد لبحر، إعداد التراب الوطني ورهان التنمية الجهوية، منشورات عكاظ، 2003؛ وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان والبيئة، الميثاق الوطني لإعداد التراب، 2001؛ التصميم الوطني لإعداد التراب، 2002؛ المختار الأمجل، دينامية المجال الفلاحي ورهانات التنمية المحلية، حالة هضبة بنسليمان، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، 2004.

المختار الأمجل

أعراب، سعيد العلامة الأستاذ المحقق الدارس الباحث الصبور على استمطار الحقائق واستنزال النتائج لكل موضوع

مديرية الشؤون الإسلامية أكثر من 100 بحث، من العدد 6 السنة 3، مارس 1960، إلى أن أقعده المرض سنة 1996. وله بمجلة "الإرشاد" أكثر من 30 مقالا، جلها في الآداب الإسلامية وقصص تربوية هادفة.

وله عدة مقالات بمعلمة المغرب ابتداء من عددها الأول. وفي مجلة "تطوان" عن عمالة إقليم تطوان 3 بحوث. وفي مجلة "البحث العلمي" خمسة بحوث. وفي مجلة "دار الحديث الحسنية" ثلاثة بحوث. وفي مجلة "شراع" بحثان. وفي مجلة "الثقافة المغربية" بحث واحد. أما الكتب فهي :

"مع القاضي أبو بكر بن العربي"، طبع، بدار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. "القراء والقراءات بالمغرب"، نشر الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، طبع بدار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان سنة 1987. والكتباان مجموعة بحوث كان قد نشرها في جريدة "الميثاق" ومجلة "دعوة الحق". ومن تحقيق لوحده أو مع جماعة من العلماء الأجلاء :

"دور السمط في خبر السيط"، لابن الأبار البلنسي، وهو من أدب التشيع بالأندلس. "ديوان أبي الربيع السبتي الموحيدي". "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك"، للقاضي عياض بن موسى السبتي. "أزهار الرياض في أخبار عياض"، لشهاب الدين المقرئ التلمساني، ج : 4. "المقصد الشريف والمنزعة اللطيف في التعريف بصلحاء الريف"، لعبد الحق البادسي. "المقدمات المصهات"، لأبي الوليد بن رشد القرطبي، ج : 2، سنة 1988. "البيان والتحصيل"، لأبي الوليد بن رشد القرطبي، حقق لوحده، الأجزاء 7-17-19-20، الجزء الأخير (20) خاص بالفهارس العامة. "الذخيرة"، لشهاب الدين القرافي، ج : 3 وج : 6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1985. "الأحكام الصغرى"، الجزء الأول. "المعيار المعرب"، عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، لأبي العباس أحمد الونشريسي. "صلة الصلة"، لأبي جعفر الثقفي الغرناطي، الجزء : 4. "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، للإمام الحافظ يوسف بن عبد البر القرطبي، ج : 4. وترك بحوثا ودراسات لمخطوطات نادرة لم تنشر وكتبها لم تطبع وهي كثيرة.

توفي يوم الأحد 23 شعبان عام 1424 الموافق 19 أكتوبر سنة 2003 بمدينة تطوان.

عبد الصمد العشاب، سعيد أعراب رجل البحث والتحقيق، جريدة الشمال، ع 200، من 9 إلى 15 دجنبر 2003 : أسماء سعيد أعراب، في الذكرى الأولى لوفاة الأستاذ سعيد أعراب، عدد 246، من 7 إلى 13 دجنبر 2004.

برعبيد التركي

**أعْيُوع**، من الأنماط الغنائية التي تندرج تحت ما يعرف بأغاني جباله. وهو عبارة عن مرددات مرتجلة تشكل

امتدادات صوتية شبيهة بالإنشاد والموال في الموسيقى الأندلسية، قوامها اللهجة العامية السائدة في مناطق مقدمة الريف والحوضر الشمالية للبلاد، وتعتمد حسن الصوت وقوة نبراته وسعة عارضته، وتخلو - لدى آدائها - من المصاحبة الآلية. ويجري إنشاد "أعْيُوع" عبر مقاطع شعرية تتكون من بيتين بقافية واحدة، يحكمها إيقاع مطبوع. ويفصل بين إنشاد هذه المقاطع زغردة صوتية قصيرة هي عبارة عن كلمة "آياه" فإذا انتهت العيوعة انطلقت أصوات النساء المشاركات والحاضرات معافي زغردة طويلة.

ويكون إنشاد العيوعة فرديا أو ثنائيا أو جماعيا. وهو في جميع هذه الحالات يقوم على الحوارين المنشد والمرددين. أما موضوعات أبياتها فتتطرق للوصف والطبيعة والحكمة والغزل والمدح النبوي على أنها قلما تلتزم في سائر مقاطعها موضوعا واحدا. ومن نماذج المدح :

صلوا على محمد صلوا على نبينا

سيدنا محمد هو أحباب علينا

وأكثر ما يجري أداء "أعْيُوع" في مواسم الحصاد، وزيارة الأولياء، والمناسبات العائلية.

عباس الجبري، القصيدة، ص. 77-78 : عبد العزيز بن عبد الجليل، مجلة الفنون، س 5، ع 1، 1398، 1978، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط.

عبد العزيز بن عبد الجليل

### الأغوديدي، البشير بن أبي بكر السوسي نسبة إلى

مسقط رأسه قرية أغوديد من قبيلة إيمجاض ببسيط إلغ جنوب شرق تيزنيت، ولد نحو سنة 1301 وافتتح دراسته بحفظ القرآن بمسقط رأسه ثم انتقل إلى مدرسة إيزان البعقلية فأتقن بها قراءة المكي عند الأستاذ المحفوظ الرسومي، والتحق بعدها بالمدرسة الإلغية سنة 1320 فأخذ بها عن شيخها علي بن عبد الله الإلغي وأبي القاسم التاجرموني (ت 1364) كما انتفع بالفقيه موسى بن الطيب السليمانى ولازم المدرسة حتى سنة 1329 وكان من طبقة النجباء العليا انتقل إلى مدرسة بومروان السملالية حيث الفقيه الأديب الطاهر الإفراني فلأزمه أقل من سنتين حتى تخرج به.

نبغ البشير بن أبي بكر في علوم اللغة والفقه فكان نحويا لغويا فقيها نوازليا، قال عنه محمد المختار السوسي : "استتم الأدوار التي يترقى فيها الإلغيون، وكان يفرغ جهوده في المشاركة النامة، ولكن تبرزه إنما هو في العلوم الفقهية والنحوية واللغوية والفرضية ..".

وقد تأثر بمنهج المدرسة الإلغية في العناية بالأدب مطالعة وإبداعا، وإذا كان لم يلحق أقرانه في قرض الشعر وسقط دون المدى في ذلك فإنه لازم مطالعة كتب الآداب خاصة كتاب الأغاني.

وبعد استتمام التحصيل اشتغل بالتدريس وابتدأ بمدرسة

أمسرا بإفران الأطلس الصغير حيث بقي أربع سنوات، وكان مجدا في تعليمه ومن تخرج به هناك ابن أخته الحسين بن إبراهيم الصالحي الإلغي وعلي بن سعيد الأمسراوي، ثم انتقل إلى مسجد تاجر مونت حيث أمضى سنة وكان مع اشتغاله بالتعليم يتعاطى فصل النوازل واشتهر بذلك وعلت مكانته واكتسب مالا وجاها وكان يرأس شيخه الإفراني يستفسره ويستفتيه في قضايا يتعرض للحكم فيها.

توفي شابا لم يتجاوز السادسة والثلاثين وذلك في 14 ذي القعدة 1337.

المسول، ج 1. 2. 3. 9. 10. 12، ص. 4. 7. 8. 12. 13. 14. 15. 31. 38. 155. 158. 219. 368؛ المهدي السعيد، المدرسة الإلغية وإشعاعها الأدبي في سوس، رسالة د. د. ع في الآداب من كلية الآداب بالرباط، إشراف الدكتور علال الغازي، 1995. المهدي السعيد

**أفتاس**، مصطلح أمازيغي بمعنى "المرفأ الصغير" وتوجد هذه المرفأ الطبيعية الصغرى التي تشكل علاقة بين الإنسان والبحر على طول شواطئ المغرب سواء في البحر الأبيض المتوسط أو المحيط الأطلسي، ويطلق عليها مصطلح "أفتاس" لدى ساكنة شواطئ المحيط الأطلسي، في المنطقة الممتدة ما بين جنوب مدينة الصويرة ومشارف الصحراء المغربية، و تؤسس على كل موقع صالح جغرافيا لصيد الأسماك، فتستعمل هذه المواقع للإبحار والرسو بالقوارب الخفيفة، إذ لكل وحدة من التجمعات السكانية المنتظمة على طول هذه الشواطئ، أو لكل مجموعة منها "أفتاسها" الخاص، أو مرفؤها الذي يشكل أحد مرافقها الحيوية. إذ يعتبر الصيد البحري المورد الاقتصادي الأساسي لساكنة هذه الوحدات، وبذلك يكون أفتاس - عبر الزمن - مؤسسة اقتصادية واجتماعية ذات تقاليد وأعراف محلية متواترة، ما زالت ممارسة الأنشطة المرتبطة بها إلى اليوم تنضبط بمقتضياتها ذات الطابع التنظيمي، في ما تخلصت، أو كادت، مما كان منها ذا طابع ثقافي.

في بعدها الثقافي تقدم التقاليد المحلية "أفتاس" في كل منطقة أو بلدة على أنه فضاء ذو حرمة، يتعين احترام كل مرافقه ومحتوياته التي هي أشياء البحارة وأدواتهم المختلفة. فلا يباح، أو ربما يحرم، استعمال هذه الأدوات على غير أصحابها، حتى ولو كانت في متناول الجميع. وليس لأحد أن يعيث بها أو يتلفها ما دامت في حمي أفتاس الآمن. وتلتزم الساكنة بتعاليم هذه التقاليد اتقاء لما قد يظال المستخف بها من مكروه. أما البحارة فيلتزمون باحترامها أملا في خيرات البحر، وفي السلامة من أهواله، وذلك من خلال طقوس وأدعية جماعية، قد تختلف من "أفتاس" لآخر، من حيث شكلها وإيقاعها، لكنها حاضرة ضمن تقاليد وأعراف الصيد البحري التقليدي، ينشدها البحارة على شكل أذكار، عند كل إبحار بقواربهم التقليدية، ويجذفون على إيقاعها في

عرض البحر، وعند ممارسة عمليات الصيد، وكذا عند العودة للرسو بها على اليابسة. وباختلاف هذه المراحل من حيث أغراضها وإجراءاتها، تختلف أدعية البحارة من حيث مطالبها وإقاعاتها. ومن قلة ما بقي منها، قولهم، عند الإبحار :

هيه يا الله، يا رسول لاه، وعند العودة : سوفلا سوفلا، ومعناه : إلى الأعلى إلى الأعلى أي إلى البر.

غير أن جميع من قابلناهم من مسني البحارة في بعض المرفأ، من حاحا وماسة، إلى أغلو والسيحل، لا يترددون في التأكيد على أن التطورات التي لحقت قطاع الصيد البحري التقليدي، كانت على حساب بعده الثقافي. فقد أودت الأجهزة الحديثة وأساليبها المتطورة، بالأدوات والأساليب التقليدية، وبما يؤسس الاشتغال بها من تصورات، وينتظمه من تقاليد وأعراف، فاختلقت لذلك هذه القيم في أذهان وممارسات الأجيال الحالية من بحارة هذه المرفأ.

أما في بعدها التنظيمي فما زالت هذه المرفأ خاضعة في تدبير شؤون الصيد البحري بما لمجموعة من القوانين العرفية الخاصة بها، توارثها البحارة عبر الأجيال، وتواترت مقتضياتها التي ترسخت في ذاكرات هذه المرفأ، واكتسبت لذلك قوة الإلزام الذي لا حاجة معه إلى تدوينها. وتنصب هذه المقتضيات على كل العلاقات التي تربط بين مختلف الأطراف العاملة في هذا القطاع. فيتبدى "أفتاس" من خلالها على أنه مؤسسة اقتصادية، بمصطلحاته الخاصة، وبأعرافه الداخلية التي تنضبط العلاقات داخله بموجبها. ومن التعاملات التي اهتمت بضبطها هذه الأعراف، ما يلي :

- علاقات المساهمين في ملكية القارب التقليدي وفي استغلاله، وذلك بتحديد أنصبة المساهمة فيه في ستة أسهم، تسمى أوتادا "تيكوسين"، وهي تناظر عدد أوتاده التي تربط إليها المجاذيف الستة التي يتحرك بها القارب من هذا الصنف "اغرابو". وإلى ستة أوتاد أيضا تقسم الحصص للقارب من الأسماك المصطادة إذا كان مشتركا، فينال كل حسب عدد الأوتاد التي يمتلكها منه.

- تحديد مهام طاقم القارب الذي يتكون عادة من "الرايس"، ومهمته هي قيادة القارب، وتأطير طاقمه، وكذا اصطيد الأسماك، ومن "أشوير" التي تتحدد مهمته في اصطيد الأسماك أيضا، على الطرف الآخر من القارب، ثم من الجذاذفين الستة الذين يمحرون بالمركب أمواج البحر، بتوجيه مستمر من "الرايس". على أن هؤلاء قد يتركبون مجاديفهم جانبيا، عند استواء المركب في عرض البحر، ويشتركون إلى حين في اصطيد الأسماك، إلى جانب "الرايس" و"أشوير".

- توزيع الحصص المصطادة من الأسماك، وذلك بتخصيص ثلثها لملك أو لملك القارب إذا كان تقليديا، وتقسيم



معلوما ميدانية ؛ وخاصة في "تغازوت" و"البلاصت" و"سيدي واسي" و"أكلو"، و"سيدي بونوار" وغيرها.  
جامع بنيدير وعمر أفا

**الأقواس (موقع -)** يوجد على الضفة اليمنى لوادي غريفة على بعد 15 كلم جنوب طنجة وعلى بضعة كلمترات شمال أصيلا. وإن الموقع الجغرافي والطبغرافي لرأس الأقواس يبين أسباب اختيار هذا الموقع في القديم. ذلك بأن وجود نهر غريفة قرب ميناء طبيعي ووجود أراضٍ خصبة ومقالع من الطين مكنت وسهلت الاستقرار البشري في موقع الأقواس.

وقد مكنت الأبحاث الأثرية في الموقع من الكشف عن مجموعة من أفران الخزف الذي تعود للفترة ما قبل الرومانية والتي أنتجت أمفورات وفخاراً على فترة زمنية طويلة من القرن VI إلى القرن I ق. م وبالإضافة إلى محترفات الفخار، اكتشف الباحث Ponsich ما يشبه بناية ذات طابع دفاعي والتي تقترب على المستوى التقني من بنايات موريطانية وجدت في تمودا ولكسوس وكذلك معامل تمليح السمك التي تعود للفترة الامبراطورية (I-II م) بالإضافة إلى قناة مائية وصهريج.

Ponsich, Kouas, Port antique et carrefour des Voies de la Tingitane, BAM, VII, 1967, p. 369 - 405 ; Ponsich, Note préliminaire sur l'industrie de la céramique pré-romaine en Tingitane (Kouas), Karthago, 15, 1969 - , p. 75 - 97.  
عبد العزيز بل الفايذة ومحمد العيوض

**أكادير أوكليد (قلعة يطا)** توجد أطلال أكادير أوكليد أو ما يعرف محليا بأكادير أو غناج بالقرب من دوار تيبتي الواقع على بعد حوالي سبع كيلومترات إلى الجنوب الغربي من مدينة طاطا. وهي عبارة عن قلعة عسكرية تعود للفترة السعدية. بنيت في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي كمحطة لتأمين الطرق التجاري المؤدي إلى بلاد السودان وخاصة المرحلة الرابطة بين أفا - تامدولت وسجلماسة عبر طاطا. وتحتل القلعة منبسطة على الضفة اليمنى لواد طاطا في مكان غير منيع تحيط به المرتفعات من كل جهة. وبحكم ذلك فقد حصنها المهندسون بجهاز دفاعي متين يشكل استثناء بالنسبة للبنىات العسكرية الموجودة بالمنطقة. كما أنه لا يعرف له حسب علمنا، مثيل بالقلع العسكرية المغربية. وهذه القلعة ذات تصميم مربع يتراوح طول أضلاعه ما بين 112 و108 مترا. وهي محاطة بسورين دفاعيين مبنيين من التراب المدكوك على طريقة الطابية تتخلل أحدهما عدة أبراج مستطيلة الشكل بعضها مبني من الحجارة. ويحيط بالسورين خندق عميق وواسع عرضه ستة أمتار وعمقه أزيد من ثلاث أمتار ونصف، وهو ما يجعل اجتيازه صعبا على أمهر الجيوش. ويتم الولوج إلى القلعة عبر جسر متحرك يؤدي إلى باب رئيسي مفتوح بالجدار الأمني الخارجي ثم إلى باب آخر مماثل مفتوح بالسور الداخلي يؤدي مباشرة إلى

الثلثين الآخرين بالتساوي على أفراد طاقمه، دوغا اعتبار للاختلاف في المهام والأدوار. أما في القوارب الحالية "إنفلات" المجهزة بالمحركات والشباك وما إليها، فالخصيلة تباع بكاملها في عين المكان أو خارجه، ويؤخذ من عائدها أولا، ما اتفق عليها من بنزين، وطعم، ومؤونة، وغيرها. ثم يخصص نصف ما بقي منه لملك القارب وأجهزته وأدواته. ويقتسم طاقمه النصف الآخر بالتساوي. ويذكر أن طاقم هذا الصنف من القوارب لا يتعدى بحارين إلى ثلاثة، ذلك بأن التقنية تقلل دوما من الموارد البشرية ومن اليد العاملة.

- وفي الفترة الراهنة تغيرت أحوال هذه المؤسسات الاقتصادية. فهناك علاقات أخرى ومعاملات بين أرباب القوارب أو المسؤولين عنها وبين تجار الأسماك بعين المكان، وبين هؤلاء وأولئك وبين أطراف أخرى حاضرة باستمرار، كعمال النقل والنظافة والدلالين، إضافة إلى قواعد عملية الدلالة ذاتها، ومعاملات أخرى غيرها وتحسبا لأي إخلال بمقتضيات هذه الأعراف، من أي من الأطراف المعنية، يعهد للسهر على احترامها إلى أمين البحارة، أو مقدم "أفتاس" الذي يختار من بين العارفين بحيثيات هذه الأعراف، وبأليات إلزامها عند الاقتضاء.

ومن أهم المرافئ "أفتاس" التي تمتد خريطتها من جنوب مدينة الصويرة إلى الصحراء المغربية نذكر : "أفتاس الديبابات"، "أفتاس تافضنا"، أفتاس إمسون"، و"آيت أمر"، و"تاغزوت"، و"البلاصت"، و"إيموران"، و"تيفنيت"، وسيدي واسي"، و"أكلو"، و"سيدي بونوار"، و"أفتاس جلب"، و"مير اللفت"، وأخرى ب "أسكا"، وشواطئ آيت باعمران ومشارف الصحراء. وكانت أوقات الصيد العادية في هذه المرافئ هي ما بين الساعة 4 أو 5 صباحا إلى 10 ضحا، وقد تمتد إلى الساعة الواحدة زولا، وأثناء فصل الصيف يبيت الصيادون في البحر منذ العشاء الأخير إلى الصباح ويطلقون على هذا المصطلح "تابياخت" لعله من الإسبانية "Viaje" : (بياخي) بمعنى السفر بصيغة أمازيغية، أما أثناء فصل الشتاء وأيام البرد فينقطع العمل بالصيد تماما فيما يسمى بفترة "الليالي" حيث يشتد هيجان البحر وتنعدم الأسماك.

ومن الجانب الاقتصادي كان المردود اليومي من الأسماك تتفاوت كميته حسب كل قارب في كل مرة، ويوزع على البحارة المشتغلين في القارب بالتساوي، ويأخذ مالك القارب سهمين (إحصائية سنة 1972).

أفتاس	عدد القوارب	قيمة صنع القارب	قيمة المردود اليومي	المردود السنوي
تغازوت	134	بسن	ما بين 500 . 800	20.000 د
لبلاصت	31	1000 و2000 درهم	ما بين 200 . 200	5000

تلك ملامح أفتاس ومضمونه الاقتصادي وهو في حاجة إلى دراسة شاملة تاريخيا واقتصاديا وثقافيا.

داخل البناية. البابان مبنيان من الحجارة المتناسكة بواسطة بلاط من الجير والتراب. وبالجهتين الشمالية والشرقية على الحافة الداخلية للخدق توجد بقايا بنايات شيدت من الحجارة شبيهة بتلك الموجودة بالباب الرئيسي المعدة لحمل الجسر المتحرك وهي مقابلة لفتحات في السور. ومن المرجح أن الأمر يتعلق بمنفذ مجهزة بجسور متحركة أعدت للهرب في حالة أي خطر أو حصار قد تتعرض لهما القلعة. لم يتبق اليوم بداخل هذه المعلمة إلا بقايا أسوار مندثرة لبنايات يصعب في الوقت الراهن تحديد وظيفتها اللهم إلا إذا استثنينا أساسات وأعمدة مسجد في الركن الجنوبي - الشرقي ويثران مبنيان من الحجارة والجير بوسط القلعة.

تحريرات ميدانية.

لا نعرف بالضبط تاريخ بناء أكادير آيت كين إلا أن إشارة موجودة بوثيقة مؤرخة بسنة 1120 محفوظة في دار المرابطين بنفس الدوار تذكر المعلمة تحت اسم الحصن. مما يدل على أن البناية كانت موجودة آنذاك وأن تاريخ تشييدها يعود لأزيد من 300 سنة. وتجدر الإشارة إلا أن جزءا هاما من البناية قد أعيد ترميمه بعد تعرضه سنة 1305 للهدم جراء الهجوم الذي شنته قبيلة أولاد جلال على آيت كين. وهذا الحدث لا زال يعرف إلى يومنا لدى الساكنة باسم النكسة ويدعم من قبيلة إدا ونضيف تمت إعادة بناء وتوسعة المخزن خلال نفس السنة.

المصطفى أتق ومحمد بلعقيق

## أكرا (Acra) ورد اسم هذه المدينة أول مرة برحلة

القرطاجي حانون (من القرن الخامس قبل الميلاد). فهي وفق تقرير الرحلة (الفقرة 5). رابع مستوطنة أنشأها حانون على الساحل الأطلسي بين مستوطنتي غوتي (Gytte) ومليطا (Melitta). وجميعها تبعد عن رأس سلوبيس (رأس بدوزة) بحوالي يومين ونصف من الإبحار، ويوم واحد عن بحيرة كبيرة يعج فضاؤها بالوحش، وعلى رأسه الفيلة كأبرز حيوانات استهدفت من أجل جلودها وعاجها وغضافيرها. فاقتنصت بشراسة منذ أقدم العصور.

ويعد مجال المستوطنات الحانونية ومن ضمنها أكرا موطن القبائل الجيتولية التي. أنهكتها الحروب، فلم تبق منها إلا شرادم عرفت باسم الأطلولول خلال القرن الأول الميلادي، حددت مدينة سلا / شالة إلى جانب الفيلة وفق إشارات بلين الشيخ. ولا زال الجدل قائما حول موقع أكرا وغيرها من المستوطنات الحانونية التي اعتبرت بمثابة مدن أشباح.

البضاوية بلكامل، المجال الريفي من الأصول إلى الفتح الإسلامي، جامعة الشريف الإدريسي، دورة شتنبر 2004، منطقة الريف حصيلة البحث العلمي عن الإنسان والمجال، الحسيمة 24 - 25 شتنبر 2004، منشورات وزارة الثقافة، 2005، ص. 178.

R. Roget, *Le Maroc Chez les auteurs anciens*, Ed. Les Belles Lettres, Paris, 1924, p. 17 - 30.

## أكروس (Acros) ورد اسم أكروس عند الرحالة

الإغريقي سيلاكس المزعوم (Pseudo Scylax) من القرن الرابع قبل الميلاد). فقد أشار للمدينة وخليجها (الفقرة 111 من تقرير رحلته) وحددها شرق أعمدة هرقل (سبتة وجبل طارق) بمجال محصور بين الرأس الكبير (Le grand cap) (?) وجزيرة درينوبا "المهجورة وفق عباراته".

اعتبر الجغرافي سطرابون (من القرن الأول قبل الميلاد) المجال الممتد بين مدينة إليفاس (Elephas) القريبة من أعمدة هرقل ونهر ملوشات (Malochath) (نهر ملوية) غنيا بأوديته ومدنه التي تتعاقب بكثافة (III. 127. 6).

تحدث الجغرافي الأسكندري (من القرن الثاني الميلادي) عن رأس طبيعي يحمل اسم أكرا بالساحل المتوسطي ويوافق عند باحثين رأس غمارة وعند آخرين رأس قاع أسرار.

**أكادير آيت كين** مخزن جماعي يقع بدوار آيت كين التابع لجماعة تگموت على بعد حوالي 50 كلم إلى الشمال من مدينة طاطا. وهو واحد من المخازن الجماعية النادرة التي لازالت مستعملة بالجنوب المغربي. يوجد هذا الأكادير جوار المسجد بالساحة الوسطى للدوار المعروفة محليا باسم أسايس. البناية ذات شكل مستطيل ويبلغ طولها 31 مترا وعرضها 20.6 مترا ويصل علوها إلى 8 أمتار. ويتم الولوج إليه عبر باب يتوسط الواجهة الشمالية. يتميز هذا الأخير بتناسق الأشكال الحجرية التي تعلوه وكذا ببابه الخشبي الغني بالزخارف. ويؤدي هذا المدخل إلى ممر يسمى بأعغمي أو أكادير. ولأعغمي مكانة خاصة لدى السكان ففيه يجتمعون لتبادل أطراف الحديث وتدارس القضايا المشتركة وفيه يقيم الحارس أغلب أوقات اليوم لفتح وإغلاق الباب وحراسة المخزن.

تتميز الهندسة الداخلية للأكادير بانتظام الواجهات الأربع حول ساحة واسعة يتوسطها خزان للماء ذو شكل مستطيل. تحتضن الواجهات طوابق مكونة من 77 حجرة (أحانو جمع إحونا). كل حجرة توجد في ملكية أسرة من الدوار تحتفظ فيها بمذخراتها من الحبوب والأواني والنقود والحلي... أبواب كل الحجرات خشبية لا يتعدى ارتفاع مدخلها المتر الواحد. ولا زال البعض منها يحتفظ بزخارف ملونة تدل على العناية التي كان يوليها السكان لهذه البناية. للوصول إلى الطوابق العليا يصعد صاحب الحجرة على سلم خشبي مصنوع من جذوع النخل. ولتعزيز الدور الدفاعي للبناية تمت إحاطتها بسور زودت ببرجين للمراقبة أحدهما يوجد في الزاوية الجنوبية الغربية والثاني يعلو الزاوية الشمالية الشرقية. وقد استعمل كمادة أساسية لبناء أكادير آيت كين التراب المذكور المخلوط بالحصى والتبن اعتمادا على تقنية اللوح. وتدخل الحجارة بدورها في هذا البناء خاصة على مستوى أساسات الجدران وعتبات الحجرات والشرفات أما الخشب فنجدته مستعملا خاصة في الأبواب والأسقف.

ويجتمع فيها صفوة علماء وأدباء سوس والصحراء، فتجري بينهم المناقشات والمساجلات، فكان المدني بن علي الإلغي يستفيد من هذه المجالس كل ما ورد إلى بلده، إضافة إلى ما كان متعارفا عليه إذ ذاك من مباحثة الطلبة القارئین ومساءلتهم وامتحانهم، وكان علي بن عبد الله يؤاخذ ولده المدني بهذا المنهج فيجالسه ويوالي عليه الأسئلة، ويحثه على حفظ المتن ويغريه بالجوائز.

بهذا المنهج برز المدني بن علي في العلوم، ولما أحس من نفسه الاكتفاء من الأخذ، انتقل إلى مدرسة سيدي علي بن سعيد بالأخصاص سنة 1340 وبدأ التدريس بها، ثم لما توفي والده سنة 1347 تولى شؤون المدرسة الإلغية وكان أوصى له بذلك قبل وفاته، فانتصب بها للتدريس وحاول أن يملأ مكانه في ميدان الكفاح ومناصرة المجاهدين بزعامة الشيخ مريه ريه.

ولما بسط المخزن الحمائي سيطرته على جبال جزولة كان المدني بن علي الإلغي ممن اشتغل بشؤونه الخاصة والتزم مدرسته متفرغا بتعليم من اجتمع حوله من الطلبة، ومع ذلك فقد مسه المحتلون ومن انتهى إليهم بظلمهم وسجن أياما، ولم يكن ذلك غريبا بسبب ما لم يخف عنهم من تاريخ أسرته في الكفاح، كما عانى من قلة ذات يده وعدم قدرته على تموين طلبة المدرسة بعدما سعى شيخ القبيلة في صرف الأعشار عن المدرسة الإلغية إلى مدرسة أيور (رسالة المدني بن علي الإلغي إلى القبطان فلورني حاكم تافراوت) فكان يعاني في الحفاظ على المدرسة ويحرص على أن تبقى كما كانت في عهد والده مع ما طرأ من تحول بعد الاحتلال على مكانة العلماء وحماهم للتعليم وهم الطلبة في الدراسة.

كان المدني بن علي الإلغي موفقا في تعليمه، موهوبا في التدريس، وصفه بعض طلبته فقال: "لم أر قط مثل درسه المحكم الذي يرى منه التلاميذ ما لا يرون من غيره، فإنه حسن البحث، دقيق الفهم، تمتع الصدر حسن المجالسة، يحسن التكلم كما يحسن الاستماع.."، كما كان متصفا بالتؤدة والصبر عند المناقشة والمراجعة، قال عنه أحمد بن علي الدرقاوي أخو العلامة السوسي: "إنه أحسن الناس مجالسة، وأفضلهم استماعا، فقد كنت أراه في محافل المذاكرة والمباحثة، ملازما للتؤدة والوقار، فلا يجادل ولا يصاول بالبحث يقبل ويرد بالأدب..". ونتيجة لما اتصف به المدني الإلغي من مهارة في التدريس وبالرغم مما أحاط به من عوائق وصعوبات فقد أخذ عنه طائفة من الطلبة بلغ عددهم 77 طالبا من مختلف مناطق سوس وحتى من خارجها من أشهرهم أخواه الطاهر والحسن ومحمد بن أحمد العتيق الإلغي وأحمد زكرياء السكال الباعمراني وأحمد بن الحسن أبناو وأحمد بن سعيد الإكماري وأحمد الجيلي.. وغيرهم.

كان المدني الإلغي أديبا شاعرا ناثرا يحضر المجالس الأدبية ويتعاطى الآداب مع أدباء الصحراء الذين كانوا

تباينت آراء الباحثين المعاصرين فيما يخص توطين أكروس. فقد جعلها بعضهم بنفس مجال مدينة روسادير في حين اعتبرها آخرون إسما قديما من الأسماء الكثيرة التي حملتها مدينة مليلية الحالية. وكان أشهرها إسم روسادير بالمصادر الكلاسيكية.

R. Roget, *Le Maroc Chez les auteurs anciens*, ed. Les Belles - Lettres, Paris, 1924, p. 18 - 25.  
البضاوية بلكامل

**أغلبيد** Aguellid هناك نقيشة مزدوجة اللغة، أمازيغية بونية تعود للقرن الثاني قبل الميلاد، تطلعنا على أن الأمازيغ كانوا يستعملون مصطلحا للدلالة على ملوكهم وقاداتهم وهو الاسم المستعمل من طرف كل الأمازيغ رغم اختلاف لهجاتهم، باستثناء الطوارق الذين يستعملون كلمة أمموكال. وهو مصطلح معروف منذ العصور القديمة، لأننا نجده يتكرر عند شابو (Chabot) تحت شكل **ك ل د** (GLD).

كما نجده إلى اليوم في أسماء أغليد وأمان (ملك المياه) وفي بعض الحقائق ثاغلبيد ن تيزيوا (ملكة النحل). وفي العصور الوسطى، وبما أن المؤرخين العرب لا يكتبون حرف الكاف فقد حولوا الكاف إلى جيم وكتبوا جليد بدلا من أغليد وربطوه بجالوت، وبالتالي ربطوا الأمازيغ بالأصل الكنعاني، ولا يحتمل مفهوم أغليد كل هذا التغيير وهذا الارتباط.

Chaker, S, Agellid roi, *Encyclopédie berbère* II, Edisud, Aix-en-Provence, 1985, p. 284 - 289 ; Camps, G, Agullid, Titre royal numide, *Encyclopédie berbère* II, Aix-en-Provence, 1985, p. 289 - 290 ; Massinissa ou les débuts de l'Histoire, *Libyca*, 1961, t VIII, pp 3-320 (214 - 217) ; Chabot, J.R, *Recueil des inscriptions libyques*, Paris, 1940 - 1941.

مصطفى أعشي

**الإلغي، المدني بن علي بن عبد الله السوسي من الأسرة الصالحية السعيدية الإلغية التي ينتهي نسبها إلى الرجل الصالح أحمد بن عبد الله بن سعيد التهالي، ولد في 12 محرم 1314 بقرية الزاوية العليا بدو كادير إلغ، ونشأ تحت رعايته في ظلال المدرسة الإلغية العلمية والأدبية الوارفة، فحفظ القرآن بمسجد قريته على جملة من المدرسين الحفاظ، ثم بدأ دراسته العلمية، وقد انتفع المدني الإلغي في أخذ العلوم بأمرين :**

- الدراسة المنظمة التي بدأها في المدرسة الإلغية على أستاذها أبي القاسم التاجر مونتني وأخذ بها بعض الدروس بن والده، ثم مدرسة أيور بأمانوز التي انتقل عند أستاذها أحمد بن صالح التانكرتي الإفراني الذي اعتنى به غاية حتى برز في العلوم المتداولة في المدارس العلمية الأصلية من لغة وفقه وأدب وفرائض وحساب.. كما أخذ كذلك عن محمد بن علي الرسموكي إيكيك وعن أحمد اليزيدي.

- المجالس الأدبية والعلمية التي كان بيت والده يحتضنها

من الدول، ومن السيدات اللاتي كان المولى إسماعيل بقوته وعظمته يستشيرهن ويأخذ بمشورتهن.

لقد حدث أن لم يتفق المغرب مع بريطانيا على تسوية المشاكل القائمة بينهما حول افتداء الأسرى البريطانيين الموجودين بالمغرب، حتى أن المولى إسماعيل أرسل خطابا يحتج فيه على الأسلوب الذي ينهجه المفاوض البريطاني لحل تلك المشاكل، مما دفع بالملك البريطاني جورج الأول إلى إرسال بعثة إلى العاصمة الاسماعيلية عام 1113 / 1721 برئاسة شارل ستوارت، وكان من بين أعضاء هذه البعثة جون وندوس الذي خلف لنا وثيقة تاريخية هامة "رحلة إلى مكناس". وبعد أخذ ورد، وتدخل السيدة أم العز التي كان لها صيت طيب في أوساط المشتغلين بالقصر، ومكانة مرموقة عند العاهل المغربي، تمت المفاوضات التي أسفرت عن افتداء الأسرى وإبرام اتفاقية السلم والتجارة المؤرخة بـ 17 يناير 1721. تكشف الرسالتان عن الدور الفعال الذي قامت به أم العز، فبعد أن كادت مهمة شارل ستوارت تبوء بالفشل، تدخلت هذه السيدة ولطفت الجو وخلقت مناخا جديدا للتفاهم والتفاوض خدمة لمصلحة الدولتين.

عبد الكريم بن موسى، زهرة الأكم، ص. 211 : الضعيف، تاريخ الدولة السعيدة، ص. 10 : ابن زيدان، المنزع اللطيف، ص. 393 : جون وندوس، رحلة إلى مكناس، ص. 103، 108 (مترجم إلى العربية) : رشيدة علوي مدغري، المرأة المغربية، 2 : 405، 412 : دعوة الحق، ع 376، مارس - أبريل، 2004، ص. 88-89.

بوعبيد التركي

**أمر** له عدة معاني بالأمازيغية منها : النصيب أو الحصة من الأرض أو المنتج أو من أي شيء آخر، ومنها استقبال المجير أو الضيف، أو الهارب، أو المسافر وإكرامه وحمايته. ويتم هذا الاستقبال من طرف أحد عناصر المجموعة القبلية أو من القبيلة ككل، ولا يمكن لأية مجموعة بشرية أخرى أن تطالب به، لأنه يصبح في حمي القبيلة التي التجأ إليها. يمكن أن تمنح هذه الحماية بكل طواعية أو أن تؤخذ كحق كامل، وهذا الشكل الأخير هو الذي تربطه العادات والتقاليد والممارسات ببعض الأماكن وبعض الشخصيات. وتعني "أمر" أيضا الحمي وخاصة حمي المزارات والزوايا وأضرحة الأولياء والصالحين وأغادير، وأماكن انعقاد المواسم والأسواق، وبعض الطرق والمسالك المؤدية إلى أماكن انعقادها، ولا يحق لصاحب الثأر أن يأخذ بشأره في هذه الأماكن.

ومن "أمر" ننتقل إلى "تامورت" التي تعني الأرض والموطن، بل والوطن بمفهومه العام. وليس من المستبعد أن يكون سكان موريطانيا خلال العصور القديمة الذين أطلق عليهم الإغريق الموروزيون والرومان الموريون، لهم علاقة بأمور وتامورت بمعنى المنتمين إلى الوطن.

وهناك حمي آخر يتعلق بالمرأة، لأن وجود المرأة يؤثر الأخذ بالثأر ويجعل المرأة حامية للشخص. مجرم هارب أو

يزورونه أو يلاقهم في حضرة الشيخ الهيبة وأخيه مربيه ربه ومع أدباء سوس كالطاهر الإفرائي والهاشم الفاسي الأفاوي ومحمد المختار السوسي إبان نفيه إلى إلغ.. وغيرهم ومع أدباء الحواضر كالفقاضي أحمد سكيرج صاحب رحلة تاج الرؤوس بالتفسيح في نواحي سوس التي قرظها كثير من أدباء سوس، وقد نتج عن ذلك نصوص كثيرة تميز الشعر منها بالسمو والجودة خاصة حينما يصدر عن صدق عاطفي ونفسي معبرا عن شجونه الشخصية ومشاغله الذاتية، أما عندما ينظم في الإخوانيات فإن شعره ينزل غالبا عن مستوى الإجادة والروعة لما يفرضه هذا الغرض من مجاملة المتلقين من الأصدقاء - بمدحهم وإطرائهم أو الرد على تحاياهم، أما رسائله فتميزت بالأسلوب المرسل على غير عادة الإلغيين المترسلين بالأسلوب المسجع الذي كان عندهم غاية الكتابة.

توفي في 17 جمادى الثانية سنة 1365.

أحمد بن الحسن أبنوا، سر الصباح، 1993، الدار البيضاء : محمد المختار السوسي، المعسول، 1-2-3-7-9 : الإلغيات، 1 و 3 : رجالات العلم العربي في سوس، طنجة 1409 / 1989 : المهدي السعيد، المدرسة الإلغية وإشعاعها الأدبي في سوس، د. د. ع كلية الآداب الرباط، رسائل مخطوطة بحوزة الأستاذ محمد بن الحسين الصالحي بتزنيث.

المهدي السعيد

**إملكان، من طوائف الشعراء المغنين واحدهم إملكان.**

وموطنهم المنطقة الجنوبية لعمالة الخميسات بين قبائل زمور. وهم مجموعة قوامها ثلاثة أو أربعة رجال، على رأسهم شيخ هو الذي يدعى إملكان. وعلى غرار مجموعات إنشاذن وإمديازن تضطلع مجموعة إملكان بإحياء عروضها الفنية في المناسبات العامة، وخاصة الحفلات العائلية، وألعاب الفروسية، كرقصة البارود حيث يشيدون بالمسابقين الفائزين ويسيروا في مواكبهم وهم ينشدون وينفخون في المزمار المزدوج المعروف باسم "بوغانيم".

عبد العزيز بن عبد الجليل، مجلة التراث الشعبي، ع 10، ص 8، 1397 / 1977 بغداد، مجلة الفنون، عدة خاص حول "الموسيقى الشعبية في البلاد العربية" السنة الخامسة، العدد 1، 1398 / 1978، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**أم العز، إحدى زوجات المولى إسماعيل، ذكرها المؤرخ**

عبد الكريم بن موسى الريفي في زهر الأكم، والضعيف في تاريخه وابن زيدان في الإنحاف وفي المنزع اللطيف، لكن ما زودونا به أنها أم ولده عبد الله لاغير، مما سبب لكثير من الدارسين لبسا بينها وبين خنثة بنت بكار أم عبدة الله السلطان، إذ نسبوا لهذه الأخيرة ما قامت به أم العز فلولا ما احتفظت به المصادر البريطانية لبقي دور هذه السيدة في طي الكتمان. لقد كانت من سيدات القصر الاسماعيلي اللواتي ساهمن مساهمة فعالة في تطبيع العلاقة بين المغرب وغيره

شخص معرض للخطر، يمكنه أن يفلت من متابعيه إذا احتسب بالنساء، أو لجأ لحماية امرأة. ويمكن للمرأة أن تحجب أي طالب للحمى وتتم هذه الحماية بقيام المرأة بإرضاع طالب الحمى.

Bhuno, Het, Bousquet, G.M, Les pactes d'alliance chez les Berbères du Maroc central, *Hesperis*, 1946, p. 353 - 371 ; Jacques-Meunié, J, Amour, *Encyclopédie berbère IV*, Edisud, La calade, Aix-en-Provence, France, 1987, p. 604 - 605 ; Aspinion, R, *Contribution à l'étude du droit coutumier berbère marocain* (études sur les coutumes des tribus Zayanes) 2<sup>ème</sup> édition, Moynier, Casablanca-Fès, 1946.

**أنطى** Antaeus Antée بطل أسطوري أمازيغي عاش - على ما يبدو - زمن البطل الأسطوري الإغريقي هرقل، الذي تصارع معه في منطقة ما بشمال غرب المغرب والتي تدخلها الأساطير الإغريقية ضمن العمل العاشر لهرقل. تحدثت عنه العديد من الكتابات الكلاسيكية، أقدمها إشارة جاء بها بيندار (Pindare) في كتابه (Pythique, IX, 185)، الذي ذكر بأن ابنة أنطى تقطن بإيراصا (Irasa) التي تقع بمنطقة قرينة، وهي عاصمة إقليم إيراصن (Irasen) الحالي. وقد كان عدد من الكتاب يظنون أن أنطى كان يسكن بدوره إيراصا. لكن الشاعر بيندار لا يشير إلا إلى ابنة أنطى ولا يذكر بأنه كان يسكن إيراصا. هناك من المحللين لهذه الإشارة، من يتساءل إن كان الأمر يتعلق بالعلاق الذي كان يتوج معبد الرب بوسيدون بجماجم الأجانب الذين قضى عليهم. ويبدو أن لوكان (Lucain) اقترح موقعا آخر غير بعيد من أوتيكا، جعله موطناً لأنطى، سماه أنطاي ريجيا (Antaei Regia) دفعته إلى ذكر استطرادات طويلة حول المعركة التي وقعت بين هرقل وأنطى. وبالإضافة إلى بيندار، يذكر ديودور الصقلي - الذي تحدث عن أطلس - أن أنطى عاش قبل أطلس وأن هرقل الإغريقي هو الذي قضى عليه في الجولة العاشرة من أعماله البطولية، بعد أن عرف سر قوته الكامنة في التصاقه أو مسه للأرض، بحيث أن هرقل ظل رافعا لأنطى إلى أن فقد قوته فقتله.

بقيت ذكرى البطل أنطى في روايات الكتاب الكلاسيكيين بعد ديودور الصقلي، إذ أن پومپونيوس ميلا (Pomponius Mela) يتحدث عن وجود ترس ضخمة مصنوع من جلد الفيل بتين غا (طنجة) يعتقد أنه لأنطى، ولم يستطع أي شخص استعماله بسبب ضخامته وحجمه الكبير. كما أنه يذكر أن أنطى هو الذي بنى مدينة تين غا (طنجة). يقول پومپونيوس ميلا : يليها تينغي (Tinge)، مدينة قديمة أسست، حسب ما يقال، من طرف أنطى (Antée). قد تستلزم هذه الواقعة الحجة بشأن الترس المستدير، المصنوع من جلد الفيل، الجسم الذي لم يتمكن حاليا، بسبب حجمه، أن يستعمله أحد. إن الأهالي متأكدون بأن أنطى قد حمل، ويحتفظون به بإجلال عظيم".

كما أن بلوتارك (Plutarque) يتحدث فيما بعد عن أنطى، قائلا : "يحكي الطنجيون أنه بعد موت أنطى

تعاملت زوجته تينغا (Tinga) تجاريا مع هرقل، وأن ابنهما صوفاكس تولى الملك بعد أبيه، وأنشأ حاضرة تحمل اسم أمه تينغا. وكان لصوفاكس ابنا يسمى ديورر خضعت له العديد من شعوب ليبيا" (المقصود هنا بشعوب ليبيا سكان شمال إفريقيا كلها من الحدود المصرية شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا). ولا شك أن بلوتارك، أخذ هذا النص عن يوبا الثاني. ويضيف بلوتارك في رحلة (Sertorius) بمنطقة تينغي (طنجة) مستعرضا حادثا مرتبطا بأسطورة أنطى : "في هذا المكان حسب الأمازيغ، دفن أنطى. وقام سيرطوريوس بفتح القبر ليتأكد مما يذكره الباربار حول ضخامة قبر أنطى. وبالفعل، أزاح التراب عن الجثة التي كان يبلغ طولها ستون ذراعا، فأصابته الدهشة ووارى الجثة التراب بعد أن قدم قربانا. وهذا ما زاد في اعتبار وشهرة القبر".

بعد تقديم النصوص الكلاسيكية المتعلقة بأنطى يحق لنا أن نتساءل أين كان موطن أنطى ؟ ومن هو ؟ يحدد الباحثون في الميثولوجيا عادة موقع أنطى في ليبيا. والمقصود بها ليبيا هيروودوت التي كانت تمتد من مصر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا. أي كل شمال إفريقيا. ولكن بما أن حداثق الهيسبيريد وبحيرة تريتون والجزيرة الأسطورية، أطلانتيد، مرتبطة بأنطى، فإن تحديد مواقعها يعني تحديد موطن أنطى. ويبدو من خلال تفسيرات وتحديثات الباحثين في الميثولوجيا أن هذه المواقع في اتجاه الغرب أي في غرب ليبيا بالضبط (أي المغرب الحالي). وأن هذه التعددية في تحديد موطن أنطى هي ظاهرة أكثر منها واقعية. وهذا ما يؤكد الطابع الأصلي والمحلي للأسطورة، وأن أحداثها وقعت بين تينغا (طنجة) وليكسوس. ومهما كانت الأحوال، فإن تينغا هي موطن أنطى الأكثر ترجيحاً، وهي المنطقة التي تلامس أسطورة أعمال هرقل وصراعه مع البطل الأمازيغي أنطى، والمتعلقة بالمضيق وأعمدة هرقل، وفيها يلتقي البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي، وإفريقيا بأوروبا عبر المضيق. وأن هذا الموقع هو الذي يلائم هذا العملاق ابن الربة "الأرض"، "La Terre" ورب المياه بوسيدون، بل وأن ذكر هرقل الذي يشبه عادة بالرب الفينيقي ملقارط، ترجع بعض الإشارات وجود عبادته وهياكله بكل من ليكسوس وقادس وتينغا بالذات، مما يؤثر إلى أن موطن أنطى هو هذه المنطقة.

أما فيما يتعلق بالقبر الضخم الخاص بأنطى، فيرجع أنه هو كرومليك مزورة، الذي يعتبر الكرومليك الوحيدة في كل شمال إفريقيا، وأنه لضخامته وحجمه وخصوصية تكوينه، كان يشير انتباه الأمازيغ والزائرين الأجانب لهذه المنطقة. وهذا ما دفع كوهليير (Koehler) منذ سنة 1932 إلى الاعتقاد بأن كرومليك مزورة هو مدفن أنطى، كما أن كامبس أشار لهذا التقارب في أطروحته المنشورة سنة 1961، لأن محيط كرومليك مزورة يبلغ 56 م في المتوسط. وهذا يعني أنه كان بإمكانه تغطية جثة أنطى التي كان يبلغ طولها ستين ذراعا، أي حوالي 27 م.

فمن هو أنطلي ؟

يعرف لدى اليونانيين باسم أنطايبوس Antaeus، وكان يعبد في المدينة المسماة باسمه "أنطايبو پوليس" (Antaio Polis) ويحلل "ميرسير Mercer نشأة أنطايبوس" اليوناني هذا، بأن الاسم مأخوذ عن اللغة المصرية "ع ن ت ي = عنتي" التي تعني المصارع، وهي إحدى صفات "حورس" الرب المصري الذي يدعى ح - ر - ع ن ت ي : "حورس المصارع". وهو المعبود القديم للإقليم الذي سماه اليونانيون "أنطايبوليس". وفي الأسطورة اليونانية التي تتحدث عن "أنطايبوس Antaeus" في ليبيا تجعله "مصارعا" كما كان "حورس" كذلك مصارعا. وكما كان حورس الأكبر ابن رب الأرض المصري "جب" ؛ كان أنطايبوس في الأسطورة اليونانية ابن الربة الأرض "گايا". وكان "حورس" ربا من غرب الدلتا، وكان أنطايبوس في ليبيا (شمال إفريقيا).

المهم من هذا أن أنطلي، حسب النطق، رب أو بطل من شمال إفريقيا في الغرب بالنسبة لمصر، وفي ليبيا بالنسبة لليونان. وغرب مصر هو ليبيا : وليبيا لدى اليونان هي كل شمال إفريقيا. وهذا يعني أننا أمام بطل ورب أمازيغي . انتقلت عبادته من ليبيا إلى مصر في وقت ما، وأصبح يحمل اسم حورس بدلا من أنطلي، وأصبح أنطلي عبارة عن صفة لحورس، أي أنه مصارع مثل أنطلي. وهذا التداخل بين مصر وليبيا (شمال إفريقيا) يؤكد وجود ليس فقط، علاقات ثقافية بينهما، ولكن جذورا مشتركة للعديد من الظواهر الثقافية بين مصر وشمال إفريقيا. وهذا التشابه بين حورس وأنطلي دليل إضافي لتأكيد ذلك، خاصة في الجانب العقائدي والمعبودات. ولذلك، فيبدو أن حورس وأنطلي إسمان لرب واحد، كان يعبد غرب مصر أي في ليبيا بمفهوم كل بلاد الأمازيغ، ثم انتقل إلى مصر تحت اسم حورس، وظل في ليبيا منطقته الأصلية يحمل اسمه القديم أنطلي، حيث ظل يعبد إلى أن ظهرت أسماء معبودات أخرى أجنبية عن المنطقة، وهي إما إغريقية أو فينيقية أو قرطاجية أو رومانية بعد ذلك، وأخذ يحتل بعضها مكان بعض المعبودات الأمازيغية، ومن هذه الأرباب التي اختفى اسمها وعوض بأسماء جديدة، الرب أنطلي. لذلك نتساءل، لماذا لا يمكن أن تكون عبادة ملقارط، تغطي في الواقع عبادة أنطلي في هذه المنطقة من المغرب القديم ؟ وأن مقتله من طرف هرقل أو ملقارط عبارة عن قتل رمزي أكثر منه فعلي، هذا إذا كان هناك بالفعل صراع فعلي، أما إذا كان الصراع رمزيا وثقافيا بالدرجة الأولى، فهذا يعني أن هرقل فيما سبق، وملقارط الفينيقي بعد ذلك، استطاعا أن يزيحا من طريقهما الرب أنطلي، ويحتلان مكانته الدينية بالتناوب في موريطانيا. وأن هذا يؤكد ما حدث للأرباب الأمازيغة الأخرى التي غابت أسماؤها واحتجبت خلف الأسماء الإغريقية أو القرطاجية أو الرومانية. وهذا يعني أننا أمام ظاهرة ثقافية أو ظاهرة

التداخل الثقافي أو الثقافي، ظاهرة التأثيرات الأجنبية التي استطاعت أن تفرض أسماءها على المعبودات الأمازيغية المحلية. ومن المرجح أن هذا راجع بالأساس إلى أن الأمازيغ لم يخلقوا تراثا فكريا مكتوبا يتحدثون فيه عن أساطيرهم وخرافاتهم ومعتقداتهم وأربابهم، وبصورة عامة تراثهم. وأن كل ما تم الحصول عليه من معلومات حولهم، جاءنا من الخارج، من القرطاجيين والإغريق والرومان. وأن هؤلاء، عند حديثهم، عن المعتقدات والأساطير الأمازيغية كانوا يذكرون أسماء أربابهم المشابهة طبيعتهم للأرباب الأمازيغية، وهذا ما جعلنا لا نحصل - إلا في الحالات النادرة - على الأسماء الأصلية لهذه المعبودات. ونعتقد أن من هذه المعبودات أنطلي الذي، كما ذكرنا، كان بطلا أولا ثم ربا أمازيغيا يحظى بالتقديس والعبادة في موريطانيا، وأن طبيعته وخصائصه تشبه طبيعة وخصائص هرقل وملقارط في المنطقة المحصورة بين طنجة وليكسوس.

Hérodote, *Histoires*, IV, 182 ; Camps, G, Antée, *Encyclopédie berbère*, V, Edisud, 1988, p. 708 - 710 ; Koehler, La civilisation mégalithique au Maroc, *Bulletin de la Société de la Préhistoire française*, tome 29, 1932, p. 413 - 420 ; Mercer, S. A. B., *The Religion of ancient Egypt*, Luzac and Co, Mondon, 1949 ; Pline L'Ancien, *Histoire naturelle*, T. V, texte établi, traduit et commenté par J. Desanges, éd. Belles Lettres, Paris, 1980 ; Strabon, *Géographie*, XVII, 3-2 et VII, 3-8, texte établi et traduit par F. Lasserre, Ed. Belles Lettres, Paris.

أعشي مصطفى، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتوراه الدولة، فاس، 1989، ص. 180 - 185.

مصطفى أعشي

### الإنعاش الوطني، خلال الموسم الفلاحي 1958

.. 1959، انطلقت أوراش للعاطلين للتخفيف من آثار الجفاف الذي ضرب المغرب خلال تلك الفترة. وبغية الدفع بهذه التجربة حتى لا تكون موسمية أو ظرفية، وبمقتضى ظهير 15 يوليوز 1961، أسس "الإنعاش القروي" الذي سمي فيما بعد بـ "الإنعاش الوطني". وحددت أهدافه في معالجة إشكالية الازدواجية الاقتصادية في الأرياف وضعف المردودية والأمية وانحراف التربة وضعف توظيف الموارد البشرية، وكذا التخفيف من آثار الجفاف الذي عرفته البلاد سنة 1961. وجاء الخطاب الملكي بمناسبة عيد العرش سنة 1963 أن مهمة الإنعاش الوطني "التعجيل بنهوض البلاد وتجهيزها وإصلاح مرافقها [فإننا] ابتكرنا منذ صيف سنة 1961 طريقة للعمل أسميناها "الإنعاش الوطني" تستهدف في آن واحد تعبئة كافة القوى الحية في البلاد ومدة عناصر الإصلاح والتجديد إلى جميع الأقاليم حتى يكون تطويرها متوازنا منسجما".

وقد حددت أهداف الإنعاش الوطني في :

- تعبئة القرويين غير المشغلين قصد تشغيلهم في إنجاز الأشغال.

- إشراك السكان في عملية التنمية وذلك بجعلهم

يساهمون في إعداد وتنفيذ برامج ذات طابع وطني أو محلي.

- التخفيف من حدة الهجرة نحو المدن وذلك بتحسين

يوم عمل مفتوحة خلال السنة بمصاريف بلغت 65 مليون درهم. وتوزعت طبيعة الأشغال المنجزة بين الاستصلاح 31٪ والبنيات التحتية 52٪ ثم التهيئة القروية 17٪. وفي الفترة المتراوحة ما بين 1981-1985 وضع برنامج للإنعاش حدد سقفه المالي في 1.000 مليون درهم وحددت أيام العمل في 70,30 مليون يوم عمل على أساس أن تحتل التهيئة حوالي 48٪ والأقاليم الصحراوية بنسبة 5,23٪ والجماعات بـ 17٪. ويمكن تقسيم الأشغال إلى أورش عمومية تفتح في وجه العاطلين ومشاريع تنمية خاصة يقترح إنجازها لفائدة سكان الدواوير الذين يتقدمون بطلبات لفائدتهم.

تحريرات ميدانية.

صالح شكاك

**أنفكو** على تل يطل على أنفكو - وضع ضباط الشؤون الأهلية نصباً تذكاريًا كتب عليه : "إلى أرواح الذين سقطوا في المعارك الطاحنة خلال صيف 1932، وهي معارك مكنت من اقتحام مرتفعات" إيشي واحتلال أنفكو وتيغرس - وتازگزاورت ... أيها الفرنسيون - من حقكم الافتخار بالجنود الذين سقطوا تحت رايتنا - خاصة في معارك أنفكو تازگزاورت للقضاء على المقاومة البائسة لآلاف المنشقين". وباستقراء هذه الوثيقة الاستعمارية ندرك ضخامة المقاومة الشجاعة لقبائل "آيت عمرو"، وهم فرع من "آيت حديدو" إلى جانب آيت يحيى وآيت عبيدي من أجل الدفاع عن أنفكو. وشكلت هذه المقاومة عقبة كأداء أمام تقدم الجيوش الاستعمارية الغازية وكبدتها خسائر فادحة وخلقت أزمة سياسية داخل فرنسا. وجدير بالإشارة أن الجيوش الاستعمارية، قد أدركت منذ 1929 المقاومة الشرسة التي كانت تنتظرها في أنفكو - إذ تمكنت فرقة من "آيت يحيى" و"آيت حديدو" يوم 8 يونيو 1929 من مباغطة طابور فرنسي يقوم بعملية التمشيط بحثا عن المقاومين، وذلك على مقربة من قصر "آيت يعقوب" في أعالي نهر زيز. وتمكن المقاومون من إبادة الطابور الفرنسي المغير، فكانت الحصيلة 52 قتيلا وعلى رأسهم قائد الطابور المقدم إيمانويل. ومنذ ذلك الحين اجتمع كبار الضباط الاستعماريين أمثال الجنرال "فريدانبرگ" "Freydenberg" قائد المنطقة العسكرية لمكناس ومعه الجنرال "فيدالون" "Vidalon" ووضعوا خطة لاستكمال التوغل في المنطقة قصد إخضاع هذه القبائل القاطنة بأسيف ملول "تونفيت وتيغرس وأنفكو... وتم استنفار جيوش حامية مكناس وتادالا... وتم الاستعانة بالطيران الحربي لقنبلة قصور المنطقة، وقد كانت دهشة الجميع بالغة، عندما أخذ يحلق فوق رؤوسهم شيء كرية الصوت والمنظر، ولم يكونوا يعرفون بعد أنه طائرة مقبلة... وكانت هذه الغارات تسبب خسائر فادحة في الأرواح خاصة بين الأطفال والنساء،

ظروف العيش وظروف الإنتاج في الأرياف. ولتحقيق هذه الأهداف، حددت المبادرات التي يجب القيام بها كعقلنة اختيار المشاريع وتقومها والجودة في التنفيذ، ومضاعفة حملات التوعية لشرح المعنى الحقيقي للإنعاش الوطني. واعتبر اقتناع فئة المحتاجين بفلسفة الإنعاش الوطني عاملا أساسيا لتحقيق إنتاجية عالية وشرطا مسبقا للنجاح، فالحافز المادي المعتمد عليه من طرف مؤسسة الإنعاش لا يمكن أن يكون ضامناً للنتائج المتوخاة نظرا لضعفه. ولم يكن من الممكن الوصول إلى هذه الغايات دون إشراك أطراف مختلفة، فالبرامج المهيأة كانت نتيجة تنسيق بين رجال السلطة والمنتخبين والمصالح التقنية الخارجية. ففي خطاب أرفود الملكي، بتاريخ 22 مارس 1974، تم التأكيد على أن المغرب يمكن أن يتحول إلى ورش "لتطبيق التخطيط والقيام بعملية لا يتحتم أن تكون الدولة قد فكرت فيها من الرباط، بل تكون عمليات تلقائية منبثقة من تخطيط جهوي أو إقليمي أوحى بلدي وقروي، وهذا يمكن أن يقوم به الإنعاش الوطني وتقوم به جماعات قروية وبلديات ومجالس إقليمية وجهوية". الأمر الذي يسمح به التنظيم الإداري للإنعاش الوطني، إذ يتركز على مجلس أعلى للإنعاش المؤسس بظهير 11 يوليوز ورأسه الملك، ثم مديرية للإنعاش تابعة لوزارة الداخلية. أما على الصعيد الجهوي والمحلي فتعمل مجالس الجهات والعمالات والأقاليم على تحديد المشاريع والإشراف على إنجاز البرامج وتنظيم الأورش الموضوعية تحت مسؤولية السلطات المحلية، وتعمل المندوبيات الإقليمية كجهاز تنفيذي.

وتقدم المعطيات الإحصائية التالية فكرة عن بعض تدخلات ومنجزات مؤسسة الإنعاش الوطني، خلال الفترة المتراوحة ما بين 1960 و1983.

1 - الاستثمار الفلاحي

طبيعة الأشغال	الوحدة	1964 - 1960	1977 - 1973	1983 - 1981
محاربة الجفاف التربة	هكتار	39.951	9.117	-
التشجير	-	27.722	30.646	12.568
بناء السواقي والخطارات	كلم	1.904	1.439	723
ترميم السواقي	-	1.967	1.784	246

2 - التجهيزات

طبيعة الأشغال	الوحدة	1964 - 1960	1977 - 1973	1983 - 1981
إصلاح الطرق	كلم	22.786	8.050	2.094
بناء الدور الاقتصادية	وحدة	2.645	28.734	1961
فتح الطرق	كلم	3.175	6.197	3.275

وفي السنة الأولى لانطلاق الإنعاش الوطني، تحقق أربعة عشر مليون يوم عمل، بتشغيل 69.345 عامل مدة مائتي

شجاعة آيت حديدو واستماتتهم وذكائهم العسكري إذ كانوا يوجهون عن قرب وبشكل مباغت ضربات لفرق الكوم - مما ألحق بها خسائر فادحة" ... وفي 14 يوليوز دخل الجنرال كودو Goudot إلى أنفكو، وتم تحويل قصبة أحد الأعيان إلى مركز للشؤون الأهلية وتم تجميع السكان أمام هذا المركز لتقديم مراسيم الاستسلام. إلا أن المقاومين رفضوا الإذعان لمحاولة الإذلال حيث صمموا على عدم ذبح ثور التعرقية أمام الجنرال بل قدموا مطالب مستعجلة للضابط ونفدها على عجل خاصة علاج الجرحى. ولا زالت الذاكرة الشعبية والمتمثلة في الأشعار المسماة "تامديازت" تمجد أبطال معارك أنفكو وإستماتتهم في الدفاع عن وطنهم متحملين التضحيات الجسام.

إبراهيم بوطالب، من مظاهر المقاومة الأولى في الأطلس المتوسط - أعمال ندوة تاريخ المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في المنطقة الوسطى الجنوبية، 1908 - 1979، مكناس، 20 - 22 أبريل 1992، ص. 79 ؛ عبد القادر بوراس، إعادة قراءة لبعض أحداث ووقائع المقاومة بعد حرب الريف ما بين 1928 و 1933 ؛ أعمال نفس الندوة، ص. 98.

CL. Saulay (Jean), *Histoire des Goums marocains*, tome I Public-Réalisations, Paris, 1981 ; CL. Voinot (L), *Sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc*, Ed. Charles Lavauzelle, Paris, 1939 ; Catroux (General), *Achèvement de la pacification du Maroc*, 1934.

عبد القادر بوراس

**أهل توات،** طائفة شعبية شبيهة في كثير من مظاهرها بطائفة عيساوة ويتميز أعضاؤها بارتداء الدراعيات البيضاء وترك الأقدام حافية حالة الرقص. توجد ببعض حواضر المغرب مكناس وفاس، وتنتمي أصولها الأولى إلى منطقة توات الواقعة اليوم في الجنوب من الجزائر، وهي منطقة كانت حتى سنة 1899 جزءاً من المغرب. ولهذه الطائفة أذكار وأمداح ترددها مغناة في مناسبات دينية وعائلية على إيقاعات وأوزان معينة يصاحبها الرقص وهز الأكتاف، غير أنها تخلو من المصاحبة الآلية. تتصل طائفة "أهل توات" في ممارساتها الغنائية والطقوسية بالزاوية الوزانية، ولعل ذلك أن يكون من أثر الزيارات التي كان شرفاء هذه الزاوية يقومون بها إلى منطقة توات بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830.

**أوسمان** فرقة موسيقية تندرج ضمن ما يعرف بفرق الأجيال. وقد تأسست في بداية العقد الثامن بمدينة أكادير، واختصت في إنشاد مقطوعات غنائية بلهجة تاشلحيت. وعلى امتداد ما يربو على سبع سنوات أنتجت هذه الفرقة مجموعة من الأغاني التي تطيعها مميزات فنية خاصة أبرزها التنوع على مستوى اللهجات والألحان وطريقة الأداء ؛ وهكذا جمع إنتاجها بين إنشاء الأغاني التراثية القديمة،

وترمى إلى إضعاف معنوية المقاومين والتمهيد لتروغل الجيوش الاستعمارية صوب أنفكو. واستمرت القوات الفرنسية في التروغل في الأطلس الكبير والأوسط - منذ 1929 وواجهتها مقاومة شرسة - جعلت تقدمها يسير ببطء شديد، إذ اعتصم المقاومون بقرون الجيال، واستغلوا التضاريس والمسالك الوعرة لدحر أعدائهم الاستعماريين. ومنذ صيف 1932 شرعت هذه القوات تزحف نحو "أنفكو" وتغمرت حيث رفض السكان مغادرة قصورهم، وصمموا العزم على الدفاع عنها إلى آخر رمق من حياتهم.

وفي هذا الصدد يقول العقيد ثوانو Le Colonel L.Voinot "وأخيراً تمكنا من اقتحام بلاد آيت حديدو وهم أمازيغ شديدي الغيرة على موطنهم إذ كان رد فعلهم قويا ... أما آيت "عمرو" على الخصوص فقد رفضوا مغادرة موطنهم وهي قصور أنفكو وتغمرت وقرروا جميعاً المقاومة...". وبواجهة هذا الوضع قام قائد العمليات الجنرال كودو Goudot باستنفا جميع القوات الاحتياطية وقسمها إلى ثلاث جبهات وهكذا كانت الجبهة الأولى تضم : 4 وحدات من الرماة واللفيف الأجنبي بالإضافة إلى وحدة من الكوم وحوالي 600 من المتطوعين المغاربة وعززت هذه القوات بالمدفعية الثقيلة.

الجبهة الثانية تضم 2 فيلقين من اللفيف والرماة مدعّمين بالمدفعية الجبلية ووحدة من الكوم بالإضافة إلى 1000 من المتطوعين المغاربة الذين استنفروهم العملاء والأعيان بالقوة لتدعيم القوات الاستعمارية.

الجبهة الثالثة تكونت من وحدتين من الكوم و1200 من المتطوعين من الرماة بالإضافة إلى وحدتين من الفرسان. وتلقى هؤلاء الضباط التعليمات من أجل إحكام القبضة والحصار على أنفكو - واحتلال المرتفعات المطلة على أنفكو مثل جبل "ويغراغن" و "ممر تاسغات" و "تيزي - ن - تاسغات"، وجرت معارك طاحنة يوم 10 يوليوز 1932 بين آيت حديدو وآيت يحيى. وتكبدت القوات الاستعمارية المغيرة خسائر فادحة على مشارف أنفكو. إذ باغت المقاومون المعتصمون بالجبال هذه القوات المغيرة فكانت حصيلة القوات الاستعمارية من الخسائر فادحة قدرت بحوالي 124 قتيلا وعدد كبير من الجرحى. ولم تتمكن القوات الاستعمارية من احتلال أنفكو وتغمرت إلا يوم 13 يوليوز بعد معارك بطولية قادتها قبائل آيت حديدو ما بين 10 و 13 يوليوز 1932، وقد تمكن آيت عمرو أهل أنفكو من تكبيد خسائر فادحة للجيوش لاستعمارية خاصة فرقة الكوم 19 و 41. وفي هذا الصدد يقول العقيد صولاي Saulay في كتابه الكظوم المغاربة الجزء الأول في صفحة 317 :

"بعدما عسكر النقيب پارلانج Parlange في تغدوين على مقربة من أنفكو، قرر الانسحاب تحت حماية فيلق من اللفيف والمدفعية، وانسحب من تغمرت أيضاً... بسبب



وترجيع أغاني بعض الروايس المعاصرين من جهة، وإبداع أغاني جديدة قوامها ألحان وكلمات مبتكرة من جهة أخرى. وفي سياق التنوع الذي اتخذته الفرقة منهجا لها، فقد لجأ أفرادها إلى استخدام الآلات التراثية كالفرقية والناقوس، مثلما اعتمدوا بعض الآلات الحديثة كالارغون والقيثار الكهربائي والكمان والأكوديون، إلى جانب آلة "البامبو" الايقاعية.

انتجت فرقة "أوسمان" اسطوانتين من 45 لفة في بحر سنة 1976، وسجلت للتلفزة المغربية أربع أغنيات هي : تاگنداوت (النفاق) - ياغاغ ايرفي (ظمئنا) - الدونيت (الحياة). أغنية للشيخ بويكر أنشاد ؛ كما أحيث عدة تظاهرات فنية خارج الوطن، وسجلت لصالح مسرح الاولمبياد بباريس عام 1977 أسطوانة خاصة.

وقد آل أمر هذه الفرقة إلى التوقف، مثلها كمثل فرق أخرى من فرق الأجيال كالمشاهب. ويعزو البعض هذا التوقف إلى أن أعضاءها لم يدركوا عمق المدلول الحقيقي للتعامل مع التراث، فوقعوا في أخطاء كثيرة، منها التقليد والاكتفاء بإعادة أعمال فنانين معاصرين كالحاج بلعيد بويكر أنشاد، وسوء استخدام الآلات التراثية، والغلو في توظيف الآلات الغربية الحديثة.

عمر أمير، مجلة الفنون، عدد خاص، ص 5، ع 1 رمضان 1398 / غشت 1978.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**أولوج، روني** (Euloge, René) ازداد هذا الفنان والشاعر الفرنسي عام 1902 بمنطقة الجُورا (Jura) الواقعة بشرق بلاده ؛ وهو خريج المدرسة الوطنية للمعلمين، التحق بمدرسة اللغات الشرقية بباريز فتعلم العربية والروسية والألمانية والانكليزية والإيطالية. في عام 1920، نزل بالمغرب وحصل على منصب معلم للفرنسية بمدينة دمنات، فذهب يقضي عطله المدرسية سائحا بين قبائل الأطلس الكبير، يعيش عيشة جد متواضعة مع الأهالي، فعلم أطفالهم مبادئ اللغة الفرنسية وتعلم منهم الأمازيغية وتقاليدهم إلى درجة أنه أمسى مألوفاً لديهم فاستهوتهم حضارتهم وأساليبهم الحياتية، يشاطرهم أفرانهم وأحزانهم، يشاركهم مواسمهم، يمد يد المساعدة ويرافق الرعاة في تنقلاتهم، مرتدياً ملابسهم، معتنياً بأنعامهم وأحوالهم الصحية، واعيا ظروفهم التي يغلب عليها البؤس والحرمان، وأدرك مغزى حكاياتهم وأساطيرهم ورواياتهم عن أبطالهم رجالا ونساء. وفي ذات الوقت، مضى يعمق تعلمه تشلحيت وآدابها المنقول، ويترجم إلى الفرنسية بعض قصائدها. في عام 1929، طبع له الناشر الفرنسي جول لافون (Jules Lafont) مؤسس مجلة "الأرض المغربية"

(La Terre marocaine) مجموعة من القصائد توجت بها المجلة المذكورة شهرتها ولقيت اهتماما من لدن الباحثين الفرنسيين المهتمين بالتراث الشعبي الأمازيغي المغربي وبالأوضاع المجتمعية المحلية. وعندما كانت هذه المجلة تصدر ثلثيا، صارت تعرض شهريا على القراء واستبدلت عنوانها فأصبحت تُسمى : La Vie marocaine illustrée (الحياة المغربية المصورة) والتي امتازت بنشر مسلسلات أمازيغية وقصائد رفيعة المستوى شكلا ومضمونا يتسم بعضها بصيغ مأساوية حزينة تذكر بأمجاد الأطلس، تراثي الآباء والأمهات والأسلاف الذين لقوا حتفهم في حروب قبائلية وفي الجهاد ضد المستعمرين. وفي كل ذلك كان روني أولوج يؤكد أن أعماله موضوعية ليست فيها حبة خردل من المجاملة لأحد، تجسم معاناة أقوام مع بعض الطغاة ومع الطبيعة ومع الزمان بصفة عامة وقد تقبل هؤلاء الأناسي بكثير من الصبر مالم يستطيعوا صده من عدوان البشر وقسوة الطبيعة.

أحب الأهالي وأحبوه إلى درجة أنهم تبنوه، وأنكحوه إحدى بناتهم ومن أجل شجاعته ونكران الذات لديه، أطلق عليه الحكام الفرنسيون بالمنطقة لقب أبو البرابر. واندفع إلى الصحراء تارة على القدمين وطورا على الجمل، إلى أن دخل التراب الموريتاني. وهو يسجل مشاهد حياة الرّحل وحياة الأهالي المستقرين في بعض المراكز، يجمع الشهادات عن الماضي وعن الحاضر، وذلك خلال عامين (1930. 1932) فاجتمع إليه رصيده هام من الوثائق والصور التي أنجزها في حله وترحاله.

ثم استقر بمراكش يحيط به أبناؤه الصغار الثلاثة وزوجته وعدد من الفرنسيين عشاق المغامرات الإسفاربية والذين تكيّفوا بالبيئة المغربية التقليدية لا سيما وأنهم كانوا يقطنون بجوار المغاربة في دروب المدينة. وبعد الحرب العالمية الثانية أخذ روني أولوج ينشر رواياته القصصية الشعرية الأمازيغية والتي ألّفها في جهات من الأطلس وهي على التوالي : "أبناء الظل" (1929)، و"الثلاثية الشلحية" (1932) رواية اجتماعية، من الشعر المولد، ثلاثية الأدوار، متعددة المقاطع ينتهي فيها كل مقطع بالبيت الذي ورد في دوره الأول، ثم "ديوان لم ينشر" (1934). "رعاة قُروزيون"، وبعده : "أهالي الأودية المرتفعة" (1936) - "أغاني الرعاة الأمازيغيين" 1940 - "أواخر أبناء الظل" (1945) - "أطياف بلاد الشلوح" (1951) - "أغاني تاساوت" (1972) و"مراكش خلف الأبواب" 1975.

وفقد روني أولوج البصر، والتزم بيته بمراكش، واعتزل الحياة المجتمعية، لا ينقطع انزواؤه إلا من حين لآخر عندما يزوره بعض الأصدقاء من فرنسيين ومغاربة. وراح يعتبر نفسه في منفى مأساوي يشكّله الظلام الحالك الذي حلّ محلّ البصر. وإذ هو يعيش ظروفه المحزنة، نظم قصيدة شعرية

عنوانها "الليل"، وهي ثلاثية المقاطع، يتألف كل مقطع من اثني عشر بيتاً وقد أفرد المؤلف في كل مقطع شوطاً من مشاعره، حيث يقول في الأول وهو يشعر بطلائع العَمَى تدنو منه :

بعد حين  
عن عينيّ المفتوحين  
سَيَحْجِبُ كُلَّ مَا فِي الدُّنْيَا  
ولن يختلف عندي  
نور النهار وظلام الليل  
آمالِي الطَّائِشَةُ تنطفئُ  
وهي ماضِيَةٌ نحو الفناء :  
لاكتابة  
لاقراءة  
لارسم  
ثلاث محرمات أبديّة  
صنّفتني في عداد الأموات - الأحياء

وفي المقطع الثاني، يقابل الشاعر الأشياء التي لا يراها، مثل الليل والنهار، ولا يأسف على كونه فقد حاسة البصر التي تكون في الجسم، ويصف واقعه بالقول وهو يجد عزاءه في عيون القلب.

رحلت الفصول عني  
لم يبق أُمَامِي  
في الأفق  
شروقٌ ولا غروبٌ  
ذهب الليل المُستديم  
بكل الأشكال  
بكل الألوان  
من أعماق الذات  
أرى البلد  
يَسْتَبِيرُ  
يستضيء  
والشمس ساطعةٌ

وفي الشوط الثالث، يظهر أولوج وكأنه أدرك أن وسائل الاتصال مع العالم الخارجي تقتضي منه توظيف حواسه الأخرى، فمضى يقول : يتحتّم الاعتماد على حاسة الشَّم وحاسة السمع، ذلك أن رائحة الأبّ والكلأ المحشوش تدلّ على حلول الصيف. أما صخب الطيور الكبرى فإنه يعني قرب نزول الثلوج وهبوب الرياح الباردة، ونرى أولوج في ليله يرفض مشاعر الشفقة نحوه من طرف الآخرين، ويقول لأقاربه وأصدقائه : "تعتقدون أنني أعمي وأنا أراكم بعيون القلب، ليلكم متقطع وليلي متواصل، وأنام كما تنامون - كم تفعل الكائنات التي ليست لها عيون وهي ترى ذلك خلق الله.

توفي أولوج روني في منزله بمراكش يوم 7 أبريل 1985.  
عن بحث صدر بجمريدة البيان الطبعة الفرنسية، بتاريخ 10 نونبر 2006 للأستاذين حسين فرج وجان پيير كوفيل.  
أحمد بنجلون

## الأومكاتي، أحمد بن محمد بن الحاج ينتمي العلامة

إلى قبيلة آيت يحي أهل قرية تونفيت القريبة من مدينة ميدلت. وهو عالم كبير وشهير في ربوع الأطلس، ومربي قدير ساهم في نشر العلوم الدينية، من حديث وتفسير وأصول وفقه، وتتلّمذ عليه العديد من طلبة العلم وحفظة القرآن الكريم. حمل مع جماعة من أمثاله ومن تلامذته لواء نشر فكر الجهاد والمقاومة بقبائل الأطلس خلال الغزو الفرنسي منذ سنة 1912. ودعا في رسائله إلى مقاطعة المحتلين ومقاومتهم بدون هوادة. وبالفعل فقد ساهمت دعوات الفقهاء والمرابطين والطلبة، وما نشره من رسائل وقصائد حماسية، في إلهاب حماس المجاهدين الذين تسلحوا بالصبر والإيمان لتسطير الملاحم البطولية التي سجلها المغاربة بـجبال الأطلس، وترشد هذه الحقيقة إلى الجواب عن تساؤلات ضباط جيش الاحتلال الفرنسي، وعلى رأسهم الجنرال غيوم Guillaume، الذين تساءلوا عن السرّ الذي كان يستمد منه مجاهدو الأطلس العزم على تسطير تلك الملاحم !

لقد كان الأومكاتي نموذجاً للفقهاء الصابرين المحتسبين عمله لله، المجاهد المهاجر، المناضل بقلمه المدافع عن حماه بيده. رفض العيش تحت ظل الاحتلال، وهاجر مع من هاجر، وظل في جهاده وهجرته، وفيّاً لمبادئه. ومن آثاره العلمية رسالة سماها : "المنحة في بيان وجوب الهجرة" وقد ألفها "نصيحة للمسلمين وغيره لأهل الدين" حسب قوله في مقدمتها. وقد قسمها إلى أربعة فصول أو مطالب.

الأول في بيان دوام الهجرة. ويقصد عدم الخضوع للاحتلال.

الثاني في بيان تحريم السفر إلى أرض العدو. ويقصد مقاطعة المحتلين.

الثالث في بيان ما لا يجوز بيعه للمحتلين.

الرابع بمثابة خاتمة، في بيان حكم من استغاث من المسلمين بالنصارى المحتلين.

إن موضوع الرسالة - على هذا الأساس - هو الدعوة للجهاد والتحريض على مقاومة المحتلين. مع إبراز الأدلة الشرعية من قرآن وسنة، المحرمة لموالاة المحتلين، والداعية إلى مقاومتهم دفاعاً عن الدين والأرض والوطن. وذاعت رسالة الأومكاتي بين الطلبة وزعماء الجهاد والمرابطين. وساهم في نشر أفكاره ودعوته أتباع الطريقة الدرقاوية بزعامة سيدي علي أمهاوش تلميذ الأومكاتي، ومن أشهر تلاميذه كذلك الذين نشروا فكرة المجاهد محمد بن الحاج الثالثرأوثي، والمجاهد محمد بن علي أشاوي والمجاهدان محمد بن الطيب الهواري وأخيه عبد المالك بن الطيب الهواري.

توفي في قرية تاغريشت في شهر شوال عام 1332 الموافق لسنة 1914.

مجموع المنحة في بيان وجوب الهجرة، مخطوط خاص : أحمد

المنصوري، كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر، تح. محمد بلحسن، ص. 219 - 220، 2004؛ علال الحديدي، حركة الجهاد بقبائل الأطلس، في وقفات في تاريخ المغرب، دراسات مهداة للأستاذ إبراهيم بوطالب، كلية الآداب، الرباط، 2001، ص. 371 - 372.

علال الحديدي

### الإيراري الفاسي، محمد بن محمد بن شيوخ فن

الموسيقى الأندلسية بمدينة فاس. عاصر ثلة من رجالها المبرزين بهذه المدينة، كان فيهم محمد بن محمد الرايس مصحح كتاب الأنيس المطرب لمحمد بن الطيب العلمي، والفنان البارع عبد السلام البريهي، وابنه السيد محمد البريهي وارث سر المدرسة الفاسية المعاصرة. وقد شهد الإيراري حدث مراجعة كنش الحايك سنة 1303 على يد اللجنة الفنية التي أشرف عليها وزير العهد الحسني محمد بن العربي الجامعي، ولا يستبعد أن يكون أحد أعضائها. وكان يجمع إلى تفوقه في ممارسة مستعلات "طرب الآلة" معرفة بقواعدها وضوابطها، ويدرس أصولها بظهر صومعة القرويين بفاس.

وقد عقتبت إحدى المجلات العراقية الحديثة على هذا، فاعتبرت الإيراري مفخرة من مفاخر المغرب في مطلع القرن الحالي عند ما قالت: يحق للمغرب أن يفتخر بآبن تومرت الذي سجل وحدة المغرب، وبالقرويين حيث محمد الإيراري يدرس أصول الموسيقى للطلاب في أواخر القرن الثالث عشر. توفي عام 1329 / 1911.

عبد العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، عالم المعرفة، ع 65، رجب - شعبان 1403 / مايو 1983، ص. 205؛ مجلة الاعلام، ع 2، ربيع الثاني 1384، بغداد؛ مجلة المغرب، عدد جمادى الأولى، 1351 شتنبر، 1932، ص. 23.

عبد العزيز بن عبد الجليل

### إيزيدوروس الإشبيلي (Isidorus de Seville)، Isidor

مؤرخ إيبيري الأصل، لاتيني الثقافة، من مواليد سنة 560 بمدينة قرطاجنة بجنوب شرق إسبانيا، شغل منصب أسقف مدينة إشبيلية منذ سنة 601، ولعب دورا متميزا في تنظيم الكنيسة الإسبانية. يعرف عند المسيحيين باسم القديس إيزيدوروس الإشبيلي. له عدة مؤلفات تهتم بالنحو واللغات والمصنفات والتاريخ، دونها باللغة اللاتينية. ومؤلفاته في التاريخ كثيرة، يهمن منها في هذا المقام تلك التي تعرضت لبعض تاريخ إفريقيا الشمالية، وهي: الحوالبات Chronica، وتاريخ القوط والوندال والسواب Historia Gothorum Wandalarum Sueborum. ومن مؤلفه الأخير هذا تميزت فقرات خاصة بالندال يقدمها المؤرخ نفسه تحت عنوان "تاريخ الوندال" Historia Wandalarum وهي الفقرات 71 - 84.

على أن ما قبلها من فقرات خصصها للحديث عن "تاريخ القوط" Historia Gothorum وهي الفقرات 1 - 70، وما بعدها من فقرات جعلها تحت عنوان "تاريخ السواب" Historia Sueborum، وهي الفقرات 85 - 92.

أما عن قيمة هذا الكتاب "تاريخ الوندال" فيكفي أن نعرف أن صاحبه إيزيدوروس الإشبيلي جمع فيه عن تاريخ الوندال مما كتبه عنهم سابقوه وخاصة منهم الإيبيري هيداتيوس (Hydatius 395 - 470)، والأكيستاني بروسبير تيرو (Prosper Tiro ق 5م)، والإفريقي فكتور تونونا (Victor de Tunnuna ق 6م).

هذا وقد اهتم إيزيدوروس في تاريخ الوندال بأحوال هؤلاء سياسيا وعسكريا واجتماعيا منذ سنة 406، عبر غالبا وإسبانيا، وإلى حدود نهاية دولتهم في إفريقيا الشمالية سنة 533، معتمدا في ضبط تواريخه على اليومية الإسبانية التي تريد عن التاريخ الميلادي بفارق 38 سنة. علما بأن هذا المصدر لم يحظ - لحد اليوم - وحسب علمنا - بأية ترجمة إلى أية لغة أوربية حديثة، مما شجعني في سنة 1995 على إصدار ترجمة عربية للكتاب اعتمادا على الأصل اللاتيني.

إلا أن الأخطاء التي وقع فيها إيزيدوروس الإشبيلي - على غرار التي يقع فيها عادة النساخ والمصنفون - وهو ينقل التواريخ عن غيره من المؤلفين والمؤرخين، كان لها الأثر الواضح في اضطراب كتابه. فكان ضرورة - بهدف تسهيل الاستفادة من هذا المصدر - أن نقوم قبل نشر ترجمته العربية بتوفيق كل التواريخ الواردة في النص الأصلي حسب اليومية الإسبانية مع التاريخ الميلادي من جهة، وأن نصحح الأخطاء التي ارتكبها المؤرخ بالرجوع إلى الأصول التي اعتمدها من جهة ثانية.

توفي سنة 636 بإشبيلية.

محمد البار، تاريخ الوندال للمؤرخ إيزيدور الإشبيلي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، ع 5، 1995، ص. 144 - 152؛ إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية، 429 - 534، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس - فاس، 2002.

Hydatius, Chronica, M. G. H. A. A. T. XI, Berlin, 1894, pp. 2 - 36; Isidorus (Isidore de Seville), Historia Wandalarum, éd. Th. Mommsen, M. G. H. A. A. T. XI, pp. 295 - 300; Isidorus (Isidore de Seville), Chronica, M. G. H. A. A. T. XI, pp. 391 - 506; Isidorus (Isidore de Seville), Historia Gothorum, M. G. H. A. A. T. XI, pp. 267 - 295; Isidorus (Isidore de Seville), Historia Sueborum, M. G. H. A. A. T. XI, pp. 300 - 303; Prosper Tiro, Chronica, M. G. H. A. A. T. XI, Berlin, 1890, pp. 460 - 485; Victor de Tunnuna, Chronica, M. G. H. A. A. T. XI, pp. 183 - 206.

محمد البار

### إيماون (موقع أثري) : يعد إيماون من أهم مواقع

النقوش الصخرية على الصعيد الوطني وذلك نظرا للكم الهائل من الصخور المنقوشة التي يتضمنها واعتبارا لتعدد المواضيع التي يجسدها وتنوع الأساليب التقنية المستعملة

لإنجازها. ويوجد هذا الموقع الذي ذكره سيمونو تحت إسم "أزرو إيكلان" بتراب الجماعة القروية تيكزميرت على بعد حوالي 45 كلم غرب مدينة طاطا. وتنتشر الرسومات على امتداد هضبتين صخريتين يفصلهما واد جاف يعرف بواد تونا. تتراكب الرسومات على الصخور وتنوع أساليبها مما يدل على أن الموقع شهد عدة مراحل تاريخية :

- أولها ممثلة بعدد هائل من الرسوم لحيوانات مثل البقرات ذات الحجم الكبير المنجزة بطريقة الصقل، وأخرى لحيوانات متوحشة مثل الصنوبريات والفيلة ووحيد القرن بعضها مجسم بتقنية النقر.

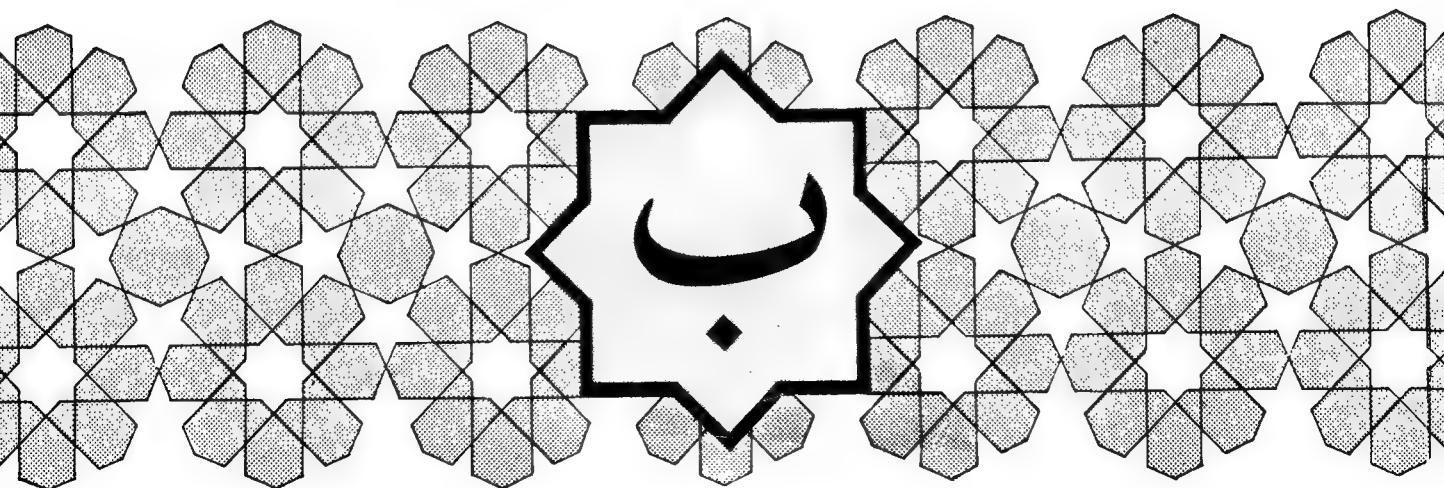
- المجموعة الثانية تتشكل من البقرات وبعض الحيوانات الأخرى المنجزة بطريقة النقر. وهي في ذلك تشبه إلى حد كبير نقوش مواقع تمنازت وأدرار متكورين وإن كانت تتميز عليها على مستوى المظهر الخارجي للجلد أو على مستوى القرون التي تنتهي بشكل حلزوني. إضافة إلى ذلك فإن تقنية إنجاز البقرات بواسطة الصقل المميزة للموقع تعد نادرة في التراث الصخري المنقوش بصفة عامة.

- بجانب هذه الرسومات القديمة جدا نجد نقوشا أخرى أحدث منها تعود للفترة الليبية - الأمازيغية وهي تجسد فرسانا ورموزا غامضة شبيهة بتلك الموجودة بموقع قم الشنة (إقليم زاكورة). ومن المميزات الأساسية لهذه الفترة اختلاط هذه الأشكال برسومات لبعض الحيوانات مثل الغزلان والنعام وبعض الكلبات إضافة إلى العربات التي تنتمي لفترة قديمة مقارنة بما هو متعارف عليه.

وتبقى الخاصية الأساسية لموقع إيمان هي الغنى على مستوى بعض المواضيع ذات رمزية يصعب فهمها. الموضوع الأول يجسد بواسطة تقنية النقر عدة أشكال دائرية ذات مركز واحد، وهي أشكال شبيهة بتلك التي وجدت بعدة مواقع بشمال إفريقيا وجزر الكناري. أما الثاني فهو يضم أشكالا مستطيلة مقسمة إلى خانات بواسطة خطوط محفورة بعمق داخل الحجارة. وتتطور الأشكال من الخط البسيط المقوس إلى أخرى معقدة صليبية الشكل. وتجعل هذه المميزات الموضوعات والتقنية من إيمان موقعا متميزا وفريدا من نوعه قد يساعد، إذا ما تم تعميق البحث فيه، على وضع تحقيق تاريخي نسبي معقول بالنسبة للفن الصخري المنقوش بمناطق شمال إفريقيا والصحراء.

Simoneau A, 1977, *Catalogue des sites rupestres du Sud marocain*. Rabat, Ed. Ministère des Affaires Culturelles.

مصطفى نامي ومحمد بلعتيق ومصطفى أتق





### بابا يوليا كمبستريس (موقع - Babba Julia Cam-)

pestris أقام الرومان بالمغرب القديم في الفترة الممتدة ما بين 25 - 33 ق. م. لضرورة استراتيجية ثلاث مستوطنات لعب الهاجس الأمني دورا مهما في اختيارها. وإذا كان أمر تحديد مستوطنتي زليل وبناصا قد حسم منذ مدة، فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة لموقع بابا يوليا الذي لا يزال تحديده يطرح أكثر من سؤال.

لقد وردت إشارات حول هذا الموقع عند پلينوس الشيخ الذي يقول "على بعد 40 ميلا من لكسوس، داخل البلاد، توجد مستوطنة ثانية لأغسطس هي بابا المسماة يوليا كمبستريس ومستوطنة ثالثة هي بناصا على بعد 75 ميلا وتسمى قالانتيا" (پلينوس، التاريخ الطبيعي 5,7). أما بطليموس (1,7 IV) فيوطنها على نفس خط العرض الذي يوجد عليه مصب سبو 20' 34° وعلى خط طول 10' 8°. في حين أن جغرافي رافينا يشير إليها ضمن لاتحة المدن دون ترتيب ويوطنها بين طوكولوسيدا والحامة الداكية (Aquae dacicae).

وخلال حفريات 1953 عثر في حمامات النهر على نقيشة تحمل اسم المدينة (Colonia Babbensis) (AE, 1957, 6°). ويبدو من خلال اسمها أنها مستوطنة أوغسطية أشار تيسو إلى أنها توجد في منطقة أهل سريف على الطريق بين طنجة ووزان. أما "كانيا" فيوطنها قرب ضريح مولاي عبد السلام في جبل العلم، وهي منطقة صعبة الاجتياز وغير صالحة لإقامة مستوطنة رومانية. ووطنها شاتلان أولا في رغبة ليعود بعد ذلك ويقترح مطابقتها بالقصر الكبير. أما طراويل فقد وطنها في السوير على بعد 35 كلم من لكسوس على الضفة الشرقية لوادي خروب حيث كانت توجد مدينة استمر وجودها إلى حدود القرن 3م. وجعلها أوزينا مطابقة لموقع أدنوثاس. واعتقد "جون بوب" أنها هي سوق الجمعة

الحوافات على وادي سبو خلف بناصا. واقترح سپول Spaul انطلاقا من نقيشة عثر عليها بتموسيدا، أن المعسكر كان يسمى تموسيدا في حين أن المستوطنة حملت إسم بابا يوليا. وتوصل أخيرا "روبيفا" Rebuffat إلى مطابقة بابا بموقع سيدي سعيد إذ يرى أن جغرافي رافينا يوطن بابا بين ويلي والحامة الداكية، مما يوافق حسب رأيه موقع سيدي سعيد الذي يدخل ضمن المعسكرات الرومانية التي تحيط بها أرباض حضرية تقوم باستغلال الأراضي الغنية بمنطقة الغرب.

R. Roget, *Index de Topographie antique du Maroc* ; R. Rebuffat, *Les erreurs de Plin et la position de Babla iulia, Antiquités Africaines*, 1967, p. 31 - 57 ; Euzennat (M), *Monnaies de Babba, Hesperis*, XLIII, 1956, p. 234 ; J. Boube, A propos de Babba iulia, *BAM*, xv, 1983 - 84, p. 131 - 138 ; Euzennat (M), *Babba iulia, E. B*, IX, 1991, p. 1293 - 1294 ; Spaul, *Une colonie d'Auguste en Tingitane, BAM*, XVIII, 1998, p. 339 - 341 ; Spaul, *ian*, 250 = AE. 1967, 655 and the identification of colonia Babba, *ZPE*, 10,3, 1994, 191 - 201 ; Arnaud - Portelli, *Babba iulia campestris, cité perdue de Maurétanie tingitane*, ed. Arnaud Cunillon, *Geo. Historia - Ausonius - Etudes*, Bordeaux, 1998, pp. 83 - 95.

عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض

ابن باجة (الموسيقي) ولد بسرقسطة أواخر القرن الخامس للهجرة، ونشأ فيها يجب من مناهل المعرفة. ولما اشتهر أمره بها انقطع إلى أميرها المرابطي أبي بكر بن تافلوت، فكان شاعره ووزيره، وكان موسيقيه ؛ ثم رحل إلى عدوة المغرب واستقر بفاس. له ما يربو على عشرين مؤلفا في مختلف المعارف العلمية والعقلية خاصة منها الفلسفية وكان إلى جانب عنايته بالعلوم العقلية يقوم بتعليم الموسيقى والغناء، حتى نعتته المؤرخون بأنه "صاحب التلاحين المعروفة" لشيوع تداولها، وأنه "كان متقنا لصناعة الموسيقى، جيد اللعب بالعود"، وأنه "أقام سوق الموسيقى"، وأنه "فيلسوف المغرب وإمامها في الألحان".

وتدل هذه الشهادات على ضلوعه في التلحين. وبالفعل

1983، ص. 30، 33 : الموسيقى الأندلسية المغربية - فنون الأداء - سلسلة عالم المعرفة، العدد 129، محرم 1409 / سبتمبر 1988، ص. 9.8 : محمد ابن تاويت، مجلة الأبحاث، مجلد 21 أعداد 2. 4.3 دجنبر 1968 : المقرئ، نفح الطيب، ج 2، ص. 414، المطبعة الأزهرية المصرية، 1302.

\* : يراد بالصنعة المقطوعة الشعرية المغناة في مصطلح "الموسيقى الأندلسية".

\*\* : يراد بالصوت الأغنية حسب إطلاق الأصهباني والأصوات المائة هي الأغاني التي اختارها الفنانون البغداديون : فليح بن العوراء، وابن جامع، وإبراهيم الموصلبي بطلب من الخليفة هارون الرشيد.

عبد العزيز بن عبد الجليل

### بادؤ، عبد الرحمن ولد بمدينة مكناس في 24

مارس 1924، وتابع دراسته الابتدائية والثانوية بمكناس ثم بثناوية مولاي إدريس بفس إلى أن طرد منها ومن سائر مدارس المغرب في سنة 1944 بسبب تصدره في الإضرابات والمظاهرات التي نظمها التلاميذ بمناسبة بيان المطالبة بالاستقلال. وبعد ذلك التحق بمعهد الدروس العليا بالرباط، وواصل دراسته كمستمع حر إلى أن حصل على شهادة الكفاءة في الحقوق وعلى شهادة الدراسات القانونية والإدارية. وبعد سنتين من التدريب بمكتب الأستاذ عبد الكريم بنجلون، تم تسجيله كمُدافع لدى المحاكم العادية والمحكمة العليا الشريفة بالرباط، وخلال هذه الفترة كرس جهوده للدفاع عن من اعتقلهم من إخوانه. ونتيجة لحوادث سنة 1952، أُلقي القبض على قادة الحزب وعلى نخبة وافرة من مسيريه وأطره فتشكلت عقب ذلك لجنة تنفيذية مؤقتة ولجنة إدارية سرية، ظل يعمل في إطارها إلى أن أُلقي عليه القبض ليلة إبعاد صاحب الجلالة المغفور له محمد الخامس رحمه الله وأسرته الكريمة، وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين ويالمنع من الإقامة بمسقط رأسه لنفس المدة.



وهو الذي قام بتبليغ تعليمات الحزب عبر الهاتف إلى إخوانه المجاهدين بمدينة وجدة، فكانت الثورة المباركة التي تعد بمثابة الشرارة الأولى للمقاومة المسلحة التي خاضها الشعب المغربي من أقصاه إلى أقصاه بحماس متقطع النظير إلى أن استرجع حريته واستقلاله. أرادت إدارة الحماية أن

فلقد أورد المؤرخ والعالم الصفاقسي أحمد التيفاشي المتوفى عام 651 جملة من الصناعات التي كان تداولها بين المغنين في العدوتين ما يزال قائما على عهده. وتكمن أهمية هذه الصناعات التي يبلغ عددها أربع عشرة في كونها تشكل بعض من محتوى ديوان المستعملات الغنائية في المغرب والأندلس خلال القرن السابع. ومن ثم اعتبر المؤرخون ابن باجة أول من أدخل التلاحين الأندلسية إلى عدوة المغرب؛ وقد ساعد استقراره بفس على نشرها وتعليمها في ظل تشجيع الملوك والأمراء الذين كانوا لا يجدون ضيرا في أن يجمع ابن باجة بين رسوم الوزارة وممارسة الموسيقى. وكان إلى براعته في التلحين - خبيرا بالقواعد النظرية الضابطة لأصول الموسيقى، وله فيها رسالة تعتبر مفقودة، ولكنها عند أهل المغرب تضاهي من حيث قيمتها وأهميتها مؤلفات الفارابي في الشرق. وفيدينا التيفاشي - مرة أخرى - في الوقوف على بعض معارف ابن باجة في مجال التنظير الموسيقي، ومن ذلك طريقته في تسوية العود.

وجملة القول فلقد كان ابن باجة فنانا وعالما موسيقيا متميزا، جمع بين المعرفة النظرية والممارسة المهنية، كما كان معلما ناجحا، وصاحب مدرسة خرجت موسيقيين لامعين وأسست لمذهب فني جديد رسم التيفاشي بعض خصائصه حين قال : اعتكف مدة سنين مع جوار محسنات، فهذب الاستهلال والعمل (وهما من العناصر المكونة للنوبة الأندلسية في أول نشوء قالبها)، ومزج غناء التصاري بغناء المشرق، واقترح طريقة لا توجد إلا بالأندلس مال إليها أهلها فرفضوا ماسواها.

ومن بين تلامذة هذه المدرسة علمان بارزان :

أولهما علي بن حودي الذي اشتهر بتهديب ألحان كان أستاذه قد وضعها لبعض الأصوات الغنائية المشرقية. وقد ذكر التيفاشي منها مقطوعة من شعر نصيب، وهي من الأصوات المائة المختارة (\*\*\*) التي أعاد ابن باجة تلحينها بالأندلس وأولها :

أهاج هواك المنزل المتقادم \* نعم وبه ممن شباك معالم  
وثاني العلمين أبو الحسن علي بن الحمارة حسب المقرئ،  
أو أبو عامر محمد بن الحمارة الغرناطي حسب صاحب  
"المغرب". "بدع في علم الألحان، واشتهر أنه كان يعمد  
للشعراء فيقطع العود بيده، ثم يصنع منه عودا للغناء،  
وينظم الشعر ويلحنه ويغني به". وقد دخل عدوة المغرب،  
فنزل بسلا، وأقام بمنزل قاضيها أبي العباس بن القاسم بن  
عشرة ومدحه وغناه".

توفي في العقد الثالث من القرن السادس للهجرة.

أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني : ابن أبي أصيبعة، عيون  
الأنباء في طبقات الأطباء : أحمد التيفاشي، متعة الأسماع في علم  
السماع، الباب العاشر والباب الحادي عشر : ابن خلدون، المقدمة،  
ص. 584، مطبعة المكتبة التجارية - مصر : ابن سعيد، المغرب في  
حلى المغرب، ج 2، ص. 119، ط. دار المعارف - مصر، 1953 :  
عبد العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية،  
سلسلة عالم المعرفة، العدد 65، وجب - شعبان 1403 / ماي،



القانون. وفي فاتح يناير 1991 استأنف عمله كمحامي لدى محكمة الاستئناف بالرياض.

جدد انتخابه كعضو في المجلس الوطني للحزب خلال مؤتمره الثالث عشر المنعقد بالمركز الرياضي الأمير مولاي عبد الله بالرياض، أيام 22-23-24 شوال 1418 الموافق 20-21-22 فبراير 1998. وحظي مرارا عديدة في عهد الاستقلال بشرف العضوية في اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، وبكيفية متواصلة بالعضوية في مجلسه الوطني ولجنته المركزية. وخلال الثلاثين سنة التي قضاها في الإدارة، أتيح له شرف تمثيل بلاده في العديد من المؤتمرات واللقاءات الدولية، ينقل رسائل ملكية إلى العديد من ملوك ورؤساء الدول الشقيقة والصديقة، وكان ضمن بعثة الود والصداقة التي أوفدها جلالة الملك محمد الخامس رحمه الله إلى مجموعة رؤساء الدول الآسيوية في سنة 1959، برئاسة الزعيم علال الفاسي تغمدته الله بواسع رحمته. وفي سنة 1980، قرر صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، إيفاد مبعوثين لجلالته، حاملين رسائل ملكية سامية، إلى مجموعة من ملوك ورؤساء الدول المطلة على المحيط الهادئ، والمحيط الهندي، والأطلسي، وذلك لشرح مشروعية كفاحنا من أجل استرجاع أقاليمنا الصحراوية. وكان الوفد الذي أسند إليه شرف رأسته، باعتباره كاتباً للدولة في الشؤون الخارجية والتعاون، يتركب من السيد محمد بن عيسى نائب برلماني إذ ذاك، والسفير السيد جمال الدين غازي، إذ ذاك مستشاراً بوزارة الدولة المكلفة بالشؤون الخارجية والتعاون، والسيد الفضل بنونة، مكلف بمهمة في الديوان الملكي. وكانت الدول التي قام الوفد بزيارتها هي :

- مدغشقر ووطنانينا وجزر القمر وسوازيلاند والموزمبيق ولوسوطو وبوتسوانا وجزيرة موريس.

وقد استغرقت هذه الرحلة ستة وعشرين يوماً من 15 يناير إلى 9 فبراير 1980. وهو حامل لوسام العرش من درجة فارس ولوسام العرش من درجة ضابط ووسام الاستقلال الليبي والحالة الكبرى الوطنية لوسام الأرز اللبنانية ووسام الملك عبد العزيز ووسام الفروسية البريطانية برتبة فارس والوسام الوطني الذهبي للجمهورية النمساوية ووسام العرش من درجة قائد (مارس 1992).

وفي أوائل سنة 1998، جعل حداً لمواصلة نشاطه كمحامي بهيئة الرباط نظراً لتقدم سنه وحاجته إلى الراحة. التحق بالرفيق الأعلى سنة 2001 ودفن بمقبرة الشهداء في الرباط.

**بادؤ، المحكي بن محمد بن الحاج محمد**، ولد بمدينة مكناس سنة 1912 ونشأ في عائلة تعاقب رجالها عبر عدة أجيال على مناصب في الحسبة والأحباس في تلك المدينة. في مقتبل الشباب كان يتردد على مكتب أبيه الذي كان ناظراً للأحباس الصغرى. وبعد تكوين في الترجمة و وفاة أبيه

تستغل تلك المكاملة، فحاولت أن تنسب ما جاء فيها إلى صاحب السمو الملكي ولي العهد إذ ذاك، صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه، فلجأت إلى استعمال كل ما يمكن أن يخطر بالبال من أنواع الضغط والإكراه لتنتزع من المترجم له اعترافاً بما تبتغيه، فكانت النتيجة أن مني مسعاه بالفشل التام بفضل ما رزقه الله من الصبر والثبات خلال الاستنطاق. وفي عهد الاستقلال، التحق بوزارة العدل كمكلف بمهمة في أول الأمر، ثم عين مديراً لإدارة السجون، وبعدها مديراً لإدارة الشؤون الجنائية والعفو، وبقي على رأسها إلى غاية انتخابه في سنة 1963 نائباً في البرلمان عن مدينة مكناس. وخلال ممارسته للنسابة تولى، بتفويض من الزعيمين علال الفاسي وعبد الحالق الطريس، السهر على شؤون الفريق الاستقلالي وصلاحيه التكلم باسمه. ومن أهم مبادراته خلال هذه الفترة قيامه بإعداد مشروع قانون توحيد القضاء ومغربته وتعريبه، بعد المصادقة عليه من طرف الفريق، رفعه إلى رئاسة مجلس النواب، وتوج بالقبول والنجاح. وفي نفس الوقت كان مديراً لجريدة الرأي (L'Opinion)، لسان حزب الاستقلال باللغة الفرنسية. وبعد إعلان حالة الإستثناء وحل البرلمان في سنة 1965، رجع إلى وزارة العدل واستأنف عمله كمدير للشؤون الجنائية والعفو، وذلك إلى غاية شتنبر 1968. وفي 20 شتنبر 1968 عينه صاحب الجلالة سفيراً بالملكة العربية السعودية. وبكيفية فخرا ما قاله صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني في حقه يوم تسليمه أوراق اعتماده : "إننا لا نحتاج إلى إبراز الأهمية التي نعلقها على مأموريته في المملكة العربية السعودية إلا أننا موقنون من نجاحك نظراً لماضيك القريب والبعيد وروحك الإسلامية والدينية على المصلحة العربية وعلى المغرب. ولا ننسى أننا حوكمنا معاً أمام محكمة عسكرية إبان عهد الحماية وهذا في نظرنا أعظم رصيد يمكن أن يربط بيننا وبين سفير لنا".

في 19 دجنبر 1968 تم إدماجه في هيئة المحامين بالرباط. وفي 20 مايو 1970، سفيراً لصاحب الجلالة بلبنان. وفي أكتوبر 1972، سفيراً للمرة الثانية بالملكة العربية السعودية. ثم عاد إلى المغرب في يونيو 1975، واستأنف عمله بوزارة الخارجية كسفير مسؤول عن قسم الشؤون القنصلية والاجتماعية. وفي 10 أكتوبر 1977، عين كاتباً للدولة بوزارة الدولة المكلفة بالشؤون الخارجية والتعاون، ومارس عمله بهذه الصفة إلى غاية سادس نونبر 1981. وفي 29 أبريل 1982، عين سفيراً لصاحب الجلالة لدى الجمهورية النمساوية وممثلاً دائماً لدى الوكالة الدولية للطاقة النووية ولدى منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية. وفي فاتح أكتوبر 1985، انتهت مهمته بالنمسا ورجع إلى الإدارة المركزية. وفي فاتح أكتوبر 1987، عين مديراً عاماً للمركز العام لحزب الاستقلال والتحق بلجنته التنفيذية بحكم

والرأس المجهول الاسم. ووطنها جغرافي رافينا (القرن 8 م) بمجال موريطانيا الكاديثانية، على الساحل قرب نهر مالبا (Malba) (كيس ؟) ؛ وغير بعيد عن مدينة سيغة (Siga). وبذلك أفرزت إشارات المؤلفين نوعين من المعلومات، وعلى الرغم من هذا التناقض، فقد أجمع جل الباحثين المعاصرين على مطابقة پاريتينا بجون القلعة قرب باديس. وأقر الباحثون الأثريون بناء على حفريات 2004 المشتركة بين البعثة المغربية - الإيطالية على تسمية جون القلعة باسمه القديم.

البضاوية بلكامل، المجال الريفي من الأصول إلى الفتح الإسلامي، جامعة الشرف الإدريسي، دورة شتنبر 2004، منطقة الريف حصيلة البحث العلمي عن الإنسان والمجال، الحسمة 24 - 25 شتنبر 2004، منشورات وزارة الثقافة، 2005، ص. 178.

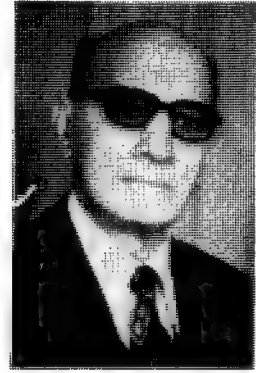
R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Ed. Les Belles - Lettres, Paris, 1924, p. 39 - 43 ; L. Chatelain, *Le Maroc des Romains*, E. De Boccard, Paris, 1968, p. 26 ; CH. Tissot *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie tingitane*, Imp. nationale ; Paris, 1877, p. 318 - 319.

البضاوية بلكامل

**باطما، العربي** ولد بمدينة الدار البيضاء عام 1948، وتربى منذ طفولته المبكرة على حب الموسيقى، إذ كانت أمه تعشق الغناء. مهد لحياته الفنية بانخراطه في فرقة "الإنارة الذهبية" التي كانت تقام نشاطها في دار الشباب بالحى المحمدي. وفي سنة 1970 التقى بعمر السيد وأحکور الشهير بلقب بوجميع، وأقدم الثلاثة على تأسيس مجموعة غنائية أطلقوا عليها اسم "ناس الغيوان"، فكان ذلك بمثابة الإعلان عن انطلاق ما عرف منذئذ بـ "ظاهرة الأجيال". ثم التأمّت المجموعة بانضمام عناصر أخرى إليها، وكان دور العربي باطما لا يتجاوز - في البدء - ضبط الوزن بضرب "الطبلية"، ثم تفتت مواهبه لتكشف عن تعدد اهتماماته داخل الفرقة، فكان ينظم الشعر ويلحن الأغاني، ويشارك بصوته في أدائها. ففي مجال النظم خلف العربي باطما ديوانا شعريا زجليا بعنوان "حوض النعناع" كما نظم قصيدة "حسام الهمام"، وهي ملحمة زجلية طويلة شرع في نظمها عام 1990، وأنجزها في جزأين فبلغ أبياتها 17192. ووضع للفرقة مجموعة من الأغاني تمحورت حول قضايا اجتماعية متنوعة. وكان - بشهادة رفيقه عم السيد - يستمد مضامين منظوماته الغنائية من بعض الأغاني القديمة فيعيد صياغتها على نحو يضيف عليها طابعا نضاليا ذا بعد سياسي كثيرا ما جاء على حساب إغفال البعد الإنساني الذي يبدو باهتا في جل الكلمات التي نظمها. وكان نماذج هذه الأغاني أغنية "الصينية".

مارس العربي باطما التمثيل السينمائي، فشارك في شريطين يرصدان تجربة "ناس الغيوان" هما "الحال" و"تاغونجا" كما اضطلع بأحد الأدوار في فيلم "أيام شهر زاد". وعلى مستوى الإنتاج التلفزيوني شارك العربي باطما

في 1933 عين في المحافظة العقارية بنفس المدينة وغادر الوظيفة على إثر انتفاضة 1937 المعروفة بانتفاضة واد بوفكران، غضبا على استحواذ العمرين على الأراضي والماء. زاول أعمالا تجارية وصناعية خاصة من 1937 إلى 1952. وكان منزله الموجود على مقربة من ساحة الهديم ومكتبه في ظهر السمن محج الشباب الوطني المكناسي وثلة من الوطنيين الوافدين على المدينة. وقد سهر صحة إدريس المحمدي على تنظيم صفوف الكشفية الحسنية عند نشأتها ودعم مشروع إنشاء المدرسة الوطنية الأولى في مسقط رأسه. وغداة الانتفاضة الوطنية الكبرى التي أججها مقتل فرحات حشاد في دجنبر 1952 اعتقل من طرف الأمن العسكري الفرنسي واقتيد ليلا إلى معتقل سري بأرفود حيث قضى عدة شهور في زنزانه على انفراد ثم اقتيد بعد ذلك إلى معتقل أغبال - ن - كردوس في الأطلس الكبير الشرقي حيث اعتقل قسريا مع ثلة من مسيري الحركة الوطنية الاستقلالية. وفي ربيع 1955 أفرج عن جميعهم تمهيدا لحل ما كان يسمى بالأزمة المغربية.



وعند تكوين أول حكومة مغربية بعد الاستقلال عينه محمد الخامس مفتشا عاما لوزارة الأحباس وكان المساعد الأمين للوزير المختار السوسي الذي عين شهور قليلة وزيرا للتاج فكلفه محمد الخامس عندئذ بالنيابة عن الوزير إلى حدود سنة 1960. وعند تولي الحسن الثاني الملك كلفه بالعملية التي تعبأ لها المغاربة طواعية لبناء مدارس ابتدائية في البوادي والجبال. ثم كلفه بعد ذلك بإدارة الفنون الجميلة وإدارة الشركة العامة العقارية وأسند له مهمة في كتابة جلالته الخاصة.

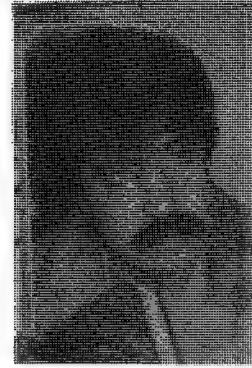
توفي يوم 25 مارس 1982 ودفن في مقبرة الشهداء في الرباط.

جمال الدين بادو

**پاريتينا** (Parietina) (Rareatina) ورد اسم پاريتينا عند صاحب المسلك الأنطونيني (من القرن الثالث الميلادي)، الذي حدد موقعها على بعد 24 ميلا من تنجي (طنجة الحالية) عبر الطريق البحري. وقد حصرها بين موقع كوكوكلا (Cobucla) (المعروف بجون الصيادين أو مرسى ورنكة)

في عدة أفلام بينها : الناعورة - خفايا - الكواليس - ريزوس أو آدام الآخر - العقل والسبورة - زنقة القاهرة.

أما على مستوى الكتابة فقد أنجز سيناريوهات لعدد من الأعمال التلفزيونية من بينها "جنب البير"، وكتب مسرحيتين هما : "الجيلالي ترافولتا" و"الهبال في الكنيسة"، كما كتب سيرته الذاتية ضمَّنَها الجزء الأول من كتابه "رحيل". وقد أصدرت دار التبقال - بعد وفاته بحوالي سنة - الجزء الثاني من هذه السيرة.



لقد عاش العربي باطما في كنف "ناس الغيوان" فترة من الزمن أريت على ست وعشرين سنة، وكان بحق أحد أقطاب التجربة الغيوانية.

وصار رمزاً يجسد الواقع الفني لجيل جديد أفرزته سبعينيات القرن الماضي في محيط متحول كان ينشد للأغنية المغربية الانعتاق من قيود الاجترار الذي كاد يشل حركة الإبداع، مثلما كان يتوق إلى إرساء نمط غنائي بديل.

توفي يوم 7 يبرابر 1997، فكان لرحيله شديد الأثر في مسار مجموعة "ناس الغيوان" التي فقدت بموته فنانا أغنى رصيدها الغنائي بما أبدعه من أرجال وألحان.

بطاقة خاصة من إعداد عبد العزيز بن عبد الجليل، مكناس.

عبد العزيز بن عبد الجليل

### البخاري، المختار بن عبد الله بن أحمد بن مبارك

(الوزير الصدر)، ينتمي لأسرة مخزنية من عبيد البخاري متجذرة في خدمتها، كان قد استقدمها معه السلطان سيدي محمد بن عبد الله في إحدى رحلاته من تارودانت. بدأ نجم هذه الأسرة يلمع مع جد المترجم له أحمد بن مبارك، الذي أصبح أمين الخاتم السعيد، ورئيس جيش العبيد في عهد السلطان المولى سليمان. وقد سجلت المصادر غياب هذه الأسرة وأقول نجمها خلال عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام، ليسطع من جديد، ابتداء من عهد خلفه سيدي محمد بن عبد الرحمان، ثم المولى الحسن، حين استأثر عمه موسى بن أحمد بمنصب الحجابة. ولم تطلعنا المصادر على تاريخ ميلاد صاحب الترجمة أو نشأته. لكنه عمل كخليفة بزهون

ووزيراً عند الخليفين المولى عمر والمولى عرفة خلال العهد الحسني، ثم اشتغل بالكتابة في بنيقة ابن عمه الصدر الأعظم "أبا أحمد" بداية العهد العززي، ليستولى ذلك المنصب بعد وفاة الوزير، ووفاة آل ابن موسى، وإلى هذا أشار بوعشرين بقوله : "[...] لم يبق في فريقهم من يصلح للوزارة سوى ولد عمهم الحي السيد الحاج المختار بن عبد الله بن أحمد فكلفه السلطان بها وولاه إياها [...]". وأكدت ذلك الرسالة التي وجهها المولى عبد العزيز إلى نائبه الطريس رافعا إليه خبر التعيين قائلا : "[...] خديمتنا الأرضى النائب محمد الطريس وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد، فلما توفي وزير حضرتنا الشريفة السيد أحمد [...] شرح الله صدرنا في الحين لتولية ابن عمه العالم السيد المختار بن عبد الله مكانه ورشحناه عوضا عنه في كل ما كان مطوقا به المتوفى المذكور في ذلك لما هو ثابت عندنا قديما وحديثا من وفور عقله وثباته وصدق لهجته ومراقبته الله في سره وعلايته كيف وهو المختار من المختار ومن البيت الكبير العريق في الخدمة بالصدق الكامل والنصيحة التامة نسأل الله أن يسلك به ما قصدنا من تكليفه وتخصيصه وتقديره ويزيده ثباتا وتسديدا والسلام في 10 صفر الخير عام 1318". ويبدو من خلال هذه الرسالة مدى تأثر السلطان بعائلة ابن موسى ككل، وأن تعيينه لصاحب الترجمة جاء تركية لهذا التأثير. والجدير بالذكر أن والده السلطان للارقية كان لها الفضل في دعم هذا القرار، لأنها كانت ترى فيه خير خلف لخير سلف بفضل ذكائه وصفاته الحسنة إذ [...] كان على ما ينبغي من الديانة والأمانة والنصيحة للسلطان والرعية [...] ذا رأي وذكاء وأدب وسمت حسن [...]، إضافة إلى سلوكه مسلك سابقه من حيث السياسة والحزم والنصح. لكن يبدو أن هذه الصفات لم ترق السلطان الشاب الذي بدأ يتطلع للحرية، والتخلص من عهد الحجر والوصاية، اللذين عاشهما مع أبا أحمد، فوافق ميله وهواه ما قام به الوزيران المنبهي وغريط من الإيقاع بصاحب الترجمة والكيد له، حتى تم عزله عن الصدارة في أبريل 1318 / 1901.

ولم تستطع شخصية المختار البخاري الورعة، الوقوف أمام نفوذ بعض رجال المخزن، مثل المهدي المنبهي الذي تميز بدهائه، وعرف كيف يستأثر بحب السلطان، فكانت بذلك مهمة الإيقاع بالوزير في غاية السهولة مستغلا معارضة لأفعال السلطان التي كان يراها لا تليق [...] بمنصب الإمامة كما يجب عليه من النصح مشافهة [...]".

وهكذا نجح المنبهي في إزاحة هذا الوزير الذي وقف حجر عثرة أمام طموحاته الشخصية. وخير ما نصف به ما حدث، الجملة التي عبر بها المترجم له قائلا : "... نصحت فلم أفلح وخانوا فأفلحوا..."، ليعترك بذلك المجال لحليف من حلفاء المنبهي، هو محمد المفضل غريط. وقد تعرض المختار بن عبد

الله للنفي والإبعاد إلى تطوان التي ظل بها وقتاً قبل أن يسمح له بالعودة إلى مكناس محل سكناه، حيث اشتغل بمهنة التدريس.

توفي في أواسط شعبان العام 1335.

الحسن بن الطيب بوعشرين، التنبيه العرب عما عليه الآن حال المغرب، الرباط، 1994، ص. 62؛ رسالة من السلطان إلى النائب محمد الطريس مؤرخة في 10 صفر 1318 / 9 يونيو 1900 / و. خ. ت / مع 18 / 22؛ السوسي، المعسول، ج 20، ص. 31؛ العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراکش وأغمات من الأعلام، ج 7، الرباط، 1977، ص. 234؛ محمد غريط، فواصل الجمان في أنباء كتاب وزراء الزمان، فاس، 1929، ص. 90؛ محمد بن مصطفى المشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية، دراسة وتحقيق إدريس بوهيلة، الرباط، 1993، ص. 884، 887، 890.

Aubin, *Le Maroc d'aujourd'hui*, huitième Edition, 1913.  
بديعة الهيزور

### البرحيلية، آمنة (مقاومة) ولدت بمدينة أبركان سنة

1926، ثم شبت وترعرعت بمدينة وجدة، انخرطت وأخر الأربيعيات في الحركة الوطنية وأصبحت المرأة الوحيدة بمدينة وجدة التي تحملت مسؤولية سياسية في حزب الاستقلال حيث كانت مسؤولة عن الحركة النسوية داخله، فكانت تسهر على إقامة التجمعات النسوية في منزلها وتقوم بتعبئة النساء وتوعيتهن بالقضية الوطنية وتتكفل بجمع التبرعات منهن لمساعدة الوطنيين. وبما أنها لم تكن تحسن القراءة ولا الكتابة فقد كانت تساعد في أعمالها المقاومة زهرة الطريشي خاصة في قراءة المناشير على الحاضرات وكتابة التقارير.



قامت آمنة البرحيلية بأدوار مهمة في ميدان المقاومة والنضال فكانت تعمل على تكوين خلايا فدائية بمدينة وجدة وتقوم بنقل الأسلحة والأخبار بين وجدة والدار البيضاء، مما أدى إلى ضبطها متلبسة، فقضت سنة كاملة في سجن عين قادوس بمدينة فاس. وبعد خروجها من السجن واصلت نضالها داخل حزب الاستقلال. وبعد حصول المغرب على استقلاله أصبحت عضوة في منظمة أبناء الشهداء، فكانت تسهر على العناية بهم من أكل وشرب وغير ذلك. ولما تقدم

السن بها، اعتزلت العمل السياسي وحجت بيت الله الحرام. واعتزفاً بفضلها في المقاومة فقد حمل أحد شوارع حي بودير بمدينة وجدة اسمها.

توفيت في 13 ماي 1976 بمدينة مكناس.

مارية دادي

### بركادة (الحاج -) إدريس بن الفاتحي من مواليد

فاس في القرن الهجري السابق. نشأ في وسط مشيع يحب الموسيقى والسماع، فكان يرتاد الزوايا منذ ريعان شبابه، كما كان يجالس أصحاب "طرب الآلة". ولما شبَّ عن طوقه برز من بين المنشدين والمسمعين، فكان بارعاً في إنشاد "البيتينيات" مثلما كان بارعاً في أداء الصناعات. متميزاً بطبقة صوته الحادة، وامتداد نفسه، وقوة نبراته، فكان محبباً في مجالس الغناء.

توفي حوالي سنة 1350 / 1931.

عبد اللطيف محمد بنمنصور، مجموع ازجال وتواشيح وأشعار الموسيقى الأندلسية المغربية المعروفة بالحايك، 1977 / 1397، ص. 462.

عبد العزيز بن عبد الجليل

### برگاش، عبد الرحيم صحفي وفنان وخبير وطني في

الطبخ شغل عدة مهام صحفية داخل وكالة المغرب العربي للأنباء من بينها مراسل الوكالة بباريس ورئيس تحرير مركزي ورئيس المكتب الجهوي للوكالة بالبيضاء قبل أن يتحول إلى منشط تلفزيوني وممثل سينمائي.

تخرج من مركز تكوين الصحفيين بالرباط ومركز تكوين وتأهيل الصحفيين بباريس كما تعامل مع العديد من المؤسسات الصحفية الفرنسية خصوصاً (لوموند) (ليبيراسيون) (سبيكولوجي) كما شغل منصب مدير منشورات موسوعة تتناول شؤون الطبخ.

حصل على دبلوم من المعهد العالي (فود أند واين) (Food and Wine) وقام بتنشيط العديد من البرامج التلفزية التي خصصت لفن الطبخ المغربي منها البرنامج الشهير "وليمة" وكذا برنامج مائدة الذي استطاع أن يعرف من خلاله بأنواع وتقاليد الطبخ المغربي الأصيل إذ كان ينتقل بطاقمه الشقني إلى المدن والقرى والمدامر في أعالي الجبال ليكشف عن خبايا ثراث المطبخ المغربي.

وبعيداً عن المطبخ وفنونه دخل برگاش ميدان الفن السابع من باب الواسع حيث أهلتته هيئاته ولباقته وكذلك اطلاعه على هذا الميدان والماسه بشؤون السينما ليسخص عدة أدوار في أفلام سنمائية ومسلسلات تلفزيونية أداها بكل دقة وإتقان.

توفي يوم الأربعاء 5 دسمبر 2007 في أحد مصحات الدار البيضاء عن سن يناهز 59 سنة بعد صراع مرير مع المرض.

محمد بلعربي

**پروكوبيوس القيصري**، مؤرخ بيزنطي من القرن السادس للميلاد، ولد بمدينة قيصرية بأرض فلسطين التي كانت من أهم مراكز الإشعاع الإغريقي فكريا وأديبا منذ عصر الإمبراطورية الرومانية المتأخرة. درس الآداب القديمة والقانون، واشتغل بالمحاماة أول الأمر قبل أن ينصب كاتباً ومستشاراً مرافقاً للوالي البيزنطي على بلاد الرافدين بليزاريوس سنة 527. وإذا كانت بعض الدراسات قد أعربت عن تحفظ أصحابها بخصوص الآراء الفلسفية والعقدية التي حملها پروكوبيوس فقد تجرأ الباحث شاسان دون غيره ليعلن للملأ أن پروكوبيوس كان يهودي العقيدة. استفاد پروكوبيوس من مرافقة بليزاريوس المستمرة لمدة طويلة. إذ حضر معه في حروبه ضد الفرس الساسانيين في المشرق 527-531، وضد الوندال في أرض المغارب 533-534، وشهد معه محاربه للقوط الشرقيين في إيطاليا 536-540. كما شغل نفس المهمة في الكتابة الخاصة للقائد البيزنطي صولومون ما بين سنتي 534-536 في شمال إفريقيا.

ولپروكوبيوس عدة مؤلفات دونها باللغة الإغريقية أهمها على الإطلاق مؤلفه "تاريخ الحروب" الذي جعله في أربعة مجلدات فصلت كما يلي :

- المجلد الأول عن تاريخ حروب الفرس وبشكل كتابين، تناول فيهما تاريخ الحروب التي خاضها البيزنطيون ضد الفرس منذ عهد الإمبراطور أناسطازيوس الأول إلى حدود سنة 549.

- المجلد الثاني عن تاريخ حروب الوندال ويشمل بدوره كتابين تناول فيهما تاريخ الحروب التي خاضها الرومان والبيزنطيون ضد الوندال في إفريقيا الشمالية ما بين سنة 429 وسنة 534، وضد المورين هناك ما بين سنة 534 وسنة 548.

- المجلد الثالث عن تاريخ حروب القوط ويضم ثلاثة كتب خصصها المؤلف للحروب التي خاضها البيزنطيون ضد القوط الشرقيين في إيطاليا وبعض الشعوب الباربارية في البلقان إلى حدود سنة 551.

- المجلد الرابع ويشمل كتاباً واحداً جعله پروكوبيوس تكملة للكتب السبعة السابقة.

اهتم الفرنسيون منذ القرن السادس عشر بالمجلد الثاني "تاريخ حروب الوندال" الذي صدرت له ترجمة فرنسية أولى سنة 1587 وترجمة فرنسية ثانية سنة 1852. كما صدرت لهذا المجلد ترجمة لاتينية سنة 1913 وترجمة إنجليزية شاملة سنة 1916. والجدير بالملاحظة أن الترجمة الفرنسية لسنة 1852 قد أهملت بعض الفقرات والفصول التي اعتبرها المترجم عديمة الأهمية بالنسبة لتاريخ الوندال في إفريقيا الشمالية أو بعيدة عن صميم الموضوع.

ويشمل الكتاب الأول من "تاريخ حروب الوندال" خمسة وعشرين فصلاً، خصص پروكوبيوس الفصول السبعة الأولى

منها للحديث عن تاريخ الإمبراطورية الرومانية خلال نهاية القرن الرابع والقرن الخامس للميلاد بداية بانقسام هذه الإمبراطورية بعد وفاة الإمبراطور ثيودوزيوس الأول سنة 395 إلى سقوط روما سنة 476 ووفاة الملك الوندالي جنسريق سنة 477، مبرزاً مختلف أوجه العلاقات الوندالية الرومانية / البيزنطية في هذه الحقبة، بما في ذلك دخول الوندال إلى إفريقيا الشمالية سنة 429، وانتصاراتهم على الرومان هناك، وحملة جنسريق على روما سنة 455، وظروف فشل حملة ماجوريانوس على إفريقيا سنة 460، وظروف انهزام القائد بازيليسكوس سنة 468 في عهد الإمبراطور البيزنطي ليون الأول.

كما خصص پروكوبيوس بقية الفصول من هذا الكتاب للحديث عن ظروف صراع الوندال في عهد خلفاء جنسريق مع المورين من جهة ومع البيزنطيين من جهة ثانية، وخاصة في عهد الإمبراطور يوستينيانوس الأول الذي نظم حملته المشهورة على إفريقيا الوندالية. وهي الحملة التي قادها بليزاريوس والتي اكتفى هذا الكتاب بتفصيل الحديث عنها إلى حدود معركة ديكيموم في مطلع خريف سنة 533.

وجاء الكتاب الثاني بثمانية وعشرين فصلاً ليحكي في الفصول الأربعة عشر الأولى ظروف صراع الملك الوندالي جليمر مع البيزنطيين، مروراً بمعركة تريكاماروم، ولجوء هذا الملك إلى جبل بابوا، وإلقاء القبض عليه قبل حمله وحاشيته إلى القسطنطينية، كما أورد ظروف نهاية المملكة الوندالية في إفريقيا الشمالية. وتعرضت الفصول الأربعة عشر الأخيرة للحديث عن الحروب التي خاضها البيزنطيون ضد المورين في إفريقيا الشمالية ما بعد سنة 534 وإلى حدود سنة 548.

أما عن تقييم ما كتبه پروكوبيوس عن "تاريخ حروب الوندال"، فالظاهر أنه كمؤرخ قد استغل وظيفته الإدارية ومنصبه السياسي ككاتب ومستشار للقائدين بليزاريوس وصولومون في إفريقيا للوقوف على العديد من الأسرار والأحداث من جهة، كما استغل مشاهداته وإقامته الطويلة هناك من جهة ثانية. وذلك زيادة عن استفادته من قدراته الأدبية وعن اطلاعه على كتابات المؤرخين الأقدمين كهيرودوت وثوكوديدس من وجهة أخرى، مما جعل بعض النقاد يصنفه ضمن ألمع المؤرخين الإغريق المتأخرين. وقد اطمأن لهذا المؤرخ مجموعة من الباحثين نذكر منهم ماركوس، ويانوسكي، ودييل، ومارطروا، وكورتوا، وشكك في مصداقيته الباحث شमित، واتهمه الباحثان صطين وكامرون - رغم إعجابهما به - بجهل حقيقة تاريخ القرن الرابع للميلاد بالخصوص.

هذا وترك پروكوبيوس مؤلفات أخرى حصرها الباحثون في مؤلفه الذي يحمل عنوان "الأنشياء الدفينة" Anekdotia، والمشهور باسم "التاريخ السري"، وفي مؤلفه كذلك عن المنشآت المعمارية والبنائيات العمومية التي أقيمت في عهد الإمبراطور يوستينيانوس والمعروف بعنوانه

"حول المنشآت" (De Aedificiis). وقام پروكوبيوس بتدوين مؤلفه التاريخ السري أصلاً لتكملة ما رآه ناقصاً في مؤلفه تاريخ الحروب. وقد تميز هذا المؤلف بإمالة اللثام عن الكثير من خفايا الجرائم السياسية والاجتماعية والخلقية التي ارتكبتها الإمبراطور يوستينيانوس وزوجته ثيودورا والقائد بليزاريوس وزوجته أنطونيا. وبذلك يكون هذا المؤلف ضرورياً لدراسة التاريخ الإداري والاقتصادي للبيزنطيين بصفة عامة ولدراسة تاريخ البلاط الإمبراطوري البيزنطي في عهد يوستينيانوس بالذات بصفة خاصة. أما عن مؤلف پروكوبيوس "حول المنشآت"، فقد خصص كتبه الستة للحديث عن مختلف الإنجازات المعمارية التي شهدتها عصر يوستينيانوس في مختلف الولايات البيزنطية، بما في ذلك المنشآت التي أنشئت بإفريقيا، فجاء بذلك في صورة مصدر ذي طابع جغرافي - طبوغرافي، مصدر يعتني بالهندسة والفنون وتقنيات البناء.

محمد اللبار، إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية، 429 - 534، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سائس - فاس، 2002.

Cameron, A, Byzantine Africa ; The literary Evidence in Excavations at Carthage, 1978, Volume VII, éd. Humphrey, Michigan, U. S. A., 1982, pp. 29 - 33 ; Courtois, Christian, *Les Vandales et L'Afrique*, Paris, 1955 ; Chassin, L. M., *Bélissaire, Généralissime Byzantin (504 - 565)*, Paris, Payot, 1957 ; De la Malle, Dureau, *L'Algérie, Histoire des guerres des Romains, Vandales et Byzantins*, Tr. fr. Paris, 1852, pp. 211 - 325 ; Diehl, Charles, *L'Afrique Byzantine : Histoire de la domination byzantine en Afrique, 533 - 709*, Paris, 1896 ; Marcus, Louis, *Histoire des Vandales depuis leur première apparition sur la scène historique jusqu'à la destruction de leur empire*, Paris, 1936 ; Martroye, Felix, *L'Occident à l'époque byzantine, Goths et Vandales*, Paris, 1904 ; Procopius, *Anecdota*, éd. de la Byzantine de Bonn, 1838 ; IDEM, *Anecdota*, éd. Collection Teubner, 1913 ; IDEM, *Anecdota ou Histoire secrète de Justinien*, Tr. fr. M. Isambert avec notice sur l'auteur et notes philologiques et historiques, Paris, 1856 ; IDEM, *Bellum Vandalorum*, Libri III - IV, éd. Jacobus Haury, Collection Teubner, MCMXIII, 1913.

محمد اللبار

**البستاني، ألفريد بن جرجس بن شبلي بن أفرام، من أسرة آل البستاني المشهورة في لبنان.** ولد عام 1910 في دير القمر، تعلم ثم علم هناك قبل أن يرحل إلى إسبانيا سنة 1938، ومنها إلى تطوان، بعد أن أتمن الإيبانية والفرنسية، حيث عمل في حقلي التعليم والنشر. ويعود التحاق ألفريد البستاني بالمنطقة الخليفية الخاضعة للاحتلال الإسباني في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين إلى رغبة الجنرال فرانكو في استمالة الدولة العربية إلى جانبه لاسيما إبان الحرب الأهلية الإسبانية (1936 / 1939)، إذ خاض حملة دعائية في البلاد العربية "مؤداها أن إسبانيا ستمنح المغرب استقلاله، وكان يركز في دعايته على سياسة الانفراج النسبي الذي بدأ في تطبيقه في شمال المغرب". ولهذا الغرض استدعى فرانكو عدداً من الكتاب والصحافيين العرب لاسيما من لبنان لزيارة المنطقة الخليفية من أبرزهم أمين الريحاني، وحنا غصن وتقي

الدين الصلح. وفي إطار "السياسة العربية" لفرانكو كذلك، تم التعاقد مع عدد من الأستاذة اللبنانيين للتدريس في المنطقة الخليفية منهم موسى عبود، وحسن عسيان وألفريد البستاني. وقد عمل هذا الأخير مدرسا للغة العربية ومشرفا على الإذاعة العربية أيام الاحتلال الإسباني، ثم رئيساً للقسم العربي في معهد الجنرال فرانكو. وقد رافق الوفد الصحفي اللبناني خلال الزيارة المنظمة والموجهة من قبل فرانكو للمنطقة الخليفية في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين، وعلق المهدي بنونة على هذا الأمر بقوله "إن الأستاذ البستاني الذي يرافقه [أعضاء الوفد اللبناني] رغم جهوده في طبع الكتب ونشر الثقافة المغربية، إلا أن سماع وجهة نظره حول الأوضاع في المنطقة غير كاف لأنه لا يعدو أن يكون موظفاً لدى سلطات الحماية". ويقودنا تعليق بنونة إلى الوقوف على دور ألفريد البستاني، في إطار مشروع فرانكو الهادف إلى "التقرب" من الدول العربية باستقطاب شخصيات فكرية وتربوية منها والحرص على بعث الثقافة العربية. وقد أشرف البستاني فعلاً على نشر عدد من الذخائر والكتب التراثية والتأليف الجديدة، منها كتاب "نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر". واعتنى بنشر مؤلف أبي الوليد محمد بن رشد الأندلسي "الكلبيات في الطب"، الصادر ضمن منشورات معهد الجنرال فرانكو بالعرائش عام 1939. ووضع البستاني في آخر الكتاب معجماً طبياً وفهرساً علمياً لأسماء ومصطلحات المعادن والحيوانات والأشجار والنباتات. وأشرف على وضع فهرس الكتب الموجودة بالقسم العربي بالمكتبة العامة لمنطقة الحماية الإسبانية بتطوان، وقد نشر العمل من قبل الإقامة العامة الإسبانية بالمغرب (نيابة الأمور الوطنية) سنة 1940، وطبع بمطابع Erola. وتضمن الكتاب مقدمة بالإسبانية وفهرس المواد والعناوين والمؤلفين. ووضع البستاني بمعية الباحث الإسباني، عضو الأكاديمية الإسبانية، أركاديو دي لاريا بلاتين، كتاب "نوبة الأصهبان"، وهو في الموسيقى الأندلسية، ونشر من قبل معهد الجنرال فرانكو للأبحاث، وطبع بدار الطباعة المغربية بتطوان سنة 1956. وقام البستاني بإهدائه إلى السلطان محمد بن يوسف في الذكرى الأولى ليوم الانبعاث، مؤكداً "أن نصوص الأغاني الواردة في هذا الكتاب ملتقطة من أفواه العارفين من أرباب فن الآلة في شمال المغرب منسقة ومنظمة وفق التقاليد المتبعة عند معظم أجواق الشمال".

واعتنى البستاني بنشر رحلتين سفاريتين مغربيتين إلى إسبانيا لأول مرة، الأولى هي "رحلة الوزير إلى افتكاك الأسير" لمحمد بن عبد الوهاب الغساني (ت. 1707)، والثانية "رحلة نتيجة الاجتهاد في المهادة والجهاد" لأحمد بن المهدي الغزال (ت. 1777)، صدرت "رحلة الوزير" سنة 1691، عن معهد فرانكو بالعرائش سنة 1940، وقد استخلصها البستاني حسب ما ورد في غلاف الطبعة من

مستوى التعليم في مدينة في طور التحضر لم يعرھا الفرنسيون أدنى اعتبار بالرغم من وجود نخبة تجارية فيها من أهل فاس والجمالية اليهودية. ولكن الشاب إدريس البصري وأصدقائه كانوا يعتزون بموقع مدينتهم وسط قبائل الشاوية التي أبلى أبطالها الأشاوس البلاء الحسن في مقاومة الغزو الاستعماري وفي إلزام من ير يقبيلتهم بأداء إتاوة وهي (التزطيتة) يلتزم بها عامة المسافرين وشجعان المخزن المتنقلون بين الغرب والحوزر. وكان الخوف الذي يثيره أهل الشاوية في نفوس الغرباء أمرا ذاع حتى صار في الأساطير، ويقول المثل السائر في المنطقة "سطات يسطي وبرشيد يداوي" ولما احتل الفرنسيون البلاد احتاجوا إلى تطويقها بسلسلة من الثكنات والحاميات العسكرية كانت منها سطات.



وفي نهاية العام الدراسي (1956-1957) رحل إدريس البصري إلى الدار البيضاء بعد أن حصل على شهادة الدراسات الثانوية نهاية 1956 (البروشي) فتقدم لاجتياز مباراة سلك ضباط الشرطة وبعد نجاحه فيها انتقل إلى الرباط ليلتحق بديوان مدير هيئة الأمن فسار يومئذ يعمل في جهاز يقوم في كل دولة مقام العين التي لاتنام والأذن التي لاتكلم عن الإنصات واليد التي تبطش كلما اقتضى الحال. وابتدأ عمله بترصد رجال الجامعة من طلاب وأساتذة مستفيدا من ذلك ليواصل دراسته حيث حصل على شهادة الكفاءة في الحقوق التي أهلته للالتحاق بصفوف الكلية إذ ثابر رغم جسامه مهامه على متابعة خطوات الإجازة ثم دبلوم الدراسات العليا إلى أن حصل على الدكتوراة وموضوعها "الإدارة المحلية" سنة 1984. ونظرا لما كان يتميز به من الذكاء في ميدان الشرطة والتفاني في العمل، فإنه سرعان ما ترقى في المناصب تحت إمرة الضابطين اللذين كانا من أقرب مساعدي الحسن الثاني وهما الجنرال محمد أوفقي والجنرال أحمد الدليمي، إذ التحق بالمصلحة المركزية بوزارة الداخلية ليصبح مديرا للشؤون العامة بها مكلفا بجهاز الاستخبارات الداخلية. وبعد ذلك انضم إلى صفوف الوزراء بصفة كونه كاتباً للدولة في الداخلية مع المحافظة على إدارة مراقبة التراب الوطني. فسار في قلب جهاز الحكم مرموقا بعين الرضى من قبل الملك الحسن الثاني الذي أسند إليه مسؤولية وزارة الداخلية بأكملها سنة 1979.

مخطوطات عدة وقدم لها ووضع لها الجداول والفهارس والتراجم باللغتين العربية والإسبانية. وكان قد كتب "لشهور خلت في مجلة موريتانيا بحثا مستوفيا عن هذا الأثر التاريخي النفيس الذي كان ولا يزال مدفونا في بطون بعض خزائن الكتب"، ثم لبى نداء الواجب الثقافي الذي يحتّمه علينا معهد الجنرال فرانكو... خدمة للثقافة العالية"، وهو المتمثل في إصدار الكتاب ضمن منشوراته، بالرغم من أن البستاني امتنع، وهو النصراني، من النعوت والأفكار والآراء بخصوص النصرانية الواردة في نص الرحلة". وقد وقع الكاتب في هفوات تاريخية وأغلاط هامة في تعليقه وشرحه العقائد والقضايا الدينية، فقد سطر أمورا مشوهة عن النصرانية وتعاليمها وعن طرق ومذاهب الرهبانيات وقوانينها ودون سفسطات مضحكة نظن أن بعضها من تلاعب النساخ...". وقد عقد البستاني في هذه المقدمة مقارنة بين رحلتي الغساني والغزال (ص. 4-8). وحفره القبول الحسن الذي لقيته الطبعة الأولى بالإضافة إلى سياسة المعهد المذكور في شأن إحياء الثقافة المغربية، على العناية بنشر رحلة الغزال، والتي صدرت بدورها عن معهد فرانكو بالعرائش، سنة 1941، وذيل البستاني الكتاب بخريطة للمغرب وإسبانيا حددت عليها الطريق التي سلكها الغزال في سفارته.

توفي البستاني عام 1969.

أحمد بن المهدي الغزال، نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد، العرائش، 1941؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ط 7، ج 2، بيروت، 1986، ص. 7؛ لطيفة الكندوز، المنشورات المغربية منذ الطباعة إلى سنة 1956، منشورات وزارة الثقافة، الرباط، ط 1، 2003؛ محمد بن عبد الوهاب الغساني، رحلة الوزير إلى اقتكاك الأسير، مطابع Besla، منشورات معهد فرانكو، العرائش، 1940؛ المهدي بنونة، المغرب... السنوات الحرجة، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، جدة، 1989، ص. 69-70.

أحمد المكاوي

**البصري، إدريس بن العربي** وزير من وزراء الحسن الثاني ذاع صيته نظراً لخطورة المهام التي أنيطت به ولطول مدة ممارسته لتلك المسؤوليات إذ انضم إلى صفوف الحكومة سنة 1973 ولم يعزل عنها إلا بعد ترع محمد السادس على العرش المغربي بأشهر معدودات (نونبر 1999).

ولد سنة 1938 ونشأ وشب في بيئة شعبية تعاني من الفقر والتردي ماديا ومعنويا في مدينة كانت أشبه بالقرية منها بالحاضرة إذ كان أغلب سكانها في حالة من التهميش السكني مثل حي الباطوار الذي نشأ فيه المترجم له قبل أن ينتقل إلى (نزالت ميمونة) (ونزالت لاحد) وكلها أحياء ليس فيها إلا النوايل المركبة من القصب والتبن بما لا يمكن أن يخلف في من يتعرع فيها إلا مختلف العقد النفسية.

تلقى التعليم الابتدائي والتكميلي بכולيج مدينة سطات، وكان فوق المتوسط بقليل اعتبارا لما كان عليه

ولما قُتل الجنرال أحمد الدليمي في حادثة سير في يناير 1983 صار إدريس البصري الساعد الأمين للملك فامتدت اختصاصاته، إذ شملت قطاع الإعلام السمعي والبصري وقطاع التعمير وتهئية التراب الوطني، هذا فضلا عن قوات الأمن التي كانت كلها تحت إمرته باستثناء الدرك الملكي، فإنه اعتنى بالخصوص بالقوات المساعدة إذ كان يقوم على تحسين اختصاصاتها وتقويم مهامها فكان في الثمانينيات والتسعينيات في القرن العشرين بمثابة صدر أعظم بدون لقب متحملا كل المسؤوليات خيرها وشرها فهو الذي تحمل مسؤولية قمع لانتفاضات المجتمعية في كل من الدار البيضاء 1980 وتطوان 1984 وفاس 1990، هذا فضلا عن مطاردة الشباب المعارض سواء منه الرافع لشعار الماركسية واللينينية أو الرافع للشعارات الإسلامية. ولكن للرجل كذلك أياد بيضاء تمثلت في عدة مجالات بالخصوص في مسقط رأسه سطات التي تحولت بفضل وعنايته من شبه مدينة إلى حاضرة بكل الصفات. فإنه ظل يعمل لصالحها، فجلب إليها رؤوس الأموال الوطنية والأجنبية، فأنشئت فيها بعض المصانع التي لاتلوث الجو، مثل الألبسة الجاهزة، والزجاج والبلرة، وصناعات زراعية غذائية، وقضى على ظاهرة البناء العشوائي وأزال التوابل ووزع الأراضي على ذوي الدخل المحدود بأثمان متواضعة فأنشأوا تعاونيات سكنية استفاد منها رجال التعليم وغيرهم من الموظفين والتجار الصغار. ثم نظر إلى جهة أخرى من العمران المحلي فسعى إلى وضع تصميم مديري محلي يشر إعجاب الزائر فبدأ بمدخل المدينة من جهتها الغربية، لتكون عند حسن ظن الملك الذي لا مناص له من المرور من هناك عند تنقلاته بين الرباط ومراكش، فوسع الطريق وأحاطها بالحضرة والأشجار ثم مضى يهدم تدريجيا البنايات الجانية وكلها كانت آتلة للسقوط وهي في جملتها دكاكين تجارية لبيع الثياب كانت من خلفها مساكن تستند عليها مما جعل هذه الأخيرة تنداعي هي الأخرى للزوال بإزالتها وتعويض أصحابها وأصحاب الدكاكين والمقاهي الذين أصبحت تملكاتهم في خبر كان، وتعطلت أرزاقهم خلال حيز من الزمان إلى أن حصلوا بتسهيلات كبرى على دكاكين ومقاهي في أماكن أفضل. إلا أن معظم التجار الذين تضرروا من عملية تأهيل المدينة رحلوا عنها بدون رجعة، فتقلصت من جراء ذلك الساكنة ذات الأصل الفاسي والطائفة اليهودية، لكل صنف مبرراته، ولم يكن هناك خلل ديمغرافي، لأن سطات أخذت تستقطب منذ فجر الاستقلال أعداداً متزايدة من الموظفين وأصحاب المهن الحرة مثل الأطباء والصيادلة والمهندسين وغيرهم.

وحمل إدريس البصري الوزارات على بناء مؤسساتها من جديد طبق للمخطط المديري الذي أراده لسطات، فاستجابت كلها بأمر من الحسن الثاني، فكانت المباني الجديدة به. وبارك الحسن الثاني هذه المنجزات العمرانية وازداد تقديره لوزيره في الداخلية الذي انكب على تحديث مدينته ذات

الموقع الاستراتيجي. والتفت إدريس البصري إلى قطاع التعليم، فأراد أن تكون سطات مدينة جامعية فأنشأ فيها جامعة بكل مكوناتها وحيها الجامعي ومدرسة عليا للتجارة والاقتصاد، وقد أمر بأن تنفرد بموقعها البارز فوق نجد لايحجبه شيء عن الأنظار وبهندستها المتميزة. وأسس للجامعة رواقها من ثانويات ومعاهد تصب فيها كل سنة بنخبة من أفواجها.

ولا يفوتنا القول إنه إذا كان الحسن الثاني صاحب فكرة المسيرة الخضراء، فإن إدريس البصري سهر على تنظيمها بالتنسيق مع جهات إدارية أخرى، وكان هو أول من تخطى الحاجز الذي يفصل الصحراء الغربية عن إقليم طرfaية وهو الذي رفع الراية الوطنية فوق بناية بارزة بالطاح، وكان ذلك في شهر نونبر 1975.

أذكر بهذه المناسبة أنه نظم رحلة استطلاعية إلى العيون دعا إليها بعض الأطر الجامعية، أساتذة وإداريين، وكنت من بين المدعوين المحظوظين لزيارة العيون أسابيع قليلة بعد استرجاعها للسيادة المغربية. واستغرقت إقامتنا هناك ثلاثة أيام. وأتذكر أيضا أن البصري دعاني لزيارة الداخلة شهرا ونصف بعد أن قررت موريتانيا التخلي عنها، وقد شارك في الزيارة عدد من الأساتذة والفنانين وبعض أعضاء أكاديمية المملكة ونفر من الصحافيين.

ولم تكن مسؤولياته الجسيمة لتصد عنه هاجس تلميع شخصه وتزكيته خيرا ومجتمعياً وإنسانياً، من ذلك : مساعدة معوزي سطات ومساعدة من توقف عليه من أولاد سطات وبعض عائلات الشاوية وتوظيف حاملي الشهادات وذوي الخبرات من أبناء سطات في مصالح وزارة الداخلية والوكالات (Régies) وفي الوقاية المدنية وغيرها من الإدارات العمومية. ورب قائل يذهب إلى أن وراء الأكمة ما وراءها، وأن البصري لم يفعل هذا لصالح أبناء مسقط رأسه إلا ليجعلهم عيوناً له هنا وهناك. ولنفرض أن هذا الأمر صحيح، فلا غرابة فيه، وقد يكون ذلك من الأحكام السياسية التي تطبقها كل الدول قديما وحديثا، عربية وإسلامية وإفرنجية، وتدخل، أحببنا أو كرهنا، في إطار الأحكام السلطانية، أي السلطة حسب التعبير الحديث. ومن ذلك مساندة السطاطيين المستحقين أينما وجدوا، ولم يكن يحتاج إلى التدخل مباشرة لصالحهم، لأنه أناط ببعض أعوانه المقربين القيام بهذا الدور، ولكن مكتبه كان مفتوحاً لهم جميعا، ذكورا وإناثا، بغض النظر عن ترتيبهم المجتمعي وذلك ما أكسبه حضوراً هاماً في الأوساط الشعبية وغيرها.

توفي بباريس يوم 27 غشت 2007 ودفن بالرباط.

أحمد بنجلون

**البصري، محمد** الملقب بالفقيه ولد سنة 1925 بأدوز إحدى قرى دمنات، من أب أمازيغي ينحدر من منطقة الأطلس المتوسط، وأم سوسية الأصل. نشأ وترعرع في قريته



في وسط ديني صوفي متنوع بفعل انتساب والده إلى الزاوية الداودية الكتانية، وانتساب والدته إلى الزاوية الناصرية، وهذا التنوع الروحاني عزز تكوينه التعليمي المشبع بالقيم الدينية الأصيلة، وبمبادئ اللغة العربية وما ارتبط بها من علوم النحو ومتون الفقه الإسلامي المعتمدة في المدارس العتيقة النشيطة بالمنطقة. وعلى غرار أترابه، التحق في يفاعته بمدينة مراكش لاستكمال تكوينه، منخرطاً في سلك معهد ابن يوسف، متتلمذاً على يد كبار علماء وقته بالجنوب، أمثال المختار السوسي وعمر الساحلي. وساعدته ظروف الدراسة في الانفتاح على الحركة الأدبية المعاصرة، وعلى الإنتاجات الفكرية القادمة من المشرق العربي، وأيضاً على تراث جمعية العلماء المسلمين الإصلاحية الجزائرية احتكاكاً بجريدة "البصائر".

وسرعان ما انخرط متأثراً بالأحداث العامة التي عرفها البلد في حقبة الأربعينيات في النشاط السياسي القائم على مناهضة الاستعمار الفرنسي وأعوانه، وعلى رأسهم الباشا النهامي الكلاوي، الأمر الذي عرضه للاعتقال مرتين، وأجبره على مغادرة مراكش بحثاً عن أفق أرحب لعمل المقاوم. ويتوجه من شيخه الساحلي حط رحاله بمدينة الدار البيضاء منذ مطلع الخمسينيات، وشكل هذا الانتقال بداية مرحلة ثانية في حياته، حيث فرض نفسه كأحد القادة الميدانيين للعمل الفدائي، وأحد المنسقين الكبار بين الخلايا السرية المختلفة. وقد خلفت العمليات التي أشرف عليها صدى قويا في أوساط الشعب، وتأثيراً سلبياً على معنويات المستعمرين، فصار أحد قادة الجناح العسكري لحزب الاستقلال الذي انتمى إليه. ولتوسيع دائرة العمل المسلح وضمان تنظيمه والتنسيق بين خلاياه، كان من بين المبادرين الرئيسيين لتأسيس جيش التحرير سنة 1953، رغم ما لمس من تردد القيادة السياسية للحزب في تبني خيار الكفاح المسلح. وإذا كان الفقيه البصري قد اعتبر أحد القادة البارزين لثورة الملك والشعب، فإنه قد سقط في يد سلطات الاحتلال مع زمرة من رفاقه سنة 1954، وكان من المفروض أن ينفذ فيه حكم الإعدام الصادر في حقه لولا نجاحه في السنة الموالية في تدبير عملية فرار مثيرة من السجن المركزي بالكنيطرة، ليواصل قيادته لجيش التحرير، وليصبح عقب حصول المغرب على الاستقلال الناطق الرسمي للمقاومة.

وأمام إحساسه بعدم اكتمال الاستقلال تبعاً لبقاء الثغور الشمالية والساقية الحمراء ووادي الذهب تحت نير الاحتلال الإسباني، وخضوع إقليم شنكيط (موريطانيا الحالية) للسيطرة الفرنسية، وسيطرة المعمرين القدامى على أجود الأراضي الفلاحية على حساب الفلاحين المغاربة، ناهيك عن استمرار العمل بالقواعد العسكرية الأجنبية، كل ذلك جعل إيمانه يزداد رسوخاً بضرورة مواصلة الكفاح المسلح الداخلي، والذي لن يؤتي ثماره إلا بدعم الثورة الجزائرية قناعة منه بوحدة المصير المغربي. غير أن موقفه العملي هذا لم يكن

ينظر إليه بعين الرضا في بعض الأوساط المتنفذة، لا سيما بالنسبة لرجال الدولة الذين ورثهم المغرب المستقل عن العهد الاستعماري، والذين كانوا يدركون خطورة أطروحات الفقيه البصري حول الخيارات السياسية الواجب اتباعها، والتي لقيت تمام القبول في أوساط حركة المقاومة وجيش التحرير في ملتقى مدريد لسنة 1956.

وكان من شأن فكره الثوري أن يجعل منه أحد قادة الحركة التجديدية داخل حزب الاستقلال، إلى جانب المهدي بنبركة وشيخ الإسلام بلعربي العلوي وعبد الرحمن اليوسفي وعبد الرحيم بوعبيد. وقد ساهم في تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1959 الذي وضع في صلب استراتيجيته استمرار حركة التحرير الشعبية القائمة على ضرورة إرجاع السلطة للشعب عبر اختيار جمعية تأسيسية تضع دستوراً وطنياً يقر مؤسسات منتخبة معبرة عن الإدارة الشعبية، مع المطالبة باستكمال الوحدة الترابية، وبتحرير المواطن من أغلال الفقر والجهل والاستعباد. وبمقابل رفضه لمناصب حكومية اقترحها عليه المغفور له محمد الخامس، توجه للعمل بجمعية رفيقه في النضال عبد الرحمن اليوسفي في تسيير صحيفة "التحرير" التابعة للحزب، مشجعاً خطأ نقدياً معارضاً للانحرافات التي عرفها الشأن العام المحلي، موازاة مع مساهمته في تقوية المؤسسات المرتبطة بالحزب نظير الاتحاد المغربي للشغل والاتحاد الوطني لطلبة المغرب. وهذا التوجه المعارض حتى في ظل حكومة عبد الله إبراهيم هو ما جعله يعتقل هو واليوسفي في منتصف دجنبر 1959 بتهمة التآمر على حياة ولي العهد حيث حكم عليهما بالسجن إلى أن صدر العفو عنهما في ماي 1960.

بيد أن تمسكه بمواقفه، وخصوصاً بالصدق بضرورة مراجعة ملفات الشخصيات المتنفذة التي كانت في خدمة السلطات الاستعمارية، وضرورة تطهير الإدارة والنظام منها، والصدع بلزوم قيام مؤسسات ديمقراطية في إطار نظام ملكي دستوري، جعله يتهم ثانية بالإعداد لمؤامرة ضد الملك الحسن الثاني في منتصف يوليو 1963، ويخضع للاعتقال إبان اجتماع اللجنة المركزية لحزب الاتحاد الوطني لاتخاذ قرار مقاطعة الانتخابات المحلية. وأمام تصاعد الضغط على قادة المعارضة الاتحادية، اضطر الفقيه البصري بعد الإفراج عنه للذهاب إلى المنفى، لتبدأ مرحلة جديدة في حياته قوامها الاغتراب القسري لمدة نيفت عن الثلاثين سنة، ولا سيما بعد اختطاف الزعيم المهدي بن بركة، متنقلاً بين فرنسا ومصر وسوريا والعراق ولبنان وليبيا. مما لم تزده إلا صلابته في الموقف، ومعارضة شرسة للنظام، قائداً لمجموعة من المنفيين السياسيين في الخارج في إطار هيئة "الاختيار الثوري"، نسية إلى التقرير الذي كتبه بنبركة سنة 1962، وساعياً بكل ما أوتي من قوة إلى التأثير على الأحداث السياسية داخل مغرب الاستثناء، ومستغلاً حفاظ الحزب الاتحادي على عضويته القيادية. ولم يكن يتورع عن استغلال كل المواقف

لتجسيد فكره الثوري على أرض الواقع، الأمر الذي عرضه للاتهام بالوقوف وراء عملية البراق التي استهدفت الطائرة الملكية في غشت 1972، ثم الثورة المسلحة المعروفة بأحداث مولاي بوعزة في مطلع السنة الموالية، فحُكِم وصدر الحكم عليه بالإعدام غيابيا في أعقاب الحادثتين.

وقد واكب الفقيه البصري اهتمامه المحلي ببناء شبكة من العلاقات على الصعيدين العربي والدولي، حيث كانت ارتباطاته متينة بجل القيادات التقدمية، وعلى رأسها جمال عبد الناصر، وقيادات حزب البعث بشقيه السوري والعراقي، وقادة العمل الوطني ببلدان يتقدمهم الزعيم الدرزي كمال جنبلاط، ناهيك عن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وفي مقدمتها الشهيد أبو جهاد الذي ارتبط به بعلاقة مصاهرة. وقد جعلته هذه الارتباطات متفاعلا مع كافة الأحداث العربية الكبرى، بدءا بحرب يونيو (1967) إلى غزو لبنان (1982) مروراً بحرب أكتوبر (1973)، وانتهاء بمساهمته الكبيرة في سبيل إطفاء لهيب التوتر بين العراق وإيران إبان حرب الخليج الأولى، ثم من خلال مساهمته العملية والميدانية في مساندة العراق خلال حرب الخليج الثانية (1991) والحصار الطويل المفروض على شعبه. وإذا كانت هذه القضية قد ظلت شغله الشاغل عقب عودته من المنفى سنة 1995، حينما بادر إلى تأسيس الهيئة الوطنية لدعم العراق وبعدها مجموعة العمل الوطنية لمساندة العراق لتأطير عمليات التضامن مع الشعبين العراقي والفلسطيني، فإن اهتمامه بالشأن السياسي المحلي قد تواصل بالتميز الذي عرف عنه، داعياً إلى تأسيس كتلة تاريخية منفتحة على التيارات ذات الامتداد الشعبي، ولا سيما التيار الديمقراطي الوطني ورديفه الإسلامي، على أرضية استكمال الوحدة الترابية ودمقرطة المؤسسات واحترام الإرادة الشعبية، غير متورع عن الصدع بمواقفه الانتقادية لتجربة التناوب التوافقي التي يقودها رفيقه في النضال عبد الرحمن اليوسفي.



أما على الصعيد الإقليمي، فإن حفاظه على الروح الوجدية التي طبعت جركات التحرر المغاربية إبان الاستعمار، والبعد القومي الذي أدمن عليه دون أي شوفينية

عنصرية قد شجعه على دعم حركات المجتمع المدني المغاربي باعتبارها اللبنة الأساسية لتجسيد حلم الوحدة المغاربية، مثلما كان من أبرز مهندسي المؤتمر القومي العربي مطلع التسعينيات، ممهداً في السياق ذاته للتكامل بين القوى الحية الإسلامية والقومية لخلق المؤتمر القومي الإسلامي على قاعدة العروة التاريخية بين العروبة كانتساب متنوع، وبين الإسلام كروح ثقافية حاضنة للاختلاف.

ومثلما اتسم بمواقفه الجريئة، لم يتوان الفقيه البصري عن إبداء وجهات نظره بضرورة اتصال عهد الملك محمد السادس بتجربة جده محمد الخامس، متحينا الوقت لصياغة وقائع الأحداث التي عاشها عن كثب، وأسرار المرحلة التاريخية التي ساهم في تشكيلها على الصعيدين المحلي والإقليمي والعربي، حيث شرع منذ عودته من المنفى في كتابة مذكراته، وهي المذكرات التي يؤكد المؤرخون أنها ستسهم بدون شك في تسليط أضواء جديدة على جوانب حاسمة في تاريخ المغرب الراهن حتى تم نشرها وطبعها.

توفي يوم 14 أكتوبر 2003 ودفن بمقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

حسن أميلي

**البطلة (الحاج -) علال** من رجال الموسيقى الأندلسية

بمدينة فاس؛ نسب إليه أنه ابتكر طبع الاستهلال، ولحن أشعار نوبة كاملة على هذا الطبع أصبحت منذئذ تعرف بنوبة الاستهلال. وفي هذا الصدد يقول محمد بن الحسين الحايك في مجموعته الذي انتهى منه عام 1214: "يقال إن الذي استخرجه (أي طبع الاستهلال) يسمى الحاج علال البطلة في أول أيام مولانا السلطان الأعظم أمير المؤمنين عبد الله محمد الشيخ الشريف الحسن بن قس الله ضريحه بمدينة فاس حرسها الله من كل باس". وقد ذهب أحمد أحضري الذي يبدو أنه من معاصري الحايك إلى أن الحاج علال البطلة "كان من وزراء الأمير عبد الحق المريني... وكانت له قدم راسخة في علم الموسيقى". ويكشف أحضري عن الظروف التي أفرزت هذا الابتكار فيقول: "لما قطع الأمير عبد الحق المريني إلى الجزيرة الخضراء برسم الجهاد جاز معه الحاج علال ليستفيد من أهلها ما يُستفاد، فلما قدمها سمع بخبره أهل فنه... فتلقوه، وطلبوا ضيافته للسلطان، ومشوا به إلى دار الزعفران... فلما انضم الشمل وكمل المنى، وحضر أهل الآلة وأرباب الغناء تكلمت الأنغام الموسيقية، فجأوبها أهل اللطافة والرقه بأنغام الذيل الشجية، ثم استنبط الحاج علال من نغمته هذا الطبع، وصعد إلى مكان مرتفع وهلل به على رؤوس الجميع؛ ولهذا سمي بالاستهلال. ثم استحسنته أهل الجزيرة غاية لاستحسان... فلم يخرج علال من الجزيرة حتى أخرج معه الطبوع كلها... وهو أول من أتى بالآلة إلى المغرب".

وفيما تنتقل رواية الحايك -ومعها ما نقله صاحب

وقد قام بعد إتمام دراسته العليا بعدة وظائف تربوية وإدارية منها أستاذ الرياضيات بليسي طارق بن زياد بمدينة أزرو 1948 - 1949 ثم أستاذ الرياضيات بمدارس محمد الخامس بالرباط 1949 - 1952 ثم مدير لهذه المدارس سنة 1952 - 1956 هذا في السنوات الأخيرة من الحماية.



ومن مؤلفاته : كتابان فريدان من نوعهما لتدريس الرياضيات بالعربية في التعليم الثانوي حظي بتقديرهما وإهدائهما للملك محمد الخامس 1952 فكان قطب كل من ألف في هذه المادة بالعربية في هذه الحقبة. أما بعد الاستقلال فإنه التحق بإدارة وزارة التربية الوطنية مديرا للتعليم الحر ثم مديرا للتعليم التقني ثم مديرا للمدرسة العليا للأستاذة 1958 - 1966 ثم مدير ديوان وزير التربية الوطنية 1967 - 1969 ثم مدير ديوان وزارة الشؤون الخارجية 1969 - 1970 ثم المستشار الثقافي لدى سفارة المغرب بباريس 1971 - 1973 ومندوب المغرب الدائم لدى الاينيسكو 1971 - 1976.

توفي سنة 2003 وووري الشرى بمقبرة الشهداء بالرباط.

عبد الستار العمراني  
(تعريب المعلمة)

### البكاري، محمد (ضما) محمد (فتحا) المهدي بن

محمد من رجال التعليم المتميزين الذين وقفوا حياتهم لخدمة العلم وأهله. والده المرحوم سيدي محمد البكاري من علماء المغرب المبرزين وشعرائه المجيدين ورجال إدارته المحنكين، سهر على توجيه أبنائه التوجيه السليم حيث جعلهم ينهلون من الثقافة التقليدية العصرية.

ولد المترجم له بمدينة فاس بتاريخ (20 فبراير 1916) ولما انتقل والده للعمل بالأعتاب الشريفة بالرباط أخذ معه أسرته واستقر في مدينة سلا، سنة 1921 ففي هذه المدينة أدخل ولده محمد المهدي الكتاب حيث أخذ القرآن ومبادئ اللغة. ولما وصل سن التمدرس التحق بالتعليم الابتدائي العصري فنال الشهادة الابتدائية. ثم التحق بثانوية مولاي يوسف بالرباط إلى أن حصل على البكالوريا ثم التحق بعد ذلك بمعهد الدراسات العليا بالرباط حيث حصل على دبلوم اللغة العربية ثم الإجازة في الأدب في هذا المعهد الذي أصبح بعد

"الإعلام" عن الروضة الغنا في أصول الغنا لمؤلف مجهول - أن علال البطلة وضع نوبة الاستهلال بفاس على عهد محمد الشيخ السعدي حوالي منتصف القرن العاشر للهجرة، فإن أحضري - كما رأينا - يذهب إلى أن وضع هذه النوبة تم في الجزيرة الخضراء بأرض الأندلس على عهد عبد الحق آخر ملوك بني مرين المتوفى عام 869، وبذلك يرجع ابتكار طبع الاستهلال إلى ما قبل بحوالي عشرة عقود، ويضعه في غمرة الأحداث التي أفضت إلى سقوط غرناطة وهجرة أبنائها إلى العدو المغربية. وباستثناء المعلومات القليلة التي يقدمها أحضري عن الفنان علال البطلة والتي تنحصر في بيان الظروف التي أنجز فيها ابتكاره، فإننا نفتقر إلى كل ما يساعدنا على معرفة هوية هذا الفنان وظروف نشأته الفنية وشيوخه. ومع هذا فإننا نستطيع اعتباره فنانا مبدعا مجددا، وفق إلى تأليف نوبة بكامل ميازينها، وبذلك أقام الدليل - مرة أخرى - على مدى مساهمة الفنانين المغاربة في أغنا وتطوير التراث الموسيقي المصطلح عليه - حديثا - بالموسيقى الأندلسية.

ابن إبراهيم المراكشي، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الاعلام، الرباط، 1974، ج 2، ص. 199 - 200؛ أحمد أحضري، ديوان الأمداح النبوية وذكر النغمات والطبوع وبيان تعلقها بالطبائع الأربعة، ص. 148؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، سلسلة عالم المعرفة، عدد 65، رجب - شعبان 1403 / مايو 1983، ص. 100؛ محمد الحايك، كناش الحايك، عند التعريف بطبع الاستهلال؛ محمد المنوني، مجلة البحث العلمي، ع 14 و 15، سنة 1969، ص. 104 - 155.

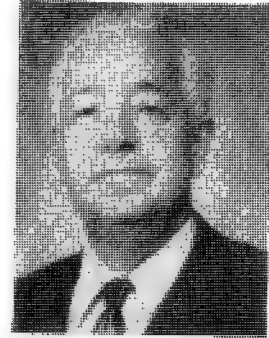
عبد العزيز بن عبد الجليل

### البكاري، الحسين الأستاذ الفاضل والعالم

الرياضي المبرز مربّي الأجيال، ولد بمدينة فاس يوم 24 دجنبر 1919 كان والده الفقيه محمد البكاري من العلماء العاملين وخدام المخزن المرموقين في الشؤون العدلية ثم في إدارة الأملاك المخزنية في العهد اليوسفي حيث استقر بمدينة سلا في سنة 1922 وفيها نشأ المترجم له حيث قطع أشواط التعليم الابتدائي بالتعليم الحر بسلا ثم انتقل إلى التعليم الثانوي العصري بثانوية مولاي يوسف بالرباط ولما حصل على شهادة البكالوريا انتقل إلى التعليم العالي ليحصل على شهادة الدراسات العليا العامة في الجزائر سنة 1941 ثم على الإجازة في الرياضيات من جامعة تولوز ثم بوردو سنة 1947 فكان إلى جانب المرحوم المهدي بنبركة من أول من تخرج في علم الرياضيات العصرية متميزا طيلة مشواره الدراسي بالتفوق والمجد في مختلف المواد. ومن طريف ما جرى له أثناء ذلك سنة 1937 أن كتب إنشاءً كان موضوعها "كيف تتصورون مدينتكم سنة 2000". فرد الشاب حسين البكاري قائلا : "في سنة 2000 نكون محتفظين لأروبا بواجب الامتنان لأنها تكون قد عادت إلى ديارها بعد أن نشرت المدنية في العالم والعدل والسلام بين الجميع. فهتمت إدارة الثانوية بطرده لولا مكانته الاجتماعية.

الاستقلال يسمى كلية الآداب والعلوم الإنسانية. بعد إتمام دراسته وحصوله على مستوى ثقافي متميز عربي وفرنسي تقلد عدة وظائف في ثانوية مولاي يوسف (أستاذ اللغة العربية وأستاذ للطلبة المعلمين) وفي سنة 1951 كان ضمن الفئة الأولى لمفتشي التعليم المغاربة وتحمل مسؤولية التفتيش. ثم اشتغل بوزارة التعليم وتقلد بها عدة وظائف إذ عين مفتشا للتعليم الابتدائي ثم مفتشا إقليميا للتعليم في إطار مفتش أول. وبعد الاستقلال كان أول نائب لوزير التربية الوطنية بمدينة فاس وإقليمها المتسع آنذاك حيث كان يشمل تازة والحسيمة وغيرها. ثم انتقل من فاس للعمل بالرباط كمدير لمدرسة المعلمين الإقليمية ثم صار مفتشا عاما بوزارة التربية الوطنية ثم مديرا للآثار والفنون الجميلة والمتاحف بالمغرب إلى أن تقاعد بتاريخ 1977.

كان في كل الوظائف التي زاولها مثال النزاهة والكفاءة والجلد والتواضع يتميز بنباهة ونُضج كبيرين قوي المحافظة حاضر الذهن يواصل ليله بنهاره لنشر العلم والمعرفة وتوجيه رجال التعليم توجيهها تربويا أخلاقيا مفيدا باذلا كل جهده للراقي بالتعليم منهجا وتطبيقا، سياسته في ذلك لين في غير ضعف وشدة في غير عنف، لا يغضب حتى ينتهك مبدأ من المبادئ الإنسانية والعلمية والأخلاقية التي يؤمن بها. وهكذا كان حتى مع عائلته وأسرته الصغيرة يجمع دائما بين الصرامة والوداعة. ولصفاته هذه ومكانته العلمية والتربوية وتوجيهاته السديدة كان كل من اتصل به من عارفي فضله لا يذكر أمامهم حتى يشكر. إضافة لهذا كان صوفيا في وطنيته داعما بكل ما أوتي من قوة وحزم الحركة الوطنية والتحررية ببلادنا والعالم في صمت ونكران ذات.



ومكانته العلمية والتربوية وقوة تأثيره مثل المغرب في كثير من المؤتمرات العلمية، التعليمية منها والثقافية والأثرية وذلك بكل من إفريقيا وأوروبا وأمريكا. وكان لمداخلاته في تلك المؤتمرات الأثر البالغ والصيت الحسن. إضافة إلى مداخلاته السابقة في المحافل الدولية، له مداخلات ومحاضرات علمية وتربوية وافرة تتميز بالدقة والمنهجية والعمق في تناولها وبسطها. نشرت في مجلات تربوية وعلمية مغربية وعالمية وهي من الوفرة بكان نرجو الله أن

يوفق من يخرجها مطبوعة في مجلدات حتى تستفيد منها الأجيال المستقبلية. إضافة لهذا فان له كتابا يتعلق بالفينيقيين بالمغرب. ويعد تقاعده صرف طاقته لأسرته وترتيب خزانته والاستفادة من كنوزها.

توفي يوم 23 / 11 / 1999 أقبر بمقبرة الشهداء بالرباط.

رشيد بن عبد الجبار العراقي

(تعريب المعلمة)

**بلدي، نجيب** (1907-1978) الأستاذ الفيلسوف الذي

احتل مكانة بارزة في حقل تدريس الفلسفة في الجامعة المغربية، فقد كان من مؤسسي هذا الدرس، بدأ التدريس في جامعة محمد الخامس ابتداء من أكتوبر 1962، سنة تخرج أول فوج من هذا القسم. ويعود الفضل في استقباله بالجامعة المغربية إلى محمد عزيز الحبابي، الذي كان عميدا لكلية الآداب وأستاذا للفلسفة بها، وقد أدرك منذ بداية تحمله لمسؤولية إدارة الكلية أن الاستعانة بمجموعة من الجامعيين العرب والأجانب بشكل مطلباً ملحا في زمن البدايات، بدايات الجامعة المغربية التي شرعت في فتح أبوابها بعد استقلال بلادنا سنة 1956. وقد حرص عزيز الحبابي منذ إنشاء النواة الأولى لكلية الآداب في الرباط سنة 1959، على استدعاء مجموعة من الأساتذة الفرنسيين والأساتذة العرب لمنح التكوين داخل الكلية الأسس والروافع التي تحولته إلى مركز إشعاع فكري، وفي هذا الإطار استقبل في شعبة الفلسفة في بداياتها عدداً من الأساتذة العرب، نذكر منهم ألبير نصري نادر وحكمت هاشم ونجيب بلدي، الذين كان لهم الفضل في تكوين طلبة الفلسفة بمعية زمرة قليلة من زملائهم المغاربة، وتميز نجيب بلدي بالذات بكونه كان يدرس بالقسم العربي والقسم الفرنسي، وقد قضى ما يزيد عن عشر سنوات أستاذاً لامعا بكفاءاته المتعددة في العناية بكثير من نصوص تاريخ الفلسفة وقضاياها، وكذا بمحاولاته في تقديمها بنفس متميز يضفي عليها وعلى نمط تعامله معها سمات الفريدة والتميز.

ويحق لشعبة الفلسفة في أول كلية للآداب بالمغرب، الكلية التابعة لجامعة محمد الخامس، يحق لها أن تذكر دائما بكثير من الاعتزاز والتقدير دوره المؤسس في مجال تعليم الفكر الفلسفي في بلادنا، ودوره البارز في تعليم الجيل الأول من أساتذة الفلسفة الذين يقومون اليوم بتدريس الفلسفة في جامعاتنا. فقد تخرج على يديه الرعيل الأول من مؤسسي درس الفلسفة في جامعتنا، ثم الجيل الثاني الذي يواصل اليوم تدريس الفلسفة وفي جوانحه كثير من أسرار المعلم نجيب بلدي وكيفيات تدريسه وتدبيره لأسئلة الفلسفة وتاريخها ونحن هنا نشير إلى أسماء محمد عابد الجابري، محمد إبراهيم بوعلو، الطاهر واعزيز، ثم محمد سبيلا وسالم يفوت وطه عبد الرحمان وعبد السلام بنعبد العالي ومحمد

ونذكر من بين مؤلفاته بالفرنسية :

*La pensée religieuse de Berkeley*, le Caire : I.F.A.O. 1945 ; *La notion de connaissance chez Cook Wilson*, le Caire : I.F.A.O. 1939 ; *Les constantes de la pensée française*, Paris, Presses Universitaires de France, 1948 ; *Valeur du passé*, Paris : P. L. 1953 ; *La pensée de Plotin*, Paris : presses Universitaires de France, 1970.

ويمكننا أن نضيف إلى ما سبق أبحاثه المنشورة باللغتين في المجالات الفكرية المتخصصة في فرنسا. وبعد عودته الثانية إلى المغرب سنة 1977، قضى سنة كاملة في التدريس، ثم توفي في حادث سير مفاجئة بإسبانيا في 6 يونيو 1978، فخلقت وفاته كثيراً من الألم والحسرة في نفوس طلبته وذويه بالمغرب، ذلك أن الرجل كان يتمتع بحس أخلاقي عال، سواء في مستوى حضوره التربوي أو في مستوى الحضور الإنساني الذي كان يمنح شخصيته تألقاً نادراً.

وبعد وفاته عملت شعبة الفلسفة بالرباط على إعداد بعض دروسه للنشر، اعتماداً على أوراق طلبته الذين كانوا يحرصون على الاستماع إليه بكثير من العناية المكافئة للجهود التي كان يبذلها في حلقات درسه. وقد كان الأستاذ الطاهر واعزيز رئيس شعبة الفلسفة في نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات، وراء بلورة مشروع إصدار هذه الدروس وتحويله إلى منجز، فقد صدر كتاب جامع لبعض دروسه في تاريخ الفلسفة أعده كل من الطاهر واعزيز وكمال عبد اللطيف بالاعتماد كما قلنا سابقاً على نسخ دروسهما ودروس زملاء آخرين من طلبة الأستاذ بلدي ومن سنوات جامعية مختلفة، وهو بعنوان : *دروس في تاريخ الفلسفة* (1986)، صدرت طبعته الثانية سنة 2004.

وقد عمل الأستاذ سليم رضوان الذي كان يشرف في ثمانينيات القرن الماضي على إصدار مجلة *المجلد*، على إصدار مجموعة أخرى من دروس بلدي، وذلك في إطار المساعي التقديرية الهدافة إلى إحياء ذكرى هذا الأستاذ الفذ، واستحضار جهوده الفكرية بحكم قيمتها النظرية. كمال عبد اللطيف

**بلهوارى (الحاج -) عبد الرحمن** من ألمع الفنانين المعاصرين الذين أنجبتهم مدينة آسفي في دنيا "طرب الآلة". بذل الجهد الكبير في تحصيل وحفظ ميازين هذا الفن، فرحل إلى الحواضر المغربية للاتصال برجالة والأخذ عنهم والاستفادة من معارفهم إلى أن توفرت له دراية واسعة بأصوله ومستعملاته، إلى جانب الإلمام بالعزف على آتي الكمان والبيانو.

اشتهر بلهوارى بمجالسه التي كان يحتضنها ناديه الفني بحي تراب الصيني. ففي هذا النادي كان الهواة يجتمعون بعد صلاة العصر من كل يوم للتمرن على الميازين وحفظ الصنائع والتواشي، فإذا فضا صلاة العشاء تحولوا إلى بيته لإعادة ما حفظوه. وتحدثنا الروايات الشفوية عن دور الحاج

المصباحي وسعيد بنسعيد ومحمد وقيدي وكاتب هذه السطور وآخرين ممن لم نستحضر أسماءهم.. صحيح أن عدد طلبة الفلسفة في ستينات القرن الماضي لم يكن كبيراً وأن جامعتنا الفتية والوحيدة في ذلك الوقت كانت في بداية انطلاقها، إلا أن البذور القوية التي زرعها جيل من رواد تعليم الفلسفة في هذه الجامعة طيلة ستينيات القرن الماضي أثمرت الجيل الأول من المغاربة الذين واصلوا العمل بالروح نفسها، بهدف توسيع دوائر العناية بالقيم الفلسفية الكبرى في ثقافتنا ومجتمعنا.

وقد تلقى نجيب بلدي تعليمه الجامعي في فرنسا، وحصل على الإجازة من باريس سنة 1932، كما حصل على دكتوراة الدولة من الجامعة نفسها سنة 1945، وعاد إلى الإسكندرية لتدريس الفلسفة في جامعتها قبل أن يلتحق بالمغرب في أكتوبر 1962. ليدرس مجموعة متنوعة من المحاور الفلسفية الموصولة بتاريخ الفلسفة، وساعده تكوينه الرصين وعنايته بالنصوص الفلسفية الكبرى على النجاح في تهئية طلبة الفلسفة للاهتمام بالأصول الفلسفية ومراجعتها في متونها الأصلية. ولم تكن دروس الفلسفة في طريقته في التدريس دروساً للتلقين قدر ما كانت دروساً للتأمل والتفكير، ولم تكن دروساً في الشروح والتعليقات المحاذية للقول الفلسفي، بل إنها اعتمدت أساساً على مبدأ معاينة النصوص الفلسفية والاستماع المباشر إليها، لهذا كان درس أفلاطون درساً في تقديم *المحاورات الأفلاطونية*، ودرس ديكارت درساً في تقديم *"التأملات"* وقراءة *"مقالة في النهج"*، والشيء نفسه ينطبق على دروسه في فلسفة كل من أفلاطون وكانط وهيغل وباقي أعلام الفلسفة الذين كان يقوم بتدريس فلسفاتهم أو تدريس جوانب من النصوص والأسئلة والقضايا المرتبطة بهذه الفلسفات.

قضى نجيب بلدي في شعبة الفلسفة داخل كلية الآداب بالرباط كما أشرنا آنفاً ما يزيد عن عشر سنوات (1962 إلى 1973)، ثم غادرها إلى فرنسا للتدريس في إحدى جامعاتها، وعاد بعد ذلك في أكتوبر 1977 ليواصل مهمته السابقة أستاذاً في الشعبة نفسها ومشرفاً على أطروحات طلبته وأبحاثهم، وكان قد أصبح يعلن لزملائه أنه لم يعد بإمكانه أن يستقر إلا وسط الجامعة المغربية، حيث ظل يُدرّس رغم الشيخوخة البيولوجية التي منحت مقارباته الفلسفية الغنى المستخلص من تجارب عقود طويلة في العناية بقضايا الفلسفة وأسلتها المعقدة.

ترك نجيب بلدي مجموعة من المؤلفات التي تشهد على كفاءات عنايته بقضايا الفلسفة ونصوصها، نذكر من بينها باللغة العربية :

باسكال، القاهرة، دار المعارف، 1956 ؛ ديكارت، القاهرة، دار المعارف، 1959 ؛ *مراحل الفكر الأخلاقي*، القاهرة، دار المعارف، 1962 ؛ *تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها*، القاهرة، دار المعارف، 1962.

بلهوأري في توثيق الصلة مع بعض أقطاب الموسيقى الأندلسية، فتذكر أنه كان يستقدمهم إلى آسفي، فيقيمون في ضيافته الشهر والشهرين، يحضرون حلقات التمرين بالنادي المذكور أو في ضيعة له بجمعة سحيم، أو يضطلعون بتلقين الميازين وطرق العزف، وبذلك تحولت منتدياته إلى مراكز لتعليم الموسيقى الأندلسية. وقد تخرج من هذه المراكز كثير من أبناء آسفي. أما الفنانون المستقدمون فتذكر الروايات الشفوية منهم الفقيه المطيري، ومحمد بن عبد السلام البريبي، ومحمد دادي، وعزوز بناني، والغالي الشرايبي، وكلهم من فاس، ومن مراكش عبد السلام الخياطي، والحاج محمد بلقاضي، وعباس بن الغالي، وعبد الله الخنفي، ومحمد بلقاسم، ومن الرباط أحمد بن المحجوب زنبير، ومن تطوان محمد العربي التمساني. وقد التأم حول الحاج بلهوأري ثلة من المنشدين والعازفين شكلوا نواة الحزب الأندلسي الذي استمر قائما يملأ الساحة الفنية بمدينة آسفي حتى بعد وفاته في العقد السابع من القرن 20.

من رواية الحاج محمد بلقاسم وآخرين.

### بلوطة السلهام وشوشة الشاشية، كنا نحدد إلى

عهد قريب الطبقة التي ينتمي إليها فرد ما من خلال هندامه وخصوصا إن كان يرتدي بعض الألبسة التقليدية التي لا زالت توجي بدلالات واضحة المعالم، من ذلك مثالا الجابدور (أي ما يعرف بلباس السفراء) Ambassadeur ويتكون من السلهامة بالبلوطة والكساء بالذريزي أو نصف الذريزي، ولا شك أن أصولها عثمانية تركية واختصت طبقة من طبقات مدينة فاس بلباس السلهام والكساء، ومن ذلك قولهم: "رد بالك راه عنده الكساء والسلهام بالبلوطة". وعند تفحصنا عن دلالة هذا المعنى عثرت في بلوطة سلهام جدي وكان من مخزن السلطاني مولاي الحسن الأول وعبد العزيز على وريقة عدلية متأكدة تقرأ بصعوبة منها: "الحمد لله شهد كاتبه الواضح علامته آخره أن الأمين أحمد بن عبد الجليل اشترى طرف من الملف العكري وآخر من زغب الفار لخطا سلهام وكساء وضع هذا الرسم داخل البلوطة ليحتج به عند الحاجة"، وقد يقال ما علاقة البلوطة بهاته الوريقة؟ ولعل الجواب سهل وواضح ويشرح المقولة المسكوكة أعلاه عند وقوع الخصام حول ملكية السلهام خصوصا عند الجلوس بالبنيقة أو القوس المخصص لموظفي المخزن واختلاط سلهام بآخر فلا نجد مناصا من اللجوء إلى البلوطة قبل اللجوء إلى المخزن وغالبا ما كانت تحمل داخلها شهادة الإثبات، ولعل هذا أصل حديثهم عن البلوطة والرسم والكساء.

وقد يغفل أحدهم ولا يضمن بلوطة سلهامه مثل هاته الوريقات ويقع النزاع ويحتاج الأمين لا سيما أمين سوق

السلهام كما تشير إلى ذلك وثائق متعددة ولا يعشر داخلها على وثيقة ملكية فيقال آنذاك عن هته البلوطة: بلوطة خامجة تضرب كما نجة أي يتعين على من يدعي أن السلهام ملكه أن يحتج لذلك.

محمد بن عبد الجليل

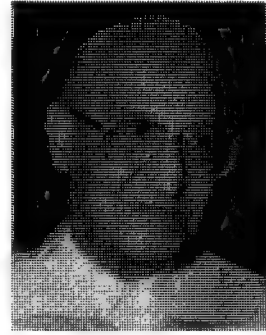
### بليمني (الحاج -) أحمد بن محمد، أحد أقطاب

الحركة الوطنية والمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي. ابن أسرة سلاوية عريقة ولد عام 1918 بمدينة سلا حيث تربى وتابع تعليمه الابتدائي وجزءا من تعليمه الثانوي. انتقل عام 1938 إلى الرباط لمواصلة دراسته الثانوية والتأهيل البيداغوجي بقسم المعلمين التابع لثانوية مولاي يوسف. وهناك تعرف على مجموعة من الشباب الذين كانوا مثله على موعد فيما بعد مع حياة كلها كفاح ونضال من أجل حرية وطنهم واستقلاله وكرامة أبنائه. ويمكن القول إنه بدأ في هذه الثانوية يخطو خطواته الأولى في طريق العمل السياسي الجاد. فبعد تخرجه من قسم المعلمين التحق بسلك التعليم بفاس رفقة صديقه ورفيقه في الكفاح وصهره فيما بعد السيد محمد (فتحا) بن الخضير الأسفي أحد موقعي وثيقة 11 يناير 1944 (انظره في هذا الجزء من المعلمة). وبعد فاس انتقل الحاج أحمد، في إطار مهمته التعليمية، إلى كل من أسفي والدار البيضاء، ثم عاد إلى مسقط رأسه لمزاولة التدريس بمدرسة الأعيان، فتوطدت علاقاته مع عدد من الشباب الوطني ومع بعض من قادة الحركة الوطنية وعلى رأسهم أبو بكر القادري. ولقد تم اعتقاله بسبب نشاطه السياسي المتميز وتصديه للقمع الاستعماري بعد أحداث 29 يناير 1944 التي عرفتها مدينة سلا وعدد من المدن المغربية الأخرى. وبعد الإفراج عنه عين أستاذا للغة العربية في مدينة سيدي قاسم التي واصل بها عمله الوطني بكل حزم وصدق وأمانة. فكان يسهر على بث الروح الوطنية عند السكان وتكوين خلايا المقاومة وتأطيرها. وبسبب نشاطه المستمر هذا تم اعتقاله مرة أخرى، ولجأت السلطات الاستعمارية، في محاولة منها لتعطيم معنوياته، إلى إرغامه على تنظيف شوارع المدينة، لكنه كان ينتهز الفرصة كل يوم ليخاطب التجار والعمال والحرفيين لتوعيتهم وحشهم على ضرورة محاربة الاستعمار والصمود أمام طغيانه بجميع الوسائل الممكنة.

وبعد استقلال البلاد تقلد أحمد بليمني عدة مناصب عليا في كل من حزب الاستقلال والوزارة الأولى ووزارة التعليم، كما أنه انتخب أول رئيس للمجلس البلدي لمدينة سلا وأول رئيس للمجلس الإداري للصندوق الوطني لمنظمات الاحتياط الاجتماعي.

إن الأستاذ بليمني كرس حياته كلها لخدمة وطنه وشعبه في شتى الميادين بعيدا كل البعد عن العمل الانتهازية والحسابات السياسية الضيقة، ولازال الناس يذكرونه

ويذكرون نضاله وأخلاقه السامية في مدينة سلا وفي عدة مدن مغربية أخرى وخاصة منها تلك التي كانت تربطه بها علاقات حميمة كسيدي قاسم والدار البيضاء وأسفي، ولقد كان في حياته ولا يزال بعد وفاته قدوة في الأخلاق النبيلة ومثالا ساطعا للمناضل الشجاع والسياسي النزيه والمربي المقتدر والأمين. وهذا ما عبر عنه الأستاذ أبو بكر القادري حين قال : "إن الأستاذ أحمد بليمي ... من طينة هؤلاء الرجال الذين جاهدوا في صمت ونكران للذات منذ سنين طويلة حيث رصد عمله الدؤوب لخدمة قضايا المجتمع في تفان وإخلاص فريدين ينبغي للأجيال المتلاحقة أن تهتدي بهما وتستنير بنورهما وتستلهم من عبرهما الشيء الكثير". توفي أحمد بليمي يوم الأحد 16 أبريل عام 1994 بمدينة سلا - ودفن بمقبرة سيدي عبد الله بن حسون.



ورقة تعريفية بالحاج أحمد بليمي حررها فرع حزب الاستقلال بسلا بمناسبة تأبينه يوم 29 مايو 1994 ؛ معرفة شخصية بالفقيه.

عبد الرحيم العطوي

**بنزكري، إدريس** أحد الفاعلين الأساسيين داخل حركة حقوق الإنسان المغربية وأحد وجوهها البارزة. دخل السجن وعمره لا يتجاوز 24 سنة ليفاد به بعد أن تجاوز الأربعين بعام واحد.

ولد إدريس بنزكري سنة 1950 بقرية آيت واحي من قبائل زمور الأمازيغية في أسرة فقيرة.

في سنة 1965 انتقل من قريته إلى تيفلت والخميسات وهي السنة التي عرفت أحداث مارس بمدينة الدار البيضاء التي تركت تأثيراً كبيراً على نفسه. انتقل إلى مدينة الرباط لاستكمال دراسته في ثانوية الحسن الثاني، هناك احتك إدريس بنزكري بتلة من الأساتذة اليساريين مغاربة وفرنسيين، تزامن ذلك مع أحداث ماي 1968 بفرنسا التي كان لها كبير الوقع على تفكيره السياسي.

ساهم سنة 1970 في تأسيس منظمة "إلى الإمام" السرية وقد كلف داخلها بتشكيل خلايا في زمور والأطلس المتوسط والغرب. وانخرط في عدد من الجمعيات ونقابات الطلبة

والأساتذة قبل أن يدخل العمل السري، وقد تميز بقدرته العالية على العمل السري وعلى التنظيم.

اعتقل ما بين 1974 و1976 أثناء حملة الاعتقال التي تمت بين عناصر التيار الماركسي - اللينيني سنة 1972.

تعرض للتعذيب في درب مولاي الشريف قبل أن يصدر في حقه حكم نافذ بالسجن لمدة 30 سنة وهناك خاض سلسلة من المعارك النضالية كالإضراب عن الطعام من أجل تحسين ظروف الاعتقال، وفي السجن تابع دراساته العليا التي مكنته سنة 1983 من الحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في اللسانيات والآداب من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط وفي سنة 1987 حصل على دبلوم الدراسات المعمقة في التخصص ذاته من جامعة إيكس مارسيليا بفرنسا، ثم في سنة 1997 حصل على الماجستير في القانون الدولي لحقوق الإنسان من جامعة إسكيس بانجلترا، وأنجز مجموعة من الدراسات في هذا الحقل. اهتم بالثقافة عموما وباللغة الأمازيغية والشعر الأمازيغي خصوصا والتي أنجز حولها مجموعة من الدراسات والأبحاث.

أطلق سراحه يوم 16 غشت 1991. وواصل نضاله داخل منظمة العفو الدولية ثم المنظمة المغربية لحقوق الإنسان التي كان مديرها التنفيذي ثم نائبا للرئيس، كما عمل في القضاء الجمعي، واعترافاً بنشاطه الحقوقي تم تكريمه في سنة 1995 من طرف منظمة "هيومن رايتس واتش".

بعد ذلك سنة 1999 أمس مع عدد من ضحايا الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان "المنتدى المغربي للحقيقة والانصاف" وتولى رئاسته، وفي دجنبر 2003 عين أمينا عاما للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان.



أصبح بنزكري في يناير 2004 رئيسا لهيئة الإنصاف والمصالحة. ولعب دوراً أساسياً في وضع الأسس والفلسفة والتصورات والبرامج الخاصة بممارسة مهام الهيئة في الجانب المتعلق بالكشف عن الحقيقة وجبر الضرر وضمانات عدم التكرار.

في يوليوز 2005 عين إدريس بنزكري رئيسا للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان حيث عمل من داخله على متابعة تنفيذ توصيات هيئة الإنصاف والمصالحة.

توفي بمدينة وجدة يوم السبت 24 ربيع الثاني عام 1428  
الموافق 12 ماي سنة 2007.  
عبد السلام التازي، الأدباء المغاربة المعاصرون، ص. 57-58، جريدة  
العلم، عدد 20729 بتاريخ 14 ماي 2007.  
بوعبيد التركي

**بنغانم (الحاج -) محمد** من أساطين شيوخ الغريجة  
حفظا وإنشادا بالمغرب. ولد بمدينة سلا عام 1900، ونشأ  
فيها محترفا مهنة الخياطة. وكان كثير التردد على زوايا  
المدينة وخاصة الزاوية العيساوية، فحفظ الأذكار وأصبح  
مولعا بأدائها. تعرف على قطب الشعر الملحون وأحد خدام  
الزاوية العيساوية الشاعر المبدع محمد بن علي الدمناتي  
الذي حل بسلا واستوطنها قادما إليها من أسفي عام 1920،  
خلاصة ملازمة التلميذ لأستاذه، وأقبل على قصائده يحفظها  
ولا يفتر عن إنشادها في المحافل بصوته حتى عد بحق زاوية  
الشاعر المسفيوي وديوانه المتنقل. وكان من أوائل أشباح  
الغريجة الذين التحقوا بجوق طرب الملحون الذي أحدثته  
الإذاعة المغربية برئاسة الشيخ محمد العوفير المتوفي عام  
1971، وقد كان إلى جانبه قرينه في إنشاد القصائد الشيخ  
بنعيسى الشليوي، والشيخ التهامي الهروشي وآخرون.  
وتحتفظ الإذاعة الوطنية بقصائد متعددة مسجلة بصوته،  
وهي في جل موضوعات الملحون. وقد عُرف عنه حرصه  
الكبير على أن تكون تسجيلاته سليمة من أي عيب.

أبو بكر بنور، ضروب الغناء وعملقة الفن، ط 1، ج 1، مط.  
الأمنية، 2003، ص. 125، 126؛ أحمد سهوم، مجلة الفنون، س  
2، ع 5 و 6، صفر 1365، أبريل-ماي 1975، ص. 117؛ عبد الله  
شقران، الشعر الملحون في الإذاعة، نش، اتحاد الاذاعات العربية،  
تونس، 1978، ص. 94؛ محمد الفاسي، معلمة الملحون، نش،  
أكاديمية المملكة المغربية، ج 2، ق 2، ص. 268.  
عبد العزيز بن عبد الجليل

**بنميرة، عمر بن الهاشمي** ولد بمدينة مراكش يوم 17  
أبريل 1957، وتابع دراسته الابتدائية والثانوية بمسقط رأسه،  
وبعد حصوله على البكالوريا في الآداب العصرية المزدوجة  
التحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط طالبا بشعبة  
التاريخ التي حصل على الإجازة منها سنة 1983، ثم التحق  
بسلك تكوين المكونين بها سنة 1984 وحصل على شهادة  
الدراسات الجامعية العليا سنة 1986، وعين على إثر ذلك  
أستاذا مساعدا بشعبة التاريخ بنفس الكلية.

وقدم سنة 1989 رسالته لدبلوم الدراسات العليا  
في التاريخ وكانت بعنوان "النوازل والمجتمع" : مساهمة  
في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط (القرنان 8 / 9 / 14  
ص. 15)، بإشراف المرحوم الدكتور محمد زبيبر.

وتفرغ منذ سنة 1994 للدراسة بأمريكا، فالتحق  
بجامعة برنستون Princeton لتحضير شهادة  
الدكتوراه (Ph.D) بمعهد دراسات الشرق

قبل أيام من وفاته وقع اتفاقية مع الحكومة توفر التغطية  
الصحية لفائدة ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان.  
توفي إدريس بنزكري يوم الأحد 20 مايو 2007 عن عمر  
يناهز السابعة والخمسين ودفن بقبريته آيت واحي بإقليم  
الخميسات.

إدريس بنزكري، وحقوق الإنسان، مسار مغربي، صدر عن المجلس  
الاستشاري لحقوق الإنسان في يونيو 2007؛ هيئة الإنصاف  
والمصالحة؛ لجنة وطنية للحقيقة والإنصاف؛ التقرير الختامي، طبعة  
خاصة تكريما للفقيد إدريس بنزكري.  
أمانة بريدة

**بنشمسي، الكبير** من مواليد مدينة مكناس في نهاية  
القرن السابق التحق من شبابه بالزاوية العلمية، فكان يستمع  
إلى المسمعين والمادحين، ويأخذ عنهم مستعملاتهم إلى أن  
استوعب منها الكثير فغدا ماهرا ومُجيدا في الانشاد.  
استقدمه السلطان العلوي المولى يوسف للانخراط في  
المجموعة الفنية التابعة للقصر الملكي العامر إلى جانب رفيقه  
الذائع الصيت في الانشاد الفنان محمد شويكة، ولبت هناك  
فترة من الزمن، ثم عاد إلى مسقط رأسه حيث لازم عليه  
القوم ورجال الدولة، فكان يتحفظهم بحسن مجالسته وظرفه.  
ويذكر أنه رافق المولى يوسف إلى العاصمة الفرنسية بمناسبة  
تدشين مسجدها وأنه كان أول من أذن على صومعة المسجد  
بمقتضى الطريقة المغربية التقليدية. وقد ظل الكبير بنشمسي  
مقيما بمكناس إلى أن وافته المنية في الثمانينيات من القرن  
العشرين عن عمر متقدم.

عبد العزيز بن عبد الجليل

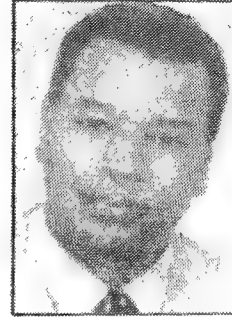
**بنعمارة، محمد** الشاعر ولد بمدينة وجدة في شهر ماي  
سنة 1945، وتلقى تعليما مغربا، وبعد حصوله على دبلوم  
السلك الأول من المدرسة العليا للأساتذة بفاس، التحق بميدان  
التدريس. بدأ ينشر أشعاره سنة 1965، وأغلب إنتاجه نشر  
بجريدة العلم، كما نشر في المحور الثقافي وصحيفة الدستور  
(الأردن)، وفي بعض المجلات منها : آفاق، الطليعة الأدبية  
(العراق) والمدينة. ويعتبر من الأسماء المغربية المتميزة في  
حقل الإبداع الشعري، وكان الشعر بالنسبة إليه تجربة مرادفة  
للحياة تضفي عليها الإحساس بالجمال وتتيح التخلص من  
الضيق وتوسع الأفق والمدارك.

وقد خلف عددا من الدواوين الشعرية من بينها : الشمس  
والبحر والأحزان، العشق الأزرق (بالإشتراك)، عناقيد وادي  
الصمت، نشيد الغرياء، مملكة الروح، السنبلة، في الرياح...  
وفي السحابة، كما تميز بحضوره الثقافي اللاقت داخل اتحاد  
كتاب المغرب، ومشاركته المنتظمة في المهرجانات الشعرية  
والملتقيات الأدبية والفكرية داخل المغرب وخارجه، واهتم  
كذلك في بحوثه الجامعية بأثر التصوف في الشعر العربي  
والمغربي وبما أضفاه هذا الأثر على الشعر من قيم ومزايا  
جديدة أغنت وسائل التعبير الفني ووسعت آفاق المعنى  
والرؤية فيهما.



الأوسط (Near Eastetn Studies Department)، وكان بحثه للدكتوراه بعنوان : "أهل الذمة بالمجتمع المغربي في العصر الوسيط من خلال رسائل الجنيزة"، بإشراف الأستاذ أ. يودوفيش (A. Udovich). وتعلم لهذا الغرض اللغة العبرية التي كان يستعملها في ترجمة الوثائق اليهودية الوسيطة.

كانت الاهتمامات العلمية للأستاذ عمر بنميرة منصبة على التاريخ الاجتماعي للغرب الإسلامي في العصر الوسيط وخاصة في عصر المرينيين، وأيضاً على الفقه المالكي وتاريخه بالغرب الإسلامي خاصة فقه النوازل، وقد كان بحثه لدبلوم الدراسات العليا نموذجاً في كيفية استغلال التراث الفقهي النوازلي في البحث التاريخي.



في مجال التدريس كانت أنشطة عمر بنميرة تدور حول نفس المحاور، فقد درس تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط، وتاريخ الحضارة الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، وأيضاً بالمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث بالرباط (1990 - 1994).

وبجانب أنشطته العلمية كان عضواً نشيطاً في بعض الجمعيات العلمية مثل الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر (1986)، والجمعية المغربية للبحث التاريخي (1986)، ومجموعة البحث حول النيات المغربية (1994)، ومجموعة البحث حول جهود اليهود المغرب (1997).

وشارك في عدد من الندوات والمؤتمرات العلمية بالمغرب والسعودية وفرنسا وإسبانيا، وقدم فيها بحوثاً منها ما نشر ومنها ما لم ينشر. وكان له نشاط ملموس في تنظيم وإقترح عدد من المؤتمرات العلمية كالندوات ومشاريع البحث. - إسهاماته العلمية المنشورة :

- 1992 : "مدينة تارودانت في المصادر الجغرافية العربية"، ضمن ندوة تارودانت، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، 1992.

- 1993 : "النوازل مصدراً لتاريخ المغرب الوسيط"، حوليات الجمعية اليابانية لدراسات الشرق الأوسط، (Annals of Japan Association for Middle East Studies)،

العدد 8، 1993.

- 1995 : "قضايا المياه بالمغرب الوسيط من خلال أدب النوازل" : ضمن التاريخ وأدب النوازل، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، 1995، ص. 77-85.

- 1998 : "الضرر في الفقه الإسلامي" (بالإنجليزية) : Damages in Islamic Law Maghrebi Muftis and the built environment (9 th-15 th centuries C.E) ، مع أكسيل كاهيرا، ونشر بالمجلة الأمريكية Islamic Louand Society، المجلد 5، العدد 2، يونيو 1998، ص. 131-164.

- 2000 : "أراضي الصلح والعنوة، مساهمة في أصول نظام الأرض بالمجتمع المغربي الوسيط"، (بالإنجليزية) Sulh qnd Unwa Lands : A contribution to the Origines Maghrebi Societ Land System in Medieval of the ، ضمن ندوة البادية المغربية عبر التاريخ، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2000، ص. 9-22.

- 2001 : "مسؤولية المؤرخ"، ضمن الملحق الثقافي لجريدة الاتحاد الاشتراكي، الجمعة 6 أبريل 2001، ص. 4-5. 2001 : "جدلية الثغر والرباط في تاريخ المغرب"، مجلة دعوة الحق، 2001. وكتب مواد عديدة بمجلة المغرب بالأجزاء 1-2-3-4-5-6-7-8.

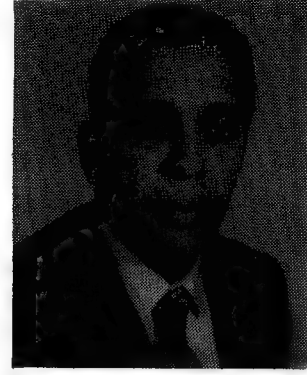
كما نشر متابعات علمية وثقافية في عدد من الصحف الوطنية أثار من خلالها عدداً من القضايا المتعلقة بمهنة المؤرخ ومسؤوليته، كما قدم فيها قراءات لبعض الكتب حول تاريخ المغرب. توفي يوم الأربعاء 31 يوليوز 2002 على إثر أزمة صحية مفاجئة.

محمد المغراوي

**بناني، الهاشمي بن محمد المربي والمناضل عن الحقوق والحريات النقابية.** ولد بمدينة الرباط يوم 9 شتنبر سنة 1927، تلقى تعليمه الأولي بالمدرسة الغازية الحرة بمسقط رأسه، وبعد أن أنهى دراسته الابتدائية والثانوية التحق بمدرسة المعلمين إلى أن حصل على شهادة التخرج قسم اللغة العربية، عمل بعدها مدرساً بمدرسة مولاي يوسف بالرباط. أواخر يناير 1946 استقال من التعليم الرسمي ليتحق بالتعليم الحر كمدير للمدرسة العباسية ثم المعطوية، ثم أستاذاً بمدارس محمد الخامس بالرباط.

منذ شبابه، شارك في النشاط الوطني والسياسي، حيث التحق بالحزب الوطني، مناضلاً في صفوف حزب الاستقلال خلال مرحلة الكفاح ضد الاستعمار، فكان أحد المسؤولين عن تنظيم إضرابات ومظاهرات الرباط في غشت 1953 احتجاجاً على السياسة الاستعمارية الفرنسية وتهديداتها لمحمد الخامس. وعند نفي السلطان محمد الخامس، اعتقل وحوكم بالسجن. ومع بداية الاستقلال، شارك في عدد من الأنشطة الاجتماعية الوطنية من أهمها : تأسيس العصبة المغربية

للتربية الأساسية، وتنظيم حملة محاربة الأمية خصوصاً بين جماهير العمال والتجار والصناع، كما ساهم في تأطير الدورات التكوينية لمدرسي المخيمات وأطر الشباب، وكان من بين المشاركين في بناء "طريق الوحدة". وبعد الانقسام الذي حدث في صفوف حزب الاستقلال، كان صاحب الترجمة أحد مؤسسي الإتحاد الوطني للقوات الشعبية، وظل مسؤولاً عن كتابته بالرباط لسنوات عديدة.



ارتبط اسم الهاشمي بناني خصوصاً ببطيخة العمال، إذ يعتبر أحد مؤسسي الاتحاد المغربي للشغل في مارس 1955، وتحمل لسنوات طويلة مسؤولية تنظيم وتسيير فرع الاتحاد في الرباط، وكان عضواً في الأمانة الوطنية للإتحاد، كما أشرف على مدارس التكوين النقابي، من خلال جريدة *الطليلة*، وشارك في عشرات المؤتمرات والندوات العربية والدولية كخبير في الثقافة العمالية.

وقد عيّن عضواً في المجلس الوطني الاستشاري، وانتخب سكرتيراً للمجلس (1957-1959). كما شارك في المجالس العليا لإصلاح التعليم التي أسست مباشرة بعد الاستقلال إلى سنة 1965، وكان أول رئيس للمجلس البلدي المنتخب لمدينة الرباط سنة 1960 لمدة ثلاث سنوات.

ويعد أيضاً أحد مؤسسي الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني، وكان عضواً في مكتبها المركزي، وأول أمين عام لفرع الجمعية بالرباط، وكان من أشد المدافعين عن حقوق الشعب الفلسطيني ونضاله المشروع من أجل تقرير مصيره.

منذ سنة 1969، أخذ يشارك بانتظام في مؤتمر العمل الدولي بجنيف، وسنة 1979 انتخب عضواً في مجلس إدارة منظمة العمل العربية، وعضواً في لجنة الحريات النقابية بمكتب العمل العربي. ورشحته الحكومة المغربية لشغل منصب المدير العام لمنظمة العمل العربية ببغداد، فانتخبه المؤتمر لهذا المنصب سنة 1980، ثم جددت فيه الثقة لولاية ثانية 1985. بعد انتهاء مهمته في بغداد، عيّن عضواً في المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان سنة 1990.

توفي يوم الجمعة 22 يوليوز 1994 ودفن بمدينة الرباط.

شهادات عائلية : مجلة *العمل العربية*، ع 57، القاهرة، 1994، ص. 13. 19 : شهادات أقيمت بمناسبة الذكرى العاشرة لوفاته.

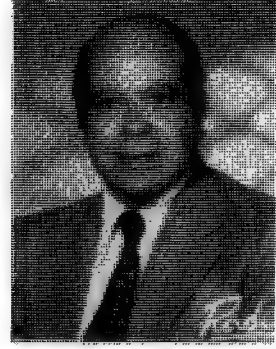
لطيفة الكندوز

**بنونة (الحاج -) محمد** (فتحا) من مواليد تطوان عام 1900 وهو نجل الحاج العربي بنونة، وشقيق الحاج عبد السلام بنونة أحد مؤسسي الحركة الوطنية. سافر في ريعان شبابه إلى مصر ضمن إحدى البعثات الطلابية بقصد الدراسة، وكان له في المشرق العربي دور في التعريف بالقضية المغربية والتشهير بالاستعمار الفرنسي بعد إقدامه على فرض الظهير البربري. وقد حضر لهذه الغاية أشغال المؤتمر الإسلامي المنعقد بالقدس في بحر سنة 1931. وخلال إقامته بالقاهرة التحق بالمعهد الموسيقي، فدرس الموسيقى العربية والموشحات، وتعلم العزف على العود، وكان ممن استفاد منهم كامل الخلعي والقصبجي. وبعد عودته إلى المغرب انخرط في العمل الوطني، وكان له نشاط ملحوظ في عدة مجالات سياسية خاصة منها مجال توثيق الصلة بين زعماء الحركة الوطنية، فكان ينتقل بين حواضر المنطقتين الأسبانية والفرنسية ويجتهد في تأسيس الجمعيات الوطنية. ومن منجزاته الفنية في مضمار الكفاح الوطني مساهمته في إغناء رصيد الأناشيد التي كان الشباب يتفننون بها في المحافل الوطنية. وما يزال أكثرها عالماً بالأذهان حتى اليوم. وإلى ذلك فقد واكب حركة النهوض بالموسيقى الأندلسية، وكان من بين الفنانين الذين حضروا مراسيم تأسيس جمعية هواة الموسيقى الأندلسية بالدار البيضاء عام 1958. توفي بسلا يوم 12 ماي 1967، منها نقل جثمانه إلى مسقط رأسه حيث دفن.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**بنيس، إدريس بن عبد السلام**، الطبيب الحكيم والإنسان المتفاني في خدمة أخيه الإنسان ازداد في فاس سنة 1925 من والده ناظر أحباس فاس ثم تازة ومن والدته السيدة الطام بنت عبد الرحمان بن المدني بنيس أمين الأمناء في عهد المولى حسن الأول. تابع الأنشطة الأولى من التعليم بالكتاب ثم بمدرسة الدوح الابتدائية ثم بشانوية المولى إدريس. كان من شباب مناضلي حزب الاستقلال اقتداءً بأخيه مربى الأجيال محمد (فتحا)، فكان وهو في القسم الأول من الباكلوريا ممن كلفهم الحزب برقن وتوزيع بيان المطالبة بالاستقلال ليوم 11 يناير 1944 فألقت سلطات الاستعمار القبض عليه. ولما أطلق سراحه منع من الإقامة بفاس فانتقل إلى ثانوية المولى يوسف في الرباط حيث حصل على القسم الثاني من الباكلوريا فاستقر رأيه على متابعة الدراسة العليا في الطب في جامعة بوردو التي صار فيها مسؤولاً عن فرع حزب الاستقلال للطلاب والتجار والعمال المغاربة هنالك. ثم انتقل بعد ذلك إلى باريس لمتابعة الدراسة حتى حصل على الدكتوراه في الطب سنة 1959. وعاد إلى المغرب ليفتح عيادة خاصة في شارع بني مكيلد ويمارس الطب العمومي في مستشفى موريس غو الذي ترأس إحدى

مصالحه بعد أن تحول إسمه إلى مستشفى ابن رشد بعد الاستقلال. كما أنه كان من الأطباء الذين نودى عليهم لإقامة النواة الأولى من خبراء الطب العسكري بعد إحداث القوات المسلحة الملكية فصار بذلك ضابط في الاحتياط

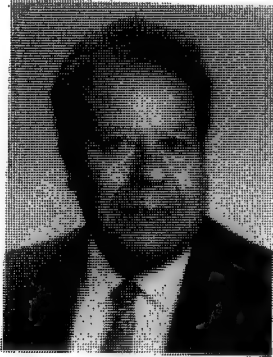


وشارك في عمليات في الريف وفي حرب الرمال سنة 1963 تحت قيادة الجنرال إدريس بن عمر. وكان محبوبا عند الجميع انتخبه زملاؤه عدة مرات لينوب عنهم في رابطة الأطباء ويسهر على تحرير مجلة الرابطة. توفي يوم 14 فبراير 1997 مذكور بلسان الخير وقبره في مقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

رشيد بنيس وسعيد البكري  
(تعريب المعلمة)

**بنيس، عبد الرحيم بن عبد السلام الصيدلي الماهر**  
والخبير بالصناعات الصيدلية الذائع الصيت، والده كان ناظر أحباس فاس ثم تازة، فهو أخو الطبيب إدريس والأستاذ محمد (فتح)، ازداد في فاس سنة 1927 ومّرّ مثلهما من مدرسة الدوح ومن ثانوية المولى إدريس، حصل على البكالوريا قسم الرياضيات ثم انتقل إلى الدار البيضاء ليقضي سنة في قسم الرياضيات العليا قبل أن يغير الاتجاه ويرحل إلى مرسيليا لمتابعة الدراسة في الصيدلة التي حصل فيها على شهادة الدولة في الصيدلة سنة 1955 وعلى شهادة في الكيمياء والبيولوجيا من كلية العلوم. ثم التحق بمعهد باستور في باريس حيث حصل سنة 1956 على شهادة التخصص في الإيمونولوجيا من معهد فونيه (التابع لكلية الطب في باريس). وفي نهاية تلك السنة عاد إلى المغرب ليعمل أول الأمر في مختبرات البيولوجيا في مستشفى موريس گو (بن رشد بعد الاستقلال) ثم ليفتح صيدلية خاصة بزئقة الحبيشة (شارع الفداء) أطلق عليها اسم محمد الخامس بأذن مولوي. وانتخب رئيسا لغرفة نقابة الصيدالة في الدار البيضاء ثم رئيسا للمجلس الوطني المؤقت للصيدالة سنة 1958 وظل يرأسه إلى 1977. وفي سنة 1960 حصل على دبلوم معهد الصيدلة الصناعية في باريس وأيضاً على شهادة الاستعداد لإدارة المقاولات من كلية الحقوق في الدار البيضاء. كما انتدب في السنة نفسها لعضوية اللجنة

الوطنية لإعداد المخطط الثلاثي. وفي سنة 1962 دخل ميدان الصناعات الصيدلية من باب الواسع، ذلك بأنه امتلك حق تسيير مختبر لاپروفان (Laprophan) لصناعة الأدوية وهو من أكبر المختبرات الفرنسية أقيم في الدار البيضاء في الأربعينيات من القرن العشرين ليكون مركزا لبيع منتجاته في مجموع الممتلكات الاستعمارية الفرنسية المترامية الأطراف في إفريقيا وآسيا. وكان أرباب هذا المختبر قد أهملوه غداة استقلال المغرب الذي أقام نظاما ضرائبيا وسياسة صرف العملات لا تسمح بما كان معهودا من المضاربات إبان الحماية. لكن المترجم له تفتّن إلى ضرورة إحياء صناعة الأدوية وجعلها قادرة على الاستجابة لحاجيات الجماهير المغربية طبيا واقتصاديا. فكان من أول من اهتم إلى غض الطرف عن الأدوية المتفننة للعمل بالأدوية الأصلية القادرة على معالجة الأمراض الجماهيرية الفتاكة مثل القرع والسل والإصابات الجراثيمية إذ يتم اختيار الجزئيات وتحديد الأسعار ليتأتى العلاج بأقل ما يكون من التكاليف. وجدير بالذكر أن هذا النوع من الأدوية الأصلية لم يعمل به في أوروبا إلا منذ قليل. وقد نهض المترجم له بمختبرات لاپروفان أحسن نهضة ساهراً على الاعتماد في الصناعة على آخر ما جد من التقنيات ومن أساليب الإنتاج، جاعلا جناحاً خاصاً من المختبر لصناعة "السيرومات المكثفة" مثل الگاوکوز



والبيكارينات المستعملة لتغذية من لا يستطيع التغذية العادية من المرضى. وقد عرف المترجم له كيف يستعين في مشواره. الصناعي هذا بكبار العلماء والخبراء داخل المغرب ومن الخارج. فقد كانت مختبرات لاپروفان أول من تعاقد مع الجامعة المغربية للنهوض بالبحث العلمي كما أنها تعاقدت مع كلية الصيدلة في موبيليه في فرنسا لإنجاز العديد من المشاريع العلمية والصناعية، وعميد هذه الكلية السيد جيرو هو الذي وفق إلى جانب المترجم له لإقامة المختبر (Giroux) الوطني لمراقبة الأدوية في المغرب. وبهذه الجهود وبفضل هذه المشاورة تمكن المغرب من إنتاج 80٪ من حاجياته في الأدوية ولم يكن ذلك بالأمر الهين لا داخل المغرب الذي لم يكن طريق الصناعات الصيدلية فيه معبدا ولا مستقيما ولا في الخارج الذي لا يرضيه الزيف عن أوامره ونواهي ولا حاجة له بفوائد الجماهير المغربية التي كانت هي ما يشغل بال

الموسرين. وما كان هذا العمل الوطني الإسلامي لينال رضى السلطات الاستعمارية التي كان يرأس الإدارة التعليمية فيها المدعو كونيون وهو أخو حاكم الناحية وعدو الوطنيين المغاربة المدعو بونفاص. فاضطر المترجم له إلى مغادرة المغرب سنة 1954 بعد أن انفجرت قنبلة بباب منزله تهدد حياته.

وبعد الاستقلال التحق لمدة وجيزة بديوان الحاج عمر ابن عبد الجليل عندما كان وزيرا للتربية الوطنية سنة 1956، ليعود إلى مدرسة الدار البيضاء التي صارت تحمل اسم المدرسة المحمدية. وكان في الوقت نفسه يتفقد أحوال مدرسة غسوس في الرباط يطلب من صاحبها الحاج أحمد بلافريج مشغلا بالجمعيات الخيرية مثل دار الطالب التي كانت تأوي التلاميذ المعوزين ومؤسسا بمساعدة والي الدار البيضاء الحاج أحمد باركاش ثانوية ليرميطاج التي انكبت تعد الشباب في العلوم البحتة باللغة العربية فتخرج منها العديد من تابع الدراسات العليا في هذه الميادين في أوروبا أو في الشرق العربي. كما تكفل سنة 1958 بطلب من المقاوم الفقيه محمد البصري بتعليم يتامى رجال جيش التحرير وأبناء من وقع من المجاهدين سجيناً عند الإسبان في الصحراء ولقد تخرج من صفوفهم أطباء ووزراء وكبار الموظفين، ومنهم من هو في قيادة البولساريو حالياً. وفي سنة 1968 أقدم المترجم له على إحداث مجمع مدرسي بشارع غندي في الدار البيضاء يلتقى فيه التعليم بالعربية والفرنسية، وذلك تلبية لرغبة الآباء الذين أبوا تسجيل أبنائهم في المدارس الفرنسية أو الأميركية. ويضم هذا المجمع اليوم أزيد من ألفي تلميذ وتلميذة وهو يساير البرامج الوطنية ويؤشر لما تجلّى في العقدين الأخيرين من انتشار باهر للتعليم الحر الذي يعتبر المترجم له من كبار رواده في المغرب ووجهها من وجوه معركة التعليم والتهديب منذ نشأته الأولى إلى أن لبى نداء ربه يوم 2 دجنبر 2005 ودفن في مقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

سعيد البكاري وعبد اللطيف الوزاني  
(تعريب المعلمة)

**بن يوسف (الحاج -) عبد السلام بن محمد من مواليد** الرباط سنة 1297. خالط منذ شبابه أوساط ممارسي الموسيقى الأندلسية وفن السماع، وتلقى تعليمه في الفنين معا عن المعلم سعيد والمعلم منصور، فأتقن الحفظ، وبرع في ضبط الميزان على آلة الطرب، وأجاد إنشاد "البيتينات" فكان من القلائل الذين يحفظونها ويحيطون بنوادرها، خاصة إنشاد "حمدان" الأصلي، والصيكة، والعشاق. وقد أهله توفقه في الايقاع ليكون ضمن البعثة الفنية الموفدة إلى مصر للمشاركة في المؤتمر العربي الأول للموسيقى المنعقد بالقاهرة عام 1932. ويذكر الحاج إدريس بن جلون أنه أملى صناعات على ألكسيس شوتان الذي كان يدير معهد الموسيقى بالرباط،

المترجم له الذي يعتبر ممن فتح أبواب الصناعة الصيدلية في المغرب ورئيس الاتحاد المهني لأربابها فذاع صيته وصار عضو اللجنة التنفيذية للاتحاد العربي لمعهد الصيدلة في عمان وعضوا في الهيئة الدولية للتحكيم في باريس من ورئيس فرع الصناعة 1996 إلى 1994 ومن 1982 إلى 1978 الصيدلية في جامعة الدول العربية وعضوا في اللجنة الاقتصادية المغربية الألمانية من 1960 إلى 1970 واختير سنة 1989 للعضوية في الأكاديمية الفرنسية للصيدلة.

توفي يوم 25 يناير 2008 فووري الثري في مقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

فريد بنيس وسعيد البكاري  
(تعريب المعلمة)

**بنيس، محمد (فتحا) مربي الأجيال والوطني الغيور،** والده عبد السلام بنيس ناظر الأحباس في فاس وتازة، والدته السيدة الطام بنت عبد الرحمان بن المدني بنيس أمين الأمناء في عهد المولى حسن الأول، ازداد في فاس يوم 18 يناير 1918، انتهل مبادئ التعليم من الكتاب القرآني ومن المدرسة الابتدائية ليلتحق بثانوية المولى إدريس التي حاز فيها شهادة البكالوريا سنة 1937. ثم التحق بأقسام إعداد المعلمين المقامة يومئذ بثانوية المولى يوسف في الرباط. وبعد



تخرجه معلما سنة 1939 عاد إلى فاس مدرسا في مدرسة الدوح فتخرج على يده الجيل الأول من الأطر العليا الفاسية قبل الاستقلال وبعده. ولما كان من نشطاء الحركة الوطنية الناشئة في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، عانى من مضايقات السلطات الاستعمارية فانتقل سنة 1946 إلى الدار البيضاء ليؤسس ويدير مدرسة سيدي محمد بن يوسف الحرة الكائنة بشارع السوريس - الفداء. وكان من أطر هذه المدرسة أسماء ذاع صيتها من أمثال عبد الله إبراهيم وعابده الجبري ومحمد الصديقي وعلماء أجلاء من أمثال القاضي رشيد الدرقاوي. وكانت الغاية من المدرسة تلقين العلوم قاطبة باللغة العربية ورفع شأن لغة الضاد وكذلك فتح المجال أمام التلاميذ المبعدين عن المدارس الحكومية لتدارك التحصيل والأخذ بيد الفقراء منهم وتعليمهم بالمجان علما بأن الخصاص المالي كان يسد بأريحية آباء التلاميذ

كما نسب له الإلمام بميزان "قائم ونصف" نوبة الحجاز الشرقي المفقود.

وقد اشتهر بين زملائه بلقب "الزاعوق".

عبد اللطيف بنمنصور، مجموع أزجال وتواشيح وأشعار الموسيقى الأندلسية المغربية المعروفة بالحايك، 1397 / 1977، ص. 450-451 : إدريس ابن جلون، التراث العربي المغربي في الموسيقى، دراسة وتنسيق وتصحيح كناش الحايك، 1981، ص. 255.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**بوحديد، محمد** ولد بآسفي سنة 1939 أحرز على دبلوم في الصحافة، وعمل بصحف الرباط ثم عاد إلى آسفي ليشغل بميدان التعليم. شارك ضمن التجارب التمثيلية في الجماعات المحلية، وقد ترك بصمات واضحة خصوصا في مجال الثقافة حيث يعد من المؤسسين لمهرجان آسفي الأول سنة 1983. ويعتبر من أول الباحثين في التراث الشفوي والموروث الشعبي حيث قدم أول بحث حول فن العيطة بالمغرب وكذلك فن الحلقة. وطيلة عشرين سنة من البحث والنشر والتوثيق في هذا المجال ساهم في استرجاع جزء من مخزون الهوية الوطنية. لكن الوقت لم يسعفه لتدوين نتائج بحوثه مما جعلها عرضة للسرقة والقرصنة العلمية.

له مجموعة من المساهمات العلمية في الندوات منها ما هو منشور في الجرائد الوطنية وبعض المجلات المختصة وأعمال الندوات.

توفي بآسفي يوم 2 فبراير 2002 إثر سكتة قلبية.

علال رگوگ، اختفاء أحد أعمدة البحث حول الموروث الثقافي المغربي، جريدة الاتحاد الاشتراكي 10 فبراير 2002، ص. 7. علال رگوگ

**بورقية، عبد السلام** ولد في مدينة آسفي، يوم 11 نوفمبر 1917، في أسرة متوسطة الحال، درس بالكتاب، ثم انتقل إلى المدرسة الابتدائية العصرية الفرنسية حيث نال الشهادة الابتدائية في 1932 حيث يتوقف مساره الدراسي، لأنه لم يتمكن من ولوج الثانوية الإعدادية (كوليج) لعدم توفرها في مدينة آسفي، ولكونه لم تسعفه ظروف أسرته أن يلتحق بهذا المستوى الدراسي في الدار البيضاء أو الرباط. وأخذ يتردد على مدرسة حرة بالمدينة، أسسها الفقيه الوطني والمؤرخ الكانوني، وكان يدرس بها أحد رواد الحركة الوطنية، محمد غازي، المنفي من مكناس إلى آسفي وفي هذه المدرسة تعرف على مبادئ النضال الوطني، وحظي بلقاء أحمد بلافريج، الذي كان يزور محمد غازي في منفاه، واعتقل بسبب مشاركته في تظاهرة الاحتفال بأول عيد العرش 18 نوفمبر 1933.

وفي منتصف الثلاثينيات، فرضت عليه ظروف أسرته، أن يبحث عن عمل، وليس لديه إلا الشهادة الابتدائية. وفي مستهل سنة 1937 بدأ أول عمل له مع فريق من الطوبوغرافيين الروسين، مكلفين من طرف سلطات الحماية

بإعداد دراسات طوبوغرافية وعقارية في منطقتي الشاوية وتادالا لفائدة المعمرين وإدارة الأملاك المخزنية فكان يقوم بدور المساعد والمترجم. وفي سنة 1941، التحق رسميا بإدارة الأملاك المخزنية، بمنطقة تادالا، كمترجم، واستقر في تادالا، ويفضل هذه الوظيفة تمكن من معاينة أوضاع الفلاحين وما يعيشون من بؤس واضطهاد وقمع واستغلال، سواء في منطقة الشاوية أو في تادالا، اللتين تقاطر عليهما فلول المعمرين، الذين أجهزوا على معظم أراضيها الخصبة، بدعم من السلطات الإستعمارية.

منذ فترة شبابه في مدينة آسفي كان على اتصال مباشر مع بعض رجالات الحركة الوطنية، من خلال المدرسة الحرة التي انتسب إليها وفي هذه المدرسة اقتنع بضرورة محاربة الزوايا لكون أغلب شيوخها ورؤسائها دخلوا في خدمة الاستعمار، وسخروا دعاياتهم، وخطابهم الديني والصوفي لتوطيد الاحتلال الاستعماري وتبريره. ولما أستقر به المطاف في منطقة تادالا، بدأت معالم مساره السياسي تتشكل، وخاصة بعد أن تعرف على بعض الأوربيين الموظفين في المنطقة، وكان هؤلاء يجتمعون في حلقة ماركسية شيوعية، فارتبط بهم ومتن علاقته بهم، لأنهم كانوا يعتنقون أفكاراً تقدمية مقنعة وبناهضون الاستعمار الفرنسي، فانخرط في هذه الحلقة، ومن خلالها اعتنق الفكر الماركسي لوجاهة أفكاره الثورية والتحررية، وكانت جماعات وحلقات أخرى تشتغل في مدينة الدار البيضاء وغيرها وتجمعها قنوات التواصل والتعارف وتبادل الآراء والاهتمامات. وعبر هذه الارتباطات الجديدة، تميز بنضاله القوي بجانب العمال الزراعيين وفلاحي المنطقة، وارتبط اسمه بالمساهمة في دعم كفاحات هذه الفئات ضد الاستغلال الاستعماري وضد الاضطهاد والقمع الذي يمارسه المعمرين على سكان المنطقة. وفي هذا الصدد، كان من المناضلين الأوائل الذين أطروا نضالات العمال الزراعيين والفلاحين، وطوروا كفاحهم بأساليب نضالية جديدة أفرزت من بينهم مناضلين أكفاء، وأطراً نقابية وسياسة أصبحت من أعلام الحركة الوطنية التحررية.

ومن هذه الحلقات والجماعات الماركسية، برزت نواة الحزب الشيوعي في المغرب، في 14 نوفمبر 1943، أي ثلاثة أشهر قبيل تأسيس حزب الاستقلال، وتقديم عريضة المطالبة بالاستقلال يوم 11 يناير 1944. وقد امتنع الحزب عن تأييد هذه العريضة، رغم اتصال قادة حزب الإستقلال بقيادة الحزب الشيوعي. وكان موقفه من تحرير الشعوب المستعمرة من قبل فرنسا، يخضع لموقف الحزب الشيوعي الفرنسي الذي يقوم على مركزز أممي، ينبني على أساس أن البروليتاريا الفرنسية، لما تنجح في قيادة الشعب الفرنسي نحو بناء النظام الاشتراكي، فإنها ستساعد شعوب المستعمرات على الانتقال إلى الاشتراكية، ولذلك كان شعاره (يا عمال وشعوب المستعمرات اتحدوا). وهذا الموقف الرسمي للحزب،

لم يمنع بعض أعضائه المغاربة من توقيع نسخ العريضة في مدنتهم، ومنهم عبد السلام بورقية الذي وقعها في مدينة وادي زم، كما أن على يعبته وقعها في مدينة الدار البيضاء، حسب شهادتهما وبدون علم قيادة الحزب خوفا من قرارات الانضباط والتأديب !.

وداخل الحركة النقابية التي يقودها ويؤطرها النقابيون الشيوعيون من مغاربة وأوربيين، بدأ نفوذ وقوة الأطر النقابية الوطنية المنضوية في حزب الاستقلال في تصاعد مطرد، وخاصة بعد أن قرر الحزب استقطاب الحركة النقابية لدعم النضال الوطني، لأنها أصبحت أكبر قوة جماهيرية في حواضر المغرب، بعد الحرب العالمية الثانية وكلف عبد الرحيم بوعبيد بقيادة وتوجيه العمل النقابي في صفوف الأطر النقابية المنظمة في حظيرة التنظيم الحزبي.

ولم تتأخر حدة الخلافات بين النقابيين الشيوعيين والنقابيين الاستقلاليين حول قضية النضال السياسي ضد الاستعمار والمطالبة بالاستقلال، فتصاعدت حدة المواجهات بين الطرفين، حينما بلغت درجة مغربة الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب UGSCM حدوداً مكنت الأطر النقابية الوطنية من الوصول إلى مواقع القيادة المحلية والوطنية في عدة قطاعات، وعلى الصعيد الوطني، وهذه التغيرات فرضت ضغوطاً قوية على النقابيين الشيوعيين، وعلى قيادة حزبهم وأدت إلى إدخال تغييرات على مواقف الحزب إزاء مطلب الاستقلال. وبعد المؤتمر الأول للحزب في 1946، صادقت اللجنة المركزية للحزب في غشت من هذه السنة على شعار "الاستقلال الوطني والوحدة الترابية" وذلك بفضل جهود المناضلين الشيوعيين المغاربة ومنهم عبد السلام بورقية. وفي هذه الفترة قدم استقالته من وظيفته ليتولى إدارة الحزب كمداوم في المقر المركزي للحزب في الدار البيضاء. وهذا التقدم الإيجابي في موقف الحزب الشيوعي من مطلب الاستقلال جعل السلطان محمد بن يوسف، يستقبل وفداً منهم، كان من بين أعضائه عبد السلام بورقية.

وفي المؤتمر الثاني للحزب، في نوفمبر 1949، تمت المصادقة على شعاره "الاستقلال الوطني والوحدة الترابية" وأسندت معظم المناصب القيادية للمناضلين الشيوعيين المغاربة ومنهم علي يعبته وعبد السلام بورقية. وفي تلك السنة، اعتقل عبد السلام بورقية في مدينة صفرو وحكم عليه بأشغال المدينة، مبارك البكاري، بثلاثة أشهر حبساً، وفي نفس الوقت، طلب لمحاكمة أخرى، في مدينة الرباط، وارتفعت مدة السجن إلى ستة أشهر. وعندما أطلق سراحه، وجد معظم أطر وقادة حزبه، قد التجأوا إلى التنظيم السري، والتحق بهم ليوصل نضاله من داخل الحزب في المجال السياسي والنقابي وعلى الصعيد الإيديولوجي، لسعي قيادة الحزب في العمل من أجل انصهاره في الواقع المغربي. وفيما بين 1950 و1953، انخرط مع رفاقه في تنظيم النضالات

السياسية والاجتماعية، بجانب مناضلي حزب الاستقلال، وقد هزت قوة هذه المعارك أركان الاستعمار الفرنسي في المغرب، وخاصة بعد الإضراب العام الذي نظم بنجاح في دجنبر 1952 للاحتجاج على اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، وللتنديد بغطرسة الإستعمار الفرنسي. وقابلت سلطات الاستعمار الإضراب، بقمع رهيب قال عنه المقيم العام، الجنرال كيوم : "لقد دقت ساعة العقاب. لقد حططنا التنظيم السياسي للحزب الشيوعي وحزب الاستقلال". واستهدف القمع القضاء التام على الحركة الوطنية التحررية، وتوج بمنع الحزب الشيوعي وحظر حزب الاستقلال، ونقابة الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب. غير أن هذا الإرهاب الاستعماري لم يؤد إلا إلى تجذير النضال الوطني وتصعيده، حيث اتخذ اشكالا جديدة من المقاومة والمواجهة، مثل مقاطعة البضائع الفرنسية، كالتبغ وغيرها، وأسلوب الإضرابات المتقطعة، والتظاهر السريع في الشوارع، واقتلاع أسماء الأزقة والشوارع، والكتابات المناوئة للاستعمار على الجدران. ولما أقدمت سلطات الاستعمار على خلع السلطان محمد بن يوسف ونفيه، شارك عبد السلام بورقية في صياغة موقف الحزب الذي ندد بقوة بهذه المؤامرة الشنيعة، ودعا إلى مواصلة النضال بكل صمود وثبات.

ولم يتأخر رد الشعب المغربي وطلائعه الوطنية، حيث بزغت مقدمات المقاومة المسلحة لتزرع الرعب في صفوف المعمرين وعملائهم. وقد ساهم عبد السلام بورقية في النقاش السياسي والإيديولوجي الذي دار في صفوف الحزب ومؤسساته، حول المقاومة المسلحة، بجانب المقاومة السياسية، وكان بجانب عبد السلام العياشي، من الداعين إلى مساندتها، وتوفير الدعم الواسع لإنجاحها، وشارك بقوة، في تقديم الدعم لمنظمة (الهلل الأسود) وهيئة "المنظمة السرية" للمقاومة المسلحة.

وبعد الاستقلال، واصل مع رفاقه في قيادته الحزب النضال السياسي والإيديولوجي، من أجل بناء دولة وطنية ديمقراطية تقوم على العدالة الاجتماعية، ودولة الحق والقانون، إلى أن منع الحزب الشيوعي من الشرعية في شتنبر 1959 بدعوى أنه يتعارض مع شكل الدولة الملكي ومع الإسلام. وظل عبد السلام بورقية ضمن قيادة الحزب يقود ويوجه نضالات الحزب في إطار التنظيم السري. وفي سنة 1963، اعتقل مع علي يعبته وعبد السلام العياشي بسبب بيان الحزب، الذي ندد بالحرب، كأسلوب لمعالجة المشكل القائم بين الشيعين الشقيقتين (المغربي والجزائري) داعياً إلى اعتماد المفاوضات السلمية، وكان ذلك بمناسبة (حرب الرمال) بين المغرب والجزائر. وواجه مع رفيقيه تهمة المس بالأمم الخارجي للدولة. وبعد وقف القتال بين الطرفين وانطلاق المفاوضات بين الدولتين، أطلق سراحهم. وبعد أحداث 23 مارس 1965، ساهم في تأسيس حزب التحرر

الدبلوم العالي من كلية التجارة، عاد بعدها إلى المغرب سنة 1960 للدراسة بكلية الحقوق بجامعة محمد الخامس بالرباط إلى أن حصل على الإجازة في القانون سنة 1962.



شغل العديد من المناصب، حيث بدأ حياته المهنية بالانخراط في سلك المحاماة بنقابة الرباط سنة 1962، كما شغل منصب الكاتب العام لمجلس نقابة المحامين بنفس المدينة سنة 1973. انتخب مستشاراً ونائباً أول لرئيس المجلس البلدي لمدينة الرباط، وعضواً باللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية سنة 1976، وهو عضو مؤسس للاتحاد الوطني للقوات الشعبية والاتحاد الاشتراكي وكذا المنظمة المغربية لحقوق الإنسان، كما شغل منصب رئيس الاتحاد الوطني لطلبة المغرب خلال منتصف الستينات.

تقدم للانتخابات البلدية بمدينة الرباط ففاز بثقة المواطنين في انتخابات 1983 و1992، حيث انتخب مستشاراً بجماعة الرباط اليوسفة لمدة ولايتين، ثم التحق بمجلس النواب منتخباً باسم حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية عن مدينة مكناس في الفترة النيابية ما بين 1984 و1992. كان شغوفاً بالعلم وحب النقاش العلمي ونشر المعرفة، عضواً نشيطاً في العديد من الجمعيات والمنظمات الوطنية والعربية والدولية، ففي سنة 1977 أصبح عضواً باللجنة المركزية للمكتب الدائم لمنظمة المدن العربية، وعضواً دائماً بمنظمة العواصم الإسلامية، ثم عضواً مؤسساً بالجمعية المغربية للحقوقيين وكذا عضو المكتب الدائم للحقوقيين العرب. سنة 1983 انتخب عضو اللجنة الإدارية للاتحاد الاشتراكي، وصار سنة 1990 عضواً مقررًا بالمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، ثم عضواً باللجنة الإدارية للمعهد الاشتراكي للعمل الاجتماعي منذ سنة 1997.

عين وزيراً مكلفاً بالعلاقات مع البرلمان في حكومة التناوب ما بين سنتي 1998 و2002، ثم عين بعدها وزيراً للعدل في حكومة السيد إدريس جطو خلال في نونبر من سنة 2002، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى شهر أكتوبر سنة 2007، قبل التحاقه بالرفيق الأعلى بعد ذلك بقليل. كان صاحب الترجمة شديد الحرص على أن تكون لوزارة

والاشتراكية سنة 1967، ولما منع بدوره، شارك في الإعداد لتأسيس حزب التقدم والاشتراكية، سنة 1975. وظل عضواً في قيادة الحزب إلى المؤتمر الخامس حيث طلب إعفاءه من عضوية القيادة مكتفياً بموقع المناضل في مؤسسات الحزب غير القيادية.

وقد تميز عبد السلام بورقية في مساره والنضالي والفكري بثقافة عميقة، واطلاع واسع منذ مساهمته في إدارة تحرير جريدة الحزب الشيوعي المغربي الأولى، وهي جريدة "الأمل" Espoir، سنة 1943، والتي تولى فيما بعد إدارة تحريرها. وكان حاضراً في تأسيس وتدعيم مختلف منابر الحزب الشيوعي المغربي، وحزب التحرر والاشتراكية، ثم حزب التقدم والاشتراكية من جريدة المكافح إلى بيان اليوم. ويفضل هذا الرصيد الفكري والثقافي، أسندت له إدارة مجلة الحزب الفكرية، وهي مجلة "المبادئ" ومن خلالها ساهم في إغناء الفكر السياسي والإيديولوجي للحزب. وتتميز بكتابات دقيقة وجذابة، كما تميز مساره الصحافي بسخريته اللاذعة عبر أعمدة صحافة الحزب.

توفي بالدار البيضاء يوم 26 أبريل 2003.

لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي المغربي، مطبوعات "البيان"، الدار البيضاء، 1984؛ شكيب أرسلان، مساهمة في تاريخ الحزب الشيوعي المغرب خلال الحقبة الاستعمارية، أطروحة، كلية الحقوق، الدار البيضاء، 1985؛ شهادة عبد السلام بورقية، عن مساره النضال AL Bayane، شهر نوفمبر، 2001؛ أعمال الذكرى الأربعينية للفقيد، بيان اليوم، AL Bayane، 29 يونيو، 2003. محمد أمجدار صدقي

**بوزويح (الحاج -) محمد (فتحا) من مواليد فاس في** عشرينات القرن العشرين. اهتم منذ ريعان شبابه بطرب الآلة، فالتحق بمؤسسة "دار عديل" حيث تلقى ميازينها حتى برع في الحفظ والعزف على العود. ثم التحق بجوق البريهي في الخمسينات وعلى رأسه يومئذ الفنان الفاسي الحاج عبد الكريم الرايس، وغدا من ألمع عناصره، فكان اليد اليمنى لرئيس الجوق، وسنده في قيادة عازفي العيدان، حتى لقبه أصحابه بالفن، ثم بالماريشال. وقد شغل منصب أستاذ للموسيقى الأندلسية بالمعهد الموسيقي التابع لوزارة الشؤون الثقافية. وتولى الرئاسة الفنية لجوق البريهي بعد الوعكة الصحية التي أصابت رئيسه الحاج عبد الكريم الرايس. توفي يوم الأربعاء تاسع من شهر نونبر 1995 عن سن يبلغ زهاء 68 سنة.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**بوزويح، محمد بن فضول،** الوزير الحقوقي البارز والمناضل الوطني والمحامي المتمرس، المكناسي مولداً ونشأة، ازداد سنة 1939، تابع دراسته الابتدائية بمسقط رأسه بمدرسة النهضة، ثم الثانوية بمدارس محمد الخامس بالرباط، انتقل بعدها للدراسة بسوريا حيث حصل على شهادة البكالوريا من دمشق، ثم التحق بمصر للدراسة بجامعة القاهرة فحصل على

العدل جمعية مكونة من أطرها تقوم بنشر الثقافة القانونية، حيث كان له الفضل في الدفع إلى تأسيس جمعية نشر المعلومة القانونية والقضائية. كما أنه أول وزير للعدل أتاح الفرصة لعشرات المحامين للالتحاق بالقضاء، فنشأت في عهده سلامة في انتقال الطرفين بسهولة في الاتجاهين معا. كما أنه ساهم بتقديم الكثير من المقترحات التي تم تبنيها بالأخص في قانون المسطرة الجنائية وقوانين أخرى.

توفي محمد بوزيغ يوم الجمعة 5 ذي القعدة 1428 الموافق 16 نونبر 2007 بمدينة الرباط وبها دفن.

مقتطفات من شهادات في حق الفقيد أُلقيت في الحفل التأبيني الذي أقامته وزارة العدل بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته نشرت على الموقع الإلكتروني للوزارة ؛ شهادة عائلية.

Trombino Maroc, "Qui Fait Quoi", Annuaire de L'Administration Marocaine, 4ème édition, p. 122.  
لطيفة الكندوز

**بوستة، محمد (السي أمان) العلامة العابد الزاهد**  
محمد بن عبد السلام بن أحمد بوستة المعروف [بالسي أمان]. ولد بمراكش عام 1292 / 1875، ونشأ في بيت علم وصلاح. قرأ القرآن بكتاب الحلي على يد السيد أحمد بن إبراهيم، وعلى الصالح السيد محمد ابن عبد المالك، ودرس التجويد على يد السيد محمد الجبلي الحسني. ثم تعلقت همته بحفظ المتن كالأجرومية، وألفية ابن مالك، وابن عاشر، ومختصر الشيخ خليل، وغير ذلك. وبإشارة من والده التحق بالجامعة اليوسفية فدرس على جلة علمائها نذكر منهم : الشريف مولاي الحسن السوسي، ومحمد الصالح السريغيني، والحاج محمد (فتحا) أزنيط، وشيخ الجماعة محمد بن إبراهيم السباعي.

ولما آنس من نفسه القدرة على نفع الناس، تصدر للتدريس والفتوى، إلى جانب تعاطيه العدالة بسوق الطالعة لعدة سنوات، ثم تخلى عنها بصفة رسمية على يد القاضي مولاي مصطفى، وذلك لما تغيرت الأوضاع بسبب الاحتلال الفرنسي، كما رفض تولي القضاء بعد وفاة القاضي التلمساني، فانصرفت همته لخدمة الجنب الشريف، ينشر سنة النبي وشماله صلى الله عليه وسلم، فلازم أهل دلائل الخيرات، الذين ألحوا عليه في شرح دلائل الخيرات للشيخ الجزولي، فاستجاب لرغبتهم، وشرع في إلقاء دروسه ليلا بجامعة ابن يوسف، ثم درس لهم رسالة ابن أبي زيد القيرواني بجامع حارة الصورة، وأحيا معهم ليالي المولد النبوي يشرح همزية الإمام البوصيري بشرح بنيس، فأقبل الناس عليه، وتزاحموا حوله. وشهد له جلة العلماء بحسن الأداء وقوة الاستيعاب وحسن التصرف، حتى قال فيه الشيخ أبو شعيب الدكالي لما حضر مجلسه ذات ليلة دون أن يعلم بحضوره بوستة : [عجيب أمر ابن عمك أنه يعرف كيف يمدح المصطفى صلى الله عليه وسلم]. كما أحيا ليالي المولد النبوي الشريف بمسجد روض الزيتون استجابة لطلب

المحتسب الشريف مولاي عبد الله السليطين، ومع وفاة المحتسب انتقل إلى مسجد حارة الصورة الذي بقي فيه سنوات، ثم انتقل بعد ذلك إلى ضريح الشيخ الجزولي وأحيا فيه ليالي المولد النبوي، ثم ختم همزية الإمام البوصيري التي قضى في دراستها نحو خمس وأربعين سنة تقريبا. أما دروسه في شهر رمضان فكان يلقاها بمسجد الصحراري يدرب بوستة، درس فيه شمائل الترمذي بشرح الشيخ جسوس، ثم الشفا للقاضي عياض بابن سلطان، ثم المواهب اللدنية للقسطلاني بالشيخ الزرقاني، واستغرق في هذه الدروس الرمضانية ثلاث عشرة سنة تقريبا. وافتتح في شهر رمضان من سنة 1365 / 1946 مختصر الإمام البخاري للشيخ الزبيدي، وفي متم شعبان 1370 / ماي 1950 أصيب بمرض ألزيمه الفراش مدة ثلاثة أشهر.

ترك مجموعة من المؤلفات هي كالتالي : مناهل الصفا في شرح شمائل المصطفى للترمذي. جزء كبير ؛ الذخيرة الماحية في الصلاة على خير البرية. أربعة أجزاء كبار ؛ مشكل القرآن جزآن ؛ منظومة الإخوان وشرحها جزآن ؛ شرح نفع الطيب في الصلاة على النبي الحبيب للشيخ الكنتي ؛ منظومة العشماوية في الفقه والعقائد وشرحها ؛ نور الأبصار في الصلاة على النبي المختار. وغير هذا من الرسائل ؛ النعم الجلائل في التعريف بولانا محمد بن سليمان الجزولي ؛ تقديم وتعليق أحمد متفكر، المطبعة الوطنية 2003 ؛ بلوغ الآمال في ذكر بعض مناقب السادات سبعة رجال، محمد بوستة، المطبعة الوطنية مراكش 1995.

مجموع رسائل ونظم يضم :  
مفرج الكروب في الصلاة على الحبيب المحبوب ؛ القول المقرب في نظم أسماء ملوك المغرب ؛ الحلي والمتاع في نظم رجال متع الأسماع. منظومة في مائة وستين بيتا ؛ القول الجليل في تنبيه أهل الدليل.

له مراسلات شعرية وقصائد ودعوات وتوسلات وإخوانيات. وله منظومة في مائتي بيت.  
وخلاصة القول فالرجل كان كثير الذكر، دائم التلاوة لكتاب الله العزيز، والسبحة لا تفارق يده في غالب الأحوال.

توفي في 9 ذي الحجة 1370 موافق 11 سبتمبر 1951 وأقبر بروضة بابا أغمات.

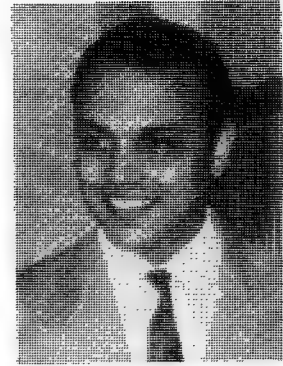
أحمد متفكر، علماء جامع ابن يوسف في القرن العشرين، مراكش، 2006.

أحمد متفكر

**بوشتي (بن -) المهدي بن محمد بن بوشتي بن**  
إدريس رجل القانون ووزير من وزراء عهد الحسن الثاني، ازداد في فاس يوم 19 يونيو 1936 من أسرة عريقة في خدمة الدولة، تابع التعليم الابتدائي في الكتاب وفي ما كان يسمى بالمدرسة الفرنسية الإسلامية بحي فاس الجديد ثم تابع الدراسة الثانوية في الليسي الفرنسي المختلط فحصل فيه على البكالوريا سنة 1955. ثم التحق بكلية الحقوق بالرباط



وبعدها بكلية الحقوق بمدينة غرونبل Grenoble في فرنسا حيث حصل على الإجازة في الدراسات القانونية سنة 1959



مستفيدا في الوقت ذاته من دورس معهد الدراسات السياسية لتلك المدنية. ولما عاد إلى وطنه وجد نفسه وسط جيل من الشباب المغربي الذي كان عليهم أن يبنوا المغرب المستقل فكان من شباب أطر السلك القضائي إذ عين نائب وكيل الدولة في محكمة الرباط سنة 1960 مع انصراف متميز لقضايا الطفولة. وفي سنة 1963 تمت ترقيته إلى منصب وكيل الملك بالمحكمة المذكورة. لكنه ما لبث أن نودي عليه في نونبر من تلك السنة ليتقلد مسؤولية إدارة ديوان الوزير الأول أحمد باحيني. وفي يونيه التحق بالديوان الملكي، وفي السنة التالية دخل الحكومة بصفة كونه نائب كاتب الدولة لدى وزير التربية الوطنية مكلفا بالشبيبة والرياضة، ثم ترقى إلى درجة كاتب الدولة لدى الوزير الأول في المهمة نفسها، ثم وزير مستقلا بهذا القطاع في سنة 1968. وفي سنة 1969 أسندت إليه حقيبة الشغل والشؤون الاجتماعية. وفي 1970 دخل غمار المنافسة البرلمانية، فانتخب نائبا عن تاوريرت مما جعله ينتخب نائبا لرئيس مجلس النواب ثم رئيسا للمجلس لسنة 1971-1972. ولكن تلك التجربة النيابية سرعان ما انتهت إلى الدرب المسدود بسبب ما ترتب على المحاولتين العسكريتين الانقلابيتين ليوليوز 1971 وغشت 1972 من التغيير. فاختار المترجم له العمل في ميدان الإنتاج الصناعي فكان رئيسا للشركة المغربية لصناعة السيارات صوماكا SOMACA من 1973 إلى 1996، دون أن يتخلى عن العمل السياسي فإنه لما استقرت سكناه بشاطئ تمارة ظل ينتخب مستشارا بلديا بجماعة الهرة وبتراأسها إلى أن تقاعد. وقد لبى نداء ربه بعد وعكة مفاجئة لم ينفع مع علاج يوم 15 غشت 2006 فووري الشرى في مقبرة الشهداء في الرباط.

إبراهيم بوطالب

**بوشعراء، مصطفى بن الحاج أحمد،** أحد أعلام البحث التاريخي والتحقيق، ولد في بداية سنة 1348 / 1930 بسلا من أسرة عريقة أنجبت رجالا اشتهروا في ميادين التدريس

والعدالة والبحرية والسلطة والحرف، نشأ في أحضان والده بحومة الطالعة وتلقى تعليمه الأولي والابتدائي بكتاب الفقيه بنسعيد ومدرسة زين العابدين ابن عبيد ومدرسة النهضة، وأخذ عن الحاج محمد المريني علوم اللغة العربية، وتابع دروسه الثانوية (1946-1951) بمدارس محمد الخامس وثانوية مولاي يوسف، ثم التحق بمعهد الدراسات العليا المغربية الذي أحرز فيه على دبلوم اللغة العربية، وبعد اجتياز السلكين العادي والعالي للمدرسة الوطنية للإدارة العمومية (1957-1960)، كانت شعبة العلوم السياسية بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بالرباط خاتمة تعليمه العالي (1960-1961).

ولى وجهه شطر الوظيفة العمومية سنة 1954، فبدأ مساره بجريدة السعادة حيث كان يقوم بتغطية الأحداث الاجتماعية والثقافية والدينية ضمن ركن "أخبار سلا" أو "أنباء مدينة سلا"، وابتداء من 1956 ألحق كمترجم بالكتابة العاصمة للحكومة (1956-1957) ثم كان رئيس مكتب بالأمانة العامة (1960-1961)، فقائدا بمغراوة (1961-1966)، ثم قائدا منتدبا لدى مكتب التسويق والتصدير ببركان (1966-1970)، ليلتحق من جديد بوزارة الداخلية (1970-1973)، حيث عين رئيس مصلحة بإدارة مشروع تنمية الريف الغربي Projet Dero. وفي سنة 1975 تم تعيينه بالديوان الملكي عضوا باللجنة الملكية التي عهد إليها بإعداد ملف الصحراء لدى المحكمة الدولية بلاهاي، استقرأ في إطارها الآلاف من الوثائق وترجم منها المئات بحنكة عالية، حدث بمؤرخ الملكة الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور إلى استقدامه سنة 1978 إلى مديرية الوثائق الملكية بصفة باحث متفرغ، وعندما أقامت جمعية الصداقة المغربية الأمريكية مهرجانا ثقافيا بمدينة نورفولك بولاية فيرجينيا في نونبر 1986، تخليدا للمائة الثانية لاستقلال الولايات المتحدة، عينته مديرية الوثائق للمشاركة بعرض ألقاه بجامعة أولد دومنيون، وقام بعد ذلك بأشغال البحث والتنقيب بمختلف المؤسسات الأمريكية المختصة.



وقد اكتسب طوال السنوات التي قضاها بمديرية الوثائق الملكية إلى حين إحالته على التقاعد في بداية سنة 1990، خبرة واسعة في ميدان البحث والتوثيق، كان لها أثر كبير في

سنة 1375 / 1956 : أعمال الندوة المنعقدة بالقنيطرة، 22. 21 فبراير 2003.

- Aperçu sur les archives du Makhzen au XVIIIe siècle, *Actes du congrès Marrakech-Paris, 14-22 octobre 1995*, Centre pour la Recherche sur les Juifs du Maroc, 1998.

العجوزان : قصة مترجمة عن الكاتب الفرنسي ألفونس دوديه (1840-1897)، مجلة رسالة المغرب، عدد 123، 20 غشت 1951 : الرجل ذو المخ الذهبي، قصة مترجمة عن الكاتب الفرنسي ألفونس دوديه (1840-1897)، مجلة رسالة المغرب، عدد 124، 27 غشت 1951 : الجوائح والقواصم في مغرب القرن 19 مجلة دار النيابة، طنجة، 1984، ع 2، ص. 34-46 : السفارات المغربية إلى أوروبا في القرن 19 : مجلة دار النيابة، طنجة، 1984، ع 3، ص. 35-50 : جوانب من المشاكل الدبلوماسية بطنجة : مجلة دار النيابة، طنجة، 1986، ع 10، ص. 57-70 : محمد الخامس : عرش وثلاث جمهوريات تأليف جان ماري لاکوتور : مجلة دار النيابة، طنجة، ع 7، 1985، ع 8، 1986، ع 9، 1986، ع 11، 1986 : أبعاد الاستيطان الأمريكي بالمغرب أواخر القرن التاسع عشر، مجلة دار النيابة، طنجة، ع 14، ص. 40-52، طنجة 1987 : صور من العلاقات المصرية المغربية عبر التاريخ، جريدة العلم، عدد 13863، 13 يوليوز 1988 : الحصار بمدينة سلا : آدابها وأدواتها ورجالها ودورها في المجتمع حتى منتصف القرن العشرين : مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع 24 الرباط، 2001 : استيطان الأجانب بمراكش في القرن التاسع عشر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، عدد حلقة 24 : ألوان من التراث الشفوي المغربي، 1996 سنة 13 جريدة سلا الغد من عدد 64، مايو 2001 إلى عدد 92، أكتوبر 2003.

ساهم أيضا بشكل منتظم ومكثف في إنجاز الأجزاء الثمانية عشرة الأولى (1989-2003) من معلمة المغرب، بمجموع 266 مادة، ترجم فيها لبعض القبائل والأسر والأفراد، منها 66 مادة متعلقة بأجانب منحدرين من أوروبا وأمريكا كانت لهم علاقة بالمغرب في القرن التاسع عشر و110 أخرى اختصت بالتعريف بأعلام ارتبطوا بمدينة سلا بعلاقات الولادة والإقبار والحلول أو بغيرها، فيما تناولت المواد المتبقية ذكر أعلام من مناطق مختلفة من التراب الوطني أغلبهم من ناحية الغرب، وقد استمر مصطفى بوشعراء في عطائه إلى أن أقعده المرض.

وعن سن يناهز الثلاثة والسبعين سنة باغته المنون بمسقط رأسه صباح يوم الثلاثاء عاشور شعبان 1424 / 7 أكتوبر 2003، بعد أن حصل انفراج في حالته الصحية، وأخذ يستعد لأداء مناسك العمرة، فووري جثمانه بروضة الزاوية المباركية بباب احسان : كان الفقيه يتميز بالاستقامة والتواضع، ودمائة الأخلاق، والصرامة في تعامله مع الوثائق، لا يهتم بغير التعريف بها والحرص على نشرها.

مسيرته العلمية، إذ تكونت لديه رغبة ملحة في التأليف، بعد أن نهل من آلاف الوثائق التي تزخر بها كل من الخزانة العلمية الصبيحية، التي كان مواظبا على زيارتها وملازما لمحافظها عبد الله الصبيحي، وخزانة عميد الأسرة البنسعيدية العربي بنسعيد، التي تطوع لترميمها وتصنيفها عدة أعوام، وخزانة تطوان والخزانة الحسنية والخزانة الوطنية، ملتزما برفع الستار عن ذخائرها الغميسة وبعدم كتمان العلم، لا يخاف فيه لومة لائم، ومعتقدا بوجوب إخراج النصوص أولا، على أن يتناول غيره من الباحثين المختصين عملية التأويل لاحقا، حتى لا يحدث تأخير في إعادة كتابة التاريخ، فتصدي للتأليف والتحقيق والترجمة مستعينا بالمرويات، وبما أوتي من ثقافة مزدوجة والمأم باللغتين الإسبانية والإنجليزية، ومنهجية عصرية وطول نفس، فكانت ثمرة ذلك المجهود الدؤوب والعمل المتواصل، إصدار إنتاج علمي يشتمل على ما يلي :

الاستيطان والحماية بالمغرب، 1280-1311 / 1863-1894، الرباط، 1974-1989، 4 مجلدات : التعريف ببني سعيد السلاويين ونبذة عن وثائقهم جزآن، الرباط، 1991 : علاقة المخزن بأحوال سلا : قبيلة بني احسن، 1860-1912، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1996 : الأصول التاريخية / الاجتماعية للعائلات السلوية، مخطوط أوصى بنشره.

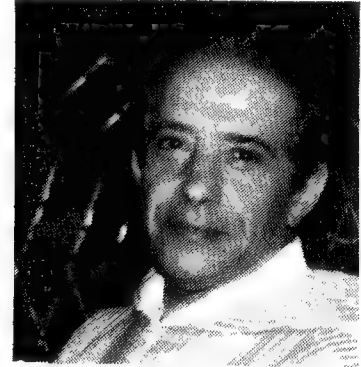
الاتحاد الوجيز : تاريخ العدوتين، تأليف محمد بن علي الدكالي، الخزانة العلمية الصبيحية، سلا، طبعان 1986 و 1996 : تحفة الزائر بمناقب الحاج أحمد بن عاشر، تأليف أحمد بنعاش الحافي، الخزانة العلمية الصبيحية، سلا، 1988.

على هامش الندوة المصرية المغربية بسلا : صور من العلاقات المصرية المغربية عبر التاريخ رصيد وآفاق الندوة نظمتها بسلا جمعية أبي رقرق بتعاون مع وزارة الثقافة أيام 18. 19. 20، 1988، إعداد نجاة المريني، سلا، 1989 : الحماية الفردية : نشأتها وتطورها وتقييمها، 1863-1912، مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث من عصر الحسن الأول قدس الله روحه إلى عصر جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، أشرف على إعداده الأستاذ عبد الحق المريني، الرباط، 1996 : سلا وباديتها في موسوعة أعلام المغرب : أعمال يوم دراسي أقيم بالدار البيضاء في 22 ماي 1997، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء بمشاركة الجمعية المغربية للبحث التاريخي والجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1998 : مساجد سلا صورة من تاريخها، في الذكرى الألفية للمسجد الأعظم بسلا، ندوة علمية نظمتها جمعية أبي رقرق بسلا، بتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزارة الشؤون الثقافية من 28 يونيو إلى فاتح يوليوز 1999، مطبعة الكرامة، الرباط، 2004 : ملامح من الحياة العلمية والدينية بمنطقة الغرب : مثال قبيلة بني احسن، في العلم والعلماء بمنطقة الغرب إلى

معرفة شخصية ورواية شفوية من أسرة المترجم : مجموعة جريدة السعادة لسنة 1956 ؛ جريدة العلم، عدد 13043، 13 غشت 1986، وعدد 13056، 26 غشت 1986 ؛ الملحق الثقافي عدد رقم 794، 27 شتنبر 1986 ؛ معلمة المغرب، من الجزء 1 إلى الجزء 18 ؛ كلمة الأستاذ عثمان بن خضراء ألقاها في حفل تأبين الفقيه ؛ نجاة الميرني، ذاكرة... وحضور، سلا، 1999 ؛ مجموعة جريدة سلا الغد 2001-2003 ؛ الكتاب المغربي، مجلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، عدد 25 سنة 2005.

محمد الفقير

**بوطالب، محمد :** بكر أنجال الشهيد عبد العزيز بن الحسن بوطالب، الطبيب الماهر والإنسان المتخلق، ازداد في فاس يوم 26 يونيو 1926 وتابع دراسته الابتدائية والثانوية هنالك في مدرسة الفقيه ابن عبد الله ومدرسة الدوح والليسي الفرنسي، ثم رحل إلى باريس لدراسة الطب فتخصص في أمراض العيون وكان أول مغربي يتخرج في هذا التخصص وذلك سنة 1955. وعاد إلى الوطن الذي استرجع يومئذ استقلاله فالتحق بسلك الطب العمومي إذ كان عليه وعلى أقرانه، على قلتهم آنذاك، أن يسهروا على نقل الممارسة الطبية من الأساليب والمقاصد الاستعمارية إلى طب



يعني بالمواطنين وتلبية حاجة الجماهير. وهكذا انتقل بين عدد من المستشفيات، طبيباً أو مديراً، في سلا وفاس ومراكش وطنجة إلى أن استقر به القرار في الدار البيضاء رئيساً للمصالح الطبية الجهوية. فبادر إلى إحداث بنك العيون سنة 1958 بقصد تمهيد السبيل إلى زرع القرنيات للمكفوفين. وكان من مؤسسي أول مدرسة للطب في الدار البيضاء سنة 1962. ومن مبادراته أيضاً إحداث الجمعية المغربية للأقطالمولوجيا التي ظل يترأسها إلى سنة 1980، مما جعله ينضم بصفة العضو المراسل إلى الجمعية الفرنسية الماثلة التي كان كل من تعرف عليه من أعضائها يكن له خالص المودة والتقدير. ولقد أكسبته مهارته الطبية وسامي خلقه عطف ورضا المغفور له الحسن الثاني وخلفه صاحب الجلالة محمد السادس نصره الله فكان من المعوّل عليهم في اختصاصه في المصححة الملوكية.

وكان الحسن الثاني طبيب الله ثراه قد قلده وسام الشجاعة بسبب ما أظهر من الثبات ولطيف الإغاثة في

حادثة الطائرة التي سقطت في مطار النواصر يوم فاتح أبريل 1970 وكان من ركابها ومن القلة الناجية من الواقعة فقام من توه لتنظيم أسباب الإسعاف الأولي ومدّ يد العون للجرحى متغافلاً عن كلومه الذاتية ومترفعاً عن صدمة الحدث وضارباً أعلى مثال عما ينبغي للطبيب النطاسي من نكران الذات ومن التفاني في خدمة المصابين. ويوم انتقل من سلك الطب العمومي إلى سلك الطب الخاص ففتح عيادته في شارع محمد الخامس بالدار البيضاء، فإنه ظل يمارس مهنته بروح وطنية عالية وبرغبة لا تعرف الكلل في خدمة الجميع فكان المرضى يقصدون عيادته من كل جهات البلاد لما كانوا يجدون فيه من البشاشة والعناية والرعاية التي هي مفتاح باب الشفاء.

توفي 21 ماي 2006، قبره في مقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

إبراهيم بوطالب

**بوعزة (ابن -) الطبيب** من القادة النقابيين المغاربة الأوائل، الذيق وضعوا الأسس والدعائم التنظيمية والفكرية، لميلاد وتطور الحركة النقابية المغربية خلال العقود الأولى من القرن الماضي على عهد الحماية الفرنسية، والاحتلال الفرنسي ما بين 1912 و1956. فهو من الأطر النقابية التي نظمت ووجهت مسلسل الارتباط بين الحركة النقابية المغربية وبين حركة التحرر الوطني، وذلك بتنسيق تام مع بعض قادة حزب الاستقلال، وخاصة منهم التيار التقدمي الذي يتزعمه المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد.

ويعتبر الطبيب بن بوعزة من القادة النقابيين الذين غدوا ووجهوا كفاح العمال المغاربة طيلة عقدين من الزمان من أجل المساواة بين العمال المغاربة والعمال الأوربيين، ومن أجل الحقوق النقابية، ومن أجل تأسيس مركزية نقابية مغربية وطنية مستقلة عن النقابات الفرنسية ومتحررة من الحماية النقابية، التي فرضتها سلطات الاستعمار الفرنسي. وتوخت منها بالأساس الخيلولة دون أي ارتباط بين العمال المغاربة وبين الحركة الوطنية المغربية. والجدير بالذكر، أن النقابات الفرنسية، ساهمت في تكريس وترسيخ هذه الحماية النقابية، تحت دعاوي واقع التهديد بالمنع القانوني لكل نشاط نقابي مستقل بالنسبة للعمال المغاربة. ويتشكل فخ "الحماية النقابية" من "التسامح" الذي تبديه سلطات الاستعمار، إزاء انخراط العمال المغاربة في النقابات الفرنسية وخاصة في الاتحاد العام للنقابات الموحدة المغربية، التابع للكونفدرالية العامة للشغل، على أن لا يتحمل النقابيون المغاربة أية مسؤولية نقابية.

ولد بوعزة بن الطبيب في بلدة بركان سنة 1923، وتنحدر أسرته من قبيلة بني ايزناسن. وتابع دراسته في مدينته في مدرسة عصرية إلى مستوى الشهادة الابتدائية، وعندها توقف عن الدراسة، باضطراره للبحث عن العمل في بداية

شبابه حتى يتمكن من المساهمة في ضمان القوت لأسرته. وهكذا التحق بمناجم الفحم في مدينة جردة في بداية 1943. وبعد أقل من ثلاث سنوات من عمله وسط عمال هذا المنجم برز في الساحة النقابية في إطار تنظيمات الفيدرالية الوطنية لعمال المناجم. وصادف ذلك انتقال الحركة النقابية التي أسسها الأوربيون من مرحلة هيمن فيها النقابيون الاشتراكيون على قيادة فرع الفيدرالية العامة للشغل في المغرب (1930-1942) إلى مرحلة أخرى تمكّن فيها النقابيون الشيوعيون من تسلّم زمام الأغلبية في قيادة الحركة النقابية في فرع CGT، الذي تحول إلى منظمة الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب UGSCM، التابعة لـ CGT وهي المرحلة التي بدأت سنة 1943، وامتدت إلى سنة 1948.

وفي بداية هذه المرحلة دعا الحزب الشيوعي المغربي والقيادة النقابية، إلى فتح أبواب الاتحاد العام أمام العمال المغاربة، لكي تنفرد CGT بتأطير وقيادة النضال النقابي في المغرب. ولم تعترض سلطات الاستعمار على هذه الدعوة المنافية لقانون منع العمال المغاربة من الحقوق النقابية مادام "خرق" هذا المنع، يخدم استراتيجية سلطات الاستعمار التي تقوم على إبعاد العمال المغاربة عن الحركة الوطنية والنضال الوطني. وهكذا صرح المقيم العام، الجنرال نوغييس : "أنه يسمح للمسلمين بالحضور في التجمعات المنظمة من طرف النقابات في المحلات المعينة لهم".

وقد أدركت الأطر النقابية المغربية، ومنهم الطيب بن بوعزة أن هذا الوضع يكرس "الحماية النقابية" التي ليست إلا أداة للدفاع عن الاستعمار الفرنسي، ولذلك سرعان ما ثاروا ضدها، وطلبوا بتأسيس مركزية نقابية وطنية مستقلة ومرتبطة بحركة التحرر الوطني. وفي هذا الاتجاه اندفع المترجم له بحماس نقابي ووطني، لجمع حشد كبير من عمال مناجم جردة ومن أجل تكوين نقابة مستقلة عن النقابات الفرنسية، غير أن مناضلي نقابة الاتحاد العام التابع لـ CGT، الفرنسيين الشيوعيين، حذّروه من مغبة هذه المغامرة، وأقنعوه بالاستمرار في نقابة الاتحاد العام، ووعدوه بحرية العمل النقابي في إطاره.

وقد تلقى الطيب بن بوعزة تكوينه النقابي على يد النقابيين الشيوعيين، مثله مثل غالبية الأطر النقابية المغربية، وخلال الممارسة النقابية أظهر تعلقه بقضايا التنظيم النقابي والكفاح النقابي اليومي، أكثر من انشغاله بالجوانب الفكرية والنظرية، ومن مدرسة نقابة الاتحاد العام، اكتسب ثقافة وتقاليد الحركة النقابية الأوروبية الكلاسيكية. وفي هذه المرحلة من مساره النقابي، انخرط في الحزب الشيوعي المغربي. بجانب مجموعة من النقابيين المغاربة. ولكن الشيوعيين الفرنسيين ما فتئوا يعتبرون "غواصة" داخل الحزب، تعمل من أجل إغراق نقابة الاتحاد العام فتضاعفت تحفظاتهم إذاً.

وقد التقت قناعات النقابيين المغاربة، بضرورة أسبقية النضال النقابي من أجل الحقوق النقابية للمغاربة مع ترسيخ الإدراك لدى قادة حزب الاستقلال بالأهمية القصوى للطبقة العاملة المغربية في دعم النضال الوطني. والواقع أن مجموعة من القادة الوطنيين المنحدرين من الفئات الشعبية، ومزدوجي اللغة والثقافة، هم الذين أقنعوا قيادة الحزب بأهمية المسألة النقابية، بل إن هذا التيار التقدمي هو الذي سارع إلى ربط الجسور بالمناضلين النقابيين المغاربة في مختلف مدن المغرب العمالية، ومن بينهم الطيب بن بوعزة، ومحمد التباري، والمحجوب بن الصديق والمسكينني...

وسرعان ما أصبح المترجم له الكاتب العام الوطني للفيدرالية المغربية لعمال المناجم واضطلع بدور هام في نجاح إضرابات ربيع 1948. واعتباراً لدوره الإشعاعي، انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للنقابات الموحدة المغربية UGSCM. وفي هذا الظرفية، اتهمته سلطات الاحتلال بالمنطقة الشرقية مع بعض رفاقه بتهمة التورط في مذبحه اليهود التي وقعت في مدينة جردة، يوم 18 يونيو 1948 غير أنه أطلق سراحهم، بعد أن تأكدت براءتهم، ومع ذلك أصرت سلطات الاحتلال على طردهم من المنطقة الشرقية، فاضطروا إلى الرحيل من مدينتهم إلى الدر البيضاء.

وصل الطيب بن بوعزة إلى الدار البيضاء في فترة تصاعد وتيرة المغربية لنقابة الاتحاد العام ولعموم الحركة النقابية المغربية وخاصة بعد إضرابات 1948. وفي هذا الجو الذي تميز بإحكام الارتباط بين الحركة النقابية المغربية والحركة الوطنية المغربية التحق بحزب الاستقلال واقتنع مثل زملائه المناضلين النقابيين المغاربة بأن العدو الاجتماعي هو الاستعمار الفرنسي، وأن الأسبقية للنضال الوطني ضد الاستعمار ومن أجل استقلال المغرب. وحقق النقابيون المغاربة قفزات نوعية في مسلسل الوصول إلى مواقع القيادة في الاتحاد العام.. وقد بدأ هذا المسلسل منذ المؤتمر الرابع سنة 1946، ليصل إلى الذروة في المؤتمر الخامس (3 مارس 1948)، وهنا بدأت مرحلة تراجع هيمنة النقابيين الشيوعيين على نقابة الاتحاد العام لتبدأ مرحلة تصاعد نفوذ النقابيين الاستقلاليين في قيادة الاتحاد العام، وفي المؤتمر السادس للاتحاد يومي 11-12 نوفمبر 1950، تأكدت هيمنة النقابيين الاستقلاليين على مؤسسات الاتحاد العام، وخرج المؤتمر بشعار "الأسبقية للقضاء على الحماية" وبقرار دعوة مؤتمر استثنائي عاجل، ليعلن تأسيس نقابة مركزية مغربية مستقلة. وانتخب الطيب بن بوعزة الكاتب العام المغربي للاتحاد العام، بجانب الكاتب العام الفرنسي Leroy الذي طرد في نفس السنة بسبب خطابه العنيف ضد الاستعمار في مهرجان فاتح ماي بالدار البيضاء، وانفرد بن بوعزة الطيب بموقع الكاتب العام للاتحاد.

وبعد مرحلة قصيرة من التعاون بين حزب الاستقلال والحزب الشيوعي المغربي في نقابة الاتحاد العام، ظهرت حدة

التباين في المواقف مع مطلع 1951، وتمحور الخلاف حول عضوية الاتحاد العام في الفيدرالية الدولية للشغل التي تمسك بها النقابيون الشيوعيون أو الانتقال إلى عضوية الاتحاد العام في الفيدرالية الدولية للنقابات الحرة، التي تهيمن عليها الولايات المتحدة الأمريكية. وهو ما يدافع عنه النقابيون الاستقلاليون بدوافع وطنية، حيث أن القضية الوطنية عرضت على أنظار الجمعية العامة للأمم المتحدة، وهو ما يستدعي بالضرورة كسب تأييد الولايات المتحدة الأمريكية لدعم مطلب الحركة الوطنية، الذي تتلخص في استقلال المغرب وضمان وحدته الترابية.

ومن موقعه القيادي، ككاتب عام للاتحاد العام شارك المترجم له في اتخاذ قرار الإضراب العام ضد جريمة اغتيال الزعيم النقابي التونسي، فرحات حشاد، وضد الاستعمار الفرنسي. وكان موعد الإضراب العام هو يوم 8 دجنبر 1952، تصدت له سلطات الاحتلال بحملات قمع شعواء، قبل وأثناء وبعد تنفيذ الإضراب العام، حيث أطلقت "البراهين" في معظم أزقة الدار البيضاء، يحذرون من مغبة المشاركة فيه، وقامت بأعمال قمع وحشية ضد بعض الأحياء العمالية في الدار البيضاء، خلقت العديد من القتلى والجرحى والمعتقلين. ومع ذلك حقق الإضراب العام نجاحا باهرا. وكانت له دلالة بالغة، في مسار النضال الوطني التحرري، إذ أكد الارتباط القوي بين الحركة النقابية المغربية وبين حركة التحرر الوطني كما أنه أشر بقوة، إلى انتقال حزب الاستقلال ومعه الحركة الوطنية المغربية، من "القرويين" إلى المعامل أي من فاس والرباط إلى قلب الدار البيضاء، المركز الاقتصادي الرئيسي للمعمرين، والمدينة العمالية الرئيسية في المغرب المعاصر. وهذه الدلالات هي التي تفسر ضراوة القمع الوحشي الذي شنته سلطات الاستعمار ضد الحركة النقابية المغربية، وضد الحركة الوطنية، بكل فصائلها وتياراتها حيث تم اعتقال معظم قادة وأطر الحركة النقابية، وقادة وأطر حزب الاستقلال والحزب الشيوعي المغربي، وتعرض العمال لحمامات دم بشعة، من تعذيب وتنكيل جماعي. على يد قوات بونيفاس، كان أظهرها وأشنعها محرقة "الفخ" التي ترمز إلى أشنع الجرائم ضد البشرية. وسرعان ما امتدت الغطرسة الاستعمارية إلى خلع ونفي محمد بن يوسف يوم 20 غشت 1953، وسرعان ما فجرت هذه الغطرسة المقاومة المسلحة، وجيش التحرير، ساهمت فيها عناصر من الحركة النقابية المغربية. وبعد حوالي سنتين، أطلق سراح المعتقلين من القادة النقابيين ومن بينهم الطيب بن بوعزة. وكذلك قادة حزب الاستقلال، والحزب الشيوعي المغربي. واستأنف مع رفاقه، مهام إعادة هيكلة الحركة النقابية المغربية، بتوجيه قادة حزب الاستقلال، وشرعوا في التحضير للمؤتمر النقابي الذي سيعلن عن ميلاد نقابة مغربية وطنية مستقلة. وبالفعل، انعقد المؤتمر في درب بوشنتوف يوم 20 مارس 1955، يسنده دعم قوي من حركة المقاومة وجيش التحرير ويحظى بدعم حزب

الاستقلال وأعلن المؤتمر عن تأسيس الاتحاد المغربي للشغل الذي حرر العمال المغاربة من الحماية النقابية، وانتخب الطيب بن بوعزة الكاتب العام لهذه المركزية النقابية الوطنية المستقلة. غير أن المحجوب بن الصديق، وبتأييد رفاقه في قيادة حزب الاستقلال، تمكن من تحضير الظروف التنظيمية لتنحيته من منصبه القيادي، ليحل مكانه ككاتب عام للاتحاد، وذلك في مطلع سنة 1956، وتم التدبير لتعيين المترجم له في منصب ديبلوماسي، وبالمناسبة، نظم له المحجوب بن الصديق حفل تكريم، ليغادر الاتحاد المغربي للشغل وينسحب بصفة نهائية من الساحة النقابية.

عبد اللطيف المانوني، الحركة العمالية المغربية، دار النشر المغربية، 1979 ؛ ألبير عياش، الحركة النقابية المغربية، دار لارمان، 1982 ؛ قاموس أعلام الحركة العمالية المغربية، إديف، 1998 ؛ جريدة العلم، فترة، 1946 - 1956 ؛ الأسبوعية Alis liopat، 1948 - 1952 ؛ جريدة العمل النقابي، Action syndicole.

محمد أمجدار صديقي

**بوعسرية، بوشتي بن العربي**، من قبيلة بني ورياغل الريفية، ولد سنة 1949 بالكيهان ناحية زرهون، استقر والده بمدينة مكناس، وهناك دخل الكتاب حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة واستظهر جزءا من القرآن الكريم، ثم التحق بالمدرسة حيث تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي وحصل على شهادة البكالوريا سنة 1969. بدأ دراسته الجامعية بمدينة الرباط إذ التحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية (شعبة التاريخ) وبها حصل على دبلوم السلك الأول سنة 1972 واشتغل نظرا لظروف مادية قاسية في سلك التدريس. واصل دراسته بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمدينة فاس إلى أن حصل على الإجازة في التاريخ سنة 1977 ثم شهادة الدروس المعمقة سنة 1980، واستمر يتابع بخطى حثيثة في مجال البحث والدراسة إلى أن نال دبلوم الدراسات العليا في التاريخ المعاصر سنة 1986 ببحث عن عنوان: "تم حادثة بوفكران بمكناس فاتح وثنائي شتنبر 1937"، ثم دكتوراة الدولة سنة 1995 في موضوع "مكناس المدينة الجديدة، التأسيس والبنيات الإدارية والتناقضات (1911-1939)".

بدأ حياته العملية أستاذا في سلك التعليم الإعدادي ثم الثانوي منذ سنة 1972، ثم أستاذا بالمركز التربوي الجهوي بمدينة مكناس من 1982 إلى 1990، التحق بعدها بشعبة التاريخ بكلية الآداب بمكناس التي ظل بها إلى أن وافته المنية، كما عمل أستاذا - زائرا - بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز بفاس ضمن وحدة التاريخ المعاصر بالسلك الثالث (1998-1999) وكلية الآداب فاس سايس في وحدة المدن المغربية التاريخ والإنقاذ (1999) وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بمركز اللغات، جامعة الأخوين بإفراق (1999)، كما كان مسؤولا عن موضوع: "التاريخ والتراث الثقافي" الخاص ببرمجان دعم البحث العلمي من قبل وزارة

**البوعمراني (الحاج -) محمد بن الطيب الأسفي،** ينحدر من أسرة أسفية أصلها من آيت باعمران، انتقل بعض أفرادها إلى مدينة أسفي واستقروا بها. ولقد أتى الكانوني في "أسفي وما إليه" بذكر هذه الأسرة وعدد من أعلامها السابقين. ويعتبر المترجم له أحد أبرز شخصيات الحركة الوطنية على الصعيد الوطني خلال عهد الحماية والسنوات الأولى بعد حصول البلاد على استقلالها. ولد عام 1906 وتلقى بها تعليمه الكلي بعدد من المساجد والزوايا على يد نخبة من العلماء الأسفيين نذكر منهم على الخصوص الأديب محمد التريكي وعبد الرحمان المطاعي وأحمد المطاعي وعلال بن حصو. ثم انتقل عام 1926 إلى فاس حيث واطب على بعض الدروس في جامعة القرويين مدة سنة كاملة ربط خلالها علاقات متينة مع مجموعة من العلماء والطلبة من أصحاب التيار السلفي الصاعد. ومعلوم أن بوادر هذا التيار كانت موجودة في أسفي كذلك عند عدد من العلماء المتنورين وخاصة منهم الوطني الطلائعي سيدي محمد بن الطيب الوزاني.



عاد المترجم له إلى مسقط رأسه وقام ابتداء من عام 1927 بنشاط ثقافي مكثف. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر من بين أعماله إنشاءه مجلة خطية دورية أطلق عليها اسم "الدروس" وتأسيس "جمعية التمثيل العربية" لتوعية الشباب وتلقين دروس في الوطنية. وكان البوعمراني يقوم بهذه الأنشطة بتعاون وثيق مع أفراد المجموعة السلفية لمدينة أسفي التي أنشأها في أواخر الربع الأخير من عشرينات القرن الماضي والتي كانت تضم عددا من فقهاء وأدباء المدينة أذكر من بينهم على الخصوص السادة عبد السلام المستاري ومحمد بن أحمد العبدوي الكانوني ومحمد بن الطيب الوزاني سالف الذكر وإدريس بناصر ميتة ومحمد بن علي الريفي (المعروف بالفقيه بولحية، وهو الوزير السابق في حكومة قائد الثورة الريفية عبد الكريم الخطابي، وكان منفيًا آنذاك في أسفي) وأحمد البوعمراني ومحمد بن الطالب (الفلكي) ومحمد بن الكاهية ومولاي أحمد البوعمراني ومحمد علان. ولقد لعبت هذه المجموعة دورا ثقافيا وإعلاميا متميزا للتعريف بمحمد بن عبد الكريم

التعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي والتقني. إلى جانب ذلك كان المترجم عضوا نشيطا في عدة جمعيات علمية ومجموعات بحث متخصصة كالجمعية المغربية للبحث التاريخي، ومجموعة البحث والتوثيق في التاريخ العسكري المغربي، وجمعية التراث والآثار لإنقاذ مدينة مكناس، هذا إلى جانب عمله الوطني والسياسي داخل الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، والنقابة الوطنية للتعليم العالي.

عاش المترجم حياة قصيرة كرسها للدراسة والبحث العلمي الثمر والتتقيب عن دفتان كنوز تاريخ المغرب، سواء في بطون المخطوطات والوثائق أو الكتب والمجالات أو بالذاكرة والمناظرة والمناقشة، باحثا عن الحقيقة العلمية يستخرجها من أصنافها، فحصل بذلك الشيء الكثير من المعرفة التاريخية، وكان كما قال عنه أستاذه سيدي إبراهيم بوطالب : "يتحلى بنظرة متبصرة وموضوعية للوقائع، لا يوظف التاريخ لغير وظيفته العلمية، يتناول الأحداث بنوع من الرؤية المثبتة التي يفرضها المنهج العلمي، أنجز أعماله بتسام ما تفرضه الروح العلمية من إحساس رصين ورباطة جأش ... أدرك مهمة التاريخ الجوهرية... وكان أول من فتح ملف الحماية وطرح قضاياها وإشكالياتها الأولى، فكان له فضل المبادرة أنه كتب صفحة خطيرة الشأن من صفحات تاريخنا المعاصر، فاحتل عن جدارة كرسي المؤرخ المتضلع في تاريخ مكناس في عهد الحماية".

من مؤلفاته :

أحداث بوفكران بمكناس فاتح وثاني شتنبر 1937، وقد صدر سنة 1989.

مكناس المدينة الجديدة، التأسيس والبنيات الإدارية والتناقضات (1911-1939)، صدر سنة 1999.

كما كتب العديد من المقالات في المجلات العلمية المتخصصة في التاريخ وساهم في مواد "معلمة المغرب".

وأخيراً نشير إلى أن بوشتي بوعسرية كان يتمتع بمهارة فائقة ومقدرة عجيبة في التدريس والتواصل مع طلابه فأحبوه كثيرا مع انطلاق وذلاقة لسان، كما كان ذا روح وطنية نضالية وأعمال صالحة وسجايا حميدة، ووجه بشوش وخفة روح وفكاهة ودعابة وتواضع وتنازل وحسن استعداد وتفاني في خدمة الجماعة.

توفي بمدينة مكناس صباح الأربعاء 28 ربيع الثاني عام 1420 من الهجرة الموافق ليوم 11 غشت 1999 وذلك بعد عياء أدى إلى تدهور صحته بشكل مفاجئ. وقد بكاه الجميع في أسرته الصغيرة وأسرة المؤرخين.

بوشتي بوعسرية، أحداث بوفكران بمكناس فاتح وثاني شتنبر 1937، وزارة الثقافة، دار المناهل للطباعة والنشر، الرباط، 1989 ؛ مكناس، المدينة الجديدة، التأسيس، الإدارية، التناقضات، (1911-1939)، منشورات عمادة جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، 1999 ؛ علاقة شخصية بالمرحوم وعائلته دامت قرابة عشرين سنة.

رقية بلعقدم

الخطابي وبشورته العظيمة في جبال الريف، كما أنها تصدت للظهير البربري وحاربت به بكل قواها. ويمكن للمهتم بهذا الموضوع والأحداث المرتبطة به في مدينة أسفي الرجوع إلى مذكرات المثقف والصحفي والوطني المغمور صالح العبيدي.

ولا بد كذلك من الإشارة إلى أحد الأعمال الجليلة التي صنعتها أيادي الحاج محمد البوعمراني والمتمثل في إنشائه أول مكتبة عربية عصرية في المدينة في الثلاثينيات من القرن العشرين. فكانت هذه المكتبة، كما قال الأستاذ إبراهيم كريدة "مركز إشعاع ومنتدى فكري وسياسي، بما كانت تجلبه من المشرق والجزائر من كتب ومجلات وجرائد، وبما كانت تشهد جنباتها من قراءات ومناقشات..." ولا يخفى على أحد أهمية هذه المكتبة المناضلة والعمل السياسي والثقافي والتربوي الذي أدته داخل المدينة وخارجها، فلقد فتحت آفاقا جديدة لأهل أسفي والمدن المجاورة - مراكش والجديدة والصويرة - ومكنتهم من مواكبة أخبار العالم وخاصة بلدان العالم العربي والإسلامي، كما أنها مكنتهم من تتبع كفاح شعوبها وجعلتهم يرتبطون بشكل شبه مباشر بالساحة الثقافية العربية وبما كان يحدث فيها من تطورات في مجال الكتابة عموما والأدبية منها على وجه الخصوص في وقت ظل فيه الأدباء عندنا يعتمدون أساليب وأنواع أدبية تعود لقرون غابرة. ويمكن اعتبار مبادرة السيد محمد البوعمراني هذه ثورة حقيقية غيرت كثيرا من المفاهيم ورسمت الطريق لولوج عالم الحداثة، وهذا بالضبط ما أدركته السلطات الاستعمارية حين ألقت القبض عليه سنة 1932 بتهمة توزيع وترويج مجلات عربية مشرقية وحكمت عليه في مراكش بالحبس شهرا نافذا.

كان للسيد محمد البوعمراني خلال الثلاثينيات إسهام فعال في تأسيس كتلة العمل الوطني التي أصبح عضوا في مجلسها الأعلى وفي إعداد وتقديم مطالب الشعب المغربي السياسية والاجتماعية والاقتصادية سنتي 1934 و1936. وفي دجنبر 1943 ساهم في صياغة وتبني وثيقة المطالبة بالاستقلال التي قدمت يوم 11 يناير 1944 وكان بالطبع من موقعيها. وبهذا العمل يكون واحدا من بين أهل أسفي الثلاثة الذين أمضوا على هذه الوثيقة، والآخرا هما السيد عبد السلام المستاري سالف الذكر والسيد محمد بن الخضير. ولقد تعرض بسبب نشاطه الوطني للعديد من المضايقات من قبل المستعمر الفرنسي، كما عرف سجونه مرات متعددة. ومنذ عام 1952 صار السيد البوعمراني يقوم بدور سفير الحركة الوطنية في الخارج، متنقلا بين عدد من الدول الأوروبية والعربية قصد التعريف بقضية المغرب العادلة وجلب المزيد من الدعم لها في الساحة الدولية. وبعد استقلال البلاد عين عضوا بالمجلس الاستشاري الوطني ثم عاملا على إقليم أكادير إلى غاية 1960، وهي السنة التي قدم فيها استقالته من منصبه.

توفي محمد البوعمراني يوم فاتح يوليوز عام 1994 في مدينة الدار البيضاء ودفن بها.

المنشورية السامية لقدماء المقاومة وجيش التحرير، خمسون سنة على تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال، تراجم الموقعين، 1994؛ أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية، مطبعة النجاح الجديدة، 1997؛ ج 2؛ زكي مبارك ومحمد الصغير، الظهير البربري من خلال مذكرات صالح العبيدي، الرباط، 1993؛ محمد بن أحمد العبيدي الكانوني، أسفي وما إليه، طبعة القاهرة، 1933، ص. 123؛ عبد الرحيم العطاري، من هو صالح العبيدي صاحب مذكرات حول الظهير البربري، مجلة المناهل، العدد 54، مارس 1997، ص. 163-169؛ إبراهيم كريدة، المستاري والبوعمراني وبلخضير، الثلاثة الموقعون على عريضة المطالبة بالاستقلال من أسفي، جمعية أسفي للبحث في التراث الديني، دار وليلي، مراكش، 2007.

عبد الرحيم العطاري

**البوق،** من صنف الآلات الموسيقية الهوائية. تداول المغاربة استعماله منذ أقدم العصور، فجاء ذكره في أكثر من مصدر. نعتته ابن الدراج السبتي في كتابه "الإمتاع والانتفاع..." فقال، "مثقاب ينفخ فيه". ووصفه ابن خلدون فقال: "هو بوق من نحاس أجوف في مقدار الذراع، يتسع إلى أن يكون انفراج مخرجه في مقدار دون الكف في شكل بري القلم، وينفخ فيه بقصبة صغيرة تؤدي الريح من الفم إليه، فيخرج الصوت ثخينا دويا وبه أبخاش معدودة. وتقطع النغمة منها كذلك بالأصابع في التناسب". أما التيفاشي فيقول عنه: "شكل للزمر عظيم يدخل رأسه في قرن، ثم يدخل في الرأس قصبة، ثم يدخل في القصبة أجنة صغيرة، ولا تزال تندرج كذلك إلى أن تنتهي إلى قصبة من قصب الخنطة تكون آخر الجميع يكون الزمر بها والصناعة كلها فيها. ويخرج عند العمل أصواتا عجيبة في غاية الإطراب والإعجاب، وهو عندهم من أعظم احتفال آلة الغناء والرقص". وقد كان للأبواق مكانة خاصة من بين الآلات الموسيقية بالمغرب في العهد المريني حتى عدها ابن خلدون من شارات الملك، وغدت - حسب ابن الحاج النميري - "ترافق المراكب الملوكية في رحلاتهم"؛ فلما كان عهد بني وطاس أصبحت لها "فرقة خاصة ينفخ فيها وقت أكل الملك وعند التمرينات العسكرية وساعة الحرب". ويذهب التيفاشي منوها بدور البوق فيقول: "أنه" أشرف آلة عندهم وأكملها لذة في الرقص والغناء". ومن شأن هذا التنويه الذي جاء في سياق الحديث عن نظام "النوبة" الأندلسية أن يحمل على الاعتقاد بأن البوق كان يستخدم في مصاحبة الغناء بمجالس الولاة والرؤساء، وأنه كان من الآلات التي ترافق إنشاء "النوبة"، وخاصة في قفلتها الأخيرة حيث يجتمع الرقص إلى "المحركات المرقصات". ومن هنا لا نستبعد أن تكون بعض آلات النفخ - وأقلها البوق - هي أيضا مما كانت تحتضنه أسرة الآلات في الجوق الأندلسي قديما. ثم حدث ما أنسى الناس استخدامها، وأصبح من التقاليد الشائعة في أجواق "طرب الآلة" استهجانها.

ومن جهة أخرى، فقد أثار استخدام البوق في المساجد وقت السحر بفاس جدلاً حاداً في أوساط الفقهاء والمفتين خلال القرن العاشر للهجرة. وإلى ذلك أشار القاضي الونشريسي في المعيار بقوله : "ومنها (أي البدع المحدثه) ضرب بوق اليهود في مساجد الرحمن بطول شهر رمضان ليعلم الناس انقضاء الصلاة ولا يتجنبوا السحر". ويبدو أن أهل الأندلس كانوا أسبق الناس إلى استخدام البوق في هذا الغرض، في حي كان المغاربة - حسب الوزاني في نوازل - يكتفون بالإعلان عن أوقات الصلوات برفع العلم نهارة والفنار ليلاً فوق الصوامع ؛ فلما استقبل هؤلاء مهاجري الأندلس تسرب استخدام الأبواق إلى المساجد. وإلى هذا يشير الونشريسي إذ يقول : "وهذا البوق صار علماً في بلاد الأندلس في رمضان على غروب الشمس ودخول وقت الإفطار، ثم علماً أيضاً بالمغرب الأوسط والأقصى على وقت السحور ابتداء وانتهاء". وقد استمر إنكار الفقهاء لهذه "البدعة" قائماً إلى أن أحدثت بجوار المساجد أبراج خاصة يعتليها البواقون بدل الصوامع، فكان ذلك حلاً اطمأن إليه فقهاء فاس. يقول أحمد المنجور في هذا الصدد : "أصوب مما وقع بالقيروان وتونس ما عليه أهل فاس من كون البوقات على سطح قريب من المنار، لا على المنار نفسه، لما فيه من تعظيم حرمة الله".

أحمد التيفاشي، متعة الأسماع في علم السماع، بواسطة : محمد بن تاويت الطنجي، مجلة الأبحاث، ع 2-3-4، ديسمبر 1968، ص. 115، 116 : ابن الحاج النميري، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب من الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، مخ. الخزائن الملكية، رقم 3267 : ابن خلدون، المقدمة، مطبعة المكتبة التجارية بمصر، ص. 258، 423-424 : محمد ابن الدراج، الإمتاع والانتفاع في مسألة سماع السماع، نشر محمد بنشقرقون ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، سلسلة عالم المعرفة، ع 65 - رجب - شعبان 1403 / مايو 1983، ص. 83 : أحمد المنجور، الفهرست : المهدي الوزاني، النوازل الجديدة الكبرى، ج 2، المزمرة 15، ص. 117 : أحمد الونشريسي، المعيار المغرب، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1401 / 1981، ج 2، ص. 466.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**بوغرين (زاوية -)** تجمع سكني بدائرة المنزل، إقليم صفرو. تميز في الماضي "بانتساب" أهله إلى الشرف، ومنذ الاستقلال بدينامية كبيرة أوصلته إلى صف المراكز في التقسيم الترابي لسنة 1992.

يقع "المركز" بهضبة المنزل - رباط الخير الكنسية التي تدور ارتفاعاتها حول 1000 م وذلك على الطريق الرابط بين بئر طمّ وجبل بويبلان مروراً برباط الخير. ويشكل خاصة جزءاً من هذا [الكوس Causse] المتميز بانبساط نسبي وبانحناء ملحوظ من الجنوب نحو الشمال لسطحه ويتساقيات كانت تتراوح في معدلها بين 600 مم و700 مم قبل الثمانينيات. مما ساهم في وفرة المياه الباطنية التي

تغذي مجموعة من العيون أهمها عين تيمگنّاي، وعين أونزو وعين خالد والعيون. وتنتسب الزاوية سكاناً وأرض إلى قبيلة بني يازغة التي قد يكون استقرارها بالمنطقة تم في عهد الإدارة والتي وصفها الوزان في القرن السادس عشر كقبيلة غنية وخاضعة لحاكم فاس. ويوحي إسم الزاوية بوظيفة التجمع وموقع أهله ضمن القبيلة وخارجها إلى حدود منتصف القرن XX.

وعلى ما يبدو يرجع أصل السكان إلى الولي الصالح سيدي امحمد بوگرين الذي وفد على المكان منذ فترة تتراوح ما بين أربعة إلى خمسة قرون قادمة من الساقية الحمراء - حسب زعم بعض المستجوبين من أبناء الدوار - ولم يكن المكان فارغاً بل كانت تسكنه مجموعة بني زگوت التي قد يكون هلك جزء منها بسبب الوباء والباقي ارتحل في اتجاه جبل بويبلان حيث هم في الوقت الراهن. والمهم هو كون الولي الصالح قد يكون أنجبَ زبناء ثلاثة منهم على الأقل سيدي أحمد وسيدي علي وسيدي بلقاسم خلفوا شرفاء الزاوية، وآخر وهو سيدي إدريس يوجد ضريحه بفاس. وانضافت إلى الشرفاء أسر من أصول مختلفة مثل أولاد الطاهر وهم يازغيون، وأولاد بلخضير وهم إغزرانيون وآيت حدو وهم حيانيون، وبعد الاستقلال أسر كثيرة أخرى.

اعتمد سكان الزاوية - مثل سكان التجمعات السكنية الأخرى بالقبيلة - على موارد محيطهم الممتد بين إغزران وقاسية شرقاً وإغزران وأولاد مكدو جنوباً وأولاد مريان والمنزل والقلعة غرباً ومطرناعة وآيت سغروشن حريرة من الشمال. على مساحة إجمالية يمكن تحديدها في حوالي 2000 إلى 2500 هكتار. ويتشكل معظم أراضي من أحراج يسودها نبات الدوم ونبات الكندول ومن بقايا غابة الفلين الأخضر وهو مجال مستغل في الرعي. أما الأراضي المزروعة فكانت ضيقة وفي تقديرنا لا تتجاوز مساحتها 800 هكتار نسبة منها يحتلها نبات الدوم ولا تحترق إلا بصفة متقطعة، وخلال الراحة تستعمل كمراعي. لكن ما تتميز به أراضي الحرث هو القطاع المسمي الذي يمثل حوالي 150 هكتار. يمتد معظمها بجوار "الذشر". أما المراعي التي كانت جماعية فهي مفتوحة أمام الجميع، وغالباً ما كانت أبقار أهل الزاوية تقتاد إليها تحت حراسة الراعي الجماعي "سارح الدولة". وأما الأراضي الزراعية التي كانت إما ملكية خاصة وإما جيوساً خاصاً أي "بلاد السيد" ومعناها أراضي موقوفة لحساب الضريح الذي هو المسجد، فكانت مخصصة للحبوب أساساً في البور وللذرة والبشنة والحبوب في القطاع المسمي. والملاحظ هو ندرة الزراعة الشجرية وهو ما لا نجده بباقي المحاطات ببني يازغة. كانت "أراضي السيد" تكتري ويصرف مداخل الكراء لصيانة الضريح وإطعام الضيوف والمحتاجين ولاستقبال بعض أعيان بني وراين أيام السببة.

ظل اقتصاد الزاوية قائماً على التكامل بين تربية الماشية والزراعة البعلية والمسمية بهدف تأمين حاجيات السكان



الأساسية، وخاضعا لتدبير جماعي فرضته ضرورة التضامن ليس لتأمين حد أدنى من قوة العمل القادرة على التحكم في الظروف الطبيعية (مثل إعداد السواقي فحسب، بل للدفاع عن النفس وضمان البقاء أمام هجمات بني وراين الذين انطلق زحفهم من جبل بويلان في اتجاه واد إيناون منذ القرن السابع عشر.

دخل هذا الوضع في مرحلة من التحولات المتواصلة منذ بداية فترة الحماية كان من ورائها عوامل مختلفة ومتفاعلة منها ما هو محلي وما هو شمولي. فوصول الجيوش الفرنسية قبل 1914 بقدر ما أبعد خطر بني وراين بقدر ما هباً وأمن استقرار المعمرين وإدارتهم وأعوانهم المغاربة على جزء كبير من الأراضي بلغ نصف المساحة. أما إدارة هذه الفترة فقد أقدمت على مجموعة من الإجراءات والتدخلات خدمة لسياستها الاستعمارية كان لبعضها انعكاسات في غير صالح الزاوية نذكر منها :

- اقتطاع جزء من الأراضي وإحاقه ببني سادن وتحويل جزء من أراضي بوعلامنة المعروفة "ببلاد العسكر" إلى ملك مخزني بعد ما كان من المفروض أن يوزع على قدماء المحاربين. وهي اليوم تكترى، والتخطيط لتحويل مياه عين تمگناي في اتجاه غُمره وبني سادن لتزويد ضيعات المعمرين، وفتح الطريق بين بشر طمطم ورباط الخيسر مروراً بالزاوية وإنشاء خط للسكة الحديدية يمر هو الآخر بالزاوية وإنشاء مدرسة وإنشاء مركز فلاحي (قطاع عصرنة الفلاحين SMP 14) الذي حول بعد الاستقلال إلى مركز للأشغال ونشر زراعة البطاطس وإدخال الكهرباء.

بعد الاستقلال تواصلت التحولات كنتيجة لما حصل أيام الاستعمار وكفعل لعوامل جديدة وظرفيات متميزة. ففي القطاع الفلاحي، تم استرجاع بعض أراضي الاستعمار وتفويتها لشركة التنمية الفلاحية قصد التسيير وتحويل مركز عصرنة الفلاحين [SMP 14] إلى مركز للأشغال مهمته الإرشاد وتقديم الخدمات للفلاحين وتنظيمهم ؛ كما تم خلق التعاونية البوگرينية للخدمات ومركز التأهيل الفلاحي. وبالنسبة للسكان توفرت عوامل ديموغرافية مواتية لتطورهم الكمي وزيادة حركيتهم المجالية وظروف عاملة على زيادة تطلعاتهم ومن بينها التعليم. وفي هذا القطاع، زيد في عدد الأقسام لتصل إلى 16. وهو ما يسمح لعدد من التلاميذ يتراوح ما بين 400 و500 بتلقي التعليم الابتدائي. أما المحوظون منهم فولوجوا إعدادية المنزل وثانويته. وقبلها ثانويات سيدي لحسن اليوسي بصفرو ومولاي إدريس ومولاي سليمان بفاس ومنهم ظهرت فئة الموظفين وفئة العسكر وحتى جزء من أولئك الذين هاجروا إلى الخارج. وقد تعزز هذا القطاع بإحداث إعدادية في النصف الثاني من التسعينيات.

ومن الظرفيات التي ساهمت في تطور الزاوية نشير إلى فتح أروبا لأبوابها أمام المهاجرين خلال الستينيات

والسبعينيات مما مكن حوالي 50 إلى 60 من أبناء الزاوية من قصدها وإلى استرجاع أقاليمنا الجنوبية الذي جعل الجيش "يوظف" العشرات من أبناء الزاوية (200 عسكري).

ودور السوق الحضرية المغربية المتوسعة في التحفيز على تطوير وتنوع المنتجات الفلاحية والحيوانية ومنها البطاطس واللحوم الحمراء ودرجة ثانية الفواكه.

مما ساهم في تطوير حياة السكان واقتصادهم وتنظيم مجالهم. فعلى المستوى الاقتصادي، ظهر تنوع في الموارد وفي مصادرها وهو ما أدى إلى تحول في بنية المهن - اجتماعية. فعلاوة على الفلاحة التي سجلت عدة تحولات تصب كلها في الزيادة في المداخيل أصبح اقتصاد الزاوية يعتمد على عائدات الهجرة بكل أشكالها (الخارج، الموظفون والجنود ...). وعلى مداخيل المقالع التي وصل عددها إلى أكثر من 70 وأخيراً على مداخيل الحرف والخدمات وقد نما العديد منها تماشياً مع الرواج الذي عرفته الزاوية. فإن عدد العاملين في غير قطاع الفلاحة مبلغ الثلث من السكان.

أما على المستوى الديموغرافي، فما يشير الانتباه هو الزيادة المتواصلة والكبيرة لعدد السكان على خلاف دواوير أخرى بالقبيلة. تمت هذه الزيادة على النحو التالي :

تطور سكان زاوية بوگرين

السنة	1936	1960	1971	1982	1994
عدد السكان	768	1485	1963	2408	3422
عدد الأسر	-	264	295	369	559

لم تكن هذه الزيادة ممكنة بدون توافد العديد من الأشخاص ومن الأسر بأكملها الذي يفسر بالرواج. ويغطي هذا التوافد تيار النزوح الذي يغذيه الموظفون والجنود والطلبة وأسرهم.

وأخيراً من البديهي أن ينتج عن الزيادة السكانية وعن الرواج الاقتصادي تطور في السكن وفي وضع التجمع من الناحية الترابية. فارتفاع عدد الأسر وتوفر الإمكانيات مع ظهور تطلعات جديدة كانت من وراء ارتفاع عدد المساكن وبنائها بمواد جديدة وتصاميم غير تصاميم "الدُّور" القديمة. "قدُشِر" الزاوية الذي كان يتقدم على شكل تجمع للمنازل المبنية باللوح (التايبة) بجوار ضريح سيدي امحمد بوگرين وعددها لا يتعدى 150 عرف بداية لتفككه وتوسعه في كل الاتجاهات منذ الستينيات من القرن XX وبالتخلي عن "الدار" التقليدية. وفي الوقت الراهن (سنة 2001) يقدر عدد المنازل بالزاوية بـ 600 منها 70٪ عصرية و25٪ تقليدية (دور بالتايبة) و5٪ مزدوجة. وتشارك المنازل الجديدة العصرية في كونها تبنى على مساحة 144 م<sup>2</sup> وتتكون من طابق أو طابقين وهي منازل حضرية تصميمياً وتجهيزاً ووظيفة، وبهذا التطور ستكون الزاوية خطت خطوة نحو تجمع ذي طابع حضري. أما الخطوة الثانية فواردة بفضل تجهيزاتها السوسيو - اقتصادية وأهمها الكهرباء ودار الجماعة القروية

ومكتب العدول وإعدادية ومدرسة ابتدائية ومركز التأهيل الفلاحي ومركز صحي ووكالة بريدية ومحطة للوقود و40 محلاً تجارياً وللخدمات (حرف) و5 مقاهي ومطبخان وورشة لتلحيم وصناعة الأبواب والنوافذ الحديدية، محلان للتجارة ... وفي الأخير نشير إلى كون الأشغال جارية لبناء شبكة توزيع الماء الشروب وربط المنازل بها وإلى كون الزاوية تحتضن سوقاً أسبوعية غير رسمية تنعقد يوم الجمعة.

أمام هذا التطور السريع أصبح من الضروري مراجعة وضع الزاوية بهدف ضمان تنمية التجمع في ظروف أحسن وهو ما دفع بالمسؤولين إلى رفعه من مستوى دوار إلى مستوى مركز في التقسيم الترابي لسنة 1992. وهو مركز تابع لجماعة عين تيممگناي القروية التي نشأت عن تفكيك جماعة المنزل قبل 1992. لم تتم التحولات التي عرفتها وتعرفها زاوية بوكرين بدون مشاكل وبدون تساؤل حول مدى تواصلها بنفس الوتيرة مستقبلاً. ومن بين المشاكل الظاهرة نذكر : محدودية إمكانية توسيع الأراضي الزراعية لفائدة السكان بسبب الوضع العقاري الجديد وضيق مساحة الحيازات وتشتت مشاراتها. والتوسع العشوائي للبناء وقضم الأراضي الخصبة وخطر تلوث الفرشة المائية خاصة وأنه لحد الساعة لا يوجد للوادي الحار. وتوسع ظاهرة الضح من الفرشة لري أراضي تم استصلاحها خارج القطاع المسقي التقليدي وهي ظاهرة بدأت انعكاساتها السلبية على مياه العيون تظهر، وهو وضع لا ينبئ بمستقبل زاهر بالنسبة لزراعة البطاطيس رمز الزاوية الفلاحي منذ الستينيات. وتنفيذ مشروع جلب المياه من عين تيممگناي في اتجاه غمرة ويني سادن ونقص مياه هذه العين. وجمود حركة البناء نسبياً منذ التسعينيات مما انعكس على عمال المحاجر والنشيطين من البناء وهو جمود يفسر بمقتضيات القوانين الجديدة في قطاع التعمير. والإقبال على الآلة فيما يخص عملية الدّراس ونقل الغبار مما يُغني عن الكثير من اليد العاملة. وزيادة السكان واختلاطهم الذي تسبّب في تلاشي الروابط القديمة وخلق صراع حول معرفة من هم الشرفاء ومن هم غير الشرفاء ؟ وهو صراع جمّد عملية كراء "أملك السيد" وحرم الجماعة من مداخل يمكن استثمارها للمصلحة العامة.

في ظل هذه القضايا وبالنظر إلى ما يمكن أن يترتب عنها اقتصادياً واجتماعياً وبنيئاً وبالنظر كذلك إلى احتمال تراجع عائدات الهجرة نظراً لإغلاق الأبواب في اتجاه أوروبا ولانتهاء ظرفية ولوج صفوف الجيش بسهولة وإلى وجود مراكز حضرية منافسة في استقطاب المهاجرين مثل المنزل ورباط الخير وتاهلة فإن نمو الزاوية قد يعرف بعض التباطؤ. ولاسيبيل إلى نمو متزن إلا باعتبار كل هذه القضايا من منظور شمولي يبلوره وضع وثائق إعداد التراب وتوفير الوسائل اللازمة لإخراج مقتضياتها إلى الوجود.

علي ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس ؛ علي لغزوي، أضواء على قبيلة بني بازغة وبعض أعلامها، ضمن كتاب : "صفرو

ومنطقتها : بيئة، تاريخ فكر... ج 1، الدار البيضاء، ص. 53. 82 ؛ عبد الرحمن المودن، البوادي المغربية قبل الاستعمار قبائل إيتاون والمخزن بين القرن 16 و19، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، رسائل وأطروحات، رقم 25، الرباط، 1995 ؛ معطيات ميدانية، بوليوز 1997 ؛ معلومات من الميدان، شتنبر، 2001. محمد كربوط

**بوكماخ، أحمد** من مواليد مدينة طنجة سنة 1920، تلقى تعليمه الأولي على يد ثلة من فقهاء المدينة، ثم عمد إلى تكوين نفسه حيث عكف على المطالعة والقراءة حتى برز في حقل التربية والتكوين فانخرط في سلك التدريس بإحدى المدارس الحرة التي أسسها العلامة عبد الله گنون سنة 1936.

تعددت مواهب المترجم وإمكانياته فصقلها بعصامية ثابتة، يعاشر الكتاب والمتقنين ويحتك بهم الشيء الذي ظهر جلياً على أنشطته، فقد أسس حين كان مدرساً مكتبة خاصة بالأطفال، كما ألف خلال سنوات الأربعينيات في شمال المملكة العديد من المسرحيات التي شخصها قداماء تلاميذ المدرسة الإسلامية الحرة بمسرح سیرفانطيس ومن هذه المسرحيات مسرحية فريدة بنت الحداد ونور من السماء ورسالة فاس. ويعتبر بوكماخ أحد أعمدة التربية والتكوين الذين أغنوا الساحة التربوية بالعديد من المؤلفات المدرسية في بداية الاستقلال حين كانت مؤلفات المشرق العربي خاصة منها المصرية واللبنانية تحتكر جل المناهج الدراسية المغربية، فاعتمد بوكماخ في البداية بالكتاب المدرسي حيث استثمر كل الرصيد الثقافي والتربوي والإبداعي الذي بحوزته، وكانت تجربته رائدة، بإخراجه سلسلة كتاب المطالعة "اقرأ" في خمسة أجزاء وكذلك كتاب الفصحى في خمسة أجزاء أيضاً كما ألف كتباً في الرياضيات، وكتاباً تحت عنوان القراءة للجميع خصه لمحاربة الأمية عند الكبار، كما انكب على تأليف وإنجاز معجم لغوي خاص بالأطفال قضى فيه سنوات عديدة من العمل لكن القدر لم يسعفه إذ المنية حالت دون إتمامه.

توفي يوم 20 شتنبر سنة 1993.

معلومات خاصة.

محمد بلعربي

**الريانو** من صنف الآلات الوترية، موقعه من الموسيقى المغربية غير أصيل، فهو دخيل عليها، تسرب إليها حديثاً ضمن آلات غربية أخرى بهدف خلق مجالات جديدة للتعبير ورغبة في تنوع أساليب الأداء وتلوين مناخات وأجواء السماع. وتشكل الموسيقى الأندلسية المجال التراثي الوحيد الذي خضع للتعامل معه ؛ وهذه ظاهرة تعزى إلى قيام طبوع هذه الموسيقى على أجناس تنسجم مع نظام السلم الغربي في طبيعة أبعاده وأجناسه، وتشترك معه في خصوصياته الأساسية، وأبرزها خلوهما من ربع وثلاثة أرباع النغمات،

وقيامهما على تعاقب الأبعاد الطنينية وأنصافها ؛ على أن الفنان محمد العربي التمسمني - بالرغم من اقتناعه بأن البيانو ينسجم مع طبيعة الحان الموسيقى الأندلسية ويملك القدرة على ترجمة طبعها وتشخيص نغماتها الممتدة والمتقطعة - يرى أن هذه الآلة لا تتلاءم مع الطبيعة النغمية لطبع الحجاز الكبير لاحتوائه درجة صوتية هي دون نصف الطون، وليس في وسع الآلات الغربية الثابتة - ومن بينها البيانو - أن تزديها سالمة.

وقد شكل تبني آلة البيانو في عزف الحان الموسيقى الأندلسية - وإلى جانبها آلات غربية أخرى - موضوع جدل ساخن تضاربت حوله الأقوال والآراء ما بين تأييد ومعارضة وتنديد. فأما دعاة التجديد فيرون أن استخدام هذه الآلات من شأنه أن يعيد إلى الموسيقى الأندلسية شبابها وحيويتها ويكيفها مع الأذواق المعاصرة. وأما أصوات المعارضة فتري أن الحفاظ على الأصالة يستلزم "أن تبقى الموسيقى الأندلسية التي هي تراثنا الوطني محافظة على طابعها وطريقة أدائها بالآلات التقليدية". ويعني هذا أن الذين يلجأون إلى استعمال هذه الآلات في الموسيقى الأندلسية إنما "يفقرونها من حيث يحسبون إغناها ... مع العلم أن هذه الآلات عاجزة عن إبراز الأبعاد الضرورية لهذه الموسيقى ... وأن التماذي في هذا السبيل من شأنه أن يفسد تذوق الشعب للموسيقى ويجعله في المستقبل عاجزا عن الاستماع إليها".

ويأتي فنانون الموسيقى الأندلسية في حواضر المغرب الشمالية في مقدمة الذين أقدموا على استخدام آلة البيانو في عزف النويات الأندلسية، ثم تلاهم آخرون في كل من أسفي والرباط ومكناس وغيرها في حين ظلت أجواق فاس وفية لصنف الآلات التقليدية لا تحيد عنها إلى غيرها. ومن برع في استعمال هذه الآلة بمدينة تطوان الحاج عبد الكريم بنونة وعبد الله الركين ومحمد العربي التمسمني ؛ وبمدينة أسفي الحاج عبد الله الكراوي، وخلفه في رئاسة جوق هذه المدينة الحاج عبد الرحمن بلهوازي ؛ ومكناس السيد محمد (فتحا) الصائغ أحد التلامذة الأوائل لمدرسة "الآلة" بدار الجامعي.

أما جوق الإذاعة الوطنية بالرباط فقد كان طيلة فترة رئاسة الفنان مولاي أحمد الوكيل أكثر الأجواق المغربية احتفاء بهذه الآلة إذ واطب على استعمالها حتى نهاية الثمانينيات.

الظاهر عبده، المؤتمر الثاني للموسيقى العربية، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، 8 - 18 أبريل 1969، المغرب، ص. 111 ؛ أحمد الصياد، مجلة الأساس، ع 6، ديسمبر 1977، ص. 28 ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقى الأندلسية المغربية، عالم المعرفة، ع 129، 1988، ص. 24 - 250، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، ع 65، 1983، ص. 215 ؛ حديث خاص مع الفنان محمد العربي

Structures et évolution du Maroc Moderne : Bul. du Ministère de l'Information. Novembre, 1972, p. 344 - 392.  
عبد العزيز بن عبد الجليل

**بيسكيانا**، تودة / فاس البالي، ورد ذكرها في مسالك أنطونينوس، باعتبارها وثيقة رومانية تلخص وضعية الشبكة الطرقية في الإمبراطورية الرومانية خلال القرن الثالث للميلاد، عن طريقين برين رئيسين في ولاية موريطانيا الطنجية :

+ الطريق الساحلي الرابط بين مدينة تينجي شمالا وإكسپلوراثيو أد مركوريوس (الدشيرة في وادي إيكيم جنوب الرباط ب 24 كلم) Exploratio Ad Mercurios جنوبا.

+ الطريق الداخلي الرابط بين مدينة تينجي شمالا وتوكولوسيدا Tocolosida (عين تاغورارت) جنوبا على امتداد 148 ميلا رومانيا (218,818 كيلومتر)، وذلك عبر المراكز التالية :

أد مركوري Ad Mercury (الحجرة)، أد نوفا Ad Novas (الصوير)، Oppidum Novum، أوبيدوم نوفا (القصر الكبير)، تريولي (الفوارات جنوب عراوة بست كيلومترات)، فويسكيانا Vopisciana (سوق أربعاء الغرب)، جيلدا - ريفا Gilda-Rirha (سيدي سليمان)، أكوا داكياي Aqua Dacica (سيدي مولاي يعقوب بقبيلة غروان)، وليلي Volubilis.

وجاء الباحث ذو لا مارتينيير في نهاية القرن التاسع عشر ليفترض وجود طريق داخلي ثان يربط مدينة تينجي شمالا وتوكولوسيدا جنوبا عبر المدن والمراكز التالية : البنيان El Banian، تمودا Tamuda، بابا يوليا كامبستريس Baba Julia Campestris، وليلي.

وإذا ما اعتبرنا أن مدينة بابا يوليا كامبستريس (8° 10' د. طولاً / 34° 20' د. عرضاً) تقع، حسب إحداثيات بطليموس على نفس خط الطول مع مدينة وليلي تقريبا (8° 15' د) وعلى نفس خط العرض مع مدينة بناسا Banasa (34° 20' د)، فالراجح أن البحث عن موقع هذه المدينة ينبغي أن يكون عند المدخل الغربي لوادي ورغة الأسفل، في المنطقة المحصورة ما بين عين الدفالي شرقا وحد كورت غربا، وبذلك نكون قد دحضنا رأي مارمول الذي طابق موقع بابا يوليا كامبستريس مع موقع بني تودة (فاس البالي حاليا). وإذا كان الباحث توفونو أول من تنبه إلى أهمية وادي ورغة باعتباره طريقا يوصل بين الموريطانيتين الطنجية والقيصرية، فإن البكري قد سبقه بالإشارة إلى غنى هذا الوادي وكثرة قراه الشبيهة بالمدن. وجاء الباحث ريوفا Rebuffat سنة 1971 ليقتراح طريقا يربط مدينة بابا يوليا كامبستريس السالفة الذكر بمدن غرب موريطانيا القيصرية عبر وادي ورغة ووادي مسون. وعبر مدن ومراكز ذكرها بطليموس وحدد إحداثياتها وهي بالتتابع من الغرب إلى الشرق :

- بيسكيانا Pisciana (9° طولاً / 34° 20' د. عرضاً) وفوبريكس Vobrix (9° 20' د. طولاً / 34° 15' د. عرضاً) وإرپيس Erpis (10° 20' د. طولاً / 33° 45' د. عرضاً). هذا واستدل ريوفا على فرضيته هذه بتفسير دخول عقبة بن

نافع الفهري بجنده إلى طنجة قبل ويلي سنة 62 / 681 . كما لم يستبعد أن يكون موسى بن نصير قد سلك نفس 682 الطريق في مطلع القرن الثامن للميلاد ، وأن يكون إدريس بن عبد الله قد نزل بطنجة قبل إلحاقه بوليلي في نهاية القرن الثامن كما يفهم ذلك بوضوح من رواية بن أبي زرع . واقتراح روبروفا كذلك هذا الطريق ذاته لإحدى حملات عبد المومن بن علي الموحيدي على المغرب الأوسط سنة 1151 انطلاقا من القصر الكبير بعدما كان متوجها إلى الأندلس .

هذا ولما عجزت الأبحاث الأركيولوجية لحد اليوم عن ضبط مواقع هذه المدن والمراكز الوارد ذكرها عند بطليموس ، والتي رجحها الباحث روبروفا ضمن محور بابا يوليا كامبستريس غربا - ألتابا شرقا : پيسكيانا وثوريركس وإربيس ؛ فإن محاولة الوقوف عند هذه المحطات أو عند أولاهها على الأقل من شأنه أن يسلم بعض الضوء على إشكالية التواصل البري بين الموريطانياتين الطنجية والقيصرية من جهة ، ويساهم في معرفة الأبعاد الحقيقية لولاية موريطانيا الطنجية من جهة ثانية .

وقد ورد اسم هذه المحطة الأولى ، پيسكيانا ، في المصادر الكلاسيكية بصيغ مختلفة ، إذ ذكرها پومپونيوس ميلا في منتصف القرن الأول للميلاد بصيغة پريسكيانا Prisciana وجعلها ضمن أهم ثلاثة مدن داخلية في موريطانيا الغربية مع ويلي وجيلدا - ريغا ، وأورد اسمها بطليموس حوالي سنة 140 بصيغة پيسكيانا أو بتيسكيانا .

وفي كل الحالات يجب التمييز بين محطة پيسكيانا هذه وبين مدينة فويسكيانا Vopisciana أو فيبوسكيانا Viposciana ، التي تعتبر من المراكز المهمة ضمن الطريق البري الداخلي الذي تحدث عنه مسالك أنطونينوس كما سبقت الإشارة إلى ذلك من قبل ، والتي أورد جغرافي راثنا اسمها بصيغة پويسكيانيس Popiscianis ، علما أن الباحث تيسو هو أول من تنبه إلى هذا التمييز بين هاتين المحطتين : پريسكيانا وفويسكيانا .

وبخصوص فويسكيانا قدم عدد من الباحثين خلال القرن التاسع عشر مجموعة من الاقتراحات حول موقعها ، أشار إلى بعضها تيسو بتركيز ووضوح مستعرضا أن مانترت Mannert جعلها في مرغو ، وأن غرابرك دي همسو Graberg de Hemso طابقتها مع الحجرة الحمراء La Petra Rubra التي ذكرها الوزان ، وأن لابي Lapie جعلها في سوق أربعاء الغرب ، وأن بارت ورنو Barth et Renou طابقتها مع مدينة وزان . وجعلها هو في جبل كرت . وخلال القرن العشرين ، رجح الباحث أوزينا أن يطابق موقع فويسكيانا موقع سيدي العربي بوجمعة . ورجحت آخر الدراسات أن تكون هي سوق أربعاء الغرب .

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار المسافة الفاصلة بين فويسكيانا ، في مسالك أنطونينوس ، وبين مدينة أوييدوم نوقوم التي تجمع الدراسات الحديثة أنها القصر الكبير ، وهي 31 ميلا رومانيا (45,833 كلم) ؛ فالراجع عندنا أن نبحث عن هذه المدينة ، فويسكيانا في ما بين سوق أربعاء الغرب شمالا ومشروع بلقاصيري جنوبا ، وأن نطابق موقع تريمولي Trimuli بالفوارات الواقعة جنوب عرابوة بستة كيلومترات .

أما پريسكيانا / پيسكيانا / بتيسكيانا ، فكل القرائن تدل على أنها كانت قائمة خارج المحاور الطرقية الواردة في مسالك أنطونينوس ، حسب ملاحظة تيسو . بل أكثر من ذلك واعتمادا على الإحداثيات الواردة في مسالك أنطونينوس نسجل الملاحظتين التاليتين :

الأولى : وحسب خطوط العرض ، إن مدن پيسكيانا وبابا يوليا كامبستريس ويناسا تقع على نفس خط العرض الذي هو الدرجة الرابعة والثلاثون والدقيقة العشرون .

الثانية : وحسب خطوط الطول ، إن هذه المدن الثلاثة تتوسطها بابا يوليا كامبستريس (8° و 10 د) التي تكاد تقع على نفس المسافة تقريبا من المدينتين ، پيسكيانا (9°) في شرقها ، ويناسا (7° و 30 د) في غربها . وإذا كنا نسجل سكوت الوزان عن مدينة پيسكيانا ، فقد حدد مارمول مدينة بتيسكيانا فيما سماه الدار الحمراء ، وقال عنها "إنها من تشييد الرومان" ، وجعلها "قريبة من قصر فرعون ووليلي ، وأنها محاطة بأسوار عالية من حجر منحوت ، تهدمت في عدة أماكن ، وليس دورها حسنة التنسيق" . ورجح تيسو أن تكون پيسكيانا هي مدينة أمرگو التي أورد ذكرها الوزان ، الذي قال عنها "إن مؤسسيها هم الرومان ، وأن بها بعض الأسوار القديمة التي تقرأ عليها بعض الكتابات اللاتانية ، وأنها مدينة مهجورة" . عمد تيسو إلى محاولة توطين مدينة أمرگو Mergo هذه ، بعدما استعرض رأي الباحث رنو Renou وفنده ، وجعلها فوق جبل معزول ، تشرف عليه قبة سيدي محمد السنوسي يقع إلى الجنوب الشرقي من قرية أبها محمد حسب خريطة وضعها دولا مارتينيير . وبذلك ابتعد عن الصواب .

أما دولا مارتينيير فقد حدد موقع مدينة پيسكيانا في مرتفعات جبل مولاي بوشتي الخمار المطلة على نهر ورغة . وهي المرتفعات المعروفة في جغرافية المغرب اليوم بجبل أمرگو ، والتي تذكر منذ القرن السادس عشر مقرونة إلى بمولاي بوشتي الخمار دفين مرگو من فشتالة في الكثير من المؤلفات . وعلا أمرگو قلعة أثرية تتربع على قمة جبل مجاور لضريح الولي الصالح مولاي بوشتي الخمار ، على ارتفاع 683م عن سطح البحر وعلى بعد 65 كيلومترا جنوب غرب تاونات و80 كيلومترا إلى الشمال من مدينة فاس .

تبعد عن مجرى نهر ورغة بحوالي 5 كلم إلى الجنوب. أثبتت آخر الدراسات أنها حصن مرابطي من أهم وأشهر البقايا التحصينية المرابطية بالمغرب. يعود تاريخ بنائها إلى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي. وتقع القلعة فوق العرف الشمالي لجبل أمرگو، يرتفع بحوالي 300 م عن قاعدة الجبل، مما يجعله متميزاً شامخاً، في مأمن من كل خطر. وتحتل القلعة كل المنبسط الأعلى لهذا العرف بطول 225 متراً وعرض 62 متراً في أوسع النقط. وتشغل مساحة تقترب من 1,4 هكتاراً. تحيط بها أسوار على امتداد 370 متراً، بسماك يتراوح ما بين 1,35 متر و1,45 متر. ولا تتعدى خمسة أمتار علواً، وقد بنيت على حافة المنحدرات المحيطة بالمنبسط بحجارة متوسطة الحجم محكمة التنسيق والترتيب. ويتخلل هذه الأسوار اثنتا عشر برجاً دائرياً وخمسة أبواب مستقيمة، يضاعف من قيمتها الدفاعية من ناحية الشمال الشرقي برجاً للمراقبة بينهما سور يمتد على طول حوالي أربعين متراً. وينفتح الباب الرئيسي الواقع في الجدار الغربي، عبر ممر صاعد صعب جداً، على ساحة أولى مستطيلة يتوسطها بدورها تحصين يوحى بأنه مقر القيادة. ومن وراء هذه الساحة في اتجاه الشرق، ساحة ثانية يتوسطها صهريج كانت تجمع فيه مياه الأمطار. هذا وإن الزائر لأمرگو وهو يتجول بين بناياتها المهتمة ينتبه إلى غياب كل ما من شأنه أن يوحى بوجود شوارع أو أزقة أو أطلال منازل أو آثار دكاكين، يضاف إلى ذلك أن الأسوار ليست عليها أية آثار لكتابات لاتانية أو غيرها، كما زعم ذلك الحسن الوزان.

واختصاراً للقول فإن كل القرائن تبين أن هذا الموقع لا يمكن أن يعتبر مدينة أو أن يكون محطة على محور طريقي يجوبها التجار والقوافل حلاً وترحالاً، بقدر ما هو حصن منيع لحماية عسكرية كانت ترأب المحور الطريقي لوادي ورغة، أو ملجأ لسكان المنطقة عند وقوع الفتن والاضطرابات حسب ما تحكيه بعض الروايات الشفوية في المنطقة، علماً أن ظهير 18 رجب 1339 / 10 دجنبر 1930 صنف هذه القلعة ضمن التراث الوطني التاريخي للمغرب.

وبناء على كل ما سلف، ورغم استبعادنا أن تكون بيسكيانا قد احتلت هذا الموقع خلال التاريخ القديم قبل إقامة قلعة أمرگو المرابطية، فواجب المؤرخ الغيور على المعالم التاريخية الوطنية يفرض أن نشمن كل مجهود يسعى إلى العناية بإنقاذ وصيانة وترميم هذا الموقع التاريخي الحضاري المتميز داعين إلى التعجيل بإجراء تحريات ميدانية واستبارات علمية أركيولوجية في عموم منطقة فشتالة ووادي ورغة الغنية بمواقعها الأثرية المذكورة في المصادر : أمرگو Amergo، تودة Teuda، تنصر Tensor (تنزرت)، أنگلا Angla.

وبديلاً عن مقترح دو لا مارتينيير، ودائماً بناء على كل الملاحظات السالفة، نقترح البحث عن محطة بيسكيانا تحت

أنقاض "فاس البالي"، المعروف في المصادر التاريخية باسم بني تاودا / تودة / بني تودي / بني تودة Beni Teuda، والذي يحتل موقعا تام الانبساط وعلى الضفة الجنوبية لنهر ورغة. وفاس البالي هذه مدينة تبعد عن أمرگو بثلاثة فراسخ (تسعة أميال) حسب مارمول، وب عشرة أميال حسب الوزان، وب عشرة كيلومترات حسب عداد السيارة التي أقلتنا من أسفل جبل أمرگو إلى أطلالها وسط الحقول والمداشر. ويفهم من كلام الإدريسي الذي ذكرها باسم بني تاودا أنها من بناء المرابطين كذلك، وأن الموحدين استأصلوها وهدموا أسوارها. وجعلها الوزان ومارمول من بناء الأفارقة القدامى وأنها هدمت على يد "الفاطميين" الشيعة بحيث لم يبق منها سوى الأسوار وبقايا بعض المباني القديمة الرائعة. وعرف موقعها عدة تحريات ميدانية منذ سنة 1916، أثبتت أنها من بناء المرابطين خلال القرن الحادي عشر للميلاد. وتقتد مدينة فاس البالي / تودة اليوم، بل أطلالها، على عدة هكتارات تشغلها الحقول والمداشر والعزائب، وقد اندرست ولم يبق منها ومن أنقاضها إلا اليسير الذي هو بعض أجزاء أسوارها هنا وهناك يعلو متراوح بين ثلاثة أمتار وخمسة أمتار، وبقايا حمام بثلاثة غرف كانت وإلى حدود مطلع القرن العشرين، حسب ما يحكيه أهل المنطقة، تعلوها قباب هدمت بفعل الزمن. هذا وما يشجع على التشبث بهذا المقترح حول البحث عن محطة بيسكيانا تحت أنقاض أطلال مدينة تودة / فاس البالي، وما يؤكد كذلك عبور المحور الطريقي بابا يوليا كامبستريس - ألتابا عبر أودية ورغة ومسون، عثرو الباحثين على نقود رومانية وبعض الخزف في وادي ورغة الأوسط، منها نقد روماني عشر عليه سنة 1916 تحت أرضية حمام فاس البالي / تودة، يحتمل أن يكون من عهد الإمبراطور ماكسيميان (235-238 Maximin). وقطع من الخزف المختوم عشر عليها كذلك تحت أرضية الحمام المذكور. ونقد روماني عشر عليه في عين مديونة، جنوب شرق تاونات.

أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، تع. دوسلان، الجزائر، 1857، طبعة منقحة، باريز، 1965 : عبد العزيز توري، أمرگو، معلمة المغرب، سلا، 1989، ج 2، ص. 693-694 : محمد القادري، الإكليل والتاج، مخطوط بالخزانة العامة : كاربخال مارمول، إفريقيا، تر. محمد حجي وآخرين، ج 2، الرباط، 1984 : الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 2، بيروت، 1983.

Carte Topographique du Maroc, au 1/500,000, Feuille de Rabat ; Euzennat, M, Les voies romaines du Maroc dans l'Itinéraire d'Antonin, Latomus, LVIII, 1962, p. 595 - 610 ; Le Géographe de Ravenne, III, 11 ; l'Itinéraire d'Antonin, éd. Ernest Leroux, Paris, 1929, p. 232 - 235 ; Lévy-Provençal, E, Les ruines almoravides du pays de l'Ourgba, Bulletin Archéologique, 1918, p. 190 - 197 ; Pomponius Mela, Livre III, 10, 6 ; Ptolémée, Livre IV, 1, 7, éd. Muller, 1910 ; Rebuffat, R, Notes sur les confins de la Mauritanie Tingitane et de la Mauritanie Césarienne, Studi Maghrébini, IV, Napoli, 1971, p. 33 - 64 ; Rebuffat, Akerraz et Autres, Recherches sur le bassin du Sebou, I, Gilda, B.A.M., XVI, 1985 - 1986 ; Ricard, Prosper, Le Maroc, éd. Les Guides Bleus, Paris, 1948, p. 359 ; Roget, Raymond, Le

Maroc chez les auteurs anciens, éd. les belles lettres, Paris, 1924 ; Saladin, H, et Oudinot, Notes sur Beni Teuda, Mergo Tansor et Angla, *Bulletin Archéologique*, 1916, p. 118 - 123 ; Thouvenot, R, Le Géographe Ptolémée et la jonction terrestre des deux Mauritanies, *R.E.A. T.LXIV*, 1962, p. 82 - 88 ; Tissot, Charles, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1877, p. 301.

محمد البار

### البيئة (مجلة -) صدرت عن وزارة الدولة المكلفة

بالشؤون الإسلامية سنتي 1962 و 1963. وقد تحمل رئاسة تحريرها السيد عبد الكريم غلاب، أما مديرها فكان علال الفاسي، وقد حملت البيئة عنوانا فرعيا أو شعارا هو "مجلة الرسالة الخالدة والثقافة المتحررة". ولم يصدر من البيئة سوى عشرة أعداد (العدد الأول في ماي 1962 والعدد العاشر والأخير في فبراير 1963). ورغم هذه المحدودية الكمية، فإنها كانت حافلة بالمواد المتنوعة : فلسفة، تاريخ، تراث، اقتصاد، تشريع، فن، لغة، آداب، تصوف، شؤون دينية، شهادات، أعلام ... فضلا عن أبواب ثابتة مثل أصداء وافتتاحيات ... تصدر العدد الأول منها صورة الملك الحسن الثاني ورسالة منه إلى المجلة مؤرخة في 24 أبريل 1961، عبارة عن مؤازرته للمجلة ورعايته لها. وقد أرادها الحسن الثاني أداة "لمحاربة الإلحاد والمذاهب المادية"، واضعا في هذا السياق إحداها للوزارة المكلفة بالشؤون الإسلامية، التي لم تكن ضمن التشكيلات الحكومية السابقة. وقد عمل علال الفاسي، مديرها، في افتتاحية العدد الأول (ص. 3-6)، على رسم الإطار العام لتوجهاتها، مستهلا ذلك بطرحه لسؤال ثلاثي الأبعاد : من نحن ؟ وأين نحن ؟ وإلى أين نسير ؟ إن الإجابة عن هذه الأسئلة المترابطة هو الذي "يكيف الفكر والتخطيط ويضع الإنسان في الطريق الذي يختار". وتناول علال الفاسي في هذه الافتتاحية، قضية الاستعمار وتدابيراته لا سيما فكريا، ليخلص إلى أن طرد الاستعمار لا يعني أنه تم التحرر من أغلاله نهائيا. وتأسيسا على هذا، فإن هدف البيئة هو العمل على تكسير هذه القيود والتحرر نهائيا من تأثيراتها والمصالحة مع الذات ورد الاعتبار للهوية. وحرص علال الفاسي في هذه الافتتاحية كذلك على التنبيه إلى سعي البيئة في استقطاب صفوة الكتاب المغاربة والمشاركة لتحرير مواد لفاندها. وقد تمكنت المجلة من ذلك فعلا، إذ كتب فيها كتاب من أجيال مختلفة فيهم المؤرخ والشاعر والديبلوماسي والموظف السامي الخ ... منهم محمد الفاسي (عميد الجامعة المغربية وقتذاك) ومحمد إبراهيم الكتاني (رئيس قسم المخطوطات بالمكتبة العامة آنذاك) وعبد الكبير الكتاني (السفير السابق في الاتحاد السوفياتي وألمانيا) وعبد المجيد بن جلون (السفير بوزارة الخارجية) وعبد الله گتون (عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة) وأحمد الأخضر (المختص في اللغويات والطباعة) ومحمد بن

تاويت الطنجي وعبد العزيز بن عبد الله وقاسم الزهيري وغيرهم. كما استقطبت المجلة أقلام كتاب مشاركة كان بعضهم يعمل وقتذاك في قطاع التعليم العالي بالمغرب، منهم المؤرخ المصري حسن إبراهيم حسن أستاذ مادة الحضارة الإسلامية في جامعة الرباط، المؤرخ المصري أحمد مختار العبادي أستاذ التاريخ بالجامعة ذاتها والمؤرخ المصري حسين مؤنس مدير معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ومحمود علي مكي وكيل المعهد المذكور. وكتب فيها من الشام، محمد بهجت البيطار والسفير اللبناني السابق في الرباط سليم حيدر. ومن العراق إبراهيم السامرائي الأستاذ بجامعة بغداد، إضافة إلى أسماء أخرى مثل محمد حميد الله ومحمد الهادي الحاج مير. وتلقت البيئة من باحثين غربيين مواد للنشر لها صلة بالتوجه العام للمجلة، من ذلك بحث أ. ج روزنطال، من جامعة كامبريدج، في شأن آراء ابن رشد السياسية (ع 1، ص. 94-103)، وبحث المؤرخ الإنجليزي أرنولد توينبي عن "الإسلام، منشأه"، وانتشاره وتطوره" (ع 5، ص. 6-11)، ودراسة Besim Korkut عن العلاقات بين المغرب وجمهورية دوبروفنيك (ع 6، ص. 121-125).

ولم يخل أي عدد من البيئة من إسهام لعلال الفاسي، إذ كان حضوره لافتا على أعمدة المجلة من خلال تحرير مواد متنوعة، أولها الافتتاحيات، التي خصصها أحيانا لتأصيل بعض المفاهيم أو تصحيح توظيفها ليطم استيعاب مضمونها وتبليغها على نحو أفضل، من ذلك تحقيقه لمعاني الألفاظ التالية "الاستقلال، التقدمية، الاشتراكية" (ع 3، ص. 3-5)، ومن ذلك أيضا الافتتاحية التي خصصها لعلاقة اللغة بالشخصية الوطنية والامتداد الاستعماري لغويا (ع 6، ص. 3-5). وقدم جملة من الأبحاث المتنوعة منها دراسة عن "أصول الحكم في الإسلام" نشر على ثلاث حلقات في الأعداد الثلاثة الأولى من المجلة، والدراسة في الأصل محاضرات ألقاها على طلبة كلية الحقوق عن النظريات العامة في الفقه الإسلامي. ولم يخل أي عدد من البيئة من منظومات وقصائد له، من ذلك استحضاره في العدد العاشر والأخير من المجلة لبعض من شعره المنظوم إبان مرحلة نفيه في الغابون تحت عنوان خمرتي المعتقدة (ع 10، ص. 40-42).

وكان هناك حضور بارز لثلاثة كتاب آخرين على صفحات المجلة، هم عبد الكريم غلاب، محمد الفاسي وعبد العزيز بن عبد الله. وقد احتل التاريخ وما يندرج تحته، مثل الرحلات والتراجم، حيزا مهما ضمن مواد البيئة، من ذلك أبحاث محمد الفاسي عن نشأة الدولة المرينية ونشأة الدولة العلوية والرحلات السفارية. ومن الأبحاث التاريخية التي عملت على إيقاظ الذاكرة بخصوص الأقاليم المغربية المغتصبة، بحث أحمد بناني عن توات، حيث عمل على

التذكير بمغريبتها ببيان الحجج التاريخية على ذلك "توات الشهيدة ودفاع السلطان مولاي الحسن عنها" (ع 5، ص. 50-59)، ويدخل في الإطار ذاته بحث عبد الكبير الفاسي عن "الصحراء المغربية وإمكانياتها الاقتصادية، المنشور في حلقتين (ع 2، ص. 23-7؛ ع 3، ص. 86-100)، وقد دافع في هذا البحث عن مغربية موريتانيا، في وقت كانت القضية الموريتانية قد دخلت منعطفا حاسما، لا سيما بعد الإعلان عن استقلال هذا القطر سنة 1960. وقدمت البيئة مواداً عن الكتابة التاريخية، مصادرها مناهجها ومدارسها، من ذلك بحث محمد هادي عن مدرسة توينبي التاريخية (ع 9، ص. 97-108). وورد في المجلة مقالات تعريفية وتحليلية لأعلام مشهورين: كالإدرسي وابن الخطيب وابن خلدون وعبد الواحد المراكشي وابن بطوطة. واعتنت المجلة بنشر مواد عن شخصيات من شبه القارة الهندية: كالشاعر والفيلسوف الباكستاني محمد إقبال (ع 4، ص. 53-59)، والهندي طاغور (ع 5، ص. 12-25). وعرفت المجلة بأعلام غربيين، كانت لهم في المجمل صلة بالمغرب أو اهتمام به: كجاك بيرك وروجي لوتورنو (ع 4، ص. 20-33) وشارل دوفوكو (ع 8، ص. 62-69). واستأثر لويس ماسينيون بمادتين (ع 8، ص. 50-51؛ ع 9، ص. 125-127) بالنظر لصلته القوية بالقضية المغربية. ونشرت البيئة أبحاثاً خاصة بالتاريخ المعاصر، لعل أهمها ترجمة قاسم الزهيري لصفحات من كتاب عن "روسيا والغرب في عهد لينين وستالين" (ع 5، ص. 26-27).

وقد تم في باب أصداء، استحضار عدد من الذكريات مثل ذكرى حرب تطوان، وذكرى معركة وادي المخازن، وذكرى ابن خلدون. وكان القصد من ذلك، في المجمل، التذكير بأحداث أو بشخصيات لأجل استخلاص العبر والدروس من النكبات أو لاستنهاض الهمم. كما تم في الركن ذاته "أصداء" متابعة المهرجانات والمؤتمرات والندوات الدولية، مثل مؤتمر العالم الإسلامي في بغداد (ع 3، ص. 128-129) ومهرجان الثقافة الأندلسية الإسلامية في غرناطة (ع 7، ص. 130-132). وتضمن هذا الباب أحيانا تعاليق سياسية من أبرزها التعليق على نتائج الاستفتاء الدستوري الأول بتاريخ 7.12.1962 (ع 8، ص. 121-122)، وتعليق على إشكالية "تأسيس مجمع اللغة العربية في المغرب" (ع 8، ص. 124-125) وحمل باب أصداء (ع 10، ص. 118-120) محمد بن عبد الكريم الخطابي.

ونشرت البيئة شهادات عن المغرب، منها شهادة سفير لبنان السابق في المغرب، وأبرزها شهادة حسين مؤنس تحت عنوان "لقائي مع المغرب" (ع 8، ص. 6-16)، وقد استحضر

فيها بعض الأمور المهمة، لعل أهمها صدى الثورة الريفية بزعامة الخطابي في مدينة بنها المصرية والآمال التي علقت على نجاحها آنذاك. وعرضت على صفحات البيئة ملخصات وتعريفات لعدد من الإصدارات المغربية، الشرقية والأوربية في مختلف أصناف المعرفة (لغة، تاريخ، تصوف، فلسفة، تراجم...)، كما نشرت على أعمدتها نصوص إبداعية من قصة وشعر لعلال الفاسي وعبد الكريم غلاب ومحمد الصباغ وسليم حيدر ومحمد الحلوي والقاص البوغسلافي إبنو أندريتش.

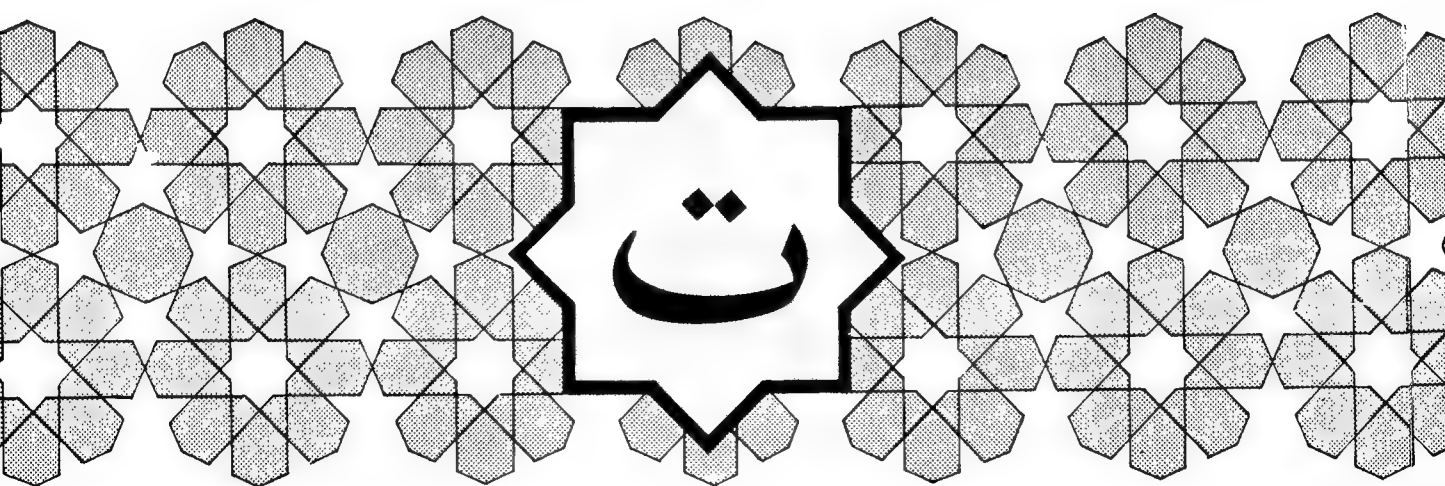
واحتلت القضايا الإفريقية حيزا مهما ضمن مواد المجلة بالنظر إلى أن صدور البيئة تزامن مع استقلال عدة أقطار إفريقية، وقد تنوعت المواضيع وتفاوتت قيمتها إذ تراوحت بين دراسات وإشارات بيبولوجرافية وبين استحضار ماضي إفريقيا ومعالجة أوضاعها الراهنة، من ذلك دراسة حسن إبراهيم حسن عن "مسالك الإسلام إلى القارة الإفريقية" (ع 1، ص. 10-21)، وبحث الكاتب نفسه عن "وسائل انتشار الإسلام في القارة الإفريقية" (ع 10، ص. 58-68)، وكان مقررا أن يصدر الجزء الثاني من هذا البحث في العدد الحادي عشر، لكنه لم ير النور بسبب توقف المجلة عن الصدور. وفي الإطار ذاته كتب الزهيري عن "العرب أول من دونوا تاريخ إفريقيا الغربية" (ع 2، ص. 24-25)، ونشر عبد الكريم غلاب بحثا عن "دور المغرب في الوحدة العربية والإفريقية" (ع 1، ص. 22-36)، وقد أثار هذا البحث ردود فعل متباينة، لم ينظر بعضها بعين الرضا إلى محتوياته خصوصا وأن غلاب نزع إلى اعتبار الوحدة الإفريقية أجدي وأنفع وأقرب إلى التحقق مقارنة بالوحدة العربية، وهو ما عمل على تأكيده في رده على منتقديه ضمن باب أصداء (ع 2، ص. 120-121). وقد حضرت الشؤون الإفريقية بشكل لافت في هذا الباب، حيث سُجل في العدد الثاني توالي استقلال الأقطار الإفريقية (يونيو، 1962، ص. 123)، ونشرت في هذا الركن أيضا تغطية مركزة لموضوع التعليم في نيجيريا وأهمية اللغتين الإنجليزية والعربية في هذا البلد (ع 2، ص. 123-124)، ورصد في هذا الباب مؤتمر علماء التاريخ الأفارقة (ع 5، ص. 122-123) واجتماع أكرا حول السلام في العالم (ع 3، ص. 127-128)، وحظيت قضية استقلال الجزائر بتغطية منتظمة في ركن أصداء ضمن الأعداد الأربعة الأولى من المجلة، بتفاعل مع تطور القضية الجزائرية بالترقب والقلق والتهليل، وعلقت على استرجاع الجزائر لاستقلالها، بابتهاج كبير، وانزعجت من الصراع حول السلطة الذي كاد أن يفضي إلى حرب أهلية.

وأخيرا، لم تخل البيئة من الصور، وإن كانت قد انحصرت في الأعداد الحاملة للأرقام 1-2 و7. مع استئثار العديدين الأولين بمعظمها، وقد همت الصور في المجمل

الأزياء والرسوم المنحوتة والتصاميم والمخلفات الأثرية  
ومناظر لبعض الآثار (حصن، فسيفساء، باب ...)  
- أعداد مجلة البيئة (العدد الأول الصادر في ماي 1962  
إلى العدد العاشر الصادر في فبراير 1963).  
- فهرس مغربية (مجلة بيبولوجرافية)، العدد  
الثاني، 1985.

أحمد المكاوي







**التادلي، إبراهيم بن محمد بن عبد القادر الرباطي** (في الموسيقى) من مشهوري علماء المغرب المشاركين في العلوم اللغوية والدينية والعقلية. ولد بالرباط في العقد الخامس من القرن الثالث عشر. رحل إلى فاس وهو في ريعان الشباب، ومكث بها خمس عشرة سنة في طلب العلم، ثم تحول إلى مكناس ولبث بها زمنا ينهل من معارف علمائها، ثم شد الرحال إلى المشرق العربي، وهناك درس فقه المذاهب وعلم التفسير، وزاول التدريس في بعض المجالس العلمية، فأدهش بموفور علمه وقوة عارضته، ولم يكد يعود لبلده حتى نهض للرحلة العلمية من جديد، فتوجه إلى إسبانيا حيث أخذ يتعلم اللغات الأجنبية. ولما رجع إلى مسقط رأسه أكب على التأليف، فوضع أزيد من مائة وعشرين مؤلفا في علوم الفقه والتصوف والمنطق والكلام والأصول والنحو والبيان والحساب والتوقيت والطب. وقد ترك في الموسيقى كتابين هما : *التذكار لما في التذكرة من الطب مع الاختصار ؛ أغاني السقا ومغاني الموسيقى*.

أما الكتاب الأول فقد ذكر فيه أنه كان يسترق الفرص أيام العطل لدراسة قواعد الموسيقى الأندلسية، كما ذكر أسماء أساتذته في هذا الفن أمثال الحاج حدو ابن جلون ورشيد الجمل وأخاه الغالي الجمل ومحمد الصبان والمكي محروش. وبذلك فالكتاب ينطوي على أهمية كبيرة تكمن في كونه يكشف عن واقع الحياة الموسيقية بفاس خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر.

وأما كتاب *السقا* فقد رتبته على مقدمة وأربعة عشر بابا وخاتمة :

- المقدمة : تحدث فيها عن تقاسيم علم الموسيقى وفنونه، ثم عرض لذكر بعض المؤلفات الموضوعة فيه، وختم بالحديث عن الموسيقى الأندلسية وأصلها ومراكزها بالمغرب، وفصل القول في طابعها.

- الباب الأول : خصه بالكلام عن حقيقة علم السماع.  
- الباب الثاني : عرض فيه لموضوع علم الموسيقى وتقاسيمه، ثم استعرض أصناف الموسيقى المغربية، وطبوع الموسيقى الأندلسية وموازينها، وختمه بالإشارة إلى الطبوع الدخيلة على الموسيقى المغربية.  
- الباب الثالث : خصه بالكلام في واضع علم الموسيقى.  
- الأبواب الباقية : خصها بالحديث عن نويات الموسيقى الأندلسية الإحدى عشرة.

- الخاتمة : تشتمل على أحد عشر فصلا حول الغناء والمغنين وآلات الطرب وآراء الفقهاء في السماع.

وقد فرغ التادلي من تأليفه هذا عام 1308، وهي إشارة تحيلنا إلى سنة 1303 التي عرفت مراجعة كناش الحايك على يد لجنة من رجال هذا الفن، كما تحيلنا إلى كتاب "الاغتياب" الذي نسب له وضع مختصر للحايك، فنستخلص أن التادلي ربما كان على علم بحدث 1303، بل ربما كان من بين المشاركين في أعماله. وإلى جانب عنايته بالتأليف في علم الموسيقى فقد كان يخصص بعض الوقت لتدريسه، وهكذا أقبل عليه طلاب الموسيقى الأندلسية يأخذون عنه قواعدها وطبوعها، ويتلقون ميازينها وطرق عزفها وغنائها. وكان ينهج في تعليمه أسلوب المذهب الفاسي، ولذلك نستطيع اعتباره مُعَدِّداً للمدرسة الفاسية الحديثة بحاضرة الرباط. وبالفعل فقد أخذ عنه بعض أبناء هذه المدينة ممن أصبح لهم - فيها بعد - شأن كبير في الموسيقى الأندلسية وأسهموا بحظ وافر في تعليمها ونشرها بالعدوتين على طريقة شيوخ فاس. ومن هؤلاء : الأديب محمد الرطل الرباطي وعازف القانون الماهر الحاج قاسم بن عسيلة الرباطي وضارب العود الشريف سيدي المكي الفجيحي الرباطي.

توفي التادلي بالرباط عام 1311 / 1894 عن سن يقارب السبعين.

إبراهيم التادلي، التذكار لما في التذكرة من الطب مع الاختصار :  
أغاني السقا ومغاني الموسيقى أو الارتقا إلى علم الموسيقى، خ. ع.  
د. 109 : أبو جندار، الاعتباط، المطبعة الجديدة بنافس، 1346،  
ص. 105، 208 : عبد العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ  
الموسيقى المغربية، عالم المعرفة، ع 65، الكويت، 1983 : محمد  
المونني، مظاهر نقطة المغرب، ج 1، ص. 253.  
عبد العزيز بن عبد الجليل

### تاسغيموت (حصن مرابطي) : وتكتب بالقاف.

تاسغيموت، لفظة أمازيغية تعني القصعة، الإناء المغربي المعروف. لذلك فلا غرابة أن يتكرر وجودها اسما لموقع طبيعي كلما توافرت الظروف. تقع تاسغيموت المقصودة بهذه الدراسة شرق - جنوب - شرق مدينة مراكش، على بعد حوالي 35 كلم (و 10 كلم شرقي أغمات) ؛ عند نهاية أحد السفوح الشمالية للأطلس الكبير الغربي. وهي عبارة عن هضبة ممتدة على مساحة حوالي 2 كلم طولاً و 1 كلم عرضاً. يتوسطها غدير ماء ينفث على الجهة الجنوبية - الغربية. وتاسغيموت هذه قصبة ذات وظيفة عسكرية يرجع تأسيسها إلى العهد المرابطي ؛ حوالي سنة 1126، على يد القائد المرابطي ياسين بن ميمون. وهي عبارة عن بناية ضخمة ؛ بأبراج كبيرة وباب يعطي فكرة عن تحصينات الغرب الإسلامي خلال القرن الثاني عشر. إذ ليست وحيدة، بل تندرج ضمن سياق الصراع العسكري الذي تواجه فيه المرابطون والموحدون. ومن ثم فهي تشكل حلقة ضمن سلسلة من القصبات الممتدة على طول الدير ؛ من جنوبي مراكش إلى شمال شرقي تلمسان.

ولا نعرف اليوم إلا دراسة واحدة عنيت بتاسغيموت. إنها الدراسة التي أنجزها الباحثان الفرنسيان. هـ . باصي و هـ . طيراس : H. Basset et H. Terrasse، ضمن أعمالهما المتعلقة بالحصون والقلاع الموحدية. المنشورة في مجلة هسبريس، سنة 1927.

فانهما اعتمدا على أبحاث إدموند دوتي الميدانية، ودعمها بنصين اقتبساهما من كل من الحلل الموشية وكتاب العبر. ووقفنا بدورنا على إشارات جديدة، لا سيما كتاب البيديق المعاصر للأحداث والذي نقل عنه كل من جاء بعده كابن خلدون وصاحب الحلل ؛ وما أضافه ابن القطان. هذا فضلا عما قدمته لنا دراسة هويس - ميراندا الأكاديمية، والتي تعد موسوعة للتاريخ السياسي للدولة الموحدية. انطلقت حركة الموحدين من تملل، لتتسع بسرعة وتنضوي تحت لوائها القبائل الجبلية، في وقت كانت الدولة المرابطية لا تزال تبدو قوية. وبدل أن يتصدى لها الحاكم المرابطي، علي بن يوسف، فقد أهملها. لكنه أمر بتشبيد عدد من القصبات عل امتداد دير الأطلس.

ويشير صاحب الحلل إلى أن رجلا من أهل الأندلس، يدعى الفلاكي، هو الذي اضطلع بمشروع بناء مجموعة من القلاع بهدف تطويق مواقع الموحدين وتحصين السهول، واتخاذها مراكز عسكرية لمهاجمة أعدائهم. فكانت

تاسغيموت أولى تلك القلاع التي اختار لها ذلك الموقع الحصين طبيعياً. فجاء اختياره موفقاً، حيث كانت هته القلعة صعبة المنال وشكلت درعا متينا ؛ لأنها محاطة بحزام من الأجراف الكلسية الشديدة الانحدار دون منفذ إلى السهل المجاور. فأتاح موقعها المشرف على السهل حراسة كل المجال الممتد حتى مدينة مراكش. بل إن فيها حامية، مكونة من 200 فارس و 500 راجل من قبيلة هزرجة، تقيم بها تحت إمرة القائد أبي بكر ابن اللطفي. وكما استطاعت أن تضرب الحصار على أنصار الموحدين، فإنها راقبت مخارج الأودية التي تفضي إلى السهول، كنفيس وغبغابة ووربكة ؛ وأعاقت تسريبات القبائل الجبلية التابعة للموحدين عن الوصول إلى أهدافها، أغمات ومراكش. وهذا ما جعل احتلالها المبكر، من طرف الموحدين، أمراً مستحيلاً، لأنهم لم يكونوا يملكون بعد العتاد الضروري لضرب حصار طويل الأمد عليها.

ويشير الباحثان المذكوران إلى أن مهندس هته المعلمة يدعى الفلاكي ؛ أصله من إشبيلية. لكن هويس - ميراندا يفند ذلك، ويجعل مؤسسها - حسب البيديق - هو القائد المرابطي ميمون بن ياسين. أما الفلاكي فقد انفصل عن المرابطين لينضم إلى الموحدين سنة 526 / 1132، قبل أن ينفصل عنهم بدورهم، ويعود للانضمام إلى أصحاب نعمته القدامى، ثم يتركهم ليعود إلى الموحدين من جديد. وكان المرابطون يعرفون المجال جيداً. ومن ثم نفهم ولعهم بتشبيد القلاع في أعالي الجبال الوعرة، لحراسة مجالات واسعة. وقد تصبح عند الحاجة ملاجئ يلوذون بها ؛ ويتخذونها قواعد لتوجيه عملياتهم العسكرية. وتلك وظائف اضطلعت بها مختلف القلاع المرابطية، ولا سيما قلعة فازاز، وقلعة أمرگو.

وقد غطت القلعة مساحة الهضبة بكاملها، محاطة بسور مزدوج أحياناً، يتتبع تعرجات الأجراف. والملاحظ أن التحصينات كانت قوية. خاصة في الجهة الغربية، المواجهة للسهل ؛ حيث تخللت سورها أبراج في غاية المتانة. وهذا ما شددت عليه المصادر التاريخية، لا سيما ابن القطان الذي يقول : "وهو حصن منيع مرتب على الجبل، وكان له باب من حديد، وكان في الحصن هجيكة (كذا) من هزرجة يحرسونه، فدبر معهم الموحدون .. كيفية فتحه، وأن يكتنهم منه ليلاً، فكان ذلك، فأحرق الباب وقتل والي الحصن أبو بكر بن وزروال و قتل من فيه من المثلثين، وحملت صفائح الحديد من بابها، فركبت على تينملل".

وبإمكان القلعة أن تأوي عشرة آلاف رجل. ويبدو أن حاميتها العسكرية كانت تقيم في مساكن غير قارة، حيث لا توجد آثار عمارة باستثناء الجهة الغربية التي تشهد أطلالها المتبقية على وجود بنايات قد تكون مساكن لرئيس الحامية ومخازن ومقر القيادة العليا. كما كانت هذه القلعة معدة لتحمل طول الحصار، حتى إنها توفرت على عين ماء، في

1154، وهو أقرب مصدر لذلك العهد ؛ ذكر فيه أكثر من ستين قلعة مرابطية.

أبو بكر البليزق، أخبار المهدي ؛ الإدريسي، نزهة المشتاق ؛ ابن خلدون، كتاب العبر ؛ ابن القطان، نظم الجمان ؛ هويسى - ميراندا، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية. H. Basset et H. Terrasse : Sanctuaires et Forteresses Almohades, *Hesperis*, 1927 ; p. 157 - 171. أحمد عمالك

### تافودايت (منطقة -) توجد هذه المنطقة على الضفة

الشرقية لوادي بهت بتراب قبائل زمور، تقطنها قبيلة آيت حمو بولان وفرقة آيت سيدي لحسن من قبيلة حودران. وتتميز المنطقة بغاباتها الكثيفة وشعابها ومسالكها الوعرة، مما جعلها عبر التاريخ ملجأ وحصنا منيعا للزموريين هروبا من أداء الواجبات المخزنية، وإليها لاذ المجاهدون حين اجتاحت أراضيهم جيوش الاحتلال الفرنسي في صيف سنة 1911. ومن تافودايت كانوا ينظمون أنفسهم وينطلقون ليلا للهجوم على معسكرات أربعاء واد بهت والخميسات وتيفلت وكذلك للانقضاض على القوافل الفرنسية مما جعل هذه المنطقة هدفا للحملات العسكرية الفرنسية.

في عام 1189 / 1774 تحصن زمور ويني حكم بتافودايت، فقاد السلطان مولاي محمد بن عبد الله حملة عسكرية، فاحتال عليهم بأن قام عنهم وأظهر الجلاء عن مواقعهم وأوغر إلى آيت إدراسن وغروان بأن يرصدوهم متى برزوا إلى الفضاء، فينهبوهم، فلما توجه السلطان قافلا إلى مراکش، خرجت زمور من شعابها، فلم يرعهم إلا وآيت إدراسن وغروان قد أحاطوا بهم، فانتهبوا حللهم وتوزعوا أموالهم وماشيئهم وتركوهم عانة يتكففون الناس.

في عام 1911، اجتاحت القوات الفرنسية منطقة زمور وأسست بها معسكرات أربعاء وادي بهت (Camp Bataille) والخميسات وتيفلت وسيدي علال البحراوي (Camp Monod)، أي على طول الطريق الواصل بين مدينتي سلا ومكناس، فلم يجد مجاهدو زمور بداً من اللجوء إلى منطقة تافودايت للتحصن بها ومواصلة جهادهم ضد جيوش الاحتلال الفرنسية. وقد استهدف المجاهدون في عملياتهم المعسكرات والقوافل وكثيرا ما كانوا يكيدون الفرنسيين خسائر هامة. ونظراً للهجومات التي أصبحت تتعرض لها المعسكرات الفرنسية والخسائر المتكبدة إثر ذلك، اضطرت جيوش الاحتلال إلى ملاحقة مجاهدي زمور إلى معقلهم بمنطقة تافودايت. ففي شهر يناير 1912، قامت قوات عسكرية تحت قيادة الكولونيل Paul Simon بعمليات تمشيطية بتافودايت، وعادت يوم 26 يناير لترابط بمعسكر سوق الأربعاء اضطرابا بعدما تعرضت ليلة 25 يناير لهجوم من طرف مجاهدي زمور وفصائل من زيان، وأسفر الهجوم عن 4 قتلى و16 جريحا وسط العساكر الفرنسية. وعاد Paul Simon الكرة على منطقة تافودايت في شهر فبراير

المنخفض الذي تلتقي فيه جداول ماء المطر. وقد تم إعداد حوض - لا يزال قائما إلى الآن - للاحتفاظ بالماء تحسبا لأي حصار. فإنه إنجاز ضخم، لكن بناءه قد تم بنوع من السرعة بسبب إكراه السياق التاريخي. فلم يكن السور، الممتد على بضعة كلم، مبنيا بنفس العناية ؛ إذ أن أقسامه المعدة لحراسة السهل مبنية بالحجارة المرققة (Moellons dégrossis).

وبسبب قلة النصوص، لا نستطيع تقييم الدور الفعلي الذي اضطلعت به قلعة تاسغيموت، خلال الفترة التاريخية المضطربة. فهل ساهمت في تثبيط عزيمة القبائل الجبلية أي أنها شكلت علامة ثابتة لتذكير تلك القبائل بوجود المخزن المرابطي ؟ المؤكد هو أن القبائل المساندة للحركة الموحدية لم تجرؤ على النزوح إلى السهل قبل معركة البحيرة (524 / 1129) ومن ذلك يبدو أن فعاليتها لم تكن حاسمة. وهل كانت حاميتها من ضمن الجيش الذي تزعمه كل من بگو وباكي الممتوني والذي هزم بالقرب من أغمات، من طرف الموحدين الذين كانوا قد انتصروا، قبل ذلك، في المواجهة التي وقعت بين الطرفين فوق هضبة كيك ؟ مهما يكن من أمر، فإن تاسغيموت لم تكن يومئذ قد سقطت بأيدي الموحدين ؛ إذ استمرت صامدة، فمنعت سكان الجبل من النزول إلى السهل طوال ستين. وما تجدر الإشارة إليه، أن المرابطين شحنتها بجنود جلبوهم من منطقة غمارة الجبلية مع قائدهم أبي بكر أزروال. فهؤلاء أيضا من الجبال، لكنهم بعيدون عن الأطلس، وهذا احتياط حكيم من جانب القيادة العسكرية المرابطية.

ولقد شرع عبد المومن، بعد أن وطد سلطته لدى المصامدة وغزا درعة وتادلا، في حصار تاسغيموت منذ سنة 526 / 1132. ولا تسعف الشواهد المتوافرة لدينا بإعطاء الحجج الكافية التي تجعلنا نقتنع بالكيفية التي استطاع بها أن يستولي على تلك القلعة الشديدة الحصانة، فنيا وطبيعيا. ويغلب على الظن أنها لم تكن تتوفر على القوة العسكرية الكافية للدفاع عنها من مختلف الجهات. ومن ثم، لعل الحصار لم يكن طويلا، مما يسر السطو على الحامية وقتل الجيش ورؤسائه. فهذا رأي الباحثين الفرنسيين.

أما هويسى - ميراندا الذي اعتمد على مصادر لم يطلع عليها الباحثان السابقان، فقد أثبت أن قائدها يدعى أبا بكر بن اللمطية، وأن الاستيلاء عليها كان غدرا، حيث توأطت فصيلة من هزرجة مع الموحدين، ووعدتهم بتسليم القلعة دون قتال. وهذا ما أكده ابن القطان في النص الذي أثبتناه فيما سبق ؛ فقام المهاجمون بإضرام النار في بابها، الذي حملت صفائح الحديدية لتوضع على باب الفخارين يتمل. هكذا سقطت القلعة ؛ الأمر الذي كان له انعكاس سلبي على النفوذ المرابطي، حيث هرع حلفاء جدد لينضموا إلى عبد المومن. ولم تعمّر تاسغيموت كثيرا، إذ سرعان ما وقع تدميرها. فلم تشر إليها المصادر المعاصرة للموحدين، وبخاصة الشريف الإدريسي الذي أكمل كتابه سنة 548 /

"العلامة المجاهد الشهيد الصبور التقي النقي الزكي الزاهد شيخ الجماعة على الإطلاق بهذه القبائل البربرية الأطلسية علماً وعملاً وجهاداً ومصابرة ومقاومة".

وقد ترك العالم التالفراوتي عدة رسائل من أشهرها رسالة في بيان وجوب الجهاد والهجرة، توجد ضمن مجموع مخطوط خاص نتوفر على نسخة مصورة منه، ويظهر أنه هو الذي جمعه. دعا إلى الجهاد معتمداً على الأدلة الشرعية في بيان وجوب الجهاد على كل مسلم للدفاع عن بلاده التي احتلها الأجانب وعن بلاد المسلمين عامة إذا تعرضت للاحتلال واحتاج أهلها إلى مساعدة من إخوانهم في الدين. وبرهن في رسالته على وجوب مسارعة المسلمين المجاورين إلى نجدة إخوانهم الذين فجأهم العدو، واحتل بلادهم، حتى ولو أتى الوجوب على جميع المسلمين في العالم. كما حذر من التهاون والتخاذل مذكراً بما جرى للمسلمين بالأندلس نتيجة لتهاونهم.

أحمد بن قاسم المنصوري، كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر، تع. محمد بن الحسن، 8004، ص. 220. 219؛ علال الحديمي، حركة الجهاد بقبائل الأطلس المتوسط، في وقفات في تاريخ المغرب، دراسات مهداة للأستاذ إبراهيم بوطالب، نشر كلية الآداب، الرباط، 2001، ص. 372. 371؛ محمد التالفراوتي، المنحة في بيان وجوب الجهاد والهجرة، مخطوط خاص.

علال الحديمي

### تالمست (مدرسة -) اسم تالمست يفيد معنى النبع أو

البئر. يقع المسلك المؤدي إلى هذه المدرسة في منتصف الطريق الرئيسية الواصلة بين مراكش وأكدير، ويبلغ طول ذلك المسلك حوالي ثمانية كلم، خمسة منها على نمط الطرق الثلاثية، وثلاثة على شاكلة المسالك الغابوية. وتحتل المدرسة موضعاً جميلاً في وادي يجري فيه جدول شبه دائم، يساعد على إقامة مغارس شجرية، وزراعة محدودة.

بُنيت هذه المدرسة من طرف الحسين بن محمد بن علي بن إبراهيم من بني حدو، المنتمين إلى قبيلة نفيغة المنضوية تحت لواء مصمودة الأطلس الكبير الغربي، ضمن إقليم شيشاوة. ولد المذكور حوالي سنة 1261 / 1845، ولعله حفظ القرآن بمسقط رأسه، ثم رحل سنة 1275 / 1859، إلى بلاد سوس طلباً للعلم، حيث ألقى عصا التسيار بزواية تيمكيدشت التي كان شيخها الحسن بن أحمد الميموني قد طار صيته في كل أصقاع جهة سوس. مكث بتيمكيدشت طوال ست عشرة سنة، ثم غادرها، بعد أن أجازة شيخها إجازة عامة مطلقة، سنة 1291 / 1874، راجعاً إلى بلدته تالمست. وهنالك تزوج وأسس مدرسة علمية وصوفية، متفرغاً لتدريس العلم، في شتى فنونه، التفسير والحديث والسيرة، واللغة وعلوم الآلة، وبعض العلوم البحتة. ووضع تأليفاً باللغة البربرية، جمع فيه قواعد الإسلام الخمس، وبعض الأدعية والتوسلات. وله كذلك قصيدة دالية، تسمى المنفرجة؛ كانت تتلى في مدرسته صباحاً ومساءً.

1912 مؤازراً هذه المرة بالكولونيل Brulard، فبعدها قطعت عساكرهم من معسكر سوق الأربعاء إلى منطقة تافودايت عبر مسالك وعرة، فاجأهم مجاهدو زمور بهجوم بالموقع المعروف بدار "قدار" يوم 29 فبراير، فاستمرت الاشتباكات بين الطرفين مدة خمس ساعات، اضطرت خلالها القوات الفرنسية إلى العودة بسرعة إلى معسكر تيفلت، وقد سقط العديد من المجاهدين في هذه المواجهة. وبلغت الخسائر الفرنسية 3 قتلى و20 جريحاً.

في شهر أبريل 1913، استأنفت الجيوش الفرنسية عملياتها العسكرية صوب معاقل المجاهدين وخصوصاً منطقة تافودايت، وقاد هذه العمليات هذه المرة كل من الجنرال Ditte والكولونيل Brulard، وأسسا معسكرا بتافودايت يوم 3 أبريل 1913، إلا أنه تم التخلي عنه في تلك السنة، بعدما انسحب المجاهدون إلى منطقة الماس حيث انضموا إلى إخوانهم من زيان.

الناصري، الاستقصا، ج 8، ص. 51؛ أحمد بوبية، قبائل زمور والحركة الوطنية، ص. 39. 40. 214.

Bulletin officiel du Protectorat français au Maroc, N° 29 - 33 - 34, 1913, p. 132 - 291 ; Bulletin du Comité de l'Afrique française, 1912, p. 111 - 229 ; Voinot L., Sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc, p. 77 - 78 ; Villes et tribus du Maroc, Rabat et sa région, Tome III, p. 115.

بورعيد التركي

### التالفراوتي، محمد بن (الحاج -) من أولاد سيدي

رجال بزميران الحوز، انتقل أجداده إلى قصر تالفراوت، وهو أحد قصور تافيلالت بناوحي مدينة الرشيدية. تربى بمسقط رأسه، أي بقصر تالفراوت، وقرأ القرآن وعلومه على مشايخ وعلماء تافيلالت، كما تتلمذ على العلامة محمد بن الحاج الأمكاتي (انظر مادة الأمكاتي)، وتدل كتابات محمد بن الحاج التالفراوتي على تمكنه من العلوم الدينية فقها وتفسيراً وأصولاً. واشتهر كعالم ومفتي بقبائل الأطلس المتوسط وخاصة بناحية قرية أسول بسيدي بوعقوب، التي انتقل إليها حوالي عام 1299. 1881 / 1882. إثر المعارك التي نشبت بين آيت عطة وآيت يافلما.

اشتهر التالفراوتي بجهاده ومقاومته للاحتلال الفرنسي فقد كان من زعماء الجهاد الذين قرنوا القول بالعمل، كتب ودعا للجهاد وندب الناس إلى مقاومة المحتلين ومقاطعتهم وهجرة الأرض التي احتلوها. وظل هو قطب الإفتاء بقبائل آيت يافلما وآيت أومالو على سواء. فقد كان زعماء المجاهدين في تلك القبائل بالأطلس المتوسط والأطلس الكبير الشرقي من أمثال المرباط المجاهد سيدي علي أمهاوش وأتباعه من مريدي التالفراوتي العاملين بنصائحه. وظل التالفراوتي النموذج المثالي للمجاهدين الصابرين المحتسبين، فكراً وممارسة وهجرة من أرض الاحتلال إلى أن استشهد في معارك جبل بادو مع من استشهد سنة 1933 / 1352. ونسفه أحمد المنصوري في "كباء العنبر" بقوله :

وحين يتحدث حفدته عن مناقبه، يذكرون أنه حاز مختلف الخصال الحميدة، وخاصة الحرص على التعليم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومواساة المعدمين، والتوسط في النزاعات بين الأفراد والجماعات، مما كان يساهم في إعادة التوازن إلى تلك الجهة النائية عن المخزن. واستمر الشيخ سيدي حسين التالمستي على تلك الحال حتى وفاته في الحادي عشر من شوال عام 1329 / 1911، فدفن بجوار مدرسته، حيث بني له ضريح، يقصده الناس بالزيارة. قال أمر مدرسة تالمست، بوصية منه، إلى ابنه الشيخ محمد بن حسين المولود ليلة الأربعاء 24 ربيع الأول عام 1298 / 1881. وكان جل تحصيله على يد والده؛ إذ جمع على يده القرآن الكريم، وأخذ عنه سائر العلوم. وقد نسج على منواله، في المثابرة على التعليم، والتربية الصوفية، والنهوض بأدوار المدرسة في الميادين الاجتماعية.

وبعد وفاته ولي شؤون المدرسة ابنه عبد الله بن محمد، وهو الشيخ الحالي، الذي ولد يوم الإثنين خامس جمادى الأولى عام 1341 / 1923؛ وختم القرآن الكريم عام 1351 / 1932. وسار على نهج أسلافه، قائما بما تتطلبه المدرسة، من رعاية شؤون الطلبة والزوار، والحفاظ على توازنات المحيط. وفي عهد هذا الشيخ أعيد بناء المدرسة بطريقة عصرية تناسب المتطلبات الحالية، بما في ذلك قاعات الدراسة، وإيواء الأساتذة والطلبة ونزولهم، وتلبية سائر حاجياتهم.

محمد بن الحسن الحسني العيسى، مناقب شيخ تالمست؛ محمد غلاد، زاوية تالمست؛ معلمة المغرب؛ البحث الميداني.

أحمد عمالك

**التايكة (أولاد -) أسرة زعرية تنسب إلى فرقة الشعاعلة من قبيلة السلاطنة، تبنى بعض أفرادها الجهاد ضد القوات الفرنسية التي بدأت أطماعها تتزايد نحو أراضي زعير بعد احتلالها لأراضي الشاوية سنة 1908، ففي شهر فبراير سنة 1910، توغل الليوتنانت ميو Méaux داخل تراب زعير وكان يقود سرية من الكوم محاولين استنزاف سكان بعض الدواوير بقبيلة السلاطنة، فوجه محمد ولد التايكة طلقة نار صوب قائد السرية أردته قتيلا على الفور، وذلك يوم 19 فبراير 1910، وقد حاولت القوات الفرنسية تعقبه إلا أنه فر إلى قبيلة أولاد ميمون الزعرية وأقام عندهم مدة، ثم عاد إلى قبيلته لمواصلة الجهاد. وظل محمد ولد التايكة مطاردا ومبحوثا عنه إلى حدود شهر يناير 1915، حيث تم قتله بالموقع المسمى ألقصيبة قرب واد "بوحمايل" نواحي ولماس، وحسب الرواية الفرنسية فقد قتله أفراد من قبيلة أولاد علي وذلك بما يؤامرة من الفرنسيين، وأوتي بجثمانه إلى قائد قبيلة أولاد علي بو عمر وبن رحو الحسوني المزابي الذي سلمه إلى المراقب الفرنسي بالرماني للتأكد منه، ونال بذلك القائد المذكور مكافئة من سلطات الحماية الفرنسية. كما ألفت القوات الفرنسية القبض على أحد إخوة محمد ولد**

التايكة كان مبحوثا عنه كذلك وزُجَّ به في السجن في شهر فبراير سنة 1914. وظلت أسرة أولاد التايكة مستهدفة من طرف سلطات الحماية التي كانت وراء إصدار ظهير عام 1928 يأذن بحجز وحياسة أملاك أولاد التايكة وهذا نصه:

"يأذن من كتابنا هذا أسما الله وأعز أمره، أنه حيث أن خدامنا أولاد تايكة قد عصوا المخزن الشريف منذ سنين عديدة، ولم يزالوا على عصيانهم، أصدرنا أمرنا الشريف بما يلي:

#### الفصل الأول:

أن جميع الأملاك المنقولة، الكائنة بالمغرب والتي هي على ملك خدامنا أولاد تايكة (سواء كانت الأملاك المذكورة ملكا خاصا لهم أو مشتركة مع الغير) تحجز وتحاز وتضم إلى الأملاك المخزنية بإيالتنا الشريفة.

#### الفصل الثاني:

يكلف أمين الأملاك ومراقب الأملاك المخزنية بالرباط بإحصاء الأملاك المشار إليها وحيازتها نيابة عن المخزن الشريف والسلام.

حرر بالرباط في 21 شعبان عام 1346 / 13 يناير 1928.

الجزيرة الرسمية، ع 803، ص. 725؛ الرواية الشفوية.  
Bulletin du Comité de l'Afrique française, 1910, p. 105 ; La Vigie marocaine, N° : 874, mardi 18 février, 1913 ; Rapport politique mensuel du protectorat, février, 1914, p. 4 et janvier, 1915, p. 5 - 6.  
بوعبيد التركي

#### التباري، محمد من المناضلين النقبائين المغاربة الذين

برزوا مع الجيل الثاني من الشباب الوطني المغربي خلال الحرب العالمية الثانية، مثل المهدي بن بركة، وعبد الرحيم بوعبيد. وهو من الأطر التي مهدت السبيل لربط الجسور بين الحركة النقابية المغربية، وبين حركة التحرر الوطني. ارتبط في سن مبكرة بالحركة النقابية التي أسسها النقبائون الاشتراكيون والشيوعيون الفرنسيون بالمغرب، منذ مطلع الثلاثينيات من عهد الحماية الفرنسية بالمغرب. وبرز مع الجيل الأول من المناضلين النقبائين، الذين أسسوا تنظيمات حزب الاستقلال في صفوف العمال في المدن العمالية الكبرى بتأطير وتوجيه من الجناح التقدمي في قيادة حزب الاستقلال، وعلى رأسهم المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد وعبد الله إبراهيم. وما أن برز إطاراً نقابيا في وسط عمال ومستخدمي القطاع العام، حتى وصل بسرعة قياسية، إلى موقع القيادة في فيدرالية عمال ومستخدمي القطاع العام، ولم يتأخر كثيرا في الوصول إلى قيادة الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب. UGSCM، التابع للكونفيدرالية العامة للشغل C G T الفرنسية، التي يسيروا وبوجهها نقابيو الحزب الشيوعي الفرنسي. ومن هذا الموقع، ساهم في المعارك التي خاضها النقبائون المغاربة من أجل تأسيس مركزية مستقلة، تحررهم من الحماية النقابية.

وبعد استقلال المغرب أسندت له مسؤوليات هامة،

ورئيسية في منظمة الاتحاد المغربي للشغل، إلى أن لبي نداء ربه.

ازداد محمد التباري بمدينة الجديدة سنة 1928 وهو ابن أسرة فلاحية من منطقة دكالة، ودخل المدرسة العصرية بمدينته، ولكنه غادرها مبكراً، ليتوجه في حدود 1943، إلى مدينة الدار البيضاء، وفي يده شهادة التأهيل المهني CAP، تخصص تقني ميكانيكي، وقد خولت له هذه الشهادة ولوج العمل في أورايش النقل الجوي، وعمره لا يتجاوز 17 سنة، وسرعان ما برز في أوساط النضال النقابي، في قطاعه، في مطلع 1948 حيث انخرط في حقل الكفاح بجانب النقابيين الشيوعيين في إطار الاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب. ومن خلال هذه الممارسة النقابية، والتجربة الميدانية، وعبر التراكمات المخيبة للأمال، أدرك أن النقابة لا تنحصر وظيفتها في الدفاع عن مصالح وحقوق العمال، ولكنها بالنسبة للعمال المغاربة، هي أيضاً أداة فعالة للنضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي، الذي أصّل الاستغلال الفاحش والبؤس القاسي والفقر المنتشر والتمييز العنصري. وهو قبل ذلك مصدر سلب الحريات والسيادة الوطنية والهوية الحضارية.

وقد برزت مؤهلاته النقابية، وطاقاته المتميزة في مجال التعبئة والتنظيم في أوساط العمال المغاربة، بمناسبة الإضرابات العامة التي امتدت إلى جميع القطاعات والمؤسسات الاقتصادية الحيوية. مما جعلها تكتسب صبغة شمولية وذلك في ربيع 1948. ويفضل هذه المؤهلات، والقدرات التي تميز بها، اختير عضواً في اللجنة المركزية المنظمة، للإضرابات، في إطار نقابات القطاع العمومي. وهذا ما أهله أن ينتخب عضواً في المكتب المحلي لنقابة عمال ومستخدمي قطاع النقل الجوي بالدار البيضاء ثم أصبح عضواً في المكتب الفيدرالي للنقابة الوطنية لقطاع النقل الجوي.

واقترن هذا الإنجاز النقابي وهذا الإشعاع النضالي بوصول مغربة الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب إلى مرحلة متقدمة على صعيد جميع المستويات، وامتدت إلى مغربة المطالب النقابية. كما تزامن ذلك مع بداية النهاية لمرحلة هيمن خلالها النقابيون الشيوعيون على الاتحاد العام (1943. 1948) وتحل محلها مرحلة انتقال زمام القيادة النقابية في الاتحاد العام إلى أيدي المناضلين النقابيين الاستقلاليين (1949. 1955). وفي هذه الظروف الانتقالية، انتخب محمد التباري سنة 1949، كاتباً عاماً، يتقاسم الكتابة مع كاتب عام ثان فرنسي هو جورج لويس، في فيدرالية عمال ومستخدمي القطاع العام للملاحة الجوية والبحرية، المدنية والعسكرية. ومع تسريع وتيرة المغربة، أصبح العمال المغاربة يشكلون الأغلبية الساحقة في الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب. وكان مطلب تحسين

الأجور، والتعويضات للعمال والمستخدمين والاعتراف بالحقوق النقابي للعمال المغاربة، من أهم العوامل التي أدت إلى نجاح إضرابات 1948، وإلى اكتساح العمال المغاربة للاتحاد العام UGSCM. وكان شعار الإضراب : الأجر المتساوي لعمل متساوي. وكان محمد التباري فضلاً عن حضوره النقابي القوي، قد انخرط مبكراً في صفوف تنظيمات حزب الاستقلال العمالية، وأشرف على تنظيم وتسيير خلية الحزب في قطاع النقل الجوي، مع بداية سنة 1948، وشارك في مناقشة وتحضير البرنامج النقابي للحزب الهادف إلى تنسيق وتوجيه النضال النقابي للمناضلين النقابيين الاستقلاليين في إطار الاتحاد العام من خلال توجيهات عبد الرحيم بوعبيد، الذي كلفه الحزب بمهمة قيادة نضال النقابيين المغاربة من أجل تأسيس نقابة مغربية مستقلة، تعزز الكفاح الوطني من أجل استقلال المغرب.

وأمام حدة النضال النقابي من أجل هذا المطلب، الذي حظي بتأييد واسع، حتى على الصعيد النقابي الدولي، اخترعت سلطات الحماية، دعاية مغرضة، تدعي أن السلطان محمد بن يوسف هو الذي يرفض منح الحقوق النقابية للعمال المغاربة. ولم يتأخر الرد الصارم للسلطان لدحض هذه المناورة، إذ استقبل وفداً نقابياً مغربياً يوم 28 أبريل 1948، يضم محمد التباري والمحجوب بن الصديق والطيب بن بوعزة، وأخبرهم رسمياً أنه يؤيد بشكل مطلق إقرار الحقوق النقابية للعمال المغاربة وأنه يرفض سن حقوق نقابية تمييزية تحرم النقابيين المغاربة من تحمل أية مسؤولية نقابية وتبيحها فقط للنقابيين الفرنسيين.

وفي المؤتمر السادس للاتحاد العام المنعقد بالدار البيضاء يومي 11. 12. ونوڤر 1950، الذي جسّد مغربة الاتحاد العام وهيمنة النقابيين المغاربة، بقيادة النقابيين الاستقلاليين، انتخب محمد التباري عضواً في اللجنة التنفيذية وعضواً في المكتب الوطني للاتحاد، وخرج المؤتمر بقرار عقده مؤتمر استثنائي عاجل لتأسيس مركزية نقابية مغربية مستقلة، كما أكد على شعار "لتسقط الحماية أولاً". ومن موقعه في المكتب الوطني ساهم في اتخاذ قرار الإضراب العام، يوم 8 دجنبر 1952، ضد اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، وضد غطرسة الاستعمار الفرنسي، ولم تستطع سلطات الحماية تكسير الإضراب رغم حملات القمع الوحشية التي سلطتها على الأحياء العمالية. وأمام النجاح الباهر للإضراب العام الذي شمل حتى التجار المغاربة، شنت السلطات الاستعمارية أفظع وأشنع أساليب القمع وسالت دماء الشهداء من صفوف العمال، في أحيائهم السكنية، وفي مقر بورصة الشغل بالدار، حيث حاصرت قوات القمع أزيد من 3000 عامل، ونقّد أعوان نونيفاس المجزرة التي عرفت بـ (الفخ) والمشهورة بأشنع أنواع التنكيل والتعذيب والقتل والإذلال، ضد العمال العزل. وأنهت هذا القمع



الرهيب باعتقال قادة حزب الاستقلال وأطره، وقادة الحركة النقابية، من الاستقلاليين والشيوعيين وختم ذلك بقرار منع الاتحاد العام للنقابات الموحدة المغربية وحزب الاستقلال والحزب الشيوعي، وبالطبع كان محمد التباري ضمن المعتقلين.

وكان الهدف الرئيسي من وراء هذه الحرب الحركة الوطنية والحركة النقابية، للقضاء التام عليهما واستئصال جذورهما، وسرعان ما وصلت حدة الغطرسة الاستعمارية إلى عزل ونفي السلطان محمد بن يوسف يوم 20 غشت 1953. وهي الأحداث المؤلمة والقاسية التي فجرت المقاومة المسلحة، وقيام جيش التحرير، بمشاركة العديد من الأطر النقابية في مختلف المدن المغربية.

وبعد حوالي سنتين من هذه الاعتقالات، ومشاهاها من التعذيب والتنكيل، تم إطلاق سراح الزعماء الوطنيين من حزب الاستقلال ومن الحزب الشيوعي المغربي والقادة النقابيين وذلك يوم 28 شتنبر 1954. فاستأنف محمد التباري نشاطه النقابي والسياسي بجانب رفاهه، مثل المحجوب بن الصديق، والطيب بن بوعزة. وانخرطوا جميعا في التحضير لمؤتمر نقابي، يخصص لتأسيس مركزية نقابية وطنية مستقلة، ومتحررة من الحماية النقابية. وانعقد المؤتمر يوم 20 مارس 1955، بدرب بوشنتوف بالدار البيضاء، بتأييد قيادة حزب الاستقلال، وبدعم كبير من حركة المقاومة وجيش التحرير فقرر تأسيس الاتحاد المغربي للشغل، انتخب محمد التباري عضواً في مكتبة الوطني بجانب الطيب بن بوعزة والمحجوب بن الصديق.

وبعد الاستقلال تحمل محمد التباري عدة مسؤوليات نقابية في إطار الاتحاد المغربي للشغل، كما انتدب عضواً في قيادة حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي تأسس بعد الانشقاق الذي عرفه حزب الاستقلال يوم 29 أكتوبر 1959، بزعامة عبد الرحيم بوعبيد والمهدي بن بركة والفقيه البصري وعبد الله إبراهيم والمحجوب بن الصديق. وقاد محمد التباري الاتحاد الجهوي للاتحاد المغربي للشغل بالدار البيضاء لمدة أربع عشرة سنة، ضم أكثر من نصف العمال المغاربة، وتولى إدارة جريدة الاتحاد "الطلیعة" لعدة سنوات، ثم أسندت له إدارة مطبعة الاتحاد. وظل حاضراً في الساحة النقابية الوطنية.

توفي يوم 27 شتنبر 1979 بالدار البيضاء ودفن بها. ألبير عياش، الحركة النقابية المغربية، دار لامارتن، 1982 : قاموس أعلام الحركة العمالية المغربية، إديف، 1998 : أرسلان شكيب، مساهمة في دراسة تاريخ الحزب الشيوعي المغربي خلال فترة الاستعمار، رسالة DES، الدار البيضاء، 1985 : عبد اللطيف المانوني، الحركة العمالية المغربية، دار النشر المغربية، 1979. محمد أمجدار صدي

**التبّاع، عبد اللطيف بن عمر.** ولد بمراكش بحي الزاوية العباسية. عام 1348 / 1929، حفظ القرآن الكريم

على يد السيد محمد بن علّال، والسيد الحاج محمد الحبيحي، وبعد حفظه للقرآن مع بعض المتون التحق بجامعة ابن يوسف عام 1362 / 1943 ودرس على شيوخها نذكر منهم : محمد بلحسن الدباغ ومولاي أحمد العلمي والرحالي الفاروق وأحمد بنفضيل والعلامة أحمد ولد الحاج المحجوب وعلي السباعي رافع والهاشمي بنميرة وعبد الجليل بلقزيز ومولاي إبراهيم السليطين والمختار السباعي وحسن الزهراوي، وغيرهم. نال شهادة العالمية عام 1375 / 1955، ثم مارس العدالة وهو طالب من عام 1369 / 1949 إلى عام 1376 / 1957، حيث تولى عنها بناء على المرسوم الوزاري الذي يمنع الجمع بين وظيفتين ليتفرغ للأستاذية بآبن يوسف، ثم بمعهد التعليم الأصلي بطنجة، ثم عاد سنة 1381 / 1961 أستاذاً بمعهد الفتيات للتعليم الأصلي بدار المنبهي قديماً، متحف عثمان بنجلون حالياً، ثم انتقلت المؤسسة إلى مقرها الجديد بالداوديات وأصبحت تحمل اسم ثانوية الزهراء وبقي يعمل بها إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1410 / 1989. وفي سنة 1389 / 1969 تولى الإشراف على الضريح العباسي، وهذه المهمة متوارثة في أسرته، ولهم ظواهر في هذا الشأن. وتحتوي خزائنه على ثروة كبيرة من شعر الملحنون في مجلدات.

توفي يوم الاثنين 2 شوال 1425 / 15 دجنبر 2004 بمصحة زايد بن سلطان بالرباط، ونقل إلى مراكش حيث أقبر يوم الثلاثاء بعد صلاة العصر بضريح الشيخ أبي العباس السبتي.

أحمد متفكر، علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006.

أحمد متفكر

**التدوين الموسيقي بالمغرب،** يقصد بالتدوين الموسيقي تسجيل الألحان الموسيقية بواسطة علامات خاصة متواضع عليها بين ممارسي هذا الفن وقد أثبتت البحوث والاستكشافات وجود محاولات قديمة للتدوين الموسيقي عشر عليها منقوشة بالحروف المسماة، ترجع إلى العهد الآشوري في بلاد الرافدين، ثم تطورت هذه المحاولات إلى ما عرف في بلاد اليونان باسم النوم Neumes. ومع بزوغ النهضة العربية الإسلامية بالشرق ظهرت على الساحة العلمية منذ القرن الثالث الهجري البوادر الأولى لكتابة الألحان بواسطة الحروف الأبجدية على يد الفيلسوف أبي يعقوب الكندي الذي استخدم لهذه الغاية اثنا عشر حرفاً لتدوين درجات السلم الملون Chromatique القائم على تسلسل أنصاف الأبعاد الطنينية. وهذه الحروف هي : أ. ب. ج. د. هـ. و. ز. ح. ط. ي. ك. ل. وقد توارد ذكر هذه الحروف. وإلى جانبها علامات أخرى أضيفت إليها تباعاً كالنقط والخطوط والدوائر. في مصادر شرقية تمت كلها إلى العهد العباسي، أبرزها كتاب الموسيقي الكبير للفارابي، وكمال أدب الغناء

لأحمد بن الكاتب، ومقاصد الألحان وكنز الألحان لعبد القادر بن غيببي، وكتاب الأدوار، والرسالة الشرفية لصفي الدين عبد المومن الأرموي البغدادي. ومن خلال ما احتوته هذه الكتب يقف الباحث على العلامات والرموز التي اهتدى إليها الموسيقيون العرب لتدوين الألحان ؛ على أننا - باستثناء الشواهد المكتوبة النادرة التي أودعها هؤلاء في كتبهم، ومنها النموذج الوارد في كتاب الأدوار للأرموي الذي ضمنه مقطوعة غنائية من طريقة نوروز في ضرب الرمل مطلقها الشعري :

على صبيك يا حاكمين ترفقوا ... ومن وصلكم يوما عليه تصدقوا... لا نستطيع إقامة الدليل القاطع على شيوع استخدام هذا التدوين خلال عهود الازدهار العربي، وذلك على الرغم من اهتمام المصادر المذكورة بشرح القواعد الضابطة لعلم الموسيقى. وقد استمر هذا الوضع قائما بالبلاد العربية والإسلامية، ولم يتغير منه شيء بما عرفته بلدان العراق والشام ومصر في عصر المماليك أو في العهد العثماني، بالرغم من ظهور كتب اهتمت بالتنظير للموسيقى واقترحت - مرة أخرى - استخدام الحروف الأبجدية في التدوين دون أن يكون لهذا الاقتراح أثر ملموس في الواقع.

وعندما نتساءل عن استخدام التدوين الموسيقي بالمغرب، فإننا نكاد نجزم بأن هذا الموضوع شكل إحدى القضايا الطارئة حديثا على الموسيقى المغربية. فعلى الرغم من وفرة المجاميع التي عنيت بديوان الموسيقى الأندلسية وبيان نوياتها ومبازينها وطبوعها وموازينها، فقد خلت هذه المجاميع من كل محاولة للتدوين، وهو أمر أفضى إلى تلف واندثار جزء كبير من هذا التراث تتمثل جسامته في تفكك ثلاث عشرة نوبة وضياع جل مستعملاتها باستثناء صناعات نادرة أدمجت في النوبات الإحدى عشرة الباقية واصطلح على تسميتها بالصناعات اليتيمة. غير أن إحجام رجال الموسيقى بالمغرب عن استخدام التدوين الموسيقي لم يحل دون أن تعنى مؤلفات بعضهم بالحديث عنه. وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى رسالة محمد البوعصامي - وهو أحد أدباء وموسيقيي عهد المولى إسماعيل وابنه المولى عبد الله - الموسومة باسم : "إيقاد الشموع للذة المسموع بنغمات الطبوع"، وهي التي ضمنها طريقتيه في استخراج لحن موسيقي لبيتين من منظومة شعرية على بحر الرمل المحذوفة عروضه وضربه. وقد استخدم البوعصامي لهذه الغاية الحروف الأبجدية الثمانية الأولى : أ - ب - ج - د - هـ - و - ز - ح التي تترجم درجات العلم السباعي الطبيعي القائم على تسلسل الدرجات الطينية وأنصافها بما يلام أجناس طبوع الموسيقى الأندلسية المغربية. وإذا كانت طريقة البوعصامي قد شكلت طفرة كبيرة في تاريخ تطور النظرية الموسيقية وخطوة أساسية نحو إقرار استخدام التدوين الموسيقي بمغرب القرن الثامن عشر، فإنها لم تعد أن تكون مشروعا سرعانا ما طواه النسيان، وبذلك استمر التلقين الشفاهي والنقل السمعي

ديدن الموسيقيين بالمغرب، كما استمر تدوين الكلمات عمدتهم الوحيدة لحفظ التراث الموسيقي.

ومع حلول العقد الثالث من القرن الحالي وظهر معاهد ومؤسسات التعليم الموسيقي بالمغرب، ظهر الإقبال على التدوين، فكان في البدء من إنجاز باحثين أجانب كالسيد ألكيس شوتان الذي دوّن بسط العشاق، وتصدره بسط رمل الماية، وصنعة من بطايحي الاستهلال من رواية الفنان عمر الجعايدي، وفقرات متفرقة من المردّدات الشعبية وأغاني أحواش، والسيد أركاديو دي لارياپالاتين الذي دوّن نوبة الأصبهان بمساعدة عبد السلام بن الأمين العلمي رئيس القسم العربي للمعهد الإسباني المغربي بتطوان والفنان العياشي الوريباغلي رئيس جوق المعهد المذكور. وبعد استقلال المغرب ظهرت مدونات من إنجاز بعض خريجي المعاهد الموسيقية، وأبرز هؤلاء السيد يونس الشامي الذي دوّن نوبة رصد الذيل من إملاء الفنان الفاسي التازي لبزور، ونوبة رمل الماية من إملاء الشيخ الطنجي أحمد الزيتوني، ونوبة العشاق برواية الفنان مولاي أحمد الوكيلى ؛ ثم السيد محمد ابرول الذي دوّن نوبة غريبة الحسين برواية الفنان الحاج عبد الكريم الرايس.

عبد المومن الأرموي، كتاب الأدوار، تح. هاشم الرجب، العراق، 1980 ؛ محمد ابرول، الموسيقى الأندلسية المغربية، نوبة غريبة الحسين، رواية وإنشاد الحاج عبد الكريم الرايس، ط 1، 1405 / 1985 ؛ محمد البوعصامي، إيقاد الشموع للذة المسموع بنغمات الطبوع، تح. عبد العزيز بن عبد الجليل، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، 1995 ؛ مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، سلسلة عالم المعرفة ؛ الموسيقى الأندلسية المغربية، الكويت، 1983. 1988 ؛ أبو يعقوب الكندي، مؤلفات الكندي الموسيقية، تح. زكريا يوسف ؛ محمد بن الطيب العلمي، الأنيس المطرب، ط. حصرية ؛ يونس الشامي، النوبات الأندلسية المغربية المدونة بالنوطة الموسيقية، ج 2، نوبة رصد الذيل، 1400 ؛ نوبات الآلة المغربية المدونة بالكتابة الموسيقية، ج 1، رمل الماية ؛ نوبة العشاق، إملاء الفنان مولاي أحمد الوكيلى.

Arcadio de Larréa Palacin. *Nauba Isbahan*. Ed. Marroqui, 1956 ؛ Chotin, Alexis .. Fascicule I. *Noubat de Ouchchaq* (Prélude et 1<sup>ère</sup> phase rythmique. Basit) ؛ Tableau de la musique Marocaine, Paris, 1939

**التجويد**، معناه لغة التحسين، أما اصطلاحا فهو إخراج كل حرف من مخرجه وإعطاؤه صفاته وما نشأ عنها من غير تكلف ولا إفراط. وهو حلية التلاوة وزينة القراءة. وقد استعملت كلمات أخرى مرادفة له، أكثرها تداول : الترجيع والتغني والترنم ؛ ويمكن الوقوف عليها من خلال نصوص بعض الأحاديث النبوية التي تشيد بتجويد القرآن الكريم أو شهادات تبين صفة ترجيع الرسول صلى الله عليه وسلم لآياته. وقد ناقش الصحابة وعلماء الإسلام هذه الكلمات، فكان منهم من أخذها على سجيتها دون أن يجردها من مضامينها الغنائية الموسيقية في حين رفض آخرون أن يكون التجويد على صورة الأصوات واللحن،

وأنكروا التغني بالقرآن وعدوه بدعة. وينطلق الموقف الأول من اقتناع أصحابه بأن التجويد مرتبط بالموسيقى كظاهرة لحنية تقوم على تنقل الصوت البشري في مراتب النغم وعبر درجاته وفق أساليب متناسقة خالية من الوزن الذي يحدد الإيقاع. وتتبلور هذه القناعة بشكل جلي من خلال تعريف أحدهم للتجويد قائلاً هو كالموسيقى من جهة أن العلم لا يكفي فيه، بل هو عبارة عن ملكة حاصلة من تمرّن امرئ بفكره وتدريبه بالتلقف عن أفواه معلميه. وقد عرض أبو عبد الله محمد القرطبي لمسألة قراءة القرآن بألحان الغناء، فاستعرض وجوه الرأي فيها اعتماداً على الأحاديث الواردة في التجويد وتفسير الفقهاء لها كقوله عليه السلام: "زينوا القرآن بأصواتكم"، وقوله "ليس منامن لم يتغن بالقرآن"، وقوله في رواية "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغن بالقرآن ويجهر به"، وفي رواية أخرى "لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الترنم بالقرآن".

وتتأرجح وجوه الرأي هذه بين إباحة رفع الصوت بالقرآن والتطريب به لأنه إذا أحسن الصوت به كان أوقع في النفوس وأسمع في القلوب، وبين رفض ذلك وإنكار أن تكون عبارات الترجيع والتغني والترنم الواردة في الأحاديث النبوية ذات مدلول موسيقي صرف، "فإن ذلك كله زيغ"، وأما أصحابه "فهم في غيهم يترددون ويكتاب الله يتلاعبون". وبصفة عامة فقد لوحظ إجماع القوم منذ السنوات الأولى لنزول الوحي على التحدي في القراءة، وذلك بتجنب الإفراط في التلحين والحبيطة من أن يخرج اللحن بالقرآن عن لفظه، مخافة أن يكون التنغيم على حساب الأداء "فإن الغالب على من راعى الأنغام أن لا يراعي الأداء؛ فإن وجد من يراعيهما معا فلا شك أنه أرجح من غيره، لأنه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت ويتجنب المنوع من مخالفة الأداء".

وقد بدأ الناس يتواضعون على قوانين يحكمون بها ترتيل القرآن الكريم ويضبطونه، فتحصل لهم من ذلك علم قائم بذاته يعرف بعلم "القراءات"، وهو "علم يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزّواً لقائله"، وينظر في "الكلمات القرآنية من حيث أحوالها التي يبحث عنها فيها كالمند والقصر"، وينطوي على فوائد جمّة من بينها "صيانة كتاب الله تعالى من التحريف والتغيير، ومعرفة ما يقرأ به كل واحد من الأئمة القراء، وتمييز ما يقرأ به وما لا يُقرأ". وقد توثق الاتصال بين علم التجويد وعلم القراءات حتى أصبحا يشكلان معاً "أشرف العلوم النافعة للطلاب، إذ بمعرفة التجويد يتلى القرآن كما أنزل".

ونتيجة تواضع القوم على قوانين التجويد وضوابطه فقد زخر هذا العلم بمصطلحات خاصة. استمد بعضها من معجم المصطلحات الموسيقية بعد أن جرّدها من مفاهيمها الأولى واستبدلها بمفاهيم جديدة، واستحدث أكثرها على غرار ما تم في علم العروض. وقد أصبحت هذه المصطلحات من الدقة والشمول بحيث أنها تدل على مجمل معالم أسلوب الترتيل

المستحب. وكمثال للمصطلحات الموسيقية: الصوت والغنة والجهر والهمس والشدة والرخاوة. وليبيان التحول الحاصل في مفاهيم هذه المصطلحات نكتفي بالتمثيل بالصوت والغنة. فأما الصوت فقد كان الموسيقيون العرب يطلقونه على المقطوعة الموسيقية المغناة، ثم صرفه علماء التجويد فيما يعني "الصوت المعتمد على مقطع أي مخرج محقق أو مقدر. فالمحقق جزء معين من أجزاء الحلق واللسان والشفيتين، والمقدر هو الهواء، أي الفراغ الذي في داخل الحلق والفم؛ وهو مخرج حروف المد الثلاثة"؛ وأما الغنة فهي عند الموسيقيين مطلق الترنم باللحن، بينما هي عند علماء التجويد "صوت محله النون والميم والتنوين، وهو صوت لا عمل للسان فيه، ومخرجها هو الخيشوم".

وقد عني علماء التجويد بمخارج الحروف، فجعلوا عددها خمسة عشر مخرجاً يضاف إليها مخرج الغنة لتصبح ستة عشر، وبينوا مواضعها فجعلوها خمسة هي الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم. فأما الجوف فهو مخرج حروف المد، وأما الحلق فممراته ثلاثة هي أقصى الحلق مما يلي الصدر، ووسطه وأدناه، وأما اللسان فممراته ثلاثة أيضاً هي أقصى اللسان مما يلي الحلق ووسطه وحافته؛ وأما الشفتان فهما مخرج الحروف الشفهية الأربعة؛ وأما الخيشوم فهو مخرج الغنة. وتدخل هذه المعلومات في صميم علم الموسيقى والغناء، وهي قديمة بأن تقيم مادة المنهاج الدراسي لتعليم أصول الغناء العربي في معاهدنا الموسيقية. ولعل من المفارقات العجيبة أن نعلم أنها تكاد تشكل خلاصة المعارف الأساسية التي ينبغي أن يلم بها دارسو الغناء الأوبرالي في المعاهد الموسيقية بالبلاد الأروبية.

وقد عرف المغاربة منذ العهود الإسلامية الأولى بتمسكهم ولعلمهم بحفظ القرآن وتلاوته، ويتجلى ذلك في عنايتهم بدراسة علم التجويد حتى اتخذوا في برامجهم التعليمية حصصاً خاصة به، وصنفوا فيه كتباً عديدة وبحوثاً قيمة وأراجيز منظومة، واهتموا بفن القراءات والتعريف بقرائنه ورواياته وأصحاب طرقه، كما اهتموا بتخريج المقرئين. وكانت دراسة القراءات بالمغرب خلال القرنين الخامس والسادس لا تتجاوز نطاق الأخذ والتلقي، إذ كان جل المتصدرين للتدريس والتصنيف ممن وردوا على المغرب من الأندلس كعبد الله بن سهل الأنصاري المراسي (ت. 480) وعبد الله بن سهل الأموي السرقسطي (ت. 515) ومحمد بن عامر بن عبادة الأنصاري (ت. بعد 580). وفي موازاة ذلك أقبل المغاربة على دراسة الكتب المؤلفة في هذا الفن، وفي مقدمتها مؤلفات أبي عمرو عثمان الصيرفي الداني (371). 444، وبلغ من عنايتهم بكتابة "التيسير" حرصهم على استظهار شرحه ونظمه، فوجدنا مالك بن المرحل يؤلف فيه منظومته "التبيين والتبصير في نظم كتاب التيسير"، في ألف بيت. ولما كان القرن السابع نبغ من القراء المغاربة من تصدى للتأليف في هذا العلم كابني زكريا يحيى بن معط

الزواوي (ت. 628) صاحب أرجوزة في علم القراءات السبع، وأبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي (ت. 656) الذي شرح الشاطبية في كتابه "اللكلئ الفريدة في شرح القصيدة".

وإذا كانت القراءات - بأجمعها - قد شقت طريقها إلى المغرب، فإن هذه البلاد قد اصطفت منها قراءة الإمام نافع المتوفى سنة 169، وهي القراءة التي أخذ بها الإمام مالك بن أنس واعتبرها سنة أهل المدينة المنورة، ثم استقرت على رواية تليمنه ورش المتوفى عام 197. وإذا أخذ المغاربة بالمذهب المالكي وتشددوا في نهج تعاليمه، فقد كان طبيعيا أن يتخذوا قراءة نافع بزوايه ورش مذهبه في الترتيل دون غيرها. وانطلاقا من هذا اتسم المذهب المغربي منذ البداية بالشدة في تلاوة القرآن، إسرافا في الحيلة من الوقوع في المحذور، فكانت تلاوته بسيطة تكاد تكون استظهارا عاديا مصحوبا بلحن واحد متكرر. ومن مظاهر هذا التشدد أنه كان لا بد للتمييز - قبل دخوله إلى القرويين - أن يكون حافظا للقرآن عارفا برسمه وتجويده إلى جانب الإمام مبادئ بعض العلوم الدينية والتقليدية. ومن مظاهر الحفاوة بعلمي التجويد والقراءات عناية المسؤولين بتأسيس مدارس خاصة بتدريس القراءات السبع، وإحداث كراسي لها منذ العهد الموحدي، وتلك عناية سرعان ما آتت أكلها، فظهر على الساحة أقطاب نبغوا في التجويد والقراءات أو تصدروا لتدريسهما أو التأليف فيهما ومن بين هؤلاء : أبو الحسن علي بن بري صاحب "الدرر اللوامع" وهي أرجوزة تصدى لشرحها فيما بعد مفتي الديار التونسية الإمام المرغيني في كتابه "النجوم الطوالع"، وأحمد بن محمد الزواوي شيخ القراءة بالمغرب كان إماما فيها لا يجاري، وكان من حسن صوته يصلى بسلطان زمانه. وقد توفي عام 749. أشاد به وبجودة قراءته ابن الخطيب وابن خلدون والخطيب ابن مرزوق، وأبو زيد عبد الرحمن المعروف بالوراق كان من أبرز من شغل كراسي التدريس بالقرويين وأواخر عهد بني مرين، وكان حسن الصوت يجيد القراءة بالطبوع الموسيقية ويؤثر في النفوس بطيب نغمه، وأبو سالم إبراهيم بن مخلد المتوفى بفاس سنة 949. عرض لذكره المنجور فقال : "الأستاذ النحوي الحسن النغمة بكتاب الله، يقرأه كثيرا بالألحان، لكن لا يرجع ترجيع الغناء، كان الناس ينتابونه لسماع تلك التلاوة العجيبة والنغمة الحسنة التي ما سمعت مثلها بعده"، ومحمد بن يوسف الترغي المتوفى بفاس عام 1009 كان شيخا مقرئا وأستاذا مجودا عارفا بالمقارئ السبع محققا فيها. وعنه انتشرت القراءة بالمغرب بسائر طرقها. وكان وجود القرآن للطلبة في دهاليز داره، وأبو فارس عبد العزيز المتوفى بتطوان عام 1055 كان أستاذا مجودا مقرئا "رحل لمراكش فأخذ بها عن أبي يوسف التلمي وقرأ عليه القراءات العشر، ثم رحل للمشرق فأخذ القراءات عن الشيخ سلطان المزاح وغيره كالأجهوري. وله تأليف في القراءات"، والشيخ

الشرقي بن أبي بكر الدلائي المتوفى سنة 1079 تفوق في علم التجويد، وكان يلقنه للطلبة ويدربهم على تلاوة القرآن تلاوة مجودة متقنة. وصفه اليوسي بأنه قطب رحى المقرئين في المغرب في قصيدة يمدحه بها فقال :

أقطب الرحى في المقرئين هذا الأفق

ويا نجل قطب كان في مقعد صدق

والشيخ علي اليوسفي المتوفى بتطوان عام 1135 كان أستاذا في علم القراءات ومعلما للقرآن، يعرف قراءة القرآن ورواياته وقواعدا واصطلاحاتها، وأبو العباس أحمد بن الورزازي المتوفى بتطوان عام 1179 وهو من المتفنيين في علوم القراءات، والشيخ المقرئ طاهر الطنجي المتوفى بتطوان عام 1195 له معرفة بالقراءات السبع، وعبد الوهاب أجانا المتوفى أوائل القرن الثالث عشر. كان مقرئا مجودا حفظ عليه القرآن السلطان مولاي سليمان وأخذ عليه علوم القراءات من تجويد وغيره.

والمؤدب علي بن صالح المتوفى عام 1294 بمكناس كان مقرئا مجودا حسنى الصوت حلوا للتلاوة، إذا تلا أبلى وود المستمع عدم سكوته.

وعندما نتساءل عن مذهب المغاربة في ترتيل القرآن يوافينا ابن خلدون بما قد يحدد بعض معالم هذا المذهب من خلال ما أورده في حديثه عن صناعة الغناء إذ يقول : "ليس المراد تلحين الموسيقى الصناعات، إذ صناعة الغناء مباينة بكل وجه... فلا يمكن اجتماع التلحين والأداء المعبر في القرآن بوجه، وإنما مرادهم التلحين البسيط الذي يهتدي إليه صاحب المضمار بطبعه كما قدّمناه، فيردد أصواته ترديدا على نسب يدركها العالم بالغناء وغيره". وشبيه بهذا القول ما ذكره التادلي إذ قال. أما قراءة القرآن بالتلحين. وهو تطريب لصوت بالأنغام... فإن لم يخرج عن حد القرآن كره على المشهور من مذهب الجمهور لأن المقصود من القراءة التدبر، وتقطيع الصوت بالأنغام ينافي ذلك... واستحسنه كثير من فقهاء الأمصار لأن سماعه بالألحان يزيد غبطة بالقرآن وإيمانا. ولم يكن موقف فقهاء المغرب هينا إزاء من ينحرف عن مذهب الاعتدال في القراءة، فكثيرا ما تصدوا لهؤلاء بالمعارضة أو نعتوا عملهم بالبدعة. يقول أحمد بن يحيى الونشريسي : "ومنها (أي البدع) قراءة القرآن بالألحان المطربة والتراجيع المشبهة للغناء الملهي لسماعه عن الخشوع والاعتبار وتجديد التوبة ؛ فهذا منكر يجب المنع منه وتنزيه القرآن عنه. ويقول ابن الحاج "ومنها (أي البدع) ما يفعله القراء في قراءتهم من شبه الهنوك والتراجيعات كترجيع الغناء، حتى إنك إذا لم تكن حاضرا معهم في موضع تسمعهم لا تفرق بينهم وبين الأغاني غالبا".

وتجري تلاوة القرآن في مختلف مناطق المغرب على غطين اثنين : جماعي وفردى. أما النمط الجماعي فأكثر ما يكون في الكتاتيب القرآنية وحلقات التحزيب بالمساجد والزوايا، وفي مناسبات خاصة كالمآتم. ويسير طلبة الكتاتيب في

تلاوتهم للقرآن على أسلوب يغلب عليه الطبع ولا يظهر معه أي جهد أو تكلف في تلحين الآيات، فهم يقرأون على طبقة صوتية تناسب أصوات الأطفال غالبا قراءة بطيئة نوعا ما، تسير عبر لحن موسيقي لاتكاد درجاته المتجاورة تتجاوز الثلاثة، وهو يطول ويقصر تبعاً لطول الآيات الكريمة وقصرها. أما تلاوة المآثم، فتجنح إلى السرعة المفرطة حتى ليشق على المستمع مساوقة أصحابها ما لم يكن من زمريتهم، وهي - إلى ذلك - لا تكاد تبين عن أي لحن موسيقي منظم، بل تسودها العجلة واحتدام الأصوات في غير ما تناسق في الأداء أو تناسب في الطبقة الصوتية، وإلى جانب ذلك تأتي حلقات أصحاب "القراءات" متميزة لجنوحها إلى إبراز وجوه الفرق بين الروايات، فيغلب عليها تعدد الوقف وتقطع النفس بفعل توقيع الكلمات وتكلف إخراج الحروف من مخارجها وفق اختلاف الروايات، كل ذلك دون اكتراث بالجانب التنغمي إلا ما يتطلبه تكرار الكلمات في صيغها المتعددة. ولابد من القول : إن المرء ليشعر وهو منهمك في القراءة الجماعية بالغبطة تدب في أوصاله وبين ثناياه، لذلك نرى عامة الناس يقبلون على محافلها إقبالا يعتقد الأستاذ الحسن السائح أنه "استجابة لطبيعة التكتل والتجمع" التي جيل عليها المغاربة. وأما غط القراءة الفردية فقد عرف انتشارا واسعا سواء في الأوساط الحضرية أو القروية، وتركب هذه القراءة أساليب متنوعة لعل أكثرها سعة طريقة المرتلين الذين يؤمسون بالناس صلاة التسرايح في ليالي رمضان. وهي تشتمل ببساطة التلحين مع ميل قليل نحو السرعة في الأداء.

أما تلاوة المقرئين فهي أحسن أداء وأجود تلحيناً. ويتصدى لها ذوو الخناجر الحسنة عموماً. ونستطيع من خلال تقصي نماذج القراءات الفردية بالمغرب أن نقف على أساليب متباينة، يتجلى الفرق بينها خاصة في نوعية الألحان الموسيقية واختلاف الطبع المقامية المستعملة. ويرجع ذلك إلى تأثير القراء - غالباً - بأصناف الموسيقى والأغاني السائدة في أوساطهم، ومن ثم يجوز أن نعت قراءة ما بالقراءة الفيلائية، وأخرى بالقراءة الجبلية ...، على أنها جميعاً لا تحيد في الغالب عن النهج المعتدل، ولا تبالغ في تصيد الألحان المنغمة المطربة، ولو كانت في الواقع قراءات شجية حسنة المساق متناسقة النغمات، وإلى ذلك يشير ابن خلدون في معرض حديثه عن تناسب الأصوات الموسيقية في أجزاء النغم إذ يقول : "وكثير من القراء بهذه المشابة يقرأون القرآن فيجيدون في تلاحين أصواتهم كأنهم الزمير، فيطربون بحسن مساقهم وتناسب نغماتهم، مثلما يشير صاحب التشوف وهو بصدد الحديث عن مناقب رجال التصوف إذ يقول : "وترغوا بالقرآن، فكان زمراهم وربابهم".

وجل الألحان المستعملة في تجويد القرآن الكريم بسيطة ليس فيها محاولة للتعقيد اللحني أو الزخرفة الموسيقية. وأكثر هذه الألحان - وخاصة في المراكز الحضرية - قائمة على

طبع الموسيقى الأندلسية المغربية. يقول العباس بن محمد بن عبد الرحمن الفيلائي ثم الفاسي في كناشة له : "إن أفراداً بجامع القرويين كانوا يحتذون في تلاوتهم الطبع الأندلسية، طبع الزيدان وتارة الاصبيان". وبين التادلي عن الطبع التي يجوز ترتيل القرآن عليها، وهي طبع الماية، أو نغمة الرصد التي هي من طبع الماية، أو نغمة العشاق التي هي فرع للزيدان، أو نغمة عراق العجم التي هي فرع لطبع الذيل وهو ينفي أن يقرأ القرآن على نغمة عراق العرب التي هي أيضاً من طبع الذيل ؛ وبذلك يكون التادلي قد كشف عن الأنغام التي اعتاد المرتلون المغاربة تلاوة القرآن عليها في أيامه. ويعتبر التجويد عملاً فردياً لا تضطلع به الجماعة، كما يعتبر جمال الصوت شرطاً أساسياً في المقرئين المجودين، فكانت الأصوات مزامير على حد تعبير ابن خلدون. ولا ينشد التجويد على الأوزان الموسيقية بتاتا.

ويقوم بين نمطي الترتيل الفردي والجماعي غط ثالث أحسب أن المغرب ينفرد به من بين الدول الإسلامية، وهو ما يمكن أن نسميه بالقراءة الثنائية. وهو ترتيل يضطلع به مقرئان يرتلان الآيات في آن واحد على ألحان موحدة يقعان على أنغامها في تساوq مشير للأعجاب، وكانما ينطلق صواتهما من حنجرة واحدة. وتعرف هذه التلاوة بالقراءة الفيلائية لانتشارها في إقليم تافيلالت، وتمتاز ببطء في الأداء، كما تكسو ألحانها سمة من الحزن الذي يحرك نفوس السامعين. وتندرج تحتها أصناف شتى تتعدد أسماؤها بتعدد مناطق انتشارها كالقراءة الرتبية نسبة إلى الرتب، والغرفية نسبة إلى الغرفة، والجرفية نسبة إلى الجرف، وكلها واقعة بعمالة الرشيدية. ومن خصائص هذه القراءة أن تتلى الآيات القرآنية على أساس لحن نغمي واحد تعاد فقراته تبعاً وبشكل دوري، وكثيراً ما يأتي وقوف القارئ فيه على غير قرار اللحن، وذلك على خلاف ما هو معتاد لدى القراء. ولم يحل شيوع أنماط التلاوة المذكورة التي تحدد معالم أسلوب التجويد المغربي دون تسرب أساليب التلاوة الشرقية إلى بلادنا ؛ فلقد كان لتوافد قراء المشرق عليها في مختلف العصور وكذا إعجاب الحجاج المغاربة بهذه الأساليب عند مرورهم بتونس والقاهرة وبيت المقدس وبغداد ومكة المكرمة دور في تيسير طريق عبورها وتهيب النفوس لتقبلها، خاصة وأنها أدعى إلى تحريكها بما تتوفر عليه من أداء حي وألحان ثرية وأصوات رائعة الجمال، وتلك مزايا طالما تردد صداها في كتب ورحلات المغاربة والأندلسيين أمثال ابن العربي المعافري في "أحكام القرآن"، وأبي القاسم التجيبي في "مستفاد الرحلة والاعتراB"، والبلوي في "تاج المفرق". وكنموذج لانطباعات هؤلاء نقتبس من رحلة البلوي الفقرة التالية في وصف قراءة ابن برال محمد بن سعد الأنصاري شيخ المقرئين بتونس على عهد الحفصيين. يقول البلوي : ... "فما قرع سمعي ولا وقع في أذني أحسن منه صوتاً، ولا أحلى تلاوة، ولا أطيب إيراداً، ولا أعذب مساقاً، ولا أعجب

إحكاما، ولا أغرب ترتيلا، ولا أجمل جملة وتفصيلا ...  
فبين باك وداع وخاشع وساقط من القيام، وعام وجوده في ذلك المقام، كلهم يفعل فيه صدقه، ويسكتهم نطقه ويسكرهم ذوقه". ولقد زاد في التمكن للأسلوب الشرقي في بلادنا اليوم عوامل عدة أهمها شيوع الأشرطة التي تحتضن المصحف المرتل لأهمهر مقرئي الشرق العربي، ولعُ المغاربة بتقليدهم، ومشاركة المغرب في مهرجانات التجويد بمختلف أقطار العالم العربي الإسلامي، ثم ما يوليه المهتمون اليوم من عناية بتكوين المقرئين على يد رجال مختصين، وبذلك شاع التجويد في المغرب على مقامات شرقية كمقامي الحجاز والعجم.

وقد أسست "رابطة المجودين" في المغرب لها فروع بأهم مدن المغرب. وهي مؤسسة تتوخى تنظيم المهرجانات القرآنية وإجراء المباريات على المستويات العربية والإسلامية والوطنية، وترصد المواهب قصد توجيهها ورعايتها. ومن أجل تحقيق هذه الأغراض فهي تسهر على تنظيم دروس لتلقي قواعد التجويد وطرق ترتيل القرآن الكريم.

إبراهيم المرغني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، المطبعة التونسية، 1354 / 1935، ص. 16 - 21 ؛ كشف الظنون، ج 1، ص. 255 ؛ محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، 1354 / 1935، ص. 171 ؛ محمد بن قاسم جسوس، كتاب شرح الشمائل، المحمدية، ط 1، 1330، مصر، ص. 286.

**التراتين**، ظاهرة فنية تدخل في صميم التكوين اللحني لبنية بعض الصناعات المغناة في الموسيقى الأندلسية وتسهم بشكل قوي في إثرائها وتلوينها. وتتمثل في مجموعة من الألفاظ والمقاطع المتواضع عليها بين ممارس هذه الموسيقى من نحو : أنانا - هانانا - طيري طان يالالان ...، تدخل البيت الشعري فتندمج ضمن كلماته، لتشكل امتدادات صوتية يرجعها المنشدون. ويطلق على هذه الظاهرة اسم "الشغل"، وتسمى الصنعة الخاضعة لها "صنعة مشغولة". ويراد بالشغل إشباع الجملة اللحنية عندما تطول وتصبح كلمات البيت الشعري قاصرة عن استيعاب فقراتها. ويعتبر الشغل تقليدا قديما، ارتبط بإنشاد صناعات الميزان منذ النشأة الأولى لقالب النوبة، ولعله أن يكون مما لازم ظهور الموشح الذي شكل إنشاده خروجاً عن تقاليد الإنشاد العربي القديم، بل لعله أن يكون تقليدا ومحاكاة للترديدات المتداولة في بعض الأغاني الشعبية الأوربية القديمة من نوع Trallala و Trapla Lallalère.

وللتراتين في الموسيقى الأندلسية صيغ متعددة، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أصناف بحسب مواقعها من الأبيات المغناة :

1 - التراتين التي تفصل بين مقاطع الكلمة الواحدة. وتأتي - في الغالب - على حرف النون محركا بحركة الحرف السابق له.

- التراتين التي تأتي في نهاية القفلات (الخواتم) الموسيقية. وتكون على نحو عبارة "يالالان".

3 - التراتين التي تشغل جملة موسيقية بأكملها. وهي عبارة عن مقاطع مستقلة يتكرر ترجيعها - أحيانا - مع امتداد اللحن الموسيقي، من قبيل : طيري طان - يالالان يالالان - هانانا - طارلاطي ... ومن نماذجها المشهورة تراتين تصدرة بسيط رمل الماية التي تشغل عدة أدوار إيقاعية. وبالإضافة إلى هذه المقاطع اللفظية التي لا تحمل أي معنى لغوي توجد كلمات أخرى تجري مجرى التراتين في الصنعة، غير أنها تأتي في نهاية الجملة اللحنية وبعد الخلاص من إنشاء البيت الشعري، دون أن يكون لها أي أثر في معناه لا بقليل ولا بكثير. ومن هذه الكلمات : آله تويه - سعدي يانا - وأجب يامو لا ي - ياروحي.

عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقى الأندلسية المغربية - فنون الأداء، عالم المعرفة، ع 129، الكويت، 1988، ص. 18 - 110 ؛ معجم مصطلحات الموسيقى الأندلسية المغربية، الرباط، 1992، ص. 11.

### الترتيبات الموسيقية، هي الأعمال المتمثلة في

جمع مستعملات الموسيقى الأندلسية وترتيبها، وضبط نوياتها وميازينها، وبيان طوبوعها وحصر موازينها وصناعاتها الأصلية والملحقة. ويتجه النظر في هذه القضايا إلى أعمال الموسيقيين المغاربة الذين عنوا بالتنظير لقواعد الموسيقى الأندلسية أو جمع أشعارها المتفرقة أمثال أحمد النونشريسي ومحمد البوعصامي وعبد الرحمن الفاسي ومحمد بن الحسين الحايك وأحمد أحضري ومحمد بن العربي الدلائي وإبراهيم التادلي ؛ كما يتجه النظر إلى بعض من اعتنوا بالتأريخ للموسيقى الأندلسية والتعريف بأعلامها كمحمد بن الطيب العلمي ومحمد اليفراني، وكذا بعض الشعراء ممن أغنوا ديوان هذه الموسيقى بمنظوماتهم أمثال محمد بن قاسم ابن زاكور وعبد الكريم بن عبد السلام ابن زاكور والشيخ محمد الحراق والأديب حمدون بن الحاج.

وقد انطلقت أعمال الترتيبات بالمغرب أواخر عهد بني وطاس، ثم عرفت نشاطا ملحوظا في العهد العلوي مع ظهور مجاميع الموسيقى الأندلسية ؛ وهو نشاط واكمه حدثان فنيان كان لهما أثر كبير في الدفع بأرباب الفن إلى العناية بهذا الموضوع، أولهما انعقاد مؤتمر موسيقي سنة 1290 ضم كبراء هذا الفن وحذاق المعلمين في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن بن هشام بقصد إعادة النظر في الترتيب الذي اعتمده الحايك في مجموعته، وثانيهما وضع "مختصر الحايك" سنة 1303 باقتراح من الوزير محمد بن العربي الجامعي.

مخطوط بالخزانة العامة، رقم د 1031 في مجموع من 1 / ب إلى / أ ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، سلسلة عالم المعرفة، 1983، ع 65، الكويت، ص. 114 - ؛ معجم مصطلحات الموسيقى الأندلسية المغربية، 117، الرباط، 1992، ص. 11.

عبد العزيز بن عبد الجليل

**التركي،** اسم أسرة موجودة في شمال إفريقيا من مصر إلى المغرب الأقصى. لفظ التركي يُقرأ التركي، الياء الأولى ساكنة، مما يدل على أنه تصغير للفظ التركي، هكذا وجدته عند الأساتذة التونسيين. أما فيما يخص المغرب، فإن أسرة التركي موجودة بأسفي، والرباط. والآن بمراكش أيضا. ويطنجة وجدة. وقد وردت أسماء بعض الشخصيات منهم عند محمد بن مصطفى بوجندار (كتاب الاغتباط) وانظر أيضا مادة التركي في العدد 7 من معلمة المغرب.

**التركي ( أبو - ) بكر** ابن المرحوم الفقيه النير محمد التركي. ولد في ليلة 28 جمادى الأولى عام 1333 / الموافق لـ 15 يونيو 1915.

تلقى تكوينه الأولي على يد والده، ثم اندرج في سلك التعليم العصري عام 1922، بأول مدرسة أسسها الاستعمار بمنزل كان يقطنه قنصل فرنسا بالمدينة العتيقة عام 1913 وتخرج منها بشهادة الدروس الابتدائية عام 1929، متميزاً على أصدقائه. مما دفع مدير المدرسة الفرنسي إلى محاولة اغرائه كي ينخرط في سلك التدريس في إحدى القرى الناشئة بجهة أسفي. لكن طموح أبي بكر صد هذه المحاولة، لاسيما وان والده كان يشجعه على المضي قدماً في طلب المعرفة. لذلك انتقل إلى الجديدة حيث يوجد معهد ثانوي فرنسي للدروس التكميلية. وبعد أربع سنوات من التكوين، انتقل إلى ثانوية مولاي يوسف بالرباط قضى بها عامين (1934 - 1936) حصل خلالها على شهادتين في اللغة العربية والترجمة من المعهد العالي للدراسات المغربية، ثم أنهى تكوينه بثانوية مولاي يوسف للحصول على البكالوريا الأولى وتعثر في الحصول على البكالوريا الثانية بليسي غورو. ثم التحق بأسفي بعد عامين لممارسة التدريس عام 1948 حيث عين أستاذاً للغة العربية والترجمة بالسلك التكميلي المغربي الذي فتح أبوابه في نفس السنة بمدرسة مولاي يوسف المحلية التي قضى فيها ثلاث سنوات أظهر خلالها كثيراً من الخصال الإنسانية وهو يمتلك ثقافة واسعة عامّة.

وخلال فترة التدريس بأسفي (1948 - 1950) كان يتابع عن طريق المراسلة دروس دبلوم اللغة العربية والترجمة مع المعهد العالي للدراسات المغربية بالرباط. فنجح في هذه الشعبة في يونيو 1951.

وافقت المدة التي قضاه المترجم له فترة انتعاش سياسي في المغرب استفاد منه حزب الشورى والاستقلال وحزب الاستقلال وكان لكل منهما أنصار عديدون بأسفي، والملاحظ أن العناصر المثقفة مال معظمهم إلى حزب الشورى والاستقلال وكان أبو بكر التركي من بينهم. والملاحظ أيضاً عدم خلاقات إيديولوجية بين الاستقاليين والشوريين بأسفي وذلك يرجع إلى انفتاح هؤلاء وأولئك على المستقبل،

وخصمهم واحد، هو الاستعمار كانوا يكافحون ضده بالقلم والكلام. وكانوا كثيراً ما يجتمعون معاً ويتداولون في السياسة ويتبادلون الأخبار، ونقطة اللقاء كانت سرّياً هي مكتبة الشوري المرحوم الحبيب البخاري. في هذه الفترة أخذ نجم أبو بكر يلمع أكثر فأكثر بفضل ثقافته المزدوجة الواسعة التي انعكست على تلاميذه وأصدقائه إلا أنه اضطر إلى مغادرة مدينته بعد تعيينه أستاذاً للغة العربية والترجمة بثانوية مولاي إدريس بفاس ابتداءً من أكتوبر 1951، دون أن تنقطع علاقاته بأسفي وسكانه. وفي أكتوبر 1953 عين أستاذاً بثانوية سيدي محمد بن يوسف بمراكش، وهناك تعرفت عليه حيث كنت معيدا وفي نفس الوقت طالبا بالمراسلة مع جامعة بوردو الفرنسية ومع المعهد العالي للدراسات المغربية بتخصص في اللغة العربية والترجمة. وأتذكر أنه كان يحظى بتقدير التلاميذ وتقدير جميع أطر الثانوية المذكورة وكان يناقش الأفكار الأدبية مع تلاميذه ويحب إليهم الثقافتين العربية والفرنسية ويذكرهم بفضائل الإسلام ويعالج معهم مشاكل الساعة في تحرر الإنسان من التقاليد السعودية ويدفعهم إلى الاهتمام بشؤون أسرهم، خصوصا منها قضايا الفتاة المغربية المقموعة عائلياً ومجتمعياً في تطلعها إلى التعليم والتقدم، وهي على العموم محرومة منهما. وقد كانت كتابات المصيرين أحمد أمين وقاسم أمين ومصطفى أمين تدعو إلى التحرر والانعتاق من قبضة التخلف الفكري والمجتمعي. وتجد لدى بعض الأساتذة، منهم أبو بكر التركي، أصداء إيجابية.



حفظت للمترجم له موقفا نبيلاً من نفي السلطان محمد الخامس وتعويضه بمحمد بن عرفة. ذلك أن هذا السلطان قرّر أو قرّر له في برنامج إقامته بمراكش أن يقوم بزيارة إلى ثانوية سيدي محمد بن يوسف يوم الأربعاء 20 أبريل 1954. وقد اتفق سرّاً كل من أبي بكر التركي وعبد العزيز قنديل وحسن السايح والتلاميذ الداخليين والخارجيين عدم تحليق لحاهم ذلكم اليوم وارتداء ملابس رثة.

توفي أبو بكر التركي بمراكش حيث كان يقيم منذ أكثر من نصف قرن. في شهر مايو من سنة 2007.

أحمد بنجلون

**التعاون الوطني**، تأسست مؤسسة التعاون الوطني بموجب ظهير 26 رمضان 1376 الموافق 17 أبريل 1957، جاء في فصله الأول : "تحدث مؤسسة خصوصية، تحمل اسم التعاون الوطني، وتهدف إلى بذل المعونة والإسعاف على اختلاف وجوهها".

وتتضوي هذه المؤسسة تحت وصاية "وزارة التشغيل والشؤون الاجتماعية والتضامن". وتشرف على أنشطتها المحلية عدة مندوبيات إقليمية. أما المجلس الأعلى فيقرر مبادئ المعونة والإسعاف وينظم كيفية توزيعها عبر مؤسسات التعاون. ويتكون هذا المجلس من عدة ممثلين من وزارات مختلفة ومن البرلمان ومن بعض مسيري المؤسسات الخيرية. ويشرف التعاون الوطني على عدة منظمات خيرية ترعى الطفولة وتهتم بالعجزة والمحتاجين.

- دور الأطفال : وتبنى الأطفال الأيتام والمتخلى عنهم.  
- رياض الأطفال : وتهتم بتربية وتكوين الأطفال المعوزين.  
- مراكز تكوين الأطفال المشلولين : وتهتم بتعليمهم وتكوينهم مهنيا.

- مركز الصم والبكم : وتعتمد الوسائل السمعية البصرية الحديثة. كما تهتم بتصحيح السمع والنطق لديهم مدة خمس سنوات، ثم تلحقهم بمراكز التكوين المهني.  
- المنظمة العلوية لرعاية المكفوفين : وهي مؤسسات خيرية تعتنى بفاقدي البصر وتتكفل بإيوائهم وتغذيتهم وتعليمهم بطريقة "براي".  
- مركز التربية والتشغيل : وتستقطب الأطفال والشباب المنقطعين عن الدراسة.

- مراكز الإصلاح والإنقاذ : وتحدث داخل السجون بقصد تقويم سلوك السجناء وتهيئتهم نفسانيا قصد إعادة إدماجهم في المجتمع.  
- المشاغل السنوية : وترعى النساء المطلقات والأرامل عن طريق تمكينهن من خبرات مهنية والتدبير المنزلي ومحاربة الأمية.

- المراكز التربوية الاجتماعية : وتهتم بمساعدة العائلات المحتاجة على تغذية أطفالها وتوعية الأمهات في مجالات التربية الصحية والتدبير المنزلي.

وفيما يلي توزيع المؤسسات والمستفيدين لسنة 2003. 2004.

التربية والتكوين	رياض الأطفال	الجمعيات الخيرية	مراكز الأطفال المعاقين	محور الأمية والكفوفين	المقعدون
670	217	401	5	551	147
عدد المراكز					
45.480	9124	40.299	858	31916	4.306
عدد المستفيدين					

وبلغت نسبة الزيادة المتوقعة في عدد المراكز 65% وفي عدد المستفيدين 123%.

صالح شكاك

## التهضيرية أو الحضرة عبارة عن تظاهرة إيقاعية

احتفالية تحييها النساء اللاتي يطلق عليهن اسم "الحضارات". وهي تشغل فترات مجتزأة من حصص إنشاد قصائد الذكر الذي يجري على أسلوب الحضرة. وترتبط التهضيرية - أساسا - بالإيقاع، وذلك باعتبارها مناسبة يلتئم فيها عدد من الآلات النقرية التي تحتضنها الأنماط الغنائية الشعبية، ونعني بها البندير والطلبة والتعريجة والطر، إضافة إلى تصفيق الأكف. ويتميز عرض التهضيرية بالتنوع والتجدد، فيبدأ - عادة - بالضرب على الطبلية - وهي آلة ذات نقارتين من الجلد أحدهما أصغر من أختها - بواسطة قضيبين، وذلك على ميزان غنائي بطيء الحركة متساوي النقرتين، يتلوها إيقاع ثلاثي الوزن تتلاحق نقراته وتتكرر في حركة دورية سريعة. وإثر ذلك مباشرة تتدخل الأدوات النقرية الأربعة بأكملها، فتنفرد كل واحدة منها بترجيع صيغة إيقاعية، ومن مجموع الصيغ الأربعة يتشكل مزيج إيقاعي بالغ التعقيد. وقد اصطلح على تسمية هذه الصيغ بأسماء خاصة هي على التوالي :

أ - دقة وحدة

ب - التثليت أو التقراض

ج - ألا لا منانا. آجي تَكُونِي بَنْتِي

د - امشأ للدار وأبسطا

وفيما تقوم الصيغة الأولى على توالي نقرات متساوية من جنس السوداء Noire، وتقوم الثانية على تتابع الثلاثيات Triolets، فإن الصيغتين الأخيرتين تستمدان تركيبهما من تقطيع الكلمات التي تحتويها التسميتان، وهو تقطيع يواكبه نقر التعاريج بحدّة تصطبّح معها الإيقاعات فتتحول المقاطع اللفظية - بدورها - إلى نبرات موقعة وتسهم - هي أيضا - في صنع وتشكيل النسيج الإيقاعي للتهضيرية.

عباس الجوراي، معجم مصطلحات الملحن، مجلة الفنون، س 5، ع 1، 1398 / 1978، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط : عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقى الشعبية المغربية، نفس المرجع.

## الدوسيد، المصدر من وسّد بمعنى وقّع بيده. ويقال

أيضا : التوساد ومعناه : الضرب باليد اليمنى على راحة اليد اليسرى في حالة العزف أو الإنشاد. ومهمته ضبط الإيقاع الذي تخضع له القطعة المغناة أو المعزوفة وحساب أزمونها، وتيسير الانتقال بين حركاتها : الموسعة والمهزوزة والسريعة. ويقوم التوسيد على ثلاثة عناصر مكونة هي الندف والدف والفاصلة، وتقابل الدمة والتكة والسكنة بالنسبة للدربوكة. فالندف هو النقرة القوية براحة اليد مفتوحة، والدف هو النقرة الضعيفة، والفاصلة هي البرهة الصامتة من الدور الإيقاعي. وتعرض عادة في سائر الحركات الموسيقية خلال التوساد بضربة اليد معقودة الأصابع إلا في موسع القوائم ونصف حيث تبقى الأصابع ممدودة. وإذا استثنينا مصطلح "الفاصلة" فإننا نلاحظ أن أرباب الفن



اليوم قد تخلوا عن استعمال مصطلحي "الندف" و"الدف"، واستبدلوا بمصطلحي الدمة والتكة المشرقيين.

إبراهيم التادلي، السقا ومغاني الموسيقى، الباب الثاني : محمد بن الحسن الحايك، كناش الحايك، المقدمة : عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقى الأندلسية المغربية، سلسلة عالم المعرفة، ع 129، 1988، ص. 211-212 : معجم مصطلحات الموسيقى الأندلسية، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، 1992، ص. 22-23.

**التولالي (الحاج -) الحسين بن محمد بلحاج داوود،** ولد بقصبة تولال المحاذية لمدينة مكناس عام 1924. ظهر ولعه بالموسيقى وهو ما يزال فتى يافعا، فكان يحضر مجالس المطربين والأشياخ الوافدين على القصبة، يستمع إليهم في غفلة من والده الذي كان يحمله على مساعدته في غراسة الورود بيعها. وقد استقل التولالي بنفسه بعد وفاة والده، فعمل بإحدى محطات بيع القود، ثم عاد إلى حرفة والده بائعا للزهور بالسوق المركزي للمدينة.

بدأ اهتمام التولالي بطرب الملحون عام 1955 حينما تهيأ له أن يلتقي بالشيخ محمد الحياطي اليوسفي الذي أحقه بمجموعته، فأنكب على تعلم العزف على العود، وبدأ يرافق شيخه إلى الحفلات العائلية. وقد اكتشف الحياطي لدى تلميذه ميلا إلى الغناء، فأقبل عليه - وهو الأمي - بلقنه قصيدة الحجة للشيخ عبد الهادي بناني بيتا بيتا، ثم قسما قسما، إلى أن أتى على آخرها، فكانت أول ما حفظه من هذا التراث. وقد تناهى إلى أسمع شيوخ الملحون بمكناس صوت الفتى وهو ينشد هذه القصيدة، فوجدوا في نبراته نفسا جديدا وطعما غير مألوف، وكان ذلك مبدأ اتصاله بشاعر مكناس حمود بن إدريس القصباي (نسبة إلى قصبة هدراش) الذي أمده ببعض قصائده لينشدها. وفي عام 1957 كان له أول لقاء بالإذاعة الوطنية التي سجلت بصوته قصيدة اللطيفة للحاج أحمد الغرابلي، ثم توالى تسجيلاته بالإذاعة - خاصة بعد التحاقه بها موظفا عام 1978 - ليلبلغ مجموعها ثمانين قصيدة موزعة بين أغراض التوسل والمديح والغزل والوصايا والخمريات والسولان. ومن أروع هذه القصائد قصيدة الشمعة لمحمد بن علي ولد أرزين، وقصيدة الوردة لمحمد بن سليمان، وقصيدة القلب لسيد عبد القادر العلمي، وقصيدة الحجام لحمود بن إدريس، وقصيدة المحبوب لمبارك السوسي، وقصيدة طه يا طيب الذكر للتهامي المدغري، وهي آخر ما سجله بدار الإذاعة قبيل إحالته على المعاش عام 1984. وإلى جانب ذلك قام التولالي بأنجازات فنية متعددة، نذكر منها مشاركته في مسلسل "مسك الليل" الذي أعده الباحث المصري يسري شاعر، وتعامله مع مجموعة "جيل جباللة" في إنشاد بعض قصائد الملحون، فضلا عن رحلاته الفنية إلى الديار الأوروبية.

عاصر التولالي بمكناس وزرهون مجموعة من المنشدين والعازفين والنظام كان فيهم - إلى جانب شيخه الحياطي

والشيخ حمود بن إدريس - الشيخ محمد برطال عازف الكنبيري، والشيخ بنعمرو ضارب التعريجة، والشيخ التيجاني الذي اشتهر بجودة الغناء وضبط الإيقاع بالتوسيد والشيخ الكريوني عازف الهجوج، والشيخ اعيزي وأخوه الحاج المحجوب - وكلاهما منشدان - والشيخ محمد ابن هنية الزرهوني عازف الكمان، والناظم سلام أگومي. وإلى جانب عناية التولالي بالملحون على مستوى الممارسة العملية منشدا وعازفا ورئيسا لجوق طرب الملحون بمدينة مكناس، فقد اشتغل بتعليم أصول هذا الفن وتلقين مستعملاته الغنائية والآلية لفترة تجاوزت عشرين سنة منذ أن عينته وزارة الشؤون الثقافية أستاذا بالمعهد الوطني للموسيقى بمكناس عام 1976، حيث تخرج على يده ثلة من الطلاب والطالبات.



لقد كان التولالي فنانا موفقا في آدائه، ما توسل في غنائه قط بأسباب الزخرفة والتطريب، ولكنه اهتدى بسليقته إلى نهج انفرد به بين أقرانه، عمدته جلاء النطق، ووضوح العبارة، وعذوبة النبرة، وطمأنينة الإلقاء. وقد كان في صوته ما يبدد الإحساس بالرتابة، كما كان في آدائه ما يضي على القصيدة مسحة من الحيوية والتدفق.

توفي بمكناس في فجر يوم الاثنين 17 شعبان 1419 / 7 دجنبر 1998.

عبد العزيز بن عبد الجليل

### تولستوي، ميخائيل أصغر أبناء عملاق الأدب

الروسي خلال القرن التاسع عشر ليون تولستوي، ازداد سنة 1879 بـ "ياسنايوليا" بروسيا. شارك في الحرب العالمية الأولى، ثم هاجر مع أسرته إلى العديد من البلدان منها صربيا وتركيا وفرنسا إلى أن حط الرحال بالمغرب واستقر بصفة نهائية به. كان تولستوي ميخائيل شاهدا على فترات مهمة من تاريخ المغرب المعاصر حيث ارتبط إبان الحماية بعلاقات نافذة مع كبار الشخصيات الأدبية والسياسية التي كانت تزور المغرب. وخلف العديد من المؤلفات الأدبية عبارة عن سير ذاتية عن أفراد أسرته وعن حياته الشخصية.

توفي سنة 1944 ودفن في المقبرة الأوروبية بالرباط. وكان قبل مماته قد أوصى بأن يدفن بمسقط رأسه إلى أن الأقدار شاءت أن يظل جثمانه بالمغرب طيلة 63 سنة قبل أن تتحقق

وصيته بعد إلحاح من أفراد عائلته بروسيا على استرجاع رفاتة ليدفن في بلده وقد تم ذلك بتدخل مع المصالح الدبلوماسية الروسية والمغربية.

ومعلوم أن والد ميخائيل ليون الأديب الكبير قد ولد سنة 1828 وتوفي سنة 1910 وخلف ثراياً أديباً غزيراً.

جريدة النساء، عدد 377، 5 / 11 / 2007.

محمد بلعربي

### التيفوس بالمغرب، كلمة تيفوس Typhus مشتقة

من الكلمة اليونانية Tupos أي الخمود والفتور. والتيفوس من الحميات إذ يصاب المرء عندما يلم به انحراف صحي ترتفع على إثره درجة الحرارة مع صداع في الرأس تطرد معه دقات القلب، ثم تظهر على جلد المصاب طفوح وردية. وقد تتفاقم هذه الأعراض بالمصاب لتلقي به حالة من الهذيان تجعل عينية تدوران كالذي يغشى عليه من الموت. كما قد يتفاحش الداء بصاحبه فيرديه ميتا. ويتسبب في داء التيفوس مكروب الركسيا الذي اكتشفه العالم الأمريكي Ricketts، الذي مات وهو يبحث في التيفوس بالمكسيك. أما الجراثيم المتسببة في داء التيفوس فتنتقل عن طريق القمل، وهو أمر اهتمدى إليه العالم الفرنسي شارل نيكول Charles Nicolle سنة 1909 عندما كان مديرا لمعهد باستور بطنس.

لم يرد عند الإخباريين المغاربة قبل القرن العشرين ذكر للتيفوس، ولو أن المغرب لم يكن بمنجى منه، وكانوا يدرجونه ضمن الحميات. لكن من قدم من الأطباء الأوروبيين إلى المغرب، وعلى الخصوص في القرن التاسع عشر، كانوا يذكرونه ويسوقون بعض الأرقام حول من أصيب به. وأول مثال يطالعنا ما أورده رينو Raynaud عن عيث التيفوس في طنجة سنة 1855، والصورة سنة 1868، ثم مازيغن والصورة سنة 1878، بل إن هذا الطبيب اعتبر التيفوس داءاً متوطناً بالمغرب. على أن أول ذكر للتيفوس ورد لدى أخبارينا، بهذا الاسم كان سنة 1911. كان التيفوس ينزل بالمغاربة خلال فترة الحماية وفق ما كان يتوالى على البلاد من سنوات المحل والشدة، وذلك في خمس كرات خطورتها تتفاوت بتفاوت جفاف السنوات ومحلها. ويمكن تقسيم تلك الكرات الخمس إلى مرحلتين : المرحلة الأولى ما بين 1913 و1928 في هذه المرحلة حل التيفوس بالبلاد ثلاث مرات

الأولى ما بين 1913 و1914، وذلك نتيجة أزمة فلاحية تسبب فيها جفاف جعل موجات بشرية تشدق من البوادي نحو المدن. فظهر التيفوس ببعض الحواضر كمراكش وفاس والجديدة وقنارة وبرشيد، وتفيد بعض الدراسات في هذا الشأن أن الأموات بالدار البيضاء - كانوا بسبب التيفوس، يحسبون بالمئات إذ أودى الداء بما عسده 3000 ما بين أوروبيين ومغاربة. الموجة الثانية، وكانت في مستهل العشرينات (1920. 1921)، ويبدو أن التيفوس هذه المرة، قد وفد من

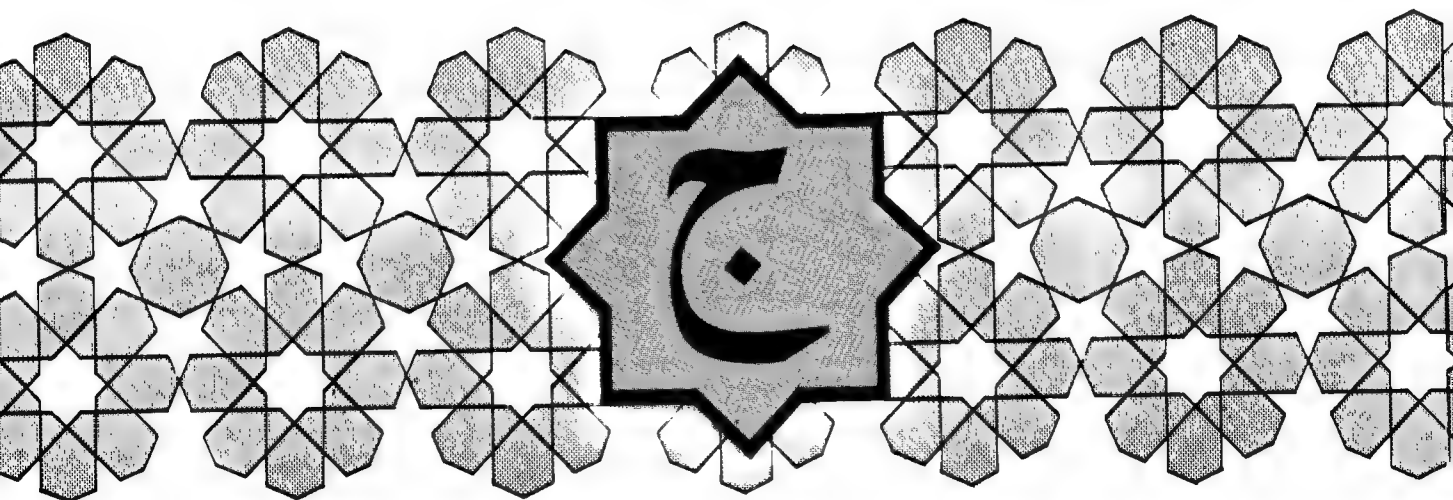
الحدود الشرقية، إذ لعب ممر تازة دوراً كبيراً في انتقال العدوى، ومن تازة اكتسح مدينة فاس، وانتشر في أورايش القنيطرة والدار البيضاء، وأودى بعدد من المغاربة وبعض الاطباء والمرضى الفرنسيين. والموجة الثالثة، فكانت سنتي 1927 / 1928 نتيجة جفاف ضرب البلاد في قسمها الجنوبي، وانتشرت على إثر مجاعة أفسحت المجال أمام تفشي التيفوس الذي اكتسح البلاد في السنتين المذكورتين، واستل العديد من الأنفس. أما المرحلة الثانية وامتدت من 1937 إلى 1945، ويمكن التمييز فيها بين موجتين : الأولى سنتي 1937 و1938، وفيها ضرب التيفوس بشدة مدينتي مراكش والدار البيضاء كقطبين لاستقبال المهاجرين من مختلف أنحاء المغرب في زمن المسغبة، وبلغ عدد ما تم تسجيله من الحالات 9280 حسب ما حملته تقارير إدارة الصحة العمومية. وصادفت الكرة الثانية من التيفوس خلال هذه المرحلة، اندلاع الحرب العالمية الثانية، التي ساهمت بما رافقها من خصائص في الأقوات والأنواب والصابون، في تفاقم الوضعية الغذائية والصحية للمغاربة. وزاد الأمر تعقيدا غياب المواد الأساسية وتقنياتها، فترتب على ذلك تصاعد موجة الأوبئة، وعلى الخصوص منها التيفوس، الذي تصاعد عدد حالاته كما هو مبين في الجدول التالي :

السنة	عدد الحالات المسجلة
1941	1660
1942	28.802
1943	16.190
1944	3061
1945	8158

وعلى الرغم مما حاولت سلطات الحماية القيام به لمكافحة التيفوس وتطويره من إنشاء المراكز التيفية وتحصين للحواضر بأحزمة صحية، فإن ذلك ظل محصورا في كبريات المدن وما يتولاها مباشرة من البوادي. لكن مرحلة ما بعد 1945 عرفت نقصا في الإصابات بالتيفوس، وقلت كثرته منذئذ إذ أدى انتشار الصابون وماء جافيل إلى الحد من تكاثر القمل وإلى تراجع الداء.

أحمد تفاسكا، تطور الحركة العمالية في المغرب، بيروت، 1980 ؛  
أبدر عباس، الحركة النقابية بالمغرب، ج 1، 1919، 1942، نور  
الدين سعودي، المحمدية، 1988 ؛ محمد بن علي الدكالي، إتحاف  
أشراف الملا ببعض أخبار الرباط وسلا، مخطوط الخزنة العامة،  
رقم د 11 ؛ جريدة السعادة ؛ جريدة الأطلس.

Rapports des services de la direction de la Santé publique ; Renaud (HPJ) : Le typhus exanthématique au cours de l'histoire du Maroc, Maroc Médical, Nov, 1937.  
برجمة رويان





**الجباير** (قربة وزاوية)، تقع قربة الجباير إداريا في منطقة نفوذ الجماعة القروية لأم الكردان، التابعة لإقليم طاطا. توجد على الضفة اليمنى لواد الجباير على 7 كيلومترات تقريبا من قيادة أديس في اتجاه الجنوب الشرقي. تمتد القرية فوق سهل ضيق تحده من جهات الشمال والجنوب والشرق هضبة ذات امتداد نصف دائري ومن جهة الغرب واد الجباير الذي يتجاوز عمقه سبعة أمتار، وتشكل بذلك التضاريس عامل حماية طبيعية للقرية ضد الهجمات المحتملة للقبائل المعادية.

واشتهرت الجباير كزاوية وعرفت بنشاطها التجاري اللافت، حيث كانت محطة مرور القوافل التجارية الذاهبة إلى بلاد السودان والقادمة منها. وقد انعكس هذا التطور على الجانب العمراني. ويمكن أن يُسمز ثلاث مراحل خلال التطور التاريخي لقرية الجباير :

المرحلة الأولى : وتمتد من أواخر القرن 18 إلى حدود منتصف القرن 19 الميلادي، تميزت بتشييد أولى مباني القرية وتمثل حسب الرواية الشفوية في زاوية ومسجد سيدي أحمد بن علي وبعض الدور المحيطة بها. هذا التجمع يطلق عليه اسم أكادير ويقع في الزاوية الشمالية الغربية للقصبة ويتم الولوج إليه عبر باب الجامع نسبة إلى مسجد الزاوية الذي يحاذيه. بني هذا التجمع الأولي من التراب المذكوك أو اللوح، محاطا بسور دفاعي تعلو زواياه الأربع أربعة أبراج. شيّد الأكادير من طرف سيدي أحمد بن علي الذي قدم إلى المنطقة بهدف التصوف وتعليم من توافد عليه من الطلاب علوم الدين والشريعة، جاء من دوار أديس المجاور حيث استقر والده سيدي علي بوجبيرة أحد أحفاد سيدي أبو عبيد الشرقاوي من أبي المجدد. واستمر الدور التعليمي للزاوية حتى منتصف القرن العشرين.

المرحلة الثانية : تميزت خلالها الجباير بتطور عمراني

فشيد الجزء الأكبر من مباني القصبة في الواجهة الجنوبية والشرقية من طرف أحفاد سيدي أحمد بن علي الذين احترفوا التجارة وربطوا علاقات مع بلاد السودان. وأصبحوا بفضل ذلك من كبار التجار بالمنطقة وكان من أشهرهم علي بن هببة، فامتدت بذلك رقعة القصبة وظهرت مجموعة من الدور الفخمة والواسعة التي نذكر من أشهرها دار البرج ودار جداد. واحتفظت القصبة بنواتها في الزاوية الشمالية الغربية وازدادت أسوارها امتدادا في الاتجاهات الأربع لتحمي أهم المباني التي أصبحت تزين أركانها. وقد أضيف خلال هذه التوسعة بابان إلى جانب باب الجامع وهما باب أنقاب في الزاوية الشمالية الشرقية وباب حوش كبير في الواجهة الشرقية. كما شيدت شرق ووسط القصبة دور أخرى تتميز ببساطة البناء ويصغر المساحة، تم إنشاؤها بوسط القصبة وبالأكادير ويعلو الحراطين في شرق القصبة ووسطها. وكما يدل على ذلك الاسم الذي أطلق على هذا الحي الأخير فإن سكانه كانوا من السود الذين يعود أصلهم إلى العبيد الذين جلبهم تجار قصبة الجباير من بلاد السودان عن طريق تجارة القوافل الصحراوية.

المرحلة الثالثة : تمتد من منتصف القرن العشرين إلى يومنا هذا، وقد تميزت بهجر السكان التدريجي للقصبة، وبناء منازل جديدة خارج الأسوار في حين تركت معظم الدور القديمة وتوقف نشاط الزاوية لتتحول تدريجيا إلى أطلال. ويقام موسم سنوي يساهم في إحيائه جميع بيوت القصبة وخاصة شرفاء الزاوية المنتسبون إلى سيدي أحمد بن علي مؤسس الجباير. ويخلد هذا الموسم الذي تراجعت أهميته بشكل كبير في السنوات الأخيرة في عيد المولد النبوي. وقد كان يحج إليه عدد هام من سكان قبائل المنطقة : طاطا وتغيت وأقا وكذا من قبائل المناطق المجاورة كآيت عطا وتجكانت. ومن الأنشطة التي كانت تزاول أيام الموسم

السبعة، إحياء ليالي الفنون الشعبية المتنوعة بتنوع عادات وتقاليد القبائل المشاركة في الموسم. وكان منظمو هذا الاحتفال يولون أهمية خاصة للمنبع المائي للقصبة الذي يعاودون حفرة لتجديد سيالاته وذلك إحياء لذكرى الشيخ سيدي أحمد بن علي الذي اشتهر بقدرته على اكتشاف مواقع منابع المياه وجلبها إلى السطح. وقد بلغ نشاط الموسم ذروته في القرن التاسع عشر باتساع نشاط تجار الجباير الذين أكسبوا بفضل تجارتهم الصحراوية مع بلاد السودان قصبة الجباير شهرة كبيرة بين قبائل الجنوب المغربي. كما مكنت السلع النفيسة (الذهب وريش النعام والعاج والعبيد والجلد...) التي كانوا يجلبونها من تومبوكتو ونواحيها من إغناء سوق القصبة ولاسيما خلال فترة الموسم. الشيء الذي خلق رواجاً تجارياً كبيراً بالجباير، وحولها خلال تلك الفترة إلى محطة تجارية هامة استقطبت جميع سكان المناطق المجاورة. ولعل طابع الزاوية الديني ونسب مؤسسها الشريف وكذا علاقاتها السلمية مع عدد كبير من القبائل بما فيها اليهودية انضاف إلى غنى تجارها ونشاطهم المميز ليكسب القصبة مكانة خاصة لدى جيرانها الذين يؤمنونها بكثافة خلال موسمها السنوي.

المصطفى أتق ومحمد بلعتيق

**الجرسي الشكل (الفخار)** يطلق على فخار يتميز بكونه عبارة عن صحن على شكل جرس مقلوب. تم العثور عليه مختلطاً بأدوات وأسلحة نحاسية عظيمة وأحجار مثقوبة ذات زوايا. ويستخرج عادة من المدافن التي وجدت في أوروبا الغربية والوسطى والمغرب. وتتكون الأشكال الزخرفية لهذا الفخار من خطوط أفقية أنجزت عن طريق الحز أو الطبع أو الصباغة. تعددت الآراء حول مكان انطلاقه، فأغلب الباحثين الأوروبيين يدافعون عن الرأي القائل بأن الموطن الأصلي للفخار الجرسى الشكل يوجد في جنوب إسبانيا أو في البرتغال، بينما الباحثون المغاربة يرجحون أن الأصل في المغرب، خاصة وأن هذا النوع من الفخار لا يوجد إلا في المغرب وأوروبا الغربية، إذ لا وجود له في باقي دول شمال إفريقيا أو إفريقيا، وأن انتشاره في هذه المناطق دليل على وجود وسائل الاتصال بين شمال وجنوب غرب البحر الأبيض المتوسط.

وإن وجود الفخار الجرسى الشكل في موقع أثري دليل على انتمائه إلى العصر الحجري المعدني، ككهف أشقار والغار الكحل والمهدية ودار السلطان وكهف المهرين بتمارة وحاسي وينزگا وكهف البارود وإيفري بن عمرو أوموسى بوادي بهت. وكان يعتقد إلى وقت قريب، بأن الفخار الجرسى الشكل لا يوجد إلا على الساحل، انطلاقاً من أنه مستورد من شبه الجزيرة الإيبيرية. ومع تطور المعلومات حول هذه المرحلة، بدأ الشروع في رفض هذه الفكرة والتفكير

بالتدريج، في أنه من الممكن أن بعض هذه المواد الفخارية صنعت في المغرب؛ خاصة وأن آثار هذه الحضارة وجدت كذلك في الداخل بالإضافة إلى الساحل. وإن جل الكسرات التجارية المكتشفة في المغرب تم العثور عليها في المغارات متمزجة مع أدوات من النحاس وأدوات حجرية جد متطورة.

وأول اكتشاف لحضارة الفخار الجرسى الشكل تعود لتنقيبات كوهليلر في مغارة أشقار براس سبارطيل قرب طنجة سنة 1931، حيث لاحظ في فخار مستوى س C وجود كسرة فخارية مختلفة عن الباقي، أنها مزينة بخطوط متعرجة ذات لون مفتوح. ليست هذه الكسرة هي الوحيدة، إذ تم العثور في المتحف الأثري بالرباط على زهرة ذات شكل جرسى مقلوب بدون زخارف تشبيهية بالأدوات الفخارية الجرسية الشكل بشبه جزيرة إيبيريا. وفي تنقيبات طاراديل بالغار لكحل قرب سبتة 1954، عثر على 12 كسرة من الفخار الجرسى الشكل وعلى نصل نحاسي، ربما عبارة عن "الميللا" "Palmela".

وفي كهف تحت الغار بإقليم تطوان، استخرج طاراديل حوالي 12 كسرة فخارية عبارة عن أجزاء من حوالي 10 أو 11 زهرة مختلفة الأشكال الزخرفية، تتطابق مع الموجودة في كهف الغار لكحل؛ وفي التنقيبات التي أشرف عليها عبد السلام مقداد سنة 1989 في كهف تحت الغار، استخرج بدوره حوالي 12 كسرة للفخار الجرسى الشكل.

وخلال التحريات التي أجراها پول سوجيبي (Paul Sugier)، بين سنة 1937 وسنة 1942 بالمهدية، عثر على لقي فخارية وحجرية، يتمثل الفخار في ثلاث كسرات فخارية، تنتمي واحدة منها إلى الفخار الجرسى الشكل. كما تم العثور على عدد من نماذج من هذا الفخار في عدد من المواقع الأثرية المغربية العائدة لنفس المرحلة الحضارية كموقع مغارة دار السلطان التي استخرج منها رولمان مواد أثرية من ضمنها زهرة كاملة من الفخار الجرسى الشكل الشبيه بفخار إشتوريل بالبرتغال.

وبالإضافة إلى هذه الزهرة الكاملة فقد استخرج من المستوى B من مغارة دار السلطان العديد من كسرات الفخار الجرسى الشكل حوالي 47 فخارية حسب جورج سوكيل. ويبدو أن الفخار الجرسى الشكل المستخرج من دار السلطان صنع في عين المكان. وفي مغارة المهرين (Les Contreban diers) بتمارة، استخرج القس "روش" خلال تنقيبات 1957. 1958، كسرات من الفخار الجرسى الشكل. كما تم العثور صدفة على آنيتين من هذا الفخار بمنطقة سيدي سليمان في سهل الغرب.

وفي كهف البارود بإقليم ابن سليمان وخلال تنقيبات 1992. 1993، تم استخراج بعض كسرات الفخار الجرسى الشكل. وخلال عملية التحقيب بواسطة طريقة التألق الحراري (Thermoluminescence) التي أجريت على كسرة منها سنة 1997 فقد أعطت التاريخ التالي 5035 = 343 و 524 = 5254

dolid, Junta de Castilla y Leon, serie : arte y arqueologia, n° 2, Valladolid, 2005, p. 161 - 173 ; Souville, G, *Atlas préhistorique du Maroc, Maroc atlantique*, ed. du GNRS, Paris, 1973 ; Souville, G, *Présence du chalcolithique au Maroc central B.C.T.H.S (n.s) n° 20 - 21, 1984 - 1985, 1989, p. 7 - 15 ; Souville, G, La civilisation du vase campaniforme au Maroc, l'Anthropologie, t. 81, 1977, p. 561 - 577 ; Jodin, André, les problèmes de la civilisation du vase campaniforme au Maroc, *Hesperis*, t. 44, 1957, p. 353 - 360.*

مصطفى أعشي

**ابن جلون، عبد اللطيف الطيب الحكيم والوطني**  
الغيبور والمناضل الصادق المخلص من فرقة آل بن جلون التوحيين بيت علم وعمل في تمام الورع والتقوى عرفوا بذلك منذ أقدم العصور في فاس، ازداد سنة 1919 في مدينة الدار البيضاء وفي مدارسها العصرية نهل مبادئ التعليم الابتدائي والثانوي مشاركاً منذ تلك اللحظات الأولى من طفرة الحياة في تنظيمات الموجة الأولى من النهضة الوطنية الرامية إلى لم صفوف الشعب المغربي وإعدادها لمعارك التحرير فإنه ينتمي إلى الجيل الثاني من تلك الحركة، جيل من نذر نفسه لقيادتها من ازاداد في العشرين من القرن العشرين وكتب له أن يسترجع سيادة الأمة من أيادي الاستعمار من أمثال المهدي بن بركة وعبد الرحين بوعبيد وعبد الكبير الفاسي وعبد الله إبراهيم. التحق بالمدارس الفرنسية خلال النصف الأول من الأربعينيات ليتابع الدراسة العليا في كلية الطب في باريس وسرعان ما تصدر صفوف زملائه من باقي طلاب المغرب هنالك وفي باقي فرنسا بما كان يتحلى به من وجهة ذاتية وأخلاقية ومن القدرة على تنسيق العمل الوطني بينهم برفق وثبات فكان من مؤسسي فرع حزب الاستقلال في أوروبا بعد نشأته عادة تقديم وثيقة 11 يناير 1944 فكان يشرف على قسم الانخراط في صفوفه في مسجد باريس، ساعياً في التعريف بمبادئه ويخططه النضالية وتنظيم صفوف المعارضة في ديار المهجر. وبذلك كتب له أن يلتقي بالملك محمد الخامس مع الوفد الممثل للجالية أثناء زيارته لفرنسا في يونيو 1945 لتفقد أحوال الفياق المغربية المربطة يومئذ في ألمانيا بعد انهزامها والتي وشح الجنرال ديكول صدره أثناءها بوسام "رفيق التحرير". ولما صارت العلاقات المغربية الفرنسية إلى التآزم بعد الرحلة السلطانية إلى طنجة في أبريل 1947 وعين الجنرال جوان مقيماً عاماً في الرباط اشتد القمع الاستعماري في البلاد فكان لزاماً على المعارضة الموجودين في الخارج، وكان عبد اللطيف بنجلون منهم، أن يتصدوا للدعاية الاستعمارية ولاكاذيبها ليفضحوها ويعرفوا بحق المغرب في الانعتاق من الحجر. ولذلك ما أن أنهى المترجم له دراساته الطبية حتى عاد إلى المغرب ليفتح عيادة خاصة في مدينة طنجة التي كان يومئذ يقطن به الزعيم علال الفاسي الذي جعله ساعده الأمين في قيادة صفوف المناضلين إلى جانب مناضلين من أمثال عبد الرحمان اليوسفي وعبد الكبير الفاسي ومصطفى بن عثمان والغالي العراقي على

قبل اليوم، وهذا ما يعطي للفخار الجرسى الشكل بالمغرب عمراً أقدم منه في إسبانيا والبرتغال. وفي كهف عين السمندر بإقليم فاس الذي تعود أهميته إلى وقوعه بعيداً جداً عن الساحل بحوالي 150 كلم، فإن العثور على الفخار الجرسى الشكل هنا، غير عدداً من المعطيات السابقة التي كانت تركز على وجود هذا الفخار على الساحل فقط انطلاقاً من المقولة السائدة التي تربط كل إنجاز حضاري محلي بالخارج. أما مع وجود هذا الفخار قرب فاس وكذا بحاسي وينزكا بإقليم الناظور، فقد تغيرت النظرة وأصبحت تطرح تساؤلات أخرى. فالمستوى الثاني من كهف عين السمندر أمد رجال الآثار بأكثر من 33 كسرة من الفخار الجرسى الشكل. وفي ملجأ حاسي وينزكا الواقع على بعد 60 كلم جنوب غرب الناظور، تم العثور خلال موسم تنقيبات 1996 - 1997، على ثلاث كسرات من الفخار الجرسى الشكل. ويبدو من خلال هذا العرض المختصر، أن الفخار الجرسى الشكل، تم العثور عليه بالدرجة الأولى بالساحل الأطلسي. أما بساحل البحر الأبيض المتوسط، فعدم الحديث عن الجرسى الشكل في هذه المنطقة، نعتقد أنه راجع بالدرجة الأولى إلى عدم القيام بتحريات وتنقيبات أثرية فيها، وليس إلى عدم وجودها، لأنه بمجرد إجراء تنقيبات بحاسي وينزكا بإقليم الناظور تم استخراج هذا الخزف. وبالإضافة إلى هذه المواقع الأثرية، استخرج الفخار الخزفي الشكل من مواقع أخرى منها موقع المنزه بالرباط وموقع تماريس بالدار البيضاء. كما أنه خلال التحريات التي أجرتها مجموعة بحث : "العصر الحجري الحديث وعصر ما قبل التاريخ في هضاب زمور" سنة 2005 بمنطقة وادي بهت عثرت على كسرات عديدة من الفخار الجرسى الشكل في عدد من مواقع المنطقة. وخلال موسم حفريات 2006 التي أجريتها بإيفري ن عمر أوموسى، عثرنا على أدوات نحاسية منها رأس حربة المعروفة علمياً "بالميللا" (Palmela) نسبة إلى موقع بالبرتغال، ومخارز نحاسية وأدوات عظيمة وكذا فرن لتذويب معدن النحاس، بجانب هيكل عظمي مدفون بطوقس معينة.

مصطفى أعشي، الفخار الجرسى الشكل والعصر الحجري المعدني بالمغرب، إيفري ن عمر أوموسى نموذجاً، محاضرة أقيمت بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية يوم 7 يونيو 2006.

Laure Salanova, Los orígenes del campaniforme : descomponer, analizar, cartografiar in *El campaniforme en la Península ibérica y su contexto europeo*, Universidad de Valladolid, serie : arte y arqueología n° 21, 2005, p. 7 - 27; Camps G, Les relations entre l'Europe et l'Afrique du Nord pendant le Néolithique et le Chalcolithique, *Scripta prehistorica*, F. Sorda Oblala, Salamca, 1984, p. 187 - 208; Mikdad, A, Découverte récente de tessons campaniformes dans le Rif oriental (Maroc), *A V A-Beitrag*, 17, 1987, p. 169 - 176 ; Mikdad, Etude préliminaire et datation de quelques éléments campaniformes du site de Kehf el Baroud (Maroc), *A V A-Beitrag*, 18, 1998, p. 243 - 252 ; Brezillon Michel, *Dictionnaire de la préhistoire*, Collection dictionnaire de l'homme du XX<sup>e</sup> siècle, Librairie Larousse, 1969 ; Bokbot Youssef, La Civilisation du vase campaniforme au Maroc et la question du substrat chalcolithique précampaniforme, in *El campaniforme en la Península ibérica y su contexto europeo*, Universidad de Valla-

سبيل المثال لا الحصر. ولما بلغ القمع الاستعماري أشده في المنطقة الفرنسية حيث صار يرمى الجماهير بالرصاص كلما خرجت إلى الشوارع محتجة متظاهرة ويزج بقيادة الأحزاب الوطنية في السجون كلما صدعوا بحقوق الأمة إلى أن أقدم على المس بمرمز السيادة المغربية فعزل الملك الشرعي محمد الخامس وعوضه بصنيعة من صنائه، عندئذ انتقل مركز القيادة العليا لحزب الاستقلال ولمعركة التحرير إلى طنجة لكونها تحت حكم دولي فصارت عيادة الدكتور عبد اللطيف بن جلون ومنزله من مقرات تلك الجماعة التي كان عليها أن تقرر الانتقال بالمعركة من الأساليب السياسية إلى الأساليب الثورية المسلحة. وقد كان للمترجم له فضل كبير في هذا الصدد فتكلف على وجه الخصوص بجوانب التزود بالعتاد، ومن أجل ذلك فتح فرعاً لحزب الاستقلال في مادريد، كما كان عليه أن يسهر على تنسيق الكفاح مع باقي جبهات التحرير في إفريقيا الشمالية ومع الإخوة الجزائريين بالدرجة الأولى. وبذلك انتظمت صفوف التحرير في المغرب العربي وسرعان ما أتت أكلها في المغرب الأقصى وفي تونس ثم في الجزائر بعد سنوات معدودات.



ولم يخرج المغرب من الجهاد الأصغر إلا ليخوض الجهاد الأكبر فكان عبد اللطيف بن جلون من كبار خدام الدولة في السنوات الأولى من الاستقلال، إذ عينه محمد الخامس سفيراً للمغرب في ألمانيا الاتحادية أول الأمر، ثم نادى عليه ليكون أول عامل لطنجة بعد فسخ نظامها الدولي وضمها إلى الإدارة الوطنية الجديدة. ثم عينه بعد ذلك سفيراً للمغرب في فرنسا فقام بالمهمة لمدة سنة تزيد أو تنقص وعاد بأمر الملك احتجاجاً على قيام فرنسا بتجربة نووية في صحراء الرگان. وكان أخيراً عاملاً على مدينة الرباط أسند له محمد الخامس تلك المهمة ليكون صلة وصل بينه وبين المعارضة اليسارية التي تبلورت في حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية المنشق عن حزب الاستقلال منذ 1959 والمركب من أعضاء المقاومة وجيش التحرير والنقابة العمالية والنقابة الطلابية وكل من ظل مثل عبد اللطيف بن جلون يرى أن الاستقلال لم يكتمل بعد وأن معركة التحرير لا تزال مستمرة. ولذلك يوم طلب منه وزير الداخلية الجديد أحمد رضا كديرة بعد تربع الحسن الثاني على العرش التصدي لبعض أعمال الشغب

المدرسي امتنع عن ذلك بإباء فأقيل من منصبه وانخرط كلياً في صفوف المعارضة مترشحاً في الانتخابات البرلمانية سنة 1963 وفائزاً بمقعد طنجة لبيتراًس فريق الاتحاد الوطني في البرلمان ويقود معه معارك تركت أصداء لا تزال مسموعة، منها مثلاً ملتئم الرقابة سنة 1964 والمناقشة العامة عن مصير الفلاحة المغربية بعد استرجاع أراضي المعمرين الفرنسيين. وقد برز صوت المترجم فوق جميع الأصوات وذاع من حسن صيته ما جعل الناس تلقبه "ببرج النور" بما كان ينضح من كلامه من اليقين وحسن الطوية. وبعد حل البرلمان في يونيو 1965 عاد المترجم له إلى مهنة الطب ففتح عيادة جديدة في الدار البيضاء مشغولاً بهموم الشعب على أبسط وأسلم مستوى، زاهداً في الوظائف التي يلهي بريقها عن الأخذ بيد الناس ومد يد المساعدة لكل محتاج. وظل متتبعا لأنشطة المعارضة فكان من بين منظمي المؤتمر الاستثنائي لحزبه الذي صحح مسارة سنة 1975 تحت إسم الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. وكان الدكتور عبد اللطيف من بين قاداته وتجدد انتخابه عضواً في المكتب السياسي إلى سنة 1984 حيث استعفى من المهمة لأسباب صحية وانعكف في بيته متعبداً يصلي الفرائض والنوافل إلى إن التحق بالرفيق الأعلى في شهر غشت 1992 مخلفاً عاطر الذكر لدى الجميع مأسوفاً عليه من قبل الكبير والصغير.

إبراهيم بوطلب

**ابن جلون، عبد المجيد بن محمد،** ولد يوم 19 فبراير 1919 في فاس، كان والده من أولئك التجار المغاربة الذي بادروا إلى الانتقال إلى إنجلترا لتعزيز المبادلات التجارية بينها وبين المغرب، فتربى في أحضانها وتابع الدراسة الأساسية في مسقط رأسه في جوانبها التقليدية والعصرية. واكتسب من ذلك ثقافة عامة ونضجاً فكرياً جعله يشير انتباهه رئيس البنك الوطني للتجارة والصناعة فرع أفريقيا، وذلك أثناء الحرب العالمية الثانية، فقام إلى جانبه بإحداث وكالات ذلك البنك في الأقاليم الشرقية المغربية ساهراً على حسن سيرها. ثم ألزمته الظروف العائلية بعد ذلك بأن ينصرف إلى الأعمال التجارية والصناعية حتى إذا استرجع المغرب استقلاله وتقرر إحداث البنك المغربي للتجارة الخارجية لم يجد المغفور له محمد الخامس خير من يسند له أمر تأسيسه والسهر على حسن إدارته من المترجم له وذلك في شهر غشت 1959. وثوقت الصلات بين الدولة والبنك بوفق مثبت بظهير يمنح البنك صفة المصلحة العامة ويبرز مهامه الوطنية في تحويل المبادلات الخارجية.

وكان فضلاً عن رئاسة هذا البنك رئيس الهيئة المهنية للأبنك في المغرب والنائب الأول للصندوق المهني المغربي للتقاعد وعضواً في مجلس إدارة قرض المغرب ومجلس إدارة الصندوق الوطني للاستثمار ومجلس إدارة الصندوق المغربي



للفصقات والشركة المغربية للفلاحة والشركة المغربية للسكر (كوسمار) ومغربي وعدد آخر من المقاولات التجارية والمالية. كما كان عضوا في المجلس الأعلى للتخطيط والإنعاش الوطني وفي لجنة القرض والسوق المالية وفي المجلس الاقتصادي. كما كان عضوا في مجلس إدارة المؤسسة المغربية الأمريكية التي كان رئيساها الشرفيان هما الحسن الثاني والرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغان. وترأس المترجم له البنك العربي الأوربي في بروسيل. وكان عضوا مراسلا للجمعية الدولية لإنعاش الاستثمارات والناطق باسمها في البلدان الأجنبية وعضوا مرافقا للجمعية الدولية للأبنك. وساهم في أعمال اللجنة المنشأة لتقييم مسار الخوصصة وظل رئيسا شرفيا للبنك المغربي للتجارة الخارجية.



ولم يكن نشاطه في الميدان الاجتماعي بأقل من عمله في المجال المالي والتجاري فإنه كان من الأعضاء المؤسسين للجمعية المغربية لمحاربة داء السرطان ورئيس فرع الدار البيضاء لجمعية فاس سايس ومن المؤسسين للجمعية المغربية لهواة الموسيقى الأندلسية. حصل على عدة أوسمة مغربية وأجنبية. وقد نوه بعمله وبإخلاصه الملك الحسن الثاني يوم وشع صدره بوسام العرش سنة 1985 عند انتهاء مهامه في البنك المغربي للتجارة الخارجية، كما تجددت عبارة التتويج والتقدير في رسالة التعزية التي بعث بها صاحب الجلالة محمد السادس إلى بكر أنجاله بعد وفاة المترجم جاء فيها : "وبعد، لقد تلقينا بتأثر بالغ وأسى عميق نعي المشؤم بعفو الله تعالى ورضاه والدك المرحوم الحاج عبد المجيد بن جلون، الرئيس الشرفي للبنك المغربي للتجارة الخارجية، تغمدته الله بواسع مغفرته، وأحسن قبوله إلى جواره. وبهذه المناسبة الأليمة، نعرب لك ومن خالك إلى كافة أفراد أسرتك الكريمة عن أحر التعازي وأصدق مشاعر المواساة، في فقدان هذه الشخصية البارزة التي عرف عنها التشبع بالروح الوطنية والتعلق بالمقدسات والوفاء المكين للعرش العلوي المجيد. وإذ نشاطركم مشاعر الحزن في هذا المصاب الجليل الذي لاراد لقضاء الله فيه، فإننا نسأله جلّ وعلا أن يرزقكم جميل الصبر وحسن العزاء، وأن يتقبل الفقيد العزيز في عداد

الصالحين من عباده، وينعم عليه برضوانه ويسكنه فسيح جنانه ويجزيه الجزاء الأوفى على ما قدّم لبلده ومجتمعه من صالح الأعمال وجيل الخدمات".

وحرر بالقصر الملكي بالرباط في يوم الجمعة 19 صفر الخير عام 1428 الموافق 9 مارس سنة 2007.

توفي المترجم له يوم 9 مارس 2007 فووري الثرى في مقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

إبراهيم بوطالب

ابن جلون (الحاج -) محمد من المؤسسين الأوائل لفريق الوداد البيضاء حيث كان على رأس المكتب المسير لهذا النادي وبقي على رأس نادي الوداد منذ تأسيسه سنة 1937 إلى سنة 1942.

- بعد حصوله على البكالوريا سنة 1933 التحق بباريس من أجل الدراسات العليا (تخصص التجارة) عاد بعد ذلك للمغرب سنة 1935 حيث كان نشيطا ضمن جمعية قدما تلاميذ البيضاء وضمن الجمعيات الرياضية. ظل وفيا لفريق الوداد، رغم انسحابه من المسؤولية في النادي. ويعتبر كذلك من المؤسسين للحركة الأولمبية المغربية. توفي في الثالث من شتنبر من 1997 بعد مرض عضال. ودفن بمدينة الدار البيضاء.

محمد بن الطيب، محمد بن المهدي، نادي الوداد الرياضي، تاريخ وألقاب منشوات أمل، 1999، ص. 94 ؛ سجلات خاصة.

عبد العزيز بل الفائدة

ابن جلون نفيسة بنت العربي بن محمد الفاضلة المحترمة المصونة، وجه مشرق من وجوه نهضة المرأة المغربية في القرن العشرين، ازدادت يوم 7 دجنبر 1929 في مدينة مانشيستر في إنجلترا حيث كان والدها يشتغل بالمبادلات بين المغرب وهذا البلد تقليدا لسابق أعمال أقرض الأسرة. لكنه توفي شهيدا في حادثة قطار في سيدي قاسم سنة 1935 أثناء زيارة للوطن فاضطرت الأسرة الصغيرة إلى الاستقرار



في فاس مسقط رأس الأجداد فالتحقت المترجم لها أول الأمر بالمدرسة الابتدائية الوحيدة المخصصة للبنات بباب الحديد ثم تابعتها بعد ذلك بالمدارس الفرنسية الكائنة بدار

ديبيغ لتلتحق بالليسي المختلط حيث نالت درجة البكالوريا سنة 1952، ثم التحقت بباريس لتابعة دراستها في الصيدلة فتخرجت سنة 1958 لتكون أول امرأة مغربية تتخصص في هذه العلوم. وكانت من ذلك الجيل الأول من العالمات المغربيات بالعلوم العصرية والمنهجية العقلانية ولذلك حظيت بالكون في الوفد الذي استقبل الملك محمد الخامس طيب الله ثراه عندما عاد من المنفى في مدغشقر إلى فرنسا في طريقه إلى الوطن المتلهف على عودته.

أقامت المترجم لها صيدلية خاصة في حي القريعة درب الفداء وتزوجت من الدكتور محمد بن عبد العزيز بوطالب وأنجبت منه الذرية الصالحة.

توفيت يوم 30 مارس 2007 فووربت الثرى بمقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

إبراهيم بوطالب

### الجمعية المغربية لتربية الشبيبة (A. M. E. J.)

(L'Association Marocaine pour l'Education de la Jeunesse، المعروفة اختصاراً بـ "لاميج"، منظمة جمعوية وطنية غير حكومية ومستقلة ذات صفة نفع عام بمقتضى الظهير الصادر في 23 يونيو 2002، وهي هيئة شبابية تركز على مبادئ التطوع وخدمة الصالح العام والانفتاح في وجه مختلف الفئات الاجتماعية كجمعية تربوية ثقافية اجتماعية تستهدف المساهمة في تنشئة الطفولة والشباب، وتؤهلها للمشاركة في خدمة الصالح العام من خلال الإرشاد والتوجيه في مختلف المجالات الفكرية والتربوية والاجتماعية والبدنية، وفقاً للقيم والمثل الوطنية العليا، مع احترام المبادئ الحضارية والتعدد الثقافي، غايتها في ذلك فتح الآفاق أمام الشبيبة للتأخرات الإيجابية والإسهام البناء في خلق مجتمع متحرر مستشرف للغد الواعد القائم على التكامل والسلام والإخاء. من هذا المنطلق نحتل لاميج منذ البداية شعارها الرباعي : مبدئية - ملتزمة - تطوعية - هادفة، وهو الشعار الذي يقيدها بالعمل على إشاعة وتعميم مفاهيم المواطنة والديمقراطية والانفتاح على المستقبل، وعلى الاهتمام بطفولة وشبيبة الفئات الفقيرة والمعوزة المحتاجة رأساً لخدمتها، وعلى أساس العدالة والمساواة بما تؤسس له من توازن مسؤول بين الحقوق والواجبات داخلها، إن على صعيد الأفراد، أو على صعيد الهياكل، باعتباره النهج العملي التطبيقي لخلق ثقافة تقدمية مناهضة للاجترار والتقليد والانتظارية. وتعد إحدى الجمعيات الطليعية التي نشأت في غمرة حصول المغرب على الاستقلال. وهي هيئة تأثرت منذ عهد الحماية بتوجيه من رواد الحركة الوطنية، وقادة حزب الاستقلال على الخصوص، وعطف خاص من طرف الشهيد المهدي بن بركة الذي كان منذ تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال في يناير 1944 يؤمن بأن الاستقلال الحقيقي للبلاد لن يتأتى إلا بإعداد الطاقات الحيوية التي تختزلها الشبيبة باعتبارها

عماد المستقبل وخميرة بناء الغد، للمساهمة أولاً في عملية التحرير كجهد أصغر، ثم بوضع البلد على سكة بناء الدولة العصرية الحديثة كجهد أكبر، ومن ثم ضرورة تأهيل الشباب للحظة القطيعة مع الاستعمار من خلال إعدادهم لبناء مجتمع قوي بمؤسساته وبأفراده، الأمر الذي لا يمكن أن يتم إلا باعتماد منظومة تربوية وتكوينية جديدة وقابلة لرفع التحديات المطروحة على مستوى مبادئ المواطنة والعدالة والديمقراطية والمسؤولية.

لقد بادر المهدي بن بركة إلى إعطاء دفعة نوعية للتنظيمات الشبابية الكشفية المراقبة بقوة من طرف سلطات الحماية، بتشجيعه نخبة من رجال التعليم الشباب المنتمين للحزب من أجل تجنيدهم للمهمة المذكورة عبر الزج بهم في التكوينات البيداغوجية المتطورة الملقنة في التداريب التي كانت تشرف عليها إدارة الشباب والرياضة سنة 1947، وشكل ذلك بداية تلاقي مجموعة من شباب الرباط حول محمد الحيحي لتأسيس النواة الأولى لجمعية تربوية ثقافية تحت الإشراف المباشر للمهدي، في الوقت الذي تصادف فيه قيام المقاوم الوطني عبد السلام بناني بالاستعداد مع مجموعة من شبيبة الدار البيضاء لتأسيس جمعية نظيرة لها اختار لها اسم الجمعية المغربية لتربية الشبيبة. غير أن سلطات الحماية في المدينتين وأدت مسعى التأسيس القانوني سنة 1949 للنواتين معا بالنظر لأبعادهما السياسية المتعارضة مع الخط الاستعماري. ورغم ذلك سرعان ما وفرت استفادة مجموعة الحيحي من تداريب إدارة الشبيبة والرياضة الأسس التطبيقية المغربية الخالصة للمناهج التنشيطية الحديثة، استغلت لتكييفها مع الأمان الوطني بإشراف الحيحي على تنظيم أول تدريب مغربي لأطر المخيمات وأنشطة الطفولة بمساعدة بعض الفرنسيين الأحرار، وعلى رأسهم السيد تيبو (Thibault) المسؤول عن قسم أنشطة الهواء الطلق بإدارة الشبيبة والرياضة، احتضنته منطقة الأطلس المتوسط سنة 1951، وحظي بزيارة خاصة من لدن جلالة المغفور له محمد الخامس الذي لمس عن كثب الدور الذي أضحي الشباب يلعبه في ردم الهوة الفاصلة بين المجتمع المغربي وروح العصر وأدواته البيداغوجية.

وإذا كانت الأحداث السياسية الجهوية والمحلية التي عرفت البلد بعد ذلك قد ركزت الأنشطة الترفيهية والتربوية إلى موقع ثانوي، فإن بلوغ المغرب هدف الاستقلال وعودة الملك قد أعاد الاهتمام بالتنظيمات الشبابية إلى الواجهة، حيث تابع المهدي عن كثب التأسيس الفعلي للتنظيمات الجمعوية منذ الشهور الأولى لسنة 1956، دافعا بكل منها إلى التقيد بنوع من التخصص الموازي لفئات الطفولة والشباب، إذ بعد إشرافه على تأسيس حركة الطفولة الشعبية للاهتمام بالفئة العمرية لما دون ست عشرة سنة، بادر إلى التنسيق بين مجموعتي عبد السلام بناني بالبيضاء ومجموعة الحيحي بالرباط لتقوم "لاميج" بمهمة العناية

بالشباب ما فوق تلك السن، وكان يعول عليها كثيرا في التعبئة والتأهيل والإعداد لمعارك المستقبل القريب، كعنصر كان يعتبره ضروريا لأي تغيير حقيقي، ومن ثم كان يرى في الهئتين منظمين متكاملتين للعب دور الخزان والسندان الذي ستصل عليه المواهب المغربية الجديدة.

وقد كان التأسيس يومي 18 و19 ماي من سنة 1956 كإحدى أعرق الجمعيات الوطنية المنتمبة في البداية لحزب الاستقلال، وسرعان ما تمددت الجمعية هيكليا وفكريا على صعيد التراب الوطني مستفيدة من الإشعاع الحزبي، ومن اعتماد إدارة الشبيبة والرياضة عليها وعلى حركة الطفولة الشعبية والشغيلة التعليمية كأسس فاعلة لترجمة برامجها عمليا ولتأطيرها بشريا، حيث لن تطل سنة 1959 حتى بلغ عدد فروعها 53 فرعاً ينشطها أزيد من ثمانية ألف عضو عامل. وبدل الانكباب على الاهتمام بالشبيبة ترسخ عملها في تأطير تداريب المخيمات الصيفية وتنظيم مخيمات الأطفال التي لم تكن تقل سنويا عن 5000 مستفيد (30 إلى 46% من مجموع المخيمين)، فيما كانت تستحوذ على ما يتراوح بين 60 و86% من مجموع الأطر المكونة. ولم يكن هذا الالتصاق بأنشطة الطفولة ليلغي من وعي لاميح بدورها في تأطير الشباب، خاصة وأن اطلاعها على أنساق التنشيط الثقافية العصرية احتكاكا بالتجارب التطبيقية التي غرستها إدارة الشبيبة والرياضة منذ نهاية عهد الحماية قد ساهم في انبعاث حركة ثقافية فنية شبابية متمثلة في المحاضرات الثقافية والتاريخية والقومية، وفي انبعاث الأنماط المسرحية الأولى، تبعتها أنشطة جديدة شملت أندية الموسيقى والسينما وفنون الرسم والمسرح الصغير، وإن لم يكتب لهذا الاهتمام التأصيل الحقيقي إلا بعد صيف 1957. وبناء على القدرات التنظيمية التي اكتسبتها لاميح، اعتمد الشهيد المهدي بن بركة على أطرها لتنفيذ المشروع الشبابي النموذجي "طريق الوحدة" في صيف تلك السنة، والذي احتضن حوالي 12.000 متطوع من مختلف أقاليم المغرب، وهو ما عبر عنه لفظيا أثناء التقييم قائلا: "لولا وجود الجمعية المغربية لتربية الشبيبة التي كنا نعرف ما لأطرها من تجربة وخبرة ومقدرة لما أقدمنا على تنظيم مشروع طريق الوحدة". ومن جهتها اغتنمت لاميح تلك المناسبة للانطلاق في تحويل أنشطتها تدريجيا نحو الشبيبة استفادة من التجارب الفنية والثقافية والتكوينية التي شكلت جزءا أساسيا في برامج "طريق الوحدة". وإذا كانت الجمعية حاضرة في صيف 1958 بقوة في مخيمات الأطفال مثلما في مشروع غابات الشباب وفي دعم الحملة الوطنية لمكافحة الأمية والتربية الأساسية، فإن انشغال الدولة عن تقليدها السنوي في تعبئة الشباب في مشروع وطني موحد في السنة الموالية، قد دفع الجمعية إلى مواصلة رسالتها بالتنسيق مع الاتحاد

الوطني لطلبة المغرب والشبيبة العاملة والشبيبة الديمقراطية للمساهمة في مكافحة دور الصفيح من خلال الإشراف الطوعي للشباب في بناء دور بحي تابريكت بسلا لفائدة الأسر المعوزة.

ولئن كانت حركة الجمعية قد استفادت آنثذ من التكامل الإيجابي بين تنظيمات الشباب وقطاعات الدولة، وهو ما أدى إلى إنشاء المجلس الوطني للشباب في 3 غشت 1957 تحت الرعاية الشخصية للمغفور له محمد الخامس، حظيت فيه الجمعية بعضوية لجنته الدائمة؛ وتعزز ذلك بصور ظهور الحريات العامة في 15 نونبر 1958 كإطار تشريعي لحرية تأسيس الجمعيات المدنية، فإن هذه الخطوات الرائدة سرعان ما عرفت تجميدا عمليا مع التطورات السياسية المضطربة التي شهدتها المغرب نتاج تداعيات الأزمة السياسية لحزب الاستقلال منذ سنة 1959. وبما أن الجمعية كانت عرضة لتجاذبات التيارين الرئيسيين المنقسمين حزبيا، فإن قياداتها بادرت إلى عقد مؤتمر استثنائي في يوليو 1961، تمخضت عن أشغاله تركيزية استقلاليتها عن أي تنظيم حزبي، فكان الخيار الذي سيمتعهها بشخصيتها وباستمراريتها وقدرتها على التميز والتنوع، وإن انطبعت اختياراتها بالطابع التقدمي. وانتصارها المعلن هذا للمبادئ والأفكار التقدمية على المستوى الفكري والتربوي جعل السلطات الرسمية تأخذ ذلك الحياذ على محمل الريبة، مصنفة الجمعية كهيئة موازية لحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، ومن ثم تعرضت لقيادتها وفروعها للتضييق المباشر عند أي حدث سياسي أو اجتماعي تعرفه البلاد (الإضراب العام للوظيفة العمومية 1961 - أحداث مارس 1965 ..) ومرد ذلك كون الجمعية كانت تقدم نفسها كتعبير اجتماعي حقيقي عن إحساس الشباب بصدمة الخيبة بعد تلاشي حماس السنوات الأولى للاستقلال. ووفقا لذلك عكفت منذ 1962 على القيام بقرأة نقدية لتجربتها، وعلى مدى موائمتها للمستجدات الفكرية والاجتماعية قصد تحديد الأولويات والمسؤوليات، خالصة إلى ضرورة تحويل أنشطتها إلى المهمة التي نذرت لها نفسها كهيئة مهتمة بتوعية الشبيبة، وبتعبئتها للمساهمة في مواجهة احتياجات المجتمع وخدمته.

لقد اتضح قيام أهداف الجمعية على الإقرار بحقوق الشبيبة وحيويتها داخل مجتمع تواق إلى التطور، وأحقيتها في الجهر بالتصور المجتمعي الذي تنشده، وحيويتها في تطبيق عمل تربوي وثقافي لفائدة العموم. وهذه التجربة الجماعية داخل لاميح كانت تبني لكل فرد قياس قدراته، تمنحه فرصة النقاش والتلاقح مع تجارب الآخر في جو ديمقراطي نموذجي ساهم الكل في تأنيثه انطلاقا من القاعدة الفرعية إلى قمة المؤتمر، في إطار جماعي مسؤول مسيخ بنيد الفردانية والتراتبية، منتصراً للمصالح العام قبل كل شيء، وهي الأسس التي تترجم تطوير حس المواطنة وترسخ المبادئ

المثلى. ومن ثم بدأت لاميج تخلق لنفسها هيئة المدرسة المفتوحة للأطر المستقبلية، وهي أطر بلا شك سيدفع إلى الانخراط أجيالا بعد أخرى في المؤسسات الاجتماعية والسياسية والإدارية، بحيث لا تكاد تخلو مؤسسة - كيفما كان نوعها - من وجود شخص بها على الأقل انخرط أو تكون أو استفاد من أنشطة لاميج.

وقد زكت الجمعية بداية انفتاح الشباب على المحيط الخارجي بفضل انتشار التلفاز وقاعات العروض السينمائية بفتح المجال أمام استكمال التكوين، برحلاتها الدراسية إلى أوروبا للاطلاع على تجارب الجمعيات والتنظيمات الفرنسية على وجه الخصوص، مما أتاح لأعضائها فرص التقييم والمقارنة والاحتكاك بالمناهج الأكثر تقدما خلال فترة الستينيات. وبمقابل الانفتاح على التجارب الدولية أضحت الرحلات الدراسية للمناطق والأقاليم المغربية ذات أهمية قصوى في القراءة العقلانية للمجال الواقعي، وكوسيلة لتقريب الشباب من الحقائق الاجتماعية المللمة، بادرت إلى التأسيس لحلقات "معرفة المغرب" (1965-1966)، قبل أن تعتمد السلطات إلى إجهاض استكمالها، لما حملته تلك الرحلات من أفكار نقدية تحررية إلى الأوساط المزاراة. ولقد ارتكز المنهج المعرفي للجمعية بصورة أساسية على خلطة المسلمات اليقينية، وعلى إخضاع مفهوم الثقافة الشعبية للتحليل المنتج المتعارف عليه، حيث تفترض تقرب التثقيف في إطاره التوعوي والتعريفي والتعبوي من الأوساط المحتاجة إليها، ولاسيما شبيبة الأحياء الشعبية كتكملة تلقائية للمدرسة. ومن هذا المنطلق بدت الأنشطة الثقافية التي تنظمها طليعية وغير مهادنة، وذات مبادئ اجتماعية، تتوخى تشوير الطموح الجماعي باستفزاز الرغبة في التغيير الكامنة في كل فرد وجماعة بحكم التفاعل والإيمان بالمستقبل.

واصطدمت خيارات لاميج بسياسة الجهاز الوصي التي كانت تترجم في الأصل تراجع الاهتمام الحكومي بالشأن الشبابي (ميزانية قطاع الشبيبة والرياضة أقل من 1% من الميزانية العامة للدولة، يستأثر القطاع الرياضي لوحده بـ 3 / 4)، ومن ثم عانت أنشطة الجمعية من ضعف الإمكانيات المرسدة لأنشطتها وتكويناتها، وزاد ذلك استفحالا بالعقاب الذي كان يلحق بها كلما تصلبت مواقفها دفاعا عن مصالح الطفولة والشباب. وكان مبرر ذلك يكمن في التقصير الإيديولوجي لتلك المواقف الراسخ في ذهن السلطات، وزادت من وثوقيته طبيعة الأنشطة الثقافية النقدية و"التحريضية" التي تشهدها الفروع والملتقيات، ويؤطرها العديد من مفكري وأدباء وشعراء اليسار. ولذلك شددت الوزارة خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي 1965 و1979 -مراقبتها لحركة الجمعية وحظر كل أنشطتها التي يشتم فيها سقوطها في مقتضيات ظهير "كل ما من شأنه"، مع

التضييق على قياديينها المركزيين والمحليين، ومن ثم تراجعت أعداد فروع الجمعية حتى أصبح عددها في منتصف السبعينيات لا يتجاوز 15 فرعا.

وقد استفادت لاميج من "المصالحة" العامة التي رسخها الإجماع الوطني حول القضية الترابية سنة 1975، واستغلتها فرصة مناسبة لتحقيق تحقيق فكري وهيكلية جديد، خاصة وأن هذه الفترة عرفت ارتفاع الوعي بقضايا التحرر عموما، والقضية الفلسطينية على رأسها، فشكلت هذه الأخيرة أحد الثوابت الرئيسية الجديدة التي ارتكزت عليها لاميج، باعتبارها القضية / الرمز والمعرفة / النموذج التي تختزل بآسها قضايا المجتمع المغربي. ومن ثم مكنت الجمعية القضية الفلسطينية من الحصول على عمق وزخم جماهيري وثقافي، وشكلت مدرسة متابعة تطوراتها الراهنة، وللدفاع عنها دون وجل أو خشية من المضايقات، مع تميز الدعم بخلوه من أي استغلال مصلحي، ودون الاصطفاف وراء الاختلاف بين الفلسطينيين. وأضحت الأسابيع والملتقيات الثقافية منذ نهاية السبعينيات وحتى مطلع الثمانينات تصطبغ باللون الفلسطيني، وفرصة لانتقاد الوضع العربي العام، بما في ذلك الوضع المحلي. ومن ثم أضحت المجال الثقافي والتنشيطي الموجه للشباب يأخذ لأول مرة أبعادا تعادل أو تفوق الأنشطة الموجهة للطفولة، لا سيما وأن الاهتمام الفكري المتزايد قد جعل فروع الجمعية تستقطب بعضا من طلبة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب كتعويض عن بداية تقلص قاعدة رجال التعليم. وتترجم هذا الغنى الثقافي بالصيت الذي أضحت تعرف به لاميج ثقافيا كإحدى التنظيمات الأكثر نشاطا في هذا المجال بعد اتحاد كتاب المغرب، وهو ما جعل الهيئات الجمعية لا تتوانى في إسناد رئاسة اللجنة الفكرية الإعدادية لمهرجان الشباب العربي الذي تقرر انعقاده في المغرب في يوليو 1979 إليها. وقد أشر المؤتمر الثامن المنعقد في دجنبر 1980 على ميلاد جديد للجمعية امتدت آثاره إلى كافة المستويات التنظيمية والتنشيطية، مع تثبيت موقعها كخط دفاع عن مصالح الطفولة والشباب، رافعة عقيرتها للمطالبة بالمأسسة الحقيقية لهذا الحقل، وضرورة إعادة الروح إلى الإطار التشريعي المؤهل لمعالجة مشاكله، منادية بضرورة إعادة بعث المجلس الأعلى للشباب والرياضة مع مراجعة تكوينه واختصاصاته، ولو بخلق جهاز تنسيقي مؤقت لمعالجة القضايا ذات الاستمرارية، وهو الاقتراح الذي أسفر عن إحداث رسمي مشترك بين الجمعيات ووزارة الشبيبة والرياضة "لجنة الوطنية للتخميم" في مارس 1983، منحت لأشغالها صفة الالتزام المشترك، وأسندت رئاستها إلى لاميج في شخص كاتبها العام آنذاك، محمد السملالي.

وبما أن الجمعية كانت محكومة دوما بانفتاحها العفوي أمام التيارات الشبابية المختلفة، فإنها كانت حتما مجالا

لاحتضان الاحتفانات السائدة في المجتمع، ولاسيما إفرانات الأزمة الداخلية لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية المنفجرة في ماي 1983، حيث أذكى ذلك نواة الخلافات القائمة بين المنتسبين للتيارات الطلابية، إذ تمكنت قيادة الجمعية في شخص رئيسها محمد الحيحي من دفع الجمعية إلى تجاوزها لأبعد فترة ممكنة. وفي ظل هذه الأجواء المفعمة بالجدل الفكري أضحى البعد الإيديولوجي أكثر طغيانا وتأطيرا لكافة الأنشطة واللقاءات، وأصبحت القراءة التفكيكية والنقدية تطل مختلف القضايا المعروضة داخل المجالات الثقافية والتربوية والاجتماعية. وهي الأبعاد التي أضحت السلطات الوصية تنظر إليها بغير عين الرضا لتتفتق عبقرية الوزارة عن إصدار المذكرة التنظيمية لدور الشباب رقم 162 ولواحقها سنة 1984، والتي كانت تهدف إلى تقليص أحجام المستفيدين من أنشطتها، بفرض مكوس مادية على الأفراد والجماعات، إلى جانب مراقبة وضبط وتبعية الفاعلين، وإشاعة جو من الخوف. فما كان من الجمعية وفروعها إلا تزعم حملة مناهضة للمذكرة سالفة الذكر، حولتها إلى معركة حقوقية جماعية نظرا لافتضاح بعدها الاستخباراتي، وتمكنت من إجهاضها بعد نجاحها في توحيد التنظيمات الجمعوية للتصدي لها وتمكنها من إدراجها في أشغال البرلمان من خلال الأسئلة الشفوية والكتابية التي تقدم بها عدد من نواب الصف الديمقراطي.

غير أن وضعية الالتحام هذه كانت تخفي وراءها تشظيا داخليا منذ سنة 1987، قبل أن يتخذ أوضاعاً أكثر سلبية في السنة الموالية داخل بعض فروع الجمعية ببيروز الخلاف الإيديولوجي المسكوت عنه منذ 1983 إلى السطح، واتساع رقعة الخلط بين العاملين الجمعوي والحزبي، صار معه لزما على قيادة الجمعية التدخل الحازم لمواجهة حالات الانفلات، وإعادة الجمعية إلى طبيعتها التربوية والثقافية المسؤولة، واحترام القوانين والأعراف الديمقراطية. وكان من شأن الوضع المتأزم أن يرخي بظلاله على مسيرة الجمعية خلال حقبة التسعينيات، خصوصا وقد زامن ذلك وضعية متأزمة للشبيبة المغربية مع اتساع دائرة البطالة والإحساس بانسداد الآفاق، وتبعاتها من مشاكل اجتماعية واقتصادية مرشحة للتفاقم. ومن ثم كان على الجمعية العراك على الواجهة التنظيمية مثلما على التجاوب مع الاحتياجات الجديدة للشباب، مما يفسر حجم المجهودات الوجدية التي تزعمها رئيس الجمعية الحيحي سواء لرفع وتيرة العمل مع الطفولة والشباب وحدوا بتأسيس اتحاد المنظمات التربوية المغربية (مارس 1991)، أو بالسعي لتوحيد أكثر من خمسين جمعية تحت لواء "منتدى الشباب المغربي" قصد تمكين الشباب المغربي من التعبير عن مطالبه ومشاكله في المخططات المستقبلية التي شرع اللقاء العربي - الأوربي في تدارسها

بالمطا في أبريل 1995. غير أن الرحيل المفاجئ للكاتب العام للجمعية محمد السملالي في غشت 1998 قد شكل صاعقة مفاجئة للحركة الجمعوية عموما وضمنها لاميح، برزت تجلياتها سريعا على الحالة الصحية لرئيسها الحيحي، الذي أثر في صبيحة الحفل التأبيني لأربعينية الأول الالتحاق به دون ضجيج، ويعيدا عن الأضواء كما كان دأبه في أواسط شتتير الموالي، لتنتقل مرحلة جديدة من حياة لاميح دون الأسماء التاريخية التي رصّعت مسيرتها على مدار الأربعين سنة.

حسن أميلي، لاميح ملحة النضال والأمل : 50 سنة في خدمة الطفولة والشباب، منشورات الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، ماي 2006.

حسن أميلي

### جناح الأمان (حي بمدينة مكناس) أحد أحياء مدينة

مكناس التي يرجع تاريخ بنائها إلى عهد السلطان مولاي إسماعيل (1672 - 1727) الذي أدخل تغييرات على البناءات السابقة لعهد، كما حصل للسور المرابطي الذي نقص من جهتين، كما يقول محمد المنوني في مقاله الخاص بالتخطيط المعماري لمدينة مكناس عبر أربعة عصور، متأثراً بالتعديلات الإسماعيلية، فقد زيد موضع السور الشرقي في القصبة الإسماعيلية، في حين أضيف موقع السور الغربي إلى الزيادة الإسماعيلية الواقعة غرب المدينة وزيد ما وراقها في المدينة وسميت هذه الزيادة المحدث خلف السور القديم بـ : "جناح لمان". - نقلا عن المنوني دائما ..

وهكذا كانت هذه الزيادة على أنقاض آثار مرابطة وخاصة البرج المعروف ببرج ليلة الذي بني في عهد المرابطين بالحجر والجير، سمي بذلك لأنه بني في ليلة واحدة كما ورد عند ابن غازي في الروض المتهتون، وقد هدم هذا البرج أيام السلطان مولاي إسماعيل سنة 1683، ولحق نفس الهدم السور المجاور له وزيد موضعه في المدينة وبقي فارغا إلى سنة 1709 حيث بنى فيه الوزير أبو زكريا يحيى المعروف بالمريني سقاية ومسجداً أوقف عليه أحباسا كثيرة. ومازال هذا المسجد قائما يعرف باسم سيدي يحيى، كما أن الزيادة الواقعة غرب المدينة على أثر هدم السور المشار إليه أعلاه أصبحت تعرف ببرج الانقراض. وهكذا تحدت معالم حي جناح لمان وحدوده، بين مسجد سيدي يحيى الواقع على صاباط باب الجديد، وبين مسجد باب البراديين، واتخذ المولى إسماعيل من هذا الحي - قبل أن تدخله التعديلات المذكورة - مقراً لإقامته حينما كان نائبا عن أخيه السلطان مولاي رشيد (1664 - 1672) ومازال حي جناح لمان يحمل هذا الاسم لحد الآن.

عبد الرحمان ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ج 1، ط1، الرباط، 1929 ؛ محمد المنوني، التخطيط المعماري لمدينة مكناس عبر أربعة عصور، مجلة الثقافة المغربية، ج 7، 1972.

**جنان بن حليمة** (مكناس) يقع قرب قصر الدار البيضاء (الأكاديمية العسكرية الملكية حالياً)، كان السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1757-1790) قد حبسه سنة 1788، وجاء في ظهير التحبيس : "... حبس مولانا ... أمير المؤمنين سيدي محمد ... جميع جنان بن حليمة ... على المسجد الأعظم من مكناسة تحبيساً مؤبداً ... وبسط للناظر ... الطبيب ابن السيد أبي القاسم المسطاسي يد الحوز على ذلك يتصرف فيه للحبس المذكور ... مهل رمضان عام اثنين ومائتين وألف". وفي السنة الموالية للتحبيس كان مستفاد جنان بن حليمة من غلة الصيف 97 مثقالاً ومن غلة الخريف 400 مثقال ويبيع البرتقال بأكمله ب 15 مثقالاً. وصار هذا الجنان بعد ذلك من أملاك المخزن - علماً بأن الحبس لا يبدل ولا يغير ولا يعوض - يتصرف فيه السلاطين كما لو كان من أملاكهم الخاصة.

وكان السلطان المولى سليمان (1792-1822) أوقع معاهدة في جنان بن حليمة - مع عرصنة الشنطرجية والبحراوية - وبذلك أبطل تحبيسه - وهذا لا يجوز - فعوض للمسجد الأعظم بدلاً عنه بلاداً مخزنية قرب فاس تسمى بلاد الأوداية علماً بأنها كانت محبسة من قبل السلطان زيدان بن أحمد المنصور السعدي المتوفى سنة 1627، وزاد تحبيسها تثبيتاً السلطان مولاي إسماعيل عام 1701.

وسار السلاطين المتعاقبون على الحكم في نفس النهج، ففي العقد الأول من القرن العشرين ضم السلطان مولاي عبد العزيز جنان بن حليمة إلى ممتلكاته كما هو مثبت في كناش رقم 454 بالخزانة الحسنية بالرباط الخاص بأملاك هذا السلف في مكناس.

وفي بداية عهد الحماية الفرنسية على المغرب (1912-1956) تم إبطال عقد معارضة المولى سليمان لجنان بن حليمة سنة 1921 حينما عثر ناظر الأحباس الكبرى بمكناس أحمد الصبيحي (1921-1938) على رسم التحبيس، فرفع الأمر إلى وزير الأوقاف أحمد الجاي الذي أخبر بدوره السلطان مولاي يوسف (1912-1927) الذي أمر مصلحة إدارة الأملاك المخزنية بإجراء بحث في الموضوع واتخاذ المتعين، فتوصلت هذه المصلحة إلى أن تحبيس جنان بن حليمة سابق عن المعاهدة المذكورة. فصدر الأمر المخزني بعقد معاهدة جديدة في أرض هذا الجنان - وعرصتي الشنطرجية والبحراوية - والتي قدرها 150 ألف فرنك، فدخل ضمن الأملاك المخزنية منذ سنة 1925، وهكذا عوض إرجاع وضعية الجنان إلى سابق عهده وصرف مداخله فيما حبست من أجله، سبط عليه إدارة الحماية الفرنسية وأصبح من ممتلكات مديرية الفلاحة بعدما تخلت لها عنه مصلحة الأملاك المخزنية، علماً بأن هذه المديرية جعلت - قبل إنهاء النزاع "القانوني" حول هذه الجنان - من هذه الأرض حديقة للتجارب الزراعية

خدمة لمحافل المستوطنين الأجانب الذين توافدوا على مكناس وأحوازها.

عبد الرحمان ابن زيدان، إتخاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ج 1 و 3، الرباط، 1929-1931؛ بوشتي بوعسرية، مكناس المدينة الجديدة، التأسيس - البنيات الإدارية - التناقضات (1911-1939)، أطروحة دولة، توجد نسخ منها بكلية الآداب بالرباط، 1995.

### جنان الشريف الوافي (مكناس) بعدما تمكنت إدارة

الأملاك المخزنية بمكناس من وضع يدها على أرض رأس أغيل - التي بني فوقها الشطر الأول من المدينة الجديدة الأوربية - في بداية عهد الحماية الفرنسية على المغرب، أضفت إليها - أرض جنان الشريف الوافي ومساحته 71.000 م<sup>2</sup> بالشراء من مالكة محمد الرغاي وأولاده بعقد عدلي تاريخي 23 يناير 1915، وكان الغرض من هذا الشراء هو بناء أهم فندق بمكناس من قبل شركة الأسفار والفنادق لشمال إفريقيا. Société des voyages et Hôtels nord-africains. (S. V. H. A) وكان هذا الفندق يحمل اسم طرانزا بلاتنيك، وهو عبارة عن مركب سياحي في ملكية شركة : طنجة - فاس للسكك الحديدية. وتم تخصيص جزء من أرض جنان الشريف الوافي لبناء مكاتب المراقبة المدنية (بيرو أعراب) (مقر دائرة أحواز مكناس، وجامعة مولاي إسماعيل حالياً) وذلك سنة 1926. في حين تخلت مصلحة الأملاك المخزنية بشمن زهيد عن الجزء الباقي من جنان الشريف الوافي طبقاً للاتفاق 12 يوليوز 1927 للشركة المذكورة (S. V. H. A)، تنفيذاً لقرار سابق تمت الموافقة عليه بين المخزن اليوسفي ممثلاً في شخص محمد المقرري الصدر الأعظم وبين جان إبينال Jean Epinal ممثلاً للشركة العامة للنقل والسياحة بالمغرب La Compagnie générale des transports et tou risme au Maroc. وذلك سنة 1921 حسب شروط متعددة ومنها تحديد ثمن المتر المربع الواحد في فرنكين وتخصيص الثلث من المساحة العامة للجنان المذكور للطرق والمناطق الخضراء وغيرها من التجهيزات، وأداء ثمن البيع مقسماً على دفعات لمدة عشرة أعوام بمعدل قسط واحد عن كل سنة. ومازال المركب السياحي التابع لشركة طنجة - فاس (تقت خصوصته أخيراً) لحد الآن أهم معلمة فندقية في مدينة مكناس.

بوشتي بوعسرية، مكناس المدينة الجديدة، التأسيس - البنيات الإدارية - التناقضات (1911-1939)، أطروحة دولة، توجد نسخ منها بكلية الآداب بالرباط، 1995.

بوشتي بوعسرية  
(رحمه الله)

### الجيولوجيا في المغرب، تضافرت عوامل عدة

لتجعل من المغرب مجالا خصبا للبحث الجيولوجي منطلقها

الظروف الطبيعية ووجود البلد في ملتقى الراسخ غرب إفريقيا في الجنوب والصفحة الأوروبية في الشمال. كما أن مناخه المتوسطي ساعد على الإبقاء على المنكشفات في هيئة ممتازة. من ذلك نعت المغرب بجنة الجيولوجيين. ويهدف هذا المقال إلى التذكير بجيولوجيا البلاد من حيث أنها رصيد صخري وقاعدة لمختلف مظاهر المجال، كما يهدف إلى استعراض قضايا التمعدن وإلى التعريف بالمنجزات.

1 - نبذة جيولوجية : يضم المغرب ثلاثة ميادين بنيوية هي من الشمال إلى الجنوب :

1 - أ - الميدان الريفي :

أسهمت البنائية الألبية في هيكلة الريف وطورت فيه سلسلة من المجموعات أهمها أراضي الحقب الأول في الشمال والأراضي الأحداث في الجنوب مرتبة على شكل وحدات متراكزة مقعرة في اتجاه الشمال ومنعوتة كما يلي :

- ميدان داخلي يمتد على شاطئ البحر الأبيض المتوسط به تكوينات متحولة ذات بيريدوتيت، وبه شيست وحث الحقب الأول وتكوينات كاربونية تشكل "الصلب الكلسي".

- ميدان انتقالي أو نطاق الفليش، يتضمن أراضي صلصالية حثية منتمية للكريتاسي والحقب الثالث.

- ميدان خارجي : تنتمي أراضيها إلى حقبي الحياة الوسطى والحديثة يغلب عليه الشيست الصلصالي.

1.2 - الميدان الأطلسي.

شديد التنوع، يحده من الشمال الميدان الريفي ومن الجنوب المحادث الأكبر جنوب الأطلسي. ويتضمن مجالين أساسيين :

- السلسلات الأطلسية (الأطلس الكبير والمتوسط) وهما كتلتان جبليتان، استهلا تأسيسهما خلال الترياس، وإبان انفتاح المحيط الأطلسي.

من ذلك وجود أراضي الحقب الأول وهي عتبات قديمة منها أطلس مراكش والموكر، وأبو ظهر، وتاملالت، وتازكا، ودبدو وجراة ... تشكل بهرات ضمن التغليفات الصخرية اللاحقة، الكاربونية أساسا.

وتظهر القاعدة القديمة مختلف التشوهات الهرسية التي لم تغيبها البنائية الأطلسية ذلك أن الإتهاض الأطلسي يتميز على الخصوص بالتشوهات الإنكسارية والطيات الواسعة.

- المسيطا الشرقية والغربية تشكل من أراضي حقب الحياة الوسطى والحديثة المتفاوتة الإنبساط ومنها هضبة الفوسفات والمجالات الكاليدونية والهرسية المرصعة بكتل غرانيتية (برمرم، سبت بريكين، زعير، المنت، عوام، زابدة...).

1.3 - ميدان الأطلس الصغير والصحراء.

يوافق الجهة الجنوبية من البلاد ويشتمل من الشمال إلى الجنوب على :

- الأطلس الصغير : بصخوره قبل الكميرية البارزة داخل البهرات (إيفني كردوس، تاغراغرا، بوازار، الصاغرو، الوكنات) والمتخللة للتكوينات الأولية.

- حوض السمارة : حيث طبقات الحقب الأوسط والحديث تعبئ قلب مقعر أولي.

- حوض طرفاية - بوجدور : وبه أراضي الحقبين الأوسط والحديث تغلفها تكوينات حديثة.

- الموريتانيات : وقوامها أراضي حقب الحياة القديمة وما قبل الكميري المتأثرة بالزحف.

- صلب الرغيبات، توافق الجهة الشمالية من الراسخ غرب إفريقيا، المتكون من صخور متحولة وجوفية ترجع للدهر السحيق وقاعدة الحقب الفجري.

2 - التمعينات.

يرجع تنوع التمعينات المعروفة بالمغرب لغنى الكيانات الجيولوجية. أما الاستكشاف المعدني فهو موغل في القدم وقد عرف ازدهارا سابقا في العصر الوسيط (فضة إيمضر، الرصاص المتفرض لعوام، نحاس تازلاغت ...) لكن التطور الصناعي للقطاع المعدني لم ينطلق إلا في مطلع القرن العشرين. وقد تميزت العشرينيات منه باكتشافات حاسمة (فوسفات خريبكة، رصاص رزنك التويسيت، رصاص أحولي، فحم جراة) دفعت بالمصالح العمومية إلى إنشاء تنظيمات تكفل تطوير البنيات التحتية الجيولوجية والاستكشاف المعدني (المكتب الشريف للفوسفات في 1920، مصلحة المعادن والخريطة الجيولوجية في 1921، مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية في 1928). وبالإضافة إلى الفوسفات الذي يتوفر بالمغرب منه على ثلاثة أرباع الاحتياطي المعروف عالميا، تستثمر مواد أخرى متنوعة منها الرصاص والزنك والباريتين والنحاس والذهب والفضة والكوبالت والنيكل والفليورين والحديد والمنغنيز والملح والجبس إلخ. وفي ما يخص المواد الطاقة فإن المغرب يستغل منجم الأنتراسيت في جراة وهيدروكاربونات (خاصة الغاز) في مقدمة الريف وحوض مسكالا.

من الوجهة المنجمية يمكن تصنيف التمعينات الرئيسية بالمغرب حسب النمط التالي :

1.2 - مناجم الفوسفات :

الأحواض المعروفة هي أربعة : أولاد عبدون، الكنتور، مسكالا ووادي الذهب، تمعدناتها من الفئة الرسوبية متألفة مع تكوينات الكريتاسي الأعلى إلى الإيوسين.

2.2 - مناجم الرصاص والزنك :

هي الأكثر عدداً مع الانتساب إلى ظروف جيولوجية متنوعة. من ضمنها يمكن تمييز أربع فئات تشكيلية.

- الأكذاس المكبرية البركانية : حيث يمكن أن تكون من طراز الكبريتيد الكتلي البركاني (VMS) أو الإبخارات

الرسوبية (Sedex). وهي حاليا معروفة ومستغلة داخل التشكيلات المنتمية للقيزي (منجم الحجر).

التمعدانات الكارستية المندمجة على الخصوص في التكوينات الجوراسية الكاربونانية وهي من طراز وادي الميسيسيبي (MVT) كما هو الشأن بالنسبة لمعادن التويسيت وبيديان وبوظهار الخ ...

العروق : ويتعمق أهمها ضمن الصخور الأولية (عوام وأحولي وتافيلالت).

التفريشات الحمراء (red-beds) مثالها تمعدانات زائدة المقترنة بالرمال الكرانيتية لكتلة بومية.

2.3 - التمعينات النحاسية :

بالإضافة إلى الحالات الشائعة التي تقتصر فيها بالرصاص والزنك، يمكن ذكر تمعدانات النحاس التالية :

الأكداس والعروق المقترنة بالتشكيلات البركانية - الرسوبية للحقب الفجري الأوسط (البليدة).

الإشيعات، السماق والعروق : في الحقب الفجري الأعلى (ألوس، إسوگري).

الأكداس والعروق في السلسلة تحت الكمبرية، خاصة في الأطلس الصغير الغربي (تلاتنوامان، وانسيبي).

الأكداس البركانية في الكمبري الأسفل (سكساوة).

شيست النحاس الترياسي (أرگانة).

أكداس حقبي الحياة الأوسط والحديث (جبل الكلخ، بوسلام).

2.4 - التمعينات الذهبية

يقتصر الذهب في المغرب بثلاث فئات من التشكيلات :

نطاقات القص، إما في أراضي قبل الكمبري الأسفل (إبورين) أو في الأراضي الأولية (عوام، سكساوة، حوانيت).

الصهائر القاعدية للحقب الفجري الأوسط (بوازار).

التفسيحات الماحرارية في أشباه الكرانيت قبل الكمبرية (تبيوت).

الأكداس المكبرته البركانية في الأراضي الأولية (سكساوة، قطارة).

2.5 - التمعينات الفضية :

بالإضافة إلى كبريتور الرصاص الفضي (الجالينا الفضية)، يتوفر المغرب على تمعدانات الفضة الخالصة الموجودة على شكل أكداس مرتبطة بالطفل الأسود قبل الكمبري الأوسط المتأثر ببنائية لاحقة (إميسر، إيكدران) أو على شكل عروق ورفوف متداخلة ضمن قبل الكمبري الأوسط (بوازار، زگندر).

2.6 - تمعدانات الكويات النيكلية :

تقتصر أكداس الكويات والنيكل (والكروم) المعروفة بالمغرب بالأوفيوليت الفجرية لبوازار وبالصخور القاعدية وفوق القاعدية الأولية لتافيلالت (ميفيس) والريف (بني بوزرع).

2.7 - التمعينات المنغنيزية :

أهم المناجم على شكل أكداس في الغالب، متعمقة في تشكيلات قبل الكمبري (ورزازات) والقيزي (المغرب الشرقي) والجوراسي بوعرفة) والكريتاسي (إميني).

2.8 - التمعينات الباريتمية :

بعض المناجم معروفة ومستغلة يمكن تصنيف التمعينات إلى فئات مختلفة :

العروق، وهي الأوفر، متعمقة في تشكيلات تتدرج من السحيق (إيگردا) إلى حقب الحياة الوسطى (بوظهر) مع شيوع أكبر في الحياة القديمة (زلو، إيغود، سكساوة).

الأكداس المتطبقة، وهي إما بركانية منتمية للكمبري السفلي (سكساوة) وإما رسوبية في الجوراسي (مبلادن) أو الميوسين (الريف).

الكارست المقترن بالتشكيلات الكاربونانية (إيغود، تيرمي).

2.9 - تمعدانات الفليورين

زيادة على الفوسفات، تتكون تمعدانات الفليورين بالمغرب من عروق متعمقة في تشكيلات أولية مرتبطة أو غير مرتبطة باندساسات كرانيتية (زراهينة، الحمام).

كما يمكن أن تظهر على شكل أكداس من الطراز الكارستي مرتبطة باندساسات قاعدية إلى شبه فلدسباتية (تيرمي).

2.10 - التمعينات الحديدية :

فئات التمعينات الحديدي المعروفة بالمغرب هي :

الأكداس المتطبقة من الحديد السري المقترنة بالتكوينات الأوردوفايسية (إيمي نثورزا) أو الديشونية (سمارة).

أكداس الريوليت الحديدي في ما قبل الكمبري السفلي (الصفاريات)

الأكداس البركانية الرسوبية ذات البيروتين الغالب في القيزي (قطارة).

أكداس وعروق الأوليجيست : ضمن قبل الكمبري (إيگردا، القرارة) وحقب الحياة القديمة (تاغيلاست).

أكداس البيريت المقترنة باندساسات صهيرية (ويشان).

2.11 - المناجم القصدير - ولفرامية، وهي مقترنة باندساسات الكرانيت منها ما قبل الكمبرية (صاغرو) والهريسنية (الماس).

2.12 - التراب النادر : وهو معروف في كتلة تمازيرت (الأطلس الكبير)، ارتباطا بالاندساسات النفلينية.

2.13 - الصخور والمعادن الصناعية :

يمكن الإشارة بهذا الصدد إلى لؤلؤيات وبنطونيت الناضور والكالسيت البيضاء لبومهدي (الأطلس المتوسط) والزركون والتيتان لبواسافن وأندلسيت سيدي بوعثمان ولاستونيت آزگور.



### 3 - منجزات وبنيات تحتية جيولوجية :

تتركب الجيولوجيا من مختلف العلوم التي تدرس الأرض ومكوناتها تطورها. زيادة على أن المجال الجيولوجي هو أساس مواقع السدود، وجلب مواد الهندسة المدنية، وحماية البيئة، فإن الجيولوجيا مرتبطة في الغالب بالبحث المعدني، البترولي والمائي. لذلك تأسست المصلحة الجيولوجية للمغرب سنة 1921 تحت اسم "مصلحة المعادن والخريطة الجيولوجية". وفي سنة 1945، أفضت إعادة الهيكلة إلى إنشاء مصلحة الخريطة الجيولوجية، مصلحة المناجم المعدنية ومركز الدراسات الهيدروجيولوجية. ويطلق حالياً على مصلحة الجيولوجيا للمغرب تسمية مديرية الجيولوجيا وهي إحدى مديريات وزارة الطاقة والمعادن بالرباط. من جملة اختصاصاتها (مرسوم 831 .94.2 الصادر في 18 شعبان 1415 / 20 يناير 1995) :

- تحضير البنية التحتية الجيولوجية الوطنية (خرائط جيولوجية وموضوعاتية).
- تعداد ودراسة الموارد المعدنية والطاقة.
- حماية وإنقاذ المواقع ذات القيمة الجيولوجية، المستحاثية والمعدنية.
- الدراسات المتعلقة بالوقاية والتقليل من الأخطار الطبيعية ذات الأصل الجيولوجي.
- استغلال مختبرات البحث والتحليل لفائدتها الخاصة وللفائدة الغير.
- تنسيق أشغال البحث الجيولوجي الجارية على التراب الوطني.
- تجميع ومركزة وإذاعة نتائج مختلف الدراسات والأعمال في البحث الجيولوجي الرائج عبر المملكة.

لهذا الغرض، تنتظم بداخل مديرية الجيولوجيا خمسة أقسام تشمل ستة عشر مصلحة بالرباط وتسع مصالح إقليمية موزعة على التراب الوطني (وجدة، طنجة، مكناس، بني ملال، مراكش، أكادير، العيون ميدلت، ورزازات). بالإضافة إلى مديرية الجيولوجية، تسهم منظمات أخرى في تطوير الجيولوجيا المغربية، إنه الحال بالنسبة لمؤسسات التعليم والبحث مثل الجامعات عبر شعب الجيولوجيا بكليات العلوم ومدارس المهندسين والمدارس العليا للأساتذة من جهة، وشعب الجيومورفولوجيا بكليات الآداب. كذلك الشأن بالنسبة لمراكز البحث مثل المعهد العلمي والمركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني. وهو أخيراً شأن إدارة المياه والفاعلين المعدنيين والبترولين، من ذلك المكتب الشريف للفوسفات ومكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية والمكتب الوطني للبحث والاستغلال البترولي، والشركة الشريفة للبترول والقطب المعدني لمجموعة أونا، والشركات المعدنية الخ ...

### 4 - الحصيد

ليس من السهل تقديم الحصيد الكاملة للمنجزات الجيولوجية لكل المؤسسات المذكورة، خاصة وأن أول خريطة جيولوجية للمغرب قد نشرت بمقياس 1 : 2500000 سنة 1919. سنقتصر على سرد الأعمال الأساسية ذات الصبغة الوطنية.

فابتداء من 1958، تاريخ صدور الورقة السادسة من الخريطة الجيولوجية 1 : 500000 للأقاليم الشمالية، تحققت العديد من مشاريع التخریط الجيولوجي والموضوعاتي للبلاد منها :

- نشر خريطة جيولوجية بـ 1 / 1000 000 تغطي كامل التراب الوطني.

- نشر الخريطة الجيولوجية 1 / 5000 000 من ست قطع (الأقاليم الشمالية).

- نشر الخرائط الجاذبية للمغرب بـ 1 / 500 000 من سبع قطع وخريطة الجاذبية بـ 1 : 1500 000 من قطعتين.

- نشر خريطة تكون المعادن الفلزية للمغرب بـ 1 : 2000 000.

- نشر 24 خريطة جيولوجية بـ 1 : 200 000 (الأطلس الكبير الشرقي، الأطلس الصغير والصحراء).

- نشر 37 خريطة جيولوجية بـ 1 : 50000 (الريف) و49 خريطة جيولوجية بـ 1 : 100 000 (الميدان الأطلسي).

- نشر ست خرائط جيوتقنية (الدار البيضاء، المسقط الساحلية، فاس، آسفي، طنجة، الرباط).

- نشر ست خرائط هيدروجيولوجية.

- نشر التمعينات الرصاص - زنكية للمغرب بـ 1 / 2000 000.

إضافة إلى هذه الأعمال التخریطية، نشرت مصلحة الجيولوجيا للمغرب 410 أعداد من سلسلة "تدوينات وأبحاث مصلحة الجيولوجيا للمغرب" و54 عدداً من مجلة "معادن، جيولوجيا وطاقة". من هذه المنشورات ما عرض لتأليفات موضوعاتية كالتنقيب على الماء (تدوينات وأبحاث 231)، المناجم المعدنية (تدوينات وأبحاث 87 و276)، الرخام (معادن، جيولوجيا وطاقة 45)، الصخور الصناعية (م، ج و ط 49)، الشيست القاري (م، ج و ط 50) إلخ ...

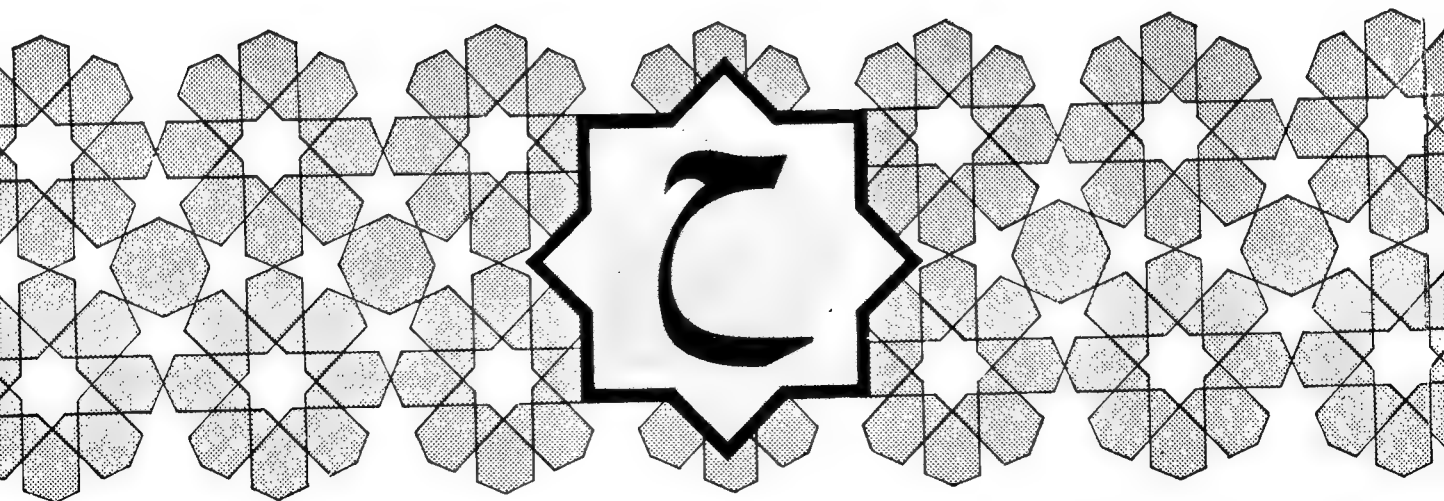
هذه بعض المراجع من ضمن الدراسات المنشورة من طرف مديرية الجيولوجيا مرفوقة برقمها في سلسلة "تدوينات وأبحاث مصلحة الجيولوجيا للمغرب".

Notes et Mémoires du service géologique.

Despujols, P. (1933), *Historique des recherches géologiques au Maroc des origines à 1930*, N° 25 ; Roch, E. 1950, *Histoire stratigraphique du Maroc*, N° 80 ; x.x. (1952). *Géologie des gîtes minéraux marocains*, N° 87 ; Eyssautier, L. (1956), *L'industrie minière du Maroc*, N° 88 ; Choubert, G. (1956), *Lexique stratigraphique du Maroc*, N° 134 ; Cherotzky, G. et Choubert, G. (1973), *Recueil d'analyses de roches éruptives et métamorphiques du*

Maroc, N ° 239 ; Michard, A. (1976), *Eléments de géologie marocaine*, N ° 252 ; Cherotzky, G. (1978), *Pétrographie du Maroc (roches éruptives et métamorphiques)*, N ° 266 ; x.x. (1980), *Géologie des gîtes minéraux marocains*, N ° 276 ; Permingat, F. (1991), *Introduction à la minéralogie du Maroc*, N ° 336 ; Saadi, M. (1988). Les grandes fractures du Maroc et leurs relations avec la structure géologique, la sismicité, le volcanisme et les gîtes minéraux, N ° 349 ; Piqué, A. (1994), *Géologie du Maroc*, Pumag, Marrakech.

عدي عزی





**الحبشي البخاري، بريك** بسكون الباء لا بفتحها، من وصفاء القصر السلطاني بمكناس، على عهد السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام (1238 . 1276 / 1822 . 1859)، نعتقد أن لا علاقة له بأولاد الحبشي بفاس والذين ضمنهم شخص يدعي ميمون، مستنداً في أخباره عن هذه الأسرة الحبشية الفاسية، إلى ما أورده صاحب سلوة الأنفاس، في الجزء الثالث (ص. 205). والمترجم له من فئة خدام المخزن الكبير، المنحدرين من مجموعات السود المعروفة بعبيد سيدي البخاري، الذين كان أجدادهم في حال الرق فتمتعوا وانضوا في الخدمة بالخطات في القصور السلطانية. وكان بريك الحبشي في بداية أمره، يشغل داخل القصر السلطاني بمدينة مكناس، عهد إليه على الخصوص، بالعناية بأبناء السلطان المقيمين هناك، وخدمتهم وتنفيذ الأوامر المتعلقة بشؤونهم. وكان عليه أن يقوم بدور المراقب والحارس والساھر على حسن سلوكهم، يؤكد ذلك ما ورد في إحدى رسائل السلطان المولى عبد الرحمن إلى المترجم له، وهي بتاريخ 23 شعبان 1255 / 1 نونبر 1835 : "... وصيفنا الأرشد بريك الحبشي ... فاعلم أنا إنما بعشنا ولدنا المولى سليمان بقصد قراءته والاشتغال بما يعنيه ولم نوجهه دلالاً يتخير في الشفق ويتلون في الملابس، ولم نبعثك معه إلا بقصد حراسته وحفظه من هذا وشبهه ... فإني أعاهد الله تعالى إن سمعت عنه شيئاً بعد هذا أو أطلقت له اليد في التصرف في شيء مما دخل عليه من الهدايا شققاً ودراهم حتى نخلي دار برك (هكذا). فإنما وجهناك معه لتمنعه مما لا يناسب. فإذا تركته وما يريد، فوجودك وعدمك سواء...". ووقفنا على وثيقة صُنِّت في محفظة القوائم الحسابية بالخزانة الحسنية، ترجع إلى عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن (1276 . 1290 / 1859 . 1873). تحمل العنوان الآتي : "زمام

ما يكون عليه عمل القائد بريك الحبشي سفيراً ومقاماً وقيد في ثامن قعدة الحرام عام 1267". ووردت في هذه الوثيقة جملة من التعليمات السلطانية للقائد المذكور، بصفته رئيساً لركب عدد من أنجال السلطان المولى عبد الرحمن، وهم الأمراء مولاي عبد الله، ومولاي الحسين ومولاي عبد السلام، المتوجهون من مدينة مكناس إلى تافيلالت، في التاريخ المذكور. ومن بين المرافقين لهم على الخصوص، قاض يدعى القفة ومؤدبهم ومقرئهم محمد الريفی. مما نستخلص منه أهمية ومكانة الوصيف أبريك الحبشي عند السلطان والثقة الكبرى التي كان يحظى بها من طرفه من جهة، وبأن بداية ولاية القائد المذكور على ناحية تافيلالت ترجع، بكل تأكيد، إلى هذا التاريخ، وهو الأمر الذي توحى به الفقرة الآتية الواردة في الوثيقة المذكورة : "... ثم إذا وصل إلى تافيلالت (أي الحبشي)، فما يفیء الله من عند أهل السفالات وغيرهم، يجعل بالهري ويدفع منه للمخازنية ربع مد فاسي من الشعير للعلف ودرهم واحد لكل رأس من عند ولد مولاي إدريس بن الصديق. وإذا لم يتيسر شعير للعلف، يقبضون من عند ولد مولاي إدريس درهمين في كل يوم للعلف والأكل. وأما الرماة يقبضون درهماً للواحد ويقبض القواد والمقدمون بحسبهم..." وتفيد مجموعة من الرسائل المخزنية، المتبادلة بين الخليفة السلطاني بمدينة مراكش، الأمير سيدي محمد وعامل تافيلالت، بأن الرجل كان يزاول هذه المهام سنة 1269 / 1853، وبأنه ظل يحتفظ بمنصبه حتى شهر ربيع الثاني من سنة 1271 الموافق ليناير 1855 على الأقل. وكانت مواضع هذه الرسائل، تدور حول قضايا مختلفة ومتنوعة، كأشغال البناء بقصور تافيلالت، وإصلاح قنوات المياه وحفر الآبار، وغلاء الأسعار، والخصومات والنزاعات التي كانت تحدث، بين الفينة والأخرى، بين قبائل

المنطقة، وعلى الخصوص بين آيت عطة وآيت إزدك والتي كان للمتخرج له رأي خاص في شأنها، كان لا يتردد في الإفصاح عنه بكل وضوح وصراحة، كما تدل على ذلك الفقرة الآتية :

"... وأما تفلالت (تافيلالت) ها نية (ها نثة). لا ما يشوش البال. وأما العداوة التي بين آيت إزدك (إزدك) مع آيت عطة، فهي من إصلاح (مصلحة) المخزن. وإن أراد سيدي يكون في أعوان (عون) إبراهيم ولد السمار (يقصد يسمور)، يكتنم سره لأنه يكتب لأهل تفلالت وغيرهم..."

ونستنتج من تاريخ الرسالة التي بعثها محمد بن المدان أويده إلى الخليفة سيدي محمد الذي هو 28 ربيع الأول 1272 / 7 يناير 1856، وكان أويده إذ ذاك عاملا على تافيلالت، أن مهمة القائد بريك الحبشي بالمنطقة قد انتهت في هذا التاريخ، إن لم يكن قد توفي قبل ذلك. وهناك وثيقة أخرى وجهها قائد الحامية العسكرية بتافيلالت، القائد المعطي السوسي إلى السلطان، بتاريخ 23 ذو القعدة 1276 / 8 يونيو 1860، يستنتج منها أن القائد بريك الحبشي كان قد فارق الحياة، إذ ورد فيها : "وأن ما خرج من العدة (السلاح) من الهري هو بيد الوصفان بأولاد عبد الحليم، وما كان بأيديهم دفعه سيدنا ومولانا الرشيد (أخو السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن وخليفته بتافيلالت) أصلحه الله للقائد أبريك الحبشي في حياته وهو دفعه للوصفان..."

وإذا اختفى ذكر القائد أبريك الحبشي نهائيا من مصادرنا ابتداء من سنة 1272 / 1856، فإننا عثرنا على أثر أحد أبنائه في عهد السلطان المولى الحسن (1290-1311 / 1873-1894). فقد أثبت صاحب "إتحاف أعلام الناس" العديد من الرسائل المخزنية التي كان موضوعها يدور حول مسألة الماء بمدينة فاس، سنة 1301 / 1884. ومؤدى هذه الرسائل أن السلطان أمر بتشكيل لجنة من التقنيين المحليين (رحويين وقنوايين وبنائين...) ومن ممثلي المخزن المحليين في مقدمتهم باشا فاس عبد الله بن أحمد، وزير الحرب سابقا وأخو الحاجب موسى بن أحمد، ومن ثلاثة أشخاص أو فدهم السلطان من حضرته، لمعالجة الأسباب والدوافع التي أدت إلى إحداث نقص كبير في مياه وادي فاس واتخاذ التدابير اللازمة لرفع الضرر الحاصل للسكان من جراء قلة الماء، بل انقطاعه أحيانا. والثلاثة المذكورون هم مولاي أحمد الصوري. قائد فرقة المدفعية في الجيش المغربي وأحد المقرين إلى السلطان مولاي الحسن ومستشاريه في الشؤون العسكرية، والباشا العربي ولد أب محمد الشرقي، باشا فاس الجديد وقائد الجيش الشرقي والجامعي ومن الذين كانت لهم مكانة وحظوة عند السلطان، وثالث الثلاثة هو القائد البشير بن أبريك الحبشي، أحد أبناء مترجمنا. ومن الأكيد

أن تعيين البشير هذا في اللجنة المذكورة، إلى جانب شخصيتين مرموقتين في الجهاز المخزني آنذاك، يدل على ما ناله من حظوة ومكانة رفيعة. فقد يكون بلغ مكانة أبيه أو يكاد في الحاشية السلطانية.

وتجدر الإشارة إلى أن المخزن كان دوما يجرّد هذا الصنف من خدامه الكبار، أي المنتسبين إلى فئة عبيد البخاري، من أموالهم وممتلكاتهم بعد الوفاة، باعتبار أن ما كانوا يملكونه في حياتهم وهم أنفسهم ملك له. ولا يتمتع ورثتهم الشرعيين إلا بنصيب لا يكاد يفي بضروريات العيش. ومما يلفت النظر أن تصفية تركة هذا النوع من الخدام كانت تستغرق فترة طويلة في غالب الأحيان. وهذا فعلا ما حصل لتركة مترجمنا القائد أبريك الحبشي. فقد جاء في رسالة وجهها الوزير الصدر أحمد بن موسى إلى محتسب مراكش، مولاي إبراهيم البوكيلي، بتاريخ 10 ذو القعدة 1314 / 12 مارس 1897، ما يلي : "وبعد، فقد كان صدر الأمر الشريف لوالدك (المحتسب مولاي عبد الله) في شأن ما كان على يده من متروك وصيف سيدنا بريك الحبشي وما تحصل لورثته من الغلل يدفعه لوكيل ورثته الطالب السيد محمد بن الخليفة الميقاتي. وحيث توفي والدك قبل تنفيذه لذلك وجدد ورثته طلب ذلك من جناب سيدنا أيده الله، يأمر أعزه الله أن تنفذ ذلك وتعجل بتنفيذه وتمكن وكيل ورثته المذكور من ذلك والسلام".

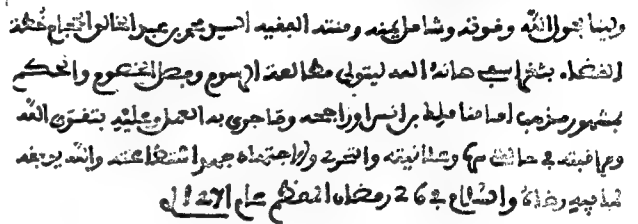
ولم تتمكن من معرفة مصير أوامر السلطان، فيما يتعلق بمسألة إنصاف ورثة القائد أبريك الحبشي، وهل نالوا فعلا نصيبهم وحظهم مما تركه أم لا ؟ ولكن الأمر المحقق، هو أن المخزن كان يعتبر ذرية الخدام من صنف مترجمنا، محاجيره، فيعهد إلى أحد خدامه المقرين، بالسهر على مصالحهم والدفاع عن حقوقهم.

عبد السلام بن سودة، إزالة الإلتباس من قبائل مدينة فاس أو حسن الإقتباس من ذكريات قبائل سكان مدينة فاس، خ. س. ر، مرقون، ز 1 : 10652، ص. 142 ؛ عبد الرحمن بن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، الرباط، 1929-1933، ج 2، ص. 7-8-235-241 ؛ الوثائق الزيدانية، خ. س. ر، ز 12607، مج 23، وثيقة رقم 228-286-330، وم. و. ر، مع 1، رسالة السلطان إلى بريك الحبشي، بتاريخ 23 ربيع الثاني 1270 / 23 يناير 1854 ؛ كناش رقم 429، ص. 126، خ. س. ر، رسالة أحمد بن موسى إلى إبراهيم البوكيلي، بتاريخ 10 ذو القعدة 1314. مصطفى الشابي

**الحجاج (الأسفي) محمد بن عبد الخالق** ينتمي إلى إحدى الأسر العربية بأسفي، اشتهرت بموقعها المجتمعي المتميز في ميدان العلم والقضاء ومحمد هذا هو ابن القاضي الأسبق عبد الخالق بن إبراهيم. لم يقف أحد على تاريخ مولده. تمّ تكوينه العلمي على يد والده وعدد من علماء المدينة، منهم الطاهر الحكيم ومحمد الدمني وغيرهما. ثم

نسخة الظهير

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



إقرارهما السابق بعدما استشار قضاة مراكز الثلاثة وعلماءها. ولكنه احتار في أمر اليهودي التونسي، فأفتى علماء مراكز بإشهاد ينجزه عدول أسفي بعد الاستماع إلى شهادات لفيف من الأعيان وذوي الثقة بأن اليهودي ابن اللوز شخص سيء الأخلاق يفسد في الأرض، وهي الشهادة التي تبرر شأنها إحدى العقوبات التالية تطبيقاً للآية 33 من سورة المائدة.

فغضب محمد بن عبد الخالق بعدما نفذ الطيب بنهيمة الحكم بالإعدام في حق يوسف بن יהודה يوم الخميس 3 شتنبر 1863. وغضب كذلك لفتوى علماء مراكش في موضوع إشهاد باطل ضد ابن اللوز، وقد رفض الأعيان الإدلاء بهذا الإشهاد. ولكن ابن اللوز سلم لسفير إسبانيا بطنجة قصد تنفيذ الإعدام الذي نفذ فعلا يوم الأحد 13 شتنبر 1863. واعترف يهود أسفي بنزاهة القاضي محمد بن عبد الخالق وقد ظل على اتصال بديانهم ساعدية رّوح وأشادت به كذلك جريدة فصلية يهودية عالمية تصدر بإنكلترا وأمريكا. وعلى إثر هذه الأحداث اعتزل محمد بن عبد الخالق ممارسة القضاء ولزم بيته إلى أن وافاه الأجل يوم الثلاثاء 20 رجب 1286 / 27 أكتوبر 1869. وقد خلف في منصبه محمد بن الطيب بن المحجوب بنهيمة (القائد وقتئذ)، فمارس خطة القضاء على إثر طلب السكان الذين قدّموا لسلطان الوقت محمد بن عبد الرحمن عريضة في الموضوع ربّما كان والده من ورائها.

أحمد بنجلون، القائد الطيب بنهيمه، ط. الفرنسية، ص. 230 ؛ نفس المصدر، ص. 233 ؛ محمد قنيب، اليهود والمسلمون في المغرب (1889-1948)، ص. 126 ؛ نفس المصدر، ص. 12. أحمد بنجلون

**الحُداني، علي** من مواليد مدينة الدار البيضاء سنة 1936، رجل تعليم سابق وعضو من أعضاء أشبال الأطلس. رَوّض الريشة والألوان بمخيلته ضمن المسرح العمالي إلى جانب الفنان الطيب الصديقي ليرحل بعد ذلك إلى الرباط ويمتطي تجربة النظم الزجلي حتى صار من أبرز رموز الكلمة المغناة التي استهوت كل الأجيال. وهو مبدع قطار الحياة ومجموعة من الأغاني المغربية التي ظلت خالدة وصنعت أسماء بارزة في الأغنية المغربية من ملحنين ومطربين. وخلال مسيرته أعطى الكثير دون أن ينتظر أي مقابل، مما جعله مثالا للفنان الملتزم قلبا وقالباً، فعلي الحُداني من رعييل الرواد الذين أبدعوا ما يسمى بالأغنية الخالدة التي توارثتها الأجيال، مثل رائعة "بارد وسخون" التي أداها الراحل محمد الحياوي وقطعة "جريت وجارت" التي تغنيها الفنانة نعيمة سميح وغيرها كثير من المقطوعات التي استحق بحق أن يدخل بها تاريخ الأغنية المغربية من بابه الواسع. وساهمت قصائده الزجيلة وقصائده غيره من فطاحل الزجل كالطيب العليج وحسن المفتي بشكل كبير في إغناء خزانة الأغنية المغربية في مرحلة السبعينيات خصوصاً أن طبيعة المرحلة

"المؤسسة علال الفاسي" مشرفا على إدارة خزانته وتنظيمها وفهرستها، كما أشرف على طبع أزيد من أربع وعشرين مؤلفا لعلال الفاسي، منها المدخل لعلوم القرآن والتفسير وتاريخ التشريع الإسلامي وفي منفى الجابون، وهو آخر عمل أنجزه قبل وفاته، وعلى إعادة طبع مؤلفات أخرى تزيد على أربعة عشر مؤلفا منها النقد الذاتي ونداء القاهرة والإنسية المغربية وغيرها، كما أنجز السيد عبد الرحمن الحريشي فهرس مؤسسة علال الفاسي في أربعة أجزاء ودليل المؤسسة ومؤلفا عن أحداث 1371 / دجنبر 1952، ومؤسسة علال الفاسي في سطور، كما ألف كتابا عن المدرسة الناصرية بفاس.



كان المترجم له حريصا على نفائس المخطوطات التي كان يملكها علال الفاسي فنظمها وعني بترقيمها وجمعها في ملفات، ولعل أهم جهد كان يبذله في هذه المؤسسة عمله على نشر أو إعادة طبع واحد من مؤلفات علال الفاسي كلما حلت الذكرى السنوية لوفاته، إضافة إلى إشرافه على التسيير الإداري للمؤسسة بتنسيق أعمال مجلسها الإداري وتنظيم أنشطتها الثقافية وربط اتصالات علمية مع غيرها من المؤسسات الخاصة والعامة.

نوهً بجهوده الأستاذ محمد بوسنة فقال : "لقد أكسبه اطلاعه الواسع على جميع مراسلات علال الفاسي سواء داخل الوطن أو خارجه خبرة خاصة في معرفة خطه والمأما واسع بأعماله وإنتاجه الشيء الذي جعل حصيلة مجهوداته في تسيير المؤسسة تتميز بالتنوع والثراء... لقد بذل جهدا مضنيا لفرز الكتب والمستندات وضم كل نوع منها إلى ما يماثلها وترتيبها بعد فهرستها وترقيمها".

وتحدث عنه المجاهد الهاشمي الفيلاي فقال : "كان عبد الرحمن الحريشي في طليعة الأجيال التي نشأت وحملت المشعل وواكبت العمل في محطات متعددة بسلوك تطبعه الاستقامة والتضحية والإخلاص".

توفي المترجم له إثر أزمة قلبية حادة مفاجئة يوم الاثنين 27 ربيع الأول 1425 / 17 مايو 2004. ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

نجاة المريني

التاريخية آنذاك كانت في حاجة لهذا النوع الغنائي المنعم بالأحاسيس للتعبير عن وجدان وهموم الإنسان المغربي اجتماعيا وسياسيا. وصنعت أغانيه ملحنين ومطربين ارتبطت أسماؤهم بهذا الزجال الذي تميزت أشعاره بالإحساس المرفه إلى درجة أن المستمع كان يحيك قصصا حول بعض أغانيه ويحاول ربطها بما هو شخصي لبعض المطربين مثلما حدث مع أغنية "ياك يا جرحي" للفنانة نعيمة سميح فهذه الأغنية حققت رواجاً بالغاً وأصبحت حديث الجميع ممن ظنوا أنها أغنية أعدت خصيصا للمغنية عند مرضها. لكن الواقع هو أن قوة الإحساس الذي يميز أشعار علي الحداني تجعل من أغانيه تعبيراً حياً وصادقاً. إنجازات الفنية تركت بصمات واضحة واثرا شعريا هائلا قام بأدائه تلة من المطربين المغاربة البارزين مند مطلع الستينيات من القرن الماضي وشكل مدرسة فريدة في مجال الكتابة الزجلية المغناة إذ كانت مطبوعة بالكلمة النابعة من التربة المغربية الأصيلة.

توفي صباح يوم الأربعاء 20. 11. 2007 عن سن يناهز إحدى وسبعين سنة ووري الثرى بمقبرة الشهداء بالرباط.

محمد بلعربي

**الحريشي، عبد الرحمن بن العربي** ولد بمدينة فاس سنة 1338 / 1920 ينتمي إلى أسرة عريقة عرفت بعلمها وفضلها ووطنيتها، تلقى تعليما عربيا بإحدى المدارس الحرة بفاس ثم التحق بجامعة القرويين فنال شهادة العالمية في سن مبكرة. وتخرج عمل أستاذا بهذه الجامعة ومراقبا للدروس وعضوا بمجلسها العلمي، وكانت أواسط الثلاثينيات من القرن العشرين سنوات عصيبة في تاريخ المغرب، فانخرط المترجم له في صفوف الحركة الوطنية والتنظيمات الحزبية مما جعله يتعرض مرار عديدة للاعتقال، كما تعرض للنفي إلى ميسور سنة 1371 / 1952 إثر مشاركته في مظاهرات شعبية احتجاجا على استشهاد الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد لمدة سنتين. وفي إطار عمله الحزبي شارك في تأطير مجموعة من الطلبة والعلماء لاستنساخ عريضة المطالبة بالاستقلال وتوزيعها في الأوساط العلمية والدعوة إلى تأييدها من طرف علماء جامعة القرويين، وفي سنة 1365 / 1946 تم عزله من ممارسة التدريس بجامعة القرويين.

كانت علاقته بالزعيم علال الفاسي علاقة قوية منذ الصغر، لما لمس فيه من إخلاص ووطنية، وتمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية، فقد كان من المناضلين في صفوف حزب الاستقلال ومن مؤطري التجار والصناع والحرفيين، ومن العاملين في صمت ونكران ذات. وبعد الاستقلال تحمل مسؤولية مفتشية الحزب بفاس ونواحيها فأشرف على الانتخابات الجماعية سنة 1379 / 1960 وعلى الانتخابات التشريعية الأولى بالمغرب سنة 1382 / 1963. وبعد وفاة الزعيم علال الفاسي سنة 1394 / 1974 عين أمينا عاما



## 1. مواد الصنعة وأدواتها :

يتركب الحصير أو "الحصيرة" من سَدّ ولُحمة، وتزين وتستصلح بالغسل و"الإقامة" (ليقامة في النطق الحرفي) من صباغة وكبرية وتشميس، فاللحمة تكون من نبات "السمار" المستند عرضاً وأما السّدى فيكون بالقنب أو الدّوم ويمتد طويلاً.

السمار نبات عشبي من فصيلة الأسليات ذو سيقان طويلة منتصب، مكانه المستنقعات والأراضي الرطبة. ينبت غزيراً بمرجات قبيلة بني حسن المجاورة لسلا قبل تجفيفها، وكانت له مشاعر (أي منابت) مثل مشاعر الرملة (قرب مركز سيدي يحيى بالغرب) وكان سماره ممتازاً وجيداً، لكنه انقطع أثره اليوم وانقرض بتجفيف المستنقعات الحسناوية التي كانت مساحتها تناهز 300 ألف هكتار. وكان سمار زمر (قرب نواحي سيدي علال البحراوي وتيفلت) جيداً، ولكنه كان دون ما قبله. وكان يوجد سمار الشاوية وسمار الحياينة (نواحي فاس) وكل هذا السمار المدعو الحر كان صالحاً لحصيرة الخيط أي القنب. وينقسم السمار عدة أنواع : السمار الحر المشار إليه آنفاً، ثم سمار ميرة وهو دون الحر ويصلح لحصيرة الخيط وحصيرة الدوم معاً، وهو موجود بمرجة سيدي بوغاية قرب مهدية بين سلا والقنيطرة، ثم السمار البكري وهو غليظ ويوجد أيضاً بالمرجة المذكورة، والنوع الرابع كان موجوداً بنواحي ماسة (سوس) غليظاً أيضاً لكنه أجوف، وكلا النوعين الأخيرين يصلح للفراش وللتغليف ولحصر الشريط أي الدوم. كان حصارو سلا يشترونه من مناطق إنتاجه ببنى أحسن وبزمر، ثم يخزنونه ويجففونه بحي الرمل خارج باب بوهاجة. ولما انتشر العمران بالحي المذكور أخذوا يلبسونه في أماكن أخرى مثل سطوح الدراوات. وإذا حان وقت خدمته غسلوه بأنفسهم في صهاريج بداخل الدراز أو كلفوا غسالي السمار (وهم أصحاب مهنة مرتبطة بالحصارة) بفعل ذلك. وفي عشية يوم الخميس أو صباح يوم الجمعة يكعبونه في البراميل. والتكعاب عملية ضرورية يبدأونها بتفريش "حلقات" أي قبضات من السمار داخل ما يدعى إلى اليوم بالبرميل وهو عبارة إما عن وعاء خشبي علوه نحو المتر والنصف وقطره نحو المتر، وإما عن حفرة في مثل الحجم المذكور، وتوضع هاته الحلقات رقيقة وشفافة ومستديرة حول باطن البرميل، ثم يتصل ترتيب الحلقات من السمار من القعر إلى الفوهة، ويترك الوسط فارغاً ليُجعل فيه وعاء أو مجمر توقد فيه نار خادمة تحرق مسحوق الكبريت بعد تغطية البرميل تغطيه كاملة عند إقفال الدراز طيلة يوم الجمعة وفراغ المحل من المستخدمين. ومن شأن الكبريت أن يلين السمار وينشفه ويزينه وذلك بنفاذه إلى طبقات حلقاته وتخللها به ساعات طويلة. والمعلم صاحب الدراز هو الذي يتولى عادةً تنقية السمار أمام باب محله، فيصفيه وينخله وينزع من القبضة التي بين يديه ما فيها من طفيليات ومن سمار رديء.

## حساين (آيت -) (زاوية) أسسها سيدي محمد بن

أحمد نايت حساين المتوفى نحو 1235 بدوار أكادير الهناء. كان يدرس بدوار تبايور الواقع بين تيزكي إدوابالول وخميس إسافن قبل أن ينتقل لمنطقة أفرا بطاطا. وقد جاء تأسيس الزاوية بإيعاز من شيوخه سيدي علي أو يوسف مؤسس فرع الزاوية الناصرية بأديس على بعد 7 كيلومترات إلى الجنوب من مدينة طاطا. فكانت بذلك الزاوية الهنائية متبعة للطريقة الناصرية في منهجها. وقد حافظ ابن الشيخ سيدي محند على طريقة والده إلى غاية سنة 1295.

ثم أن سيدي أحمد بن محند بن محمد بن أحمد أدخل تحسينات على مناهج سلفه بعدما تشبع بالطريقة التيجانية إثر تخرجه من مدرسة القرويين بفاس. كما أنه أسس فرعاً للزاوية التيجانية بأكادير الهناء إلى جانب الفرع الناصري بعدما تلقى الإذن من سيدي سعيد الدراكبي الماسكني. وحالياً يجتمع مريدو الطريقتين بمقر الزاوية التيجانية بعدما تحول المقر الأصلي لزاوية آيت حساين إلى منزل للسكن. من أهم مرافق الزاوية مقصورة للصلاة ومطبخية لجمع ماء الأمطار وفناء مكون من جزء مكشوف وآخر مغطى. وقد كانت زاوية آيت حساين من أهم المدارس العلمية بالمنطقة. اشتهر شيوخها في المجال العلمي بتدريسهم لعلوم متعددة مرتبطة بالقرآن والفقه والسنة والحساب والنجوم. وألفوا أورادا في مدح الرسول (ص) تتداول إلى يومنا هذا. كما اشتهروا بدورهم في مجال القضاء وفض النزاعات التي تنشأ بين دواوير وقبائل المنطقة. ويفضل هذا الدور كانت الزاوية تتلقى الهبات من جميع القبائل المحيطة بها.

دفن سيدي محمد بن أحمد نايت حساين مؤسس الزاوية بالضريح الذي يعلو ريوكة أكادير الهناء. لا يختلف شكل المبنى كثيراً عن باقي البنايات التي تحوي قبور الأولياء بالمنطقة. فهو عبارة عن مكعب تعلوه قبة ويحتضن بداخله قبر الولي. ولعل أهم ما يميز البناية الزخارف الهندسية التي صبغت بألوان مختلفة وزاهية على زوايا القبة وجنابت الضريح الداخلية. وعلى الرغم من الشهرة التي يحظى بها هذا الشيخ فإنه لا ينظم أي موسم على شرفه. ويعتبر سكان دوار يغورتن الواقع إلى الشمال الغربي من أكادير الهناء آخر من مارس تقليد ذبح الأضحية عند ضريح هذا الولي. وتقتصر الطقوس الحالية على تحضير وتناول طعام الكسكس أو تاكلا (العصيدة) بجوار الضريح.

تحريرات ميدانية.

محمد بلعتيق والمصطفى أتن

## الحصارة أو "تأحصارت" حرفة يدوية تقليدية لصنع

الحصير ملفقة من السّدى واللّحمة، وصاحبها يدعى الحصار، أما مكان نسجها فهو الطراز باللغة الفصحى أو الدّراز بالتعبير العامي، الذي يقلب الطاء دالاً لتقارب مخرجهما النّطقي.

أما السدى فيكون تارة بالقنب المفتول لحصيرة الخيط وتارة أخرى بالدوم المفتول لحصيرة الشريط. وحصيرة الخيط تسدى خيوطها من القنب الهندي الأصل الذي ينبت في البلدان المعتدلة والباردة. وكان الشراط يفتله ويبيعه للحصارين وغيرهم بقياس يدعى المدجة أي المدجة والكبة إلى أن صارت المعامل العصرية تصنعه اليوم بالمغرب وتبيعه بالوزن.

أما حصيرة الشريط فهي مصنوعة السدى من سعوف الدوم الذي هو من جنس شجر من فصيلة النخلات، ساقه متشعبة وينبت بالخلاء فيقطعه أهل البوادي ويصنعون من برمه أشياء كثيرة من جملتها الخيوط التي يبيعونها بعبارة يدعى الكافة أي الكفاءة، مطوية بطيات تقارب كل وحدة نحو المتر. وتبدأ السداوة بإدخال المتعلم الخيوط - قنبية كانت أم دومية - تحت خشبة طويلة ورقيقة تدعى الپالو أحياناً، ومن هناك يذهب لإدخالها في ثقب القالب الخشبي المتعددة ثم إلى خشبة أخرى في الطرف الآخر من الدراز، وبعد ذلك يعود إلى الخشبة الأولى فالقالب فالخشبة الثانية وهكذا إلى انتهاء السداوة حسبما يراى لها من طول وعرض. وجميع هاته الأخشاب الثلاثة تسمى المرممة.

يشرع أهل الحرفة في صنع الحصيرة فيجلس أمهرهم بأعلى المرممة ويدعى : القوالي وبجانبه صانع آخر أقل مهارة منه ويدعى : البناوصي، بينما يقعد آخران من المتعلمين في الجهة السفلى ويدعى كل واحد منهما : التحايتي، وكل من العمال يجلس على مقعد خشبي (طابلة) تتحرك كلما تقدم العمل. ويجعل كل فيهم - بين القالب والعمل المصنوع في أعلى المرممة - عدة سمات بين الخيوط القنبية أو الدومية على حياة مخصوصة بحيث يضغط على خيوط لتتحد وعلى أخرى لتعزل، ثم يدفع التحايتي القالب إلى القوالي ليدق به المصيدة (أي كل ما تم نسجه) دقاً متصلاً ثم يردّه إلى التحايتي الذي يعيد هو ومن معه عملاً آخر مثل الغرزة الأولى، وهلم جراً إلى النهاية.

## 2 - أنواع الحصر واستعمالاتها

الحصيرة جزء من متاع المنزل والمسجد والزواية والضريح والمصلى، فهي حصيرة ما امتدت أفقية فوق أديم الأرض، وهي حيطي ما وقف عموديا على الجدران والسواري وستائر المصلى. وهي صالحة إذن لتكون بساطاً للصلاة ولوضع الأقدام عند النزول من السرير وللنوم عليها وجعل الصغير منها تحت الصحون في المطاعم العصرية. وعمر الحصيرة قصير، إذ تخشى البلل. وكانت تقاس وتباع بالدكاكين والطرزات بالبياسا (الوحدة) أو بالقالة والدراغ طولاً إلى أن صارت تباع بالمتر المربع. ونادراً ما كانت تصدر إلى الخارج. حصيرة الخيط لا تصنع إلا بمدينة سلا حسبما رواه لي بالتأكيد حصاروها الذين كانوا يصنعون أيضاً حصائر الدوم التي كان صناعو مدن أخرى كمكناس ومراكش والصويرة وآسفي وغيرها يخدمونها حسب المادة الخام المتوفرة عندهم.

كان ثمة "شغل الوصية" وهو العمل الذي يطلبه زبون معلوم لأجل محدود بثمن معروف ووصف معين. وكان هناك "الشغل السوأكفي" الذي يصنع لعامة الناس وجمهور المستهلكين، وكان أرخص ثمناً من الشغل الأول الذي هو من اختصاص عمال "رقاييين" أي مهرة بارعين ولا سيما إذا كانوا خياطيين مقارنة مع الصناع الشغاليين الشرايطيين.

ولا يزال أهل الحرفة وعامة الناس يثنون خيراً ويكونون التبرجيل والاحترام لصناع ماهرين وينعتونهم بلفظة "عزّي" قبل النطق بأسمائهم. ومن الصناع المجيدين الأوائل بسلا الحاج محمد الصحراوي والحاج أحمد (أو الحاج محمد) التسطاوني، وهما من أهل القرن التاسع عشر، ثم الحاج عبد الله الشاوي المتوفى في صدر القرن العشرين وحمو بن مالك معاصره، وبعدهما كان الحاج علال غلزيوم والحاج علال السبيطي ومحمد بوشعراء المدعو نصيص والمختار التازي وأخوه عمر التازي وبوبكر بن بوعزة الشبشوبي الشاوي وغيرهم من ذكرت صنعة باسمهم مثل زواقة ابن أحمد ولويرة يوسف، وإن كنا لا نعرف شيئاً عن هذين الأخيرين غير ما قدمنا. كل هؤلاء توفوا في العقود الماضية واستخدموا أنواعاً من الرسوم والزخارف والتزاويق من مخوّم مثل الوشام والنويرات واللويرات وما أشبه ذلك. ومن الزواقات واللويرات الخاصة بحصر الأرض أذكر أسنان الشارقة - عين العبد ف الحمام - النجوم البووض - خواتم بلا قجر - الخواتم السليمانيين - التعارج - التفافح المقسومين - كُتف ودُرَج - دارة الخواتم - السلسلة البيضاء - السلسلة المصبوغة - زواقة ابن أحمد - زواقة عزّي بوبكر بن بوعزة الشبشوبي - لويرة يوسف الخ ... أما المحيطيات فكانت تصنع بالأقواس مثل أقواس الركبة من دقة دقة - أقواس الركبة بالضامة - أقواس التفاحة أقواس الشوكة - أقواس بالنجمة العامرة - أقواس بالنجمة الحاوية الخ ...

وقد ورد في تقرير أوغوست بومبي A. Beaumier نائب قنصل فرنسا بالرباط سنة 1856 أن الحصر تصنع خاصة بمدينة سلا، وأنها كانت تنقسم ثلاثة أنواع : الدقيقة جداً والملونة وكانت تباع بعشرة فرنكات للوحدة (ويعني بها المخوتم) والبيضاء وثمانها 3,50 فرنكات للوحدة، والخشبة (ويعني بذلك ما يسميه السلاويون تيندة) وثمانها فرنك واحد، ولا تصلح إلا لتغليف الصوف الذي كان يباع بكثرة بالدار البيضاء والمجديدة، وتعجب كيف لم يرحل أي واحد من الحصاراة السلاويين لصنعه بالمدينتين المذكورتين لأنه كان مطلوباً فيهما.

## 3 - نظام الحرفة وإنتاجها

يتألف أهل هاته الصنعة من عدة أصناف أو درجات تقليدية : المعلم والصانع والمتعلم. وفوقهم الأمين. المعلم (بتسكين الميم وتشديد اللام المفتوحة) هو رب الدراز، والصانع (بنون مفتوحة) هو الذي يتولى صنع

عن نشاط هاته الصناعة أجملها في هذا الجدل الناقص  
الملوء بالثغرات :

السنة	عدد الدرازا	عدد أهل الحرفة				الإنتاج السنوي
		المعلمون	الصناع	المتعلمون	الجميع	
1865	29	-	-	-	250	25000 حصيرة
1872	16	-	-	-	100	-
1913	30	50	50	100	200	-
1924	-	35	-	-	-	-

وهو كما نرى في غاية من التقطع. ومذاكراتي مع البعض من الحصارين أظهرت لي أن هاته المعطيات (ولاسيما ما ذكر عن سنة 1924) غير مقبولة عندهم. فقد أكدوا لي أن عدد الحصارين كان 130 شخصاً دون الصناع والمتعلمين وربما رفعوا هذا القدر إلى 170. وحبذا لو كان عندنا كناش أو كنانيش وتقاييد لنظار الأحباس أو للمحتسبين بسلا لكي نتأكد من ذلك.

لكنني أكاد أجزم أن عدد المعلمين في منتصف القرن العشرين كان يتجاوز المائة وأن عدد الصناع والمتعلمين كان نحو الثلاثمائة حسبما ذكره لي عمي الحاج الهاشمي أمين الحصار.

#### 4 - مصير الحصار ودواخلها

تدل بساطة هاته الحرفة سواء في ماعونها أو في موادها أو في حبكتها على أنها صناعة يدائية تقليدية يمكن أن تكون من أوائل الصناعات التي ابتكرها الإنسان. فإذا كانت صناعة الحصر الخيطية (القنبية) سلاوية مائة في المائة، فقد ورد في بعض المصادر النص على أنها جاءت من الأندلس مع المهاجرين المتأخرين، دون أن يبين صاحب هذا القول مستنده. ولعلنا نجد في اللسنيات ما يعزز هذه النظرية ويؤكددها. فإذا استعرضنا مصطلحات الحصارين وجدنا بعضها مشتقاً على كلمات إسبانية : پالو palo لحشبة المرمة، والپاليو paleo لمساعد القوالي أي الجالس عن يساره، وبصر الحصاره على النطق بهاتين اللفظتين بالباء الفارسية پ P. لا بالباء العادية. ومن الألفاظ الموجودة الأوبرا la obra وهو العمل، والبلاكو blanco للمكان غير المصبوغ في الحصاره، والباسطو basto للسمار الحر الرديء المرشح للصباغة، وكلمة الطابله tabla وكلمة الكاريطو أي الكاروطي gareote الإسبانية والكارو garrot الفرنسية وهي الشظية التي تزيّر جبال المرمة من خشباتها الأربع. وإذا تأملنا ألفاظاً أخرى مثل البِنَاوَصِي (الذي هو الپاليو المشار إليه آنفاً) ومثل البَسْرِيْلُو (وهو أطراف من القنب تعد لتزقيع الخيط الذي قد يتقطع) ألفتنا أنها بعيدة عن الصياغة العربية، فربما هي أجنبية أصلاً ثم تحرفت مثل الكاروطي المذكور.

وعلى ذكر الأصل الأندلسي لهاته الصناعة لابد من الإشارة إلى أن تطوان التي هي بوابة المغرب الشمالي قد

الحصيرة بمعية غيره، والمتعلم (يفتح الميم وتسكين التاء وتشديد اللام المفتوحة) هو الطفل أو الشاب الذي يتعلم مبادئ الحرفة. ويضيف الحصارون درجة رابعة هي المعلم الصغير أو المعيلم (بسكون الميم وخفض العين الممدودة وتشديد اللام المفتوحة) الذي يفتح درازه لأول مرة لينال نصيبه (وهو نصف قسمة المعلم) من السمار النابت بمرجة سيدي بوغاية الذي تملكه الأحباس وتوسع على الحصارين في تسديد ثمنه بعد الحش، على يد الأمين الذي يضمنه ويدفع له كذلك حظه من الكبريت بتكعاب سماره. وهذا التضيف إنما هو مؤقت إذ لا يدوم إلا سنة واحدة بعدها يصبح المعيلم (بالتصغير) معلماً.

وأمين الحرفة هو رئيسها، وينطق الحصارون بهاته الكلمة : لامين هكذا بتسهيل الهمزة، والجمع هو : لامينات لكي لا يختلط ويلتبس مع أمناء المخزن مثل أمين المستفاد وأمين المرسى. فهو الحكم بين الحصاره بعضهم بعضاً، وبينهم وبين مستخدميهم من صناع ومتعلمين، وبينهم وبين زبنائهم، ويختاره الصنابية من أواسطهم وأفاضلهم. وليس عندي ثبت بأسمائهم جميعاً قبل القرن العشرين، لكنني وقفت على البعض منها منذ الثلث الأول منه. وهاهي أسماؤهم على الترتيب التاريخي : الحاج الهاشمي كُحْكُحْنِي، ولم أقف على تاريخ ولايته وتاريخ وفاته، وإنما أعرف أن الذي خلفه كان هو : الحاج إبراهيم الجعيدي المتوفى سنة 1982. وقد مكث أميناً إلى حوالي سنة 1940. والذي ولي مكانه هو : محمد بن عبد القادر القصري المعروف بالببيضاي المتوفى سنة 1948. وما يذكر عنه أنه سعى في تنظيم الحرفة مثل جعل الخدمة موقوتة بالساعة وتحريم حمل المتعلمين قبضات السمار على رؤوسهم. والحاج الهاشمي بن محمد بوشعراء انتخب أميناً بعد وفاة خلفه إلى أن وافته منيته سنة 1982. والمعلم هو الذي يبيع الحصر ويشترى إقامتها ويدبر شؤون درازه بواسطة الصانع الذي يقبض أجرة أسبوعية عشية يوم الخميس وكذلك بواسطة المتعلم الذي لا أجرة له لأنه إنما جاء للمصنع لتعلم الحرفة، لكن المعلم كان ينفذه بصله عينية أو نقدية بمناسبة الأعياد. ويستمر المتعلم في تلقي أصول الصنعة إلى أن يترقى إلى رتبة صانع بعد سنين طويلة من التعلم والمران. على أننا نفتقر إلى إحصاءات مدققة بعدد أهل الصناعة ودرجاتهم وأصنافهم ودرجاتهم في شتى العصور. فمحمد ابن علي الدكالي السلاوي تحدث قليلاً عن حصاره سلا دون أن يورد أي رقم، فقال في كتابه "الإتحاف الوجيز" وأما صناعة الحصر فهي إلى الآن خاصة بسلا في الإتحاف والجودة وحسن المنظر وعجيب الرقم. ولا زالت هذه الصنعة لها روجان في سائر بلاد الغرب وأمصاره وتحمل حتى إلى بلاد الإفرنج، وإلى إفريقيا أيضاً ولاسيما حوالي 1963 إلى المسجد الأعظم بدمكار. وفي القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أوردت بعض التقارير القنصلية والتجارية الفرنسية والإسبانية والإنجليزية أرقاماً

تكون هي أول من استقبل الحصارين الأندلسيين الذين انتشروا في مدن أخرى مثل سلا وحملوا إليها شيئاً من نطقهم ولهجتهم. فمن المعروف أن لأهل أقصى شمال المغرب طريقة في التلفظ مغايرة لغيرهم. فمن عاداتهم عند وجود حرف متحرك بالفتحة ومتبوع بساكن أو بشدة أن يفصلوا بينهما بمد خفيف جداً بالألف، فهم يتلفظون بقهوة هكذا : قَاهْوَة وينجَار : ناجَّار وبحصَّار : حاصَّار. ووجه الشاهد عندي هو في كلمة مدَّة (أي تطويل) وهي تعني في اصطلاح الحصارين السدى الممدود الكافي لصنع شغلين (أي حصيرتين) أو أكثر. فالسلاويون ينطقون بالكلمة هكذا : المادة التي لاتفيد معنى تركيبياً للجزء من الكل وإنما تعنى مفهوماً هندسياً هو الطول. فالألف الممدودة الكائنة بين الميم والدال ليست سلاوية وإنما هي من مدينة شمالية كتطوان التي كان أهلها يجيدون صنع الحصر ولعلمهم علموا ذلك لأهل سلا وحملوا معهم هاته الطريقة في التلفظ، ولربما كانت الكلمات الإسبانية المشار إليها قبل منقولة عن طريق تطوان.

وإيا كان أمر الحصارية فقد أخذت تتدهور وتسير نحو الانقراض مثلما اختفت صناعة حرفيين آخرين مثل السقاط (صانع السروج) والجوأي (صانع غلافات السيوف). وقد حلت اليوم محل الحصارية صناعات بديلة كالحصر السورية الجيدة الزهيدة الثمن وكغيرها من البسط المتخذة من ألياف البروبيلين ومن المواد النفطية مثل البالاطوم والبالاستيك والجونفليكس أو من الميكا المعروف بالمشمع أو من سقطة القطن أو الصوف مثل الموكيط. وقد أخذ الناس يزهدون في اشتراء الحصر ولم تعد موجودة بسلا اليوم إلا حانوت واحدة لبيعها، وثلاثة دارازات لصنعها يملكها أصحابها بسوق الغزل والصف وباب شعفة، منتظرين أن تصدر من وزارة الأوقاف سمسرة لتفريش المساجد، فتراهم يصنعون حصراً من الخيط فقط ويخزنونها لهذا الغرض. وجميع المستخدمين فيها لا يتجاوز العشرة من الأفراد. على أن أكثرهم دخلوا اليوم طور الكهولة. أما القدامى ممن لا يزالون متمتعين بشيء من العافية فقد أخذوا إلى الراحة راضين أو كارهين أو تعاطوا نشاطاً وضعياً مثل بيع السجائر بالتقسيط. ومادامت هاته الصناعة لاتستقطب الشباب ومادام الناس عازفين عن شراء إنتاجها الذي لم يعد اليوم يشبه في شيء الإنتاج القديم فإن مصيرها هو الزوال ولاسيما بعد وفاة الحصارين الأحياء. ولم يفد في شيء إنشاء التعاونية العصرية للحصارين التي أصبحت أثراً بعد عين ولا خلق جناح لهم بالمجمع الصناعي بباب مُصَدَّق، لأنه فولكلوري هامشي.

وحتى لو ظلت هاته الحرفة قائمة الذات فإن متعاطيها معرض لعدد من الأمراض المهنية الفتاكة، مثل الغاز الكبريتي المنبعث من برميل تكعاب السمار، فهو يورث الربو أي الضيق في التنفس، ومثل أمراض المفاصل واعوجاج الأطراف وانفراج الركبتين وتقوس الظهر والعمود الفقري ونتوء المرفقين إلى الورا، فهاته الأمراض تتولد عن عادة

القعود. فالقوالي يجلس فوق على إلبته ويشني فخذة ورجله اليمينين ويلصقهما بالمرمة ويترك الفخذ والرجل اليسريين منتصبين، بينما بناوصي الذي إلى جانبه يشني وينصب فخذيه ورجليه بشكل معاكس للقوالي. أما التحايتي فهو واضع رجله دائماً فوق الأرض بين خيوط المرمة التي تصيب بلاشك شظيتي ساقيه بالدبرة الناتجة عن كثرة الاحتكاك مع الخيوط، وتصاب قدماء بالبرودة والروماتيزم.

مشاهدات وساعات من الحصارين الأموات مثل أبي الحاج أحمد وعمي الحاج الهاشمي وكذلك من الأحياء مثل عبد القادر الروگي العمري.

محمد بن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، ص. 41، الطبعة الأولى : مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، ج 1، ص. 119. 120 والباب الثاني، الفصل الرابع، النظام الحرفي، ص. 230. 273.

Kenneth L. Brown, *Peaple of Salé, Tradition and Change in a Moroccan City, 1830 - 1930*, Manchester University Press ; J. L. Miège, Documents inédits sur l'artisanat de Rabat et Salé au milieu du XIX siècle in *Bulletin Economique et Social du Maroc XXIII (octobre 1959)* p. 173 - 182 ; L. Massignon, Enquête sur les Corporations musulmanes d'artisans et de commerçants au Maroc, in *Revue du Monde Musulman*, L V, 1924, p. 26 et suivantes.

مصطفى بوشعراء

**الحلوي، محمد**، الشاعر، ولد بفاس سنة 1922، نشأ في أسرة محافظة وتلقى تعليمًا إسلاميًا بالمدارس الحرة، ثم التحق بجامعة القرويين فأنتهى بها دراسته وحصل على شهادة العالمية سنة 1947، مارس النشاط السياسي في عهد الحماية وحكم عليه بالسجن سنة ونصف قضى أكثرها في معتقلات التعذيب، وخلال هذه المدة ضاع أكثر شعره ولم يسلم منه إلا القليل. اشتغل أستاذاً بالتعليم الثانوي في مدينة فاس حتى تقاعده، ثم انتقل إلى تطوان (مرتيل) حيث اختار الاستقرار بها.

يعتبر محمد الحلوي من شعراء القصيدة العمودية الكبار، فقد جدد عمود الشعر العربي وأبدع فيه، لغة وإيقاعاً وتنوعاً في الأغراض، واستطاع بفضل انكباه على التحصيل المعرفي، واشتباكه مع مظهرات الواقع وتبدلاته، وأيضاً اغترافه من ينباع المنجز الشعري المغربي في تجلياته الأصفى، أن يضع قصيدته الكلاسيكية في قلب متغيرات المغرب وتحولات العروبة. انطلاقاً مما هو ديني ووطني وقومي واجتماعي وسياسي، تباينت المعاني الشعرية لديه وتراوحت بين إيقاعات شتى، وتواشجت بالرمز الشفيف والصورة التي لا تنأى عن مصدرها الواقعي ولا تؤوب عن إظهارها التخيلي.

ويقدر ما كان مناضلاً صلباً، عبر نشاطاته السياسية المناوئة للاحتلال الفرنسي للمغرب، والتي عرضته للاعتقال بإيجوزار سنة 1944، فقد تجلّى نفس النضال في شعره، عبر مناهضته لكل أشكال القبح السائدة في السلوكات البشرية، وانتقاده لمختلف الظواهر الشاذة، وتبينه لنهج ثوري يحض

على الحوار مع المتغيرات دون قطع الصلة مع الثوابت الراسخة. وبالنظر إلى علاقته السياسية بالشعر، لم يخلف الشاعر الحلوي مع القارئ موعدا، وظل إبداعه متواصلا سلسلا، لا يتوقف إلا لينخرط من جديد في العطاء الذي أثمر أعمالا شعرية خالدة منها : "أنغام وأصداء"، "شموع"، "أوراق الخريف" و"معجم الفصحى في العامية المغربية". ونشر أغلب شعره بمجلة رسالة المغرب ودعوة الحق والعلم والشمال...

وقد حظي بتكريم مغربي وعربي، وفاز بعدة جوائز تقديرا لإسهاماته الرفيعة في المنجز الشعري المغربي، نذكر منها جائزة الاستحقاق الكبرى سنة 1996، الخاصة "برجال المغرب الكبار"، كما حظي بعطف خاص من الملك الراحل الحسن الثاني الذي خصص له مكافأة شهرية لإبداعه نشيد القوات المسلحة الملكية.

ومن أشعار الراحل التي نظمها في أواخر أيامه، قصيدة من 48 بيتا، جادت بها قريحته إثر الزلزال الذي ضرب مدينة الحسيمة يوم الاثنين 2 محرم عام 1425 موافق 23 فبراير 2004، جاء في مطلعها :

إخوتي في عربة الأسد صبرا	واحتالا للجرح والآلام
يعرف الدهر أنكم من صمدتم	وقهرتم نواب الأيام
وكتبتم ملاحا سوف تبقسى	للغيبورين مصدر الإلهام
نسي الموت شغله بسواكم	وعزاكم بكل موت زؤام
قدر دمر الحسيمة ليللا	وقضاء قد حم في إحكام

وله في موت الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات قصيدة من 69 بيتا تحت عنوان ".... ومات عرفات"، نظمها بتاريخ 10 أكتوبر 2004، جاء في مطلعها :

جبل هد ورمز ودعا	أي خطب منهما قد روعا
لا ينف الدمع في أعينا	لحظة إلا مسحنا أدمعا
وسقانا الدهر من أكؤسه	جرعا سودا تغذي جرعا
هكذا الأيام جلى لم تزل	توجع القلب بخطب أوجعا

وهذه آخر قصيدة نظمها وهو على سرير المرض، بتاريخ 5 دجنبر 2004، تحمل عنوان "غزة"، جاء في مطلعها :

غزة عش الدبابير إذا	مسها منهم دخيل لُسعا
حسبها نزهة يلهي بها	فراوا فيها الردى مستقعا
تاركا في كل بيت مأتما	مبقيا في كل حي مصرعا
سيري الهدام ما هدمه	ذات يوم أي صرح رفععا
بشباب ليس فيهم خامل	إن دعوه هب يعدو مسرعا

توفي الحلوي عن عمر يناهز الثانية والثمانين صباح يوم الجمعة 11 ذي القعدة عام 1425 موافق 24 دجنبر سنة 2004 بمدينة مرتيل، وووري جثمانه بعد ظهر يوم السبت بمقبرة سيدي المنظري بتطوان. وقد بعث جلالة الملك محمد السادس برقية تعزية إلى عائلة الفقيد مؤرخة بتاريخ وفاته.

إدريس القيطوني، معجم المطبوعات المغربية، ص. 87 : عبد السلام التازي، الأدباء المغاربة المعاصرون، ص. 74 : العلم، عدد 19903، بتاريخ 19 نونبر 2004 : العلم، عدد 19941، بتاريخ 27 دجنبر 2004 : الشمال، عدد 249، من 28 دجنبر 2004 إلى 3 يناير 2005 (جريدة جهوية).

بوعبيد التركي

ابن حليمة، محمد بن أحمد لزعر ولد بوجدة سنة 1907 درس بمدرسة سيدي زيان، وعمل مبكرا في مصلحة الجبايات والسكك الحديدية. وفي 1931 انقطع عن العمل الإداري رافضا معاملة المستعمر، فتعاطى للتجارة الحرة وانخرط مبكرا في العمل الوطني منتسما إلى حزب الحركة القومية مناضلا في صفوفها، مساهما في تأسيس مدرسة حرة أطلق عليها اسم "المدرسة الوجدية"، كما كان من المشرفين على تأسيس مدرسة جديدة تابعة لحزب الشورى والاستقلال بإزاء المسجد الأعظم بوجدة أطلق عليها "مدرسة العروية". وعندما قامت حركة الفداء ساهم في تشكيل خلية فدائية. وكان متجربه منتدئ الوطنيين الأحرار، وهمة وصل مع جمعية البيان الجزائرية التي كان يتزعمها فرحات عباس، وجمعية العلماء المسلمين الجزائرية ومع انطلاق الحرب التحريرية سنة 1956 وضع رهن إشارتهم دارين استعملت واحدة منها مقرا للهلل الأحمر الجزائري وأخرى مقرا لدعم جيش التحرير الجزائري. وقد ظل هذا الوطني الغيور يرفض الوظائف والكراسي مكتفيا بعمله في التجارة.

توفي يوم الجمعة 20 شتنبر 1991.

أحمد معنيو، ذكريات ومذكرات، ج 7، ص. 104 - 105.

عز المغرب معنيو

حمو (سيدي -) عبد العليم جرت العادة في مغرب ما قبل نظام الحماية - أن يؤرخ أهل البوادي للأحداث العائلية كالازدياد والوفاة والزواج - بوضعها في إطار حدث تاريخي هام عرفته منطقتهم. وبناء عليه فإن سيدي حمو عبد العليم، ولد في السنة المعروفة في تدغة بسنة : "با علي" والتي توافق نهاية سنة 1918. ومعروف أن قائد المقاومة بتافيلالت بلقاسم النكاوي، بعث في نهاية السنة 1918 حملة تأديبية شرسة إلى تدغة وعلى رأسها أحد قواده المتشددين وهو "علي بن التهامي المنتسب إلي تازارين والملقب "با علي" وذلك لكون معظم قصور تدغة وفركلة وغريس - وآيت هاني تراجعت عن مساندة مقاومة تافيلالت، بسبب انحرافها عن أهدافها. وقد نشأ وترعرع سيدي حمو عبد العليم في لحظات رافقتها أحداث جسام - موشومة في ذاكرته - مما قره إلى المقاومة وأحداثها والصراع المحتدم بين رجاله، فتعلم تفاصيل المقاومة من خلال مجالس الكبار الذين يجتمعون يوميا في قريته تزكي على مقربة من زاوية سيدي محمد (فتحاح) بن عبد الله التي ينتسب إليها سيدي حمو. ووصلته عن طريق هذه المجالس أخبار الانتصار المدوي في جميع أرجاء فرنسا، والذي حققته جماعة من مقاومي آيت حديدو على طابور فرنسي يقوده المقدم إيمانويل Emmanuel. عند مدخل قصر آيت يعقوب سنة 1929 - وأنشد شعراء تزكي قصائد في مدح هذه المقاومة ولم تمر سنة حتى حقق مقاوم آخر انتصارا في معركة "وين ابوالبون" سنة 1930، على مقربة من تاديغوست بين غوليمية والراشيدية - وهو المقاوم البطل "زايد

أوسكونتي"، وبعد ذلك شهدت المنطقة مقاومة آيت عطا بجبل صاغرو (بوكافر 1933)، فأخذ اليافع سيدي حمو عبد العليم، يُعد العدة للمساهمة بدوره في هذه المقاومة المسترسلة. وجاءته الفرصة مواتية على إثر التجاء زايد أوسكونتي رفقة جماعة من آيت عيسى إزم (آيت مرغاد) إلى قمم جبل بادو لتنظيم المقاومة - وهي جبال يمكن الوصول إليها بتسلق الجبال المظلة على مضايق تدعى موطن سيدي حمو (تزكي). وهكذا التحق رفقة جماعة من أهل تزكي بمقاومة أوسكونتي - في أول حرب له ضد الاستعمار، وسنة لا يتعدى خمس عشرة سنة وكان ذلك خلال غشت 1933. وأبلى البلاء الحسن في معركة بادو والتي لم يكسبها الاستعمار الفرنسي إلا بتدخل الطيران الحربي وقرى قوات الاحتلال ووصول التعزيزات والإمدادات العسكرية الضخمة، وحسم المقاوم زايد أوسكونتي الموقف حتى لا يهزم إذ قبل عرض الجنرال "جيررو" Le général Giraud.

وهكذا شارك سيدي حمو في هذه المقاومة تلبية للواجب الوطني، هذا الواجب الذي انتزعه هو ورفاقه من بين أشجار لوز ورمان وعنب وتين قرية تزكي ذات جداول المياه المتدفقة في شهر غشت المعروف بحرارته في المنطقة، مفضلا التضحية بدل الاستمتاع بطفولته في مضايق تدعى الجميلة. وكان لم يته بعد برنامجه التعليمي في زاوية سيدي محمد بن عبد الله، والذي يتضمن في ذلك الوقت، إتمام "الفية بن مالك" و"سيدي خليل" و"الأجرومية" بعد حفظ القرآن والأوراد، ومجامع عبد الواحد بن عاشر، وحفظ عشرات القصائد والأشعار والحكم من عمق التراث الأمازيغي الحر الرافض للظلم والإهانة والذي يحث على قيم الحرية وثقافة الدفاع عن الوطن والكرامة وعزة النفس. وهكذا تسلم سيدي حمو بوحي وطني من خلال مشاركته في معارك "بادو" وتسلم بتكوين علمي منحه مكانة مرموقة في المجتمع التدغي. إذ أصبح قادرا على تحليل أحداث البلاد بكل تجلياتها تحت الاحتلال الاستعماري، كما كان يتتبع عن كثب تطور الحركة الوطنية بالمدن بعد تقديم مطالب الإصلاحات لنظام الحماية. وكان يواكب حرب العصابات التي قادها "زايد أوحاماد" ما بين 1934-1936، شاهدا على العمليات الجريئة لهذا المقاوم على مقربة من منزله في مضايق تدعى. وكان من الذين دعموا حركته إلى أن قتل والسلاح في يديه بتدافلت بتدعى السلفي في مارس 1936، فاستخلص سيدي حمو العبرة من هذه المقاومة العفوية واقتنع بالعمل المنظم المعتمد على قدرة فائقة في الصمود من أجل مواجهة مخططات الحماية مواجهة سياسية ميدانية بعد احتلال للبلاد.

وعند تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال من طرف الحركة الوطنية المغربية، التحق بالرباط هو وجماعة من رفاقه في الكفاح مثل حمو أوصالح ومحمد أو علي وغيرهما فانصلوا بالمرحوم عبد القادر بن يوسف حيث كان أغلب زعماء الحركة

الوطنية بتدغة يتصلون به، فأدى سيدي حمو ورفاقه اليمين بالوفاء لحزب الاستقلال. وقد اكتشف قادة حزب الاستقلال في الرباط في سيدي حمو قائدا من طينة نادرة فكلفوه بإنشاء خلايا الحركة الوطنية ليس في مسقط رأسه واحة تدغة فحسب، بل في الأطلس المتوسط والكبير الأوسط الشرقي، وتمكن في وقت وجيز من إنشاء مجموعة من الخلايا منتشرة في كل دواوير تنغير (تدغي) وفي تازارين - وبومالين وآيت هاني وتنجداد وقلعة مگونه وگوليمة واغبالوا نكرودوس واملشيل والراشيدية والتالسينت الخ ... وذلك استعدادا لمواجهة الاستعمار، خاصة بعد نفي السلطان وأسرته. وبعد اجتماعات مع منسقي الجهات المجاورة مثل زايد أوموحي (منسق خلايا بني ملال وخنيفرة) وزايد أومدو (منسق خلايا املشيل)، اتصل مع الحاج بنعمر المكوني والفقيه الفكيكي وبوشعيب الدكالي فاجتمع بهم بحي بورنازيل بالدار البيضاء، ووضعت خطة للقيام بالعمليات الفدائية، إلا أن اكتشاف خلية التالسينت أدى إلى سقوط شبكة الخلايا الأخرى التي كان يشرف عليها سيدي حمو، فتم اعتقاله، وحكم عليه بستين سجنا وعشر سنوات نفيًا ومصادرة ممتلكاته. لكن اكتشاف خلايا سيدي حمو وجه ضربة لمنظري الحماية الذين كانوا يعتقدون أن البداية Le bled خاضعة تماما لنفوذ القواد الكبار الذين يطبقون سياسة الحماية. وقد كانت خلايا سيدي حمو وراء تدبير محاولة اغتيال القائد إبراهيم الكلاوي بتنغير، ووراء الهجوم على قصبته وقطع أسلاك الهاتف لمنع وصول إمدادات الاستعمار. وقامت بمحاولات لتصفية ضباط الشؤون الأهلية والأعيان أثناء تناولهم وجبة الغذاء بموسم الحار بتدغي السفلى.

وغداة استقلال المغرب وعودة الأسرة المالكة من المنفى، نظمت جماهير واحة تدغة احتفالات باهرة. واستقبل سيدي حمو وبقية سجناء الحركة الوطنية استقبال الأبطال - وظل اسمه يتلأأ ويرتفع كما ترتفع النجوم في السماء بوصفه رمزا من رموز المقاومة والتضحية إلا أنه ووجه في السنوات اللاحقة بالعقوب من لدن السلطات الخاضعة لتوجيهات أوفقي ومن سار في ركبته، خاصة بعدما شارك في تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وبروزه في المؤتمر الثاني لهذا الحزب في سنة 1962. ورغم نجاحه في الانتخابات البرلمانية عن دائرة بومالين دادس سنة 1963 فقد حُجبت السلطات عنه هذا الفوز. وأصبح وسط الزوبعة ودخل في العمل السري إلى أن اعتقل سنة 1970 فتم الزج به في دار المقرري، وبعد خروجه من هذه المحنة بعد ستة أشهر من الاعتقال التحق بالجزائر، متحملا مسؤولية ثقيلة بأرواح رفاقه الذين سقطوا في الميدان في ما كان يسمى مؤامرة سنة 1973. ورغم وجوده في الجزائر فقد واجه أباطيل "البوليزاريو" هناك رغم حبه للجزائر ونضاله من أجل استقلالها. وقدمت له هذه الدولة إغراءات لكي يناصر أطروحتها المعادية للوحدة

الترابية للمغرب، ولكنه استمات في الدفاع عن وطنه الذي ضحى من أجله. فاتضح لحكام الجزائر أنها لا تنفع مع سيدي حمو، الذي يحب وطنه حتى الموت، كل الإغراءات والمكافئات فبدأ مسلسل مضايقاته وتهديده في حياته، ووصل الأمر إلى حد خلق أزمة دبلوماسية في الجزائر، عندما اعتصم سيدي حمو ورفاقه بسفارة العراق، دفاعا عن قناعاتهم بالوحدة الترابية للمغرب. وهذا ما دفع بالسلطات المغربية إلى ربط اتصالات معه تدعوه للعودة إلى وطنه وتم ذلك بعد إصدار عفو عام سنة 1994. وظل سيدي حمو يجسم قيم المقاومة والوطنية النزيهة.

توفي سنة 1996 ودفن بقرية تزكي التي انطلق منها في سلسلة من الملاحم البطولة الوطنية التي تكاد لا تنتهي طيلة حياته.

جريدة النشرة العدد 79 بتاريخ 21 / 27 أكتوبر 1996 مقال لأحمد ويحمان، سيدي حمو عبد العلي مهاجر سري من نوع خاص جدا : أعمال ندوة تاريخ المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في المنطقة الجنوبية، 1908 و 1955، مكناس 1992 : جريدة السعادة أعداد من 1930 إلى 1936 المطبعة الرسمية الخزانة العامة، الرباط : عبد القادر بوراس، من ذكريات تاريخ المقاومة الشعبية المغربية، جريدة العلم الثقافي 13 نونبر 1991 : معلمة المغرب، ج 7، المادة تدغة، ص. 2305. 2308 : المنوغرافية الصادرة عن عمالة ورزازات، مطابع إفريقيا الشرق، 1986 : أفلين الحسين، موجز عن تاريخ المقاومة بإقليم ورزازات، مجلة المقاومة وجيش التحرير، عدد 9 دجنبر 1988، ص. 48. 56 : الروايات الشفوية لعدد من المقاومين بتدغة.

عبد القادر بوراس

**الحبيحي، محمد المناضل الوطني ومربي الأجيال**  
والحقوقى الإنسانى وصاحب الأيدي البيضاء المتعددة. ولد سنة 1929 بحي المشور بالرباط، وبها نشأ وترعرع مع أتراه، وعلى رأسهم ولي العهد آنذاك مولاي الحسن. وتتلذذ في بداية تعليمه على يد كبار مشايخ عصره وأبرزهم العلامة شيخ الإسلام مولاي محمد بلعربي العلوي. ولما أتم تعليمه الأساسي التحق بالثانوية العصرية مولاي يوسف سنة 1940 حيث كان من أنبغ أقرانه في العربية والفرنسية ؛ غير أن ارتباطه بأحداث عهد الاستعمار سرعان ما بوأه قيادة انتفاضة تلامذه الثانوية في أعقاب تقديم الحركة الوطنية لوثيقة الاستقلال سنة 1944، تعرض من جرائها للطرده من المؤسسة.

ووجد الحبيحي في الخلايا الشبابية لحزب الاستقلال مدرسته الثانية التي صقلته، خاصة وأن كفاءته ومقدرته أهلتها ليكون مقربا منذ البداية من أستاذه وقدوته الشهيد المهدي بنبركة، الذي حمله مسؤولية المساهمة في تأهيل شبيبة الحزب وتكوينهم وتأطيرهم، إلى جانب تشجيعه له على الانخراط في سلك التعليم بالمدارس الوطنية الحرة، حيث مارس التعليم منذ سنة 1947 بالمدرسة المحمدية بسوق الرباط، قبل أن يدير شؤونها، مدرجا المناهج العصرية،

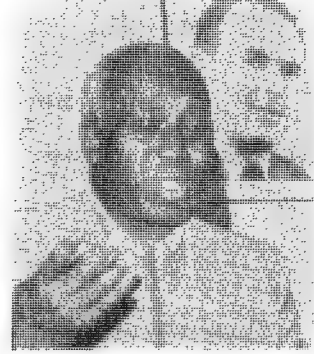
ورابطا المدرسة بمحيطها الاجتماعي والتربوي والوطني، ومبادرا إلى مغربة وسائل التنشيط البيداغوجي الحديثة. وقد واكب نشاطه التعليمي اهتمامه بالتكوين التربوي الذي كانت إدارة الحماية تنظمه في إطار تدريبات أنشطة الهواء الطلق والمخيمات الصيفية، وكانت مواقفه الوطنية الصلبة تقف حائلا دون الاستفادة منها إلى أن كلفه المهدي بن بركة هو وثلة من رفاقه بالمشاركة فيها سنة 1949، ليعمل في السنة الموالية على تعريبها ومغربتها بإشرافه على تنظيم أول تدريب لفائدة الأطر المغربية في هذا الصدد، ويفتح بذلك سلسلة التداريب التي حظيت من جلالة المغفور له محمد الخامس بتشجيع خاص. ومنذ تلك السنة شرع الحبيحي في تجميع النواة الأولى لتأسيس أول منظمة شبابية وطنية تربوية مفتوحة على عموم الشباب، قابلتها إدارة الحماية بالرفض نظرا لأبعادها الوطنية المرتبطة بتوجيهات حزب الاستقلال. ومع حصول المغرب على الاستقلال، أسس رفقة المقاوم عبد السلام بناني الجمعية المغربية لتربية الشبيبة (A. M. E. J) بتوجيه ومباركة من الشهيد المهدي بن بركة وبمهمة تخصصها في تأطير الشبيبة بموازاة اهتمام حركة الطفولة الشعبية بالأطفال، والاتحاد الوطني لطلبة المغرب بالطلبة، والشبيبة بالعمال الشباب، متقلدا مهمة كتابتها العامة (1956. 1967)، ثم رئاستها (1967. 1998).

ولتجربته الرائدة في مجال التكوين، التحق الحبيحي بقطاع الشبيبة والرياضة التابعة لوزارة التربية الوطنية سنة 1959، وهي السنة التي وُجد فيها علاقاته بأستاذه المهدي باقترانه بشقيقته السيدة زهور بنبركة، زميلته في المكتب المركزي للجمعية، وفي وقت كان اشتغاله على قدم وساق مع المهدي لتأمين تدبير إدارة مشروع "طريق الوحدة" ككاتب إداري، ومشرف على الدراسات والملفات الخاصة به، وصولا إلى العمل على واجهة المجلس الوطني للشباب إلى حين حل المجلس سنة 1959 في أعقاب تداعيات انشقاق حزب الاستقلال وإسقاط حكومة عبد الله إبراهيم.

وقد ظل الحبيحي مرتبطا بخيارات المهدي الثقافية والسياسية وأحد مجسديها ميدانيا، وهو ما جعله ينحاز إلى الجناح التقدمي للحزب، ويساهم في تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ويحظى بعضوية لجنته الإدارية في شتنبر 1959، مواصلا جهوده في تكوين الشباب من خلال موقعه داخل جمعية لامبيج، ومن خلال مهنته الوظيفية إلى حين صدور القرار التعسفي بطرده منها غداة مشاركته في الإضراب العام سنة 1961، وهو الطرد الذي جابهه اقتناعا منه بدولة الحق والقانون بإقدامه كأول مواطن مغربي على مقاضاة الدولة المغربية بتهمة الشطط. وعاد الحبيحي إلى مهنته الأولى كرجل تعليم متنقلا اضطراريا بين مؤسسات مختلفة في خريبكة والدار البيضاء والرباط، دون أن يتمكن من التمتع بحياة مستقرة نظرا للمضايقات المتواصلة من طرف السلطات نظرا لمواقفه السياسية غير المهادنة أولا،

المنظمات التربوية المغربية، ورئاسته له حتى سنة 1996، وكذلك في إعادة تفعيل حركية اتحاد المغرب العربي للطفولة، دون نسيان أدواره وجهوده في تفعيل الإطارات التضامنية مع الشعوب المضطهدة، وعلى الأخص الشعبين الفلسطيني والعراقي، لامسا في المساندة المتواترة لسميه محمد السملالي خير محفز على العطاء، وهو العطاء الذي شاء أن يتوقف يوم 11 شتنبر 1998، حيث زامنت وفاته الحفل التأبيني الكبير الذي خصص للسملالي رفيق دربه. حسن أميلي

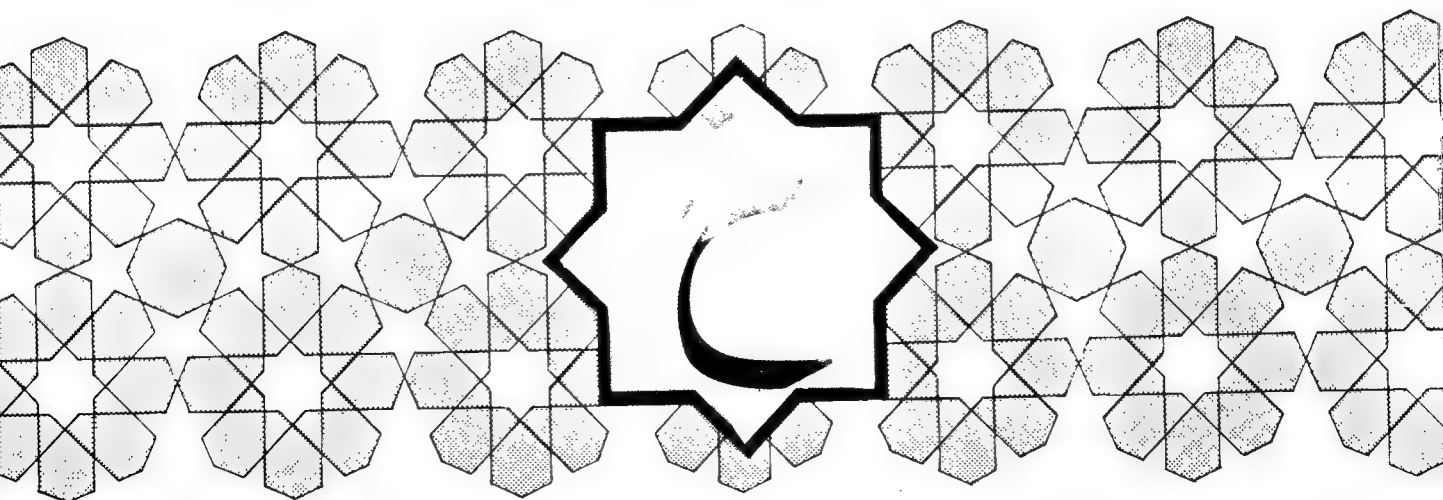
ولاسيما بعد اختطاف أستاذه وصهره المهدي بن بركة في أكتوبر 1965، حيث ما فتئ في كل مناسبة يستحضر أفكاره ويطالب بالكشف عن مصيره والتنديد بجلاذيه. ولم يجد الحيحي استقرارا لحياته المهنية إلا بعدما احتضنته مؤسسة ديكارت في أواسط السبعينيات إلى حين تقاعده.



وظل على المستوى السياسي مرتبطا بالحزب الاتحادي كأحد القياديين الحكماء المتوارين عن الأضواء، محافظا على عضويته في اللجنة الإدارية بعد تحولات المؤتمر الاستثنائي في يناير 1975، وطني المرجعية، وحدوي التفكير، نقي السريرة، صادق العطاء، مع تمام الصرامة في المبادئ، والصراحة في الطرح، والمبادرة إلى الفعل، وهي الصفات الذي جعلته يحظى بتقدير كافة المناضلين، متمعا بها إلى حين اندلاع أحداث ماي 1983، حيث جعله موقفه الوحدوي المبدئي من جهة، واحترامه للمؤسسات مضطرا إلى تجميد نشاطه الحزبي، متمسكا في الآن ذاته بالروح الاتحادية، وبإبداء آرائه ووجهات نظره، ولا سيما لأصدقائه الحميمين، وعلى رأسهم عبد الرحمن اليوسفي. وباعتباره رجل المجتمع المدني بامتياز، وأستاذ المدرسة التطوعية النبيلة، وجد الحيحي في المجال الحقوقي الملاذ الكامل لتجسيد قناعاته بدولة الحق والقانون، كأحد المبادرين إلى تأسيس الجمعية المغربية لحقوق الإنسان سنة 1979، وكمناضل فعال وخبير بطروف الاعتقال السياسي وبالمناظرات الحقوقية داخليا وخارجيا، الأمر الذي بوأه سدة رئاسة الجمعية المذكورة (1989-1992)، متشددا بالتمسك بخياراته الإنسانية المبدئية تنظيرا وممارسة، وهو ما جعل المنظمة الحقوقية العالمية لمراقبة حقوق الإنسان (Human Rights Watch) تبادر إلى تكريمه دوليا سنة 1991.

وكان مجال تكوين الشباب المجال الأثير لديه، كرس له الجانب الأكبر من حياته منذ سنة 1947 إلى حين وفاته من خلال الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، ومن خلال دفاعه الصلب على قضايا الطفولة والشباب، وعلى مبادئ النبل التطوعي، مبادرا إلى بلورة التصورات الدقيقة للعناية بالرأسمال البشري، ومكافحا من أجل إعادة بعث المجلس الأعلى للشباب، صبورا في تجسيد فكرة توحيد جهود تنظيمات الشباب التي تكللت سنة 1991 بتأسيس اتحاد







**الخباز، أحمد بن الطاهر بن محمد** ولد بمدينة القصر الكبير سنة 1899، ودرس بها. ومنذ وقت مبكر أدرك بأن النضال من أجل الاستقلال يمر عبر محاربة التخلف والامية، لذلك أسهم في تأسيس مدرسة الأمل الحرة للبنين والبنات بمسقط رأسه، وزاول أنشطة ثقافية أخرى فأنشأ جمعية التمثيل بضريح سيدي سعيد، قبل أن تتمكن الفرقة من عرض أعمالها في قاعات السينما بأهم مدن الشمال، كما عمل عن تشجيع الآباء على إرسال أبنائهم للدراسة بمعهد مولاي المهدي بتطوان، والرحيل إلى جامعات مصر. واشتهر أحمد الخباز بإتقان اللغة الإسبانية وتعليمها للطلبة، عمله في الحقل الثقافي وقد قاده إلى الانضمام إلى صفوف الوطنيين ضد الاستعمار، فسجن عدة مرات من أجل مواقفه الشجاعة وعلاقته المثينة بقيادة الحركة الوطنية بفاس، وبعد الاستقلال بقي وفيًا.

توفي يوم 9 صفر 1394 / 4 مارس 1974.

أحمد معنينو، ذكريات ومذكرات، ج 7، ص. 92.

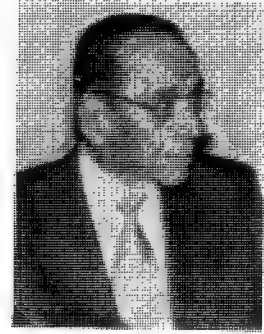
عز المغرب معنينو

**بن الخضير، محمد بن حداد الأسفي**، أحد أبرز الشخصيات الوطنية المناهضة للاستعمار بمدينة أسفي والمدن المجاورة لها خلال الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، ينتمي إلى أسرة آسفية عريقة. ولد عام 1918 وتلقى تعليمه الأولي في الكتاب وفي مدرسة مولاي يوسف الحكومية التي كانت تعرف كمثيلاتها في المغرب آنذاك "بالمدرسة الفرنسية الإسلامية". وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية قصد الرباط لمتابعة تعليمه بشانوية مولاي يوسف. وبها حصل بامتياز على شهادة التعليم الثانوي. وفي سنة 1938 التحق بقسم المعلمين التابع للشانوية. وخلال هذه الفترة بدأ يخطط خطواته الأولى في العمل الوطني داخل خلايا الطلبة التي كونها الحزب الوطني، فكان يحضر وينشط

بانتظام داخل الخلية التي كان يسيرها الوطني الكبير والمقاوم أبو بكر القادري الذي يذكره ويذكر كفاحه ومواقفه الثابتة في كتاباته وخاصة في الجزء الثاني من مؤلفه القيم "مذكراتي في الحركة الوطنية". ولقد تعرف السي محمد خلال هذه الفترة على عدد من الشبان الذين شكلوا فيما بعد طليعة الحركة الوطنية أمثال المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد وقاسم الزهيري والطاهر زنيبر ويوبكر الصبيحي وأحمد بن اليمني وآخرون. بعد تخرجه من قسم المعلمين عين معلما بمدينة فاس. وهناك تجند للدراسة بالمراسلة وواظب على عمله حتى حصل على القسم الأول ثم القسم الثاني من شهادة البكالوريا. ولقد أقامت الإقامة العامة بالرباط حفلا كبيرا احتفاء بالتلاميذ الذين حصلوا على هذه الشهادة. وكان عدد المغاربة منهم لا يتعدى عدد أصابع اليدين. وبعد فاس انتقل المترجم له إلى مدينة الجديدة حيث استمر في مزاوله مهنة التعليم. وبإزاء عمله كمدرس فإنه كان يتابع دروسه الجامعية بالمراسلة مع جامعة الجزائر. وبالرغم من الصعوبات الكثيرة التي كانت تعترض سبيله فإنه استطاع الحصول على الشهادة التحضيرية الجامعية ثم على الشهادتين الأولى والثانية من الإجازة في الرياضيات.

ويمكن القول إن العمل الوطني المسؤول للسي محمد انطلق بشكل واضح في مدينة الجديدة، وذلك من خلال الاجتماعات المنتظمة مع المسؤولين الوطنيين المحليين، فكان يتدارس معهم النشرة الشهرية للحزب ويعطي توجيهاته للعمل المستقبلي. وفي سنة 1944 كان على موعد مع وثيقة الاستقلال التي أمضاها باسم مدينة الجديدة. فكان بعمله البطولي هذا واحداً من أهل أسفي الثلاثة الذين وقعوا الوثيقة، والآخران هما عبد السلام المستاري والحاج محمد البوعمراني. وبحكم انتمائه إلى سلك الوظيفة العمومية حاولت السلطات الاستعمارية الضغط عليه قصد التراجع وسحب توقيع، غير أنه رفض قاطعا وانسحب من الوظيفة بعدما طلب رخصة إيداع غير محدد. وانتقل بعد ذلك إلى

مسقط رأسه أسفي حيث تفرغ للعمل الوطني، فانتخب كاتباً عاماً لحزب الاستقلال بالإقليم ثم عضواً بالمجلس الأعلى للحزب. وبإزاء عمله السياسي هذا كان يمارس بعض الأعمال الحرة، كما أنه كان إطاراً نشيطاً في ميدان التعليم الحر التابع للحركة الوطنية. وقام في هذا الإطار بتدريس الرياضيات بمدرسة "الهداية الإسلامية" بأسفي. وفي الفترة الممتدة ما بين 1952 و1955 اعتقل عدة مرات وتنقل عبر السجون الاستعمارية في كل من عين مومن والصويرة والرباط. ومع حلول الاستقلال عين باشاً على مدينة أسفي، لكنه استقال من منصبه عام 1959 وعاد لممارسة الأعمال الحرة.



ولابد من الإشارة إلى أن السي محمد بن الخضير كان مثقفاً متكاملًا يتقن اللغتين العربية والفرنسية، وكان محباً للكتب، شغوفاً بالعلوم التاريخية وبالفنون عامة، كما أنه كان يعشق فن الموسيقى الأندلسية المغربية وعارفاً متميزاً بخباياها، يستضيف في بيته في شبه مهرجانات سنوية جوقى فاس وتطوان برئاسة الحاج عبد الكريم الرايس ومحمد العربي التمسسماني اللذين كانت تربطه بهما مشاعر مودة خالصة وتقدير واحترام. كما أنه كان للهواة الحقيقيين لهذا الفن الأصيل عند السي محمد مكانة خاصة في قلبه، وبقيت مشاعر المحبة هذه تجمعهم بهم إلى أن توفي. ولقد اشتهرت في الأوساط الفنية في ربوع المغرب كله تلك السهرات الموسيقية الأسفية التي كان يحببها حتى صار أهل هذا الفن يتحدثون اليوم عن بعض الميادين وينعتونها بميادين أسفي نظراً لجودة أدائها ومستواها الفني الرفيع، وأذكر من بين الميادين ميزان ابطيحي الماية وقدام الحجاز الكبير وقدام عراق عجم.

توفي هذا الوطني الغيور وراعي فن الموسيقى الأندلسية بمدينة أسفي بمسقط رأسه يوم السبت 16 شتنبر عام 2000 ودفن على بعد بضعة أمتار بعد مدخل مقبرة بوديس.

جلسات طويلة ومتعددة مع المترجم له : وثائق عائلية : المندوبية السامية لقدماء المقاومة وأعضاء جيش التحرير، خمسون سنة على تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال، تراجم الموقعين، 1994 : أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية، مطبعة النجاح الجديدة، 1997، ج 2.

عبد الرحيم العطاري

**الخلفي، محمد** أحد لاعبي كرة القدم المرموقين لفريق الوداد الذي نشأ بين أحضانه ولع اسمه بين ثلثة من نجوم البطولة الوطنية لكرة القدم، رحل بعد ذلك إلى فرنسا في تجربة احترافية ضمن فريق Alés حيث شكل مع اللاعب عبد الرزاق ثنائياً نافذاً. كان جناحاً فريداً من نوعه على مستوى المراوغات وتسجيل الأهداف وتمرير الكرات من زوايا مختلفة. ولعب للمنتخب المغربي عدة مرات، أولها ضد المنتخب التونسي (10. 30. 1960) وكان وراء تسجيل إحدى الأهداف، ثم مقابلة الإياب وكذلك المقابلة الفاصلة في مدينة باليرمو الإيطالية والتي عاد فيها الفوز للمغرب عن طريق إجراء القرعة لتحديد الفائز. كما شارك معه في إقصائيات كأس العالم التي جرت أطوارها النهائية بالشيلي 1962. وشارك كذلك ضمن النخبة التي واجهت المنتخب الإسباني بنجومه الكبار إلى جانب كل من بلسمحجوب والزهر والرياحي وأقصبي والأبيض والتباري والعربي والبطاش وطاطوم.

ثم إنه أشرف على تدريب فريق الوداد البيضاوي وعلى مدرسة الوداد الكروية وكذلك على مدرسة الأومبيك البيضاوي. وكان يتمتع بحس كبير في استقطاب اللاعبين المتميزين من أجل تطعيم الفرق الكبرى.

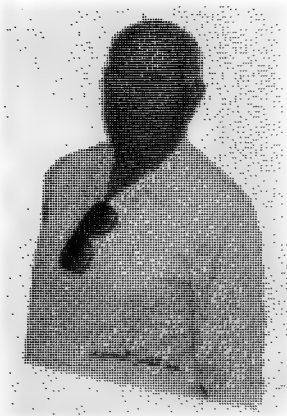
توفي بعد مرض عضال يوم 21 دجنبر 2003. ودفن بمدينة الدار البيضاء.  
رواية شفوية.

عبد العزيز بل الفائدة

**الخمر** (في المغرب القديم) يرتبط تاريخ الكروم والخمر بتاريخ الإنسانية فإن أولى الآثار الأركيولوجية الدالة على إنتاج الخمر ظهرت مع ازدهار الحضارات الشرقية. وقد تطورت أساليب غراسة الكروم ومعها إنتاج الخمر في حوض البحر المتوسط خلال الرحلات التي كان يقوم بها المنتجون ما بين 500. 1500 ق. م.

وستعرف أرض إفريقيا الخصبة حسب إشارات العديد من الكتاب القدامى أمثال سطرابون وبلينيوس وبومبونيوس ميلا، وصولنيوس شاعر وجغرافي، ازدهار عدد من المنتجات الفلاحية ومنها أشجار الكروم. فأول إشارة نجدها في رحلة سكلاركس خلال القرن 4 ق م، يقول النص : "هؤلاء الإثيوبيون يصنعون خمرا كثيرا يستورده الفنيقيون". ويضيف سطرابون قائلاً "إن موريطانيا تنبت أشجارا من الكروم تعطي عناقيد طولها درع تقريبا" وأشار صولنيوس (Polystor XXVII) إلى وجود آثار غراسة الكروم في الأطلس. ويقول بلينيوس: "هنا نجد الآثار الدالة على أن هذه الأرض سبق أن كانت مأهولة... وبقايا مضارس الدوالي والنخيل"، مضيفا في إشارة أخرى إلى أن الكروم

الهجومى والتقنيات إضافة إلى لياقة بدنية وظفها عبر الملاعب المغربية والأوروبية.



عمل بشركة التبغ بعد أن انضم إلى فريق ريجي طابا سنة 1936. وحين تأسس فريق الوداد البيضاوي انخرط بين صفوفه لمدة أربعة مواسم متتالية. ولما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها انتقل إلى عالم الاحتراف فهاجر إلى الديار الفرنسية فلعب لعدة أندية فرنسية كريد سطار وسطاد فرنسي وتولوز وبوردو إلى أن أنهى مساره الاحترافي وعاد إلى المغرب لينتقل مرة أخرى خارج الوطن، وهذه المرة حط الرحال بنادي وداد تلمسان الجزائري وكان ذلك في موسم 1952 - 1953 كلاعب ومدرب حيث حقق معه الصعود إلى قسم الصفوة وسجل حينها 27 هدفا. ثم عاد إلى المغرب كمدرّب لاتحاد آسفي سنة 54 - 55 وصعد معه إلى القسم الأول. وبعد الاستقلال انتقل سنة 1960 - 1961 لتدريب النادي القنيطري وأحرز معه كأس العرش ثم انتقل كإطار تقني لفريق شباب المحمدية حيث لازمه لفترات متقطعة إذ أحرز معه كأس المغرب العربي سنة 1973 وكأس العرش سنة 74 / 75 وكأس الصحراء وكأس الشباب سنة 1976 والبطولة الوطنية لموسم 79 / 80.

لقد درب الخميري العديد من الأندية الكروية المغربية وحقق معها الألقاب والكؤوس، مثل اتحاد آسفي والوداد والرجاء البيضاويين وحسنية أكادير والنهضة والنادي القنيطريين والكوكب المراكشي وشباب المحمدية ورجاء بني ملال الذي أحرز معه البطولة. وسبق له تدريب النخبة الوطنية رفقة القدميري سنة 59 / 60 كما اختير عدة مرات كلاعب ضمن النخبة الوطنية.

توفي في 3 أكتوبر 1998 بالمحمدية.

جريدة المساء، العدد 336 بتاريخ 18 / 10 / 2007 : معلومات خاصة.

Kebir, *Le football marocain*, p. 24.

محمد بلعربي

ابن الخياط، بوسلهام (الحاج -) السلامي، أحد قواد فرقة عامر من قبيلة بني حسن خلال فترات متقطعة بين سنة 1295 / 1878 وسنة 1312 / 1895. ولارابطة بينه وبين

في إفريقيا تزحف في الأرض كالأعشاب وأن عناقيد العنب تفوق في ضخامتها جسم طفل" (H. N. XV, 3). أما يوزنياس فيقول : "إن النازامون ... هم الليبيون البعيدون، يقطعون قرب الأطلس، لا يزرعون شيئا ويعيشون على الكروم البرية". وتؤكد الآثار ما جاء في النصوص حيث ثم الكشف عن عدد من أمفورات الخمر وكذلك على نقود تحمل صورا لعناقيد العنب في كل من روسادير وتمودا ولكسوس وسلا. كما تظهر أهمية انتشار غراسة الكروم من خلال الفسيفساء التي تجسد الإله ديونيسوس الذي تعتبر عناقيد العنب من رموزه الأساسية. وتحتفظ الطوبونيميا ببعض أسماء المواقع التي تدل على شجرة الكروم، مثل رأس العنب وخليج العنب كما أن أرامبيس التي أوردها حانون في رحلته، تفيد جبل الكروم.

وفيما يخض إنتاج هذه المادة يستفاد من كل المعطيات النصية والأثرية أن المنطقة كانت قبل وصول الرومان تعتمد إنتاجا محليا، ومع وصول هؤلاء ظهرت مواد أثرية تعكس استيراد الرومان للخمر خارجية، وكانت إيطاليا في قمة المصدرين للخمر للمغرب لتلبية رغبات الأرستقراطية، في أمفورات من نوع درسيل I والأمفورات الإغريقية الإيطالية. لكن هذه الواردات عرفت تراجعاً خلال العقود الأخيرة من القرن I ق. م، أما بالنسبة للخمر الإسبانية فيمكن القول بأنها كانت أقل حضوراً في الأسواق المغربية. مما لا يمنع من القول بأن الرومان مع استقرارهم، نقلوا تقنيات التصنيع واستعاضوا عما يتطلبه استيراد كميات كبيرة من تكلفة، بإنتاجها محليا خاصة وأن الأدوات المستعملة في إنتاج الزيت والتي تتوفر بشأنها على شواهد كثيرة قد تكون هي نفس الوسائل المستعملة في إنتاج الخمر. ولقد استمر إنتاج العنب وغراسة الكروم خلال العصر الوسيط كما تدل على ذلك الإشارات الواردة عند البكري ومجهول الاستبصار والحسن الوزان.

Lequement (R), *Le vin africain à l'époque impériale, Antiquités Africaines*, 16, 1980 ; Monkachi (M), *Eléments d'histoire économique de la Mauritanie tingitane de l'époque pré - claudienne à l'époque provinciale à partir des amphores - le cas de Volubilis*, Thèse d'Université, Aix-en-Provence ; Tchernia, *Vin, Amphores et Tonneaux de l'occident, L'information historique*, 48, 1986 ; Gras (P), *Vin et Société à Rome et dans le Latium à l'époque archaïque, Modes de contacts et processus de transformation dans les sociétés anciennes, Actes du colloque de Crotona*, Mai, 1981.

عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض

الخميري، عبد القادر لاعب كرة القدم من مواليد الدار البيضاء سنة 1920، ينحدر من قبيلة الزيائدة التابعة لترات إقليم ابن سليمان، بدأ ميوله الكروي منذ الطفولة المبكرة حين كان حبيس الملاعب الصغيرة "البرواك" و"لحويط" بالشارع البيضاوي فاستقى من ذلك الحس

أسرة ابن الخياط الزكارية المعروفة بشمال المغرب وشرقه، وإنما كان أبوه أو جده يسمى الخياط، تيمناً ببعض الأولياء المحليين مثل عبد الرحمان الخياط دفين تخوم قبيلة بني حسن مع قبيلة زمور. ولا نعرف شيئاً عن نشأته الأولى، فقد أدى فريضة الحج قبل ولايته في تاريخ غير محدد، كما أنه كان من أعيان أولاد سلامة الذين هم بطن من صف عامر التحتية المجاورة لإقليم القنيطرة شمالاً، وفرقة عامر التي هي جزء من قبيلة بني حسن. وكان أحد أثريائهم وزعمائهم.

ظهر شفقوفه يوم أن اختاره السلطان لتدبير الشؤون المحلية. وأول مرة ورد الحديث عن ولايته كانت سنة 1295 / 1878 عند ما نفذ له السلطان مولاي الحسن الدار التي كان يسكنها بسلا القائد السابق محمد بن إدريس العكريشي العمري. وكان مثلاً الحاج بوسلهام ابن الخياط مثل سائر الولاة في شتى نواحي المغرب، تردُّ بهم شكايات وتظلمات لدى المخزن. وهكذا اتهمه الحاج عبد القادر الباشا الرباطي كاتب نائب قنصل أمريكا بالدار البيضاء جون كوب J. Cobb بأنه أخذ لأصحابه سنة 1297 / 1880 نحو 600 رأس من الغنم وحازها لنفسه. فتوسط عامل سلا الحاج محمد بن سعيد بين الحاج بوسلهام والحاج عبد القادر المذكورين للفصل، فدفع الأول للثاني طرفاً من هاته الماشية، وامتنع من رد الباقي، فوجه إليه السلطان توبيخاً آمراً بإياه بالوقوف عند حده. ولما انصرمت عشرة أشهر على هذا التأييب أمر مولاي الحسن عامل سلا بالقبض عليه، ربما لقضيته مع الباشا المحمي الأمريكي أو لقضايا أخرى. كما أمره باعتقال "ولده هناك قبل أن يبلغ خبره، بعد جعل مُسَوِّغَ له، من غير إظهار منك أنك قبضته بأمر من جنابنا ... ووجه إلى كبار إبالته وأعيانهم، ومرهم بأن يعينوا منهم من يصلح للتولية عليهم ... ووجه المختار للتولية مع أعيان الإيالة المذكورة لحضرتنا". غير أن خطة الاعتقال حسبما وردت في رسالة السلطان لم تنجح فيه ولا في ابنه الذي لما قرب من المدينة حسب رسالة سلطانية أخرى إلى بنسعيد "لقي إخوانه، فأخبروه الخبر، فتولى مديراً هو ومن معه، ووصل خيمتهم، فاحتمل ما أمكنه، وفر لزمور". وذكرت رسالة الوزير محمد بن العربي الجامعي إلى بنسعيد أن ولد الحاج بوسلهام ورفقاه أخذوا "بغيرون على الطريق، واختطفوا إبلاً وجردوا أناساً" من متاعهم.

لكن ما كادت تمر إلا أيام قليلة حتى عزل الحاج بوسلهام عن الولاية بسبب اعتسافه وأودع سجن الرباط وسلا ثم سجن مصباح براكش حيث مكث بضعة أعوام، ثم أخرج من السجن وأعيد إلى منصبه كقائد، لكن كثر التظلم منه ومن أولاده فعزل مرة أخرى ومات سنة 1314 / 1896 أو قبلها.

مصطفى بوشعراء، علاقة المخزن بأحواز سلا قبيلة بني حسن، الرباط، 1996، ص. 157-162؛ وثائق الحاج العربي بنسعيد؛ الوثائق الملكية.

مصطفى بوشعراء

## الخياطي، عبد الله بن محمد فقيه من أشهر

رجالات هذه الأسرة التي انحدرت إلى تارودانت واستقرت بها وخلفت بها إشعاعاً علمياً وتمتعت بالوجاهة والتوقير سواء لدى السكان أو ملوك الدولة العلوية التي أنعموا عليها بظواهرهم لما عرف عنها من علم وصلاح. ويحدثنا صاحب الترجمة عما لاقاه من صعوبات في سبيل تحصيل العلم وخاصة القراءات التي حرص على طلب الإجازة فيها من الشيخ محمد بن علي اللجائي؛ ومما قاله في طلبه هذا: "فشاورت من يجب إسعافه ولم تكني مخالفتي، فقال لي لا ينجيك من هذه الأكدار إلا القدوم لزاوية ذات أسرار، فإن فيها شمس الضحى وقطب الرجاء، الإمام الهمام وكهف الأنام وملاذ الإسلام سيدي محمد بن علي اللجائي، أدام الله وجوده، فشمرت الذيل للقدوم إليه وفي قراءتي الاعتماد عليه، فوجدت زاهر نجره لا تكدره الدلاء، فجعلت اكرع منه حتى رويت وملأت الركاء. وأقيمت عنده ثلاث سنين، فحصلت فيها قراءة الدور السبعة المشهورين".

ولم يكتف الخياطي بما حصله من العلوم بالجهة السوسية بل شد الرحلة إلى فاس لاستكمال دراسته اقتداءً بمن سبقه من الطلبة السوسيين. وقيل بأنه تعرف هناك أيام الطلب على الأمير المولى سليمان، وجرت بينهما مراسلة في شأن حالة المسلمين، وقد أورد المختار السوسي جواب السلطان المولى سليمان في كتابه المعسول.

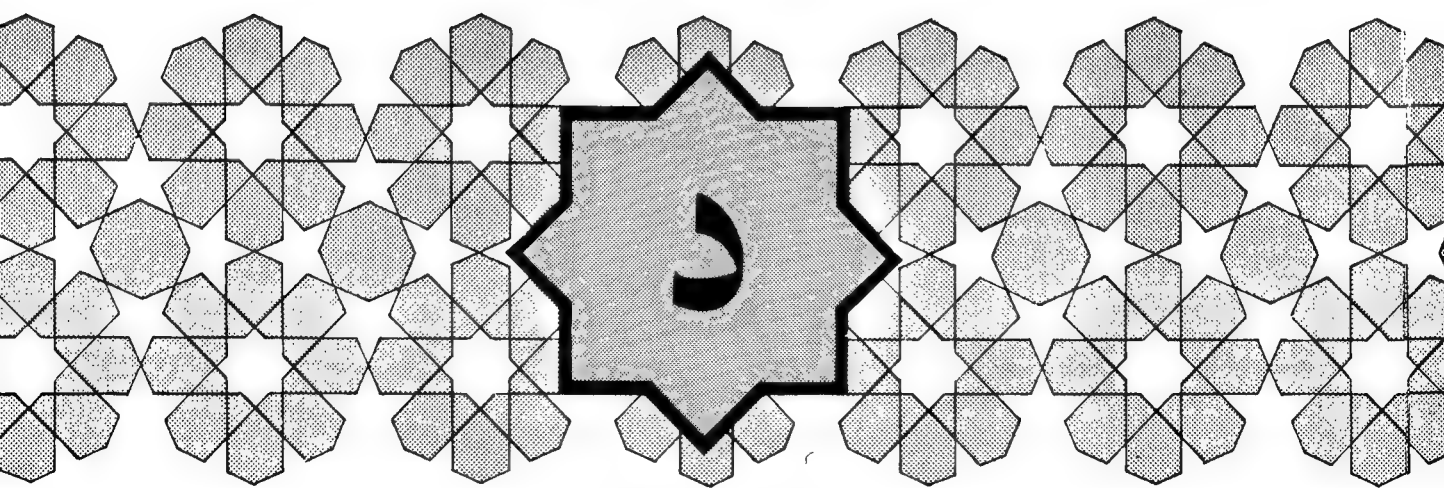
اهتم المترجم بالحصول على السند المشرقي، فاستغل إقامته بمصر وهو على نية الحج ليتصل بعلماء القاهرة ويطلب من الشيخ الأمير الكبير وابنه الأمير الصغير، أن يجيزاه وهذا نص الطلب: "الحمد لله اللطيف الخبير الذي من علينا بزيارة بيته ونبيه سيدنا محمد البشير النذير صلى الله عليه وآله الذين طهرهم من الرجز أي تطهير الذي من علينا بدخول مصر وبالأخذ عن شيخ المالكية، الشيخ الأمير الذي أجاز به مختصر خليل كما أجاز ابنه الأمير الصغير".

واعتباراً لورعه فقد رفض خطة القضاء وكرس جهوده للفتوى والتدريس والخطبة بالجامع الكبير بردانة مدة ثلاثين سنة حظيت بأفضل شهادة من علماء عصره بالقطر السوسي الشيخ أبي زيد عبد الرحمان الجيشتيمي حيث أقر له بالعلم والعمل. ولما قام للسلطان الحسن الأول بزيارته التفقدية لسوس سنة 1299 سارع حفيده محمود وأحمد بمقابلته وحصل منه على ظهير التوقير والإعفاء من التكاليف المخزنية مع أقاربهما والتصرف في إحدى السواقي داخل المدينة وخارجها. وفي 29 رجب 1308 تولى محمود قضاء رودانة بظهير حسني.

توفي عبد الله الخياطي عام 1235 / 1819.

محمد المختار السوسي، المعسول، 14: 248.

محمد ماگامان







## الدار البيضاء (مدرسة) ← الدار البيضاء (قصور)

**الدباغ، محمد بن إدريس** عاش في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، وكان ذا فضل وجاه، شارك في التوقيع مع جماعة من العلماء والشرفاء لإثبات إجازة علمية كتبت للفقهاء محمد بن علي بن مروان الأندلسي بتاريخ سادس رمضان المعظم سنة اثنتين وثمانين بعد الألف. ذلك بأن الفقيه المذكور أجازه شيخه عبد الرحمن بن أبي القاسم بن محمد بن القاضي بن أبي العافية المكناسي ومرض الشيخ قبل أن يوقع على الإجازة المذكورة، فإذا بعالم آخر هو محمد بن أحمد المريني يشهد بحقيقة هذه الإجازة ويضيف إليها إجازته هو نفسه ويرغب من جماعة من العلماء والشرفاء أن يرسموا خطوطهم على ما ذكر وكان من بين هؤلاء الشريف الدباغ المترجم له.

وفيما يأتي نص الإجازتين منقولتين من مخطوطة موجودة خزانة القرويين ما زالت في مسودتها وبها بتر وتنقيح وخط في أوراقها مسجلة تحت عنوان فهرست محمد بن أحمد بن جلون الفاسي، وهي مشتملة على عدد من الفوائد، وفيها ذكر لجماعة من علماء هذه الفترة وتسجيل لبعض إجازاتهم وأشعارهم وخطبهم، نتمنى أن ييسر الله لها من يحققها ويخرجها إخراجاً سليماً.

الإجازة الأولى :

يقول عبيد ربه وأسير ذنبه المشفق على نفسه من سوء كسبه خوادم كتابه العزيز وأهله، المعتمد على كرمه وجوده وفضله، عبد الرحمن بن أبي القاسم أبي محمد بن القاضي بن أبي العافية المكناسي، جبر الله قلبه، وغفر ذنبه وستر عيبه، أن الطالب النجيب الفقيه الحافظ اللافظ المجود الأريب أبا عبد الله محمد ابن الناسك الحخير على بن محمد

بن علي مروان الأندلسي، رفع الله بالعلم النافع قدره، وخلد فخره بمنه، آمين، كان ممن تردد إلي، وتوخي المشول بين يدي، واعتمد في قصده على ما لدي، فقرأ علي القرآن العظيم، المنزل على سيدنا محمد المصطفى الكريم، ختمتين جمع فيهما بين قراءات الأئمة السبعة رضي الله عنهم بروايتهم المشهورة عنهم، وثالثة بلغ فيها إلى سورة تبارك الملك، جمع فيها بين الطريقتين السبع والعشر الذي لنافع والعقيلة للإمام أبي القاسم الشاطبي، والدرر اللوامع لابن بري، والضبط والحراز للإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الشريشي ؛ كل ذلك مراراً متعددة قراءة تأمل وتدبر، وغير ذلك من الأبحاث الشريفة والدقائق العجيبة ومراجعات كثيرة. ولما كمل له ذلك علي على نحو ما ذكر من التفسير والتفصيل، وكان من أهل التجويد للقراءات مع الضبط لأحكامها والتحصيل، سأل مني أرشده الله أن أجيز له ذلك وأشهد له به في كتاب إلى أن قال فأجبتة إلى ما سأل، وأسعفته في ما رغب وأمل، وحدثته بالقراءات السبع تلاوة عن شيخنا فلان عن فلان إلى أن قال : قال الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي المذكور، وقد عرض على المجاز أبو عبد الله محمد المذكور قصيدة الإمام الشاطبي الموسومة بحرز الأمان ووجه التهاني، عرضاً جيداً وحدثته بها أصلحه الله على الشيخ الأستاذ المقرئ المجود أبي زيد عبد الرحمن السجلماسي عن فلان عن فلان ثم قال وكذلك عرض علي أيضاً قصيدة أبي الحسن علي بن بري الموسومة بالدرر اللوامع حسبما تقدم عرضاً جيداً وقرأها علي نحو ثمان مرات كما عرض علي مورد الظمان حسبما أشير له وقرأه مراراً وحدثته بها أصلحه الله عن فلان عن فلان، ثم قال وأما مورد الظمان مع الذيل الملحق به في النقط المتقدم فحدثته به غير ما مرة وقرأ علي صدره من مختصر العلامة خليل ابن إسحاق، كما قرأ علي بعض رسالة الإمام العلامة الأوحى أبي محمد عبد الله بن

أبي زيد القيرواني وحدثته بها عن فلان عن فلان وقرأ علي أيضاً كتاب التقريب في قراءات العشر الذي لنافع بعضاً منه لا جميعه، قال الشيخ المجيز أبو زيد عبد الرحمن المذكور وقد أجزته أن يروي على الشيخوخ المذكورين في هذا الكتاب وغيره وما رويته من توالييف الشيخ أبي وكيل ميمون المذكور، وأجزته في جميع ما قرأ علي من الكتاب العزيز والمعرضات المذكورة إجازة عامة بشروطها، وأذنت له في الإقراء، وأوصيه ونفسي مع ذلك بتقوى الله، واقتفاء طريق الصواب، والعمل بما يخلصه بين يدي الله تعالى يوم الحساب، وليقدر قدر ما أنعم الله به عليه من حمل كتابه الكريم، وليعلم أنه حجة له أو عليه في الموقف العظيم. جعلنا الله وإياه ممن اهتدى بهديه القويم، وسلك بنا وإياه الصراط المستقيم بمنه وكرمه، وكذلك أجزت أبا عبد الله محمد المذكور أن يروي عني كتاب إنشاد الشريد من ضوال القصيد للإمام العلامة ابن غازي شهد على الشيخ المجيز أبي زيد عبد الرحمن بن القاضي المذكور بما ذكر فيه عنه وعلى المجاز المذكور بطلب الإجازة ورغبته بها من الشيخ المجيز المذكور والمجاز بحال صحة وطوع والمجيز بحال مرض ألزمه الفراش وهو معه صحيح العقل والذهن والميز والإدراك وفي يوم الخميس سادس رمضان سنة اثنتين وثمانين بعد الألف.

#### الإجازة الثانية :

الحمد لله كما يجب لجلاله والصلاة والسلام على مولانا محمد نبيه وعبيده يقول كاتبه الواضع اسمه عقب تاريخه عبيد ربه وأسير ذنبه محمد بن محمد بن أحمد المريني غفر الله ذنبه وستر عيبه أن صاحبنا الأستاذ الطالب النجيب الأديب الأريب محمد بن علي مروان الأندلسي كان ممن تردد إلى شيخنا الإمام الأستاذ المحقق سيدنا عبد الرحمان بن القاضي المذكور في الإجازة أعلاه وقرأ عليه المقررات بأجمعها المذكورة وحدثه بها وأجازها فيها وأذن له في أن يروي عنه جميع ما في الإجازة أعلاه ويحدث بها من شاء، كل ذلك بشروطه المرعية عند أرباب الفن، سمعنا ذلك من الشيخ المذكور أعلاه، إلا أن كتابة الإجازة تأخرت إلى مرض شيخنا المذكور، فلم يمكنه وضع الخط على المرسوم أعلاه لمرض به ألزمه الفراش قلت ويمثل ما أجاز به شيخنا المذكور أعلاه أجزناه، فنطلب من سادتنا الشرفاء ومن أئمتنا العلماء أن يشهدوا علينا وعلى المجاز المذكور ويرسموا خطوطهم وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله.

فهرست محمد بن أحمد بن جلون الفاسي، مخطوطة بخروم، خزائن القرويين : القادري، نشر المثاني، ج 3، تح. محمد حجي وأحمد التوفيق.

محمد بن عبد العزيز الدباغ

**دحان (بن -) محمد**، باشا أزموور في عهد الحماية، ينتمي إلى قبيلة أولاد أبي السبع التي هاجرت من الصحراء واستقرت بالحوز. انتقل أحد أجداده ويدعي إبراهيم إلى

الزاوية الطويلية على مقربة من البحر في مكان يسمى "المرسى الكبير" - فبسط نفوذه على منطقة عبدة. وورث أحد أبنائه يدعى سيدي دحان تلك السلطة بسبب خصاله الحربية، فلازم المخزن الذي رقاها إلى قائد الرحا - فساهم في مجموعة من الحركات في عهد المولى عبد الرحمان وابنه سيدي محمد بن عبد الرحمان. وتولى ابنه بعد وفاته ويدعي أحمد بن دحان المنصب العسكري الذي كان في حوزة والده (قائد الرحا). وذلك في عهد السلطانيين المولى الحسن والمولى عبد العزيز إلى أن أدركته الوفاة سنة 1322 (1904). وترك أربعة أبناء منهم : عبد السلام الذي أصبح خليفة للباشا بأسفي. وحسن الذي اشتغل بتسيير ثروات العائلة المتعددة والمتنوعة. والمحجوب أنخرط في الجيش الفرنسي وتخرج من المدرسة العسكرية بمكناس كملازم للرماة وساهم في العمليات العسكرية ضد محمد بن عبد الكريم الخطابي. ومحمد بن أحمد بن دحان والذي تلقى تعليمه الأولي بالزاوية الطويلة ثم بجامعة بن يوسف براكش على يد العلماء البارزين في ذلك الوقت كما تفرس على الشؤون العسكرية مما جعل المخزن يعينه مكان والده قائد الرحا منذ 1899 (1317).

وعين كقائد للطاوير المخزني الم رابط بمنطقة طنجة وشفشاو... وتقرب منه المندوب السامي الإسباني قصد إدماجه في الجيش الإسباني إلا أنه رفض العرض، مما جعل فرنسا تنتهبه إلى أهميته. فعينتته كرئيس لحماية عرباوة، ثم انضم إلى حملة الجنيرال موانيي Moinier التي توغلت في منطقة الغرب وحاصرت العاصمة فاس، كما ساهم في الغزو العسكري لمنطقة سايس والأطلس المتوسط. وقاد الطواوير المغربية أثناء حملة الجنيرال مانجان Mangin عند زحفه نحو مراكش فشارك في معركة سيدي بوعثمان ضد الهيبة 1912 - ودخل مع الجيوش الفرنسية الغازية إلى مراكش. وانتدبته سلطات الحملة لتعزيز جيوش "حمادة أومويس" (حيدة) باشا تارودانت. وقام العميلان المواليان للاستعمار بمطاردة الهيبة وجيوشه من المقاومين الشجعان من تارودانت إلى منطقة اشتوكة. وبسبب بلاته فقد منحه ليوطي وسام جوقة الشرف - وعين لمدة قصيرة (1913) باشا على تيزنيت ونواحيها وخليفة للمخزن على الجنوب، ثم عين في أواخر 1913 باشا على أزموور وقائداً على منطقة الحوزية والشياطمة وشتوكة ونواحيها...

بعد الانتصارات التي حققتها مقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي خاصة انتصاره في أنوال (1921) وكذلك طرد الجيوش الفرنسية من حوض ورغة كان على الحماية الفرنسية أن تتحالف مع الاستعمار الإسباني لمواجهة المقاومة الريفية - وهكذا طالب ليوطي الحكومة الفرنسية بمزيد من الجيوش والعتاد بعد حشده لأغلب القوات الفرنسية المربطة بالمغرب، فنأدى على مجموعة من الأعيان لموازرة الجيوش

الفرنسية. واستجاب هؤلاء لندا، وكان من بينهم بن دحان باشا أزمور ومحمد بن بوشتي البغدادي باشا فاس وابن الطاهر باشا الشاوية والجيلالي قائد الشرادة وابن عمار قائد زعير وداوود قائد وادي زم... بالإضافة إلى الشيوخ الذين يمثلون مختلف القبائل بحيث حشد هؤلاء حوالي 7000 محارب لصالح فرنسا.

واستنفر بن دحان لوحده 850 محارب وقادهم إلى ساحة المعارك ضد الريفين وحارب قبائل بني زروال في جبهة ورغة وجبل السميت ومنطقة البيان.

وبعث إليه الجنرال نولان Noulin القائد الأعلى للقوات الفرنسية المرافقة بالمغرب يوم 23 شتنبر 1925 رسالة تنويع. وهكذا شكل بن دحان أحد دعائم الغزو الاستعماري للمغرب مما جعل سلطان الحماية تعيينه باشا على أزمور ليطلق أياديته في نهب القبائل وممارسة جميع أنواع التسلط على أتباعه.

عبد القادر بوراس، ليوطي وموقف الحماية الفرنسية من حرب الريف ما بين 1921 و 1925؛ مجلة أمل، العدد 8 / 1999، ص. 83، 90.

Marthe et Edmond Gouvion Kitab Aâyane AL - Marh-rib L'Akça, Librairie Paul geuthner, Paris, 1939 ; Saulay Jean (CL), Histoire des Goums Marocains, La Koumia, Paris, 1981.

عبد القادر بوراس

**الدسييس (طائر -)** بري من طائفة العصافير القواطع يعتبر من أصغر الطيور حجما إذ لا يزيد طوله على 9 سم بوزن يتراوح بين 20 - 30 غرام. يقال له في المغرب الدسييس لكثرة اختفائه، وفي الشرق العربي وصَّع ووصَّع يجمع على وصَّعان، وفي سوريا والعراق ولبنان سَكْسوكَة ونَمْنَمَة ودَعْرِقَة، وذكر في بعض المؤلفات العربية باسم سَكْسَكَة وأطر غلوس وأطر غلوس وصفراغون. يتميز بحركات دائمة وبقلة الطيران.



يصنف علميا إلى رتبة طوال الساق وفصيلة سيتيدي Sittidae. يدعى علميا Troglodytes troglodytes وبالفرنسية Troglodyte mignon وبالإنجليزية Wren وبالإسبانية Chorchin وبالإيطالية Scricciolo. موطنه

إفريقيا الشمالية وأوروبا والشرق الأوسط. يستقر في المغرب ويألف المناطق الغابوية والصخرية والحقول والبساتين. الذكور شبيهة بالإناث، لونه متوسط بين الرمادي والصفرة وعلى جناحيه ريش ذهبي أشقر وله خطوط من الريش الأبيض على الجانبيين والذيل، القوائم بنية حمراء داكنة، الذيل قصير ومتوجه إلى الأعلى في أغلب الأوقات، منقاره دقيق وعلى ذيله نقط بيضاء. يتغذى على بعض الحبوب والحشرات والديدان والعناكب. يتوالد في مختلف المناطق المغربية الغابوية والساحلية ابتداء من شهر أبريل وينصب العش على الأشجار وبين الصخور وفي المغاور وهو كروي الشكل يقوم الذكر بإنشائه وتفرشه الأنثى بالريش لتضع فيه 5 إلى 8 بيضات ملساء بيضاء مزركشة بنقط حمراء وسوداء، يبلغ طول قُطْرَيْهَا 13.5 x 17.5 ملم. تحضن الإناث البيض 14 إلى 17 يوما. وتغادر الصغار العش بعد ثمانية عشر يوما من التفقيس.

الأمير مصطفى الشهابي، معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية، مكتبة لبنان - الطبعة الثالثة، 1988.

H. Heinzel R. Fitter & J. Parslow. The birds of Britain and Eutope with North Africa and the Middle East. 1979, 320p ; C. Harrison, Les nids, les oeufs et les poussins d'Europe en couleurs. Elsevier, 1977, 430 p ; Thevenot M., Beaubrun P., Baouab R. E et Bergier P., Compte rendu d'ornithologie marocaine, Document Inst. Sci, Rabat, 1982, 118 p.

محمد رضاني

**الدليرو، المهدي** الأستاذ الأدب، ينتمي إلى جيل ما قبل الاستقلال الذي تربى في أحضان الوطنية، تخرج من كلية الآداب بالقاهرة بعد الدراسة الابتدائية والثانوية بمسقط رأسه تطوان. وبعد استقلال المغرب عين مديراً لديوان وزير البريد والتلغراف والتيليفون في عهد الوزير محمد الفاسي الحلفاوي وبديوان الوزير محمد بن هيمة. في أواخر الستينات تقلد إدارة المكتبة العامة بتطوان خلفا للراحل أحمد المكناسي. وفي سنة 1974 عين مندوبا جهويا بوزارة الثقافة بتطوان. وفي سنة 1992 عين مفتشا عاما للمكتبات الوطنية بالمغرب، وظل مستشارا بديوان وزارة الثقافة إلى أن أحيل على التقاعد.

ساهم المهدي الدليرو في إعداد فهرس الوثائق التاريخية (عصر الحسن الأول / 1291 / 1300) الذي طبع سنة 1972، وكذلك فهرس مخطوطات تطوان، القسم الأول، الذي كان يحتوي على مادة القرآن وعلومه، طبع سنة 1981، والقسم الثاني حول مصطلح الحديث والسير، طبع سنة 1984، وقد نظم الراحل عدة ندوات وأطرَ العشرات من المحاضرات في مختلف العلوم الإنسانية، وأقام العديد من الأمسيات الموسيقية.

وكان من الشعراء العاشقين للذوق الرفيع، فكان شعره معبرا للذات، وقد نشر بمجلة "المناهل" و"دعوة الحق" وبعض الصحف الوطنية العديد من إنتاجه الإبداعي. توفي يوم الأحد 23 ربيع الثاني عام 1428 الموافق 13 ماي سنة 2007.

جريدة الشمال، عدد 372 من 22 إلى 28 ماي 2007.

بوعبيد التركي

**الدواغر،** بطن من فرقة الصفاة المنتسبين إلى قبيلة بني أحسن، يقع ترابهم بالشمال الشرقي لإقليم القنيطرة، دائرة سيدي سليمان. وكان لمجموع الصفاة قبل 1992 جماعة قروية واحدة، تدخل تحت وصاية قيادة القصبية. ولما صدر التقسيم الجديد سنة 1992 شطر مجموع الصفاة شطرين : جماعة القصبية وفيها أولاد حنون وغيرهم، وجماعة الصفاة وفيها الدواغر وغيرهم، وكلتاها بقيادة القصبية.

وقبل عهد الحماية كان للصفاة قواد منهم، بعضهم من الدواغر، وهم أولاد ابن الراضي. ولما أقرت سلطات المراقبة تنظيما جديداً في بداية عهدها جعلت للصفاة قيادتين : واحدة بينهما تولاهما أحمد ابن الراضي، وأحصت الأفاخذ والدواوير والخيام التي بلغت للدواغر وحدهم 324 خيمة. وهاهو مضمن الاحصاء :

الأفاخذ	الدواوير	الخيام
أولاد خذلة :	أولاد الراضي - أولاد ابن عائشة	
	درقاوة - أولاد سعيد - المراونة	95
	الحياطة - الشياطة	
أولاد بوخليف :	الكرهنة - الحلالقة - الأعراش	21
أولاد قاسم :	أولاد حمو - أولاد موسى	
	أولاد يحيى بن منصور	25
	أولاد البشير - أولاد قاسم	
أولاد العايدي :	أولاد الهاشمي - أولاد عبد الله	
	العايدي - أولاد يوسف العايدي	60
	الباحرة - أولاد الطاهر	
	بن التهامي - العقبان	
المناصرة :	أولاد العمري - أولاد بوعزة بن أحمد	
	أولاد الحاج - غمارسة - أولاد منصور	
أولاد عبد الله	أولاد زهرة - أولاد الجيلالي - أولاد	75
بن موسى :	الصغير - أولاد ابن الحسن - دكالة	
أولاد داود :	العياشة - الدقاقة - الغنيميون	

مصطفى بوشعراء، قبيلة بني أحسن، 1860 - 1912، مخطوط :

الوثائق الملكية : وثائق بنسعيد : الوثائق الصبجية.

مصطفى بوشعراء

**دوبر هندريك** Dooper Hendrik ، دبلوماسي هولندي، عينته الولايات العامة قنصلا عاما للأراضي المنخفضة لدى مختلف السلطات المغربية سنة 1643، لكنه لم يمكث طويلا بالمغرب حيث عاد إلى لاهاي في يناير 1645 مرافقا للسفير المغربي محمد ابن عسكر ومنذ ذلك التاريخ لم يقوم بمهامه بصفة مباشرة. وقد حاول خلال فترة مقامه القصيرة ترسيخ العلاقات بين الأقاليم المتحدة ومختلف الإمارات المغربية، ساعيا في تيسير سبل التعاون التجاري وتدعيم الحضور الاقتصادي الهولندي بالموانئ المغربية من جهة، وفي معالجة قضية الأسرى من جهة ثانية.

وقد أدى غياب المتواصل عن مباشرة مهمته كقنصل عام إلى بروز دافيد دو فريز (David de Vries)، الذي راح يكرر الملتزمات إلى الولايات العامة من أجل تعيينه بدلا عنه، وهو ما حاول دوبر جاهدا دفعه للاحتفاظ بمنصبه وهو في هولندا.

توفي سنة 1651.

H. de Castries, S. I. H. M. 1 serie. Pays. Bas, TV.

حسن أميلي

**دوبوا روكبير** (الدكتور) (Dr. Dubois-RoQuebert)،

كان صاحب مصحة خاصة، سميت باسمه، توجد في شارع الجزائر بحي حسان بالرباط. قدم هذا الطبيب الفرنسي، الجراح الماهر، إلى المغرب في أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين، حيث ساهم في البداية مع شريك له في تأسيس مصحة للجراحة في شارع مولاي يوسف، وبعد فوزه في مباراة، أصبح في شهر يونيو 1933 رئيس قسم الجراحة العامة للجناح المدني بمستشفى ماري فيبي (Marie-Feuillet). لكن طموحه جعله يؤسس أكبر وأحسن مصحة خاصة آنذاك بالرباط، أدارها بنفسه لأكثر من ثلاثين سنة. ولما انتابته الشيخوخة سلمها للدولة المغربية سنة 1967؛ فأصبحت تعرف لدى العامة بمستشفى باروكبير، وهو تصحيف لاسم صاحبها، ولا زالت المصحة تعمل إلى الآن. وقد استضافت هذه المصحة السلطان محمد بن يوسف (محمد الخامس) لعدة أسابيع عندما اعتلت صحته بسبب مرض جهازه الهضمي، حيث خضع بها لعمليتين جراحيتين متواليتين، الأولى يوم الاثنين 13 دجنبر، والثانية يوم الجمعة 31 دجنبر م 1937. وكانت مناسبة تعرف فيها الدكتور دوبوا روكبير على سلطان المغرب فأصبح طبيبه الخاص وصديقه الحميم، يزوره مرة في الأسبوع، ويرافقه في أسفاره الرسمية إلى الخارج. وعندما تأكد السلطان محمد بن يوسف من أنه سيبعد عن عرشه في صيف 1953، سلم له أمواله ووثائقه الخاصة وديعة لديه، لأنه كان موضع ثقته، مما جعل هذا الطبيب الوفي يتكلف بمصاريف السلطان في منفاه بواسطة محام. كما زاره في منفاه بجزيرة مدغشقر مبعوثا

خاصا من قبل الحكومة الفرنسية. نال عدة أوسمة فرنسية ومغربية، وبقي وفيما للعرش المغربي إلى أن وافاه الأجل المحتوم في الأحداث الدامية بالقصر الملكي بالصخيرات في شهر يوليوز سنة 1971، مخلفا ثلاثة أبناء، كما ترك مخطوطاً بعنوان : "محمد الخامس والحسن الثاني كما عرفتهما" (Mohamed V, Hassan II, tels que je les ai connus) ؛ تم نشره سنة 2003، فصدر عن دار النشر طارق بالدار البيضاء.

جريدة السعادة.

Maroc-Médical, Le Petit Marocain.

محمد الناصري

**دوتي، إدموند** (Doutté Edmond) من مواليد سنة 1867 بفرنسا، كان يدرس اللغة العربية في المعهد العالي للآداب في مدينة الجزائر خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر، وكان يبدي اهتماما بالغا بالحضارة الإسلامية والآثار التاريخية الإسلامية وعلم الاجتماع، فكان له بصير بعيد فيه وفي علم الآثار وعلم العرافة، مما جعله يحظى بمكانة مرموقة في الأوساط العلمية الفرنسية عامة، والجهات المدبرة للشؤون الاستعمارية خاصة. وبهذه الصفة، قضى عشرة أعوام في الأبحاث والدراسات في أرجاء ما كان يسمى بالسودان الفرنسي (مالي حاليا)، وجاءت هذه الدراسات مثيرة للإعجاب، فكلفته مصالح الولاية العامة الفرنسية بالجزائر وجمعية الجغرافيا ولجنة إفريقيا الفرنسية بمهمة في المغرب عام 1901، وهي المهمة التي استغرقت زهاء تسع سنين متتابعة.

وفي تلك السنة، نزل دوتي بالدار البيضاء ورتب أموره محليا مع قنصل فرنسا، حاملا في حقائبه نسخا من الخرائط التي وضعها المتقدمون من بني بجدة، وآلة تصوير ولوازمها وأدوات المسح والقياس وغيرها، ثم رحل من تم إلى مراكش على طريق أزموور وسيدي بنور. وقضى أياما في مراكش وزار المدينة العتيقة ووقف على غرائبها ومزاراتها. ثم خرج إلى أوريكا، وكان ذلك في شهر مايو 1901، فزار أغمات ووجدها أمست أثراً بعد عين، ومن هناك وصل إلى ضفاف واد النفيس بتاغديرت البور، ومنها إلى تلات - ن - يعقوب، في أرض غندافة، فنزل ضيفا على قائدها. وكان القصد من هذه الرحلة البحث عن قبر ابن تومرت والوقوف على مدينة تتمثل ومسجدها الشهير. فلم يجد القبر، وظل يبحث عبر الجبال ثلاثة أيام عن مدينة تسمى تتمثل تلقى الناس اسمها سمعا بينما أثرها على الأرض راح في مهب الرياح أو ذاب مع تلوج الأيام الخالية. وأبى دوتي إلا أن يقف على آثار ما جاء في كتب التاريخ، فلم يصبه الضجر بين الجبال الوحشة. فواصل استخبار الناس إلى أن وصل إلى ما تبقى من مسجد صمد جزء من بابه الخشبي أمام عوارض الطبيعة، كما قاومت جدرانها حسب استطاعتها، ضربات المناخ. يومئذ،

شعر دوتي بفرحة عظيمة، دون أن ينزه القوم بأنهم اتفقوا على عدم إرشاده إلى أطلال تتمثل. ومع ذلك، أصبح هذا الاكتشاف المنسوب فعلا إليه، يشكل أحد اهتمام مؤرخي الموحدين اللاحقين، مثل هانري تيراس (Henri Terrasse) وطلبته. وتواصل هذا الاهتمام إلى أن قررت اليونيسكو والسلطات المغربية المختصة ترميم مسجد تتمثل وإحياء وظيفته الدينية.

وفي النصف الثاني من شهر مايو، عاد من تتمثل إلى الصورة، يرافقه شخص يدعى السي بومديان، أصله من الدر البيضاء، فعرجا على أمزميز، وزار دوتي مغارة للاتكرگوست. ومن الصورة حيث تزود بالمال وبحاجيات أخرى، قصد آسفي عن طريق الصورة القديمة ومصب واد تانسيفت، بما في ذلك قلعة أگوز البرتغالية وقلعة حميدوش المجاورة، ووضع لهذه الأخيرة تصميميا حيا، وبكل تفاصيل محتوياتها ومرافقها ومقاساتها. وبعد زيارة قصيرة لآسفي، حل بالجديدة، وبينما هو في طريقه إليها، وقف على قصر عيسى بن عمر والوالدية، المنسوبة إلى الوليد بن عبد الملك السعدي، وأطلال "المدينة" وسرنو، وهما حاضرتان كانتا قائمتين بعبدة إلى منتصف القرن السابع عشر، ثم مدينة طيط ومدينة مولاي عبد الله أمغار المجاورة. ثم عاد إلى الدار البيضاء، وهو يحمل كشيئاً من الصور تمثل رجالا يقنصون بالمجوارح المكللين، ورجالا في أفراحهم وأحزانهم يلتحفون مثل النساء. وفي لظى القيط رأى أطفالا، هذا بقرن يتدلى من اليمن، وذاك بقرنين، وآخر بظفيرة وسطى تصل إلى أسفل ظهره، ورابع بعرف وافر يتوسط جمجمته. أما الناس فكانوا يمشون حفاة، ومنهم من يلعب الأفاعي أو يشربون الماء الحميم، وطائفة من الناس يضربون رؤوسهم بأدوات حادة حتى تتفجّر دماؤها في جو "ديني" غريب في عيني الباحث فرنسي. كان هذا جزءاً أول من رحلته، لأن ما شاهده لم يشف غليله، وكأنه شدّ بالأغلال إلى أرض البلد العجيب الغريب، ما أن استرجع قواه وأمن وثائقه وتقاريره لدى قنصلية فرنسا بالدار البيضاء، حتى قرر التوجه مرة أخرى إلى مراكش، مروراً بقصبة بولعوان، مزوداً بكميات من الأدوية المختلفة قصد توزيعها عند الحاجة على بعض المرضى، كما تزود بالأموال التي تلين لها قلوب "المشاغبين" من الذين يعارضون مرور النصارى بالبلاد.

وبعدما قام بجولات عميقة دراسية، زار خلالها عدة أماكن تاريخية، وعاش وسط بعض القبائل مهتما بأعرافها وأساليبها في الحرب والسلام، وظروفها الحياتية والمعيشية، وجبروت القواد وطغيان كل من كان له مثقال حبة خردل من النفوذ والسلطة، في الدوار والمدشر، ورأى بأم العين ما آلت إليه الأحوال الصحية في مواجهة الأمراض والأوبئة، فإنه ولّى عائداً إلى الصورة، ليختم الجزء الثاني من رحلته عبر المغرب. أما الجزء الثالث، فقد خصصه لجنوب الصورة، حيث

زار قرى حاحا، وَعَلِمَ مواقف أهلها وقوادها من المخزن المركزي، وبذلك أنهى هذا الشطر من جولاته في متم سنة 1904.

وبدأ رحلته الرابعة والأخيرة في يناير 1907، بجولة في ناحية مراكش، في خضم أحداث جسام، وكأنها المخاض الصعب الذي دام خمسة أعوام تولدت الحماية الفرنسية على إثره، إذ في نفس السنة، سيلقى الطبيب الفرنسي موشان (Mauchamp) مصرعه في مراكش، وسيتم من جراء ذلك احتلال وجدة، وسيبدأ استعداد الهيئة للتحرك نحو مراكش، وستعمّ الفوضى كل أرجاء المغرب.

ولم يعبأ دوتي بهذا الجو المتوتر وبما فيه من وعيد، فزار الرحامنة الغاضبة على كل نظام، وزار سيدي رحال وانتبه إلى أولاده شاربي الحميم، وبناته المستخفات بالعرض، ومن هناك قصد شيشاوة عبر الأرياف. لكنه لاحظ أن الجو الوديع الذي تمت فيه رحلاته السابقة، ولّى وأدبر، وأن علاقات النصارى بالقوم انكدرت، والرجال أعرضوا عنه، وأن الأطفال، حيثما حلّ، مضوا يصبون عليه السب والشتم، ويقذفونه كما يقذفون أهله أجمعين، داعين لهم، حسب قوله، بنار جهنم، يصلونها - فصبر على ما لاقاه، وواصل استكشافاته، إلى أن حل مرة أخرى سالما بالصورة، حيث أقام عدة أيام في أمن تام، بعيدا عن كل غوغاء، وكأنه في بلد آخر. وانتهت هذه الرحلة عام 1909 بالصورة حيث برحها والمغرب في أوج الفتن التي استعرت نيرانها من أقصاه إلى أقصاه.

ومن نتائج هذه الرحلات :

أخرج في سنة 1906، كتابين هامين، أحدهما بعنوان : "في رحاب القبائل" (En Tribus) والثاني بعنوان : "مراكش" (Marrakech)، ضمن كلا منهما نتائج استطلاعاته المكتوبة والمصورة التي جاءت حافلة بكل شاذة وفاذة عن حياة السواد الأعظم من شرائح الأمة المغربية، وهي مظاهر قد يدخلها بعض النقاد في نطاق الفلكلور الشنيع المستغل قصد المس بكرامة البلاد، في حين أنها في الواقع، حقائق يعالجها الاجتماعيون المغاربة في قالب مغاير لأغراض مغايرة لأمجال لإثارتها في هذا المقام. وقد اجتنب دوتي في كتابته إصدار أحكام على أي كان، ولم يتعرض للسياسة المخزنية، تاركاً ذلك إلى محللين آخرين، وإنما وصف ما رأى. وما رآه، هو ما اصطلح البعض من الباحثين الفرنسيين على تسميته "بالمغرب المجهول". وفي هذين الكتابين، أشار إلى الآثار الماثلة جدرانها وأسوارها في العراء منذ أن خلت من أصحابها، وهي الآثار التي لكل منها صفحات في تاريخ وحياة حكام الأيام الحالية، فرأها عرضة لعناصر الطبيعة ولأعراض البشر عنها، فأوحت إليه أحوالها بأفكار أعرب عنها في مؤلف آخر، بعد مغادرته للمغرب.

وبالفعل، اهتم الآثاريون الفرنسيون بملاحظاته الواردة في تقاريره، فأضيفت إلى "ملف المغرب" في وزارة

الشؤون الخارجية الفرنسية".

وتجدر الإشارة إلى أن دوتي اشتهر في وقته بمؤلفاته التي خلا منها سوق الكتاب اليوم، وأهمها هي :

الإسلام في الجزائر، عام 1900، وسائل تطوير النفوذ الفرنسي بالمغرب، قبائل جبال المغرب، تحريات حول توزيع اللغة البربرية، السحر والدين في شمال إفريقيا، مراكش، في رحاب القبائل، مذكرات حول مفهوم وممارسة الإسلام في الأقطار المغاربية، والأولياء الصالحون، رحلة إلى المغرب.

F. Gendre : Voyageurs et géographes oubliés ; J. Borely : Nouvelles observations sur Tinnel. أحمد بنجلون

### دور العرايس بمدينة فاس، حبس أهل فاس دورا

عديدة لهته الغاية راعوا فيها أن تكون موزعة على حومات عدوتي فاس العتيقة تخفيفا منهم لما يمكن أن يصيب أسرة الفقيرات من عنت التنقل من حومة إلى أخرى. وقد لوحظ من خلال ما تم الإطلاع عليه من وثائق في هذا الصدد أن هته الدور كانت تذكرنا بالسواسية أو تكاد ويبلغ عددها المحبسة لهته الغاية أربعة حفظت أوقافها الموقوفة عليها ضمن كنانيش أحباس المارستان يقرأ في إحدى فقراتها : (ومنها الدار أسفل الساباط بشارع السباج المجاورة لمكتب هناك ولدار الشريف مولاي علي المراني قريب من الجامع المزجلة يسار الخارج منها لزاوية سيدي أحمد بناصر من حومة العيون ...). ويضيف النسابة بن هاشم الكتاني قائلا : "... أخبرني بعض سكان درب بنزيان أن الدار المذكورة بها نحاس وطبيلات من خشب لفرش العروسة وأوان من صفر ونحاس متهيأة لمن يعمل الوليمة فيها" ... ويضيف قائلا أخبرني من نثق به أنه رأى ذلك بعينه وشاهده أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله قدس الله روحه ...

ويختم ابن هاشم منقولاته قائلا : "... ثم أخبرني في سنة 1326 - أن الدار المذكورة يستغرقها ناظر المرستان الشريف النقيب المنعم سيدي محمد حاجي بن منصور التلمساني لمن بيده الآن والأمر لله وحده" ...

وتقع ثمانية (دور العرايس) بمحروسة فاس "... قرب وسعة العيون بالركنة المقابلة للوادي هناك المجاورة لأروى الحبس وتجاوز دار بن المجدوب وحوانيتها وتجاوز الحانوت المخرجة منها وتسمى بالزاوية ...". وبعد هذا الحصر يضيف المؤلف : "... ثم نفذت للشريف البركة مولاي الحبيب الدباغ أيام المولى عبد العزيز وحازها الشريف المذكور وجعلها دارا تركها لأهل ورثته ولله الأمر من قبل ومن بعد وهذا الداران هما في عدوة الأندلس ... وإن صعبت على القارئ هي الثانية عن يمني الخارج من درب سيدي يحيى مارا ل ناحية القرن هناك ...". وثالثة الدور توجد "بزقة بن ولال داخل الحرم الإدريسي وهي من أحباس السلطان سيدي محمد بن المولى عبد الله العلوي على من يعمل العرس فيها ...". ويضيف المؤلف بعد ذلك : "هي اليوم بيد الشرفاء الأدارسة العمرانيون التونسيون القبطونيون الذين يقبضون



البیضاء وفاس ووجدة. "لأن مصیر احتلال المغرب ستقرره نتائج الحرب في الأزل" على ما جاء في الأمر امتثل لیوطی نسبیا. لكن عملية الغزو والتوسع استمرت إبان الحرب. إذ عبأ لیوطی مزیدا من القوات إلى جبهة القتال في أوروبا وأرسل 37 فوجا وهو ضعف ما طلب منه، وقد تأتي له ذلك بفضل سياسة القواد الكبار التي انتهجها فهم الذين تكلفوا بالتوسع لصالح فرنسا وجندوا أبناء القبائل للمشاركة في المجهود الحربي لفرنسا.

وقد كان دي لاموط هو الساهر على تطبيق سياسة القواد الكبار بعدما تم تعيينه قائدا للقوات الفرنسية بالجنوب وحاكما عاما لمراكش والجنوب، فربط علاقات متينة مع أسياد الجنوب خاصة المدني الغلاوي وأخيه التهامي الغلاوي والعيادي الرحماني والمتوكي والغندافي. مما مكنته من استمالة القواد الكبار مقابل مكافآت مادية وسياسية ومن مد نفوذ فرنسا إبان الحرب إلى مناطق مختلفة وعلى الشكل الآتي :

بايعاز من دي لاموط قام القواد الكبار بمطاردة أحمد الهيبة المحاصر لتزنيت، فتم إخراجه منها وفك الحصار عن النقيب جوستينار Justinard وقواته. كما تم مد نفوذ فرنسا إلى أجزاء هامة من سوس.

تم تشجيع المدني الغلاوي لمحاربة خصمه التقليدي شيخ زاوية احنصال "سيدي محا الخنصالي" فهزم هذا الأخير الذي استسلم لفرنسا وأصبح حليفا لها بفضل مساعي "سپيلمان" فتم مد نفوذ فرنسا إلى أزلیل ودمنات.

ونظرا للنتائج التي حققها دي لاموط فقد جرت ترقية سنة 1916 إلى رتبة جينرال وشجعه ذلك على استمرار التوسع، وهكذا وعلى إثر اندلاع مقاومة تافيلالت بقيادة مبارك بن الحسين التوزيني وخليفته بلقاسم النكادي أخذ "دي لاموط" يعد العدة لمواجهة هذه المقاومة التي كنست الوجود الفرنسي لمدة من تافيلالت، فجهز في أواخر 1918 حركة برفقة التهامي الغلاوي قوامها 10.000 مقاتل إذ كان ينضم إليها في كل مرحلة مقاتلون من أتباع خلفاء الغلاوي مثل الخليفة حمو الذي ألحق بها 4000 مقاتل ما بين تالوات وورزازات. وكان الغلاوي ومجموعة من الضباط على رأس هذه الحركة منهم العقيد شاردون. وبذلك تم احتلال واحات دادس وتدغة. وتم تطويق المقاومة في تافيلالت خاصة بعد احتلال فركلة، ومنعت قبائل آيت عطا صاغرو من تعزيز صفوف المقاومين بتافيلالت. ومهدت هذه الحركة للاحتلال الفرنسي الفعلي لهذه المناطق بعدما وضعت تحت حكم الغلاوي إلى سنة 1930.

وجدير بالإشارة أن العلاقات بين المقيم العام لیوطی ودي لاموط سرعان ما شابها التوتر خاصة وأن دي لاموط حقق جزءا من هذه الانتصارات لما كان الآخر غائبا عن المغرب وحل محله كمقيم عام الجينرال "گورو" سنة 1917. وهذا التوتر هو الذي دفع بالجينرال "دي لاموط" إلى الالتحاق بسوريا فعمل تحت إمرة "الجينرال گورو" هنالك. ثم حل دولاموط بالمغرب

من جديد على رأس لجنة تفتيش قادمة من الجزائر للبحث في أسباب فشل سياسة لیوطی في الريف أمام الانتصارات التي حققها محمد بن عبد الكريم الخطابي وذلك سنة 1925، فوجه في تقريره انتقادات لهذه السياسة، ولعل هذا التقرير كان وراء عزل "لیوطی" وإرسال المارشال "پیتان" لترتيب الأوضاع العسكرية لفرنسا في ساحة الريف.

توفي الجينرال دي لاموط في 11 غشت 1929 دون أن يكون له شأن كبير في مجالات التاريخ العسكري الفرنسي. ويعزو الكثيرون ذلك إلى عدم مشاركته في الحرب العالمية الأولى.

Jean Saulay : *Histoire des Goums Marocains* Tome I / Public Réalisation Paris, 1986 ; Colonel Justinard : *Le Caid Goundafi*, 1951 ; Jacques Le prevost : *Le Glaoui*. Paris, 1968 ; La Koumia : *Bulletin des Goums et des A. I*, juin, 1993 n°, 129 ; Le Général de Lamothe.

عبد القادر بوزاس

**الديش، إدريس** ولد محمود ولد بابا أحمد من مواليد الدائرة شمال مدينة العيون سنة 1345 / 1927، نشأ في قلب الصحراء المغربية ولوعا بالرياضة والأعمال الخيرية والاجتماعية. التحق في بداية حياته بالجيش الإسباني وتمرس بأساليب الحياة العسكرية في صفوف المؤسسة العسكرية الإسبانية يوم كان المغرب خاضعا للحمايتين الفرنسية والإسبانية إلى أن نال رتبة نقيب، ثم كولونيل ماجور، ووشحه الجنرال فرانكو بوسام الضباط في شتنبر 1975.

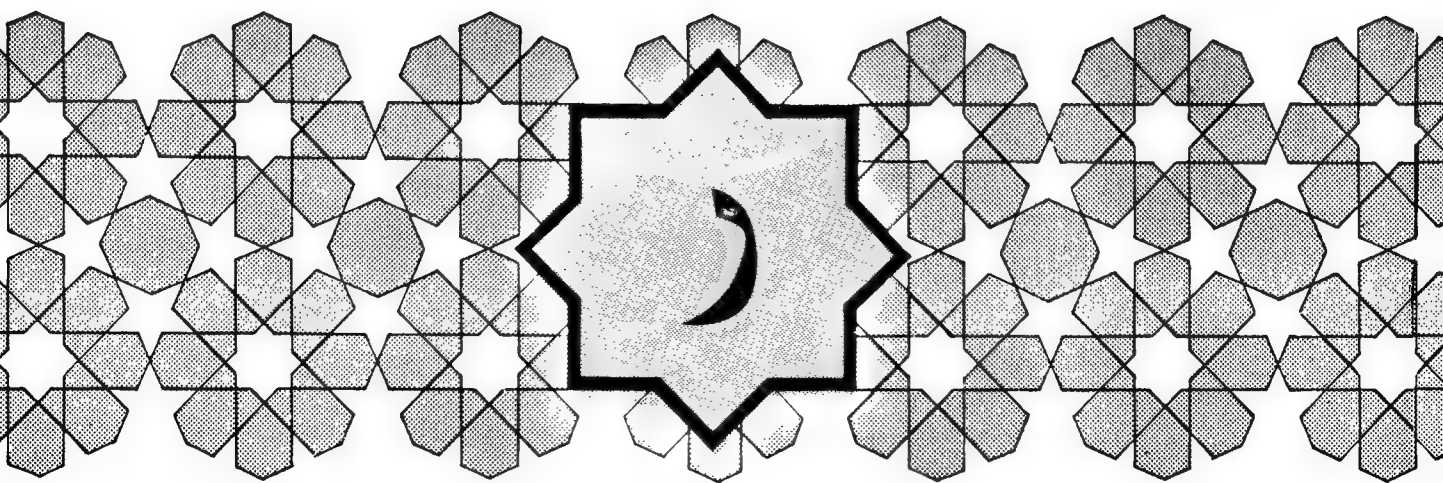
وبدخول المغاربة الصحراء وتحريرها بعد نجاح المسيرة الخضراء التحق بسلك الدرك الملكي، وقد وقع أسيرا لدى جبهة البوليساريو كما أوردت الخبر جريدة "Levaute" الإسبانية بتاريخ 17 يونيو 1975، وتم تحريره في أول عملية تبادل الأسرى في حرب الصحراء كما ورد في جريدة "Realidad" الصحراوية بتاريخ 9 غشت 1975. حصل علي العديد من الأوسمة الملكية ورسائل التهاني لدوره البارز في حرب الصحراء منها :

رسالة تهنئة من قائد الدرك الملكي بعد الانتصار في معركة "ليتيمة" وحصوله على العديد من الغنائم. وبرقية شكر وتهنئة من الجنرال قائد الدرك الملكي بأمر من جلالة الملك الحسن الثاني إثر تكليفه بحماية منطقة العيون عند زيارة الملك لها وذلك يوم 21 مارس 1985، وهو من جانبه أشاد بدور المجموعة العسكرية التي كان يرأسها ملحا على تعميق الإيمان بحب الوطن والدفاع عنه في السلم والحرب، وكانت مجموعته العسكرية تشارك لأول مرة في معركة مباشرة مع عناصر البوليساريو. كما حصل على تهنئة من قائد الدرك الملكي يوم 5 مارس 1990، وعلى وسام العرش من درجة فارس ثم من درجة ضابط سنة 1994، وعلى وسام النجم الحربي "Etoile de Guerre".

توفي الكولونيل ماجور الديش إدريس ولد محمود في مطلع سنة 1428 / 2007. ودفن بمدينة العيون.

جريدة الصباح المغربية، عدد 2111، بتاريخ 24 يناير 2007.







**الرباعي، عبد المجيد بن محمد، العدل الإمام**  
الموقت الرباطي. ولد بمدينة الرباط سنة 1327 / 1910 وبها نشأ في كنف والده العلامة محمد بن التهامي الرباعي، حيث أخذ عنه العلوم الشرعية خصوصاً علم الفرائض، والعلوم النقلية ومنها اللغة العربية، بالإضافة إلى علم التوقيت الذي كانت له يد طولى فيه، أخذ مبادئه عن والده وهو عمده في ذلك، ثم انكب على دراسة أمهات الكتب في هذا العلم منها *"المطالع البصرية"* للرهوني و*"أبدع المواقيت"* للوزاني، وانغمس في التنقيب عن أسرارهِ ومعرفة أدق طرقهِ وحلولهِ، حتى صار متضلعا فيه بشهادة علماء التوقيت في المغرب والمشرق خصوصاً بمصر.



زاول المترجم له عدة وظائف لها علاقة بميدان تخصصه، فقد عين في خطة الإمامة والخطابة بجامع مولاي المكي بالرباط سنة 1358 / 1940، ثم بمسجد السرايري بنفس المدينة سنة 1359 / 1940، وبزاوية سيدي الضاوي سنة 1365 / 1946، ثم بمسجد السنة بالرباط سنة 1389 / 1972. وإلى جانب الإمامة والخطابة، زاول خطة العدالة بنظارة الأحباس الصغرى بالرباط أواخر خمسينات القرن العشرين، ثم بمحكمة القاضي بنفس المدينة. وأواخر سنة 1392 / 1973 عيّن موقتاً رسمياً لمدينة الرباط وسلا وما جاورهما، وهو المنصب

الذي ظل يشغله إلى حين وفاته. وكان خطيباً بليغاً، فصيح القلم، ترك مجموعة من الخطب الوعظية لازالت جميعها مخطوطة. كما عُرف بحزمه وتعففه، وشدة الشكيمة في قول الحق والإخلاص في العمل، ومن شدة حرصه على ضبط أوقات الصلاة، ظل ينتقل لمحطة الإذاعة والتلفزة قبيل كل صلاة ليشرّف بنفسه على إعلان الآذان، وحتى عندما أعجزه المرض، بقي يتابع إعلان الآذان بواسطة الهاتف إلى أن توفي بمسقط رأسه بتاريخ 14 ذي القعدة 1423 / 17 يناير 2003.

شهادات عائلية ؛ رسوم عدلية.

لطيفة الكندوز

**رغوية، تجمع قبلي صغير ينحدر من بطون أوربة،**  
يفصله عن التجمع الأوربي المجاور له من جهة الشرق (مزيات) وادي سرا أحد فروع وادي ورغة، ورغوية شبه محصورة بينهما، تضم حالياً المداشر التالية : بابا وندار، الرملة، العنصر، بوغزون، الحجييين، العزيت، ويذكر مولييراس Mouliéras الذي كتب عن المنطقة في أواخر القرن 19، أن مدشر تازوفا ضمن تجمع رغوية، ولكنه يوجد حالياً ضمن تجمع صنهاجة الشمس (دائرة عين مديونة)، ومازال مدشرا باب وندار والرملة أهم مكونات رغوية، وهو ما أشار إليه مولييراس، الذي قدر عدد سكان رغوية وقتذاك بنحو 1300 كانون، ويتبع هذا التجمع القبلي حالياً لدائرة تاونات (إقليم تاونات)، وينتج الغلل المعروفة في حوض ورغة أهمها الزيتون والتين والحبوب.

التقي العلوي، أصول المغاربة، القسم البربري (غمارة وحلفاؤها)، مجلة البحث العلمي، ع 31، 1980، ص. 49 : معلومات من عين المكان.

Mouliéras, Auguste, *Le Maroc inconnu*, 2<sup>ème</sup> partie, Paris, 1899, P. 400 - 401.  
أحمد المكاوي

**الركوش، عبد الرحيم بن الهاشمي** ولد عام 1906، بمدينة آسفي تلقى تعليمه الابتدائي العربي - الفرنسي ضمن الأفواج المحلية الأولى، فكان من التلاميذ النجباء المحسوبين على ما كان يسمى بالمدارس الفرنسية الإسلامية. وفي عام 1925 ثم توظيفه بالمصالح البلدية، فأُسندت له مهام بسيطة في عهد الحماية، بالمصالح البلدية برتبة مستكتب (commis) وتلك هي الخانة التي كان الفرنسيون يصنفون فيها الموظفين المغاربة حاملي الشهادة الابتدائية. وكان المترجم له ذا فطنة، فانكب على العمل بجدية مما جلب له احترام وتقدير مشغليه. وفي المصالح البلدية تقلب على عدة مكاتب فازداد خبرة بالأساليب الإدارية وتشعب المصالح والقضايا المحلية.

وفي عهد الاستقلال، جنى ثمار انضباطه السابق، فأُسندت له مسؤوليات أعظم مما كان عليه الأمر من قبل، اعتباراً لقلّة الأطر المقتدرة والمنحكة، واعتباراً لتضلعه بمراقب الشؤون البلدية وأسرارها، واعتباراً أيضاً للروح الوطنية التي كانت تلازمه في كل حين، وهو خلق نفيس جذاب لمن تحلى به في تلك الأيام. ونال وسام الرضا في عهد الحسن الثاني، وأحيل على التقاعد بعد السن القانوني عام 1970، بزيادة أربعة أعوام.

توفي في شهر مارس 1995 ودفن بمدينة آسفي.

**الركوش، عبد اللطيف بن الهاشمي** من مواليد 1905. بمدينة آسفي تلقى التعليم الابتدائي العربي / الفرنسي، بالتوازي مع دروس القرآن في الكتاب. ولما حصل على الشهادة الابتدائية التي كانت وقتها هي نهاية التكوين، اندرج في الوظيفة العمومية حيث تم تعيينه بمكتب البريد، سنة 1924. فأظهر يقظة فائقة فيما أسند إليه من أعمال، ولاحظ مشغله استعداداً للتكيف "بتقنيات" المواصلات على المستوى المحلي، فكلفه بالإشراف على ربط الخطوط الهاتفية داخل المدينة وإقليمها، كما أنطاها به مسؤولية صيانتها، مما جعل القوم يرتبونه في خانة العارفين بشؤون المواصلات والهواتف : "إنه مهندس" مثل جاك وفيليب. وتميز بحفظه الثابت لجميع الأرقام الهاتفية المحلية، يعرف أسماء أصحابها وأغلبهم يومئذ من الأجانب، ليأتي واليهود في المرتبة الثانية بعدهم.

وتقديرًا له ولخنكته ولما كان يحظى به من احترام في المدينة وفي عمله، انعم عليه الملك الحسن الثاني بوسامين بَيْنَهُمَا فترة وجيزة. توفي عام 1986.

**الركوش، محمد بن علي** فقيه ولد بمدينة آسفي تقلد منصب قضاء آسفي في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله. توفي عام 1282 / 1865 ودفن بمدينة آسفي.

**الركوش، محمد بن الهاشمي** بن عبد الرحمن (غير الهاشمي الذي سبق ذكره)، من فضلاء آسفي، تولى حسيبة المدينة لمدة طويلة إلى أن أقعده المرض. توفي عام 1324 / 1906 ودفن بمدينة آسفي.

**الركوش، الهاشمي بن محمد** بن الهاشمي بن عبد الرحمن، ولد بمدينة آسفي تلقى تعليمه الأولي في كتاب قرآني ثم تتلمذ على بعض شيوخ المدينة ثم رحل إلى فاس لاستكمال تعلمه بجامعة القرويين. بعد ذلك، عاد إلى آسفي واشتغل بالتدريس بالجامع الأعظم والجامع الفوقاني بآسفي، وهذا والد عبد اللطيف وعبد الرحيم المتقدم ذكرهما.

محمد العبدى الكانوني، آسفي وما إليه ؛ وثائق عائلة الركوش ؛ مذكرات عبد الله بن محمد بنهيمة، محتسب آسفي سابقا ؛ تقييد خاص.

أحمد بنجلون

**روتوبيس (Rutubis)** يعتبر الموسوعي اللاتيني المشهور بلينيوس الشيخ من القرن الأول الميلادي، أول من أشار إلى ميناء روتوبيس، وحصره بين رأس الشمس (بدوزة) جنوباً ونهر سالات (أبو رقرق) شمالاً. وحدده أيضاً على بعد 280 ميلاً من المدينة المشهورة ليكسوس نقلاً عن سابقه أگريپا في حين لا تتجاوز هذه المسافة 224 ميلاً وفق حسابات الرحالة والمؤرخ الإغريقي بوليبيوس (القرن الثاني قبل الميلاد) : ويفصل الميناء عن نهر أناتيس (أم الربيع) مسافة 19 ميلاً فقط. وأورد الجغرافي الإسكندري بطلموس (من القرن الثاني الميلادي) اسم الموقع، مع متغيرات طفيفة في اسم بعض الحروف، إذا استعمل لفظة روتوبيس (Rousibis) ووطن الموقع بين خطي 6 درجات و40 دقيقة عرضاً و32 درجة و10 دقائق طولاً، وحصره بين مصبي كوزا وأسيانا، وقبل جبل الشمس ؛ والمصطلح الأخير لا يدع مجالاً للشك بأنه يوافق رأس سلوبيس الذي اعتبر عند بعض الكتاب القدماء رأس الشمس، والذي طابق الباحثون المعاصرون بينه وبين رأس كانتان (بدوزة).

هكذا، فتباين معطيات الكتاب القدماء وضآلتها جعلت الباحثين المعاصرين يختلفون في توطين موقع روتوبيس. فقد طابق فريق منهم وبين موقع تيط الأثري، في حين دل المصطلح عند معظم الباحثين المعاصرين على مرسى مزاجان أو البريجة، وهما من التسميات القديمة لمدينة الجديدة الحالية.

وإذا كانت المكتشفات الأثرية محدودة إلى منعدمة بالجديدة فلا أحد ينكر أهمية مجالها الذي أمتدحه الكتاب القدماء لخصويته وأهميته وحيشه وقديسيته.

R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, ed. Les Belles-Lettres, Paris, 1924, P. 31 ; R. Rebuffat, "Vestiges antiques sur la Côte Occidentale de l'Afrique au sud de Rabat", *Antiquités Africaines*, 8, 1974, P. 47.

**روسادير** (Rhysaddir) (Rusadir) يعتبر الموسوعي اللاتيني پلينيوس الشيخ (من القرن الميلادي) أول من استعمل مصطلح روسادير للدلالة على مدينتين إحداهما أطلسية، والثانية متوسطية.

1 - روسادير الأطلسية.

تقع روسادير الأطلسية وفق معلومات پلينيوس الشيخ بعد رأس الشمس (رأس سلوييس عند جل الكتاب القدماء ويوافق رأس كانتان بدوزة (Cap Cantin) عند جل الباحثين المعاصرين)، وهي بالنسبة للمؤلف ميناء. اعتبر شارل تيسو (Ch. Tissot) (في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي) مصطلح روسادير يونيا أو ليبيا - فنيقيا، فهو مشكّل من شطرين هما : رأس (Rus) وأردير (Ardir)، ومعناه الرأس القوي، إلا أنه مع توالي الأيام حور إلى رأس أكادير، ودل هذا المصطلح على سور أو قلعة ؛ فمعنى أكادير هو غيرما تذكره الدراسات المعاصرة. ولم يتبن رأي تيسو إلا القليل من المؤلفين، فموني (Mauny) نفى نفيا مبرما أن تطابق روسادير مدينة أكادير، ووافقت عنده مدينة موكادور. وهذا هو رأي ثوفنو (Thouvenot) أكدّه في أكثر من مقال. وأرجع لفظة روسادير لأصل سامي، يدل عنده على الرأس القوي، وبذلك طابق روسادير، مثله مثل موني وهورگون - بموكادور.

واكتفى راييموند روجي بقول إنه لاصلة بين اسم روسادير واسم ميناء أكادير ولكنه في دراسة أخرى وافق بين ميناء روسادير (Rusardir portus) وأكادير.

تبعاً لاختلاف الآراء وتباينها، ولعدم كشف الأثرين عن معثورات قديمة تمت بصلة للشعوب الوافدة بالمجالات الواقعة بعد الصورة، يصعب تعريف موقع روسادير الأطلسية.

2 - روسادير المتوسطية.

حصر پلينيوس الشيخ روسادير المتوسطية بين وادين هامين في نظره لصلاحيتهما للنشاط الملاحي النهري واستقبالهما للسفن يتعلق الأمر براد لود (O. Laud) (واد لاو) ومالفا (O. Malva) (واد كيس ؟).

وقد تكرر ذكر هذا الموقع عند كتاب آخرين إغريقين ورومان إلا أنهم سموه بأشكال مختلفة. فلعل روسگادا (Rusgada) التي اعتبرها المؤلف الإسياني پومپونيوس ميلا (Pomponius Mela) (القرن الأول الميلادي) مدينة صغيرة وحصرها بين رأس ملوشا (ملوية) شرقاً وجبال الإخوة السبعة (سبتة) غرباً هي روسادير پلينيوس الشيخ، مما يعني أن كتابة اسم المدينة تباينت حتى بالنسبة لهذين المؤلفين المعاصرين بعضهما. ولكن پلين الشيخ اعترف بصعوبة نطق الأسماء بلغتها المحلية. وكثيراً ما اعتمد الترجمة في استحضار أسماء المواقع، وأيضاً الأعمال. وحدد الجغرافي الإسكندري بطلموس (من القرن الثاني الميلادي) إحداثيات مدينة روسادير بين خطي  $10^{\circ}$  و  $34^{\circ}$  وحصرها بين رأسي سيستياريّا (Cap Sestiaria) وميتا گونيتيس

(Cap Metagonitis). وتنبين من كلامه بأن الإبحار من طنجة نحو روسادير، ثم في اتجاه ملوية كان يتم عبر الطريق البحري ليس إلا. ولقد اعتبر صاحب المسلك الأنطونيي (القرن الثالث الميلادي) روسادير مستوطنة رومانية، وحددها شرق رأس المداري الثلاث الذي يحمل عنده نفس تسمية المدينة. وإذا كان پلينيوس الشيخ قد عدد أسماء المستوطنات الرومانية وحصرها في خمسة ونسبها للإمبراطورين الرومانيين أغسطس وكلوديوس، فإنه اكتفى بذكر ميناء روسادير. فلا نعرف متى تحولت المدينة إلى مستعمرة رومانية ولادواعي ذلك.

وعلى خلاف روسادير الأطلسية التي يصعب تحديدها، فإن جميع المؤلفين المعاصرين وافقوا بين روسادير ومليلية بلا تردد، بل سعى بعضهم لاعتبار اسمها ترجمة فنيقية لاسم المدينة التي ذكرها الرحالة الإغريقي سكيلاكس المزعوم (Pseudo Scylax) (من القرن الرابع قبل الميلاد) يتعلق الأمر بمدينة أكوروس.

اعتمد بعض الكتاب المعاصرين على هذه الإشارات المقتضية فاستعرضوا تاريخ المدينة واعتبروها موقلة في القدم وبأنها شكلت محطة تجارية منذ عهد الفنيقيين، بل تحولت إبان القرطاجيين إلى محطة عسكرية، وحافظت إلى جانب ذلك على دورها التجاري. وأحسن الموريون استغلال موقعها فلبعت دور الوسيط التجاري الضروري بين المجالين الإفريقي والمتوسطي، وحافظت على أهميتها التجارية إبان الوجود الروماني بموريطانيا الطنجية، ولا تعرف الأسباب والملابسات التي خولت لها الامتيازات القانونية التي تمنح للمستعمرات الرومانية. وما تم الكشف عنه من آثار لميليلية ممثلاً في الفخار المنتمي للقرنين الثاني والأول قبل الميلاد، وبعض القطع النقدية دل عند الباحثين المعاصرين على دور المدينة الاقتصادي. وعلى معاملاتها الواسعة مع الضفة الشمالية للبحر المتوسط وعلى قدرتها على سك نقودها، وعلى أهمية نباتاتها وحيشها، ومن ذلك تربيتها للنحل الذي شكل عسله أبرز مورد اقتصادي لها. فحشاها على التعبير عنه أهميته باستحضار رموزه على نقودها.

البضايوة بلكامل، الصورة في عصورها القديمة من خلال الكتابات التاريخية ؛ الصورة الذاكرة وبصمات الحاضر، أعمال الأيام الدراسية 26 - 28 أكتوبر 1990، منشورات كلية الآداب، أكادير، سلسلة الندوات والأيام الدراسية، رقم 3، 1994، ص. 43 - 48. 49 : المجال الريفي من الأصول إلى الفتح الإسلامي، جامعة الشرف الإدريسي، دورة شتبر، 2004، منطقة الريف حصيلة البحث العلمي عن الإنسان والمجال، الحسيمة، 25 شتبر 2004، منشورات وزارة الثقافة، 2005، ص. 175 - 186 - 187.

CH. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie tingitane*, Imp. nationale, Paris, 1876, p. 118 - 119 ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, ed. Les Belles - Lettres, Paris, 1924, p. 28 - 31 - 32 - 34 ; Id. "Index de Topographie antique du Maroc", P. S. A. M. IV, 1938, p. 67 - 68 ; R. Mauny, "Autour d'un texte bien controversé : Le périple de Polybe (146 au. J c)", *Hesperis* XXX VI, 1949, p. 54, R. Thouvenot, "La Connaissance de la montagne marocaine chez Plin l'Ancien", *Hesperis* XXVI, 1939, p. 117 ; Id. "Recherches archéologiques à

البضائية بلكامل

**روسو فيليبير** (Russo Philibert)، ولد في "فيلفرانش

- سير - ساون" بتاريخ 12 مارس 1885. حصل على الدكتوراه في الطب والعلوم الطبيعية من جامعة "ليون" ومن مدرسة "مصلحة الطب العسكري" (1906-1911). التحق بالمغرب سنة 1913، ثم عمل طبيبا في الجبهة الفرنسية طيلة الحرب العالمية الأولى. عاد إلى المغرب سنة 1919. وعمل، ما بين 1926-1929، طبيبا رئيسا للمصلحة الهيدروجيولوجية للجيش. وابتداء من سنة 1930، ترأس المصلحة الهيدروجيولوجية بالمعهد العلمي الشريفي. حصل على عدة أوسمة وميداليات من أجهزة وجمعيات مختلفة. فقد كان عضوا في الجمعية الجيولوجية لفرنسا، والجمعية الجغرافية لباريس، والجمعية الجغرافية للمغرب، وجمعية الطب العمومي والهندسة الصحية، وجمعية الصحة بالمغرب. واشتغل رئيساً للجنة دراسات المياه الباطنية، وكاتبا للجنة العالمية للمياه الباطنية، وعضوا مراسلا لمعهد الدراسات العليا المغربية. له عدة بحوث علمية، نذكر منها : "الأرض المغربية" (1920) - دراسات جيولوجية للهضاب العليا (1926) - بحوث جيولوجية للشمال الشرقي للريف (1930). وتزجج القارات (1933)، إضافة إلى العشرات من المقالات والدراسات الأكاديمية حول الصحة والجيولوجيا والهيدروغرافيا.

*Livre d'or du Maroc*, Ed. Brochier, Casablanca, 1934.

صالح شكاك

**الريسوني، الخضر محمد** من مواليد مدينة تطوان سنة 1348 / 1930، تلقى تعليمه الابتدائي بكتاب قرية الصخرة "تازروت" قرب العرائش، ثم عمل معلما بإحدى مدارس طنجة، وفي سنة 1366 / 1947 انتقل إلى مدينة فاس للالتحاق بجامعة القرويين، وبحصوله على شهادة العالمية عاد إلى مدينة تطوان ليعمل مديعا ومعدا لبرنامج "الشعر والموسيقى"، فربى لقسم البرامج الثقافية والفنية براديو تطوان أو إذاعة دراسة سنة 1371 / 1952، كما كان يقدم برنامج "صوت المغرب الحر"؛ وهو برنامج ينتقد ما كانت تدعيه إذاعة "صوت المغرب" من "راديو ماروك" في فترة المقاومة المغربية من اقتراءات ومعلومات خاطئة، مستنكرا ما أقدمت عليه السلطات الفرنسية بنفي ملك البلاد محمد الخامس، في الوقت الذي كان فيه الأب يرغب في أن يزاول ابنه مهنة القضاء التي كان يراها محققة لآماله.

التحق بالإذاعة المغربية سنة 1376 / 1957 بقسم البرامج

العربية، فعمل مديعا ومقدم برنامج إذاعي عنوانه "من المستمعين وإليهم"، ثم أنتج مجموعة من البرامج الأدبية والدينية، منها "برامج الصباح والمجلة الإسلامية والمجلة الشعبية : لازم تعرف"، كما اهتم بإعداد مسرحيات تلفزيونية سنة 1381 / 1962، سخر لها طاقاته الإبداعية والمعرفية، ولعل برنامجه الإذاعي في أسحار شهر رمضان من كل سنة عن "التصوف والتصوفة" من أكثرها، في السنين الأخيرة من حياته، شهرة وذيوغا، كما كان لبرنامجه الديني الأسبوعي الذي يذاع مساء كل يوم جمعة "المجلة الإسلامية" حضور لدى العامة والخاصة.

وبافتتاح التلفزيون المغربي سنة 1382 / 1963، سباهم الريسوني بحدث أسبوعي في "التربية والثقافة الإسلامية"، وبتقديم برنامج "هدى ورشاد" الذي كان يشتمل على تجويد آيات من الذكر الحكيم وتفسيرها في نفس الوقت، وتقديم أعمال أدبية مسرحية منها "مسرحية ابن خلدون"، كما اهتم بتقديم موضوع التربية الإسلامية في قالب مسرحي نال تقديرا وإعجابا، ومن ثم أنتج للتلفزيون ثمانا وسبعين (78) مسرحية في التربية الإسلامية. وفي سنة 1386 / 1966 حصل على دبلوم الإنتاج السينمائي والمسرحي باستديوهات "برادو ديل راي" بمدريد، بعد قضاء فترة تدريب وتكوين إثر توقيع اتفاقية تعاون بين مسؤولي الإعلام في المغرب وإسبانيا، لكن مشروعه للإنتاج التلفزيوني لم يحظ بالقبول لضعف الإمكانيات المادية، وكان الجواب اعتذارا لبقا صرف السيد الريسوني عن التفكير بالعمل في التلفزة، والعودة إلى العمل بالإذاعة. وفي سنة 1399 / 1979 شغل منصب رئيس قسم الإنتاج العربي ومنسقا للجنة الإنتاج الشعري بالإذاعة المغربية.

كان الأستاذ الريسوني شغورفا بالقراءة والكتابة، فصدرت له سنة 1370 / 1951 مجموعة قصصية عنوانها "أفراح ودموع"، ولصداها الطيب طلبت منه فرقة "شباب الفن" بمدينة فاس كتابة مسرحية اجتماعية تتناول أوضاع الطفولة المشردة وما يعانيه الآباء وهم يعملون على تدبير شؤون حياتهم، سماها "أولاد الشوارع"، شارك في القيام بأدوارها المبدع أحمد الطيب لعلج والإذاعي محمد الماجدولي وغيرهما، وقد أعيد عرض هذه المسرحية بمدينة تطوان سنة 1375 / 1956 بعنوان "حقيقة المجتمع". كما أنجز الأستاذ الريسوني لجريدة "الشعب" التي كان يصدرها الشيخ محمد المكي الناصري أبوابا أدبية وثقافية متنوعة. وكان يسهر على إعداد جريدة "الميثاق" التي كانت تصدرها رابطة علماء المغرب في عهد العلامة عبد الله گنون.

والأستاذ الريسوني عضو الهيئة المستقلة لأخلاقيات المهنة وحرية التعبير وأحد مؤسسيها، وعضو النقابة الوطنية للصحافة المغربية واتحاد كتاب المغرب والنقابة الحرة

للموسيقين المغاربة ورئيس "لجنة الكلمات" التي تقوم باختيار النصوص الشعرية الصالحة للتلحين والغناء.

من مؤلفاته : "أفراح ودموع" مجموعة قصصية صدرت سنة 1370 / 1951، و "صورة من حياتنا الاجتماعية" وصدرت سنة 1371 / 1952، و "ربيع الحياة" مجموعة قصصية سنة 1376 / 1957، و "رحلة نحو النور" (سيرة ذاتية، يستفز فيها الكاتب ذاكرته ليتحدث عن مراحل حياته الأولى بعيدا عن الأسرة : في الكتّاب بقرية الصخرة، في مدينة طنجة معلما، ثم في مدينة فاس للالتحاق بجامعة القرويين والانتظام ضمن طلابها"، وصدرت سنة 1404 / 1984. ومن مؤلفاته أيضا "تأملات وخواطر" سنة 1422 / 2001، و "حياتي مع الإذاعة والتلفزيون" سنة 1423 / 2002، يقول عن هذا الكتاب "سجلت وثيقة حياتي وعملي بالإذاعة والتلفزيون" عبر أربعة عقود وبعض السنوات ابتداء من سنة 1371 / 1952 بتطوان "براديو درسة"، وبدا من صيف سنة 1376 / 1957 بالإذاعة الوطنية بالرباط، هي أشبه ما تكون بالخواطر المجنحة التي تسبق أفكاره بين حين وآخر، وربما كانت تسبق الزمن نفسه، لا يربطها بالحياة سوى نسيج رقيق لا علاقة له بالمنهج المألوف عند كتاب الرواية، هذا النسيج دفعني للوقوف أمام تجارب حياتية خاصة تومض بانطباعات رومانسية بين الحين والحين من خلال السطور"، ويقول عنه الدكتور المهدي المنجرة : "والمؤلف ليست له كفاءة فقط من حيث التوثيق والذاكرة، لكن له أسلوب خاص به، وله ابتكار أدبي في القلم والكتابة".

توفي السيد الخضر الريسوني يوم الاثنين 4 جمادى الأولى 1428 / 21 مايو 2007. دفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

مؤلفاه : رحلة نحو النور وحياتي مع الإذاعة والتلفزيون، معرفة شخصية : معلومات أسرية.

نخبة المريني

**الريميتي**، لا يمكن الحديث عن تطور فن الرأي في المغرب العربي، خصوصا في الجزائر والمغرب ثم في بلاد المهجر دون الوقوف عند أحد أقطاب هذا الفن المتجدر، ويتعلق الأمر بالفنانة الريميتي وإسمها الحقيقي هو السعدية بوضيف. أما اسم ريميتي فهي نسبة إلى الكلمة الفرنسية، "روميتي" Remettez أي أعد ملء الكأس لأنها كانت تشتغل بالمقاهي وتردد دائما كلمة "روميتي" وهكذا لقبت بهذا الاسم. ولدت هذه الفنانة حوالي سنة 1923 بقرية تسالا بالقرب من سيدي بلعباس، نشأت بتيمة الأبوين، وانطلقت تمارس مجموعة من الأعمال كميامة في الحقول وخادمة في البيوت. ولعل ميولها للطرب والغناء والرقص جعلها

تكتسب مجموعة من المهارات كالرقص بالصينية وغيرها الشيء الذي فتح لها باب الاحترافية كراقصة بارعة في البداية داخل القرى والمداشير إلى أن أصبحت فنانة ذات شهرة في كل الجزائر وذلك منذ سنة 1954. بدأت مشوارها الفني الإبداعي بترديد قصائد المداحات وحمداوة وعيساوة وكلها من أشكال الطرب الشعبي الصوفي، وبعد أن ألتقت مع الشيخ محمد ولد النمى انطلقت إلى غناء قصائد خاصة بها وأغاني، على رأسها أغنية (شرك قطع) واستمرت في مشوارها الغنائي محاكية هموم ومعاناة الشعب سواء في ظل الاستعمار أو في بداية الاستقلال كاليتيم والفقر والقضايا الأسرية. وقد رافقها في مسارها هذا طاقم محترف مثل الحبيب والنور العازفين على الناي. ومنذ بداية الستينيات استقرت الريميتي بفرنسا لتبتدع أشياء جديدة في فن الراي وتصنع جمهورا جديدا من المهاجرين المغاربة وتفتح الطريق والمجال لظهور مغنيين شباب تبوؤا الشهرة فيما بعد كالشباب خالد والشاب مامي والشابة الزهوانية وغيرهم. وقد كان للفنانة الريميتي علاقة خاصة مع المغاربة خصوصا جمهور الجهة الشرقية مثلها في ذلك مثل الشيخ رابع درباية والشيخ محمد العنقة وغيرهم من الذين نسجوا روابط فنية وعاطفية ذات جذور مع الجمهور المغربي. وكان آخر لقاء لها مع الجمهور المغربي في مهرجان الدار البيضاء صيف 2005 حيث غنت إلى جانب الحاجة الحمداوية.

وحصلت الفنانة على الجائزة الكبرى للأسطوانة سنة 2000 من أكاديمية شارل غرو وكان آخر ألبوم لها في بداية 2006 تحت عنوان أنت قدامي. وحظيت بتكريم سنة 1994 بمعهد العالم العربي.

توفيت في 8 ماي 2006 بباريس.  
علال رغوگ، فن الراي في المغرب العربي، مجلة الفنون، عدد 58، الكويت، 2005.

علال رغوگ

**رينو هنري - پول - جوزيف** (D. H. P. J. Renaud)، الطبيب وكُد في بيسي دي فوج (Pied des Vosges) سنة 1881. وبعد دراسته الثانوية والجامعية بمدينة ناسني، التحق سنة 1901 بمدرسة الخدمة الصحية العسكرية بمدينة ليون. وفي سنة 1905 حصل على الدكتوراه في الطب وعين طبيباً مساعداً في الفيلق السادس عشر للمشاة فعمل بالجزائر ما بين 1908 و1910. والتحق بجيوش الفرنسية بالدار البيضاء ما بين 1910 و1912. شارك في الحرب العالمية الأولى كطبيب رئيس لفيلق للمشاة. وعينه ليوطي طبيباً خاصاً للسلطان المولى يوسف. وفي سنة 1919، عين مديراً مساعداً بالمصلحة الصحية. وبعد حصوله على التقاعد العسكري سنة 1926، كلف بمراقبة مصلحة الإحصاء والأوبئة وإدارة المكتبة.

وفي نفس الوقت تحمل إدارة دراسات تاريخ العلوم عند المسلمين بمركز الدراسات المغربية العليا. ومثل المغرب في مؤتمرات تاريخ العلوم.

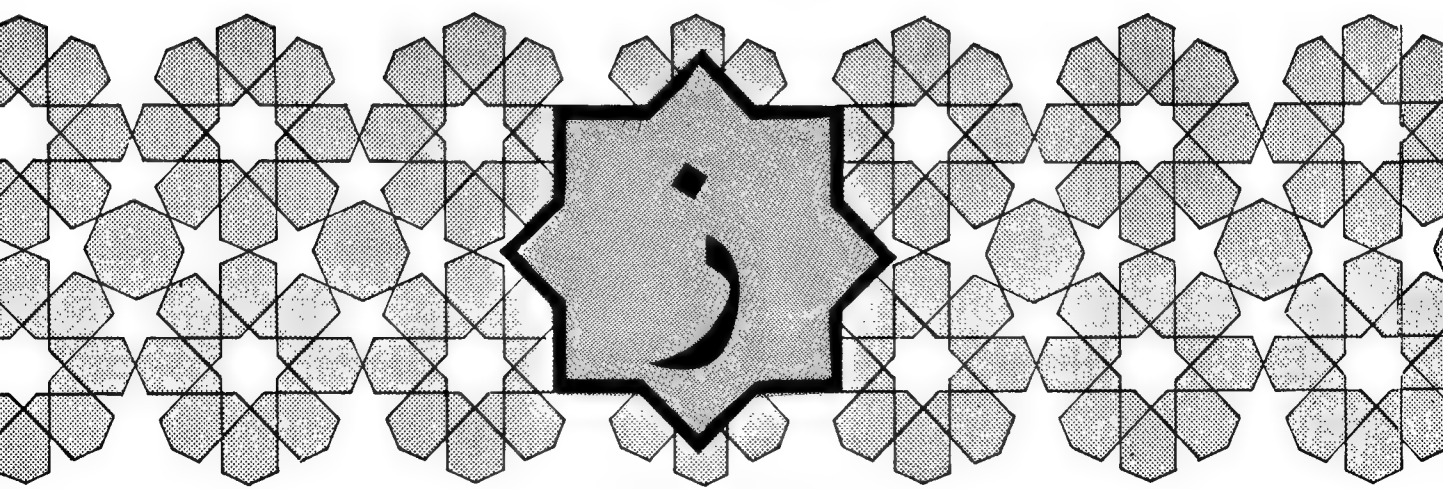
توفي في 5 شتنبر 1945.

ومن كتاباته حول المغرب :

Etat de nos connaissances sur la médecine ancienne au Maroc. *B.I.H.M.* N ° 1, décembre, 1920 ; Recherches historiques sur les épidémies au Maroc, la peste de 1799. *B.I.H.M.* N ° 2, trimestre, 1921 ; Aperçu sur l'épidémiologie du nord marocain. *B.I.H.M.* N ° 71, Janvier, 1926 ; En collaboration avec, Georges. S. Colin, Tuhfat al-ahbâb, Glossaire de la matière médicale marocaine. *B.I.H.M.* N ° 1, XXIV, 1934 ; Médecine et médecins au siècle de Moulay Ismail, *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales de la Faculté des lettres d'Alger*, T. III, 1937.

صالح شكاك







**الزّاك (معارك -) جيل وعمر المسالك يشرف على**  
 نهر ملوية عند الموقع المسمّى "ملقى الودان"، على مسافة 40 كلم إلى الشمال الغربي من مدينة تاويرت، (المغرب الشرقي). في مستهل عام 1913، خطت قوات الاحتلال الفرنسي بالمغرب الشرقي للاستلاء على كل المرتفعات التي يمتد البصر منها إلى المناطق الريفية لتطهيرها من جيوب المقاومة وإقامة الربط بين غرب البلاد وشرقها. وكان الزّاك من بين المواقع الاستراتيجية التي تلعب دوراً في استقرار ما سمي بالأمن في هذه الجهة. من أجل ذلك، توجهت نحو عين المكان، يوم 9 أبريل 1913، جيوش فرنسية بقيادة ضباط كبار، كان من بينهم الجنرال جيراردو (Girardot). إلا أن عدداً من المجاهدين تصدوا لهم في الطريق وعرقلوا سيرهم، ووقع تبادل النار بين الجانبين أسفر عن قتلى وجرحى. ولم يثن هذا الحدث القوات الفرنسية عن عزمها، فواصلت طريقها نحو الزّاك يوم 10 أبريل. وهناك فاجأتها أعداد كبيرة من المقاومين من قبيلة بني بوياحي فكبدتها خسائر في الأرواح، إذ قتلت 25 جندياً فرنسياً من بينهم القبطان صُورُو (Doreau) والملازم غروجان (Grosjean)، بينما أصيب عدد آخر منهم بجروح. وطلبت القوات الفرنسية النجدة، فسارع الجنرالان أليكس (Alix) وتريمولى (Trumelet) وهما يقودان فيالق تتألف من 5000 جندي مدججين بمختلف الأسلحة الخفيفة والثقيلة. وأمام هذه القوات الضخمة، انسحب المقاومون من الزّاك وتركوه للفرنسيين الذين أقاموا حيناً مركزاً للحراسة وحصنوه بوسائلهم، وأطلقوا على الموقع اسم Camp-Berteaux، مقابل ملقى الودان، تخليداً لذكرى الضابط برطو الذي لقي حتفه خلال إحدى المواجهات بالمنطقة.

René Raynal, *Plaines et Piémonts du bassin de la Moulouya*, (Maroc Oriental) - Ed. Iframar - Rabat, 1961 ; L. Voinot ; *Sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc*, Paris, 1939.  
 أحمد بنجلون

**الزّاولي، العربي** أحد الوجوه الرياضية الوطنية التي وهبت حياتها للرياضة وعلى الخصوص كرة القدم حيث ركز اهتمامه على الأحياء الشعبية وبالضبط الحي المحمدي الدار البيضاء من أجل البحث والتنقيب عن المواهب الشابة لتطعيم الفرق الوطنية. كان من المسيرين المتميزين وأحد لاعبي فريق الاتحاد البيضاوي. ولم يكن المدرب الوطني لهذا الفريق بل كان مدرباً للنخبة المغربية سنة 1960 صحبة العربي بنمبارك، ومدرباً للشباب حيث أسس مدرسة كروية إلى جانب غيرها من المدارس الأخرى كمدرسة الصوري في القنيطرة ومدرسة الأب جيگو في البيضاء والعربي زنيبر في سلا وبلهاسمي في وجدة وغيرهم كثير.

توفي في الدار البيضاء بتاريخ 4 أبريل 1987 بعد مرض عضال.  
 سجلات خاصة.

عبد العزيز بل الفايذة

**زبيدة (منطقة -)** توجد بضواحي مدينة الرمانى على الحدود بين قبيلتي أولاد خليفة وأولاد كثير من زعير، وتنسب إلى واد زبيدة الذي يبعد عن المدينة المذكورة بنحو كلم واحد على الطريق المؤدية إلى الرباط والخميسات، وقد تكرر مراراً ذكر هذه المنطقة في المصادر التاريخية، بحيث كانت مسرحاً للعديد من الأحداث وشكلت كذلك في الماضي مرحلة من مراحل حركات ومحلات السلاطين ونقطة استراحة للمسافرين نظراً لوفرة مياهها وبساتينها النضرة. وتذكر بعض المصادر التاريخية، أنه عام 989 / 1581، أقطع السلطان أحمد المنصور الذهبي منطقة زبيدة لعرب حوز مراكش (أولاد مطاع وأولاد حسين)، وما فتئوا يستوطنون هذا المجال الجغرافي عام 997 / 1588، حيث وقع بينهم نزاع حول النفوذ على أرض زبيدة والحدود بين مواطنهم، فكانت الهزيمة على أولاد مطاع بعدما آزرت قبائل العرب والبربر

أولاد حسين، وعندما وصل الخبر إلى السلطان أحمد المنصور سرح لهم بقيادة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد السفيناني الذي وضع حدا لفتنة أولاد حسين وفرض عليهم مغارم ثقيلة. وفي هذه المنطقة أوقع السلطان مولاي عبد الله العلوي بمولاي المستضيء وشيعته بني حسن، وذلك في شهر ذي القعدة عام 1157، وتعرف هذه الواقعة في المصادر التاريخية بوقعة زبيدة. فاحتوى على مال بني حسن وبعثه للرباط وقتل منهم خلقا كثيرا وفر مولاي المستضيء إلى مسفيوة عند أخيه مولاي بناصر الثائر على مولاي عبد الله. وكان السلاطين العلويون كثيرا ما ينزلون بزبيدة أثناء تنقلاتهم بين شمال البلاد وجنوبها أو العكس، ففي رحلة (بدون تاريخ) للسلطان مولاي محمد بن عبد الله من شمال المملكة إلى مدينة مراكش، شكلت منطقة زبيدة مرحلة في رحلته، إذ جاء في منظومة مراحل هذه الرحلة لأبي عسرية قوله :

منه قصدنا مشرع المساوي وكل قاصد له ياوي  
خطت به قبل اصفرار الشمس هازمة وزال كل لبس  
إحدى مشارع وادي زبيدة وكانت الجيوش مستعدة

وأشار الضعيف الرباطي إلى أن السلطان مولاي سليمان كثيرا ما كان ينزل بمنطقة زبيدة وأحيانا يبيت فيها أثناء تنقلاته داخل البلاد، ففي رحلة من مراكش إلى مكناس عام 1216، نزل بزبيدة، وبات بها عام 1225 قادمًا من مكناس ومتوجها إلى مراكش، كما نزل بها عام 1229 قاصدا جنوب البلاد. وكذلك الشأن بالنسبة للسلطان مولاي الحسن الأول، إذ كان يتردد على منطقة زبيدة، ففي رحلة من فاس إلى مراكش عام 1294، يقول صاحب الاستقصا : "عيّد السلطان مولاي الحسن بزبيدة من بلاد زعير، ولم يدخل رباط الفتح على قريه، ووفدت عليه هنالك قبائل المغرب وأهل الأمصار، فشهدوا العيد معه، وكساهم على العادة، ولما فرغ في أمر العيد عين عامل رباط الفتح، وهو القائد محمد بن عبد السلام بن محمد السوسي، وعين عبد الكريم بن أحمد بريشة التطواني ومحمد بن عبد الرزاق ابن شقرون الفاسي للذهاب إلى مدريد ملك الإصنيول ويقصد السفارة عنه إلى دولتهم والمكافأة لهم على مجيئهم بأشدورهم". وفي عام 1300، نزل بها أيضا في رحلة من عاصمة الجنوب مراكش قاصدا مدينة مكناس.

ويوجد بمنطقة زبيدة ضريح الولي الصالح سيدي احمد العياشي وهو مقصد للزيارة لدى ساكنة زعير ولا يعرف شيء عن هذا الولي.

الفشتالي، مناهل الصفا، ص. 98-111؛ الضعيف، تاريخ الدولة السعيدة، ص. 149-194-323-354؛ الناصري، الاستقصا، ج 7، ص. 51، ج 9، ص. 164؛ المراكشي، الإعلام، ج 1، ص. 348؛ أكنسوس، الجيش العرمرم، ج 1، ص. 191؛ محمد بوجندار، مقدمة الفتح، ص. 249؛ مجهول، مراحل رحلات السلطان الحسن الأول، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 12059.

بوعبيد التركي

**الزراقة** (معركة -) اسم تحمله إحدى قبائل المجموعة المسماة الحياينة، شمال وشرق فاس. وتقيم قبيلة الزراقة بالشمال الشرقي من بلدة تيسة، يخترق ترابها من الشمال إلى الجنوب وادي ورغة. وتعني كلمة الزراقة : أصحاب اللون الرمادي. قبل الاستعمار الفرنسي، كانت الزراقة تتحكم في الممرات الاستراتيجية الواقعة على الطريق القديمة الرابطة بين فاس وتازة، وأكثر من ذلك، كانت مع باقي الحياينة، تشكل تهديدا خطراً على القوات المعادية المتحكمة بفاس. لذلك كان المخزن يحسب لها ألف حساب ولا يتعامل مع شيوخها إلا بحذر. وما أن أخذ أخطبوط الاحتلال ينتشر عبر التراب الوطني حتى أعلنت الزراقة انتفاضة للمقاومة بقيادة ألع الشيوخ وأقوام عزيمة على الجهاد، كان من بينهم محمد الحجامي ورفيقه محمد بن الحسن السملالي الذي كان الفرنسيون يسمونه "الروكي" - وليس هو الروكي الجليلاني الزرهوني بوحماره.

وفعلا فإن المجاهدين المذكورين، وعلى رأس المئات من المتطوعين للقتال، كانا يتصدیان لتوغل قوات الاحتلال بالمنطقة، إذ في كل محاولة كان الجيش الفرنسي يتراجع لترتيب أموره لا سيما وأن الجنود المغاربة ظلوا من حين لآخر يفرون بأسلحتهم من قوات الاحتلال ويلتحقون بالمجاهدين. وفكر الجيش الفرنسي في إقامة ثكنات وقواعد عسكرية بتراب الزراقة مهما كان الثمن. لذلك وجه إلى هذه المنطقة عدة فرق أواخر يناير 1914، مدججة بمختلف أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة، وكانت هذه الجيوش تحت قيادة الكولونيل غورو، الذي تمكن من إقامة تحصينات دون مشاكل كبرى ولا أحد يعرف أسباب عدم تدخل المجاهدين للحيلولة دون تحقيق الأهداف الفرنسية. لكن يوم 24 مارس الموالي، هاجمت جماعات متفرقة قوات الاحتلال، بقيادة محمد الحجامي ورفيقه الملقب بالروكي. وكان المقاومون ينتمون إلى كل القبائل المجاورة لفاس : البرانس، تسول، غياثة، وكل الحياينة، قتل في هذه المواجهة عدد من الفرنسيين والسينغاليين والجزائريين وبعض المغاربة، وكان من بين القتلى ضابط فرنسي كبير يدعى لوفيفر (Lefèvre) وكذلك بعض ضباط الصف عندهم. وهب إلى نجدة الكولونيل غورو (Gouraud) وجنوده الجنرال بيلو (Billaut) من فاس ومعه إمدادات عسكرية هامة استعدادا لمعركة كبرى وقاسية، ولما حلت هذه القوات الإضافية بتراب الزراقة، انسحب الحجامي والروكي وقد استشهد وجرح عدد هام من رجالهما. وبعد أسبوعين من ذلك، استأنف رجال الزراقة مناشاتهم ضد جيش الاحتلال، وأمام هذا التصعيد، التحق الجنرال ليوطي (Lyautey) بعين المكان، وتبعته فرق عديدة من الجنود قادمين من فاس ومكناس، ومضى يخطط لفتح الطريق بين فاس وتازة التي لم يستطع الفرنسيون احتلالها إلى ذلك اليوم. وفي آخر يوم من أبريل، أمر ليوطي الكولونيل غورو بالزحف نحو تازة. وبالفعل، تحركت جحافل المحتلين نحو

تأزاة لكانها اصطدمت فجانة بنيران بنادق المجاهدين. فتدخل الطيران الحربي الفرنسي، فكبدهم خسائرة هامة، وذك، "دار الحجامي ذكاً. أمام هذه الكارثة قرر الحجامي والسملالي التسرب إلى جهات أخرى لمواصلة الجهاد، وفي أعقاب ما حققته القوات الغازية من نتائج، تقرر ترقية الكولونيل غورو إلى رتبة جنرال.

وعلى المستوى المدني، أقدمت سلطات الحماية على تقسيم الزرارة إلى بطنين، الزرارة الشمالية التي وكلت شؤونها إلى المصالح الأهلية بثلاثاء بني وليد، مركز تابع اليوم إلى عمالة تاونات، والزرارة الجنوبية التابعة للمصالح الأهلية المكلفة بأحواز فاس، والتابعة اليوم لعمالة زواعة. مولاي يعقوب. كما رحلت هذه السلطات كثيراً من الأسر. وجاء في أول إحصاء لأهل العالم القروي المغربي أنجزته الإقامة العامة عام 1935، بعد إتمام كل العمليات العسكرية، أن الزرارة الشمالية تتألف من 335 مسلم، والزرارة الجنوبية من 174 مسلم.

محمد حسن الوزاني، حياة وجهاد، ج 1، الدار البيضاء، 1982؛ محمد مزين، مولاي بوشتي الحمار، معلمة المغرب، ج 5، ص. 1728؛ محمد بكراري، الحجامي محمد، معلمة المغرب، ج 10، ص. 3320.

L. Voinot, *Sur les traces ...*, p. 124 - 125 - 126.

**زرقة**، ينطق بها زرقات أو سرقات، باسم قبيلة المكان، بلدة تقع بالسفح الشمالي لجبل بوزيتون يبعد بنحو 30 كلم عن تارغيست (إقليم الحسيمة) من جهة الجنوب الغربي كما تبعد عن كتامة بنحو 40 كلم إلى الجنوب الشرقي منها. ولعل تسميتها بزقة ترجع إلى عين جارية مجاورة يتجاوز صبيبها 30 لتراً في الثانية وتبدو من المرتفعات وكأنها خيط أزرق. يقوم بنائها على أرضية كلسية لا يستتب فيها إلا شيء قليل، ولكن الأهالي يستغلون المساحات المحيطة بها نظراً لخصوبتها وجودة تربتها بالمقارنة مع غيرها، ذلك ما جعل الساكنة تزدهم في مساكنها التي تتميز بسطوحها المائلة ويجدرانها المشتركة بين الجيران، فصارت وحدة عمرانية متميزة ووحدة مجتمعية متكاملة. أما البيئة الطبيعية التي ظلت أحد موارد الأهالي، فإنها تتألف من ثلاثة مجالات متميزة : أولاً، الحقول المسقية الموجودة على شكل مدرجات تحول دون انجراف التربة بسبب تدفق المياه المطرية. ويتم سقى هذه الحقول بواسطة قنوات وسواقي مبنية بالحجر والإسمنت، ويجلب إليها الماء من وادي كتان الذي ينبع من أعالي زرقة. وتتميز هذه الحقول بصغر مساحاتها وبكونها تجود بخيراتها مرتين في السنة، أحدهما بانتاجها من محاصيل الشتاء والثانية بمحصولات الصيف كالحضراوات والذرة. وثانياً، السفوح المستصلحة للزيادة في المساحات القابلة للزراعة. وثالثاً، الإيك (ج أيكة). لكن تزايد الساكنة دفع بالأهالي إلى الإسراف في استغلال السفوح والإيك

واقتلاع الأشجار، مما أصبح يعرض المنطقة إلى أخطار الاجتثاث. وقد تدخلت وزارة الفلاحة، وشرعت في إعادة التركيبة النباتية إلى ما كانت عليه، وذلك بغرس الأشجار الغابوية والفواكهية. وتجدر الإشارة إلى أن محمد أخمليش الكبير الذي آلت إليه بعد أبيه مشيخة الزاوية الخمليشية بالريف سكن حيناً من الدهر بمدشر زرقة.

Ahmed EL Gharbaoui, *L'homme et la montagne dans la dorsale calcaire du Rif*, p. 199 - 200 ; Germain Ayache, *Les origines de la guerre du Rif*, p. 156.

أحمد بنجلون

## الزروالي (مولاي -) علي الدرقاوي ولد في أسرة

شريفة سنة 1928 جده المدعو خاي سيدي دفين زاوية بويريح الدرقاوية الصوفية الشاذلية، درس على يد فقهاء منطقته، وفي 1940 انتقل إلى فاس للدراسة بجامعة القرويين، وفي نفس الوقت اتصل برجال الحركة القومية. وأصبح من دعاة حزب الشورى والاستقلال في القبائل الجبلية، يؤسس فروع الحزب هنا وهناك، رغم كثرة المكائد التي حيكت ضده من طرف خصومه السياسيين. وعندما تأسس جيش التحرير كان أحد أبطاله في القداء. وبعد الاستقلال لزم بيته دون أن ينخرط في الجيش الملكي، بل وفضل الاشتغال عدلاً في أيوزار مرموشة، ثم نقل إلى صفرو، كما اختير عضواً ممثلاً للفلاحين بقبيلته داخل الغرفة الفلاحية بفاس ما بين (1962 - 1968) وبقي في مزاولة عمله الحر والنضالي.

توفي في 4 رمضان 1401 / 6 يوليوز 1981.

أحمد معنيو، ذكريات ومذكرات، ج 11، ص. 122، 123.

عز المغرب معنيو

## زكي، عبد الرحمان بن محمد بن عبد المالك بن

مسعود، الصنهاجي الأصل، الزعري الدار والقرار، مقاوم وطني غيور، ولد حوالي سنة 1927 بتازانخت إقليم ورزازات، غادر مسقط رأسه وسنه لا يتجاوز خمس سنوات رفقة عائلته للاستقرار بقبيلة السراغنة، تربى وترعرع في ظل أسرة علمية محافظة كان جل أفرادها يتعاطون التدريس والخطابة بالمساجد، حفظ القرآن الكريم وبعض المتون الأولية في سن مبكرة، ثم التحق بمدرسة الطاهر الراجعي الدينية بالسراغنة، فتلقى فيها دروساً في الحديث والفقه واللغة والنحو وغيرها من العلوم حسب النظام التعليمي القديم. وفي سنة 1944، قدم إلى بلاد زعير من أجل تعاطي التدريس إلا أنه لم يفلح نظراً لصغر سنه، فرجع إلى قبيلة السراغنة ليعود مرة ثانية إلى زعير وكان ذلك سنة 1947، فاستقر بدوار الشليحيين بقبيلة أولاد خليفة ولازم التدريس ببعض مساجدها، وعمل في نفس الوقت كاتباً للشيخ بلگناوي بن قدور الشليحي. وإثر إقدام الإقامة العامة الفرنسية على مؤامرتها الدينية المتمثلة في نفي سلطان البلاد ورمزها المغفور له محمد الخامس يوم 20 غشت سنة

1953، وما رافق ذلك من غضب شعبي بمختلف مناطق المغرب، ساهم السيد عبد الرحمان زكي في تنظيم المقاومة بمنطقة زعير إلى جانب وطنيين آخرين، وكان الهدف من ذلك ضرب المصالح الاقتصادية الفرنسية والتخلص من العملاء والخونة حتى ترضخ سلطات المستعمر للأمر الواقع وتعجل بعودة الملك الشرعي إلى عرشه وشعبه. ويعتبر عبد الرحمان زكي من أنشط عناصر مجموعة الرماضي الفدائية نظرا لمستواه التعليمي وبحكم علاقته بمقاومين من منطقة مراكش. لقد عمل ورفاقه في بداية الأمر على نشر التوعية وسط السكان وجمع التبرعات من أجل اقتناء حاجيات المجموعة من ذخيرة وغيرها للقيام بأعمال فدائية تستهدف ضيعات



المعمرين بمنطقة زعير وتصفية العملاء الخونة، إلا أن مجموعته بعد قيامها ببعض العمليات الفدائية، فشلت في عملية اغتيال أحد الخونة، واقتضت أمرها فتم اعتقاله في حملة شملت وطنيين آخرين، وكان ذلك يوم 25 يناير سنة 1954، واعتبر عبد الرحمان زكي الرأس المدبرة لهذه العملية مما عرضه لعذاب وحشي على يد رجال الدرك الفرنسي وزبانية باشا زعير آنذاك، ونال بالتالي أقصى عقوبة حبسية ضمن رفاقه، مدتها سنتين مع قرار بالإبعاد عن منطقة زعير مدة خمس سنوات وذلك وفق الحكم الصادر من طرف المحكمة العليا الشريفة بالرباط بتاريخ 28 ذو القعدة عام 1373 الموافق 29 يوليوز سنة 1954، في قضية عدد 2717، سبب الاعتقال : Acte de nature à troubler l'ordre، فمن سجن الرماضي نقل عبد الرحمان زكي إلى سجن لعلو بالرباط الذي قضى فيه ستة أشهر، ثم إلى سجن العذير بالجديدة الذي مكث فيه بضعة أيام نظرا لحالة الاكتظاظ التي كان عليها، ومنه نقل إلى سجن عين علي مومن بسطات وأدرج في سجل الاعتقال تحت رقم : 21583، بتاريخ 23 غشت سنة 1954، وبقي فيه إلى أن أطلق سراحه بتاريخ 16 نونبر سنة 1955، حيث تمتع بعفو شامل بمناسبة عيد العرش المجيد.

ترك عبد الرحمان زكي ضمن أرشيفه الوثائقي زمن الاعتقال بسجني لعلو وعين علي مومن كراستين كان يستعملهما في السجن تحتويان مادة دسمة ومعلومات قيمة فيما يخص ظروف الاعتقال القاسية، وعدد من أسماء وعناوين رفاق السجن من الوطنيين الأحرار وبعض الرسائل

الحماسية الموجهة إلى شباب الوقت، مما يبدي أن الرجل كان واسع المعرفة والاطلاع، ضليعا في اللغة العربية وقواعدها وفي الأدب والإنشاء، ملما بعلوم الفقه والحديث وغيرها. كما ترك مسودة لرسالة احتجاجية بخط يده مؤرخة في 20 شتنبر سنة 1955 موجهة باسم مساجين عين علي مومن إلى مدير إدارة السجون بالرباط، وهي رسالة فريدة من نوعها حيث تكشف عن ظروف العيش الصعبة في السجن التي تفتقد إلى أبسط الحقوق الإنسانية وتسرد لائحة من مطالب فورية تخص التغذية والتطبيب وخزانة الكتب. ويطلب أصحاب الرسالة في الختام من مدير إدارة السجون اتخاذ تدابير سريعة لتسوية مطالبهم وإلا فإنهم مستعدون للكفاح بجميع الوسائل السلمية المتوفرة لديهم، وهذه الرسالة تبين كذلك الحس الوطني والنضالي للمترجم له ورفاقه في المعتقل.

قبل أن يتخذ عبد الرحمان زكي بن محمد لقبه العائلي زكي، كان يعرف وسط أهل زعير بعبد الرحمان السרגيني نسبة إلى قبيلة السراغنة موطنه الثاني، معروفا بالاستقامة والعفة ونقاوة الضمير والوطنية الصادقة، مما حدا بسكان دوار الشليحيين ومنطقة مرشوش حيث كان يقطن قبل الاعتقال، أن يخصصوا له استقبالا كبيرا يليق بمقامه كرجل وطني غيور على بلده، وكان ذلك فور مغادرته غياهب السجن سنة 1955. وقد استفاد من تجربة الاعتقال والسجن الذي شكل له بالرغم من جهنميته، فضاء للاحتكاك والاستفادة من تجارب مجموعة من الوطنيين الأفاضل وبعض المعتقلين الأشقاء من الشرق العربي، مما أهله للالتحاق بالإدارة المغربية الفتية مباشرة بعد الاستقلال، حيث ساهم في إرساء الأسس الأولى لهذه الإدارة بدائرة الرماضي، والتي قضى فيها ما يزيد عن ثلاثين سنة، حيث ظل وفيًا لمبادئه الوطنية ومخلصا لبلده وملكه، مما أهله أن ينال وسام الاستحقاق الوطني عرفانا لوطنيته الصادقة.

ولم يكن يجهر برصيده التاريخي، ولم يستغله من أجل أغراض شخصية ولا مادية، فقد كان كتوما متعففا متسامحا، ولم يبيع بأسماء جلاديه ولم يتحدث عن تفاصيل عملياته الفدائية، وكان يترك ذلك لرفاقه في خلية المقاومة.

توفي يوم الأحد 22 شعبان عام 1413 الموافق 2 فبراير سنة 1993، وووري جثمانه بمقبرة سيدي منصور بمدينة الرماضي. وقد تم إطلاق اسمه على مؤسسة تربوية بمدينة الرماضي.

محمد بن سودة، قبيلة زعير قديا وحديثا، 2 : 212 - 215، الدار البيضاء، 1986، مقابلة مع زوجة بلعيد بن محمد بتاريخ 9 غشت 2006، مقابلة مع المقاوم محمد نعيم بتاريخ 24 يناير 2007. بوعبيد التركي

**زَمْرَم**، جبل يبلغ ارتفاعه 765 م، ويقع بين المضيق والفندق وتمتد إنداراته وهضابه في اتجاه ريستنگة. أثار

كوليج العار". وظل عامين رهن الاعتقال ما بين مناطق ثلجية في الشتاء وأخرى صحراوية في الصيف، ولم يخرج من السجن إلا في مرحلة انفراج سبقت مجيء "إريك لابون" كمقيم عام لفرنسا سنة 1946. وسرعان ما أصبح من العناصر المسؤولة عن تنظيمات الحزب في الدار البيضاء، وسيتعرف على عدة قادة، كالشهيد إبراهيم الروداني والهاشمي الفيلاي وبوشتي الجامعي وحسن صفى الدين وعبد الرحمان اليوسفي وحيدو الوطني وغيرهم. وتم اعتقاله مرة أخرى وأطلق سراحه في مرحلة أصبحت فيها حركة المقاومة المسلحة من المكونات الأساسية الجديدة في المشهد الوطني، مما مهد لعودة الملك إلى عرشه بعدما أبعدته السلطات الاستعمارية عن المغرب في غشت 1953، وقد عاش عبد الحميد الزموري تفاصيل هذه الأحداث.



في عام 1946، شغل عبد الحميد الزموري منصب مدير معمل الزربية الزمورية الذي أنشأه بعض الوطنيين، وفي عام 1948 انتقل إلى الدار البيضاء حيث واصل نشاطه الوطني، وعندما عاد محمد الخامس إلى عرشه، كان هو الوحيد من القادة الوطنيين الذي أصبح عاملا على ناحية الدار البيضاء في دجنبر 1955، فجلس في المكتب الذي كان يحتله "فيليب بونيفاس" رئيس الناحية السابق. وفي عام 1960 انتقل إلى عمالة ناحية الرباط، وهي منطقة ترابية كانت تمتد من بوزنيقة جنوبا إلى عرابوة شمالا وتشمل زمور وزعير والغرب. في عام 1965، عين وزيرا للتجارة والصناعة، ثم أصبح وزيرا عضوا بالديوان الملكي، وفي النهاية عاد الزموري ليتفرغ لأعماله الخاصة. والكل يشهد له بالخبرة والجدية في المعاملات في الداخل ومع الخارج.

توفي بمدينة الرباط يوم الثلاثاء 8 جمادى الثانية عام 1427 الموافق 4 يوليوز سنة 2006.

قائمة الشرف، تراجم الموقعين على وثيقة الاستقلال، ص. 43؛ عبد العزيز بنعبد الله، معلمة الغرب، ص. 133؛ جريدة الاتحاد الاشتراكي، عدد 8292 بتاريخ 6 يوليوز 2006.

**الزموري (الحاج -) محمد بن البخازي بن بوزيان،** ينحدر من قبيلة إقبيلين إحدى قبائل زمور، ويعد من القياد

قاعده استغرابا كبيرا لدى الباحثين في علوم الأرض لم يجدوا له تفسيراً لحد الآن، وترجع الغرابة إلى أن مكوناته الباطنية تختلف كل الاختلاف عن التركيبة الجيولوجية المحيطة به. أما الافتراضات التي قدموها في شأن بروز الجبل، فإن أيا منها لم يحظ بالإجماع. ومع ملاحظة أن لمكونات "زمزم" شبيها مائلا حول وهران ويشواطئها بالجزائر، يمتد لبضعة كيلومترات في مساحات أهم، زعمت فئة قليلة أن سيولا من الرواسب الجزائرية انفصلت عن موطنها وانجرفت منذ ملايين الأعوام عبر الشواطئ الشمالية المغربية، من الشرق إلى الغرب، فاستقرت بها وشكلت الجبل المذكور. أما تسميته بزمزم، فمن المغاربة من يدعى أن طعم ماءه يشبه طعم ماء زمزم بمكة المكرمة، في حين قد يكون لهذه التسمية المجهول صاحبها رمز محتمل إذ يشبه "الجزيرة الطنجية" "جبل موسى" شمالا - والذي قيل في شأنه الكثير - و"جبل سيدي عيسى" عند بني زروال، شمال غفصاي، جنوب الشاون، في منطقة لا يوجد بها أي دفين له ضريح بهذا الاسم.

André Michard, *Eléments de Géologie Marocaine*, Rabat, 1976 ; Y. D. Semach, *Bulletin de l'Enseignement Public du Maroc*, n° 152, Mars, 1937, Rabat ; A. Gharbaoui, *La terre et l'homme dans la Péninsule Tingitane*, Rabat, 1981.

أحمد بنجلون

**الزموري، عبد الحميد** ازداد بمدينة الخميسات

حوالي سنة 1918، وبها تابع دراسته الابتدائية ثم التحق بشانوية أزرو سنة 1930. برز تحركه الوطني في مواجهة الظهير البربري والتنديد بسياسة التفرقة العنصرية التي كان الاستعمار يرسمها، فهو أحد الموقعين على عريضة الاستقلال. ويقول عبد الرحيم بوعبيد في مذكراته الجزء الخاص بحدث المطالبة بالاستقلال في يناير 1944 بأن مشاركة عبد الحميد الزموري والسي عمر أو ناصر في عريضة الاستقلال باسم كل الشباب البربري، كانت بالتأكيد، مساهمة تاريخية فعالة في القضية الوطنية، وتكذيبا ساطعا للسياسة "البربرية" التي كانت تنهجها إدارة الحماية الفرنسية.

ويتذكر الوطني عبد الحميد الزموري ذلك الاستقبال الذي خصصه الملك سيدي محمد بن يوسف يوم الثلاثاء 11 يناير 1944 للوفد الذي كان يترأسه أحمد بلقريج، وعندما تعرف الملك على أعضاء الوفد، طلب من عبد الحميد الزموري أن يقترب منه وظل ماسكا بيديه، معبرا عن شعور جلالته بالفرحة بكون المطالبة بالاستقلال أصبح حدثا يعبر عن الإجماع الوطني للمغاربة. وعندما شرعت السلطات الفرنسية في حملة القمع التي أعقبت المطالبة بالاستقلال، تم اعتقال المترجم له في مقر عمله، حيث كان مدرسا بـ "الكوليج البربري" بأزرو، ويحكي هو بأن رئيس ناحية مكناص صرح في أزرو، معبرا عن مرارته وخيبة أمله في شباب الأطلس : "لسنا الآن أمام الكوليج البربري، بل هذا

البرابرة الكبار، تولى العمالة على قبائل زمور وبني حكم على عهد السلطان مولاي سليمان، خلفاً للبasha عبد الوهاب الزموري. نال حظوة لدى السلطان، وكان من المقربين له، وعليه كانت تدور أمور البربر على حد تعبير صاحب الاستقصا، وكان دائماً إلى جانب محلة السلطان بحركة إخوانه زمور وبني حكم في الحملات التأديبية التي همت بعض القبائل، ففي سنتي 1222 / 1807 و 1227 / 1812، اشتغلت قبائل غروان بقطع الطريق، فأمر السلطان قبائل زمور وبني حكم مع كبيرهم ابن غازي وغيرهم من القبائل "أن يأكلوا غروان"، وفي عام 1231 / 1815، شارك ابن الغازي القبلي بمحلة البرابر في تأديب قبيلة ورديفة. إلا أنه نسبت إليه هزيمة السلطان مولاي سليمان في وقعة طيان (زيان) عام 1234 / 1818، أثناء حركته لبربر آيت أوامالو أهل جبل فازاز، بحيث جر الهزيمة على الجيش السلطاني ورفض حرب إخوانه البرابر. يقول أكنسوس حول هذه الواقعة: "كان انخزال برابرة زمور برأي كبيرهم محمد بن الغازي، وكانت له وجهة في الدولة، وكان الحسن بن حمو واعزيز كبير آيت إدراسن يساميه في المنزلة، ولما خرج المولى إبراهيم بن السلطان في هذه الغزوة، كان ابن واعزيز قد حظي لديه حتى صار من أخص ندمائه، فنفس ابن الغازي عليه ذلك ودبر بأن جر الهزيمة على الجيش أجمع، فإنه أظهر الفرار وقت اللقاء حتى سرى الفشل في الناس، ثم عطفت البرابر مع العششي على محلة السلطان، فشرعوا في نهبها". ويبدو أن موقف ابن الغازي الزموري بدأ يتغير اتجاه السلطان مولاي سليمان منذ سنة 1225 / 1810، عندما ثارت البرابرة على السلطان وهو بمكناس، وهم بالرحيل إلى مراكش، فمر في طريقه عبر تراب زمور، فأرادت قبائل زمور أن تفتك بمحلة السلطان، فقال ابن الغازي القبلي لا تؤكد محلة السلطان في بلادنا، اتركوه حتى يخرج من ترابنا وافعلوا ما شئتم، ولما خرج من بلادهم لحقوه ببلاد زعير، وأخذوا ينهبون المحلة التي أغاثتها قبائل زعير. وفي عام 1236 / 1820، كان السلطان مولاي سليمان مقيماً بمراكش، بينما عرفت مدينة فاس والغرب اضطرابات وفتناً، فطلب أهل فاس من البربر التفضل لوضع حد لنزاعهم مع الأوداية، ولتنظر في بيعة ملك جديد، فاتفق معهم وفد زمور وبني حكم بزعامه ابن الغازي ووفد آيت إدراسن بزعامه الحسن بن محمد واعزيز المطيري على ترشيح الأمير إبراهيم بن اليزيد، وكان رؤساء البربر من أخص أتباعه، وأعلنت بيعته في 24 محرم عام 1236 / 1820، وكان الشيخ الصوفي العربي بن أحمد الدرقاوي ممن تزعموا حركة بيعة مولاي إبراهيم، بل قيل إنه هو الذي توسط لدى تلميذه ابن الغازي الزموري في المفاوضة المذكورة مع أهل فاس. إلا أن السلطان الجديد توفي في نفس السنة بمدينة تطوان، فدعا رؤساء الملك الراحل ومنهم ابن الغازي الزموري أهل تطوان إلى بيعة أخيه المولى السعيد بن اليزيد، فأبى بعضهم، إلا أن ابن الغازي وأشياعه أحضروا من رفض

بيعة السعيد في تطوان، وألزموهم البيعة وكتبوها وأحكموا عقدها، وبدوره استسلم السلطان السعيد لمولاي سليمان الذي عفا عنه كما عفا عن ثوار فاس، وذلك سنة 1237 / 1821. رغم ما قام به زعيم زمور وبني حكم بن الغازي من جره الهزيمة على السلطان مولاي سليمان في وقعة طيان، وبيعته للمولى إبراهيم والمولى السعيد إبني اليزيد، ونظراً لكونه كان من القياد واسعي النفوذ في وسط القبائل البربرية، اضطر السلطان مولاي عبد الرحمان إلى تقريبه من دواليب الحكم، والاعتماد عليه في البداية، لكن بعدها سيقضي هذا الزعيم البربري بقية حياته في السجن. ويشير صاحب الاستقصا إلى أن بربر الأطللس المتوسط بزعامه أبي بكر بن مهاوش ومحمد بن الغازي الزموري، قررا رفض بيعة السلطان مولاي عبد الرحمان، وانضمت إليهم بعض العشائر العربية، منهم بعض بني حسن وزعير وعرب تادلا، لكن أسرة الشيخ العربي الدرقاوي السجين بفاس، تدخلت لدى ابن الغازي الزموري حتى يسعى في تسريح الشيخ لدى السلطان الجديد. ولما كان ابن الغازي الزموري من شيعة الدرقاوي، لم يسعه إلا أن يتقدم ببيعته وهداياه إلى السلطان بفاس ملتصاً منه إعلان عفو عن الزعيم الصوفي المنكوب، واستجاب السلطان لرغبته. وهكذا توطدت علاقة قبائل زمور وبني حكم بالمخزن في شخص قائدها ابن الغازي القبلي، الذي كان من المقربين من السلطان ومن العناصر المكونة لأهل الحل والعقد في القبائل البربرية. يقول أكنسوس في بيعة السلطان عبد الرحمان: "اجتمع أعيان فاس من الشرفاء والعلماء والقاضي الشريف مولاي أحمد بن عبد الملك العلوي والمفتي العلامة سيدي محمد بن إبراهيم، والتاجر الأمين شيخ الركب النبوي الطالب بن جلول، والعلماء والأشراف، وكبراء الدولة من الأوداية والعبيد، فقرأ عليهم العهد المبارك السعيد، فتأسف الجميع على موت الإمام العادل، وارتفعت الأصوات بالدعاء له والترحم عليه، وبالنصر والتأييد لخليفته المظفر الرشيد، فأخذ القاضي بيده وبإيعه، ثم ترادف الحاضرون على تقبيل يده ومبايعته"، إلى أن قال: "فوردت عليه وفود التهئة من الحواضر والبوادي، والأعراب والبربر، وحضرت رؤساؤهم الذين لهم الحل والعقد، والأمر والنهي، مثل محمد بن الغازي الزموري، والحسن بن حم وعزيز، وعلى هذين تدور دوائر البربر كلهم في ذلك الوقت". وسعى السلطان مولاي عبد الرحمان إلى تقريب ابن الغازي الزموري منه، بحيث زوجه بإحدى شابات البلاط السلطاني، وهي ابنة القائد عمر بن أبي ستة والي مراكش على عهد مولاي سليمان، فعلا قدر ابن الغازي، وكان يرافق السلطان حيث حل وارتحل. يقول أكنسوس: "وأما ابن الغازي، فإن مولانا السلطان المؤيد من لطف سياسته، قابله بغاية الإحسان، وأفاض عليه سجال الامتنان، وجعله عمدة آرائه، ومستند أموره من أمامه وورائه، وشرح بذلك صدره، فأوصاه الشيخ على طاعة السلطان". إلا أنه في سنة 1240 / 1824، تم إلقاء القبض



**الزُمَيْتَة :** من الأمثال الشعبية المغربية المتداولة والمعروفة حتى اليوم المثل التالي، (أشكون أدها فيك الزُمَيْتَة نهار العيد). هذا المثل يقلل من قيمة تناول الزُمَيْتَة يوم العيد ولا يعتبرها بمثابة ما يفضل أكله ذلك اليوم. فهي بهذا المعنى موجودة طول السنة. يمكن اعتبارها حلوى إن أعدت بطريقة خاصة نشرحها فيما يأتي. ويعتبر شهر مارس الوقت المناسب لإعدادها، حيث تقطف سنابل (تزلفين) الشعير قبل اصفرارها وتعرض لبخار الماء المغلي بطريقة تحضير الكسكس فتعرض بعد ذلك لأشعة الشمس حتى تجف. ثم تدق بلطف في مهراس خشبي يدعى "الفردو" وبالأمازيغية "أفردو"، ثم تلقى الحبوب في إناء طيني معد لذلك على النار يسمى "خديم" أو "طجين"، يطلق عليه خلال هذه المرحلة "البندق" أو "أزنبو". وتأتي عملية الطحن بالرحى مع قليل من الملح، أو يذهب بها إلى المطحنة، فيصير الدقيق بعد الطحن والغريلة زُمَيْتَة. ويسمى عند الأمازيغ "أكرن إجان" الكاف بالجيم المصرية، أي الدقيق الطيب الرائحة. كما أنه من الممكن إعداد الزُمَيْتَة من حبوب الشعير مباشرة في مختلف أوقات السنة، ولكنها لا ترقى لجودة الطريقة الأولى. بهذه الطريقة يحضر دقيق الزُمَيْتَة في سائر البوادي المغربية.

طريقة التحضير وتختلف من منطقة لأخرى وترتبط بها بدع العادات التي سنأتي على ذكرها لاحقا. حين يخلط الدقيق بالماء البارد أو اللبن ويشرب وقت القيظ يسمى بالجنوب "لمريس". كما يخلط الدقيق بالماء الساخن وزيت الزيتون وقليل من السكر ويمر بالشاي، وهذا يعد للاستهلاك الفوري. وإن أريد تخزينه لفترة طويلة كزاد للرحلة، فيخلط بالزيت والملح أو السمن. وإن خلط بالعسل فيسمى "أمنغود". وهذا ما يمكن تسميته بالحلوى إن كانت الزُمَيْتَة فعلا حلوى. والذي يتحكم في هذا سعة ذات اليد والمكانة الاجتماعية. لأن هذا النوع من الزاد لم يكن في متناول الجميع بل كان يعد للأمرء والأغنياء من التجار. ويكفي العامة خلطه بالماء أو الزيت ليقيم صلبهم وينسيهم الجوع بالإكثار من شرب الماء عليه. فتنتفخ المعدة ولا يشعر بالجوع. ويعد سكان جماعة تراككة بدوار إهمان، حيث يقام موسم إسمكان بولاية أكدير، الزُمَيْتَة بطريقة مغايرة لما ذكر. ذلك أن الذكور هم الذين يعدون الزُمَيْتَة بعد أن يجلسوا متحلقين، فيأخذ مقدم الجماعة الدقيق المعد لذلك، فيخلطه بالحليب والرطب ومقدار من زيت الزيتون. ويخلط الكل جيدا حتى يعلوه الإدام، ويوزع على الحاضرين في شكل لقم

عليه بمراكش، وقضى بقية حياته في حبس جزيرة الصويرة الذي هلك به بعد مدة قليلة، ويسوق صاحب الاستقصا أسباب نكبته قائلا : "السبب في ذلك أن ابن الغازي المذكور، كانت له دالة على السلطان قد جاوزت الحد الذي ينبغي أن تسير به الرعية مع الملوك، وكانت عاداته أن يحضر بالعادة والعشي إلى باب السلطان كغيره من كبار الدولة ووجهها على العادة في ذلك، فلما كان في بعض الليالي وهو راجع إلى منزله، رصده بعض العبيد بالطريق، فرماه برصاصة، فأخطئه، فوصل إلى منزله، وقد ارتاب بالسلطان فمن دونه من أهل الدولة، وحملته على أن أطلق لسانه وأبرق وأرعد، وبلغ ذلك السلطان، فأغضى له عنها، ثم أفضى به التهور إلى أن انقطع عن الحضور بباب السلطان غضبا على الدولة، فأطال له السلطان الرمن كي يرجع، فلم يرجع، وبلغ السلطان أنه يحتال في الفرار، فعالجه بالقبض عليه، وبعث به إلى جزيرة الصويرة، فسجن بهامدة".

توفي سنة 1240.

الناصري، الاستقصا، 8 : 150 و 9 : 7 : 11 : الضعيف، تاريخ الدولة السعيدة، ص. 343. 375. 395 : أبو القاسم الزباني، الترجمانة الكبرى، ص. 75. 76 : أكنسوس، الجيش العرمم الخماسي، 1 : 303. 304. 316 و 2 : 3. 59 : محمد البشير الفاسي، قبيلة بني زروال، ص. 46.

بوعبيد التركي

**الزُمُول :** واد صحراوي ينحدر من جبال الوركيز شرقا والذي يشكل طرفا من الحدود الجنوبية الشرقية لحماة درعة. وتشكل منابع الواد شبه حوض بيبضاي أطلق عليه اسم "بومغيرة" كانت مياهه تندفق بقوة في عصوره الأولى في درجة عليا من الدفع استطاع الوادي معها أن يشق طريقه في الحمادة ليصل إلى واد درعة من ضفته اليسرى. ولولا الجفاف الذي يضرب المنطقة منذ عدة عقود، لتمكن الزمول من ابتلاع ما يجاوره من روافد منها واد بسيبسة واد العسل وواد خرب الأثل، مما يدل على أن المنطقة عُرِفَت في عهد غير بعيد بغطاء نباتي هام. وطول واد الزُمُول يقارب 300 كلم، يشرف عليه أنف طويل كالجرف المتمد عبر مسافة هامة. أما علاقة اسمه بالكثبان، فإنها ترجع إلى ما خلفته قديما مياهه على الأرض، إذ شق لنفسه مجرى عميقا عريضا فاقتطع من الحمادة ما كشف عن تركيبها الجيولوجية الحجرية مما أتاح التعرف على عمرها والأطوار الطبيعية التي مرّت بها. وتخرق مجراه الفارغ حاليا جدد بيض متوازية ذات عُشَقٍ لا شأن له وكأنها مصنوعة بأيدي الإنسان، وخلفت سيوله المتلاحقة عبر الزمن ما يشبه الكثبان، ولكنها هضبات مستديرة ثابتة صلبة الجوانب وتشكل في ذات الوقت معالم الطريق المؤدية من جنوب درعة إلى تيندوف، وهو طريق في مأسمن من غزو الرمال تسكلها القوافل والرواحل الإبلية والسيارات الخاصة للتنقل عبر مسالك الصحراء.

بالدرس والعلم طريقه للالتحاق بمعهد الدروس العليا بالرباط، وهو نواة كلية آداب الرباط فيما بعد. وفي مرحلة دراسته الأولى كان يتابع دروسا صيفية بالمكتب الإسلامي بالزاوية القادرية بسلا (ثانوية النهضة اليوم)، مع مجموعة من التلاميذ السلويين النجباء وفي مقدمتهم عبد الرحيم بوعبيد وعبد الرحمن بن عبد النبي. والمترجم له من أعضاء جمعية المحافظة على القرآن الكريم التي ساهمت بأنشطتها الدينية والوطنية في توعية الشباب بدورهم الوطني في حرب المستعمر والحفاظ على الهوية المغربية، ومن الموقعين الشباب على وثيقة المطالبة بالاستقلال في 11 يناير 1944، وإثر مظاهرات 29 يناير 1944 بسلا أُلقي عليه القبض مع زمرة من الوطنيين السلويين ليقضي في السجن سنتين كاملتين. وفي سنة 1944 انتقل إلى مدينة الجديدة لإدارة مدرسة التهذيب وإدارتها والإشراف على فرع إدارة حزب الاستقلال بالمدينة وتدبير شؤونه. وباغتيال الشهيد التونسي فرحات حشاد في دجنبر 1952 سُوِّجَ به في السجن ليقضي سنتين أخريين مع أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال لاتهامهم بالتآمر ضد الأمن الداخلي والخارجي للدولة.



كان الزهيري ذا حس صحفي منذ شبابه المبكر، فعمل محررا في جريدة المغرب اليومية التي كان يصدرها سعيد حجي في الأربعينيات، ومحررا بجريدة العلم في الخمسينات، فترئسا لتحريرها في فترات متقطعة 1950. 1952، وبعد استقلال المغرب سنة 1956 سيتولى من جديد رئاسة تحرير جريدة العلم، ثم مديرا لدار الإذاعة الوطنية وهو أول مغربي يشغل هذا المنصب بعد الاستقلال إلى أن أعفي منه سنة 1959. كما مارس مناصب سياسية عديدة، فعمل سفيراً للمغرب في السينغال سنة 1961، ثم مندوبا للمغرب لدى هيئة الأمم المتحدة ببوغسلافيا ثم سفيراً بالجزائر ثم مندوبا بالجامعة العربية وجنيف ومكلفا بمهمة بالدوان الملكي، فوزيرا للتعليم الثانوي والتقني ثم سفيراً بموريتانيا وبالصين الشعبية، ثم أمينا عاما مساعدا لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة خلال فترتين.

ولم تبعد السياسة ولا الدبلوماسية قاسم الزهيري عن الاشتغال بالكتابة والتأليف، وعن القراءة والتعليق، فكانت كتاباته السياسية والاجتماعية في جريدة العلم مواكبة لما

صغيرة تدعى "العبود"، وبعد أكلها يقومون للرقص على طريقة كناوة (برنامج كنوز)، وهم بذلك يحيون ذكرى انتصارهم على البرتغال بتحرير حصن سانتا كروز 12 مارس 1541. أما بنواحي إيمتانتون فيعدون الزميتة في مناسبة الزفاف فيحضر أهل العروس، لأهل العريس في صباح أول يوم للعروس عند زواجها. ويأكل الجميع مما يتم إحضاره بعد أن يقطع قطعاً صغيرة يظهر سكين غير حاد لكي لا يحصل في الطباخ حدة بين العروسين. ويخلطون الدقيق بالسمن ويجعلونه على شكل كرات تفلأ كف اليد، يضاف لها القمح واللوز المقلين ويقدم معها الحليب أو الشاي.

نجد كلمة زُميتة في الثقافة المغربية بأنها دالة على طعام، وإن شئت على حلوى تقدم في بعض المناسبات الخاصة. لكن التعامل معها كمادة تؤكل لها ارتباط خاص بوضع أكلها في حالة عدم وجود سائل يشرب معها. فإن تناول دقيق الزميتة حاف لوحده قد يؤدي إلى الاختناق والموت. ومن هنا جاء اسم الزميتة لأنها تزمّت النفس في الصدر فيتغير لون الوجه ويعتصر، ومنها بالأمازيغية إزم وتزمت أي عَصَرَ. يقال إزمأت يزمّت إزمّتات فهو مزمّت إذا تلوّن ألوانا متغايرة. والزممة كلام المجوس عند أكلهم، وهو الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم. ومنها أيضا تكلف عند الأكل والفم مطبق. وهذه الحالة تكون عند أكل الزميتة جافة، وإلا تطاير الدقيق من الفم. ويصير في المجلس من أزمّت الجالسين أي من أمزحهم، والزّماتة الوقار، والزّميت الحليم الساكن القليل الكلام، وهو المطلوب عند تناول هذا النوع من الدقيق الذي يزهق الأرواح إن لم يحسن الفرد طريقة تناوله أو أسرع في ذلك. وكان الصبية يلهون به لما يشير من فكاهة ومزاحة. وهو عكس ما يطلب من الرجل الزُميت إذا توقّر في مجلسه. وفي الأخير، نسجل حديث العديد من المصادر عن "السويق" وهو دقيق يحمل للزاد في الرحلة من قبل الرفاق، ورد ذكره عند ابن حوقل والبكري والإدرسي وصاحب الاستبصار، وفي هدية يوسف لابن عمه التي وصف محتواها صاحب الحلل الموشية وغير هذا من المصادر. ولا ندري هل يقصد به الزُميتة موضوع حديثنا، فإن كان كذلك فهو من بين ما يعده المغاربة من طعام منذ القدم. وإلا فالأمر يتعلق بشيء آخر مجهول لدينا لا نعلمه.

الشهرزي، الفائق في غريب الحديث، بيروت، د. ت ؛ ابن منظور، لسان العرب، بيروت، د. ت ؛ الناصري، الاستقصا، الدار البيضاء، 1997 ؛ عمر أمرير، برنامج كنوز، تاريخ البث 25 مارس، 2001، إ. ث. م.

عبد الرزاق ازريكم

**الزهيري، قاسم** ولد بمدينة سلا سنة 1338 / 1920، وبها نشأ، وفي حضن خاله أبي بكر يعكوب تلمس حروف الوطنية الأولى. التحق بمدرسة أبناء الأعيان الابتدائية ثم بثانوية مولاي يوسف بالرباط ثم بثانوية كورو، وكان شغفه

تعرفه البلاد من تغييرات وتطورات، وكانت مشاركاته في الندوات العلمية جسرا يربطه بالموضوعات المختلفة التاريخية والأدبية واللغوية، كما أن مؤلفاته توزعت بين التراجم والمذكرات والأدب الإفريقي والترجمة، وهكذا صدر له مؤلفان عن الملك محمد الخامس أحدهما بعنوان "محمد الخامس مفخرة الدولة العلوية" والآخر "الملك البطل"، والكتاب كما يقول الناشر "يحكي قصة جهاد محمد الخامس ناشرا لأول مرة بعض أسرارها ومحللا فصولها مشهدا مشهدا"، و"مذكرات دبلوماسي عن موريتانيا" وهو سجل للعلاقات المغربية الموريتانية ولتجربته الدبلوماسية في السينيغال وغيرها من القضايا السياسية التي عرفها المغرب في تلك الفترة، كما كتب عن تجربته السياسية عندما كان مديرا لمكتب الجامعة العربية بجنيف في "جنيف والعالم العربي". وآخر مؤلفاته "أزمة بعد أخرى" صدر سنة 2000، وعنه يقول في إهداء إلى الأستاذ أبي بكر القادري: "هذا الكتيب يكشف الحقائق عن حدث كنا شهداء عليه، وقد حاولت أن ألتمز الموضوعية في رواية هذا الحدث كما عشناه جميعا". وكتب عن "الفكر الزنجي: نشأته وتوجهاته"، كما أن له مجموعة قصصية عنوانها "حكيم المدينة: قصص وصور مجتمعية"، و"ذهب سوس" وهي قصة تاريخية مغربية معربة للكاتب رولان لوبيل، وعنها يقول المترجم: "تحدثت عن فترة كانت خلالها بلادنا في أوج العظمة والمجد، وقد توفيق الكاتب رولان لوبيل في إبراز معالم هذه الفترة وتوضيح العلاقات التي كانت تربط بلادنا إذ ذاك بأفجلترا".

وتهمما بالصحافة، أشرف على إدارة ورئاسة تحرير مجلة "أبعاد فكرية" وهي مجلة للثقافة العامة كما جاء في افتتاحية العدد الأول الصادر في يناير 1989 "تتوجه للمثقفين والطلبة على اختلاف درجاتهم العلمية والأدبية بما تطرقه من مواضيع في شتى صنوف المعرفة ومختلف القضايا الوطنية والدولية التي تشغل الرأي العام"، غير أن هذه المجلة لم تعمر طويلا لأسباب مادية فيما يبدو. أما كتاباته في معلمة المغرب فكانت ترجمة صادقة لرأيه في وجوب تدوين الأحداث بقلم من عايشوها، فكتب في أعدادها المختلفة: "عن إيكس ليبان وعن أنتيسرابي وعن الإذاعة الوطنية وعن وزارة الشؤون الخارجية والتعاون وعن بعض الأعلام الذين عرفهم عن قرب ومنهم عمرو بناصر الزموري وعن الفيلسوف الزاهد الدكتور المهدي بن عبود وعن الفقيه الدبلوماسي محمد غازي وغيرهم. إضافة إلى كتابات أخرى ساهم بها في تأبين أعلام سلويين منهم المجاهد أحمد معنيو والمؤرخ محمد حجي.

وقد أصدر الأستاذ أبو بكر القادري كتابا عن صديقه ضمن سلسلته "رجال عرفتهم، العدد 14، عنوانه قاسم الزهيري وإخاء سبعين سنة"، ألهم فيه إلى حياته ونضاله ووظائفه، ولعل أهم ما يتضمنه هذا الكتاب المراسلات التي كانت بينهما في فترات مختلفة، وهي شاهد على مراحل

سياسية واجتماعية عرفها المغرب كما أنها شاهد على علاقة أخوية متينة بينهما"، لذا يمكن اعتبارها تعريفاً بحياة المترجم له وتنقلاته ونضاله. يقول المؤلف القادري عن الزهيري: "كانت الوطنية عنده التزاما صادقا عاش به طوال حياته، مهما امتدت وطالت".

توفي يوم 10 ربيع الآخر 1425 / 30 مايو 2004.

نحاة المريني

**زوك،** قرية بالصحراء الغربية، تبعد عن مدينة أوسردو بنحو 200 كلم إلى الجنوب، وتفصلها عن الحدود الموريطانية الشمالية بضعة كيلومترات. كانت إداريا تابعة لإقليم وادي الذهب إلا أنها ألحقت بإقليم أوسردو بعد استحداثه عام 1999. وكانت دائما نقطة عبور للقوافل والرحل الذين يقفون عند بئر مجاور لها عرف بحاسي زوك. ومنذ استحداث الأقاليم الصحراوية الجنوبية، اتخذت زوك مركزا إداريا لجماعة قروية. أما عدد سكان القرية والجماعة، فإنه 392 نسمة حسب إحصاء 1994.

مديرية الإحصاء، الرباط، إحصاء السكان لعام 1994؛ خريطة المغرب.

أحمد بنجلون

**زويتن (أبو -) عبد الله محمد بن محمد بن أحمد**

بن الشيخ البدوي، من مواليد سنة 1275، أخذ عن مشاهير الوقت من بينهم محمد بن المدني غنون ومحمد - فتحا - بن قاسم القادري وعبد المالك العلوي الضرير وعلي بن عبد القادر ابن سودة وجعفر بن إدريس الكتاني الحسني والمهدي بن محمد الوزاني ومحمد بن عبد الواحد ابن سودة الجلود وغيرهم، كما أجازته الشيخ ماء العينين الشنكيطي، وأخذ عنه محمد بن أحمد ابن الحاج السلمي ومحمد - فتحا - بن عبد الكبير ابن الحاج السلمي والطائع بن أحمد ابن الحاج السلمي، والحسن بن عبد الرحمان العراقي وأحمد بن محمد العمراني واستجازه عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة الذي حلاه في سل النصال بقوله: "الشيخ العلامة المدرس المشارك القاضي الأعدل". تقلب في عدة وظائف منها القضاء بمدن طنجة (1316) والدار البيضاء (1320) والصويرة مرتين (1323 / 1305 و 1327 / 1309) وآسفي (1326 / 1308) ومكناس (1342 / 1324) ثم التدريس بفاس الجديد (1923) حيث رزق قبولا كبيرا، فالعضوية في مجلس الاستئناف الشرعي الأعلى بدار المخزن سنة 1925 بدلا عن محمد بن أحمد العلوي الذي حل محله بمكناس، وعلى إثر هذا التعيين اختار المقام بمدينة سلا في بداية 1926 حيث كان لا يزال يقطن بها سنة 1933 عندما أوفدته وزارة العدلية إلى فاس لمباشرة شؤون المباريات بكلية القرويين وفق النظام الجديد. ومع قيامه بهذه الأعباء كان طول ولايته بالصويرة ولوعا بسرد صحيح البخاري في الشهور الثلاثة بالمسجد الأعظم،

يختتمه في آخر رمضان في حفل ينفق لإقامته، ويحيى ذكرى المولد النبوي، كما كان دؤوبا على عقد مجالس علمية كانت تشمل شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني وألفية ابن مالك بجامع الشلوخ بالدار البيضاء التي استوطنها بعد إحالته على التقاعد، منقطعا إلى العبادة والخلة والتجهد.

توفي ليلة الإثنين 24 محرم 1370 / 6 نوفمبر 1950، فدفن بروضه أهل فاس، وقد خلف بعض التقاليد في التصوف.

جريدة السعادة، ع 2513 . 2899 . 2905 . 2912 . 4012 . 4018 . 7996 ابتداء من سنة 1923 إلى سنة 1950 ؛ هاشم المعروفي، عبير الزهور في تاريخ الدار البيضاء وما أضيف إليها من أخبار أنفا والشاوية عبر العصور، ج 1، 1987 ؛ موسوعة أعلام المغرب، ج 9، 1361 . 1400، بيروت، 1996 ؛ محمد بن سعيد الصديقي، إيقاض السريرة، ج 1، الدار البيضاء، 1961.

محمد الفقير

**زيدان الداخل** (جد الأشراف السعديين الحسينيين) وأول من دخل منهم إلى المغرب الأقصى في منتصف القرن السابع للهجرة / الثالث عشر للميلاد. وهو زيدان بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. يلتقي عمود نسبه مع عمود نسب جد الأشراف العلويين الحسن الداخل إلى سجلماسة سنة 644 / 1265 في محمد بن أبي القاسم، على اعتبار أن زيدان هو من ولد أحمد بن محمد بن أبي القاسم، وأن الحسن الداخل هو من ولد قاسم بن محمد بن أبي القاسم. وبذلك يكون زيدان والحسن أبناء عمومة مباشرة، وأبواهما أحمد وقاسم إخوة، وجدهما واحد هو محمد بن أبي القاسم. وبذلك يكون نسب السعديين كنسب العلويين من أصرح الأنساب، وسببهم المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم من أمّات الأسباب، وأنهم جميعا من الشرفاء الذين لا يشك في شرفهم أحد عبر عموم المغرب الأقصى، وأن نسبهم من أصح شرف أهل هذه الربوع. أجمع على ذلك جماعة من الفقهاء والعلماء أمثال الإمام أبي العباس أحمد بن علي المنجور والشيخ أبي يوسف يعقوب اليدري والإمام أبي العباس أحمد بن أبي القاسم الصومعي والشيخ أبي العباس أحمد بابا السوداني والإمام أبي العباس أحمد المقرئ التلمساني والشيخ أبي العباس أحمد بن موسى السملالي والشيخ أبي عبد الله محمد العربي بن يوسف الفاسي والعلامة الشريف أبي محمد عبد السلام القادري وشيخ الجماعة أبي محمد عبد القادر الفاسي والشيخ أبي علي الحسن اليوسي وغيرهم.

هذا وقصة قدوم زيدان إلى المغرب وأسباب نزوله بدرعة،

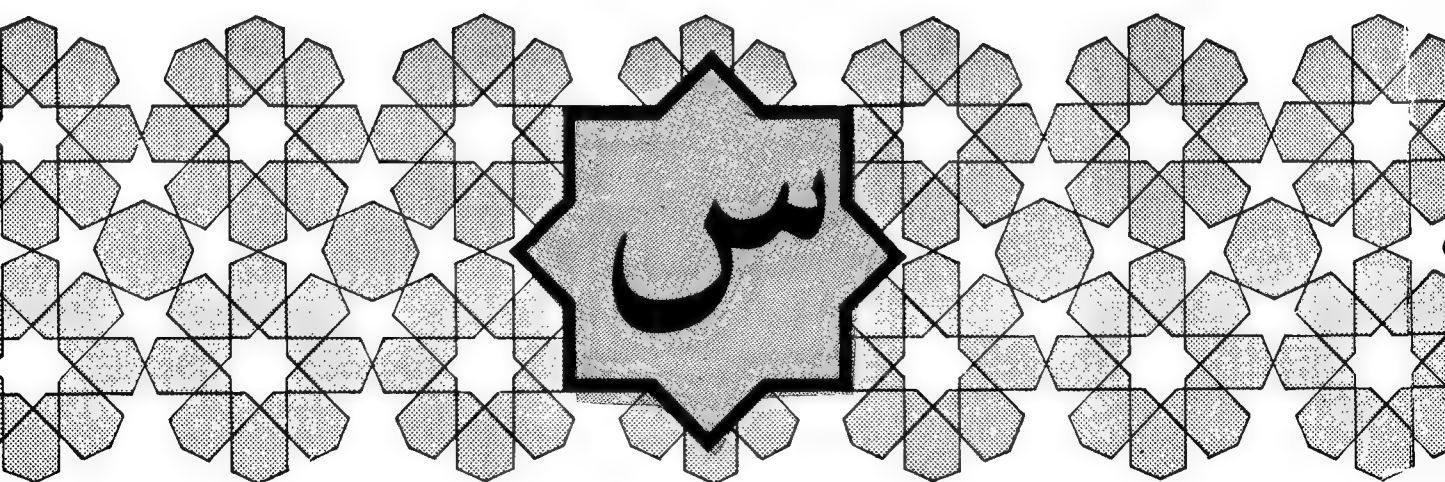
كما ترويه المصادر، لا تختلف عن قصة قدوم الحسن الداخل وأسباب نزوله بسجلماسة بتافيلالت. ذلك بأن أهل درعة كانوا قد ضاقوا بما يصيب ثمارهم من العاهات والنقصان، فأشار عليهم بعضهم أن يفعلوا مثل ما فعل أهل سجلماسة الذين أتوا بشريف فصلحت ثمارهم، ففعلوا وكان أهل سجلماسة قد جاؤوا بالحسن بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم من شرفاء الينبوع، ينبع النخل، من أرض الحجاز سنة 664 / 1265، وذلك في عهد السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني. وينبع النخل مدينة صغيرة، غرب شبه الجزيرة العربية في منطقة تهامة المطلة على البحر الأحمر، سكنتها بعض ذرية الإمام علي بن أبي طالب منذ نهاية القرن الأول للهجرة. وهكذا جاء أهل درعة بزیدان ذي الأصل العربي الشريف، مضاهاة لأهل سجلماسة، من مدشر ابن إبراهيم، نفس المدشر الذي جاء منه الحسن الداخل، من مدينة الينبوع، منيت آبائه وأجداده. فعادت بركته عليهم وصلحت بمقدمه ثمارهم ؛ وهذا ما يرجع أن زيدان هذا كان، كابن عمه الحسن الداخل، رجلا صالحا ناسكا ذا أريحية هاشمية.

نزل زيدان الداخل، بعد نزول ابن عمه الحسن بسجلماسة ببضع سنين على ما يظهر، بتاغمادارت إحدى القصور الصحراوية الواقعة غير بعيد من تامگروت جنوب شرق مدينة زاگورة على الضفة اليسرى الشرقية لوادي درعة حيث أقام أبنائه وحفدته هناك إلى أن نشأ منهم محمد القائم بأمر الله بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن مخلوف بن زيدان الداخل. ومحمد القائم بأمر الله الذي كان نهوضه سنة 916 / 1511، حسب ما تناقلته العديد من المصادر والمراجع، بإشارة من الصالحين وإذن من العلماء العاملين من أجل إصلاح البلاد وإنصاف المظلوم وتسريح السبل والقيام بالجهاد وتحرير الشغور. فكان منه ما كان، وتوارث أبنائه وحفدته من بعده ملك المغرب الأقصى تحت اسم الشرفاء الحسينيين السعديين زهاء قرن ونصف من سنة 916 / 1511 إلى سنة 1070 / 1659.

ابن القاضي أحمد، درة الحجال في غرة أسماء الرجال، ج 2، دار التراث، القاهرة، 1970 ؛ محمد الصغير الإفرائي، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، نشرة هوداس، 1888، ط 2، الرباط ؛ الزياني أبو القاسم بن أحمد بن علي، الترجمان المغرب عن دول المشرق والمغرب، د. وت. عبید محمد غسان، نسخة مرقونة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1992 ؛ عبد العزيز الفشتالي، مناهل الصفا في مناقب موالينا الشرفاء، د. عبد الكريم، الرباط، 1972 ؛ أحمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 5، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1995.

Archives Berbères, volume IV, fascicule, 1-2 ; Cour, Auguste, L'établissement des dynasties chérifiennes au Maroc, Paris, 1904 ; De Castries, Henry, Les Sources Inédites de l'Histoire du Maroc, Dynastie Saadienne.

محمد البار





### السارح : أطلق السارح (بفتح السين وكسر الراء)

على النعم الذي ترعى فيه الماشية ويكون قريبا من المضارب فلا يعزب سارحها، أي لا يغيب. واعتبر السارح اسما للراعي الذي يسرح الإبل. والسارح عند العامة يقصد بها الراعي، وهو الشخص الذي يقوم برعي الماشية بمقابل يتعارف عليه الناس ويحكمه العرف المتبع فيما بينهم. جاء بأن السارح النعم، أي نبت الأرض القريب من المنازل الذي ترعاه النعم دون أن تعزب عن الأنظار. والماء السارح الماء المعين الجاري على وجه الأرض، أي الذي لا تستطيع له طلبا ولا تقدر على استرجاعه. والسارح اسم للقوم الذين لهم السرح كالحاضر والسامر. وما له سارحة ولا رائحة أي ماله شيء يروج ولا يسرح. والمسرح بفتح الميم مرعى السرح وجمعه المسارح، وهو الموضع الذي تسرح إليه الماشية بالغداة للرعي، يوصف بكثرة الإطعام وسقي الألبان، أي أن الإبل على كثرتها لا تغيب عن الحي ولا تسرح في المراعي البعيدة، وقيل السرح من المال ما سرح عليك، ولا يسمى من المال سرحا إلا ما يغدئ به ويراح. والسرح والسارح والسارحة سواء وهي الإبل والغنم. وكان بالصحراء قبائل العرب وهي لمتونة وجدالة ولمطة وانبيصر وابتواري ومسوفة وأفاخذة وكل قبيلة قد حازت أرضا يسرح فيها مواشيهم ويحمونها بسيوفهم. ويقال السارحة الدابة الواحدة، وهي أيضا الجماعة السرح. والسارح كلمة عربية فصيحة، استعملها المغاربة للدلالة على عملية رعي الأنعام من قبل شخص معين بمقابل. وهذا المقابل متعارف عليه عرفا بين الناس في المناطق التي تعتمد الرعي كنشاط أساسي، وقد يكون نشاطا ثانويا يزود دخل الأفراد في المناطق الزراعية. فيتم استئجار السارح ليرعى للقبيلة أو بعض الأفراد منها بالربع أو الثلث من عدد المواليد التي تلدها النعاج خلال السنة، وليس للراعي شيء في الصوف ولا المؤونة من صاحب الغنم. أما إن كان الأمر

مبنيا على الشرط بين صاحب الغنم والسارح، فالشرط علي ما اتفقا عليه بينهما ولا يكون ذلك كتابة، ويحضر اتفاق الطرفين من يكون شاهدا وقت نشوب نزاع بين الطرفين. ويكون الأجر في هذا الحالة نقدا يسلم للسارح بعد مرور الحول فيما أن يستمر الاتفاق أو يفسخ. ويختار السارح لأمانته ورعايته للقطيع ومدى حرصه على سلامته من الضياع أو هجوم الذئاب عليه. وفي هذه الحالة لا يسمح بضياء أكثر من شاتين، وما زاد عن ذلك يعوضه السارح لصاحب القطيع جزاء تفريطه. وفي حال عدم رغبة السارح في الاستمرار يبحث عن يعوضه ويأخذ ماله وينصرف، وإن أخل بالاتفاق فليس له شيء. ومن الأمور الأخرى التي تجدر الإشارة إليها، أن البحث عن البركة أو التبرك بالذهاب إلى ضريح الولي الصالح سدي أحمد المغني، الذي يقصده الرعاة بقطعانهم قصد الشفاء من الأمراض التي قد تصيبها. كما يقصده الكسابة لشراء الماشية من الموسم السنوي الذي يعقد به لتأصيل قطعانهم. ويتم اختيار السارح الجيد من هناك من بين من يقصدون الموسم من الرعاة للتعاقد مع الكسابة بحسب الشرط المعمول به بعد اتفاق الطرفين (السارح والكساب) لرعي الماشية. ويلزم السارح بعض الأغراض ملازمة الظل لصاحبه كالعصا التي تسمى المنسأة. ومعلوم أن نبي الله موسى كانت له عصا يستخدمها في كثير من المآرب وقد قال في شأنها : "هي عصاي أتوكؤ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى". فالسارح يلبد على عصاه خلف غنمه ثابتا لا يبرح. وقد وصف عمر بن الخطاب بأنه كان يغدي الناس متكئا على عصا كما يصنع الراعي. كما يتخذ السارح من العصا وسيلة للدفاع بها عن نفسه، وقد يصطاد بها الطرائد البرية. كما يتشجج بها تشبيجا إذا جعلها على ظهره وجعل يديه من ورائها وذلك إذا أعيا. ويوصف السارح الذي يعنف الماشية ولا يكون بها رحيمًا بأنه

نهاية الأرب، الدار البيضاء، 1985 : أبو الفدا بن كثير، البداية  
والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت.

عبد الرزاق ازريكم

**سامي، المغربي** الفنان المغني المغربي اليهودي  
الأصيل، اسمه الحقيقي شلومو أمزلاخ، من مواليد مدينة  
أسفي سنة 1922. انتقلت أسرته وهو في سن الرابعة من  
عمره إلى مدينة الرباط. تلقى مبادئ الغناء والطرب في سن  
مبكرة وانضم وهو ابن السابعة من عمره إلى مجموعة  
موسيقية بالحلي اليهودي لمدينة الرباط (الملاح) ثم انخرط في  
المعهد البلدي للموسيقى بمدينة الدار البيضاء وهناك تعلم  
العزف على آلة العود وبعد تكمته من العزف أخذ ينشد  
القصائد المشهورة في فن الملحن كقصائد سيدي قددر  
العلمي وبنسليمان وكانت أشهر قصيدة غناها هي قصيدة  
بنسوسان لمؤلفها بنيشو والتي نالت شهرة كبيرة في أوساط  
الغناء الشعبي آنذاك. ومن أشهر قصائده كذلك (الكاوي)  
و(مال حبيبي) و(قفطانك محلول). وعندما حلت المفاجعة  
الكبرى بمدينة أكادير إثر الزلزال الذي دمرها عن آخرها  
سنة 1960 نظم قصيدة حزينة رثى فيها الضحايا  
والمدينة المدمرة.



يعتبر سامي المغربي أحد ركائز التراث الغنائي المغربي  
ومن خلال أغانيه تبرز معالم روح العصر والتحويلات التي  
عاشها المجتمع المغربي إبان الحماية الفرنسية كما تبرز روح  
الإنتماء الوطني من حيث دفاعه عن استقلال المغرب  
وسيادته. وقد ظل سامي المغربي منهلاً غزيراً من العطاء  
الإبداعي طيلة حياته ورغم بعده عن الوطن الأم واستقراره  
بالديار الكندية منذ سنة 1960 فقد بقي يكن الحب الجارف  
للشراة الغنائية المغربية في أصوله العريقة وبقي يعمل في  
بلاد المهجر على تجديد الأغنية المغربية في تقاطعاتها  
اليهودية والمغربية.

وفي سنة 1967 انعطف مساره الفني باتجاه الالتزام  
الديني حيث أصبح حاكماً بأحد المعابد اليهودية مكتفياً  
بالإنشاد الديني وهي مرحلة انزوى فيها وأعرض عن مخالطة  
الأجواء الفنية قبل أن يتدارك إحساسه الفني العميق ويعود  
بإنجاز غنائي رائع بعنوان (سالوني الناس).

توفي عن سن يناهز 86 بمونريال بكندا يوم السبت 7  
مارس 2008.

صلب العصا. ويقال للرجل الذي يرسل الكلام على  
عواهنه بأنه يلفت الكلام لفتاً كالراعي يلفت الماشية بالعصا  
أي يضربها بها لا يبالي أيها أصاب. ومن أغراضه أيضاً عن  
العصا الكنف بكسر الكاف وهو وعاء تكون فيه أداة  
الراعي. ويسمى أيضاً بـ "القلع"، بفتح القاف وسكون اللام،  
يكون فيه زاد الراعي ومتاعه. وهناك أيضاً ما يسمى بدرالة  
السارح، وهو ما يفترش على الأرض كلما أراد الخلود  
للمراحة. ومن أدوات الترفيه لديه، الناي أو الكمان الذي كان  
يتخذه السارح إلى عهد قريب من جلب الزيت المعدنية  
الفارغة. والجدير بالذكر أن العديد من شيوخ الكمان في فرق  
"عبيدات الرما" أو "الحوزي" أو "الشيخات" بصفة عامة قد  
تمرّنوا على الكمان وأتقنوا عزف ما يعرف بـ "الجُرّة" عليه  
وهم يمارسون السرعة.

وجاء في مختار الصحاح (1 : 236)، بأن الكَرَّاز - بفتح  
الكاف والراء المشددة وضم الزاي - الكبش الذي يحمل خرج  
الراعي ولا يكون إلا أجم، لأن الأقرن يشتغل بالنطاح.  
وسمى أيضاً "الراجلة". وقد سمت شخصية السارح بثقافة  
خاصة. ارتبط بعضها بحسن الرعاية ودماثة الخلق، وهذه  
صفات الأنبياء والصالحين الذين مارسوا الرعي وجنبوا الناس  
الهلاك، كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة أو  
إبله "عن مبارك العرة ويجنبهم مراتع الهلكة (حلية  
الأولياء)". وبعض هذه الأخلاق سلبية منحرف كاحتفاظ  
بالشاة الضالة دون إرجاعها لأصحابها. وقد روى أبو داود  
من طرف أبي حيان التميمي عن المنذر بن جرير قال :  
"سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا يأوي  
الضالة إلا ضال)". ومنها ما ارتبط بالأخلاق المشينة  
والعلاقات الجنسية الشاذة التي تبين ابتعادهم عن مصادر  
التربية والتلقين وانقطاعهم في الخلاء حيث المرعى وقلة  
الاختلاط بالناس مما يسهل سبل الانحراف. فيخونوا الأمانة  
ويستعملوا الحيلة لتمتد أيديهم لأموال مؤتمنيهم فيتصرفوا  
فيها بغير وجه حق. ولهذا نرى اليوم الناس ينتعنون الرجل  
الجاهل الأمي الذي يغتني وقد كان فقيراً بأنه كان مجرد  
سارح. لأن السرعة مهنة وضيفة في نظر الناس، وهل يكون  
"موت ذا العالم المفضل بالنطق وذا السارح البهيم سواء"  
(عيون الأنبياء في طبقات الأطباء). وعليه فقد شاع بين  
الناس أن الوصولي الحقير مهما علا نجمه واغتنى. يبقى في  
نظر الناس وضيفاً لمعرفتهم بأصله، إلا أن يرفعه حسن خلق  
أو إسداء معروف.

ابن جرير الطبري، تاريخ الطبري، بيروت، 1407 : أبو نعيم  
الإصفهاني، حلية الأولياء، بيروت، 1405 : الزمخشري، الفائق في  
غريب الحديث، دار المعرفة، لبنان، د. ت : أبو عبيد البكري، معجم  
ما استعجم، بيروت، 1403 : أبو الفرج عبد الرحمان، صفوة  
الصفوة، بيروت، 1979 : موفق الدين بن خليفة، عيون الأنبياء في  
طبقات الأطباء، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت : ابن منظور،  
لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ت : محمد بن أبي بكر  
الرازي، مختار الصحاح، بيروت، 1995 : ابن عبد الوهاب النويري،



### سان - پول - هنري (Saint-Paul Henri) نقابي

فرنسي، ولد بباريس بتاريخ 20 شتنبر 1887. دخل المغرب سنة 1913، وبعد أن جند في الجبهة الفرنسية أثناء الحرب العالمية الأولى، عاد إلى المغرب سنة 1918. حيث التحق بالأشغال العمومية بالدار البيضاء إلى غاية 1921. تفرغ للحياة الاجتماعية، فأنشأ عدة تكتلات مهنية من بينها تلك الخاصة بسائقي سيارات الأجرة والتي ترأسها عدة سنوات. وفي سنة 1925، أنشأ فدرالية التجمعات المهنية، وأصبح كاتباً عاماً لها. شارك بحيوية إلى جانب زعماء نقابيين آخرين في الدفاع عن المصالح الاجتماعية للفئات الأوربية المحرومة من كثير من الحقوق والحريات السائدة في أوروبا. وفي سنة 1930، انتخب بأغلبية كبيرة على رأس "الفرع الفرنسي للأمية العمالية" (S. F. I. O). وعمل خلال ثلاث سنوات على تحقيق برنامج الإصلاح، المتمحور حول تكوين مجلس للمستشارين للتقريب بين العمال وأرباب العمل وقانون حول العطلة الأسبوعية وآخر حول حوادث الشغل، وإنشاء بورصة للشغل بالدار البيضاء، وتفعيل اللجان العليا للشغل. ومنذ 1932، أصبح عضواً في لجنة المالية، وعين مقررًا لميزانية "البريد، والتلغراف والتلفون" حيث قدم الدعم للموظفين الصغار العاملين بإدارة البريد. كتب تقريراً معمقاً حول تأسيس مكتب للمكتربين. وفي سنة 1934، قدم استقالته من رئاسة (S. F. I. O). واستمر في الدفاع عن المصالح الاجتماعية والإنسانية للأوربيين العاملين بالمغرب.

*Livre d'or du Maroc*, Ed. Brochier, cosoblauca, 1934.

صالح شكاك

### السايح الحسن بن محمد بن عبد السلام من مواليد

سنة 1343 / 1925، بمدينة الرباط، تلقى تعليمه الابتدائي كغيره من أبناء جيله في الكتاب، وفي المدارس العربية الحرة، نشأ في بيئة علمية إسلامية، فأبوه العلامة محمد بن عبد السلام السايح كان من رجال العلم والقضاء، وصاحب المجالس العلمية بجامعة القرويين والمجالس الأدبية بجامعة الرصيف بفاس، فنهل من حياض معارفه ما أتاح له الفرصة للالتحاق بجامعة القرويين فحصل على شهادة العالمية في سن مبكرة، كما تابع دراسته بمعهد الدراسات العليا بالرباط، وحصل على دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب، جامعة محمد الخامس سنة 1380 / 1961 عن تحقيقه رحلة البلوي الأندلسي، "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق". عمل في سلك التدريس أستاذاً بثانوية محمد الخامس بمراكش سنة 1367 / 1948 بعد اجتيازه مباراة الانخراط في سلك التعليم. وقد أظهر نبوغاً وقدرة على التدريس وفق الأساليب العصرية، وكان له تأثير في تلاميذه بتقديم النماذج

الإسلامية في أبهى حلالها لتكون القدوة والأسوة لجيل يعاني من الاستعمار، ولتحرير فكر يعاني من القيود في فترة تكالبت فيها القوى الاستعمارية على البلاد والعباد. فتألق اسم الحسن السايح في ميدان التربية والتعليم؛ فعمل أستاذاً بثانوية الأميرة للأنشطة وبالمدرسة الإدارية بالرباط وكلية الشريعة بفاس ومدرسة استكمال تكوين الأطر بالقنيطرة، كما ترأس سنة 1963 قسم التعليم الأصيل وقسم العمل التربوي، ثم عين مفتشاً أول للغة العربية بوزارة التربية الوطنية سنة 1396 / 1976، وخبراً بمنظمة الإيسيسكو بالرباط عند تأسيسها سنة 1402 / 1982، ومستشاراً لوزير التعليم العالي سنة 1416 / 1996، وعضواً بالمجلس العلمي للعدوتين الرباط وسلا أول إنشائه سنة 1401 / 1981.



والأستاذ الحسن السايح من العلماء المتألقين، ومن المفكرين البارزين، له باع طويل في الكتابة والتأليف، وفي التعبير والتدوين، اهتمت كتاباته بالفكر الإسلامي والثقافة المغربية خاصة، إذ خصص لها مؤلفاً يتحدث فيه عن تطورها عبر العصور في المغرب، مبدياً رأيه في التمسك بجذورها والاعتزاز بماضيها، فهو يقول عنها: "يرتكز مستقبل الثقافة في المغرب على ماضي هذه الثقافة، ولن نستطيع بناء مستقبل ثقافي دون أن نعتد على أساس تراثنا الفكري، وعلى أساس تراثنا سنعرف طريقنا المقبل"، وعن الحضارة المغربية ودورها يقول: "حضارتنا المغربية جزء من هذه الحضارة الإنسانية، أعطت وأخذت، أفادت واستفادت، تنامت وتفاعست، ولكنها ظلت تخطو باستمرار نحو الإسهام الكامل في بناء وحدة الحضارة العالمية".

من مؤلفاته المطبوعة:

(1) تحقيقه لرحلة خالد بن عيسى البلوي تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، جزآن، منشورات لجنة التراث العربي المشترك بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ودولة الإمارات العربية المتحدة، وقد صدر في طبعتين الأولى سنة 1970 والثانية سنة 1979.

(2) دفاعاً عن الثقافة المغربية، دار الكتاب، 1968، الدار البيضاء.

(3) منوعات ابن الخطيب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1978.

- (4) الحضارة المغربية عبر التاريخ، الدار البيضاء، 1975.
  - (5) المذهب الإنساني في الثقافة المغربية، بيروت.
  - (6) الحضارة المغربية، البداية والاستمرار، في ثلاثة أجزاء، منشورات عكاظ، سنة 2000، الرباط.
  - (7) القصة والمسرحية في الأدب المغربي، الدار البيضاء.
  - (8) الشباب المسلم والتحديات المعاصرة، 2000، دار نشر المعرفة، الرباط.
  - (9) نظام الحكم في الإسلام، سنة 2000، دار نشر المعرفة، الرباط.
  - (10) دفاعا عن الفنون الإسلامية، سنة 2002، منشورات عكاظ، الرباط.
  - (11) على عامش تاريخ القرويين، سنة 1979، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
  - (12) الإنسية المغربية.
  - (13) الحضارة الإسلامية في المغرب، الدار البيضاء 1986.
  - (14) التربية الإسلامية، في ثلاثة أجزاء (بالاشتراك)، بيروت 1963.
  - (15) التاريخ العلمي لجامعة القرويين، الإيسيسكو، 1997.
- وللأستاذ الحسن السايح باع طويل في كتابة المقالات والأبحاث على صفحات الجرائد والمجلات كدعوة الحق والإيمان والإرشاد واللقاء، وأغلب المقالات التي كان يتناولها تصب في الموضوعات الدينية والتاريخية والفلسفية والأدبية، كما أن له اليد البيضاء في إنشاء وتحرير "مجلة الرسالة التربوية" التي أشرفت على إصدارها وزارة التربية الوطنية سنة 1396 / 1976، وكانت مقالاته بهذه المجلة تتمحور حول التربية والتعليم ومستقبل الثقافة والتعليم بالمغرب وحول الحركات الإصلاحية في التعليم وغيرها من الموضوعات التي كانت تشغل فكره كرجل تربية وتعليم، له خبرة وعلم بمجريات الأمور في الميدان، إضافة إلى أنه كان صاحب برامج إذاعية أسبوعية للتعريف برجال المغرب وأعلامه من الأدباء والفلاسفة والمؤرخين وغيرهم، أما جريدة العلم فلم يبخل عليها بمقالاته التي داوم على كتابتها من سنة 1375 / 1956 إلى آخر شتنبر سنة 1416 / 1996.
- وكان يدعو في مقالاته وكتاباته على اختلافها إلى إبراز هوية المغرب الوطنية والعربية والإسلامية والتعريف بالنظم الإسلامية لترسيخ مفاهيم الحرية والعدالة والمساواة، كما كان يدعو في كتاباته إلى العلم والمعرفة عن طريق التبصر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض، يقول في مقال له نشر بجريدة العلم في 14 يوليوز 1384 / 1965 عن "المعرفة في الإسلام : يقول القرآن : "أو لم يتدبروا في خلق السماوات والأرض"، فهو يأمر بالتدبر الذي يبتدئ بالشك الخافت لينتهي لليقين، وليستمر العقل باحثا مستفهما"، ويؤكد وهو يتعمق البحث في الكون وظواهره أن "الدين ليس

طريقا للمعرفة، وإنما هو المعرفة ذاتها، فهو نظام متكامل، لا يعتمد على الشعور والبصيرة ليستجلي الحقيقة، بل يسلك طريق القلب وطريق العقل في تحديد الحقيقة، وبيان رسالة الإنسان". والمترجم له عالم متواضع، قارئ متابع، رجل تربية وتعليم، يفيد كل من اقترب منه بالنادر من المعلومات وبالأثير من التنف الشعرية والحكم النثرية، ذاكرته تحفظ من التراث الشعري العربي ما يثير الدهشة وهو يستشهد ويضرب المثل في كل نقاش علمي أو حوار تربوي، كما كرّس جهوده لخدمة تاريخ المغرب وحضارته، فألف فيهما وحاضر في منتديات علمية ولقاءات تربوية. نوه له الأستاذ عبد الله الجراري في كتابه "التأليف ونهضته بالمغرب" فقال : "الحسن السايح من المثقفين النشيطين في البحث والتحرير، إذ نراه من بين فئنة وأخرى يطلع علينا ببحث جديد له قيمته في التعريف برجالنا والإشادة بآثارهم الفنية والتاريخية"، وتحدث عنه الأستاذ عبد الكبير الخطيبي وهو أحد تلامذته بثانوية محمد الخامس بمراكش فقال : "يمكن أن يشهد جميع تلامذته بانفتاح فكره ويتضلعه في العلم وبخصاله الإنسانية وبقدرته على الإضغاء إلينا وعلى نقل القيم التي عاشها ويعيشها إلينا بمسؤولية، لقد درّس بقلبه وبروحه". وقال عنه الأستاذ عبد الهادي بوطالب : "كان مثال العالم المشارك الذي له في مشارب المعرفة القدر المعلى والشأ الأوفر"، أما الأستاذ عبد الوهاب بن منصور فقال عنه : "أسدى لهذا الوطن خدمات علمية جلّى بمنتهى الكفاية والاقتدار، وبكل تفان وإخلاص ونكران ذات".

ووفاء لجهوده في ميدان التربية والتعليم أقام له المعهد الجامعي للبحث العلمي ندوة تكريمية خلال يوم دراسي بكلية أداب الرباط، يوم 4 جمادى الثانية 1417 / 17 أكتوبر 1996، شارك فيه العديد من الأساتذة الباحثين بدراسات بعضها يصب في أعماله وبعضها دراسات مهداة إليه، وقد نشرت في كتاب ضمن منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي تحت عنوان "الحسن السايح : الرجل والعطاء"، سنة 1417 / 1997.

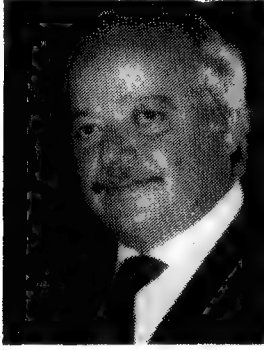
توفي يوم 12 محرم 1426 / 21 يبرابر 2005 بالرباط، ودفن بمقبرة الشهداء.

عبد الله الجراري، التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، الرباط، 1985 : الحسن السايح، شهادات ودراسات، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، كتاباته المتنوعة.

نجاة المريني

**سباطة، عبد الفتاح بن محمد، المقاوم المجاهد المكافح، الرباطي مولداً ونشأة، من عائلة سباطة الأندلسية والتي برز فيها العديد من العلماء نذكر منهم الفقيه العلامة المقرئ بناصر سباطة ومحمد بن أحمد سباطة صاحب كتاب "الفتح الرباني في التعريف بالشيخ فتح الله بناني".**

شغل صاحب الترجمة عدة مناصب، منها منصب مستشار بديوان وزير الشغل والشؤون الاجتماعية ما بين 1959 و1960، وبعد عودته من المنفى، تقدم للانتخابات البلدية بمدينة الرباط ففاز بثقة المواطنين في انتخابات 1992، ثم انتخابات 1997 وترأس المجلس البلدي للمدينة خلال نفس الفترة مدة ولايتين. ثم التحق بمجلس المستشارين منتخبا باسم حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في الفترة النيابية ما بين 1997 و2003، لينضم بعدها إلى ديوان وزير المالية، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى حين وفاته. وكان قد عكف في السنوات الأخيرة من عمره على كتابة مذكراته، مسطراً فيها بتفصيل مراحل كفاحه وسنوات نضاله وتجربته في المقاومة والمنفى، لم يكتب له مشاهدة طبعها التي صدرت في (صفر 1429 / فبراير 2008) بعد ثلاثة أشهر فقط من وفاته، تحت عنوان "كان الأمل حاضراً، مقاومة ومنفى" بتقديم محمد براءة.



توفي يوم 21 شوال 1428، الموافق لفاتح نوفمبر عام 2007، ودفن بمسقط رأسه بالرباط.

عبد الفتاح سباطة، كان الأمل حاضراً، منشورات دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة الأمانة بالرباط، 1429 / 2008 : جريدة المهر : عدد 204، أكتوبر 2005 : جريدة الاتحاد الاشتراكي، عدد 3663، 20 غشت 1993 : عدد 8708، 3، 4 نونبر 2007 : عدد 8734، 4 دجنبر 2007 : عدد 8741، 13 دجنبر 2007 : جريدة الأحداث المغربية، عدد 3193، 3 نونبر 2007 : جريدة أنوال، 28 نونبر 1980 : شهادات عائلية.

Le Matin, 17 Aout 1996 ; Liberation, 24 au 30 Octobre 1980 ; N° 5187, 3 - 4 Novembre, 2007.

لطيفة الكندوز

**السباعي (الحاج -) الطاهر** ولد العالم الجليل مولاي أحمد بن عبد المعطي المعروف بالطاهر الإدريسي الحسني السباعي بالقرية المعروفة بأولاد عبد المولى نواحي بوجمادة عام 1325 / 1907. توفي والده وهو ابن خمس سنين من عمره، فتولى رعايته وتربيته أخوه العلامة مولاي عبد الله الذي صهر على تنشئته تنشئة صالحة. وفي سن السابعة من عمره بدأ في حفظ القرآن الكريم الذي أتقن حفظه في العشرة من عمره، ثم توجهت همته للارتواء من معين العلوم العربية والإسلامية إلى أن بلغ الغاية، وتمكن من علوم المنقول

ولد يوم 11 نونبر من سنة 1937 بمدينة الرباط وبها نشأ، حيث تابع دراسته الابتدائية بمدرسة المحمدية، ثم الثانوية بمدارس محمد الخامس. وإلى جانب التحصيل العلمي، نشأ وترعرع في أحضان الحركة الوطنية حيث كان أحد مؤسسي أول خلية للمقاومة المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي بمدينة الرباط، إثر نفي الملك محمد الخامس والعائلة الملكية في غشت 1953، وكان مع بعض رفاقه التلاميذ يعتبرون رأس الخلية وقلبها المحرك رغم أنه لم يتجاوز حينها السادسة عشرة من عمره، فاعتبر بذلك أصغر فدائي انخرط في صفوف المقاومة. واعتقل ضمن مجموعة من الوطنيين إثر أحداث غشت 1955، وحكم عليه بالإعدام الذي تحول إلى ثلاثين سنة سجنًا بحكم سنه، ونظم مع مجموعة من المقاومين المعتقلين عملية الهروب من السجن المركزي بالقيظرة، فتعقبتهم جيوش الاحتلال وألقت القبض على بعض من رفاق عبد الفتاح الذي نجح في الفرار، ولجأ إلى شمال المغرب وهناك التحق بجيش التحرير بمدينة تطوان، إلى أن تمكن بعض المقاومين من تدبير عملية سفره إلى القاهرة. ومع بداية الاستقلال عاد لينخرط في نشاط سياسي لا يهدأ، وأصبح عضو المكتب المركزي لجمعية المقاومة وجيش التحرير، ونائب الكاتب العام في مؤتمرها الأول الذي عقد في شهر غشت 1956 بضواحي الدار البيضاء. بعدها انصرف إلى النشاطات الجموعية، في إطار الشبيبة الاستقلالية، والتحق بجريدة العلم، في قسم المراسلات الداخلية، وهناك تعرف على الكثير من القيادات الوطنية، منها المهدي بن بركة وعلال الفاسي وعبد المجيد بن جلون. كما شارك في مشروع طريق الوحدة، مشرفاً، في مركز القيادة "إيكاون" مع عبد الرحمن السايح، على قسم الصحافة والنشر لجمع وتحرير مواد "نشرة المتطوع". وبعد عودتهما من طريق الوحدة قاما بإصدار "جريدة الشباب"، السايح رئيساً وعبد الفتاح سكرتيراً للتحرير.

بتاريخ 25 يناير 1959 شارك عبد الفتاح سباطة كلا من المهدي بن بركة والفقيه البصري وعبد الرحمان اليوسفي والهاشمي بناني فيما سمي آنذاك بالانتفاضة على حزب الاستقلال، إذ أنشأوا "الجامعات المتحدة لحزب الاستقلال"، والتي ستكون الطريق إلى الانفصال وتأسيس حزب "الاتحاد الوطني للقوات الشعبية" بتاريخ 6 شتنبر 1959. واضطر عبد الفتاح إلى مغادرة المغرب في فبراير 1960، بعد اعتقال المقاومين بتهمة محاولة اغتيال ولي العهد الأمير مولاي الحسن، وبعد سنة كاملة في المنفى بألمانيا عاد إلى الوطن. ليضطر مرة أخرى إلى مغادرته واللجوء إلى المنفى بالجزائر أولاً ثم بباريس بعد محاكمة 1964، حيث صدر في حقه حكم بالإعدام، الذي تكرر مرة ثانية في محاكمة مراکش سنة 1971 وبقي بالمنفى مدة 18 سنة، ليعود بعدها إلى المغرب يوم 19 أكتوبر 1980 وينخرط في الحياة السياسية تحت راية الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية.

المنقار أسود قصير وقوي. القوائم سوداء. يبلغ طول الجسم 25 سم وبسطة الجناحين 45 سم. الذيل مشعب جدا كما هو الشأن عند خطاف الشعر. وهو طائر اجتماعي يعيش في مجموعات متعددة الأفراد. يتوالد في المغرب بين مايو ويونيو وينصب العش بين الأعشاب على شكل حفرة صغيرة مفروشة بقليل من أوراق الشجر. يتوالد في مجموعات وتوضع الأعشاش متقاربة في أغلب الأحيان وتبيض الإناث 2-4 بيضات رمادية مخضرة منقطة ومخططة بالبيني الداكن، يبلغ طول قطرها 24,1 x 32,3 مم. يحضن البيض بالتناوب من طرف الزوجين بين 17-18 يوما. تغادر الصغار العش بعد حوالي أسبوعين وتصير مستقلة بعد 4 أسابيع. يتغذى من العناكب والحشرات الصغيرة والقواقع والديدان يبحث عنها على ضفاف شواطئ البحيرات الساحلية والقارية منذ بداية الخريف إلى بدايع الربيع، بحيرة الناظور ومولاي بوسلهام وسيدي بوغابة والواليدية وسيدي موسى ومصبات الأنهار والسدود.



محمد رمضاني، خطاف الشعر : معلمة المغرب، ج 11 : الأمير مصطفى الشهابي، معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988.

H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow. *The birds of Britain and Europe with North Africa and the Middle East*. 1979, p. 320 ; C. Harrison, *Les nids, les oeufs et les poussins d'Europe en couleurs*. Elsevier, 1977, p. 430. محمد رمضاني

**السبسي** : أداة يستعملها صنف من المدخنين لشرب دخان نبتة الكيف المزوجة بالتبغ (طابا). ويتخذ السبسي من أغصان خاصة يشترط فيها أن تجوف دون أن تكسر، والنوع الجيد منها يدعى عند المحترفين "الجوهر" بضم الجيم وفتح الهاء وأخذ من نبتة "الحرص" وأغصانها لينة صلبة. ويتخذ أيضا من أغصان "الطرفاء" الدفلة باللسان الدارج أو "النبيغ" وهو شجر يشبه العرعار. ويقول البعض إن الناس كانوا يستعملون عيدان البسباس للتخفيف من مرارة الدخان. والمصريون يسمونه "القصبية" لكونه مجوفا. يوضع في أحد طرفيه "الشقف" بسكون الشين وفتح القاف وهو مصنوع من الطين مجوف، ويشكل زاوية شبه قائمة وهو الجزء الصغير من السبسي كناية عن الجزء الصغير الذي يبقى من الإناء بعد تكسره ويجمع على أشقف. وهو الأداة التي يوضع فيها

والمعقول، وأحاط بالمذهب المالكي فروعه وأدلته ونصوصه، فكان له فيه الباع الطويل، كما كان نحويا بليغا منطقيًا أصوليا، إلى غير ذلك من العلوم. وفي الأربعين من عمره غادر المغرب في سباحة علمية فبلغ به المطاف إلى مدينة تنبكتو، وأول ما فكر فيه هو الاجتماع بالعلماء وأهل الفضل للتعرف عليهم، وتبادل الآراء معهم في قضايا دينية ولغوية ومنطقية، وقد أبان لهم عن مكانته العلمية وتضلعه الكبير. ومن تنبكتو رحل إلى شنيقيط التي أقام فيها سنين كانت كلها إفادة ونشراً للعلم، وتوجيها وإرشاداً حتى تخرج على يديه أفواج من حملة مشعل العلم. وفي سنة 1378 / 1958 حل بمراكش وسكن بحي باب دكالة عرصة أوزان مدة سنتين انتقل بعدها إلى مدينة الشاون ليدرس بمعهدا الأصيل مدة سنة ليعود إلى مراكش عام 1381 / 1961 ويعين أستاذا بمعهد ابن يوسف. ولقد خلف مؤلفات عديدة :

فتوحات الإله المالك على نظم أسهل المسالك في فقه الإمام مالك، في أربعة أجزاء ؛ العقد الجوهري على نظم العقبري لسهو الإمام الأخضرى ؛ عقد الجواهر والآلي على نصيحة الهلالي ؛ نسيم النفحات بصلحاء وعلماء توات ؛ الدر المنظوم على مقدمة ابن آجروم، مطبعة الواحات غرداية، أدار الجزائر، بدون تاريخ ؛ رسالة لطيفة في الرد على ابن الهاد ؛ نبذة في تحقيق الطلاق الثلاث دفعة بكلمة واحدة ؛ رفع الحرج والملام عن أكل المال المشكوك بالحرام ؛ وهي رسالة لطيفة ؛ رسالة في طرق حديث عبد الرزاق عن جابر ؛ النحلة والحلية في حلق اللحية. إلى جانب العديد من الفتاوى والقصائد.

توفي بمسقط رأسه ناحية بوجمادة دوار أولاد عبد المولى إقليم شيشاوة يوم الأربعاء 18 ذي القعدة عام 1399 موافق 10 أكتوبر 1979.

أحمد متفكر، معجم المؤلفين بمراكش من 1900 إلى 2007، مرقون على الآلة.

أحمد متفكر

**سبرة المتوسط**، كما هو في المعاجم وأبو إحالة وخلي الأرز كما هو شائع في كلام العامة في مصر والسودان والشرق العربي، جنس طير مائي من رتبة طوال الساق الزرقاقيات Charadriiformes ومن فصيلة Glareolidae، يألف المستنقعات والبحيرات والشواطئ. نوع واحد شائع في المغرب يسمى في بحيرة مولاي بوسلهام حجلة الماء ويدعى علميا Glareola pratincola وبالفرنسية Glarécole à collier بالانجليزية Collared pratincole وبالإسبانية Canastera وبالإيطالية Pernice di mare. طائر شائع في الأماكن الرطبة القليلة الأعشاب بالسهوب وبالمناطق الجافة وشبه الجافة الإفريقية والآسيوية ومنه عدة مجموعات تهاجر صيفا نحو شمال المغرب وأوروبا الجنوبية لتتوالد. ريشها بني زيتوني على الظهر والجناحين وأشقرب مبيض على الصدر والبطن، العنق أبيض مصفر مطوق بخط رقيق من الريش الأسود.

الكيف بعد معالجته، حين توضع النار فوقها يتم سحب الهواء من الطرف الآخر للسبسي (القصبية) فيخرج الدخان الذي يسحب بقوة ويدخل الصدر ويتكرر العملية وكيف المدخن مزاجه ويصبح في وضع النشوة لا يشعر بها إلا هو. وعدة مدخن الكيف هي "السبسي" وقد ألصق به "الشقف" و"المطوي" و"اللوخ" و"المدية" و"الكيف" و"طبا" (أي التبغ). وعملية الإعداد قد تدوم أكثر من ساعة، بعدها يأخذ في تجريب الكيف الذي أعد بتذوق شقف أو شقفين. وقد عرفت أداة السبسي تعديلات متنوعة على مستوى المادة باستعمال مواد معدنية لصنع القصبية عوض الأغصان وجعلها طويلة عن المعتاد الذي يسهل إخفاؤه في كم اليد أو الجوارب أو "الشكارة" المعروفة عند الحرافية. وكذا الشقف أصبح ينحت من الصخر، أو يصنع من النحاس عوض الطين. ومستوى الشكل تغير أيضا وأصبح فلكوربا يرجى منه إرضاء أذواق السياح فحسب. ونسجت العديد من الحكايات حول السبسي روج لها في الأوساط الشعبية بساحة جامع الفنا أحد رواد الحلقة يدعى مولاي أحمد التميمشة (جامع الفنا، 49)، من خلال نص شفوي بعنوان الحكيم وأبناءؤه الثلاثة يقول فيه (واحد في أوصافوا قرع، وواحد تاجر لمالو جمع، والثالث فقيه من الصالحين. لما حلو بيت الخزين لقاوا فيه هيدورة كاملة وشاشية غاملة وسبسي ومطوي رزين). وكان السبسي من نصيب الأقرع ولما اختلى بنفسه وشرع في حشو السبسي وبدأ يدخن فسقطت من السبسي كرة صغيرة من الذهب فعلمت بذلك بنت السلطان فأخذتها منه" وقد لاقت هذه الحكاية استحسانا لدى كل من يقف في حلقة الراوي التميمشة لمدة عقود.

أشار حاجي خليفة إلى عدة رسائل مصنفة في شرب الدخان منها : رسالة الدخان لجراح شيخي ظنا. ورسالة أخرى جاء في أولها : "الحمد لله الذي بين الحلال والحرام الخ" (...) ورسالة في الدخان لشعبان بن إسحاق الإسرائيلي الشهير بابن حافي المتطبب قال فيها "لما رأيت الناس اعتادوا شرب الدخان لا يعلمون هل فيه نفع أو ضرر ونظرت رسالة في مدحه ومنهم من يموت بتناوله فقصدت بمعرفة هذا النبات فما وجدت في الكتب الطبية من يذكره من المتقدمين والمتأخرين، ثم وجدت رسالة إفرنجية لطبيب حاذق من المتأخرين في بلاد السبانيا اسمه موتاروس فصرفت العنان إلى ترجمته بالعربي (كشف الظنون، 1 : 863). وهي مختصر ذكر فيها منافعه وطرق استعماله. ومن التأليف الأخرى التي أوردتها، "غاية البيان لحل شرب مالا يغيب العقل من الدخان" للشيخ علي بن محمد بن عبد الرحمن الأجهوري المالكي المتوفى سنة 1066. ذكر فيه أنه تكرر السؤال عن شرب الدخان الحادث في قريب الزمان، وقد كان تكرر منه الجواب بالفاظ مختلفة محصولها أن شرب مالا يغيب منه العقل حلال لذاته ثم إنه خفي ذلك على بعض الطلاب فاخترت عمل رسالة مشتملة على بيان ما ذكر (كشف الظنون، 1 : 1190). وهناك أيضا كتاب "تنبيه ذوي الإدراك بحرمة تناول التنيك"

لمحمد بن علان المكي ذكر في شرح الطريقة أن له تصنيفين في تحريم الدخان مطول ومختصر والمختصر هو المسمى بالتنبيه (كشف الظنون، 1 : 486). وكتاب "نصيحة الإخوان باجتنب الدخان" للشيخ إبراهيم اللقائي المتوفى 1041 ذكر فيه أنه تعرض لذكره والتنبيه عليه في عقيدته المسماة بجوهرة التوحيد، وفي شرحها المسمى بعمدة المريد، فسأله أفرادا فكتب رسالة أولها الحمد لله واهب العقول الخ. وهي على مقدمة وعدة فصول وخاتمة ألفها سنة 1025 (كشف الظنون، 1 : 1957). وهناك من ربط حكم شرب القهوة بشرب الدخان في مصنفين : "إنحاف بني الزمن في حكم قهوة اليمن" و"إنحاف الإخوان في حكم الدخان (أبجد العلوم، 3 : 19).

وفي 14 شوال 1110 كانت واقعة المغاربة من أهل تونس وفاس لَمَّا مروا من وسط القاهرة وهم في طريقهم للحج صاروا "يضرِبون كل من رآه يشرب الدخان في طريق مرورهم (...) فرأوا رجلا من أتباع مصطفى كَتَخذا القازد علي فكسروا أنبوتيه وتشاجروا معه وشجوا رأسه. وزاد التشاجر واتسعت القضية وقام عليهم أهل السوق" (عجائب الآثار، 1 : 51). والطريقة التي يشرب بها الدخان أهل مصر تختلف عن طريقة السبسي في أمور جوهرية. ويشبهها ما اشتهر به الشرقاوي مول الحمام بجامع الفنا "بالركيلة" بكاف فوقها ثلاث نقط (جامع الفنا، 34، 39). وهي المسماة عندهم بالشيشة وتستعمل لتدخين الحشيش. فالسبسي أداة لشرب الدخان استعملت في الأوساط الشعبية لتدخين عشبة الكيف (الاستقصا، 3 : 169). ولإثارة الجانب الأخلاقي في الموضوع نعتد ما قدمه الناصري من رأي كمؤرخ و فقيه، لما بوع السلطان المولى سليمان الذي "قام بإسقاط المكوس التي كانت موظفة على حواضر المغرب في الأبواب والأسواق وعلى السلع والغلل وعلى الجملد وعشبة الدخان، فقد كان يقبض في ذلك أيام والده خمسمائة ألف مثقال معلومة مثبتة في الدفاتر مبيعة في ذمم عمال البلدان وقواد القبائل كل مدينة ما عليها (...) فكان ذلك المكس كافيا لصواتر الدولة كلها ولا يدخل بيت الملل إلا مال المراسي وأعشار القبائل وزكواتهم (الاستقصا، 3 : 169). فعشبة الدخان كانت من المواد التي تباع بعلم المخزن كما أثبت ذلك الناصري مع وجود كراهة في ما تحدّثه في المجتمع من نقاش حول الحالة الاجتماعية للمدخنين حين يقل : "وأنت لا تجد أخبث ولا أقدر من رائحة أفواه شربة الدخان ولا أنتن ولا أعفن من نكهات المستفين لغبار تابغ. وهذا النتن من أقبح العيوب في نظر الشرع حتى أنه جعل الخيار لأحد الزوجين إذا كان صاحبه أبخر. فإذا لا نشك أن استعمال هذه العشبة الخبيثة في الفم أو الأنف من أعظم المحظورات لأنها تصدم غرضا كبيرا من أغراض الشارع وتضاده وتنفيه (...). وأقول لو كان نتنها يعلق بعضو من الأعضاء غير الوجه لكان هين لكنه يعلق بالفم والأنف اللذين وضعهما الحكيم العلي في وسط الوجه الذي هو أشرف الأعضاء فأَي مضمضة وأي استنشاق وأي

سواك يزيل ذلك النتن الذي يرسخ في أنفاس أهلها وأفواههم وخياشيمهم رسوخا لا يماثل شيئا، ولقد أفصح العامة عن شدة نتن هذه العشبة. وصادفوا الصواب حيث قالوا : إن فضلة الدخان المسماة بالقير تنجس النجاسة، هذا إلى ما يتبع ذلك من المفاصد المتعددة من تغيير عقل متعاطيها حتى أنه إذا انقطعت عنه صار كالمجنون لا يبالي بما يصدر منه ومن دخول الشك في صيامه لأن بقايا ذلك الدخان أو ذلك الغبار قد يمتك في حلقه إلى طلوع الفجر وما بعده. لأن جلهم إذا قرب الفجر والوا استعماله حتى يكون هو خاتمة سحورهم. وبالجملية فلا يستعمل ذلك إلا من لا خلاق له ولا يكثر بمروءة ولا دين وهو قاذح في الشهادة والإمامة (الاستقصا، 3 : 169). وعليه، فقد انتشر في المجتمع المغربي شرب الدخان وشم غبار التبغ (التنفيحة) منذ عقود طويلة، قد تكون ابتدأت مع بداية الإحتجار في مادة التبغ، لكن بداية تدخين عشبة الكيف واستعمال أداة السبسي هو الأمر الذي يجب التدقيق فيه على اعتبار أن الأمر قد يعود لأبعد من ذلك من الناحية التاريخية. يشير الإدريسي إلى أن "أكثر الصنع بمدينة مراكش كانت متقبلة، عليها مال لازم مثل سوق الدخان والصابون والصفرة والمغازل وكانت القبالة على كل شيء يباع (...). كل شيء على قدره" (النزهة، 1 : 235. 236). وهل يقصد الإدريسي بالدخان العشبة التي يشرب الناس دخانها، أم تراه يقصد الخطب. فهل كانت عادة شرب الدخان سائدة ببلاد المغرب قبل أن تظهر في شكل سجائر في العصر الحديث ؟. ومن بين الوسائل التقليدية المستعملة لدى الشعوب القديمة إلى جوار السبسي هناك "التبناك" وهو يشرب في النرجيلة (عجائب الآثار، 3 : 466). وكذا "البرش" (عجائب الآثار، 3 : 548). وقد أدخلهما الأتراك إلى مصر. وبواسطة "الشيشة" يدخن المصريون "الحشيش المعسل" وبلاد المغرب العربي يستعملون "النرجيلة" وهي المعروفة عند المغاربة بـ "الركيلة". وقد ارتبط استعمال التدخين من قبل سكان البلاد الإسلامية بدخول مادة التبغ إليها وذلك سنة 1612 لما حصلت ولايات الفلمنك على امتيازات تجارية تضارع ما منحتة الدولة العثمانية كلاً من فرنسا وإنكلترا. والفلمنك هم الذين أدخلوا في البلاد الإسلامية استعمال التبغ وعارض المفتي في استعماله وأصدر فتوى بإباحته وذلك في 23 ذي القعدة سنة 1026 / 22 نوفمبر سنة 1617 (تاريخ الدولة العثمانية، 1 : 275). وهذه الإشارات أوردناها للتدليل على وجود استعمال التدخين بالوسائل التي ذكرها وعلى رأسها السبسي المقرون بالمطوي الذي توضع فيه عشبة الكيف بعد معالجتها. وهو عبارة عن جيب صغير يصنع من جلد الماعز. وحين يتفنى في إتقانه وتكون جودته عالية يسمى "مطوي رزين". ومن الناس من يطلق على السبسي اسم "المطوي" لأنه يطوى نصفين ذكر وأنثى ليسهل جمعه. وقد عرفت منطقة كتامة بشمال المغرب بتعاطي سكانها لزراعة الكيف وتداول الناس للكثير من الحكايات البطولية حول السبسي الجيد والمطوي الرزين،

والشخص المبتهل بتدخين الكيف وما يلاقي من أهوال في سبيل الحصول على مبتغاه. ومن بين الأمور المختلف حولها اسم المادة التي يدخنها الناس. هل هي مادة الكيف ؟ أم القنب الهندي ؟ أم الوسن ؟ والوسن هنا ليس بمعنى النعاس ويقابلها "حشيشة الكلب" أو "الترس" كما جاء في "تقويم الأدوية فيما اشتهر من الأعشاب والعقاقير والأغذية" من تأليف يوحنا بن يختيشوع الحكيم. أشار لذلك (J. Renaud) في مقال (Un problème de bibliographie arabe)، هسبيرس، 1933، 70، 86، 96). لأن مدخني مادة الكيف هم أصحاب طبيعة ويحبون الموانسة والمسامرة. ومن بين الأمثال المغربية التي تؤكد ما ذهب إليه الجبرتي "الرأس بلا نشوة، القطيع به أولى" والمثل الثاني "راس بلا كيف، تحب له ضربة بالسيف". ولهذا نجد مستعملي السبسي، ميالين للعزلة والجلوس في جماعات معلومة ومحدودة العدد لوجود قاسم مشترك بينهم لكونهم أصحاب طبيعة ويحبون البحث عن النشوة التي يهون في سبيلها كل شيء. وفيما يخص مجال بيع الدخان أو استخراج المواد المخدرة الأخرى كالنشوق الذي ذكره الجبرتي في إطار عملية احتكاره ومراقبته من قبل السلطة، تمت المناذاة على جميع صناع النشوق وجمعهم بداخل الخان ومنعهم من الجلوس بالأسواق والخطط المنفرقة. يتم شراء الدخان المعد لذلك من تجاره بثمن معلوم حدده لا يزيد على ذلك ولا يشتريه سواه. وهو يبيعه لصناع النشوق بثمن حدده ولا ينقص عنه. ومن وجده باع شيئاً من الدخان أو اشتراه أو سحق نشوقاً خارجاً عن ذلك الخان ولو لخاصة نفسه قبضوا عليه وعاقبوه" (عجائب الآثار، 3 : 279). وكانوا يقومون ببيعه للسكان وهم لذلك كارهون. "نحن لا نستعمل النشوق ولا نعرفه ولا يوجد عندنا من يصنعه وليس لنا به حاجة ولا نشتره ولا نأخذه. فيقال لهم إن لم تأخذوه فهاتوا ثمنه. فإن أخذه أو لم يأخذه فهم ملزومون بدفع القدر المعين المرسوم" (عجائب الآثار، 3 : 280). وكان يتم توزيع وفرض هذه المواد على السكان بحجة "أن شربه يقوي أبدانهم على أعمال الزرع والزراعة والحراث والكد في القنطرة والنطالة والشادوف" (عجائب الآثار، 3 : 280). وكل ذلك كان سبباً في تقوية مداخيل الدولة رغم رفض السكان لتلك المواد. ومن الأمور التي ساعدت على انتشار استعمال السبسي وتدخين مادة الكيف خلال الفترة الاستعمارية للمغرب رفض المدخنين للسجائر التي ترمز إلى الاحتلال، ومن يشربها فهو خائن. واليوم فقد تعاش جمهور المدخنين مع جميع أشكاله ووسائله، رغم ما ينتج عن ذلك من أضرار تمس الفرد والجماعة. وكان للسبسي أو الأقباص التي يشرب بواسطتها الدخان دور في نقل المراسلات السرية للمقاومة. ومن الطرائف أن المخزني في الأوساط الشعبية كان يعرف بـ "السبائسي". والأصل في التسمية لا يرجع للمتدخين بواسطة السبسي. بل يرجع إلى البينيظ (بالعامية) بعض سلاح المحارب تسمى "أسباس" أو "سباس" وهي آلة حادة عبارة عن خنجر يلصق براس البندقية للدفاع عن النفس بعد

نفاد الذخيرة. فالمخزني الذي عرف بالسبايسي كان يمتطي الحصان وله برنس أزرق وبنديقية، وكانت له هبة وحظوة بين العامة.

الإدرسي، النزهة، بيروت، 1989 ؛ مصطفى بن عبس الله القسطنطيني، كشف الظنون، بيروت، 1992 ؛ صديق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم، بيروت، 1978 ؛ عبد الرحمان الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار، دار الجليل، بيروت، (د. ت) ؛ أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء، الدار البيضاء، 1997 ؛ محمد فريد المحامي، تاريخ الدولة العثمانية، بيروت، 1403 ؛ عبد الرفيع جواهري، جامع الفنا، الرباط، 2001 ؛ مجلة، هسبيرس، سنة 1928. 1933.

عبد الرزاق ازريكم

**السبينية،** لم تكن النساء قبل انتشار اللباس العصري في المغرب تكشفن عن شعر رؤوسهن أبدا ولا عن أية قطعة من ملابسهن الداخلية. وكانت سائر الحضريات والبدويات على حد سواء تعتبرن الشعور الطويلة زينة وتحفة لا تكتمل الأنوثة بدونها، لذلك كانت تحرصن على رعايتها ولفها في ضفائر متوازنة وتغطيها بأردية خاصة بالرأس تدعى السبينية في حواضر الشمال و"لقطيب أو "لقضيب" في حواضر الجنوب. والسبينية جمع سبنيات بالياء المفتوحة، تأخذ اسمها في الأصل من مدينة سَبَن الموجودة شمال العراق والمشتهرة منذ ازدهار الدولة العباسية بصناعة الأثواب والأردية الحريرية. وقد أورد الحلوي في معجمه وهو يتحدث عن شخص يدعي أبا بردة قوله وهو يصف امرأة من هذه المدينة بأنه "لما رأى السبيني على رأسها علم أنها سبينية" (محمد الحلوي، معجم الفصحى في الدارجة المغربية، ص. 108). والسبينية منديل مربع الشكل يتراوح طول أضلاعه ما بين سبعين وتسعين سنتمتراً في الغالب يطوى على مصراعين تتألف منهما قطعة مزدوجة واحدة على شكل مثلث تغطي به المرأة شعر رأسها لحجبه عن الأنظار سواء كانت داخل بيتها أم خارجة. وهي متنوعة الألوان وتختلف أساليب شدا وإسداها باختلاف المناطق والانتماءات الاجتماعية. ومازالت قلة من النساء الطاعنات في السن إلى اليوم، بالرغم من أن خلق شعر الأنثى وتنويع تسريحاته وإسداله مكشوفاً للعيان أصبح أمراً عادياً، تتمسكن بهذا التقليد وتصاب بعضهن بالخجل الشديد من كشف شعر رؤوسهن أمام إخوتهن أو أبنائهن أو أصهارهن، وإن فاجأهن أحدهم وهن يمشطنه أو يضفرنه سارعن إلى إخفائه بأي منديل في متناول اليد. ولم يكن هذا الأمر مقتصرًا على النساء المسلمات بل كانت تشاركهن في ذلك اليهوديات المغربيات كلهن (J. Jouin : *Le costume de la femme israélite*, p. 175). وقد كانت السبنيات فيما مضى تحل محل الشعور المقصورة والمحلوقة والمكشوفة والمصفوفة اليوم عند الحلاقات والحلاطين. لذلك كانت النساء تتنافسن في طرزها وتوشيتها بالأزهار والجداول والسفائف والهدب وتتباهين بأساليب تنميقها وشدها على الشعور، فلم تكن هناك أسماء لأنواع تسريحات الشعر كما هو سائد اليوم بل أسماء لأنواع من

الشداث بالسبنيات. وكانت أرفع أنواع هذه الشداث هي "الشدة المخزنية" وتتميز زيادة على جودة الأردية المستعملة فيها بدقة الترتيب والتصنيف وبالسمو والوقار الذي تحظى به نساء الحريم المخزني. أما نساء السواد الأعظم من سكان الحواضر فكانت تلف الشعر في ضفائر تجمعها حول طرفي الرأس وتلقي قطعة منه في مؤخرة القفا وتحرص على رصها في شدة يختلط فيها الشعر بالجدائل والأهداب مما كان يعرف "بشدة الدجاجة". وتلجأ الكثيرات من النساء وهن داخل بيوتهن إلى جمع شعورهن وتطويقه في شدة سريعة وغير محكمة التصفيف تدعى "شدة العويقة" أي لغة الفتاة اليافعة التي لم تبلغ سن الرشد بعد. وفي فصل الشتاء واشتداد موجات البرودة تسود "شدة المروحة" بفتح الراء وتسكين الفاء وهي شدة تلف الشعر والرأس بإحكام كبير من الصدغ الأيمن إلى الأيسر بما في ذلك الجبهة والحاجبين. وهناك أنواع أخرى من الشداث نذكر منها على الخصوص "شدة الجبلية" و"شدة الشلحة" وهما شبيهتان بطريقة لف الشعر عند النساء الجبليات في مقدمة الريف وكذا في جبال الأطلس الكبير وسوس (الأولى تشبه ما يسمى في جبال المظلة والثانية تؤخذ من خلالها خصلة شعر من مقدمة الرأس وتقص بانتظام وتسدل على الجبهة وتلف بسبينية على عادة النساء السوسيات).

وكانت السبنيات المتداولة في الحواضر المغربية تصنع من حرير صاف أو مندمج مع الكتان أو القطن. وقد اشتهرت بصناعتها فاس وتطوان على وجه الخصوص حيث انتشرت القزازة وازدهر إنتاج الحرير. ففي تطوان "كان الناس في القرون الماضية وإلى نهاية العشرة الأولى من القرن العشرين معثنين غاية الاعتناء باستخراج الحرير من الدود. وكان يحصل لهم من ذلك أرباح طائلة" (أحمد الرهوني، عمدة الراويين في تاريخ تطوان، ص. 365). كما "كان القزازون (في فاس) يتعهدون أشجار التوت حتى إذا انتصف فصل الشتاء استقدموا إليها دودة القز فينشرونها على أوراقها لإنتاج الحرير" الذي كان جزء كبير منه يخصص لإنتاج السبنيات (C. Périgny : *Fès capitale du nord*, p. 172). وكانت الأنبيقات من نساء فاس وغيرها من مدن المغرب تحرصن أشد الحرص على التزود بما تنتجه هذه المدينة من أحزمة وأغطية رؤوس حريرية تغري من فرط جودة إتقانها ورونق تصفيفها في رفوف القيساريات. وقد اشتهرت في صناعة السبنيات الحريرية في مدينتي تطوان وفاس أسر تناقلت أسرار إنتاج هذه الأردية الرفيعة أبا عن جد، نذكر من بينها أسرة بن الشريف في فاس وأسرة الجزيري وابن الصيام في تطوان. لكن ما أن وقع المغرب معاهدة 1856 مع الإنجليز وانهزم أمام الإسبان في 1860 حتى فتح باب الاستيراد على مصراعيه للأثواب والمنسوجات الأجنبية فغزا "الحرير الرومي" كل أرجاء البلاد وتراجع إنتاج "الحرير البلدي" وتخلّى العديد من الصناع التطوانيين والفاسين عن هذه الحرفة التي كانت تضمن لهم الرزق اليومي والمال

والجاء وحلت محل سبنيات فاس وتطوان سبنيات مدينة ليون ومرسلييا وباريس ولندن مما عرف عند جداتنا وأمهاتنا بسبنيات "ليلياس" و"مرزاية" و"باب باريز" و"الوندريز" وغيرها.

محمد الحلوي، معجم الفصحى في العامية المغربية، الدار البيضاء، 1988؛ محمد بن أحمد شماعو، المجتمع المغربي كما عرفته خلال خمسين سنة، الرباط، 1980؛ محمد المنوني، دودة الحرير وصناعات أخرى بتطوان القرن التاسع عشر، أعمال ندوة تطوان قبل الحماية، تطوان، 1994؛ عبد الرحمان بن زيدان، إنجاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، الرباط، 1931؛ أحمد الرهوني، عمدة الراويين في تاريخ تطاوين، مخطوط الخزانة العامة بتطوان، رقم 676؛ عبد القادر زمامة، أسماء الحرف المعروفة بفاس، مجلة اللسان العربي، العدد 4، السنة 1966؛ فاس وصناعاتها التقليدية، مجلة كلية الآداب بفاس، العدد 4-5، السنة 1980-1981؛ عبد المجيد بن جلون، جولات في مغرب أمس (1872)، الرباط، 1974؛ محمد الكتاني، رفع الألباس وكشف الضر والبأس ببيان ما للعلماء النحارير الأكياس في مسألة الحرير التي وقع الخوض فيها بين الناس، مخ خع بالرباط رقم 1180 ك.

R. Letourneau, Les Coiffures de Fés, in J.A.M., 17 ma, 1947; Juliette Mince, La femme dans le monde arabe, Paris, 1981; La femme Voilée, Paris, 1990; M. Morin - Borde, Coiffures féminines du Maroc, Aix-en- Provence, 1990; Alice Lamazière, Le Maroc secret, Paris, 1932; Raymonde Machard, Les femmes cachées, Paris, 1953; M. Chibert, Situation et défense de la soie lyonnaise au Maroc, in B.E.M. tome 1, 1933 - 1934; M. Bousser et A. Khelladi, Enquête sur le trousseau, Alger, 1942; Mariè Bugeja, Le feu du Maroc, Tanger, 1937; J. Gonther, La soierie de Lyon, Paris, 1978; J. B. Giraud, Les origines de la soie, Lyon, 1989; A. M. Goichon, La broderie au fil d'or à Fés, in Hesperis, Tome 26, 1<sup>er</sup> trim, 1939; A. M. Goichon, Les femmes de la moyenne bourgeoisie fassiya in Revue des Etudes Islamiques, Octobre, 1924.

محمد بوسلام

**سبو** (في الفترة القديمة) يعتبر أكبر أودية إفريقيا الشمالية بعد النيل، فهو نهر عريض وصالح للملاحة، ورد ذكره بأسماء مختلفة. يطلق عليه پلينيوس اسم سبوا (H. N. V 9) وسبوبوس (H. N. V 5) في فترة أخرى، أما عند بطليموس (IV, 1, 2) فنصادف الأشكال التالية سوبور Subur أو Soubour. ويسميه الجغرافي الراقيني (III, 11) سوبولوكس. تجلت أهميته في كونه كان من بين الأنهار التي قمت الإشارة إليها في العديد من الرحلات القديمة، مثل رحلتي حانون وسيلاكس. فقد جاء في نص رحلة سيلاكس ما يلي: "قبعد ليكسوس، يوجد نهر كرايسس والمدينة الفنيقية قياتريون"، ولن يكون كرايسس الوارد في الرحلة سوى النهر الذي وصل إليه حانون بعد يومين من الإبحار بعد اجتياز أعمدة هرقل. وفي نفس السياق ترد إشارة پلينيوس الشيخ عن نهر كراتيس الذي ينطلق من بحيرة لينتهي في البحر. هذه البحيرة يمكن أن تطابق مرجات الغرب. وقد وطن هذا المؤرخ مصب سبو على نفس المسافة بين سلا وليكسوس، وفي الواقع فإن المصب يوجد على بعد 120 كلم من ليكسوس وعلى بعد 30 كلم شمال سلا. واعتبر الباحث الفرنسي شارل تيسو أن سبور قد يكون اسماً لمدينة رومانية أقيمت فوق موقع قياتريون. وكان سبو شريان ملاحة مهم في سهل الغرب

خاصة خلال الفترات التي عرفت فيها الطرق صعوبات طبيعية تعيق الاتصال بين عدة نقط. وكان النهر وسيلة اتصال تجلت بصورة خاصة، في أن بناسا، المستوطنة التي أقامها أوكثايبوس إلى الجنوب من بلاد موريطانية، توجد على إحدى ضفتيه. وأكدت المصادر القديمة منها والحديثة، صلاحية هذا الوادي للملاحة. فالإشارة التي وردت عند المؤرخ پلينيوس الشيخ تأكدت في عدة مناسبات في إشارات بعض مؤرخي العصر الحديث، إذ ورد في زهرة الآس أن السفن تصعد سبو حتى فاس وأن هذه المدينة كانت تتوفر على مصنع للسفن. من هذه الإشارات كذلك ما ورد عن جوفروي بويص Geoffray Buade الذي أرسل سنة 1560 في بعثة إلى المغرب وأنه بعد مرضه بقي بفاس وبعد شفائه سافر على متن سفينة قادمة من مرسيليا إلى فاس محملة بالبضائع. وبذلك فقد كانت السفن تصعد من المحيط حتى وادي فاس أو العكس.

ومن المؤشرات التي تتوفر عليها حالياً حول صلاحية واد سبو للملاحة أنه خلال فترة الحماية الفرنسية، وخلافا لما هو عليه الآن، كان النهر هو الشريان الرئيسي في المنطقة بل إن عددا من السفن الصغيرة كانت تصل حتى مدينة مشرع بلقصيري، بل إنه سنة 1911 في خلال جولة استطلاعية اتضح أن الملاحة ممكنة عليه حتى بعد هذه المدينة.

وكان سبو يتوفر على ثروة سمكية تشكل مادة غذائية مهمة، إذ كشفت الحفريات في مدينة بناسا عن عدد من الصناير. ولعبت مياهه دورا حيويا في تزويد عدد من المدن التي كانت على ضفافه. وإذا كانت مدن سهل الغرب قد عرفت تطورا، فإن ذلك يعود للدور الذي كان له في الربط بينها وبين داخل البلاد وبينها والعالم الخارجي.

علي الجزنائي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح. عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1411. 1991؛ سيدي محمد العيوض، موقع بناسا الأثري دراسة مونوغرافية من الأصول إلى الجلاء الروماني، د. د. ع. كلية الآداب، الرباط، 1999.

Plinie (L.), H.N, V, 1-46, texte établi, traduit et commenté par Desanges (J). Paris, 1980; Ptolémee, Géographie, Codicibus, Recognovit, Prolegomnis, Annotatione, Indicibus, Tabulis, instruxit, Mullerus (c), Pars secundi, Paris, 1901; Pomponius Mela, Géographie, Texte établi et traduit par Silberman (A). Paris, 1988; Strabon, Géographie, Livres VIII à XVII, Traduction Tardieu (A). Paris, 1905 - 1906; Akerraz A. et alii Recherches sur le bassin du Sebou. I-Gilda (texte de R. Rebuffat), B.A.M, XVI, 1985 - 1986, p. 235 - 255; Akerraz A. et alii Nouvelles découvertes dans le bassin du Sebou, 1. L'occupation antique de la plaine du Ghard (A. Akerraz, V. Brouquier-Reddé, E. Lenoir), 2. Voie romaine et système de surveillance militaire sur la carte d'Arbaoua, (H. Limane, R. Rebuffat), Histoire et archéologie de l'Afrique du Nord, VIe Colloque international, 118e, congrès national des sociétés savantes, Pau, oct. 1993, Paris, p. 233 - 342; Rebuffat, Recherches sur le bassin du Sebou, CRAI, 1986, p. 634 - 661; II-Le périple d'Hannon, BAM, XVI, 1985 - 1986, p. 257 - 284; Atlas du bassin du Sebou, Rabat, (Projet Sebou), 1970; Callu (J-C), Morel (J), Hallier (G), Marion (J), Thamusa, 1, fouilles du service des antiquités du Maroc. Ecole française de Rome, Paris, 1965; Colin (G.S). Fès port de mer, B.E.P.M., N° 183, Oct. Dec, 1954, p. 259 - 261; Roget (R), Le Maroc chez les auteurs anciens, p. 1924; Roget (R), Index de topographie antique du Maroc, P.S.A.M, IV, 1938; Besnier, M. Géographie ancienne du Maroc. Archives marocaines, I, 1904, p. 301 -



نظر السلطان المولى يوسف توليته قضاء امزاب وكان ذلك عام 1334، وفي سنة 1335 نقل بنفس الصفة إلى قبيلة الحياينة، ومنها إلى دار بلعامري سنة 1337. وفي 15 جمادى الأولى عام 1340 الموافق 14 يناير سنة 1922 صدر ظهير تعيينه قاضيا بزغير التي مكث بها مدة خمسة أعوام، ونقل بنفس الصفة إلى قبيلة البرانس عام 1346، وجاء هذا الانتقال إثر خلاف وقع بينه وبين المراقب المدني بالرماني المدعو Besson الذي طلب من الإقامة العامة عزل القاضي ومتابعته من أجل جهة معينة، فنقل المراقب المدني إلى فاس والقاضي الديوري إلى قبيلة البرانس. في أواخر سنة 1347 استقال من الخطة نظرا لكبر سنه، فاعتكف ببيته على المطالعة والعبادة وإعطاء الفتوى والتدريس ليلا.

توفي عشية يوم الجمعة 28 رجب عام 1349 الموافق 19 دجنبر سنة 1930، ودفن بزاوية احماشة بالطالعة الكبرى بمدينة فاس.

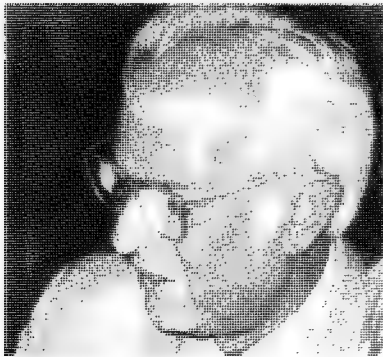
محمد بن سودة، قبيلة زعير قديما وحديثا، ج 2، ص. 139. 143 :

عبد السلام بن سودة، إتحاف المطالع، ج 2، ص. 456.

Rapports politiques mensuels du Protectorat Français, Région civile de Rabat, janvier, février, mars, 1922, mai 1924 et juin, 1926.

بوعبيد التركي

**السجلماسي، محمد،** الطبيب الحكيم والباحث الشغوف بتاريخ الفنون على اختلاف تجلياتها، ازداد بالقنيطرة يوم 11 نونبر 1932 في وسط انتهل منه باكرا التشوف إلى قضايا الفن والثقافة الراقية، تابع دراسته الابتدائية والثانوية في المغرب قبل أن ينتقل إلى باريس لمتابعة الدراسة في الطب. ولما تخرج متخصصا في طب الأطفال عاد إلى الوطن ليمارس مهنته بحنكة وإخلاص طيلة ثلاثة عقود في المستشفيات العمومية في مراكش ثم الدار البيضاء حيث ترأس مصلحة أمراض الأطفال في مستشفى ابن رشد قبل أن يفتح عيادة خاصة. ومن هذه الممارسات خرج بكتابين موضوعين بالعربية والفرنسية الأول عن "أطفال المغرب الكبير بين أمس واليوم" (1984) والثاني "دليل الأباء" (1993).



لكن المترجم له كان يحمل هما آخر من جهة شغفه بالفنون العربية الإسلامية التي كان يعتبرها من خبراتها. فإنه

365 ; Euzennat (M) Les voies romaines du Maroc dans l'Itinéraire d'Antonin, dans Hommages à Albert Grenier, coll. Latomus, 58, 2, Bruxelles, 1962, p. 595 - 610 ; Euzennat (M) Le limes du Sebou (Maroc), Actes du 1er colloque Histoire et Archéologie de l'Afrique du Nord, Perpignan 1981 (106e congrès national des sociétés savantes), BCTH, n. s. 17 B, 1981, p. 371 - 381 ; Euzennat M. (Périphe d'Hannon), BCTH, 20 - 21, 1984 - 1985, p. 126 ; Girard S. L'alluvionnement du Sebou et le premier Banasa, BCTH, n. s. 17 B, 1981, p. 145 - 153 ; Jodin (A), Banasa et le limes méridional de la Maurétanie tingitane, Actes du 95e Congrès national des Sociétés savantes, Reims, 1970, Section d'archéologie et d'histoire de l'art, Paris, 1974, 33 - 42 ; Thouvenot (R) Une colonie romaine de Maurétanie tingitane : Valentia Banasa, Paris, 1941 ; Tissot (CH), Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie tingitane, Mémoires présentés par divers savants à l'Académie des inscriptions et Belles Lettres, Paris, 1877.

عبد العزيز بل الفايذة وسيد محمد العيوض

**السجلماسي، محمد الديوري** العالم العلامة

المصلح القاضي العدل محمد بن محمد بن عبد الواحد السجلماسي العثماني الأموي، ولد في 17 رجب عام 1279 بمدينة مراكش، تربى في حجر والده قاضي مراكش العلامة محمد بن عبد الواحد الديوري، كان من قبل قد أنشأ بباب داره كتابا خاصا لأفراد عائلته ذكورا وإناثا لحفظ كتاب الله العزيز، فأدخل ابنه مع أعمامه وعماته وعندما استظهر جميع الذكر الحكيم، شرع في قراءة بعض الفنون كالتوحيد والفقه بالمرشد المعين، ثم يختصر الشيخ خليل على والده. ولما بدت لوالده نجابته أرسله لإتمام دروسه العلمية بجامعة القرويين بفاس، فحل بفاس سنة 1297 واستقر بإحدى مدارس الطلبة الأفاقين التابعة لبرنامج الجامعة، فقرأ على شيوخها البررة، منهم : محمد بن الصادق بن هاشم العلوي ؛ العلامة سيدي أحمد بناني ومحمد بن المدني جنون وأحمد بن الحاج السلمي وصالح بن المعطي السوسي التدلاوي وأحمد بن محمد بن عبد الرحمان الفيلاي الحجراتي ومحمد بن الطيب بناني ومحمد بن التهامي الوزاني. ومكث المترجم له ست سنوات بالقرويين وأصبح يعد من ضمن الطلبة المتفوقين الأذكياء، مما دفع بوالده إلى القدوم إلى فاس قصد الاستيطان، غير أن الوالد لم يلبث أن وافاه الأجل المحتوم بعد القدوم إلى فاس في 8 ربيع الأول عام 1302، ودفن بدرب الحرة من حومة الطالعة بزاوية سيدي محمد الملاحفي.

في أواخر عهد السلطان الحسن الأول عين محمد الديوري قاضيا بمدينة صفرو رغم صغر سنه، فلم يقبل فألح عليه السلطان في ذلك لما رأى فيه من الأهلية والاستحقاق، فتولى خطة القضاء بالمدينة المذكورة وذلك عام 1310. وفي سنة 1317 وانتقل بنفس الصفة إلى مدينة القصر الكبير، ومنها إلى ميناء الدار البيضاء ثم إلى الجديدة سنة 1322. وفي 2 ذي الحجة عام 1328 عينه السلطان المولى عبد العزيز بنغمر أسفي، وقضى بها ست سنوات. وإثر الصراع العزيمي - الحففي غادر أسفي متوجها إلى فاس، فبقي غير معفي ولا معزولا إلى أن فرضت الحماية على المغرب فاقتضى

العلم ونشره، حسن الخلق، حلو الدعاية، بساما في وجوه جلسائه، مذكرا لهم، موطنا أكنافه إليهم". تولى قضاء الصورة. وكانت دروسه بالجامعة اليوسفية بعد صلاة الصبح وبعد الشروق الشيخ خليل، وبين الظهر والعصر يدرس الحُرشي والألفية بالمكودي، ويسرد الموضح مع شراحه. وفي الليل يدرس بجامعة الزكندري بحي القصور الرسالة، وعند ختمها يقرأ ابن عاشر. وفي يومي الخميس والجمعة يقرأ التحفة إلى أن يختتمها، ثم يقرأ الزقاقية بجامعة الصطائية قرب الشكايرية. وقد اقترح عليه الشيخ أبو شعيب الدكالي تدريس الحديث ففتح صحيح البخاري، فكان في تدريسه كأنه نسخة منه.

توفي يوم الجمعة 3 حجة الحرام عام 1353 الموافق 12 أكتوبر 1934، وأقبر بضريح سيدي عبد العزيز التباع قرب الخصة من جهة الغروب.

أحمد متفكر، علماء جامع ابن يوسف في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006؛ الهداية والإرشاد إلى معالم الرواية والإنسان، مخطوط؛ أحمد بلحاج الرجرجي، الشمس المنيرة في أخبار مدينة الصويرة، ص. 38.

أحمد متفكر

**السطاتي، أحمد بن علي** من مواليد سطات سنة 1354 / 1935، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه سطات، والثانوي بمدارس محمد الخامس بالرباط، ثم سافر إلى سوريا رفقة مجموعة من الطلبة المغاربة لمتابعة دراسته الجامعية بكلية آداب دمشق في الخمسينيات قبل إنشاء الجامعة المغربية، حيث حصل على الإجازة في الفلسفة. وبعد عودته من سوريا عمل في وزارة الشؤون الاجتماعية، وفي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مكلفا بمجلة دعوة الحق.



وبعد فترة قضاها بمجلة دعوة الحق التحق بوزارة التربية والتعليم أستاذا لمادة الفكر الإسلامي والفلسفة بالسلك الثاني من التعليم الثانوي ثم مفتشا لهاتين المادتين بالمدارس الثانوية. وبحصوله على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة في موضوع "مفهوم الزمن في الفكر العربي" من كلية الآداب، جامعة محمد الخامس سنة 1400 / 1980، انتقل للعمل أستاذا محاضرا بقسم الفلسفة بهذه الكلية. وبقي مزاولا لمهنته التعليمية إلى أن أحيل على

كان عضواً في اللجنة المسيرة لمركز الأبحاث في التاريخ والفنون والثقافة في اصطنبول، وعضوا نشيطا في اللجنة الدولية لصيانة التراث الثقافي الإسلامي في اصطنبول أيضا. وعضوا مشاركا في العديد من المؤسسات الثقافية الوطنية والدولية مثل مؤسسة "أونا" ومؤسسة البنك الشعبي واليونسكو ومعهد العالم الإسلامي في باريس. وقد أقام عدة معارض للتعريف ببعض مظاهر الفنون العربية والإسلامية مثل الخط والعلوم العربية البحتة والذاكرة الإيكولوجية المغربية. كما ألف عدة كتب في هذه المجالات مثل :

*La peinture marocaine* (1972). *Les Arts Traditionnels du Maroc* (1974) réédité en 1986 et en 2002. *La Mamounia* (1975). *L'Art Calligraphique Arabe ou la Célébration de l'Invisible* (1976) en collaboration avec A. Khatibi, réédité par Gallimard (1994), traduit dans plusieurs langues dont l'arabe (en 1980) et a reçu le prix de l'Académie Française. *Enluminures des Manuscrits Royaux au Maroc* (1987). *La Civilisation Marocaine* (1996). *Mémoire du Maroc* (1997). *Le désir du Maroc* (1999) en collaboration avec d'autres auteurs. *Le Maroc au XX<sup>e</sup> siècle* (2001).

وقد اعتنى المترجم له بالحواضر المغربية بصفة كونها مراكز الإشعاع الثقافي فألف كتابا جميلة عن فاس (1991) وعن الدار البيضاء (2003) وعن مراكش (2005). وكان آخر ما ألف في هذا الصدد عن "مغرب البحر الأبيض المتوسط من طنجة إلى السعيدية" (2007). وإن عنايته بالتأليف والنشر جعلته يؤسس سنة 1996 داراً للنشر Oum Edition وظف فيها ما وهب من مواهب التصوير والتأليف وجاعلا كل ذلك في خدمة المقاولات الوطنية الراغبة في كشف النقاب عن وجوه التراث الثقافي والفني المغربي. وكانت النتيجة كتابا مثل *Patrimoine et Symboles* عن ثرات الشركة العامة المغربية للأبناسك، و *CTM ou l'Epopée des Transports au Maroc* عن تاريخ هذه الشركة للنقل البحري، و *L'Epopée de Royal Air Maroc* عن تاريخ الطيران المدني وازدهاره في المغرب وكتبا أخرى عن تاريخ المواصلات اللاسلكية والمجموعات الفنية لمتحف مراكش.

توفي يوم 18 أكتوبر 2007 فووري الثرى في مقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

عبد السلام السجلماسي  
(تعريب المعلمة)

**السرعيني، محمد بن عمر السملالي** السرعيني النوحى المراكشي المعروف بابن نوح، عالم جليل، ومفتي شهير، وحافظ كبير، كان يحفظ مختصر الشيخ خليل، وآخر من شارك في مباراة حفظ الشيخ خليل أيام السلطان مولاي الحسن الأول. قيل أنه كان يستحضر شراح الشيخ خليل وحواشيه أكثر مما يستحضر أصابع يده. وقد حلاه العلامة محمد الكانوني بقوله: "العلامة المدرس المطلع النفاع الخطيب المفتي المحصل الفاضل الجليل، ذو المجد الأثيل، أحد مشاهير الحضرة المراكشية، وأحد أقيالها الحاملين راية

وشارك أيضا سنة 1405 / 1985 مع أساتذة آخرين في تحرير مجلة "الوحدة" التي كان يصدرها "المجلس القومي للثقافة العربية" بالرباط. وعلى الرغم من قلة إنتاجه بهذه المجلة فقد كتب مقالا أشار الانتباه في العدد 17، السنة الثانية 1406 / 1986 موضوعه "تجربة الوحدة العربية بين سوريا ومصر"، بطرحه لأسئلة جريئة حول واقع الشعب العربي، وعن الانكسارات التي يعيشها متحدثا عن الناصرية وتوجهاتها القومية مبديا رأيه في الموضوع بجرأة وشجاعة وبأسلوب واضح ورائق، كما أن له مقالات عديدة نشرت في منابر صحفية أخرى تتناول موضوعات فلسفية وفكرية وثقافية، من بينها مقالات تدعو إلى حماية اللغة العربية مما يُحَاكُ ضدها، منبها إلى وجوب تطويرها باعتبارها أداة للتعبير عن الهوية الوطنية. وفي مجال التأليف المدرسي ألف السطاتي مع الأستاذين محمد عابد الجابري ومصطفى العمري كتابا عنوانه "دروس في الفلسفة" وآخر في الفكر الإسلامي" لطلبة البكالوريا الأدبية، وكان الإقبال عليهما كبيرا. كما أنجز مع الأستاذ عبد السلام بنعبد العالي ترجمة لكتابي ميشل فوكو، الأول: "نظام الخطاب وإرادة المعرفة" وصدر عن دار النشر المغربية 1405 / 1985 بالدار البيضاء، والثاني "جينالوجيا المعرفة"، صدر عن دار تويقال للنشر ضمن سلسلة "المعرفة الفلسفية" سنة 1408 / 1988 بالدار البيضاء.

التحق السطاتي باتحاد كتاب المغرب سنة 1389 / 1969، وانتخب عضوا في مكتبه المركزي عدة مرات، وكان من مؤسسي مجلة آفاق التي يصدرها الاتحاد. وهو أيضا من مؤسسي الجمعية المغربية لقدماء طلبة سوريا بالمغرب، وتضم هذه الجمعية نخبة من الأساتذة الباحثين وبعض الأطر العليا في الدولة ممن تابعوا دراساتهم بجامعة دمشق قبل تأسيس الجامعة المغربية، وانتخب بالإجماع رئيسا لها ثلاث مرات. يشهد له أصدقاؤه وزملاؤه بأنه كان مثالا للمواطن "الملتزم بالقضايا الوطنية والاجتماعية والثقافية"، ويرى الأستاذ عبد الحميد عقار رئيس اتحاد كتاب المغرب في كلمة تأيينية بأنه "كرس كتاباته للنضال من أجل أن يكون للثقافة دور في إرساء دعائم القيم الإنسانية الخلاقة"، وأكثر من ذلك، يتابع قائلا: "لقد انخرط السطاتي في سجلات فكري برصانة وهدوء على أعمدة المنابر الثقافية والوطنية ومنها مجلة أقلام ذات الأثر العميق في تشييد أدب حداثي وطني، لقد ظل مثالا للالتزام الصادق للقضايا الوطنية والاجتماعية والثقافية، يعمل في صمت ونكران ذات".

توفي الأستاذ السطاتي مساء يوم الثلاثاء 15 جمادى الثانية 1427 / 11 يوليوز 2006. ودفن بحي الرياض الرباط. نجاة المريني

**سطوكر روبرت** (Stalker Robert): لما كان للولايات المتحدة الأمريكية محميون بالمغرب، فإنها شاركت

للأستاذ السطاتي أنشطة متعددة، إذ له مشاركات في ندوات فكرية وفلسفية في المغرب وخارجه، وله حضور متألق في الميدان الصحفي بعموده الأسبوعي لسنوات عديدة "نقط على الحروف" كان ينشر كل خميس بالصفحة الأخيرة لمجريدة الاتحاد الاشتراكي، يتناول فيه قضايا الساعة من موضوعات سياسية وثقافية واجتماعية بأسلوب نقدي هادف وهادئ، وكان آخر عمود له بالمجريدة في مارس 1427 / 2006. وفي سنة 1383 / 1964، أسس مع الأستاذ عبد الرحمن بن عمرو ومحمد إبراهيم بوعلو مجلة "أقلام". وعني بالترجمة كمدير للتعريف بالنظريات الاشتراكية الغربية فيقول عن ترجمته لكتاب "العلم والإيديولوجيا" لميشل ماركوفيتش المنشور في حلقات في مجلة أقلام صدر في ثلاث حلقات في الأعداد الأولى 2.3.4، في السنة الأولى لإصدارها 1963 / 1964: "كان قصدنا من وراء هذه الترجمة هو اطلاع القراء على الصراع الفكري الذي كان يجري في بلاد المعسكر الاشتراكي من خلال تجربة كل بلد وتنظيماته، وواضح أننا لا نمنع موافقتنا لكل الآراء التي وردت في هذا النص، وإنما نريد فقط إثارة انتباه المثقفين في بلدنا إلى تتبع هذه التطورات ومراقبتها والاستفادة منها في بناء تجربتنا العربية الأصيلة". وقد صدرت هذه الحلقات في كتاب سنة 1974 ضمن منشورات السلسلة الثقافية لمجلة أقلام، أما في أول عدد فله مقال ساخن عن "وضعية المثقفين في المغرب" تناول فيه بالتحليل الصائب والانتقاد الهادف الدور الباهت الذي يمثله المثقفون المغاربة بعد سنوات من الاستقلال، إذ كان "من المنتظر أن يقف المثقفون في الطليعة ليحددوا معالم الطريق ويسلطوا الأضواء على أهداف الشعب الكبرى، إذ معظمهم يتوفر على إمكانيات فكرية وتجارب اجتماعية متنوعة، تؤهله للقيام بدور هام في تاريخ بلاده". لقد كان يشغله مستقبل البلاد، وكان يرى في المثقفين "الطليعة الواعية القادرة على بناء الذات الموحدة"، يحركه لطرح مثل هذا الموضوع وأزع خلقي ووازع نضالي لإحداث التغيير المرتقب ببعد نظر وتبصر في القضايا الشائكة التي تؤرقه وتلهب مشاعره فيسخر قلمه للتعبير عن كل ذلك بروح وطنية صادقة.

أما في السنة الثانية لميلاد مجلة أقلام، فقد سخر في الأعداد الأولى 1.2.3 قلمه لترجمة ندوة نظمتها جريدة "كلارتي" الفرنسية حول موضوع "ما هي طاقة الأدب؟"، شارك فيها مفكرون فرنسيون، منهم جورج سامبران وجان ريكاردو وجان بيير فاي وسيمون دوبوفوار وجان بول سارتر وغيرهم، وقد اتسمت ترجمته بالوضوح وحسن التمثيل للآراء التي وردت في عروض المشاركين بلغة مشرقة قريبة المأخذ. وكانت مجلة أقلام من المجلات المغربية الأولى التي اهتمت بالقضايا الأدبية والفكرية والفلسفية، واستقطبت أقلاما رائدة فترة من الزمن إلى حين توقفها عن الصدور.

في مؤتمر مدريد سنة 1880. والجدير بالذكر في هذا السياق أن واشنطن سبق وأعلنت أن "الحماية القنصلية ... يجب أن تمنح لمساعدتي القناصل من أجل القيام بواجباتهم، ولا يمكن أن تسلم لضمان الأعمال التجارية أو لحماية أي مواطن في البلدان الأجنبية". لكن ضعف الراتب ووضاعة السكن دفعا بعض القناصل إلى المتاجرة في أوراق الحماية. فالقنصل جون باركلي (John Barclay) (1893 - 1896) الذي اتهم القنصلين اللذين توليا مهام القنصلية قبله وهما وليام لويس (William R. Lewis) وفليكس ماثيوز (Felix Mathews) بالتلاعب في أوراق الحماية، ما لبث أن وجهت له هو الآخر نفس التهمة من طرف سطوكر روبرت. ومعلوم أن هذا الأخير قد عمل ككاتب في القنصلية لمدة تسع سنوات ونائب قنصل، وربما كقنصل لبعض الوقت سنة 1890. وقُتل مجمل التهم الموجهة من طرف سطوكر إلى باركلي في تعيينه لليهودي أرزوغ (Arzogue) الذي كان يبيع أوراق الحماية للسماسرة والمخالفين بطريقة غير مشروعة، وفي التلاعب في رسوم الخدمات للحصول على 1600 دولار سنويا، وفي تعيينه لابنه ككاتب قنصل وللبعض الموظفين دون إعلام كتابة الدولة في الخارجية بذلك، فضلا عن حصوله على رشاوى على شكل هدايا، وتحويل رخصة تصدير 6000 رأس بقرة لصالحه. بل تم حمل سطوكر على العمل ككاتب مع اقتسام أجره مع ابن القنصل باركلي. وقد أدت التهم الموجهة من طرف سطوكر إلى فضح الفساد الإداري الذي كان مستشريًا داخل القنصلية الأمريكية وإلى كشف اهتمام الفاعلين السياسيين بأغراضهم الشخصية على حساب المصالح العليا للدولة، فكانت النتيجة عزل باركلي من مهامه.

م. بنهاشم، العلاقات المغربية الأمريكية، دراسة في تاريخ التمثيل الدبلوماسي الأمريكي بالمغرب، 1786. 1912، أطروحة دكتوراة الدولة، تاريخ، كلية الآداب، ظهر المهرار. فاس، 1999. 2000 : ع. الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، ج 9 : م. المنصور، أمريكا الشمالية والمغرب، معلمة المغرب، ج 3.

J. B. Bookin - Weiner and M. El Mansour (ed.), *The Atlantic Connection*, Rabat, 1990.

خليل السعداني

**السفوف**، يفتح السين وضم الفاء اسم لما يستف. مثل سفوف حب الرمان ونحوه، وهو اقتماح كل شيء يابس، والقمحة كالقمحة، والقمحة ما ملأ الفم من الماء والقميحة السفوف وغيره. وقد ارتبط به أيضا ما يقدم للمريض من دواء. وفي حديث أبي ذر قالت له امرأة : ما في بيتك سفة ولا هفة". ويحتمل أن يكون من السفوف كل ما يستف كالجرح يأسف بالدواء أي حشاه به. وأسف الوشم بالنور حشاه أي أسفه إياه كذلك. وحين يتغير لون الوجه من الانفعال أو الخوف يقال : أسف وجهه، أي تغير واكمد كأنما ذر عليه شيء غيره. وهذا ما يحدث عند تناول السوق أو دقيق الزمينة حاف لوحده دون مزجه بسائل، لأنه يؤدي إلى

تجفيف الفم والحلق من الريق، فيصير المرء مهددا بالموت ما لم يدرك بشراب. ومن هنا جاء اسم الزمينة لأنها تزلت النفس في الصدر فيتغير لون الوجه ويعتصر، والمعنى هنا مغاير لما يشير إلى "قبضة السفة" أي ما يسف من الخوص. وأسفت الخوص إسفافا قاربت بعضه من بعض وكله من الإلصاق والقرب. و"السفة" في اللسان المغربي الدارج نوع من الطعام يعد من السميد على طريقة إعداد الكسكس من غير مرق ويدهن بالسمن أو الزبدة. ويتريث في أكله لأنه ينحبس في الحلق إن لم يصاحب بشراب. يقول صاحب الحلية "سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول : مكث أبي بالعسكر عند الخليفة ستة عشر يوما ما ذاق إلا مقدار ربع سوق كل ليلة كان شرب شربة ماء وفي كل ثلاث ليال يسف حفنة من السوق فرجع إلى البيت ولم ترجع إليه نفسه إلا بعد ستة أشهر. والسفوف تطلق أيضا على ما يعده الناس أو يأخذونه من عند العشاب على أنه دواء يسف بواسطة كف اليد ويتبع بشراب. وهو مستعار من سف الرجل الدواء وأسففته إياه. وهذا شيء متعارف عليه في التداوي بالأعشاب التي تعد للمرضى بمقابل. يقول الجبرتي : وهو يصف عملية الفحص عند الحانوتي (العشاب) " .. وكأنه عرف علته - أي المريض - فيكتب له ورقة ثم يدخل مع الترجمان بها لآخر بداخل المكان فيعطيه شيئا من الدهن أو السفوف أو الحب المركب ويطلب منه إما قرشا أو قرشين أو خمسة بحسب الحال وذلك ثمن الدواء لا غير وشاع ذلك وتسامع به الناس" فالسفوف على العموم هي كل المواد المعدة على شكل مساحيق تؤخذ عن طريق الفم كدواء أو غداء أو تعالج بها الجروح أو يملأ بها الوشم. وما جاء أيضا فيه "أن رجلا أتاه صلى الله عليه وسلم، فقال : يا رسول الله إن لي جيرانا أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسينون إلي، فقال : إن كان كذلك فكأنك إنما تسفهم الملل أي الرماد الحار". والمعنى المراد هنا أن يجعل الملة لهم سفوفًا يستفونه ويعني بذلك أن عطاءه إياهم حرام عليهم ونار في بطونهم. فالسفوف كلها مرتبطة بمادة جافة أو شبه جافة تلقى في الفم أو يملأ بها الجرح أو الوشم. ويتداول العشابة بكثرة هذا المصطلح. ومن التأليف المصنفة في هذا الباب التي تجدر الإشارة إليه، تأليف في الأشربة والمعجونات والأذهان والسفوفات والمراهم والأكحال وغير ذلك.. وهو لأبي الفضل محمد بن أبي القاسم العجلان. وفي الحديث يروى أنه "أتى برجل فقيل إن هذا سرق فكأنما أسف وجه رسول الله صلى الله عليه وآله".

ومعلوم أن المغاربة يستقبلون شهر الصيام بإعداد ما يسمى "بالسفوف" بخلط الدقيق المحمر في مقلات باللوز والجوز والسمسم والبقول السوداني وزريعة الكتان وما إلى ذلك من المواد الغنية بسمعاتها الحرارية وخلطها بالزبدة أو الزيت بعد طحنها. فتقدم على مائدة الإفطار أو بعد صلاة التراويح مع الشاي في ليالي رمضان. وقد نجد اختلافا بين

المناطق المغربية في تسمية "السفوف" بحسب المقادير والمواد التي أعد منها ونسبة الإدام المضافة لها. فيسميه البعض "سفوف" والبعض الآخر "سكو" أو "سليلو" أو "زميتة" أو "ألبيسيس" بالأمازيغية أو "البسيصة" بالعامية. والغاية من إعداد هذا النوع من الحلوى - إن جاز لنا تسميتها بهذا الاسم - وهو تعويض ما ضاع من مواد طاقية يحتاجها الجسم في رمضان. بل أصبحت هذه المواد - إلى جوار الحلويات الأخرى من السكريات من الضروريات التي لا غنى عنها في رمضان. ومهما قلنا فقيمة السفوف في هذا الشهر العظيم لا تقدرها إلا النساء ربات البيوت اللاتي يرتبط عندهن إعدادهن بالكثير من الأعمال والاستعدادات في إطار من الطقوس والعادات التي لا يشعر بأهميتها وطعمها إلا هن، لارتباطه بما ورثته الأمهات عن الجدات.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ت ؛ أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405 ؛ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، دار المعرفة، لبنان، د. ت ؛ الجبرتي، عجائب الآثار، دار الجيل، بيروت، د. ت، 5، مجلة هسبيرس، 1934.

عيد الرزاق ازريكم

**السكتاني،** أسرة من القواد المشهورين. أول من آلت إليه المشيخة منهم على قبيلته هو محمد الصغير الذي كان يدعى البهجة. وهو كذلك أول من تلقى ظهير تعيين على القبائل المجاورة من طرف سيدي محمد بن عبد الله، حين كان خليفة لوالده على منطقة الجنوب، وهي قبائل استمر السكتانيون يحكمونها طوال قرن من الزمن ؛ أي حتى فرض الحماية الفرنسية على المغرب. وبعد وفاة محمد الصغير في تاريخ مجهول، خلفه ولده عمر، وكانت لهذا القائد مؤهلات علمية، أضافها للمؤهلات العسكرية التي اكتسبها حين كان يعمل إلى جانب والده. ولع نجمه في عهد مولاي سليمان، حين شارك في قمع قبيلة كروان، الأمر الذي خوله الحصول على تجديد كل ظواهر أسلافه ؛ وشجعه على بناء قصبة أكرگور الحصينة التي أصبحت ملكا لأسرته، وبواسطتها استطاع فرض السيطرة على معظم قبائل نفيس. وفي سنة 1244 / 1830 نهض عمر السكتاني بدور بالغ الأهمية في الصراع الذي خاضه المخزن ضد قبيلة الشراردة. وبعد ذلك شارك في قمع الوداية الذين قردوا بفاس. وكان من بين القواد الذين انتدبهم السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام لحماية مدينة الصويرة حين تعرضت للقصف الفرنسي سنة 1260 / 1844. وفي سنة 1271 / 1855 لمع نجم الإبن الحاج علي، خليفة والده عمر، الذي شارك في قمع بعض قبائل الفديجة. وفي السنة نفسها توفي القائد عمر، فألت قيادة سكتانة إلى ولده الحاج علي المذكور، الذي نسج على منوال أسلافه. على أن الجديد في عهده محاولة تحسين العلاقات مع القيادات المجاورة. وإذا كان ذلك ممكنا مع البعض كالرحامنة وگلاوة، فإنه كان مستحيلا مع گنتافة

ومتوگة وغيرهما.

ويجزم الباحثون الفرنسيون أن سكتانة كانت أكثر القيادات انضباطا لتعليمات المخزن، نتيجة دهاء قوادها وقوة نفوذهم. وهكذا فباستثناء رحلة علي السكتاني إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، فقد قضى جل أوقاته في التصدي لمناوشات گنتافة المستمرة، أعدائه الذين كانوا يتربصون بمجاله. ويبدو أنه هو الذي بنى قصبة أومناس التي أضحت مقرا لقيادة سكتانة. وقد توفي في نفس السنة التي توفي فيها السلطان محمد بن عبد الرحمن، أي في رمضان عام 1290 / 1873، تاركا ثلاثة أبناء، هم حسن وعمر وحسين.

وكانت القيادة من نصيب الإبن الأكبر، حسن السكتاني، الذي أخبر بعزم الوزير أحمد بن موسى بمصادرة أملاكه ؛ الأمر الذي اضطره إلى مغادرة القصبة واللجوء إلى زاوية بالقرب من أزموور "يحترم" بها. وهناك التحق به خدامه الذين ظلوا أوفياء له، بعد أن حملوا معهم بعض متاعه المنقول. وبعد محاولة فاشلة للنيل منه، "عن طريق كرامة"، تراجع أحمد بن موسى عن مخططة ؛ بل وأرسل الأمان إلى القائد، ليرجع إلى مقر قيادته. فقصص العاصمة حيث تلقى العفو المخزني. وتأسف السلطان مولاي الحسن لما علم بما وقع، واتخذ من بين مساعديه المقربين حين قام بالحركة إلى تاقيلالات سنة 1310 / 1893. ومن المعلوم أن عاصفة من الثلج قد ضربت جميع من كان في الحركة ؛ فكان القائد حسن السكتاني من بين من توفوا بإثر ذلك، في العشرة الأولى من شهر أبريل سنة 1894 / شوال 1311، ودفن بمقبرة الإمام السهيلي.

وهكذا انتقلت قيادة سكتانة إلى صنفه عمر بن علي السكتاني، الذي كان قد ولد في أومناس سنة 1273 / 1857. تميز بكثير من خصال آبائه كالشجاعة والفروسية وتعاطي الصيد فتفرغ منذ شبابه لفن الحرب، حتى برع فيه. وأما الجانب العلمي، فكانت بضاعته فيه مزجاة. وهذه الخصال مجتمعة هي التي جعلت منه نموذجا للقواد الكبار. وعلى الرغم من انضباطه، وهو رجل عسكري، فلم يكن يقبل عسف المخزن، ولا جشع زعماء القبائل المجاورة. وهذا لا ينفي عنه الخيارة والولاء الدائم المستمر لمخدوميته. وصادف عهده مرحلة عسيرة، تميزت بهيمنة الوزير الحاجب باحماد، على مختلف دواليب المخزن، وما كان يلاقيه هذا الأخير من مضايقات جراء ضغوط الدول الأوربية المتكاملة على اقتسام النفوذ في المغرب. وكان عمر المتوگي مجبرا على الدخول في صراعات مستمرة، وعلى واجهتين ؛ واجهة الفوضى التي شهدتها المغرب يومئذ ؛ وواجهة جيرانه وأعدائه الألداء، ولاسيما الحليفين الكنتافي والمتوگي. ولذلك لم يكن يستريح من معركة حتى يجد نفسه في سياق الاستعداد لخوض أخرى. وكان في ذلك كله مدعوما من طرف صديق وفي له، وهو المهدي المنبهي، وزير الحريية. فظل ممنونا للدعم الذي تلقاه

من لدنه وكان من بين من دعموه، وقدموا له العون حين أخنى عليه السلطان. وبعد عزل المنبهي، أصبح عمر السكتاني عرضة لحقد خلفيه الوزيرين محمد الجياص وفضول غرنيط. فوجد أعداؤه الفرصة ليوغروا عليه صدر الوزير، الذي أمر باعتقاله ثلاثة أشهر، قضاها في سجن مدينة فاس، في وقت قامت جيوش عدويه الكنتافي والمتوگي بضرب الحصار على داره. لكن المعركة التي دارت بين المجانين بزعامة حسين المتوگي، أخ القائد عمر وخليفته، وابن أخيهما محمد بن حسن، انتهت بهزيمة المعتدين. فاستغل القائدان اللذان انهزمت جيوشهما الفرصة لرفع الشكوى إلى المولى عبد الحفيظ الذي أمر بتوجيه حركة لذك دوار أومناس وتحطيم قصبة آل السكتاني. وفي ذات الوقت، لجأ الزعيمان السكتانيان إلى ضريح مولاي إبراهيم ليحترما به، حتى يغيبا عن مشاهدة مأساة تحطيم قصبة الأسرة، التي جرت سبعة أيام قبل حلول عيد الأضحى، من عام 1321 / 1903. وبعد زمن يسير، تم الإفراج عن عمر السكتاني مقابل فدية، ووساطة من قبل المدني الكلاوي. وبذلك رجع إلى منصبه. وفي الوقت الذي عكف فيه على إصلاح ما أفسده أعداؤه بأومناس، فوجئ بوفاة أخيه وخليفته حسين بأكرگور، يوم 8 محرم عام 1323 / 1905. فعين مكانه ابن أخيه محمد بن حسن.

وقد وجد مواساة، عن حزنه، فيما انتدب له مع قواد الجنوب، حين توجهوا لإنجاح الحملة السلطانية التي كاد بوحماره أن يوقع بها. فأبلى البلاء الحسن، إلى جانب الكلاوي، وباقي جيوش المخزن. كما شارك في التحالف ضد الكنتافي سنة 1328 / 1910، حيث استطاع أن يثأر من عدوه التقليدي، ويوسع قيادته. وبعد هذه المحن والمعارك الطويلة عاش عمر السكتاني وأسرته عيشة رغدا، متفرغا لتجميل قصبة أومناس، التي تذكرنا بقصور الفيودالين في أوروبا، إذ يحيط بها سور، تتخلله أبراج، والكل محمي بجدران مسننة، من حولها خندق يزيد من منعتها. وهكذا جاءت هذه القصة التي احتضنت عدة رياضات ودويريات، ببساتينها ومنتزهاتها، فارضة نفسها، محتلة مقدمة السفوح الشمالية للأطلس، جنوبي مراكش.

وهناك حدث آخر، كان من بين الأحداث التي رفعت من شأن عمر السكتاني ذلك أن الكلاوي انتدبه لتمهيد طريق الشاوية أمام محلة مولاي عبد الحفيظ الذي يبيع يومئذ بفاس ومراكش. ولما التحق السلطان الجديد بعاصمة الشمال، استقبل السكتاني ومحلته استقبالا مشهورا.

لكن حين بدأ الاحتلال الفرنسي، بمنطقة الدار البيضاء، رجع القائد لحماية ممتلكات أسلافه. وبذلك تحول ولاء "القائد الأحمر"، صحبة جيشه، لينهض بدوره في دعم بعض قبائل الشاوية، في أثناء مقاومتها للفرنسيين. لكنه، وأمام الهزائم المتتالية، سرعان ما انزوى بقصبته منتظرا ما ستجود به عليه الأيام. وهناك استقبل أحمد الهيبة الذي كان قد نهض لمقاومة الفرنسيين. لكن صديقيه الكلاوي والرحماني

نصحاء بالانضمام إلى الفرنسيين. فقدم إلى مراكش، وقدم سيفه للعقيد مانجان، عربونا عن خضوعه. فوظف شجاعته وإخلاصه لخدمة سلطات الحماية. وبذلك نال وسام علويا، ووسام لفيف الشرف. ولا يزال في سنة 1923، وهو ابن الخامسة والستين نموذج القائد المحارب القوي، والمخلص في ذات الوقت.

كان للسكتاني ثلاثة أولاد : محمد، وهو البكر ذو الثلاثين سنة، رجل مثقف ؛ كان يعيش حياة مريئة بجانب والده ؛ وإبراهيم الرجل الماكر. كانا معا، مثل والدهما وعمهما محمد بن حسين، قابلين للانخراط في السياق الجديد. فأعطيا المثال لأخيهما اليافع حسين، لينسج على منوالهما.

معلمة المغرب، مادة أكرگور، عند ع. ص. : أزاكوي، ومواد السكتاني، عند كل من م. حنداين، وأ. عمالك. وم. ماگامان. وم. حجي، 1423 / 2002، ج 15، ص. 5018 - 5021 : التحري الميداني.

M. et Ed. Gouvion : *Kitab Aayane al-Marhrib, l-Akça* ; Paris, 1939, p. 386 - 394.  
أحمد عمالك

## السكوندو، (ماء) يطلق هذا الاسم على شبكة

تقليدية لتوزيع الماء الشروب على دور ومرافق تطوان، وذلك لأن الخبير الذي كان يشرف على الشبكة في الماضي كان من أسرة السكوندو، فلا صحة لما يدعيه البعض بأن كلمة السكوندو Segundo أطلقت على الماء المذكور عندما أصبح غير صالح للشرب أي أنه صار ماء من الدرجة الثانية.

محمد ابن عزوز حكيم، كشف أسماء عائلات تطوان (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطوان، 1999، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرها في الرقم 1389.

محمد ابن عزوز حكيم

## السكتي، التهامي ولد بمراكش عام 1343 / 1925،

وقرأ القرآن بكتاب السيد ابن إيدار الكائن بحي سيدي عبد العزيز. ثم التحق بجامعة ابن يوسف عام 1364 / 1945 ودرس على شيوخها محمد بلحسن الدباغ ومولاي أحمد العلمي والمختار السوسي وعلي السباعي رافع وعبد الجليل بلقزيز والمختار السباعي، وغيرهم. نال شهادة العالمية 1372 / 1953. وفي سنة 1374 / 1955 عيّن أستاذا بآبن يوسف، ثم بدار البارود بعد الاستقلال. وبقي يؤدي رسالته التربوية إلى أن أحيل على المعاش يوم 22 شوال 1406 موافق 30 يونيو 1986. ثم تفرغ لإعطاء دروس وعظيمة في بعض المساجد. ترك كتابين : تاريخ مراكش : مخطوط ؛ الشريعة الإسلامية : في خمسة أجزاء، مخطوط. وهي عند أبنائه.

توفي يوم 15 شعبان 1418 موافق 16 دجنبر 1997 ودفن بمقبرة باب دكالة.

أحمد متفكر، علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006.

أحمد متفكر  
سلا (شالة) في الفترة القديمة، يذكر اسم سلا عند العديد من المؤرخين أمثال پومپونيوس ميلا وپلينيوس الشيخ وبطليموس وجغرافي راقينا وغيرهم.

وتوجد حسب پلينيوس عند نهر يحمل نفس الاسم "Oppidvm Sala eivsdem numinis Fluvis impositum". لكنه يعطي لهذا النهر الذي يمكن أن يطابق نهر أبي رقرق الحالي، اسم Salat أو Sala والذي يمكن مقارنته مع صيغة "سالاتوس" الواردة عند بطليموس. ويسميه جغرافي راقينا سالانسيس إشارة ربما للسكان الذين يقطنون بضافه، فيطلق عليهم اسم السلاويون Selatiti أو "Salensioi". ولم يعثر لحد الآن على أية نقيشة ورد فيها مصطلح "سلا" لكن النعت Salensis يوجد في العديد من النقائش اللاتينية. ويعود الفضل للباحث شارل تيسو في توطین "سلا" في المكان الذي تشغله المقبرة المرمية بشالة على الضفة اليسرى لوادي أبي رقرق على بضع مراحل من المصب. وقد مكنت الحفريات الأولى المقامة بالموقع (1930 - 1929) من الكشف عن نواة البنايات العمومية أي قوس النصر ذي الثلاث فتحات والفوروم والكورية والكابطول.

واستؤنفت الحفريات من جديد سنة 1958 بقيادة "جون بوب" ومكنت من الكشف عن بنايات جديدة كالمعابد والحمامات والمعبد المائي (Nymphée) ومجموعة من المقابر المحيطة بالموقع. وكان الموقع محط اهتمام البحارة الفنيقيين منذ VI - VII ق. م لكن المخلفات الأثرية التي تم التوصل إليها لا تتعدى III - II ق. م وهي عبارة عن قطع من الفخار الفنيقي، وشهدت المدينة حضارة بونية بقاياها قليلة.

وكمثيلتها ويلي، تأثرت المدينة بمؤثرات الملوك المورين، فقد تم الكشف عن مباني من عهد يوبا II والتي طبعتها تأثيرات هيلينية، خاصة منها الساحة العمومية التي تضم معبداً بخمس قاعات للعبادة وثلاثة معابد أخرى. ولا ندري هل تأثرت سلا كغيرها من المدن (تمودا، ولكسوس) بالاضطرابات التي شهدتها المغرب بعد مقتل بطليموس وضم الولاية. ولقد تم تعميرها ما بين 40 م ونهاية القرن I م حيث تعود إلى هذه الفترة بنايات الفوروم والكابطول الذي بني في مكان يطل على المدينة، وفي الجنوب الغربي، بني معسكر تم استغلاله على الأقل تحت حكم انطونينوس من قبل الجناح السوري II. وظهر شكل جديد من العمارة في سلا دون أن يحدث تغيير عام على شكل المدينة وتم بناء العديد من المباني (معابد ومساكن في الجهة الغربية)، وشهدت المدينة تطورا حضاريا خلال هذه الفترة تشهد عليها تهيئة العديد من البنايات. وحوالي 140 - 144 م تم بناء سور دفاعي حسب ما جاء في مرسوم سولپكيوس فلكس سنة 144. وظلت المدينة تحت الهيمنة الرومانية مدة أطول من باقي مدن جنوب موريطانيا الطنجية، ويؤكد ذلك العثور على نقيشة مهداة لقسطنطين والتي يمكن أن تؤرخ بسنة 312. ثم

عرفت المدينة تدهورا مع القرن IV م حيث تم العثور على بقايا مسيحية كما تعرض الكابطول لتخريب وتم التخلي عن الفوروم. لكن حامية رومانية ظلت مرابطة بها كما تدل على ذلك بعض النقائش المتأخرة (IV م) والمتعلقة بأحد جنود الكتائب. أما بالنسبة لإطار المدينة القانوني فلا يمكن تحديده بدقة، فمرسوم سلا لسنة 144 يشير إليها كبليدية "Municipium" وقد تم اعتماد الإشارة إلى كورية أولبيا "Curia ulpia" في النقيشة للقول بأن انتقال المدينة إلى وضعية "مونكبيوم" حدث إبان حكم تريانوس. لكن هذه الإشارة ليست دليلا كافيا على ذلك مادام أن هناك مدنا أخرى حصلت على لقب الإمبراطور دون أن يكون طرفا في انتقالها إلى ذلك الوضع القانوني مثل مدينة Gabies بإيطاليا. ويمكن القول إن المدينة قد ارتقت إلى مرتبة مونكبيوم بين عهدي كلاوديوس وتريانوس دون أن نستثني أن يكون هذا الارتقاء في فترة مبكرة معاصرة لارتقاء ويلي. ومع تراجع الإدارة الرومانية من جنوب موريطانيا الطنجية بقيت سلا تستقبل منتجات إيبيرية وإفريقية ومن شرق المتوسط، تشهد على استقرار متأخر بالموقع والذي تم التخلي عنه مع بداية V م لكنه سيشهد نهضة مع مجيئ المبرينين (13 م) على عهد أبي يوسف يعقوب.

J. Boube, Fouilles archéologiques à Sala, *Hesperis*, VII, 1966, p. 23 - 32 ; A propos du Capitole de Sala et la base honorifique de C. Hosidius Severus, *M.E.F.R.A.*, 1990, p. 213 - 246 ; Euzennat(M), Sala, *Classical Sites*, p. 793 - 794 ; Chatelain (L), *Le Maroc des Romains*, p. 81 - 101 ; Le Forum de Sala, *CRAI*, 1930, p. 336 - 340 ; Une Statue portrait de Ptolémée de Maurétanie à Sala, *R.A.*, 1990, p. 331 - 360 ; Les origines phéniciennes de Sala, *R.C.T.H.*, 1981, p. 155 - 167.

عبد العزيز بل الفايذة ومحمد العيوض

**السلام**، مجلة أسسها وتولى رأسها محمد داود (1901 - 1984)، في مدينة تطوان. وهي أول نشرة في سلسلة النشرات التي أصدرها رجال الحركة الوطنية المغربية إبان فترة الحماية. وقد أشار علال الفاسي إلى سياق إصدار بعد إصدار مجلة "مغرب" في باريس قائلا: "اتفقنا مع إخواننا بشمال البلاد على إصدار صحف باللغة العربية، فأخرج الأستاذ داود مجلة السلام التي كانت مجلة جامعة مليئة بالروح الوثابة والوعي الصحيح، وقررت كتلة الشمال أن تصدر جريدة الحياة لتكون لسانها الناطق باللغة العربية".

صدر العدد الأول من السلام في أكتوبر 1933، أما العدد العاشر والأخير فصدر في نوفمبر 1934. وقد طبعت في المطبعة المهدية التي أسسها في تطوان محمد داود نفسه بمعية عبد السلام بنونة عام 1925. حملت السلام عنوانا تفصيليا كان يثبت غالبا في الصفحة الثانية من الغلاف، عكس تنوع اهتماماتها وأهدافها: "مجلة إسلامية عربية مصورة جامعة، أنشئت لخدمة الأقطار الإسلامية على العموم والشمال الإفريقي على الخصوص، وتعمل لنشر الثقافة العربية وتنشيط النهضة المغربية وتصدر مرة في الشهر،

صاحبها ورئيس تحريرها محمد بن أحمد بن داود". وكان العدد الأول منها قد عرف بها باعتبارها "صحيفة الشباب والكهول والشيوخ والعلماء الذين يربطهم هدف إنعاش البلاد والإخلاص لله والوطن والدولة المغربية"، ص. 9. أشرف محمد داود على عملية توزيع السلام، التي لم تنحصر في المنطقة الخليفية وإنما امتدت إلى المنطقة الخاضعة للهيمنة الفرنسية، بل إن بعض نسخها بعثت إلى المشرق العربي لا سيما إلى بلاد الشام ومصر بقصد المبادلة مع مجلات وصحف مشرقية.

وحرر محمد داود "البيان" الذي أطر الخط التحريري كما ورد في العدد الأول، فبعد الديباجة، تم التطرق إلى المواضيع التالية : التربية والتعليم، الأخلاق والتهديب، الأدب، تعميم الثقافة وتوحيدها، الاقتصاد والاجتماع، الرياضة والصحة، التجديد بيننا وبين بقية الأقطار الشرقية، الأفكار المتطرفة، ما ينشر عن بلادنا، مبدأنا السياسي. لقد سعت السلام إلى انبعاث المغرب ونهضته بالاعتماد على إنجاز إصلاحات في كل المجالات، وهو ما حاول إبرازه هذا البيان، الذي عنوانه داود بـ "مبدؤنا وغايتنا"، وفيه أكد كذلك على أن "مجلة السلام تقبل بمزيد من الارتياح ما يرد عليها من المقالات العلمية والأدبية والتاريخية وغيرها، ومن القصائد الشعرية المنبعثة من القلوب الممتلئة بالإخلاص..." لكنه نبه إلى أن المجلة "تقبل المناظرة والنقد في حدود الأدب والقانون (...). ونرجو أن لا يتعب ذوو الأغراض أنفسهم بإرسال ما يعارض مبادئ ديننا الخفيف أو يكون فيه تزلف للأشخاص أو وقوع في الأغراض أو مصادمة للقوانين العامة أو الخاصة، فإن تلك بضاعة لا تقبلها" ع 1، ص. 1.

وعملت السلام، في إطار مسعى الحركة الوطنية، على استرجاع المغرب لاستقلاله، ولكنها حرصت على نهج الاعتدال في خطابها نازدة الانفعالية والسجالية والتعامل السطحي مع القضايا المطروحة، ومركزة على ما سمته "البحث العلمي"، وهذا ما ألح عليه عبد الخالق الطريس في العدد الثاني من المجلة. مدعما ما ورد في العدد الأول : "إن مجلة السلام لسان مفكري المغرب ولا أرضى أن تخرج مطلقا عن الموقف الذي يناسب سمو التفكير المذهب في اختيار الموضوع ودقة البحث وإبتكار المنحى، كما لا أرضى مطلقا نزولها إلى سفسطة المناوشات وسخافة التضارب السياسي السافل فهي منبر الباحثين في مختلف نواحي البحث العلمي (...). أرى أن ما يخص منها للمباحث السياسية ينبغي أن تراعى فيه الروح العلمية مراعاة تترك المجلة بمعزل عن هراء القول وهذر المعارضة...". وتناولت مجلة قضايا مختلفة تاريخية، اجتماعية، سياسية وأدبية، مع وفرة واضحة لهذه الأخيرة، وحرر موادها صفوة من الوطنيين ورجال الفكر والصحافة منهم، فضلا عن محمد داود وعبد الخالق الطريس، عبد الله جنون وعلال الفاسي وأحمد بلاقريج ومحمد بنونة ومحمد بلحسن الوزاني وسعيد حجي وبوعزة

الزموري، عبد الهادي الشرايبي. وقد وقعت العديد من المواد المنشورة برموز مثل "م. م. ن" أو بأسماء مستعارة مثل أبو الفداء، أبو بكر، أبو المعالي، من ذلك المقال المعنون بـ "النهضة الحديثة بالمغرب" المنشور في العدد الرابع بتوقيع أبو بكر، أو مقال "شتان بين الأمس واليوم" المنشور في العدد الثامن بتوقيع "أبو المعالي"، حول التعليم، حيث تطرق الكاتب لغنى المغرب وكبر مساحته التي لا تناسب تماما محدودية عدد المدارس الموجودة فيه !

وتضمنت مجلة السلام، في المجلد، ملحقا مصورا. وقد تناولت الصور المرفوقة أحيانا بالتعليق، مواضيع مختلفة مثل الاحتفال بعيد العرش، وحفلات عيد المولد النبوي، وصور لشخصيات مغربية وغير مغربية مثل صور محمد المقرئ وعبد السلام بن عبود وقدرور ابن غبريط. ومن الصور التي تعكس تجارب المجلة مع أقطار عربية، صور الوطنيين التونسيين الذين تم نفيهم إلى جنوب تونس من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية وقد أرفقت بعنوان "في سبيل الوطن أيها الأحرار"، ثم بتعليق في شأن الضغط الذي مارسه فرنسا في الأقطار العربية المستعمرة الجزائر وتونس وسوريا بالإضافة إلى المغرب، وتضمن الملحق المصور تارة بعض المآثر والأثاث، مثلما حصل في العدد الأول حيث صورة عامة لقسم من مدينة تطوان وصورة لساحة الفدان وصورة لنموذج من فراش البيوت في تطوان وغيرها. واحتوت بعض الأعداد على الإشهار، ولاسيما في العديدين الثاني والثالث.

أسهمت السلام، وهي أول مجلة وطنية في المغرب، في بعث وإحياء الثقافة والفكر المغربيين، وشكلت رافدا من روافد العمل الوطني وقتذاك، فقد نشرت على أعمدتها الكثير من المطالب والعرائض التي عكست هموم المغاربة وتطلعاتهم، من ذلك ما طرحه الطريس في العدد الثاني تحت عنوان "مطالبنا"، إذ تطرق إلى المطالب التي قدمها سكان المنطقة الخليفية إلى الحكومة الإسبانية مبرزا أبعادها المختلفة منها إلى أنها "ليست كتابة سياسية يقصد بها التهريج أو إثارة العاطفة (...). بل إن القصد الأساسي هو تسجيل قضية المطالب تسجيلا ثقافيا وتاريخيا وسياسيا بالمعنى العلمي لاعتبار قضية المطالب أهم مسائل منطقتنا الحيوية وأساس نهضتها". وطرح علال الفاسي حرية التعبير عامة وحرية الصحافة خاصة وعلاقتها بالنهضة المرجوة، وكتب من منظور نقدي "إن الأمة التي لا تملك من الصحافة ما يسد حاجتها ولا من حرية القول ما يكفل لها الدفاع عن نفسها والنضال عن شؤونها وبث الروح العلمية والثقافية فيها لأمة عديمة لكل وسائل الرقي والتقدم فاقدة لجميع الدوافع والمنهضات". وارتباطا بهذا الموضوع، قدم محمد داود إلى السلطان محمد بن يوسف شكوى في شأن غياب صحافة عربية حرة وطنية، طالبا رفع القيود بإصدار ظهير شريف يطلق الحرية القانونية للصحافة العربية ويسمح بتأليف الجمعيات وتشكيل الأحزاب لاسيما في المنطقة السلطانية.



ومن الأمور اللافتة في الأعداد (2.3.4) ورود مادة سياسية فكرية مهمة تحت عنوان "مجلة مغرب أو حقيقة الوطنية المغربية"، وهي في الأصل خطبة طويلة لمحمد بلحسن الوزاني كان قد ألقاها بمناسبة الحفل المقام في سلا تخليداً لمرور سنة على إصدار مجلة "مغرب" في العاصمة الفرنسية. وقد تضمنت الخطبة عرضاً مفصلاً لدور مجلة مغرب في المنافسة عن القضية لدى الأوساط الفرنسية، كما تضمنت الخطبة استطراداً مهماً عن "حقيقة الوطنية المغربية"، ولم تغفل مجلة السلام تناول المسألة الأمازيغية في المغرب من ذلك نشرها في العدد التاسع مادتين الأولى عن "السياسة البربرية والتعليم" والثانية بعنوان "البربر بين الشريعة والعرف". وخصصت السلام حيزاً معتبراً للشعر من ذلك ما نشر في العدد الثالث حيث أسهم فيه شعراء من أقطار المغرب العربي الثلاثة (المكي الناصري والحسن الداودي ومحمد عزيان وعبد الكريم سكيج وأحمد بن اليزيد الإدريسي وسعيد الزاهري (الجزائر) والهادي أرسلان ورشيد رضا وأحمد أمين ومحي الدين الخطيب ومحمد كرد علي وعبد الرحمان شهنندار وغيرهم (العدد الأول).

وعبر محمد داود عن اعتزازه بما كان ينشر على أعمدة مجلة السلام سواء نوعية المقالات أو الصور بالرغم من أن دائرة إشعاعها لم تكن واسعة جداً فضلاً عن محدودية إمكاناتها، ورد ذلك ضمن العدد العاشر والأخير الذي حاول فيه المؤسس تقييم حصيلتها مقارنة بمجلات أخرى مغربية وغير مغربية فكتب بنبرة احتفالية "هذه المجلة التي وإن كانت في نفسها صغيرة ومحدودة في دائرة ضيقة، إلا أننا إذا استثنينا مصر ونظرنا إلى بقية القارة الإفريقية كلها لن نجد لها مثيلاً في عدد صفحاتها وتنوع موضوعاتها وعدد صورها، وإن كانت هناك مجلات أخرى لا تقل عنها وطنية وإخلاصاً وسمو مبداء وعزة نفس".

وقد موّل محمد داود المجلة من ماله الخاص ومن عائدات الاشتراكات سواء في المنطقة الخليفية أو في المنطقة السلطانية، ويبدو أن منع دخولها إلى المنطقة الخاضعة للنفوذ الفرنسي بسبب خطها الوطني، أثر بشكل قوي على مردود الاشتراكات والمبيعات. فقد حظرت سلطات الاحتلال الفرنسي توزيعها بموجب قرار نشر في الجريدة الرسمية عدد 1125 بتاريخ 18 ماي 1934 بحجة تشويشها على النظام العام، فلجأ محمد داود إلى حيلة لتكسير الحظر، وهي طبع العدد التاسع في كتاب تحت عنوان "العزيمة" صدر في يونيو 1934 بتوقيع مستعار هو أبو سليمان. وقد نجح في ذلك مؤقتاً، لكن سرعان ما أدى المنع مفعوله، فبالإضافة إلى تقلص مداخيل المجلة المتأتية من الاشتراكات وعائدات المبيعات، فإن السلام لم تحصل على أي دعم كيفما كان نوعه، بل إن الباعة امتنعوا عن دفع ثمن المبيعات كلما منعت المجلة من الولوج إلى منطقة الحماية الفرنسية. والأنكى من ذلك أن النسخ المبعوثة إلى المشرق لم يحصل

مقابلها على نسخ بديلة ولا على ثمنها، وقد استنكر محمد داود هذا الأمر في العدد السادس الصادر في مارس 1934، وتساءل بمرة: "فهل هذا جميل بإخواننا الشرقيين؟ وهل يرضيكم يا زملاءنا أن تشتري إدارتنا صحفكم من الباعة في حين أن إدارتكم الغنية تتسلم مجلتنا بانتظام من يوم صدورها إلى الآن". وباختصار، أفضى الحظر ومحدودية السيولة المالية إلى توقف المجلة نهائياً عند العدد العاشر (نوفمبر 1934). ورغم الفترة الزمنية الضئيلة لصدورها، فإنها أسهمت في الانبعاث الفكري والوطني بالمغرب، كما شكلت تجربة أثرت العمل الصحفي في المغرب عامة والمنطقة الخليفية خاصة، إذ ظهرت بعدها صحف ومجلات أخرى مثل صحيفة الحياة 1934 / 1935 ومجلة المغرب الجديد 1935 / 1936.

علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دار الطباعة المغربية، تطوان، د. ت. المهدي بنونة، المغرب... السنوات الحرجة، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، جدة، 1989؛ محمد داود، الحركة الوطنية في الشمال والمسألة الثقافية، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط 1، الرباط، 1990.

أحمد المكاربي

**السليمان، قاسم** لاعب كرة القدم وأحد أعمدة الدفاع ضمن فريق النهضة السطانية الذي أحرز معه عدة ألقاب وطنية ودولية. فقد فاز معه ببطولة المغرب في موسم 1970. 1971 وعلى كأس العرش في موسم 1968. 1969 كما لعب نهاية كأس العرش مرتين في موسمي 1966. 1967 و1969. 1970. وشارك مع فريقه في الكأس المغاربية التي جرت بالبيضاء سنة 1971 وقد لعب الفريق مقابلة الترتيب ضد فريق مولودية وهران. وضمن فعاليات الكأس المغاربية للفرق الفائزة: بالكأس، شارك ضمن فريقه خلال الدورة الأولى التي جرت بالبيضاء في موسم 1968. 1969 وانتهت بفوز النهضة السطانية على حساب كل من النادي الإفريقي ومهد بنغازي واتحاد الجزائر. كان قلب دفاع صلباً وأنيقاً إلى جانب كل من المعطي وبلفلول والغيايدي وكباري، أعمدة الفريق السطاني نهاية الستينيات وبداية السبعينيات. وقد مر اللاعب السليمان من تجربة احترافية ضمن فريق باري سان جرمان الفرنسي لكن لمدة قصيرة عاد بعدها إلى المغرب. وكان ضمن التشكيلة المغربية التي شاركت في مونديال كأس العالم 1970 بالمكسيك إلى جانب كل من علال والفلاحي وعبد الله ومولاي إدريس وبوجمعة وحماد وغاندي والمعروف وياموس والغزواني، وغيرهم.

توفي يوم 15 مارس 1997 بعد مرض عضال لم ينفع مع دواء. ودفن بمدينة سطات.

عبد العزيز بل الفايذة

**السمالي، غيثة** الصحافية والكاتبة ازدادت سنة 1942 بمدينة طنجة. انخرطت في الإعلام المسموع ففي سنة 1962 التحقت بالقسم الإنجليزي لإذاعة طنجة، عقب تخرجها

كرس له جل حياته، متمتعا بعلو الكعب، ورفعة الإخلاص، والإبانة في الترافع، والدفاع عن شرف البذلة، مشاركا في مختلف المحطات النضالية الرامية إلى تكريس دولة الحق والقانون، وفي تفعيل الإطار الحقوقي الأساسية نظير اتحاد هيئات المحامين بالمغرب، واتحاد المحامين العرب، وخصوصا مساهماته العملية في مؤازرة معتقلي الرأي والاختيار السياسي في مختلف المحاكمات الكبرى حتى أضحت قدوة بين أقرانه وتلامذته وموكليه، غير مستسلم للإغراءات، ولا مبال بمختلف صنوف المضايقات، ومبتعدا عن الأضواء، مما أهله ليحظى بثقة زملائه بالرباط كنقيب للهيئة (1994 . 1996).

وقد أخذ الشأن السياسي من السملالي الجهد الكثير والمتواصل منذ انخراطه فيه في مطلع شبابه، وأساسا بعد المؤتمر الاستثنائي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، منخرطا في كافة المحطات النضالية الوطنية، حيث تقلد مهام المسؤولية الإقليمية، ثم عضوية اللجنة المركزية للحزب منذ المؤتمر الخامس (1989 . 1998)، متسما بالتواضع ورحابة الصدر التي جعلت منه رجل التقريب بين مختلف وجهات النظر، ولاسيما بمدينة سلا، حيث أهله سمعته الناصعة ونضاليته التلقائية لينتخب كئانب أول لرئيس مجلسها البلدي (1976 . 1983)، ثم مستشارا لبلدية بطانة (1992 . 1997)، وخلالها انتخب نائبا برلمانيا (1994 . 1997).



ويعتبر الميدان الجمعي المجال الذي ترك فيه السملالي بصماته المتميزة كأحد الرجال الأوائل لتشبيد المجتمع المدني الأصيل، حيث واصل مساهماته التطوعية في إطار الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، وتقلد مسؤولية كتابتها العامة منذ سنة 1967 حتى وفاته، مشكلا مع الحيحي ثنائيا فعالا في تكوين الأجيال وتأهيلها، ومدافعا نزيها عن مصالح الطفولة والشباب في مختلف المناظرات الوطنية والمؤتمرات الدولية، غير متوقف عن بلورة الإطار الوحدوية بين المنظمات الوطنية، وهو ما جعلها تنتخبه كأول رئيس للجنة الوطنية للتخميم غداة تأسيسها سنة 1983، والتي لم يكن يؤمن إلا بكونها خطوة أولى على درب إعادة بعث المجلس الأعلى للشباب، وهي المهام التي داوم السملالي

من المدرسة الأمريكية، وابتداء من سنة 1969، أنتجت عدة برامج إذاعية باللغة الإنجليزية أشهرها برنامج ركن المرأة الذي كان يهتم بالقضايا النسوية ومنذ تلك الفترة وإلى حدود وفاتها، عرفت الحاجة غيثة بمفور نشاطها وقدرتها على العمل المتواصل وتحديها لمختلف الصعاب والإكراهات.

ولم تقتصر اهتماماتها على الإعلام المسموع وإنما امتدت إلى حقول أخرى موازية، فمنذ تركت المجال الإذاعي انخرطت بصورة لافتة في العمل المجتمعي، وساهمت مع جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني بطنجة في تنفيذ عدة برامج تهم الطفولة ومحو أمية الكبار ومختلف الأنشطة التطوعية الموجهة للمواطنين. كما التزمت بالكتابة المتواصلة في جريدة الشمال منذ صدورها بطنجة يوم 15 نونبر 1999، وظلت تحرص على نشر كتاباتها حتى الأسبوع الأخير من حياتها. ونظرا لتعدد مواهبها وقدرتها على العطاء اتجهت غيثة إلى ميدان التأليف والنشر فأصدرت عدة كتيبات متنوعة الاهتمام والقضايا وهي :

عودة إلى البيت باللغة الإنجليزية صدر سنة 2000 ؛ محو الأمية باللغة العربية صدر سنة 2001 ؛ أدب الطفل باللغة العربية ؛ والدارجة المغربية صدرت سنة 2004 المهاجر الحائر (الحراك) صدرت سنة 2006 ؛ براءة شكري بكفالة أدبية صدر سنة 2006.

توفيت غيثة السملالي يوم السبت 4 نونبر سنة 2006 ودفنت بمدينة طنجة.

جريدة الشمال، عدد 345، بتاريخ 14 إلى 20 نونبر 2006.

بوعبيد التركي

**السملالي، محمد محام بليغ ونقيب جليل، ومرب جمعي، وسياسي محنك.** ازداد بمدينة سلا سنة 1939 وبها نشأ وترعرع، وتتلذذ على رجال العلم من رواد الحركة الوطنية والهوية الأصيلة خلال عهد الحماية، فشب على المبادئ الوطنية وتشبع بأهداياها المثلى، لاسيما وقد انتسب منذ يفاعته إلى الخلايا الشبابية لحزب الاستقلال. ومع حصول المغرب على الاستقلال، زواج السملالي بين نشاطه السياسي والعمل الجمعي في إطار الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، خاصة وقد اتخذ من محمد الحيحي قدوته ونموذجه منذ تلك الفترة، مشاركا في تنظيم الأوراش الوطنية الكبرى، نظير طريق الوحدة، وغابات الشباب، ومحو الأمية والتربية الأساسية، وعلى رأس ذلك مشاركته الفعالة في الأوراش التطوعية لمكافحة دور الصفيح بحي تاريكت بسلا. وبعد حصوله على نهاية الدروس الثانوية سنة 1959 التحق بكلية الحقوق بالرباط، وهي السنة التي جعلت منه أحد مؤسسي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بسلا. وبعد نبيله دبلوم الإجازة في الحقوق سنة 1962، التحق بقطاع الوظيفة العمومية لمدة قصيرة قبل أن يزاول مهنة الصحافة، الذي إلى حين تفضيله الالتحاق بسلك المحاماة سنة 1966، الذي

على الاضطلاع بها.

توفي في حادثة سير قرب مدينة العرائش في منتصف غشت 1998. وورث الثرى بمدينة سلا.

حسن أميلي

### سوق السبت أولاد نعة، يقع في قلب القطاع المسقي

لبنى موسى على علو 400 م عند ملتقى الطرق المؤدية إلى مراكش والفقير بن صالح وبني ملال ودار ولد زيدوح. وابتعد بحوال 36 كلم غربا عن العاصمة الجهوية بني ملال. كان في الأصل، أي قبل 1960، عبارة عن تجمع قروي مكون من دوازي "الدرانحة" و"العلوة" المنتمين إلى قبائل بني موسى. ظروف نمو المدينة.

إن الاهتمام الكبير بالقطاع المسقي والمجهودات المادية والتقنية والقانونية المبذولة فيه هي بعض الظروف التي ساهمت في تطور المساحة المسقية، وقد رافق ذلك تحسن اقتصادي ملحوظ تمثل في إدخال منتوجات جديدة وفي تحسين المردودية، مما جعل القطاع المسقي يتخلى عن ما ألفه من نظام اقتصادي معاشي، وينخرط في فضاء نظام اقتصادي رأسمالي متطور. وبفعل هذا الإنجاز الباهر حدث تأثير عميق في البنيات الاقتصادية والاجتماعية والمجالية. في سياق هذا التطور نال المركز الحضري "سوق السبت أولاد نعة" أهمية بالغة بين أكبر المدن الثلاثة بالجهة مشكلا بذلك نموذجا للمدن المتولدة عن العلاقة بين السقي الحديث والتمدن. وقد منحت الوظيفة الجديدة للمركز قوة استقطاب كبيرة على المهاجرين، وهذا ما يفسر في قسم منه أهمية المهاجرين في تركيبة الساكنة، والتي ناهزت 58٪ سنة 1982 و50٪ سنة 1992. إضافة إلى ذلك أخذت وظيفة المركز تتوسع باستقرار بعض الإدارات القيادية ووحدة إنتاج وتصنيع السكر التي كان لها تأثير على دور المركز وعلى سياق تطوره وبنية عمرانته. لقد تدخلت إدارة العمل لتوفير السكن لأطرها وعمالها. وشيدت أحياء كاملة وسط المركز هي اليوم نواة المجال الحضري المرتب. وكان للإمكانيات الاقتصادية المتنوعة داخل المركز أو في ظهيره الريفي نفوذ واسع على باقي المناطق الاقتصادية. لذلك مست الهجرة بالدرجة الأولى تلك المناطق المحاذية والأقل حظا من القطاع المسقي، وتأتي على رأسها من حيث أهمية التيارات الهجرة بعض جماعات الجهة نفسها.

الوظيفة الإدارية لمركز سوق السبت.

ظلت جماعة سوق السبت أولاد نعة، منذ نشأتها سنة 1960، تحت التسيير الإداري لمركز دار ولد زيدوح في إطار دائرة الفقير بن صالح. واستمر هذا الوضع حتى سنة 1964 تاريخ تدشين معمل السكر ومقر القيادة بسوق السبت. وبذلك أعيد رسم الحدود الإدارية من جديد، فاستقلت جماعة سوق السبت عن الدائرة السابقة، وأصبح المركز مقرا لدائرة بني موسى التي تألفت وقتها من أربع جماعات (سوق

السبت، سيدي عيسى، ولد زيدوح، سيدي بوموسى). وقد ترتب عن ذلك امتداد النفوذ الإداري لسوق السبت على القطاع المسقي لبني موسى. كما أن استقرار بعض المؤسسات الإدارية (قيادة، مقر الدائرة...) خلق علاقات متنوعة كان لها تأثير كبير على بنية الأنشطة الداخلية وعلى حيوية المركز. في أكتوبر 1992 أصبح المركز بلدية بعدما تم تقطيع المجال الذي كان خاضعا لإدارته كدائرة قبل هذا التاريخ. وتفرع عن هذا التقطيع خمس جماعات جديدة هي بلدية سوق السبت، بلدية أولاد عياد، الجماعة القروية أولاد ناصر، الجماعة القروية سيدي حمادي، الجماعة القروية أولاد بورحمون.

وتمثل المدينة أيضا مقر قيادة دائرة بني موسى التي تشمل إضافة إلى الجماعات السالفة الذكر كلا من جماعة دار ولد زيدوح، جماعة حد بوموسى، جماعة سيدي عيسى، جماعة أولاد زمام.

يرجع تنامي ظاهرة التمدن إلى النمو الديموغرافي السريع وإلى تحول بعض المراكز القروية إلى مجالات حضرية أو شبه حضرية. فقبل 1960 أحصى مركز سوق السبت ضمن الدواوير وكان عدد سكانه وقتها 1600 نسمة، أي حوالي 270 أسرة تعيش وسط بيوت متفرقة وتشتغل أساسا في الفلاحة. وسنة 1960 قام المكتب الوطني للري ببحث حول قطاع بني موسى، فقدر سكان مركز سوق السبت بزهاء 2110 نسمة. وقد شهدت منطقة بني ملال نموا ديموغرافيا كبيرا قياسا مع المناطق المحيطة بها. فارتفع حجم السكان في دائرة بني موسى بوتيرة مهمة بلغت حوالي 19700 نسمة ما بين 1960 و1971، بزيادة تناهز 6.4٪ سنويا. ولم يتوقف النمو بين 1971 و1982 إذ بلغت نسبة التطور السنوي 12.8٪ واعتبرت وقتها من بين أعلى النسب المسجلة في البلاد إذ خلال إحصاء سنة 1994 بلغ حجم السكان بالمدينة 40339 نسمة.

وتعتبر الهجرة إلى هذا المركز حديثة باعتبارها نتيجة تطور القطاع المسقي ببني موسى، بحيث لم تكن ساكنته تتعدى 6080 نسمة سنة 1971. وقد كانت ظاهرة الهجرة جوهر وجوده. ويمكن عموما التمييز بين ثلاثة مراحل في سياق تطوره.

المرحلة الأولى، امتدت إلى نهاية عقد الستينيات، خلالها وصل إلى المركز حوالي 10 إلى 12٪ من المهاجرين، جلمهم قدم من مناطق خريبكة وأزيلال.

المرحلة الثانية يمثلها عقد السبعينيات، إذ بلغت نسبة المهاجرين زهاء 43٪ من كتلة القادمين إلى المدينة.

المرحلة الثالثة، بلغت نسبة المهاجرين 42 إلى 44٪، أكثر ما يميزها هو قوة التوافد من البوادي المجاورة لتادلة.

لا تختلف الظروف التي دفعت المهاجرين هذا المركز كثيرا عما سواه من مدن الدائرة السقوية، لكن ما يميز الهجرة هنا



جلالة المغفور له محمد الخامس. وخلال تهييء وثيقة المطالبة بالاستقلال في 11 يناير 1944 تكلف باستقبال مختلف الشخصيات الموقعة على الوثيقة، كما كان من الميسرين للمظاهرة الكبرى التي جرت بمدينة الرباط في 29 يناير 1944. فتعرض للسجن رفقة عدد من رجال الحركة الوطنية، سجن في الرباط، ثم اغبيلة بالدار البيضاء ثم سجن علي مومن بسطات. ولما أفرج عنه بعد أكثر من سنة ونصف فقد وظيفته الرسمية، فاشتغل بجريدة ((العلم)) مواصلا نضاله الوطني الملتزم. وخلال أحداث سنة 1952 ألقى عليه القبض من جديد، فنفي إلى جنوب المغرب ونزل في سجون (قم الحصن)، و(بوجريف)، و(كولمين)، وجمعه بهذه السجون رفاق في النضال والوطنية أمثال: الحاج أحمد الشراوي وأحمد مكوار والحاج عثمان جوريو وأحمد اليزيدي وعبد الكريم الفلوس وأحمد والحاج ... ولم يطلق سراحه إلا أواخر سنة 1954.

- عمل في البداية مدرساً وحارساً عاماً بمدرسة امحمد جسوس التي أسسها الأستاذ الحاج أحمد بلافريج سنة 1934.

- ثم التحق سنة 1938 بالوظيفة الرسمي كموظف بالخزانة العامة، وطرد منها سنة 1944 بسبب نشاطه الوطني ومواقفه الصلبة ضد الاحتلال. ولم يعد إلى الوظيفة العمومية إلا بعد الاستقلال.

وفي الحكومة الوطنية الأولى بعد الاستقلال ألحق أولاً بديوان وزير الفلاحة بومئذ المرحوم أحمد النجاعي.

ثم انتقل في سنة 1958 إلى وزارة الشبيبة والرياضة التي ظل بها إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1974. وتقلد بها مسؤوليات متعددة سواء بقسم الموظفين أو بالمفتشية العامة أو بالشؤون الاجتماعية، أو بالكتابة الخاصة بديوان الوزير عبد الله غرنيط، أو في القسم المالي كأمر بالصرف، إلى أن أصبح مفتشاً ورئيساً للدائرة المستقلة بتواركة.

انخرط السيتل العيساوي منذ شبابه الأول في العمل الاجتماعي الإنساني والعمل الجمعوي التطوعي، فأسس الجمعيات سواء خلال فترة الحماية أو بعدها، منها الخيرية، ومنها التربوية والثقافية، رياضية.

وفي طليعة هذه الأعمال مساهمته في تأسيس (جمعية قدماء تلاميذ ثانوية مولاي يوسف) التي قدم من خلالها مجموعة من الأعمال الثقافية والمسرحية، وكان قبل ذلك عضواً في فرقة (الجوق المغربي للتمثيل العربي) التي أسسها الوطني المرحوم محمد اليزيدي سنة 1927، وعضواً في (فرقة التمثيل العربي) التي أسسها المرحوم عبد الكريم الفلوس. وقد شارك كممثل في عدد من المسرحيات المقترحة من طرف رجال الحركة الوطنية، بل لعب دور البطولة فيها وأشهرها مسرحية (صلاح الدين الأيوبي). أما في الميدان الرياضي فيعتبر المرحوم العيساوي السيتل أحد أعمدته بمدينة الرباط، إن لم أقل بالمغرب كله، ذلك أنه كان شغوفا بلعبة كرة القدم

السوق العقارية غير المنظمة. وهذا ما سهل انتشار السكن غير القانوني على نطاق واسع وبشكل مقلق. وبهدف معالجة الخلل بادرت الإدارة بالتدخل بواسطة مجموعة من وثائق التعمير. وظهرت المحاولة الأولى للإعداد من خلال مخطط التنمية لسنة 1965، والذي حاول توجيه المجال الحضري. إلا أن الواقع لم يجر وفق المقتضيات المرغوبة نظراً للضغط الديموغرافي ومختلف أنماط التساهل في التعامل مع طرق تقسيم الأرض وبيعها وتفويتها وتجهيزها وبنائها. ويمكن اعتبار مخطط التهيئة لسنة 1985 أول وثيقة حقيقية وواقعية لإعداد المجال المبنى لمدينة سوق السبت، ميزته أنه حدد، لأول مرة، محيط المدينة في 580 هكتاراً، وأنه نوع الأهداف بين أحداث قطب تنشيط اقتصادي اجتماعي وسط المدينة، وفتح التمدين في اتجاه الشمال الغربي، فقلص من البناء الأفقي الذي يستهلك الأراضي الفلاحية ذات القيمة الاقتصادية العالية. وفي سنة 1996 أدخل المخطط التوجيهي الخاص بالمدار المسقي لتادلة مدينة سوق السبت في اهتمامه، وسيضمن مقتضيات كثيرة للتحكم في سياق التمدين بهذه المدينة وغيرها من المدن الواقعة في الدائرة السقوية.

محمد مداد

### السيتل محمد، العيساوي، ولد بمدينة الرباط

سنة 1914، توفي والده وهو لم يتجاوز سن الرابعة. وينحدر من عائلة الشيخ سيدي محمد بن عيسى السباعي الإدريسي دفين مدينة مكناس. بعد الدراسة في الكتاب القرآني التحق بمدرسة أبناء الأعيان، ثم بثانوية مولاي يوسف وفيها ساهم في تأسيس أول جمعية مدرسية تمثيلية.

يعتبر السيتل العيساوي من الرعيل الأول الذين انتموا إلى صفوف الحركة الوطنية قبل أن تنتظم ضمن الأحزاب السياسية، يشهد له بذلك موقفه من الظهير البربري سنة 1930.



وكان من الرجال الأوائل الذين عملوا على تأسيس كتلة العمل الوطني، وتأسيس (الحزب الوطني) ثم (حزب الاستقلال) إذ تحمل مسؤولية مكتب الفرع بمدينة الرباط، وتحمل أيضاً مسؤولية خلايا الحزب بالمشور السعيد يعلم من

وبطرس بطرس غالي. وتأتي له كذلك متابعة دروس القانون الدولي في جنيف وفي لاهاي. وبعد إتمام الدراسة عاد إلى المغرب سنة 1966 ليلتحق بسلك التعليم في كلية الحقوق بصفة كونه أستاذا مساعدا للأستاذ دانييل باردون Daul Bardonnet.

نشأ محمد الحبيب سيناصر على حب الوطن والاستماتة في الدفاع عن حقوقه. ولذلك دخل باكرا درب النضال في صفوف الاتحاد الوطني لطلبة المغرب إذا كان رئيسا لفدرالية فروع هذا الاتحاد في أوروبا، كما كان من المناضلين في فروع الاتحاد الوطني للقوات الشعبية تحت قيادة الشهيد المهدي بنبركة. واستمر يناضل بعد رجوعه إلى المغرب في صفوف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ثم الاتحاد الاشتراكي تحت قيادة المرحوم عبد الرحيم بوعبيد مما جعله ينتخب مستشارا بلديا في الدار البيضاء من 1976 إلى 1992 ونائبا برلمانيا من 1977 إلى 1997. ومما قام به في تلك الأثناء مدافعتة عن حقوق المغرب في استرجاع صحرائه أمام هيئة منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية وبصفته نائبا عن حزبه في العديد من المؤتمرات الدولية. ولما كان على درجة عالية من الوداعة والتواضع والإصغاء لكل من يسأله شيئا من شؤون النضال أو الدراسة فإنه كان ملاذا لجمهور الطلبة ولجمهور العمال المغاربة في فرنسا يستمع إلى تظلماتهم ويشارك إلى جانبهم في نضالاتهم النقابية ويخفف من آلام الجميع. كما كان رجل توفيق وحوار والوسيط الذي لا يستغنى عنه في كل ما لا بد أن يترتب على حرارة التنافس في النضال فكان الجميع ينضم إليه في كل ما كان يدعو إليه من تظاهرات وندوات داخل الكلية وخارجها فإنه هو الذي أسس مجلة *الرائد* 1967. وكان له حضور متميز في الصحافة الحزبية في نشرتها بالعربية والفرنسية كما كان يعتني بشؤون الرياضة وخاصة كرة القدم إذ كان من مسيري فرقة المولودية الوجدية وفرقة الرجاء البيضاء.

توفي يوم 2 نونبر سنة 2000 ووري الشرى في مقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

مارية سيناصر  
(تعريب المعلمة)

منذ طفولته فانضم إلى (جمعية الأوبليك المغربي) سنة 1927 إلى جانب المرحوم أحمد باحيني وانضم إلى مجلسها الإداري مجموعة من قادة الحركة الوطنية يومئذ. وفي سنة 1932 ساهم في تأسيس جمعية (الاتحاد الرياضي الرباطي السلالي) إلى جانب أحمد بن غبريط ومسعود الشيكرو وعبد الجليل القباج والمختار اليزيدي ومحمد الأمين بلجناوي والطيب القباج وبعض الفرنسيين. وفي سنة 1941 تم تطعيم المكتب الإداري بمجموعة من الأسماء الوطنية. كما ساهم سنة 1933 في تأسيس الكشافة الحسنية.

وفي سنة 1944 حصل على لقب حكم رسمي في كرة القدم، ولعله الأول من المغاربة الذين حصلوا على هذا اللقب، وفي سنة 1946 عمل (بالمدينة العتيقة) على تأسيس فرق الأحياء وتنظيمها وتنشيطها. وساهم في تأسيس العصبة الحرة لكرة القدم (الكاتب العام) وعمل على تأسيس (اتحاد الفتح الرياضي) الذي ترأس مجلسه الإداري مرات متعددة. كما نظم مهرجان سباق الدراجات سنة 1947 (الجائزة الكبرى لعبد العرش). وكان ضمن المؤسسين (للجامعة الملكية المغربية لكرة القدم) بعد الاستقلال (الكاتب العام للجامعة). وعضو الوفد الذي وقع على تنظيم العلاقات الرياضية بين الجامعة الملكية والجامعة الفرنسية والجامعة الإسبانية. ما بين 1956 و1957. ومثل المغرب في المؤتمر العالمي لكرة القدم بالسويد بمناسبة بطولة كأس العالم سنة 1958. وشارك في أول وفد رياضي في الألعاب العربية الثانية ببغروت، لبنان سنة 1957.

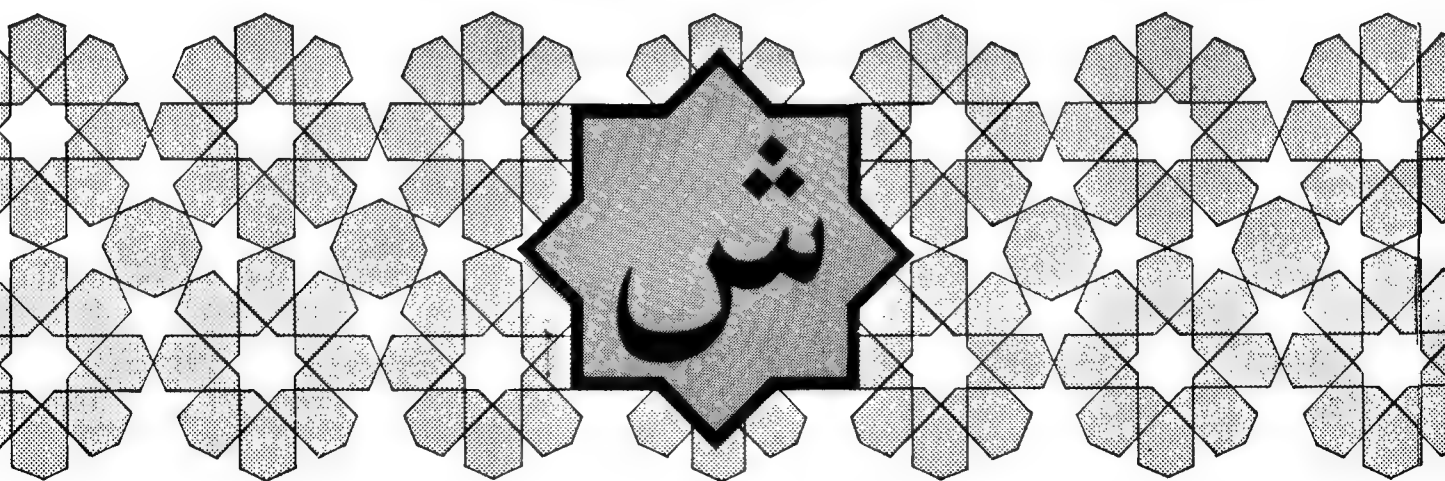
ثم توالى مسيرته في الحقل الرياضي إلى أن توفي في شهر ماي سنة 2000. ودفن بمدينة الرباط.

عن وثائق جمعية رباط الفتح وبعض أعداد جريدة العلم ؛ وثنائ عائلة المترجم له ؛ الرواية الشفوية.

محمد بلعربي

**سيناصر، محمد الحبيب**، الوطني المناضل والأستاذ المقتردر والإنسان الشهم المتواضع ولد بوجدة سنة 1939 في أسرة علم ووطنية إذ كان جده قاضي القضاة ووالده من قادة الحركة الوطنية في المدينة ومن موقعي وثيقة 11 يناير 1944 المطالبة بالاستقلال.

تلقى المترجم له دراسته الابتدائية في الكتاب وفي المدرسة الفرنسية في آن واحد، ثم تابع دراسته في الثانوية الفرنسية بوجدة، ليلتحق بعد ذلك بكلية الحقوق بالرباط أمضى فيها سنتين قبل أن ينتقل إلى كلية الحقوق بباريز حيث حصل على دبلوم الدراسات العليا في الحقوق وعلى دبلوم الدراسات العليا الدولية. وكان من بين أساتذته العميد قو Veau والأساتذة أردان Ardaوتروبان Robin وفوديل Vedel وريمون بار Roymond Bare وإدغارفور Edgar Faure ومانديس فرانس Meudès-Fance وموريس دي جيرفي Maurice Duverger



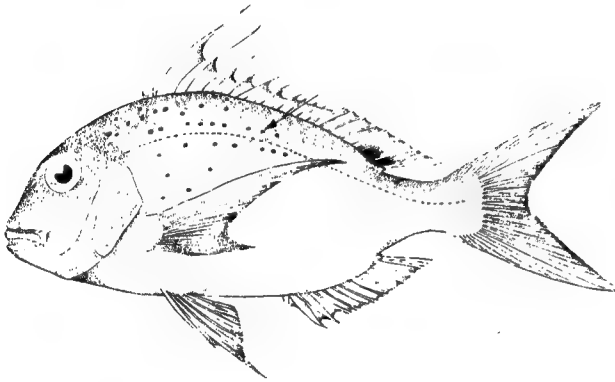




**شامة**، كما هو شائع في اللسان الدارج بشمال إفريقيا وفي معظم أسواق السمك المغربية كالدار البيضاء والمحمدية والرباط ومهدية والقنيطرة، سمك متوسط القد يعيش في السواحل متوسطة العمق ببحار المناطق المعتدلة المجاورة للبحر المتوسط. يسمى أيضا في طنجة والحسيمة وأسفي والصويرة وأكادير وطرفاية والعيون والداخلية باجو وزوغاغ أي الأحمر بالأمازيغية. يصنف علميا إلى فصيلة الأسبوريات Sparidae ويسمى علميا (Valencienne, 1830) *Pagrus caeruleostictus* وبالفرنسية *Pagrus à points bleus* وبالإنجليزية *Bluespotted seabream* وبالاسبانية *Pargo Zapata*. يبلغ الطول الأقصى للكبار 90 سم وشائع بين 30. 50 سم. الجسم بيضوي ومرتفع قليلا ومضغوط جانبيا، الرأس قوي، الخطم والجهة المحاطة بمحجر العين والغطاء الأول للغلاصم بدون حراشف، الفم صغير ومائل قليلا، جانبية الرأس محدبة، الشفتان غليظتان. الفك العلوي لا يتعدى مستوى العين المركزي، الأسنان نامية جدا ومقسمة إلى أنياب مخروطية وقواضم مسطحة وعريضة على شكل أضراس، 4 أنياب على الفك العلوي و6 أنياب على الفك السفلي متبوعة بصفيين إلى 4 صفوف من الأسنان المنفرجة على شكل أضراس.

لونه وردي فضي للمعان وداكن جهة الرأس. على قاعدة مؤخرة الزعنفة الظهرية بقعة سوداء. تصير رؤوس الذكور المسنين مصفرة خلال فترة التوالد. على الظهر والجانبين نقط كبيرة زرقاء مسودة غير منتظمة كانت السبب في تسمية هذا النوع بشامة. زعنفة ظهرية واحدة تحمل 11-12 شوكة قوية و9. 11 شعاعا لينا وبدون فجوة بين الجزء الرخو والجزء الشوكي، الشوكتان الأوليان قصيرتان جدا والثلاثة التابعة طويلة وخطيبة عند الصغار. تتكون الشرجية من 3 أشواك قوية ومن 8. 9 أشعة لينة، الصدرتان طويلتان ومستدقتا

الرأس؛ الذيلية متشعبة جدا. الحوضيتان خلف قاعدة الصدرتين ولهما شوكة واحدة و5 أشعة لينة، لونهما رمادي مبيض وشعاعهما الأول خيطي. الحراشف مشطية وخشنة للمس، تغطي الجسم بكامله والخدين ماعدا الخطم وقاعدة الأشعة اللينة للزعانف. خط جانبي واحد نام جدا ومتواصل يبلغ قاعدة الذيلية ويشتمل على 51. 54 حرشفة؛ يتكون القوس الخيشومي الأول من 14. 20 شوكة.



سمك لاحم يتغذى من الرخويات مزدوجات الصدف ومن القشريات والأسماك الصغيرة يسحقها بين فكيه وأسنانه القوية. قاعي على الهضبة القارية وعقبة الجرف القاري، تكثر وفرته في الأعماق الصخرية المتراوحة بين 50. 100 م. تعيش الصغار في مجموعات تقترب من السواحل بينما تفضل الكبار العزلة في أعماق صخرية تتعدى أحيانا 200 م وتبتعد من السواحل في أغلب الأحيان. يتوالد في الربيع والخريف وينضج جنسيا بعد سنتين وهو سمك خنثي تنضج أعضاؤه التناسلية الأنثوية قبل الذكورية. شائع في السواحل المتوسطية الجنوبية من مصر إلى المغرب وفي المحيط الأطلنطي من البرتغال إلى أنكولا ويعيش أيضا في البلقان

وفي الجنوب الشرقي الإيطالي ونادر في جنوب إسبانيا. صيده في المغرب رياضي وتقليدي على طول السواحل المغربية. يتم صيده بالشباك المستقيمة والجيبية وحبال الصنانير العميقة وصنارة اليد. نادر في الأسواق السمكية المغربية ويكثر الإقبال عليه للذة لحومه. يستهلك طريا أو مجمدا.

الأمير مصطفى الشهابي، معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية، مكتبة لبنان - الطبعة الثالثة، 1988 : أمين المعلوف،

معجم الحيوان، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

D. Lloris & J. Rucabado. Guide d'identification des ressources marines vivantes du Maroc. FAO, 1998, p. 263. محمد خربوعة

ومخروم. كتب بذلك كتيباً سنة 1953 بعنوان "المغرب إلى أين ؟" (Où va le Maroc ?) رام من خلاله الترفع على أزمة العلاقات بين المغرب وفرنسا في تلك السنوات الحالكات ودعا فيه إلى التفكير الرصين ونبذ المواقف المتطرفة. بيد أن عجلة التاريخ سارت بما لم يكن متوقعا من السرعة فانحل عقد الحماية واستقل المغرب بعد صدور الكتاب بسنتين. ولكن الأفكار ووجوه التحليل التي انبنى الكتاب عليها لاتزال واردة في مجتمع ظل يتأرجح بين التقليد والحداثة.

إبراهيم بوطالب

### الشرقاوي، أحمد بن محمد ولد سنة 1345 / 1927

بسلا، تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة أبناء الأعيان بسلا والثانوي بثانوية مولاي يوسف بالرباط، وكغيره من أبناء جيله كان يلتحق بمدرسة السوق "نواة مدرسة النهضة فيما بعد" لتلقي العلوم العربية والإسلامية في فصل الصيف، حصل على شهادة الدروس الثانوية سنة 1369 / 1950، إثرها عمل بصفة مؤقتة بمصلحة الترتيب بالرباط، وفي نفس الوقت كان يحضر دروسه لنيل شهادة البكالوريا التي حصل عليها سنة 1372 / 1953 كطالب حر.

كان أحمد الشرقاوي من الشباب المناضل في صفوف حزب الاستقلال فشارك في خليته بمسقط رأسه سلا تحت إشراف المجاهد أبي بكر القادري والزعيم عبد الرحيم بوعبيد مدافعا عن حقوق الوطن ومنددا بالمستعمر غداة الاعتداء على العرش المغربي بنفي الملك محمد الخامس سنة 1372 / 1953. وفي نفس السنة غادر رفقة صديقه مولاي المهدي العلوي البلاد لمتابعة الدراسة بباريس والانتساب إلى كلية الحقوق بجامعة السوربون حيث حصل على شهادة الإجازة في الحقوق سنة 1375 / 1956. وفي فرنسا كانت له ولصديقه العلوي أنشطة سياسية مع الطلبة الجزائريين والتونسيين ومع الأحرار من الشخصيات السياسية والثقافية الفرنسية التي كانت تناصر القضية المغربية، ومن بين هذه الشخصيات شارل أندري جولييان وجاك بيرك ورجيس بلاشير وغيرهم، ومن ثم عملا على التعريف بالقضية المغربية من خلال مناشير وبلاغات كانت تطبع وتنتشر وتوزع في فرنسا وفي غيرها من الدول الأوروبية. وبإشراف عبد الرحيم بوعبيد، وبترتيب وتنسيق السيد محمد بوسنة كانت لهما اتصالات بأشهر الصحف الفرنسية للتعريف بالقضية الوطنية في الأوساط الفرنسية على اختلافها والتبديد بالاستعمار كقوة ظالمة متسلطة، وفي هذه الفترة وبعد الإفراج عن النقابي المحجوب بن الصديق من السجن والتحاقه بباريس للإعلان عن تأسيس الاتحاد المغربي للشغل نظم المترجم له وصديقه ندوة صحفية بباريس

### الشواوي (الحاج -) الحسن العلامة الخير النفاة،

الحاج الحسن بن محمد الحفيان من شيوخ جامعة ابن يوسف، درس الآجرومية بالأزهري، والمختصر بالخرشي والزرقاني، واستعارة الطيب بن كيران بشرح البوري، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، وتوحيد المرشد بالشيخ الطيب بن كيران، والمرشد المعين. فهو من أعمدة الجامعة اليوسفية في النحو والمواد التشريعية. كان يسكن بالزاوية العباسية، وقد حكي الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال وأكد هذا الخبر الأستاذ مولاي الصديق العلوي أنه شاهده في يوم ممطر خارجاً من منزله بالزاوية العباسية ذاهبا إلى الجامعة اليوسفية لإلقاء درسه المعتاد بعد صلاة الصبح ولم تمنعه الأمطار الغزيرة والبرد القارس عن أداء رسالته العلمية.

توفي يوم 15 شعبان 1360 موافق 7 سبتمبر 1941 وأقبر بروضة الشيخ أبي العباس السبتي.

أحمد متفكر، علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006.

أحمد متفكر

### الشرابي، أحمد ابن القاضي علال، ازاداد سنة 1914

بالدار البيضاء وكان من الرعيل الأول من المتخرجين في المحاماة إبان الحماية. مارس المهنة في مسقط رأسه إلى أن استرجع المغرب استقلاله، ثم انتقل إلى مراكش مرافعا لدى محاكمها إلى أن وافاه الأجل المحتوم يوم 8 أبريل 1992 فووري الثرى في عاصمة الجنوب.

كان المترجم له من الفوج الأول من المثقفين المغاربة الذين تخرجوا من التعليم الأوربي العصري وشاركوا في الحركة الوطنية، مناضلا في حزب الشورى والاستقلال وساعيا في تسريع وثيرة الانتقال بالبلاد من التقاليد التي أكل الدهر عليها شرب إلى آفاق الحرية والمعاصرة، اعتقادا منه بأن المجتمع المغربي لن يتخلص من الاستعمار إلا بالتخلص من المثبطات الذاتية وأن الرقي على يد المعمرين مشوب

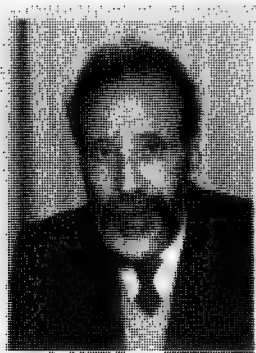
للسيد ابن الصديق بفندق كسي دورساي للإعلان عن ميلاد هذه المنظمة النقابية في قلب باريس.



وباستقلال المغرب، يلتحق مولاي أحمد الشرقاوي بوزارة الشؤون الخارجية أول تأسيسها على يد الحاج أحمد بلافريج، ثم مكلفا بقطاع الدبلوماسية المتعددة الأطراف وشؤون منظمة الأمم المتحدة والهيئات الدولية، ولم يكن عمله مقتصرًا على التنظيم الداخلي بل كان له حضور في المحافل الدولية خاصة دورات الأمم المتحدة ومؤتمرات دول عدم الانحياز في فترات نفوذها وقوتها، وقد اتسم عمله في هذا القطاع خلال خمس عشرة سنة بالجدية والكفاءة. وفي سنة 1377 / 1958 عمل مديرا لديوان وزير الشؤون الخارجية عبد الله إبراهيم الذي كان رئيسا للوزراء في نفس الوقت إلى غاية سنة 1379 / 1960، ليعفى من مهامه بعد الإضراب الذي خاضه موظفو الوزارة للمطالبة بتحسين أوضاعهم بدعوة من مناضلي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وكان من بين أعضاء الحزب المؤمنين بمبادئه والمدافعين عن أهدافه والأوفياء لمعتقداته بهدوء واتزان، والموفقين في خدمة وطنه والانتصار لمصالحه بتبصر وحكمة. وفي سنة 1382 / 1963 التحق من جديد بوزارة الشؤون الخارجية ليتسلم مهمة إدارة التنظيمات الدولية إلى غاية سنة 1394 / 1974، ثم يعين كاتبا للدولة في الشؤون الخارجية والتعاون إلى غاية سنة 1397 / 1977، ومجديته وإخلاصه كلف بملف الصحراء المغربية وقام بجولات سياسية في إفريقيا ودول شرق أوروبا لتأكيد مغربية الصحراء وشرح ما يربطها بالمغرب من علاقات البيعة والولاء منذ عصور بعيدة وشرح ما يكتنف القضية من بلبله من طرف المناوئين وأعداء الوحدة الترابية، وكثيرا ما كان جلالة الملك الحسن الثاني يعهد إليه بمهمات سياسية لدى رؤساء عدة دول في الموضوع وغيره من الموضوعات التي كانت تشغل الرأي العام الدولي والمغربي. وفي سنة 1398 / 1978 سيشغل منصب مكلف بمهمة بالديوان الملكي إلى غاية سنة 1402 / 1982 ليعين من جديد بوزارة الشؤون الخارجية والتعاون مديرا للشؤون السياسية، مكلفا بقضية الصحراء، فكاتبها عاما للوزارة فترة قصيرة، وفي سنة 1405 / 1985

سيعين لفترة ثانية كاتبا للدولة في الشؤون الخارجية والتعاون ومرة ثالثة سنة 1412 / 1992 إلى أن أحيل على المعاش سنة 1413 / 1993 بطلب منه. توفي يوم الثلاثاء 27 رجب 1427 / 22 غشت 2006، ودفن بمسقط رأسه مدينة سلا.

**الشرقاوي إقبال، أحمد** ولد بمدينة مراكش سنة 1346 / 1927، التحق أول الأمر بالكتاب كغيره من أبناء جيله، ولما انتقلت الأسرة إلى حي حارة الصورة أدخله والده إلى مدرسة سيدي بوحربة التي كان يشرف عليها العلامة سيدي أحمد أگرام فحفظ القرآن الكريم والمتون الفقهية والنحوية والصرفية، ثم انتظم بالسنة الأولى ابتدائي بكلية ابن يوسف سنة 1358 / 1939 بعد اجتيازه مباراة الالتحاق بتفوق باستظهار القرآن الكريم ومجموعة من المتون العلمية وزاد شعري كبير، وكان بذلك مثار إعجاب أساتذته وزملائه. وفي سنة 1365 / 1945 انقطع عن الدراسة ليعمل معلما في مدرسة الحياة للتعليم الحر، وفي سنة 1367 / 1947 التحق بالتعليم الحكومي بمدرسة عرصة المعاش الصناعية ليدرس اللغة العربية والدين، وفي سنة 1376 / 1956 عمل على الانتماء إلى مدرسة المعلمين الإقليمية مدرسا ومربيا، وبها قضى حياة تعليمية ناجحة تشهد له بذلك أجيال من الأساتذة والمثقفين الذين ارتووا من معين علومه، وارتشفوا من حياض معارفه، يجد متعة ولذة في التفاف أصدقائه وطلابه حول مائدة علومه التي تعددت صنوفها وألوانها، فكان بيته مزارا لطالبي العلم على اختلاف توجهاتهم وميولهم، وكانت مجالسه موردا عذبا لكل ظمآن، ومرتعا خصبا لكل باحث ريان، يساعده على ذلك ذاكرة حافظة، وبديهة حاضرة ولغة راثقة، وعلم غزير، وطبع رقيق وخلق رفيع.



ترك المترجم له مؤلفات كثيرة تتوزع بين الأدب والتحقيق والفهرسة، منها شاعر الحمراء في الغربال، في اللغز وما إليه، وتحقيق المحاضرات في الأدب واللغة لليوسي بالاشتراك مع الأستاذ محمد حجي، وتحقيق الجزء الرابع من البيان والتحصيل لابن رشد الجدد، ومعجم المعاجم، ولعبة

الشطرنج في ماضيها الإسلامي ونصوص تربوية وغيرها من المؤلفات التي أحصاها الأستاذ أحمد متفكر، في مؤلفين عن المترجم له بمناسبة تكريمه وتأبينه، كما أن له مؤلفات أخرى في طور الإنجاز ومنها معجم ما استعجم من أسماء العلوم والفنون والمذاهب وتحقيق مجاميع شعرية إضافة إلى كتب أخرى في موضوعات متنوعة. ويرى الدكتور علي القاسمي أن لتصنيف الشرقاوي إقبال للمعاجم العربية خصائص منها الشمولية والإحصائية والتاريخية والتفسيرية والموضوعية، "فجاء تصنيفه للمعاجم تصنيفاً موضوعياً لم يسبق إليه على ما نعلم". ويقول عنه الأستاذ أحمد التوفيق "كان الأستاذ على منهج الحكماء، يعلم بالقصص، وكان لقصصه أبطال ومواقع وأوطان، وكان جلها من ديوان أدب العرب ... كان يتمثل الحكيم وأقول كان يتلذذ بالحكي ويطرب وهو يتكلم".

والمترجم له من الأساتذة الذين ساهموا في فترات مختلفة في الدعوة إلى العناية باللغة العربية أمام التحديات التي تعرفها باعتبار اللغة الفرنسية أو اللهجات المحلية، فاللغة هي عنوان الهوية المغربية، ومن ثم كان مشروعه اللغوي كما يقول الأستاذ عباس رحيلة "يستبطن غايتين اثنتين، أولاهما : دفاعه عن العربية دفاع من خبرها وذوق مجانيها وسرح في أكنافها وتذوق طعومها. وثانيتها : مواجهة هادئة للتحديات التي تواجه بها المرحلة العربية مواجهة تحمل في طياتها دعوة عملية لإحياء العربية". ويذكر الأستاذ أحمد متفكر وهو أحد تلامذته الذين لازموا فترات طويلة : "أنه كان مسرفاً في القراءة إن صح أن القراءة إسراف، فما زرتة إلا وألفيته منكبا يقرأ أو يكتب، وأكادس الكتب عن يمينه وشماله".

كان بيت الشرقاوي إقبال منتدئ أدبيا للطلبة والباحثين والأساتذة، يقصده الجميع للاستفادة من علومه والاستمتاع بطرائفه الأدبية، "ذاكرته من أعجب العجائب تواتيه بالشواهد، وحافظته قلماً خائنه في رواية ما استوعبته من روائع الشعر أو بدائع النثر، فكانه كان يغرف من بحر، أو كأنه يقرأ من كتاب مسطور" كما أشار إلى ذلك الأستاذ متفكر. أقام له طلبته ومحبه وأصدقاؤه ندوة تكريمية في مارس 1408 / 1987، تحدثوا فيها عن جهوده العلمية في التربية والتعليم. وعن عطائه في ميدان الكتابة والتأليف، وكانت الندوة مناسبة أيضاً للحديث عن موضوعات أدبية ولغوية وثقافية لها علاقة بالاحتفى به وبمدينة مراكش، كما أنها فسحت المجال لتعميق البحث في ظواهر أدبية وتاريخية ولغوية كان يُعنى بها في دروسه وكتاباته ومجالسه. واحتفت به جمعية الأطلس الكبير بمدينة مراكش سنة 1413 / 1993، كما قامت بتكريمه والأستاذ متفكر عمالة مراكش سنة 1421 / 2000. وكما احتفى بالشرقاوي في حياته احتفى به بعد وفاته، إذ أقيمت له ندوة تأبينية في ذكرى وفاته الأولى بكلية آداب مراكش سنة 1424 / 2003، وكانت حافلة بمواد

علمية دسمة ساهم في صنعها الفقيه، وشجع على ارتياد آفاقها بأبحاثه وكتاباته.

وقد عمل الأستاذ أحمد متفكر على العناية بأعمال الندوتين التكريمية والتأبينية، فجمع موادها وأعدهما للنشر تباعاً في كتابين نشرت أولهما كلية آداب مراكش سنة 2004 بعنوان "أحمد الشرقاوي إقبال العالم والإنسان" والثاني بعنوان "تكريم الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال سنة 2003". نال المترجم له جائزة المغرب للكتاب سنة 1414 / 1994، وهو أول من نال جائزة محمد السادس سنة 1424 / 2003. توفي المترجم له سنة 1423 / 2002. ودفن بمدينة مراكش. نحة المريني

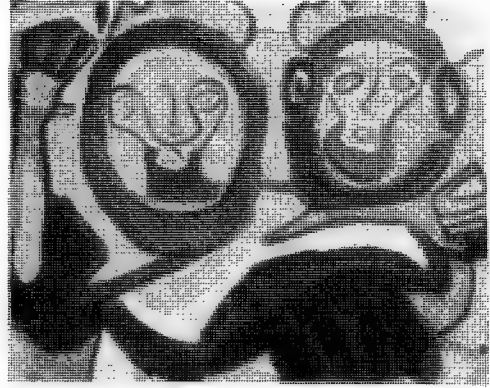
### شَعْفَةُ (باب -)، يشين وفاء مفتوحتين وعين ساكنة،

أحد أبواب سلا، يقع في الجانب الشمالي الغربي للسور المرابطي الذي هدمه الخليفة الموحي عيّد المومن في جملة ما هدم من أسوار المدن ثم جدد بناءه فعيده يعقوب المنصور الموحي. فالباب الذي نحن بصده بناه هذا الأخير ثم جده أبو الحسن المريني. يعرف كذلك بباب سبع بنات. ولم تسعنا المصادر في معرفة أصل التسمية الأولى، أما بالنسبة للثانية فيقال إن السلاويين تهيأوا للجهاد ضد إحدى هجمات المسيحيين على مدينتهم، وكانت بينهم سبع بنات يحملن مغازل سقطن شهيدات أمام الباب المذكور ومن أجل ذلك نسب إليهن. على أن الأهمية القصوى لهذا الباب تكمن في الناحية الاقتصادية لارتباطه الوثيق بمسألة وصول الماء الجاري إلى سلا، انطلاقاً من عيون البركة بالمعمورة والتي تبعد عن المدينة بنحو أربعة عشر كيلومتراً. وقد أنجز عبد المومن الموحي هذا المشروع الهام عام 544 / 1150. جدد أبو الحسن المريني السواقي الموحية وبنى سور الأقواس المحمول عليه الماء. وقد جاءت هندسته في غاية الإتقان، ويقع شمالي باب شعفة. وأكد ابن مرزوق في مسنده أن عمل أبي الحسن المريني في جلب الماء الجاري لمدينة سلا كان هائلاً، وأنفق في ذلك الأموال الطائلة. وانطلاقاً من باب شعفة نالت عدة أحياء حصتها من الماء سواء في الطالعة - حيث يوجد المسجد الأعظم - أو غيرها من أحياء المدينة، الأمر الذي يعتبر تحولا هاما في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمدينة. ونشير إلى أن المولى إسماعيل قد شيد خارج هذا الباب قصبة قرب ضريح أبي موسى الدكالي وأسكن بها جيشاً من العبيد لحراسة. ويحمل الحي المجاور لباب شعفة نفس هذه التسمية. وقد أحدث مؤخرًا مقهى في أسطوانته تحمل اسم "سبع بنات".

ابن مرزوق، المسند الصحيح، تح. ماريّا خيسوس بيغيرا، الجزائر، 1981، ص. 471 : أحمد الناصري، الاستقصا، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1956، 2 : 108 - 109 : ح. الناصري، سلا ورياط الفتح وأسطولها القرصاني الجهادي، مخ. الخزنة الصيحية بسلا، رقم 402، 2 : 260 : محمد السعديين، شذرات عن تاريخ سلا من خلال أبوابها، ضمن جريدة سلا / الغد، العدد 95 - 2004.

محمد السعديين

**الشعبية، طلال** ولدت سنة 1930 بناحية اشتوكة، نشأت يتيمة فكفلها خالها الذي رحلت معه سنة 1942 إلى الدار البيضاء حيث زوجها رجلا مسنا خلفت منه ابنتها الوحيد طلال الحسين عملت من أجل تربيته خادمة في البيوت وتعلمت عدة حرف يدوية.



تعتبر الفنانة الشعبية، من أقطاب الفن التشكيلي الفطري انتجت أعمالا كثيرة تعالج مكونات الذاكرة الشعبية بعفوية خالصة. فبعد غيات أعلام المدرسة الفطرية التشكيلية لسنوات طويلة برز اسمها في سلسلة من المعارض داخل المغرب وخارجه كعلم جديد للفن الساج. وقد بدأت عملها الفني مع الألوان والفرشاة واللوح بعد وفاة زوجها. وكانت تمارس هوايتها بعيدة عن الأنظار وفي سرية تامة إذ لم يكن أي فرد من العائلة على علم بذلك وكان عمرها إذاك 25 سنة. كانت رسوماتها عبارة عن تجسيد لأحلام راودتها بلورتها بعفوية تامة غير متأثرة بأي تيار بل بإحساس يتمخض داخل كيانها ووجدانها ويخرج إلى الوجود بتلقائية وعفوية بريئة. إن سر نجاح هذه الفنانة على المستوى الدولي هو تلك الملامح الطفولية التي تطبع جل أعمالها وكذا براءة الأشكال التي ترسمها بأسلوب ساج ويسيطر يعتمد على السليقة والفطرة. وكان وراء اكتشاف مواهبها الناقد الفرنسي بيسركودير. وكان أول لقاء لها مع الجمهور في المعرض الذي نظمته بمعهد غوته بالدار البيضاء سنة 1966. كما نظمت معارض في العديد من المدن المغربية. أما على الصعيد العالمي فلا تخلو معارض العواصم الكبرى من أعمالها كباريس ونيويورك وجونيف وفرنكفورت وغيرها. وإن العديد من كبار الناقدين ومشاهير السينما وهواة جمع اللوحات الفنية تضم بيوتهم لوحاتها كما أن أعمالها توجد ضمن المجموعات الفنية لدى عدد كبير من المنظمات الدولية. وقد نالت عدة ميداليات وجوائز من أكاديميات مشهورة. توفيت في 2 أبريل 2004 عن سن 75 سنة ودفنت بالدار البيضاء.

**شكري، محمد** الكاتب الجريّ ازداد سنة 1935 بقبيلة بني شيكر إقليم الناظور، دفع الفقر بأسرته إلى الرحيل إلى

طنجة سنة 1942، ثم إلى تطوان ووهران، لكنه مافتى أن عاد للاستقرار بطنجة بمفرده، فعاش طفولة مشردة والتحق بالدراسة في سن متأخر، ولم يبدأ في تعلم اللغة العربية، إلا بعدما بلغ سن العشرين، تلقى تعليما مزدوجا عربيا إسبانيا، درس حتى نهاية المرحلة الثانوية، ثم التحق بمركز تكوين المعلمين (المدرسة الوطنية للأساتذة) بتطوان، فتخرج معلما ثم أصبح أستاذا، كما عمل بإدارة إحدى الثانويات بطنجة، وفي بداية الثمانينيات من القرن الماضي حصل على التقاعد النسبي ليتفرغ إلى الكتابة والتأليف.



يعتبر محمد شكري من أهم الأدباء المغاربة الذين أسهموا في الرفع من مستوى الرواية المغربية إلى العالمية، حيث ترجمت بعض أعماله إلى أربعين لغة من لغات العالم، فشكّلت إبداعاته قيمة أدبية هامة على مستويات محلية وعربية ودولية، وتوغل في الكتابة وأدرك أسرارها ودروهاا الوعرة وتحمل هزاتها العنيفة واستطاع أن يكون مبدعا حقيقيا. بدأ النشر سنة 1960، وكتب بعدة صحف ومجلات، العلم، الاختيار، المصباح، المشاهد، الاداب (بيروت)، الأديب المعاصر، الطليعة الأدبية والأقلام (العراق)، آفاق، الثقافة الجديدة، ويرجع الفضل في اكتشاف الراحل شكري ونشر مولفاته وترجماته إلى الكاتب الأمريكي "بول بولز". أصدر مؤلفه الأول سنة 1966، ليباشر بعد ذلك تعاونا منتظما مع مجلات أدبية عربية، أمريكية وإنجليزية، وقد عاش في نفس الفترة أيضا، "جان جينيه وتينيسي وليامس"، وقد ذاعت شهرته أولا في العالم الأنجلوساكسوني، ثم في فرنسا بعد ذلك بفضل مؤلفه "الخبز المحافي" الذي قام بترجمته إلى الانجليزية "بول بولز"، وأيضا الترجمة إلى الفرنسية التي كانت من نصيب الطاهر بنجلون سنة 1980، الشيء الذي جعل هذا المؤلف يحظى باهتمام كبير.

والكاتب المغربي محمد شكري حاصل على جائزة الصداقة الفرنسية العربية سنة 1995، ويرجع الأسباب التي دفعته إلى خوض مغامرة الكتابة، إلى التحديات الثلاثة التي كان يريد رفعها، وهي تعلم القراءة والكتابة والخروج من الفقر والسمو بحياته عن طريق الكتابة، مما دفعه إلى قراءة العديد من الأسماء الكبيرة في عالم الأدب في القرن

الماضي، ومعاشرة كتاب مثل "جان جينية" الذي كان أبا روحيا بالنسبة له، وورث عنه قوة التجاوز، ومن خلال "بول بولز" و"تينيسي وليامس"، كانت رغبة محمد شكري في الانتساب من البداية إلى أسرة الأدب العالمي. قال في هذا الصدد : "لقد أدركت أن الكتابة بإمكانها أن تكون طريقة للتنديد والاستنكار في وجه أولئك الذين سرقوا طفولتي ومراهقتي وجزءاً من شبابي، ففي ذلك الوقت فقط أصبحت كتاباتي ملتزمة"، وبما أن خبر الناس يتم "تسييسه" فإن الكتابة للحديث عن ذلك لا يمكن إلا أن تكون التزاماً "مسياساً". وفي نظره فإن "الكتابة هي سلطة غير مفرطة"، وقد أجمعت كتاباته سخط المحافظين في العديد من البلدان العربية التي منعت فيها روايته، ولكنها أثارت أيضاً تقدير الشباب المغربي والقراء الغربيين. ومن هذا المنطلق يقول الكاتب : "هناك في المجتمع المغربي فئة أكثر تحفظاً، ومن ضمنها أشخاص يعتبرون مؤلفاتي منحرفة، فليس في مؤلفاتي ما يناهض النظام، فأنا لا أتحدث عن السياسة ولا عن الدين، لكن ما يشير غيظ المحافظين هو انتقادي لوالدي، فالأب له قدسية في الثقافة العربية الإسلامية".

ومن مؤلفاته : *الخبز الحافي* : من منشورات "لوسوي" 1981، وهي رواية عرفت بكتابتها في الخارج وخاصة عبر ترجمتها إلى الإنجليزية سنة 1973 وإلى الفرنسية سنة 1981، يحكي فيها عن طفولته البئيسة وعن المنفى، وقد منع هذا المؤلف في المغرب حتى سنة 2000. ثم تابع الكاتب هذه السيرة الذاتية في مؤلفين آخرين : *زمن الأخطاء* : من منشورات "لوسوي" 1994، وهو المؤلف الثاني ضمن الثلاثية : محمد شكري المراهق يتعلم العربية ويذهب إلى المدرسة، وفي نفس الوقت يخالط الطبقات السفلى بطنجة : وجوه : يشكل الجزء الثالث من السيرة الذاتية لمحمد شكري : *المولع بالورود*، الاكتشاف 1999، مجموعة من القصص نشرت سنة 1978 في لبنان وأعيد نشرها وإكمالها سنة 1999 : *الحيمة* : 1985، مجموعة من القصص : *السعادة* : رواية مسرحية : *زوكو الصغير*، جان جينية في طنجة، ديدي ديفيليز. 1993 : *مذكرات جان جينية وتينيسي وليامس في طنجة* : كي فوليتير 1992 : *بول بولز ومعتزل طنجة*، كي فوليتير 1997، محمد شكري يحكي عن الرجل الذي كان نموذجاً في الأدب : *غواية الشحرور الأبيض*، زوكو شيكو، ديدي ديفيليز 1996، يروي قصة قروي شاب بالريف نزل بطنجة ويجد نفسه أماماً مدينة لا يفهمها، وهي قصة تذكر بحياة المؤلف : *جان جينية*، تابع وخاتمة، ديدي ديفيليز 1996.

توفي محمد شكري بالمستشفى العسكري بالرباط يوم السبت 20 رمضان عام 1424 الموافق 15 نونبر سنة 2003، وووري جثمانه يوم الاثنين بمقبرة مرشان بطنجة في موكب حاشد حضره كل من السيد حسن أوريد الناطق الرسمي باسم

القصر الملكي والسيد محمد الأشعري وزير الثقافة والسيد حسن نجمي رئيس اتحاد كتاب المغرب، وشخصيات أدبية وفكرية وإعلامية وسياسية وبعض ممثلي البعثات الدولية والأجنبية. وبعث جلالة الملك محمد السادس برقية تعزية إلى أفراد أسرة الراحل محمد شكري، وقد عبر جلالته في هذه البرقية عن تأثر وحزنه لوفاة الكاتب محمد شكري الذي "فقد فيه الأدب المغربي المعاصر أحد المبدعين المرموقين، كما فقد فيه المشهد الثقافي لبلادنا أحد أعلامه البارزين في فن الرواية، لما كان له من شهرة وصيت داخل الوطن وخارجه عمت بفضل ترجمة آثاره ومؤلفاته إلى عدة لغات، سائر الآفاق وجعلته يحظى بالتقدير عن جدارة واستحقاق". ومواساة من جلالته لأسرة الفقيد ومشاطرته لها أحزافها في هذا الظرف المؤلم تفضل جلالته بإصدار تعليماته بتغطية تكاليف الجنازة، وكان جلالة الملك قد شمل الفقيد برعايته الملكية الكاملة خلال فترة علاجه إلى أن وافاه الأجل المحتوم.

عبد السلام التازي، *الأدباء المغاربة المعاصرون*، ص. 92. 93 : الاتحاد الاشتراكي، بتاريخ 17 نونبر 2003، وعدد 7447، بتاريخ 2. 1 يناير 2004.

بوعبيد التركي

**الشلي، محمد علال** ولد بمدشر بوجدبان قبيلة آل سريف وتلقى تعليمه الأولي بكتامة ناحية عرباوة. وتابع دراسته الثانوية بالمعهد الأصيل بمدينة القصر الكبير. والعليا بجامعة القرويين بفاس. وهناك عاش نشأة الحركة الوطنية وانخرط فيها مبكراً، وبعد انشقاقها انتسب إلى حزب الحركة القومية وكلف بنقل وتوزيع منشوراتها بالمنطقة الخليفية الإسبانية مع الدعوة لأفكارها الديمقراطية الدستورية إلى أن وقع في قبض المستعمرين الفرنسيين الذين أودعوه في سجن وزان أزيد من أربع سنوات ما بين (1947 - 1951) وبعد إطلاق سراحه بشروط استقر بالقصر الكبير واشتغل بالتجارة لكن لم يتوقف عن نشر الوعي الوطني. وفي فجر الاستقلال تعرض لعدة مؤامرات وضيق عليه من قبل خصومه السياسيين، وبعد مدة عين خليفة لقائد المضيق لمدة ثلاث سنوات ثم عمل عدلاً بعرباوة.

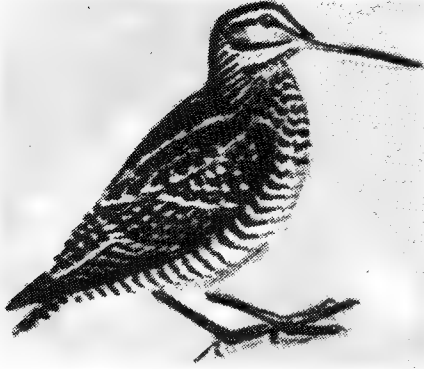
توفي يوم الاثنين 18 صفر 1400 / 7 يناير 1980.

أحمد معنيو، *مذكرات ومذكرات*، ج 9، ص. 65. 66.

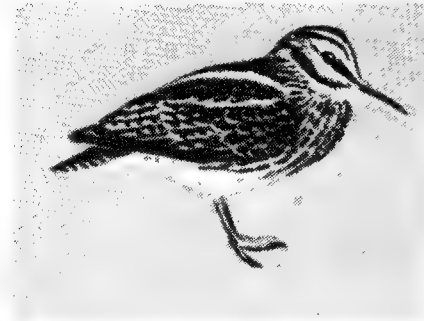
عز المغرب معنيو

**الشتوف، أحمد بن العربي** ولد بمدينة تطوان في يبرابر 1929. التحق بالكتاب فحفظ ما تيسر من كتاب الله على يد المدرسين ابن تاويت وأحمد الفتوح، ثم انتقل للدراسة في المدرسة الخيرية، والمعهد الحر. ظهرت ميوله إلى الموسيقى منذ طفولته المبكرة، فكان والده أول من لقنه مبادئ العزف

وتغادر الصغار العش مباشرة بعد التفقيس وتحسن الطيران بعد ثلاثة أسابيع.



شنقب صغير *Lymnocyrtus minimus* يسمى بالفرنسية Bécassine sourde وبالإنجليزية Jack snipe وبالإسبانية Agachadiza chica والإناث شبيهة بالذكور، المنقار طويل ومستدق الرأس. القائمتان قصيرتان، ريشه مبرقع بالأسمر والأصفر الشاحب وتظهر على جناحيه وظهره خطوط رقيقة صفراء متقاطعة وغير منتظمة، الصدر والبطن مبرقعان بخطوط متقطعة سمراء وبضوء مصفرة. يبلغ طول الجسم 19 سم ولا يتعدى وزنه 200 جرام. يعيش في مجموعات صغيرة يتميز بسرعة كبيرة في الطيران. يأتي من أوروبا عبر مضيق جبل طارق ليشتو من شتنبير إلى مارس في مختلف المناطق الرطبة الساحلية. يتوالد في أوروبا الشمالية ابتداءً من يونيو.



ينصب العش بين الأعشاب على الضفاف المرتفعة. تبيض الإناث 3-4 بيضات زيتونية شاحبة أو خضراء منقطة بالأسود، يبلغ طول قطرها 2,7 x 3,9 سم. تحضن الإناث البيض مدة 17-24 يوما. تغادر الصغار العش مباشرة بعد التفقيس وتحسن الطيران بعد ثلاثة أسابيع. يتغذى من الحشرات والقشريات والديدان على ضفاف البحيرات ومصبات الأنهار. شائع في مختلف المناطق المغربية الرطبة الساحلية والقارية منذ بداية الخريف إلى بداية الربيع : بحيرة مولاي بوسلهام وسيدي بوغابة والواليدية

والغناء وما لبث أن انتقل إلى المعهد الموسيقي حيث تتلمذ على مشاهير موسيقى الآلة في تطوان، فأخذ عنهم ميازين النوبات الأندلسية، وتعلم العزف على آلة الكمان "الواطية". ومن هؤلاء : المعلم بيضة، والعياشي الوريكلي، وأحمد الدريدب، والعربي الغاز، وعبد القادر القيرواني، ومحمد الشودري، كما تتلمذ على بعض شيوخ الفن بطن فاس والرباط وسلا وطنجة والدار البيضاء أمثال الحاج عبد الكريم الرايس، ومحمد التويزي، وأحمد التازي لبزور، ومولاي أحمد الوكيلي، ومحمد التسمساني الطنجي، ومحمد بن العربي التسمساني. وإلى ذلك فقد كان المرحوم الشنتوف يتردد على الزاوية الحراقية وينهل من مستعملاتها. في سنة 1958 عين أستاذا بمعهد تطوان وعازفا في الجوق التابع له، ورئيسه يومئذ محمد العربي التسمساني. واستمر يجمع بين العملين إلى غاية إحالته على التقاعد عام 1989. وقد تخرج على يده ثلة من الطلبة من بينهم : الغالي الحراق، وأحمد الغازي، ونجيب الوريكلي.

توفي يوم الأحد 4 أبريل 2004 عن عمر يناهز 75 سنة ودفن بمدينة تطوان.

أبو بكر بنور، ضروب الغناء وعمالقة الفن، ص. 110، ط 1، ج 1، 2003 : جريدة الصباح، ع 13 أبريل، 2004.  
عبد العزيز بن عبد الجليل

**شنقب كبير** *Gallinaga media* يسمى بالفرنسية Bécassine double وبالإنجليزية Greatsnipe وبالإسبانية Agachadiza real والإناث شبيهة بالذكور، المنقار أسمر، طويل ونحيل، مستدق الرأس وقوي. القائمتان قصيرتان جدا، ريشه مبرقع بالأسمر والأصفر الشاحب على الظهر والرأس، صدره وبطنه مخططان بالبني والأبيض، ذيله محفوف بالريش الأبيض والبني على مؤخرته. على رأسه خطوط طولية مذهبة. يبلغ طول الجسم 28 سم ولا يتعدى وزنه 350 جرام. يتغذى من الحشرات والقشريات والقواقع والديدان. يعود إلى أوروبا في أواخر الربيع ليتوالد. يعيش أيضا في المناطق الساحلية الأوروبية والأسبوية وفي كل مناطق حوض البحر المتوسط، نادر في المغرب ويألف المناطق الرطبة الساحلية منذ بداية الخريف إلى بداية الربيع : بحيرة مولاي بوسلهام وسيدي بوغابة ومصبات الأنهار وحقول الأرز بسهول الغرب. يتوالد في أوروبا الشمالية وآسيا بين أبريل ويونيو. ينصب العش على ضفاف البحيرات الغنية بنبات السمار وهو عبارة عن حفرة تفرش بالأعشاب اليابسة. تبيض الإناث 3-4 بيضات ملساء بنية زيتونية منقطة بالأسمر الداكن والأحمر، يبلغ طول قطرها 2,86 x 3,93 سم. تحضن الإناث البيض مدة 19-21 يوما

وسيدي موسى ومصبات الأنهار والسدود. يعيش أيضا في المناطق الساحلية الأوروبية والآسيوية وفي كل مناطق حوض البحر المتوسط. يعود إلى أوروبا في أواخر الربيع.

شنقب الغنابة (طائر) Scolopax rusticola يسمى بالفرنسية Bécasse des bois وبالإنجليزية woodcock وبالإسبانية Chocha perdiz وبالإيطالية Beccaccia. الإناث شبيهة بالذكور، المنقار أسمر طويل وقوي ينتهي برأس مستدق أسود. القائمتان بنيتان ورديتان وقصيرتان جدا، ريش الظهر مبرقع بالبنّي والرمادي قمة الرأس مبرقعة بربش أشقر رمادي وأسمر وعليها خطوط عرضية رقيقة ومذهبة، الجناحان دائريان، الذيل أسود رمادي المؤخرة وقصير. يبلغ طول الجسم 34 سم وتزن الكبار 300-400 جرام. يعيش مزدوجا أو في مجموعات صغيرة ويتميز بسرعة كبيرة في الطيران. عدة مجموعات تأتي من أوروبا لتشتو من شتير إلى مارس في مختلف المناطق الرطبة الساحلية. يتوالد في أوروبا وآسيا بين أبريل ويوليوز. ينصب العش على الأرض بين شجيرات الأدغال والغابات القليلة الكثافة ويفرش بأوراق الأشجار تبض الإناث 3-5 بيضات رمادية بيضاء إلى بنية فاتحة منقطة بالأسود، يبلغ طول قطرها 3,3 x 4,4 سم. تحضن الأنثى البيض مدة 20-23 يوما. تغادر الصغار العش مباشرة بعد التفقيس وتتمرن على الطيران بعد أسبوعين وتبقى بجانب أبيها قرابة 5 أسابيع. يتغذى من العناكب والحشرات الصغيرة والقواقع والديدان. شائع في مختلف المناطق الغابوية المغربية وتكثر كثافته بين دجنير ويناير في غابة المعمورة وزعير وعرباوة وغابات جبال الريف والأطلس المتوسط والكبير ومزارع قصب السكر بسهول الغرب ومناطق الصورة وإيمى - ن - تانوت وجبل سيراو. يعود إلى أوروبا في بداية الربيع. يعيش أيضا في أوروبا وآسيا وفي كل مناطق حوض البحر المتوسط.

محمد رمضاني، بوقويقة، معلمة المغرب، ج 6، ص. 1829-1830 ؛ أمين المعلوف، معجم الحيوآن، مطبعة المقتطف،

القاهرة، 1932.

H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow. The birds of Britain and Europe with north Africa and the Middle east. 1979, p. 320 ; C. Harrison, Les nids, les oeufs et les poussins d'Europe en couleurs. Elsevier, 1977, p. 430.

محمد رمضاني

**الشهود** (مدرسة مرينية) إحدى المدارس الثلاث التي شيدها المرينيون حول الجامع الكبير بمدينة مكناس. تقع شرق الجامع المذكور، أمام بابه المعروف بباب الحجر، بحيث لا يفصلها عنه سوى درب ضيق. أنشئت بأمر من السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني (656-685 / 1258-1286) وسميت بمدرسة الشهود لوقوعها بأعلى سماطهم، واشتهرت

أيضا بمدرسة القاضي لأن القاضي أبا علي الحسن بن عطية الونشريشي كان يدرس بها. وعرفت منذ العهد العلوي إلى اليوم بالمدرسة الفلالية نسبة لمن كان يسكنها من طالبي العلم من أهل تافيلالت. وقد تعرضت أواخر العهد السعدي للإهمال وتآكلت بناياتها إلى أن تداركها السلطان المولى إسماعيل (1082-1139 / 1672-1727) فأعاد ترميمها وتنسيقها عام 1130 / 1717 مما جعل البعض ينسب بناءها إليه، إلا أن هذا الاعتقاد مردود فقد ذكرها ابن غازي في الروض الهتون، ص. 36 وابن الخطيب في نفاضة الجراب (ص. 372) كما أن المولى إسماعيل أكد ترميمه لها في نقش بها على الجدار الشرقي لصحنها، قبالة الداخل إليها وذلك في زليج أخضر على صورة محراب، جاء فيه :

تأنق في البنين والوشي صانعي

أنا منزل القراء حزت بذأ فخرا

أبي النصر إسماعيل كمل بهجتي

بناظره السهلي قد سهل الأمر

وكملت عام الألف مائسة ورد

ثلاثين شهر المولد أحب به شهرا

تبلغ مساحة المدرسة 433 م<sup>2</sup>، وتضم مجموعة من البنايات الأساسية تتوزع حول صحن كبير مستطيل الشكل طوله 11,7 م وعرضه 4,2 م، أرضيته مكسوة بالزليج المغربي تتوسطه بركة ماء دائرية من المرمر الأبيض منتصبة داخل مستطيل (3,2 x 7,2) مغطى بالزليج. وتوجد بين الصحن قاعة للصلاة مستطيلة الشكل (9,2 x 4,2 م). وعلى غرار كل المدارس العتيقة تحتوي المدرسة على مجموعة من الغرف يبلغ عددها 39 غرفة، مخصصة لسكنى طلبة العلم، شيدت على مستويين : مستوى أرضي يضم 22 غرفة وآخر بالطابق العلوي يحتوي على 17 غرفة، والغرف ذات مساحات مختلفة تتراوح ما بين 3 و6 أمتار مربعة. هذا إلى جانب المرفقات الضرورية. ومدرسة الشهود إن كانت أقل نقشا وزخرفا من المدرسة الجديدة - الشهيرة بالعنانية - فإنها كغيرها من المدارس المرينية لا تخلو من حسن فني وجمالي رفيع يظهر في معمارها وزليجها وأبوابها وفي بعض نقوشها.

ولا يمكن ضبط التاريخ الدقيق الذي توقفت فيه عن مهمتها التعليمية، ولكن الأكيد أنها تعرضت للإهمال - رغم ما كانت تملكه من أوقاف - مما أدى إلى تخريب الكثير من معالمها، ثم رمت بشكل لا يتناسب ومعالمتها الجمالية ذات الطابع المريني، وهي اليوم نادٍ نسوي تابع للتعاون الوطني.

حوالة أحباس كبرى مكناس، 5، ص. 14 ؛ ابن الخطيب، نفاضة الجراب، ص. 372 ؛ ابن زيدان، إتخاف أعلام الناس، ج 1، ص. 99-106. 109-123 ؛ ابن غازي، الروض الهتون، ص. 37 ؛ رقية بلعقدم، أوقاف مكناس، ص. 148-235-236 ؛ زيارة ميدانية. رقية بلعقدم



**الشويخ، العربي** قيود الصحافة المغربية ولد بتطوان حوالي سنة 1917، أسس جريدة "الشهاب" الأسبوعية سنة 1946، ثم مجلة "المهدي" التي كانت صوت "جمعية دائرة الآداب المغربية"، إضافة إلى مساهماته الاخبارية في صحف حزب الإصلاح الوطني، كما اشتغل لسنوات طويلة مراسلا لوكالة الأنباء الإسبانية "إيفي"، ومراسلا لراديو دراسة تطوان إلى أن التحق بالمكتبة العامة بتطوان مكلفا بقسم الصحافة.

في جريدة "الشهاب" التي كان يصدرها، أفسح المجال للأقلام الواعدة من تلامذة المعهد الرسمي والمعاهد الدينية والأهلية، أمثال محمد العربي المساري وخالد مشبال وآخرين الذين حولوا زنقة الزاوية حيث كان مقر الجريدة عبارة عن خلية للعمل الصحفي. وفي عام 1937 تعرض الشويخ إلى السجن من طرف السلطات الإسبانية ضمن مجموعة من رواد العمل الوطني بتطوان.

توفي يوم 1 ذي الحجة عام 1122 الموافق 14 فبراير 2002. جريدة الشمال، عدد 120، من 26 فبراير إلى 4 مارس 2002. بوعبيد التركي

**شيشا، لحسن**، لاعب كرة القدم من مواليد الدار البيضاء سنة 1933، لعب لفريق السيام S.A.M ثم تطوان، احترف بفريق أتلتيكو مدريد ثم لعب لفريق الفتح الرباطي والوداد وحسنية أكادير.

ولعب ضمن النخبة الوطنية بين سنوات 1956 - 1963، واعتارفا لخدماته لفائدة الكرة المغربية، أقيمت له مقابلة تكريمية في أبريل 1990، شارك فيها منتخب الشاوية وفريق الاتحاد البيضاوي.

عبد العزيز بل الفايذة

**الشيم أو الشيميات** فصيلة أسماك بحرية من رتبة شائكات الزعانف تسمى علميا كارانجيدي Carangidae. تعيش قرب سطح البحر غير بعيد عن السواحل المغربية ومنها عدة أنواع لها دور اقتصادي هام في قطاع الصيد البحري، نذكر من بينها أنواع الشرن وسيرولا وكوميط وكارانكس. وتتميز هذه الفصيلة عن سائر الفصائل القريبة الشبه بها بالشوكتين الأماميتين للشرجية المفصولتين عن باقي الزعنفة. يختلف شكل الجسم بين الأنواع ويحمل ذنوب الذيل قنزعة جانبية متوسطة الحجم أو قنزعتين على كل جانب أو شقوقا بطنية وظهرية. الظهر أزرق أو أخضر مسود داكن والجانبان فضيان إلى أبيضين شاحبين. للعينين جفن شحمي والأسنان صغيرة ودقيقة على عدة صفوف على الفكين مع وجود صف من الأنياب ؛ يتراوح عدد الأشعة الخيشومية بين 6-10. على الظهر زعنفتان مفصولتان،

الأولى متوسطة الارتفاع أو منحدره جدا وتتكون من 4-8 أشواك وتحمل الثانية شوكة واحدة و18-37 شعاعا لينا ؛ تبتدئ الشرجية بشوكتين مفصولتين تليها شوكة و15-31 شعاعا لينا ؛ تحمل الصدريتان شوكة و14-24 شعاعا لينا ؛ تتكون الحوضيتان من شوكة واحدة و5 أشعة لينة. الذيلية متشعبة وذات فصوص متساوية. الحراشف صغيرة دائرية ملساء عند معظم الأنواع ؛ الخط الجانبي مقوس قليلا على الجهة الأمامية ومستقيم على الجهة الخلفية إلى قاهدة الذيلية.

نوعان من جنس سيرولا ويعيش في المغرب :  
- السيرولا الإسكندرية أو سيرولا كما تسمى في الأسواق السمكية المغربية وصفراية في تونس وليبيا، تدعى علميا Alectis alexandrinus وبالفرنسية Cordonnier bossu وبالإنجليزية Alexandria pompano والإسبانية Jurel de Alejandria. لونها فضي مزوج بالأزرق المعدني على الثلث العلوي للجسم والرأس ؛ تحمل الصغار 5 أشربة مستعرضة على الجانبين. الجسم عال ومضغوط جانبيا، يصير طويلا مع النمو ؛ الفم كبير والأشعة اللينة الأولى على الظهرية والشرجية طويلة جدا وخيطية عند الصغار، الصدريتان منجليتا الشكل والحوضيتان طويلتان عند الصغار، يحمل الخط الجانبي 4-20 حكة عظمية على الجزء المستقيم. يبلغ الطول الأقصى 80 سم وشائع بين 50-60 سم. الكبار قوية السباحة تعيش منعزلة في المياه السطحية وبحوار أعماق تفوق خمسين مترا. يتوالد في الصيف وصغاره سطحية تسير بها المياه بكيفية استسلامية. صيده شبه صناعي وتقليدي بواسطة الجيبات والشباك المستقيمة العمقية، والشباك الحلقية الدائرية، وصنارة اليد. يكثر الإقبال عليه ويستهلك طريا أو مبردا.

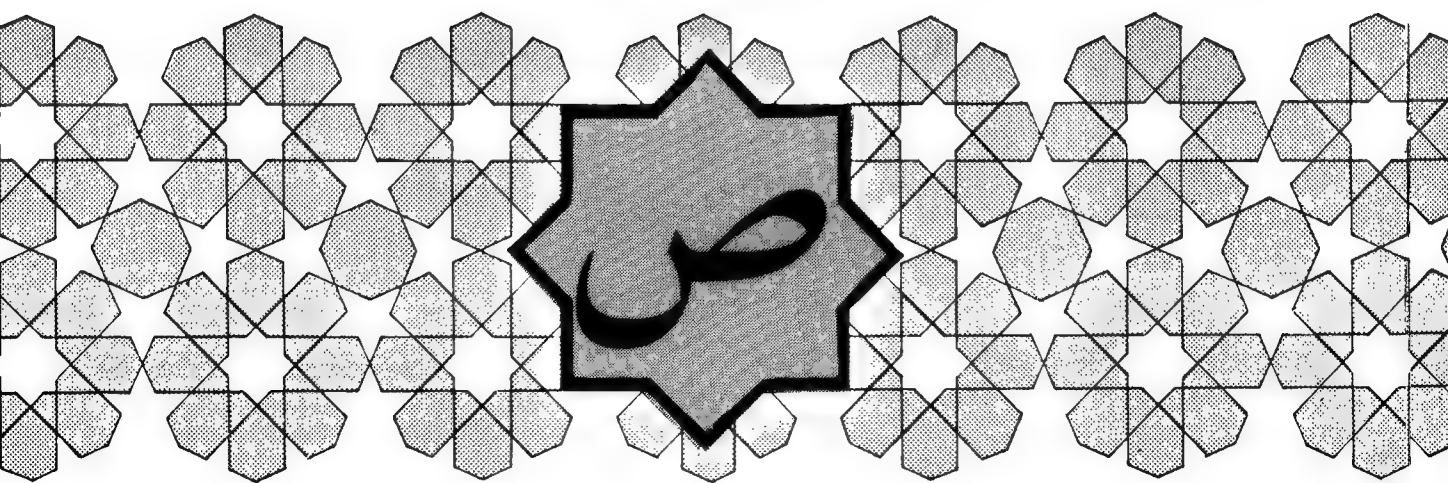
- سيرولا دوميريلي Seriola dumerili تسمى أيضا سيرولا ويوشي ليموني في الأسواق السمكية المغربية وصفراية في تونس وليبيا، تدعى بالفرنسية Sériole couronnée وبالإنجليزية Greater amberjack. يبلغ الطول الأقصى 190 سم وشائع بين 30-50 سم. الظهر أزرق زيتوني، الجانبان والبطن فضية بيضاء وأحيانا مسمرة أو مودة ؛ الظهرية الأولى رمادية سوداء ؛ الظهرية الثانية والشرجية داكنتان ؛ الصدريتان داكنتان تتوسطهما بقعة سوداء ؛ الذيلية سوداء ومحفوفة بالبياض الناصع. الجسم ممد ومضغوط قليلا وبدون درقات ؛ العينان صغيرتان نسبيا. الحوضيتان أطول من الصدريتين. يحمل الذنوب الذيلي شقوقا ظهرية وبطنية.

وهو سمك سطحي وقاعي يعيش عموما بين 20 و 70 م على الصخور المرجانية وفي أودية أعالي البحار والجرف القاري. يتنقل وسط مجموعات قليلة الأفراد وأحيانا منعزلا. يتوالد في الصيف ويتغذى من الأسماك، ومن اللاقريات، ويصاد بالطعم الحي أو الميت أو الاصطناعي. صيده شبه صناعي، وتقليدي ورياضي بالشباك الحلقية الدائرية والشباك المستقيمة العميقة والسطحية وحبال الصنابير العميقة والعائمة، والجيبات وصنارة اليد وحبال الصنابير. وطعمه لذيذ يستهلك طريا ومبردا ومجمدا.

الأمير مصطفى الشهابي، معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية، مكتبة لبنان - الطبعة الثالثة، 1988.

D. Lloris & J. Rucabado. *Guide d'identification des ressources marines vivantes du Maroc*. FAO, 1998, p. 263.

محمد رمضان





**الصفريوي، أحمد بن محمد**، ولد بفاس سنة 1915. ابتداءً تعليمه الأولي بالكتاب، وفي سنة 1922، ولج المدرسة الابتدائية المجاورة لمنزل والديه بالمدينة العتيقة، ثم نجح في مباراة الدخول إلى كولييج مولاي إدريس سنة 1928. كان تلميذاً نجيباً لكن ظروف أسرته المتواضعة والسياسة الاستعمارية التي جاهدت في عرقلة تعليم المغاربة عموماً في مناطق نفوذها، دفعت الغلام أحمد إلى ولوج قطاع الحياة العملية، فتم توظيفه في إحدى المصالح التابعة لمديرية الشؤون المالية برتبة كومي (commis) وهي أدنى الرتب، وتكاد تكون الوحيدة، التي خصصتها الإدارة الفرنسية للموظفين المغاربة مسلمين ويهود، يتقاضون عليها أجوراً هزيلة غير مشفوعة بإكراميات فصلية كالتي كانت تُصَرَفُ لزملائهم الفرنسيين في صيغ متعددة، مثل التعويض عن "خطر القمل" والتعويض عن "استعمال الدراجة الهوائية" والمساعدة على كراء المنزل، والتعويض عن البعد عن موطنهم (فرنسا)، وغيرها من الملحقات بالرواتب.

وربما لم يتكيف المترجم له بطبيعة الشغل الذي أسندَ إليه كجمع موارد مختلف الضرائب، فانتقل إلى الإدارة الجهوية لمديرية التعليم العمومي بفاس ليعمل بصفته مستكتباً، وفي هذا الإطار ألحق فيما بعد بمتحف البطحاء بفاس التابع لمديرية التعليم العمومي والشباب والفنون الجميلة، فحظي بتقدير مدير المتحف الذي كان شغوفاً بمظاهر الحضارة المغربية، فنشأت بينه وبين الصفريوي صداقة ومودة. وكثيراً ما كان الفرنسي يدعو المغربي إلى بيته، فأعجب الصفريوي بمحتويات خزانه مديرة، فراح يستعير منه مؤلفات لكتاب فرنسيين ملأت شهرتهم الآفاق، وكانت مختارات من كتاباتهم تدرّس في المدارس الثانوية والابتدائية في شكل حصص من "دروس التلاوة" الفرنسية. وتعلّم أحمد الصفريوي الكثير من مديرة إلى درجة أنه غير نمط حياته المغربية وتقاليدها بنموذج الحياة الغربية، خصوصاً بعد أن ارتبط بعلاقات الزوجية بسيدة فرنسية هي الأخرى من أسرة

متواضعة، تعرّف عليها أثناء إحدى زياراته لفرنسا. إلا أنه لم يقترب إثم عقوق الوالدين ولا طعن في التقاليد المغربية الأصيلة ولا قام بأي شيء يفاد منه أن الشاب الصفريوي يتنكر للثقافة المغربية والأعراف الشعبية.

وفاجئ أحمد الصفريوي أصدقاءه بنشر أول عمل أدبي مكتوب بالفرنسية، وذلك في فصل الربيع من سنة 1949، عنوانه: "السبحة العنبرية" (*Le chapelet d'ambre*) وهو مجموعة قصصية تشتمل منها رائحة ماجريات الأحداث الواقعية اليومية، نشرتها على حسابها دار النشر المسماة لوسوي (*Le Seuil*). فصّق الأدباء الفرنسيون لهذا الرائد المغربي الذي طوّع لغتهم وسخّرها للتعبير عما جاشت به قريحته وفاضت به مخيلته ومشاعره الصامتة تجاه الأحداث الواقعية اليومية، نشرتها على حسابها دار النشر المسماة لوسوي (*Le Seuil*). فصّق الأدباء الفرنسيون لهذا الرائد المغربي الذي طوّع لغتهم وسخّرها للتعبير عما جاشت به قريحته وفاضت به مخيلته ومشاعره الصامتة تجاه الأحداث والتطورات التي هزّت أركان المغرب بسبب الاستعمار الفرنسي بسلبياته وإيجابياته. وكنت يومئذ تلميذاً في السنة الثالثة بعد السلك الابتدائي، وكانت تسمّى الرابعة، بـكوليج مراكش، وقتها إعدادية سيدي محمد بن يوسف (محمد الخامس) فتحدث لنا بإسهاب أستاذنا الراحل شارل صالفرانك (Ch. Sallefranque) عن كتاب الصفريوي منوهاً بالمؤلف ثم بعمله الأدبي الذي ربّبه في خزانة الأحداث الثقافية المغربية الهامة، وأخبرنا بأن تُقرأ من أصدقائه بـمراكش أمسواً على نفس الانطباع، وذكر من بينهم عبد الملك فرج، طبيب بمستشفى موشان (ابن الطفيل اليوم) ودونيز ماصون D. Masson المستعربة الفرنسية. وقد لقي عرض أستاذنا استحساناً إلى درجة أن بعض التلاميذ أعربوا فوراً عن آمالهم في حدو آثار الصفريوي. ومنهم من تأتّى له ذلك بعد سنين، مثل عبد الله العروي وزغلول مرسي وغيرهما، فأصبح لهم ذكر في مجال الفكر والآداب.

عنوان "دار الاكراهات" (*La maison des servitudes*) نشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (S N E D).

وستنان بعد ذلك (1975)، بعد حياة نشيطة كادت تمضي في منأى عن الأضواء الكاشفة، أحيل أحمد الصفرى على التقاعد وهو يحظى بالاحترام والتقدير من لدن العديد من أصدقائه وخاصة من "جمعية قدماء تلاميذ ثانوية مولاي إدريس" التي تضم أساتذة من جميع المستويات ورجال أعمال وغيرهم. إلا أن جماعة من المتكلمين في الحقل الأدبي، الذين تشبّعوا بالمبادئ الماركسية والثورية حكموا في ناديهم على أحمد الصفرى بأنه ليس أديبا "لأن الأدب في نظرهم يتجسّم في الكتابات الملتزمة التي تدخل في إطار النضال المذهبي الإيديولوجي والكفاح الثقافي على النطاق الواسع" (عبد اللطيف اللعبي، في أحد أعداد مجلته *أنفاس* (*Souffles*)). ومثل ذلك كان النهج الذي سلكه جمال الدين بن الشيخ القائل بأن "الأدب مثل العجين الذي ينبغي عركه لاستخراج أنماط وغايج من الكتابة تشكّل غداء للقوم". ويرى عبد الكبير الخطيبي وأصحابه أن "صندوق العجائب" ما هو "إلا ترجمة ذاتية، في معناها القدحي، لمؤلف زاغ بصره وحاد عن الصواب وقد سعى بعمله هذا إلى التملق والزلفى من المستعمر". فتبنّى هذا الرأي الخاطئ رهط من النقاد والكتاب المغاربة والفرنسيين، وكأن لسان حالهم يقول: "أهل مكّة أدري بشعابها". وبعدما تردّت الثيارات الماركسية، ظهر في الحقل الأدبي في السنوات الأخيرة دعاء إلى ردّ الاعتبار إلى أحمد الصفرى وإنصافه مع تهرته من التهم الموجهة إليه ظلما. في هذا الصدد، يقول محمد بوغالي:

"إن خصوم الصفرى نسوا ما يؤاخذونه به ومضوا يؤلفون في سياق ما سبقهم إليه، ولو في صور متباينة ما يمازحون به الفرنسيين، خصوصا منهم رواد الأندية الثقافية المتكئين على أرائك الخطوة بباريس" (قضاء الكتابة بالمغرب، مجلة إفريقيا والشرق، 1987). ولقي هذا الرأي والاتجاه التقويمي صدى إيجابيا من طرف أقلام دافعت عن رائد الكتابة بالفرنسية الذي لم يطعن في القيم ولا جرجر والديه في الأحوال على غرار ما صنعه آخرون. ومن جملة الذين اتخذوا هذا الموقف النبيل: لحسن موزوني من جامعة محمد الأول (وجدة) ومحمد بن أحمد بنهيمه من جامعة الشيخ شعيب الدكالي (الجديدة). وتجدر الإشارة إلى أن وزارة الثقافة المغربية أسكتت الافواه المعادية للصفرى يوم منحت لمؤلف الكتب الثلاثة جائزة الاستحقاق الكبرى عام 1994، اعترافا منها بمساهمته في إثراء الثقافة المغربية. وزيادة على ذلك، قرّرت وزارة التربية الوطنية إدراج السبحة العنبرية في لائحة المؤلفات الموضوعية للدراسة في المدارس الثانوية.

توفي أحمد الصفرى يوم الثلاثاء 3 محرم 1425 / 24 فبراير 2004، وقد وجدوا في مكتبه مخطوطا له كان ينوي

وفي نفس السنة نال أحمد الصفرى الجائزة الأدبية الكبرى وهي الأولى التي منحت في المغرب لأحد المواطنين. ومن الجانب المغربي، لم يخف أستاذنا المرحوم حسن السايح تقديره للشاب الصفرى الذي سبق له التعرف عليه يوم كان يحرر مقالات بالفرنسية في موضوعات الوطنية واستنكار السياسية الاستعمارية، ينشرها في جريدة "عمل الشعب" خلال سنتي 1933 و1934، ويوقع مقالاته باسم مستعار، وهو "مسكين"، وقد كان المرحوم محمد حسن الوزاني هو الذي أنشأ هذه الجريدة عام 1933 بفاس، بفضح على أعمدها مظاهر ظلم الاستعمار ووجوب احترام حقوق المواطنين، فراح تساهم في توعية الجيل الأول من المثقفين ثقافة عصرية وتلهب حماس الشباب وترغبهم في التعبير عن آرائهم. فكان الصفرى من بين هؤلاء يستجيب للنداء. إلى جانب ذلك، كان الصفرى ينشر من حين لآخر مقالات عن مظاهر الحياة بفاس في جريدة فرنسية جهوية "بريد المغرب" *"Le Courrier du Maroc"*. وصدر له سنة 1954 بباريس عمل أدبي ثان بعنوان "صندوق العجائب" (*La boîte à mer- veilles*) عن دار النشر "لوسوي" (*Le Seuil*) وهو كتاب اعتبره النقاد الفرنسيون أهم من الأول فساهموا في التعريف به أكثر. وأقاموا بشأنه في أنديتهم ندوات خاصة.



وفي سنة 1956، وفي أول عهد لاستقلال المغرب، قرّر محمد الفاسي إسناد إدارة متحف الأودية إلى أحمد الصفرى نظراً للخبرة التي اكتسبها في هذا المجال، وقد استمرت وقتها وزارة التعليم تشرف على شؤون الفنون الجميلة بما فيها المتاحف. وما هي إلا مدة وجيزة حتى أصبح الصفرى رئيسا لقسم الشؤون الثقافية بما فيها المتاحف، بنفس الوزارة.

وفي سنة 1965، انتقل إلى وزارة السياحة، في عهد أحمد العلوي، الذي أسند إليه إحدى مديرياتها، فانكبّ على النهوض بالأماكن الأثرية بالمغرب، وجعلها مزارات لا محيد عنها. كما قام بتحسين مستوى بعض الفنادق بفاس، مثل فندق الجامعي، وفندق زلاغ وغيرهما.

بكتابه المذكورين، أصبح لأحمد الصفرى نصيب من المساهمة في ولادة الأدب المغربي باللغة الفرنسية. أكّد ذلك سنة 1973 بتأليف كتاب ثالث رأى النور بالجزائر يحمل

نشره تحت عنوان : "بستان التأثيرات السحرية أو عطر الأساطير".

*Le jardin des sortilèges ou le parfum des légendes.*  
زيادة على ما أتى ذكره في النص ؛ بعض أعداد جريدة عمل الشعب، 1933 - 1934.

Salim Jay, *Dictionnaire des écrivains marocains*; Lahcen Mouzouni, *Le roman marocain de langue française* ; Ahmed b. Mohamed Benhima, *Colloque*  
à EL Jadida sur Safrioui Ahmed, organisé par AM-ALEF (25 / 5 / 2007).  
أحمد بنجلون

### الصفرى المحبوب، بلحداد من مواليد مدينة

الرباط سنة 1356 / 1937، تلقى تعليمه الابتدائي بالمدرسة المعطوية والثانوي بمدارس محمد الخامس بالرباط، التحق بجريدة العلم سنة 1376 / 1957، ليعمل كمصحح في قسم التحرير، وليساهم بكتابات منذ التحاقه بهذه الجريدة في موضوعات مختلفة منها القضايا الاجتماعية ومنها السياسية ومنها الإبداعية بلغة مشرقة وتعبير بليغة، فكان له حضور وازن في جريدة العلم كاتبا ومصححا ومكونا للعديد من الصحفيين الذين التحقوا بالجريدة، لا يبخل بتوجيه أو إرشاد، ولا بإفادة أو تصحيح بابتسامة هادئة وتواضع جم وحسن استقبال. فهو من الصحفيين العصاميين كما نعت "الأستاذ عبد القادر الإدريسي"، عمل على تكوين نفسه بالارتواء من ينابيع الثقافة العربية بقراءة أمهات الكتب والاستفادة من أساليبها ولغتها ككتب الجاحظ والتوحيد والشعالبي، ودواوين المتنبي وأبي تمام والمعرى وغيرهم، كما كان قارئاً متتبعا للدفق المتميز الذي كان يصل إلى المغرب من المشرق العربي من مجلات وكتب كمجلة الرسالة وروز اليوسف والآداب والمجلة وغيرها، مكبا على ما تصدره منشورات سلسلة كتاب الهلال وسلسلة أقرأ، وهما سلسلتان استفادت منهما أجيال من الشباب والطلبة وغيرهم في صقل أساليبهم وتطور معارفهم. وكان المترجم له رمزا من رموز جريدة العلم منذ التحاقه بها إلى أن وافته المنية، أخلص لمسارها، وساهم بجدية ومسؤولية في تكوين صحافييها، وكتابات في تنوع موضوعاتها، لم تزده الأيام إلا تمسكا بهذه الجريدة الرائدة، إذ حبه لها وغيرته عليها لا يوازيهما إلا حبه لأهل بيته وأسرته.

كثيرا ما كنت ألتقي به في مكتبة "دار الأمان" بالرباط يبحث عن الإصدارات الجديدة، ويبدى ملاحظاته القيمة وأحكامه السديدة بلغة عذبة تميل إلى الإشفاق وإلى الحولقة حيناً، وإلى الإعجاب حيناً آخر، فالكتابة كما كان يقول أصبحت مستهدفة، لا رادع يقف حائلا بين الكاتب وبين موضوعه ليقدم لنا مؤلفا جيدا ومفيدا، فالتهافت على الكتابة أساء وسيء إلى الإنتاج الأدبي بصفة خاصة. كنت أنصت إليه باهتمام، وأستفيد من ملاحظاته الهادفة إلى التصحيح والتوضيح، فهو غيور على اللغة العربية وعلى

أساليبها، يتحسر على اللهجات كلغة وسيط يفهمها العامة، ويرى في الترويج لذلك إساءة إلى اللغة العربية، لغة القرآن ولغة الدستور، ويؤكد بأن أصحاب هذه الدعوات يعانون من قصور لغوي حاد، ومن ضعف في التكوين، وإخفاء هذا القصور وهذا الضعف يلتجئون إلى مثل هذه الدعوات، وهي في الغالب دعوات غير قادرة على توفير أسباب النجاح والاستمرار مهما لقيت من الدعاية والتشجيع.



مقالاته عديدة في جريدة العلم والشرق الأوسط، منها ما كتبه في الميدان الأدبي والاجتماعي ومنها ما كتبه في القصة والخواطر والمذكرات، ومنها ما كتبه في النقد السينمائي، فهو متتبع يقظ لكل إصدار، وقارئ نهم لكل إنتاج، يجد متعة في التتبع والقراءة، وفي الكتابة والملاحظة برفق وأناة، ومحبة وإباء، ولعل في هذا الكم الهائل من المنشورات ما يؤلف كتابا لها طعمها التنويري ولها فلسفتها التصحيحية في فترات مختلفة، وآخر ما حبره قلمه رواية لم ينفذ فصولها كما يذكر ابنه. و كان المرجع الأساسي لصحفيي الجريدة، واللغوي المفيد لكل كاتب يرغب في نشر مقال به، يقبل عليه الجميع للاستفادة من علمه وتجربته، وللارتواء من معين معلوماته وخزآن ذاكرته، يفسح لهم المجال للسؤال والاستفسار، ويشجعهم على الكتابة في الموضوعات التي يحسنون الإلمام بها لضمان نجاحهم وتأكيد حضورهم، مساهما بذلك في تكوين أجيال كثيرة من الصحفيين سواء كانوا خريجي المعهد العالي للصحافة أو ممن ألفت بهم ظروف الحياة إلى الاشتغال بالصحافة فأحبوها ونجحوا في اختراق دروبها، وكان في كل ذلك المعلم الناصح، والصحفي الناجح، والعامل بصمت ونكران ذات.

أحيل على التقاعد من العمل الرسمي بجريدة العلم سنة 1417 / 1997، لكن الجريدة لم تستغن عن خدماته وعن عطائه في المجال الصحفي، فعمل متعاوناً بقسم التحرير كما كان دأبه قبل التقاعد، يطالعك بابتسامته وهو منهمك في عمله، يرد التحية بلطف وتقدير، ويسأل عن الأعمال والمنجزات، ويحيي الأقلام الصادقة بمودة واحترام، وينبه إلى وجوب التكوين وحسن الاستفادة، إذ يرى الواجب في أداء الرسالة أشرف مسؤولية يتحملها الفرد في حياته، والإخلاص في العمل أكبر وسام يحمله المرء في حياته وبعد مماته.

توفي المحجوب الصفرى في مطلع سنة 1428 / 2007،  
ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

نجاة المريني

**صفي الدين، حسن، المقاوم،** ازداد سنة 1926 بتالوين دائرة إسكاون (إقليم ورزازات سابقا) من عائلة فلاحية متواضعة، نزح من قبيلته بالأطلس الكبير إلى مدينة الدار البيضاء مشيا على الأقدام، بسبب العسف الذي كان يمارسه القواد الكبار أمثال التهامي الكلاوي للوطنيين في الجنوب المغربي، وتحكم ضباط الشؤون الأهلية الفرنسيين، الذين كانوا يحصون أنفاس المغاربة، ويضيقون عليهم في ركوب الحافلات العمومية. كان انتقاله إلى مدينة الدار البيضاء في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين وعمره لا يتجاوز 12 سنة. وكانت الدار البيضاء في تلك الفترة تعرف تحولات اقتصادية كبيرة، وتستقطب أفواجا من الشباب المهاجرين من الريف. وهناك اشتغل حسن صفي الدين نادلا من أجل كسب عيشه وإعانة عائلته. وفي ذلك الوقت عاين تطورات الأحداث خصوصا في سنة 1944 مع تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال، والتي شهدت اندلاع مظاهرات، تلتها حملات ممنهجة من الاعتقالات والتصفيات. وأثناء ذلك تعرف على أصدقائه وكون عدة علاقات. وفي سنة 1946 انخرط في صفوف حزب الاستقلال، وكان ذلك على يد إبراهيم الروداني، وأدى اليمين أمام بوشتي الجامعي. وفي هذا الإطار أصبحت لديه اتصالات مع عناصر كثيرة في الحركة الوطنية، وكانت علاقاته أكثر ارتباطا مع إبراهيم الروداني وحميدو الوطني وعبد الحميد الزموري وإبراهيم التروست وغيرهم. وصارت علاقاته في إطار الحركة الوطنية تأخذ منحى التوسع والتطور إلى حدود سنة 1947، وهي السنة التي تميزت بزيارة المغفور له محمد الخامس إلى طنجة. ففي ليلة هذه الزيارة اندلعت عدة أحداث، وارتكب المستعمر عدة مجازر راح ضحيتها كثير من المواطنين في درب السلطان ودرب العفو وغيرها من الأماكن بالدار البيضاء. وهنا بدأت فكرة المقاومة تتداول في الحركة الوطنية بكيفية جدية، وبدأ العديد من الأشخاص داخل الجماعات الوطنية يفكرون في أنسب الطرق لمواجهة سلاح الاستعمار بالسلاح. وكان أول اتصال لحسن صفي الدين بالمقاومة المسلحة في منتصف سنة 1953 تقريبا، عندما اتصل به عبد الله الصنهاجي والشهيد محمد الزرقطوني وسعيد بونعيلات فاشتغل معهم، وبقي مرتبطا بهم إلى حدود الفترة التي انكشفت فيها هوية سعيد بونعيلات وعبد الله الصنهاجي لدى السلطات الاستعمارية، فانتقل حسن صفي الدين لمباشرة مسؤولية قيادة الحركة مع مقاومين آخرين.

وتحمل ورفاقه مسؤولية تجاوز الضربة التي تلقتها منظمته السرية عندما تم اقتحام ضيعة واد إيكيم التي كانت تستعملها المنظمة من بين مراكز كثيرة لإخفاء المقاومين المكتشفة هويتهم من طرف الاستعمار ولأخفاء الأسلحة.

وكان دوره بارزا في عمليات شهيرة منها العملية التي استهدفت ضيعة الاستعمار محمد بن عرفة عند صلاته بزهون في 9 غشت 1953، ومثيلتها في 14 غشت 1953، وعملية اغتيال الدكتور إيرو بالدار البيضاء وغيرها من العمليات الجريئة. ويعتبر حسن صفي الدين كذلك أحد مؤسسي جمعية "اتحاد الجنوب" إلى جانب حميدو الوطني وعبد الله الصنهاجي والحسن أوهمو وابن حمو الشيباني والمدني العو وغيرهم. وكانت هذه الجمعية عبارة عن إطار ضم العديد من المناضلين الاستقلاليين الذين ينحدرون من أقاليم الجنوب، والذين غادروا مناطقهم إلى مدن الدار البيضاء ومراكش والرباط. وقد شكلت هذه الجمعية نافذة مفتوحة للمقاومة المسلحة على البادية، وعلى المناطق المعزولة عن التطورات التي كانت تعرفها المدن الحديثة والمدن التقليدية بالبلاد. وكان لها فضل كبير في انتشار الحركة الوطنية في الأرياف، بحيث وجدت فيها المنظمة السرية فضاء واسعا لاختيار مناضلين مهئين للانتقال إلى العمل السري بسرعة وبدون صعوبة. وسنجد المقاوم "الطاهر"، (الاسم الحركي لحسن صفي الدين) من أبرز قادة المنظمة السرية رفقة محمد الزرقطوني ومحمد منصور وسعيد بونعيلات وعبد الله الصنهاجي والحسين برادة وأحمد شنطر وحسن العرائشي ومحمد البصري وعبد السلام الجبلي. وكان لهذه القيادة دور بارز في النهوض بالعمل الفدائي في عموم المدن المغربية، وإدماج عديد من الأنوية المستقلة في صفوف المنظمة، وضبط عملها بشكل صارم، وخاصة في النصف الأول من سنة 1954، رغم ما تعرضت له المقاومة من ضربات قاسية منذ أواخر سنة 1953 إلى حدود 18 يونيو 1954، يوم اعتقال محمد الزرقطوني. وفي هذه اللحظات الحرجة من حياة المنظمة السرية كان المقاوم "الطاهر" أول من عرف باعتقال رفيقه الشهيد الزرقطوني، وقام بدور حاسم مع رفاقه في القيادة لاتخاذ كل التدابير الممكنة من أجل تحديد حجم الخسائر التي ستترتب عن اعتقال القائد الزرقطوني المطلع على كل شيء عن المنظمة التي يقودها. وعندما استشهد محمد الزرقطوني قرر حسن صفي الدين ورفاقه الرد على استشهاديه بتوجيه ضربة موجعة للاستعمار تمثلت في اغتيال الدكتور "إيرو" الذي كان يعتبر أحد المسيرين والمدبرين الأساسيين للوجود الاستعماري الفرنسي في المغرب، والعنصر البارز في أهم الأحداث القمعية التي تعرضت لها حركة المقاومة من 1947 إلى 20 غشت 1953. وقد عرف عن المقاوم "الطاهر" التزامه بالخطر في كل تحركاته وتنقلاته، وفي لقاءاته التنظيمية، تجنبنا للأخطاء التي يمكن أن تعرضه ورفاقه للاكتشاف ومنظمته للخطر، خصوصا وأن هويته أصبحت مسجلة لدى الأجهزة البوليسية منذ اقتحام ضيعة واد إيكيم في بداية يناير 1954. وقبل حسن صفي الدين كانت المنظمة السرية قررت أن يتكلف محمد الزرقطوني قبيل اعتقاله واستشهاده بالتحضير لتكوين جيش التحرير، لكن الزرقطوني لم يقتنع بمغادرة المنطقة والالتجاء إلى الشمال.



عنه أنه يعمل في صمت ويناضل بهدوء، وكانت له علاقات متميزة مع القصر الملكي، وبالأخص مع الملك محمد الخامس، الذي كان يستدعيه لاستشارته في عديد من المحطات، وكذلك ولي عهده الملك الحسن الثاني، وكانت له تدخلات بارزة في عديد من الأزمات التي طالت الصراع السياسي، سواء منها الحكومية أو السياسية داخل حزب الاستقلال أو في الاتحاد الوطني للقوات الشعبية أو مع المؤسسة الملكية. وقد حضر العديد من اللقاءات التي كانت تتم بين المجاهد عبد الرحمان يوسف والمرحوم عبد الرحيم والملك الحسن الثاني. وكانت له أدوار بارزة في حالات الانفراج بين القصر الملكي والمعارضة الاتحادية. ولعب أدوارا مهمة في إطلاق سراح عدد من سجناء الرأي خاصة من المقاومين وفي عودة المنفيين والمغتربين.

وغداة تأسيس المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير سنة 1973، عينه جلالة الملك الحسن الثاني عضوا بالمجلس فعمل بمكتبه وفي اللجان المتفرعة عنه.

توفي المقاوم "الظاهر"، حسن صفى الدين، المكنى أيضا بـ "الأعرج" يوم الأربعاء 8 رجب الخير 1425 الموافق لـ 25 غشت 2004، وورث جثمانه التراب بمقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

خالد علوية

**الصهرج** مدرسة مربية كبرى في فاس تضم بنائتين : اكتفى علي الجزائى بالإشارة إليها دون تاريخ ودون ذكر المؤسس فقال "مدرسة الصهرج التي بعدوة الأندلسيين" لكن ابن أبي زرع خبير من يحدثن عنها إذ يقول : "وفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، أمر الأمير الأجل الموفق أبو الحسن علي بناء المدرسة غربي جامع الأندلس بفاس، فبنيت على أتم بناء وأحسنه وأتقنه. وبنى حولها سقاية ودار وضوء وفندقا لسكنى طلبة العلم، وجلب الماء إلى ذلك كله من عين بخارج باب الجديد من أبواب مدينة فاس". يبدو من خلال هذا النص المعاصر، أن أبا الحسن (1331. 1351) هو الذي أسس مدرسة الصهرج. وكان يومئذ خليفة لوالده، كما أن الكتابات الموجودة بها تؤكد ذلك إذ نقرأ "أمر ببناء هذا المدرسة المباركة مع المدرسة الصغرى المتصلة بشرقها ... أبو الحسن .. ابن أبي سعيد ... وكمل بناء هذه المدرسة وابتدأ الإقراء فيها في شهر ربيع الأول من عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة". وتقع قرب جامع الأندلس بعدوة الأندلسيين. أنفق السلطان على بنائها أموالا جلية تزيد عن مائة ألف دينار فجاءت على أكمل الهيئات وأعجبها. وتتكون من بنائتين أطلق عليهما أولا اسم المدرسة الكبرى والمدرسة الصغرى. ثم سميت الأولى مدرسة الصهرج وتعرف كذلك بمدرسة الأندلس، وسميت الأخرى مدرسة السبعين، وكانت تسمى في الوثائق القديمة بمدرسة الأساتيد. وكان يفصلهما سور، وهذا التصميم يذكرا بمركب الصالحية بالقاهرة. والظاهر أن التقسيم في البناية

وبعد استشهاد عاد سعيد بونعيلات من منطقة الشمال إلى الدار البيضاء، ومكث فيها حوالي شهرين. وفي هذه الظروف قرر أعضاء المقاومة المسلحة بالإجماع تكليف حسن صفى الدين بالذهاب إلى الشمال ليرى ما يمكن عمله في هذا المضمار. فانتقل إلى منطقة الشمال رفقة سعيد بونعيلات يوم 24 أكتوبر 1954، والتقى بالمجموعات التي جاءت من بركان ووجدة والناظور ومنطقة الريف وغيرها، وتم مباشرة التحضير لتشكيل جيش التحرير. وبموازاة مع ذلك بدأ حسن صفى الدين الاتصالات الأولى بالثورة الجزائرية التي انطلقت هي أيضا في أكتوبر 1954. وكان الاتصال من خلال الوطني الجزائري الحسين الأكاديري، الذي رتب أول لقاء بين المقاومة المسلحة المغربية والثورة الجزائرية من خلال محمد بوضياف. وفي هذا اللقاء الذي ضم حسن صفى الدين والحسين برادة وسعيد بونعيلات وعبد الله الصنهاجي، تم الاتفاق على أشكال التعاون بين الحركتين بالنسبة لعديد من القضايا، وفي مقدمتها مسألة الإمداد بالأسلحة، وتشكيل قيادة مشتركة بعد انطلاق جيش التحرير المغربي. وظل حسن صفى الدين على علاقة وطيدة مع قيادة جبهة التحرير الجزائرية أمثال أحمد بنيلة ومحمد بوضياف والعربي بن المهدي وخيضر وحسن آيت أحمد. ومعلوم أن انطلاق عمليات جيش التحرير في أكتوبر 1955 كانت ثورة بكل معنى الكلمة، ثورة زعزعت أركان جيش الاحتلال الفرنسي، وكانت إعلانا عن بداية العد العكسي لإنهاء الوجود الاستعماري الفرنسي بالمغرب.

وبعد حصول المغرب على الاستقلال، وأصل حسن صفى الدين دوره النضالي لبناء المغرب الحديث، بحيث كان من مؤسسي حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1959، ثم الاتحاد الاشتراكي فيما بعد، والذي ظل يناضل في صفوفه إلى آخر أيام حياته.



وهكذا لم يغيب حسن صفى الدين بعد حصول المغرب على الاستقلال عن الساحة السياسية، بل ظل يناضل من أجل الحرية الفردية والديمقراطية، مما عرضه للاعتقال سنة 1963، ليطلق سراحه بعد سنة من ذلك.

ويعتبر رجل المشورة والنصح والتنظيم والتخطيط، ظل ذلك دأبه في عهد الاستقلال بأزلا كل المساعي لإطلاق سراح السجناء السياسيين وعودة المناضلين من المنفى. وكان معروفا

كانت الغاية منه أن يختص كل مدرسة بعلوم معينة. فإذا كانت مدرسة الصهرج تعطى فيها كل التخصصات فإن المدرسة الصغرى أو مدرسة السبعين كانت تدرس بها القراءات السبع.

أما من الناحية المعمارية، فمدرسة السبعين بسيطة البناء والمساحة، تحتوي على مصلى عديم الزخرفة وجدار القبلة يميزه عقد أصم ويتكئ على سويرات ناقصة. أما الصحن مستطيل ومكشوف. تبلغ قياساته 13 م على 10 م يتوسطه صهرج صغير. وتحيط به أروقة من أربع جهات، وهي مسقفة وتفتح عليها غرف الطلبة. وهذه المدرسة لا تتوفر على بيت للوضوء. وقد زين هذا الصحن المكشوف الذي يعتبر الجزء المهم من هذه البناية بسواري من المرمز، ومن قطع خشبية لدعم السواري والأسكوفة، وبكتابات منقوشة. ويرى جورج مارسي أن نوع من الأسكوفة الموجود بهذه المدرسة، منتشر منذ القدم في بيوتات فاس. ومن الدين كانوا يقرؤون القرآن بالقراءات السبع نذكر الشيخ مبارك بن عبابو.

أما مدرسة الصهرج، فهي أكثر سعة وزخرفة من مدرسة الحلفائيين ومدرسة فاس الجديد. تأثرت بتصميم سابقاتها بالرغم من وجود بعض الاختلافات الجزئية، إذ يتخذ صحنها شكل مستطيل، فعرضه أقل من عمقه، (12.30 م على 7 م) ويزينه حوض مستطيل، (7.75 م على 4 م) ويحتل وسط الصحن كله، ومن هذا الصهرج أخذت المدرسة اسمها. وبلطت أرض هذا الصحن والنصف الأسفل لجدرانها بمربعات الحزف (الزليج).

وأجنحة الصحن توجه أروقة تتكئ على أعمدة صلبة، مزينة من الأفق بإفريزات من خشب منقوش، وبتقوسيات مزخرفة كما أن حامل الإفريز يحمل كتابات في واجهات الفناء الأربعة. وأروقة الصحن مسقفة، ومدعمة بساكف من خشب الأرز. قاعة الصلاة : تفتح على الصحن بثلاثة أبواب، الباب الرئيس ذو القوس العريض، له واجهة رائعة مزخرفة بالجص. يفتح البهو بقوس مقرنص، وفي أعلى حائطه زخرفة من الجص، وإفريز من خشب. وبيت الصلاة مستطيل، تبلغ قياساته 14.30 م على 4.25 م، محرابه يتوسط جدار القبلة، وهو حنية مكسورة الزوايا. وغرف الطلبة رتب في الطابق الأرضي والطابق العلوي مشرفة على الساحة بواسطة نوافذ خشبية مزخرفة. ويصعد إلى الغرف بواسطة درج ينطلق من ممر قرب الصحن. ولا تتوفر المدرسة على صومعة، بينما توجد بها غرف صغيرة وراء جدار القبلة، وقد وضفت بدون شك للاستراحة أو لتصين ملابس الطلبة. للمدرسة حجرات للوضوء فسيحة ومزودة بسقايات. يلج المرء إليها من داخل المدرسة ومن خارجها. وتقول اللوحة الرخامية أن هذه المنشأة كانت تحتوي على ملحقات كدار أبي حباسة للشيوخ المزمين للصلاة بجامع الأندلس الذين أتوا من فاس ونواحيها. وقد أجرى عليهم السلطان الانفاق والكسوة وحبس على المدرسة رباعا كثيرة ذكرت كلها في رخامة التحبيس وهي عبارة عن عقارات متنوعة منها العرصات والأرحية والخوانيت... غير أننا لم نعثر في المصادر لحد الآن

أحد مدرسيها. وما يمكن قوله أن هذه المدرسة المحاطة بمدرسة صغرى ویدار وجامع كان الأصل في بنائها البحث عن تقوية صفوف المتبعين للمذهب المالكي، وجلب أكبر عدد من الطلبة والأساتذة. وقد عرفت مدرسة الصهرج ومدرسة السبعين عدة اصلاحات منذ العهد السعدي على يد عبد الله الغالب سنة 1562 وكذلك في العهد العلوي في بداية القرن العشرين.

علي الجزنائي، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، ص. 81 ؛ علي ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص. 412 ؛ خالد الناصري، الاستقصا، III ؛ ووجي لوتورنو، فاس قبل الحماية، 1986، ص. 208.

Marçais Georges, *L'architecture musulmane d'Occident*, Paris, 1954, p. 287 ; Bel Alfred, *Inscriptions arabes de Fès*, (extrait du Journal Asiatique, 1917 - 1919).  
نعيمة الحضري

**الصك**، وردت إشارات قليلة عن هذا النوع في وثائق التعامل بين الناس في المصادر التاريخية المهمة بالغرب الإسلامي عموماً وبالمغرب الأقصى بصفة خاصة، وأول ذكر للصك كان في القرن الرابع الهجري ويتعلق بتاجر من سجلماسة والصك كان في مدينة أودغست، ولعل ذلك راجع بالأساس إلى ازدهار تجارة القوافل العابرة للصحراء الكبرى ولوفرة مواد التبادل والتي كان أساسها الملح والتبر إضافة إلى بضائع وسلع أخرى، ويرجع ذلك أيضا إلى ازدهار مدينة سجلماسة واستقطابها للتجار من مختلف الأقطار باعتبارها من أكبر أسواق التبادل التجاري في العصر الوسيط الأعلى والأوسط. لعل اللجوء إلى "الصك" كوسيلة للتعامل التجاري مرده إلى كون مادة التعامل الأساسية ومادة التبادل في الوقت نفسه كان "التبر"، ولم تكن المسكوكات رائجة بكثرة بل إن تجاوز بعض المبالغ في المبادلات التجارية يجعل من الصعب إن لم يكن من المستحيل أن ينقل التاجر معهم أكياس التبر أو صناديق النقود، فكانت الصكوك ضرورة ملحة لحل مشكل مطروح. يقول التاجر البغدادي الذي زار المغرب ودخل سجلماسة سنة 340 متحدثاً عن خصائص أهلها : "... لم أر بالمغرب أكثر مشايخ في حسن سمت وممازجة للعلم وأهله إلى سعة نفوس عالية وهم سامقة سامية وسائر أرباب المدن دونهم في اليسار وسعة الحال ...". (صورة الأرض، 97). وأضاف ابن حوقل متحدثاً عن تجار سجلماسة وتعاملهم مع تجار مدينة أودغست : " ولقد رأيت بأودغست صكاً فيه ذكر حق لبعضهم على رجل من تجار أودغست وهو من أهل سجلماسة بإثنين وأربعين ألف دينار وما رأيت ولا سمعت بالمشرق لهذه الحكاية شبيها ولا نظيراً ولقد حكيتها بالعراق وفارس وخراسان فاستطرفت .." (صورة الأرض). والشخص المعني بالأمر أي صاحب ذلك المبلغ هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله ويعرف بلقب : "فرغ شغلته"، ولعل انبهار ابن حوقل وهو تاجر يعود إلى كونه يكتشف منطقة تجارية كان يسمع عنها من بعيد فقط.

وهذا النوع من الوثائق يمكن تشبيهها بالكمبيالات.

وليس "الشييك" كما يعتقد بعض الدارسين هو "الصك" رغم التشابه اللغوي اللفظي الآتي من الأساس العربي ولكن مضمونه في العربية وفي السياق التاريخي الوارد في المصادر لا يتطابق دائماً. جاء في كتاب التشوف (151-152) في ترجمة ابن محمد عبد الغفور "... وكان عند إخوة عبد الغفور صك بالحمل على البر والرعاية فكتب بعضهم في بعض البعوث فكلف عبد الغفور بسبب ذلك الوصول إلى مراكش واستشف فيه فلم تقبل شفاعته ... إلى أن قال على لسان عبد الغفور : "كنا قد فوضنا أمرنا إلى الله فكفانا فلما ركنت إلى الخلق عجزني والله لئن وصلت إلى داري لأمزقن الصك...". الصك هنا بمعنى وثيقة مخزنية، من السلطان تجعل تدخله وشخصيته لها أهميتها أي مثل ما يعرف اليوم Carte blanche. كان ذلك الحادث في فترة حياة صاحب الترجمة الذي لم يذكر صاحب التشوف تاريخ وفاته ولكنه يبقى في حدود الربع الأخير، من القرن 6 هـ. وقرباً من هذا المضمون جاء في (الروض الهمدون، 17) : "أبو محمد عبد الله بن محمد بن زغبوش... وقع بيد محلة الموحدين وهي على فاس فكتب له عبد المومن صكاً بتسويغ ماله ومال أبيه..."

محمد حجاج الطويل

**صَوْكَ :** هكذا تنطق، ولما عُرِبت صارت تكتب هكذا الصَوْكَ وهي مصطلح حربي في آيت باعمران، يكاد يختص بهم دون سواهم، ومعنى الصَوْكَ انقضاء البازي على قنصه، ولكي تنجح عملية الصَوْكَ، لا بد وأن يُتفق عليها في - أجموع - مجلس الحرب، بحيث يحدد الزمان والمكان، ومهمة الانقضاء من اختصاص الفرسان بعد انتخاب الشجعان منهم، وفحص أسلحتهم. والصَوْكَ في عمليات الحرب الاضطرارية، وخاصة عندما يحتل العدو مكاناً استراتيجياً يصعب إخراجه منه بالمناوشات العادية، فالصَوْكَ إذن من العمليات الانتحارية، وينص العرف على أداء ثمن الفرس المقتول في الصَوْكَ من طرف القبيلة، بينما يُشاد فقط، بمدح الفارس إذا قُتل، لا تستعمل الصَوْكَ إلا في ميدان صالح لاستعمال الخيل، وذلك بأن ينطلق الفرسان دفعة واحدة نحو العدو في مكمنه على شكل نصف دائرة، بشرط أن يتولى الرماة تغطيتهم برصاص متصل تجاه مكمن العدو. ومن شروط الصَوْكَ أن ينطلق الفرسان بصيحات تحدث الرعب في العدو فيختل توازنه، وفي نفس الوقت يتبع المشاة أولئك الفرسان، ويتسترون وراء غبار حوافر الخيل والبارود، وكثيراً ما تنتهي الصَوْكَ بأقل الخسائر. وكثيراً ما يظن البعض أن الصَوْكَ بالسين، ويفسرها بالسياقة يعني الحملة العسكرية المباغثة للخصم، كما ذكر في المعسول ج 15، ص. 228.

- استجواب عمر أصبايو سنة 1974 : جهادي، جانب من تاريخ آيت باعمران.

- مذكرات العدل الحسين الوجاني ← نسخة عند جهادي الحسين جهادي

**صيد الأسد،** كانت الأسد كثيرة في المغرب خلال العصر القديم والوسيط فلا يكاد يخلو مصدر من المصادر التاريخية وغير التاريخية من الإشارة إليها، وجدت في مختلف الجهات في الشمال والجنوب وفي الشرق والغرب وفي السهول والهضاب والجبال حتى أن كثيراً من كرامات الأولياء والصالحاء والمتصوفة ارتبطت بهذا الحيوان الكاسر. وتقول لوحة تعريفية معلقة على جناح الأسود في الحديقة الوطنية للحيوانات بتمارة ما معناه : "هذا حفيد آخر أسد من أسود الأطلس عثر عليه في المغرب"، أي أن وجود الأسد بالمغرب قد انتهى منذ استكمال بسط القوات الاستعمارية الفرنسية سيطرتها على المغرب في العقد الرابع من القرن الماضي. ولا نقصد بصيد الأسد في المغرب في العصر الوسيط المصارعة المنظمة وغير المتكافئة التي عرفت عند الإغريق والرومان وغيرهم، بل الأمر يتعلق بالسكان العاديين من البرابرة الذين برعوا في مواجهة الأسد في مجالاتها بالأيدي المجردة وأجسام شبه عارية حتى أعجب بهم الرحالة والمؤرخون فسجلوا هذه الظاهرة : فقد أشار الشريف الإدريسي، وهو يستعرض المدن والقرى والبادي من مراكش إلى سلا، إلى وجود الأسد بكثرة بعد اجتياز نهر أم الربيع. يقول : "ويجاز هذا الوادي إلى غيضة كبيرة من الطرفين والأشنام وكثير العليق، وهي غابة كبيرة ملتفة والأسد بها كثيرة وربما أضرت بالمار والجاي، غير أن أهل تلك النواحي لا يهابونها وقد قتمروا في مقاتلتهم بأنفسهم من غير سلاح...". وهذا الإعجاب مرده - في تقديري - إلى الدربة والمهارة التي اكتسبها بعض السكان منذ التاريخ القديم حيث كان الطلب على الأسد التي بيعت بأسعار مرتفعة إلى الرومان وغيرهم وإلى السلاطين والملوك الذين كانوا يتباهون بوجود أعداد منها في حدائق قصورهم، ويعود من جهة ثانية إلى عدد الأسد بالمغرب حتى أنها كانت تشكل خطراً على الحياة الرعوية فكان لا بد من مواجهتها، ولأشك أن المواجهات الأولى في بداية الأمر قد تركت ضحايا ومعطوبين قبل أن يتقن السكان صيدها ويتمهروا فيه كما قال الإدريسي. وهناك صيد آخر للأسد أشارت إليه المصادر يقوم به بعض السلاطين لإضفاء الهيبة والشجاعة على أنفسهم، لكن شتان ما بين صيد السكان للأسد وصيد السلاطين فهذا رياضة وأبهة وافتخار وصاحبه محاط بالأعوان والجنود والكلاب يهيئون له الأسباب ويحاصرون الطرائد وما على الصياد إلا أن يتم العملية حتى ولو لم يكن صياداً ماهراً.

اهتم الحسن الوزان بالجمال الطبيعي المغربي في وصفه، وقد جاء بما يشبه الجرد عن الأسود في المغرب وكذا توزيعها الجغرافي، ويفهم من كلامه أن المغرب عرف أنواعاً من الأسود، فمن قوله عن منطقة مدينة اكلا : "... تكثر الأسد في هذا المكان لكنها جبانة إلى حد أن الأطفال يخيفونها ومن وهنا جاء المثل القائل : "أنت شجاع كأسد أكلا التي تأكل العجول أذنّها..." وقد قيل في الشخص المتبجح المتعاطف وهو جبان. أما أسود غابة سهب المرجة فقال عنها :

"وتوجد هناك أسود كثيرة تفترس بعض الفحامين في غالب الأحيان". وفي معرض حديثه عن جبل زالغ أشار الوزان إلى جائزة سماها : "جائزة من ربي الأسود في الحلبة 10 مثاقيل وكسوة جديدة ...". وأضاف أنهم من أهل جبل زلاغ خاصة. وفي إشارة الوزان هذه وفي إشارات مماثلة وردت في مصادر التاريخ الحديث والمعاصر دليل على بعض دوافع صيد الأسود فهي تباع لأجل الفرجة ولأجل الزينة ولأنها كانت من أبهة الملوك وسطوتهم ووسيلة من وسائل العقاب والتجبر والطغيان، فكم من إشارة وحكايات في الموروث الشعبي الشفوي تحدثت عن رمي الأسرى أحياء إلى أقباص الأسود.

#### جدول وجود الأسد في المغرب

المكان	التقدير	المصادر
فحص خراز	كثيرة	الإدرسي نزهة المشتاق 3 / 239
قرب فاس		التشوف 103 و 172
بلد إسلان	كثيرة	" " 253
هسكورة	كثيرة	" " 382
بلاد تادلا		" " 166 . 167 . 186 . 260 و 288
قرب أزموور		" " 189
جبل درن	كثيرة	" " 216
جبل إبروجان		" " 217
تاجنيت		" " 339
أنسا		" " 342
جبل غمارة	كثيرة	المقصد الشريف 53 . 57 . 86 . 87
الهبط		المغرب في ذكر بلاد المغرب 74
موضع فاس		القرطاس 31
قرية أم الربيع	كثيرة	نزهة المشتاق 239 والروض المعطار 605
تيط نفطر		بهجة الناظرين 47 و 50
ورزيفة		الروض الهتون 9
تبيوت		وصف إفريقيا 1 / 81
جبل سكيم	كثيرة	" " 147
جبل مغران		" " 148
جبل مدينة عوام		" " 161
تاغيسة	كثيرة	" " 162
غابة المعمورة	كثيرة	" " 166
تفللت	كثيرة	" " 1 / 166
سهل أسايس	كثيرة	" " 232
سهل أدخسان	كثيرة	" " 232
ضفاف نهر لكوس		" " 234
أكلا	كثيرة	" " 239
جبل سليلكو		" " 280
مزدغة قرب صفرو	كثيرة	" " 282
سهب المرجة	كثيرة	" " 284
جبل خنك الغربان	كثيرة	" " 285
صحراء أنكاد	كثيرة	" " 2 / 211

التادلي، التشوف، الرباط، 1958 - 1984 : الإدرسي، نزهة المشتاق، ليدن بريل، 1864 و 1866، والطبعة الإيطالية، 5 أجزاء، نابولي بدون تاريخ : ابن الحاج، فيض العباب، الرباط، 1984 : ابن مرزوق، المسند الصحيح، الجزائر، 1981 : الحسن الوزان، وصف إفريقيا، الرباط، 1980 محمد الطويل، الفلاحة المغربية في العصر الوسيط، مرقون، كلية الآداب بالرباط، 1988 : مذكرات وتحريرات خاصة : البادسي، المقصد الشريف، الرباط، 1982 : البكري، المغرب، الجزائر، 1911، باريس، 1965 : ابن أبي زرع، القرطاس، الرباط، 1972 : ابن عبد العظيم، بهجة الناظرين، مرقون، كلية الآداب بالرباط، 1985 . 1986 : ابن غازي، الروض الهتون، الرباط، 1964.

محمد حجاج الطويل

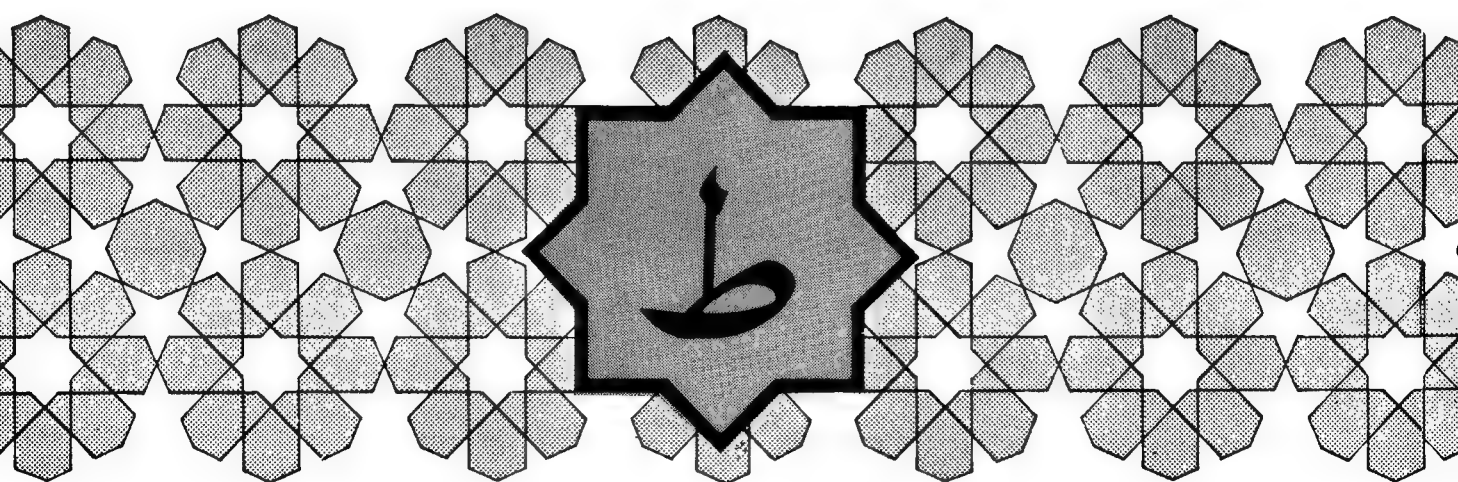
#### الصينية (رقصة -) تدخل هذه الرقصة كفسحة صامته

ضمن العيطة الجبلية، التي يشمل مجالها الجغرافي منطقة جبالة ومدن الشاون وتطوان وطنجة والمناطق المجاورة، وتتكون من ثلاثة فصول كبرى عبارة عن مواويل تليها العيطة التي تتميز بإيقاع ثقيل ومتوسط، لنصل إلى النهاية حيث يصبح الإيقاع "گباحي" وهو نوع من الميزان السريع، وبعد نهاية هذه المرحلة يمكن أن تبدأ فسحة الرقص التي تعتبر رقصة الصينية أهم مميزات رقة موسيقى خفيفة راقصة غير مسرعة، يقوم بها شخص يرتدي زيا معيناً ويضع في وسطه "المضمة" يدعى الشطاح أو الراقص بوضع أنية الصينية على رأسه ويدخلها البراد والكؤوس والشموع المولعة التي تضفي رونقا وجمالا على الآنية، وفي الآن نفسه يقوم هذا الشخص بعملية الرقص التي تتخللها ألعاب بهلوانية احترافية تراعي التناغم والانسجام مع الموسيقى المرافقة، كما تراعي إمتاع الحاضرين وتحرص على الحفاظ على الشموع مولعة والأكواب تابشة، وخلال أطوار هذه الرقصة يقوم الراقص بوضع الآنية جانبا ويتناول كوبا واحدا يقوم بواسطته بألعاب بهلوانية دون سقوطه أو افتقاده التوازن، وفي الأخير وأثناء عملية الرقص دائما يقوم الراقص بإنزال الآنية من فوق رأسه ويضعها على قدميه ثم يرجعها إلى فوق رأسه. وبهذا الشكل الفرجوي المثير تستمر الرقصة حتى النهاية. وقد تطول وتستمر حسب قمرس وقدرة الراقص على تحكمه في حركاته.

ولم تقتصر هذا النمط من الرقص على تلك المناطق فحسب، بل تجاوزها ليصل إلى مدينة مراكش فأصبح النساء هن اللواتي يقمن يؤديه لكن دون الإلتقان التام. وقد لقيت هذه الرقصة استحسانا من طرف الجمهور الذي أصبح يطلبها في الحفلات إلا أن محترفيها قلة.

علال رگوگ، الفناء الشعبي المغربي، مراكش، 2000 :  
تحريرات ميدانية.

علال رگوگ





**الطالب**، تعد كلمة الطالب أو طالب كما ينطق به الناس، وكما ضبطه المختار السوسي بتسكين اللام من الأسماء الشائعة في المغرب كله، ويقصد به المدرر، وقد يطلق على جمعه الدراين كما ورد في أجوبة صاحب الفوائد الجمة، أي المشتغل بتعليم الصبيان. وبما أن كلمة الطالب في شمال أفريقيا صارت علما على معلم الصبيان، والمراد به في عرف المغاربة عامة إمام المسجد ومشارط في تيمزگيدا : السيد، فإنها لا تحتاج إلى أداة التعريف، إلا إذا أريد بها الملح، كما في الحسين مثلا، على أنه لا تهمنا مادة "الطالب" في العربية بقدر ما يهمننا تناول "الطالب" في الاصطلاح المغربي، وإن كانت التسمية تطلق بلا حدود. وتتساءل : متى ظهرت كلمة الطالب كمصطلح في الثقافة المغاربية ؟ مع العلم أن التعليم لا يخلو منه شمال أفريقيا وبلغة القوم قبل العربية بكثير، كما تدل على ذلك الخطوط والمصطلحات بالأمازيغية، مثل أمسان، أمسغري، أنمال : أستاذ، المقرئ، المعلم. فهل يمكن أن تكون كلمة أنمال : أي معلم الصبيان قد تعربت ؟ فإذا صحت هذه الفرضية، فمتى عربت ؟ وهل كانت منتشرة في الشرق العربي بهذا المفهوم المغربي، مع العلم أن أبا طالب القرشي لاتفيد معنى طالب العلم وحفظ القرآن. لكن هناك إشارات دالة على تنظيم مهنة طالب وتلاميذه الصبيان مبكرا، منها تنظيم عطل منظمة، منها الأسبوعية، ومنها السنوية ومنها الطارئة، وقد وصل فيها النزاع أحيانا إلى استصدار الفتوى. كما أجاب عن ذلك سيدي إبراهيم بن هلال. وتسمى هذه الراحة الأسبوعية الممتدة عند البعض من عشية يوم الأربعاء إلى الجمعة غالبا، وتعرف بسنة عمر، ويقصدون سيدنا عمر بن الخطاب، ويزكون ذلك بأن الصبيان ذهبوا إليه يطلبون منه هدية، وربما أنه لم يجد لديه ما يعطي، فسن لهم هذه الراحة الأسبوعية. ودون أن ندخل في ما مدى انتشار التعليم في عهد الخليفة عمر، أو

أن الأمر يتعلق بعمر بن عبد العزيز الذي بعث المعلمين إلى شمال أفريقيا، يعلمون الناس أمور دينهم بالقلم والمداد، بدلا من عتاد وإمداد، في العهد الأموي السابق كما تدل على ذلك رسالة عمر بن عبد العزيز، مع العلم أن العرف يجري في ذلك مجرى الشرط، لكن لماذا الفتاوي حتى ضد استراحة الطالب وصبيانته ؟ وإليك نموذجا من تلك الفتاوي، أما التسريح لمجرد الاستراحة، فهو في يوم الخميس ويوم الجمعة، حسب ما جري به العرف، في جميع البلاد شرقا وغربا، وأصله أن عمر رضي الله عنه خرج إلى الشام عام فتحها، فغاب فيها شهرا، ثم رجع إلى المدينة وقد استوحش الناس منه، فخرج الناس للقاءه، فأول من سبق إليه الصبيان لسرعتهم ونشاطهم، فتلقوه على مسيرة يوم، وكان ذلك اليوم، يوم الخميس، فبات معهم في الطريق ليلة الجمعة، ودخل معهم المدينة يوم الجمعة، قبل الصلاة. فقال للأولاد : أنتم تعبتم يوما في الخروج ويوما في الدخول، وقد جعلت لكم يوم الخميس ويوم الجمعة وقت تسريح راحة لكم ولمن بعدكم إلى يوم القيامة، فدعا بالفقر لمن أمات سنته، ودعا بالغنى لمن أحيا سنته". وقد حذر البعض من دعوة عمر لأنه كما من المحدثين أي المهتمين من الله. وعلى كل حال فقد صارت تلك الاستراحة مكسبا للطالب في الكتاب، ومن جملة ما جرت به العادة في نظام أخربيش. وقد عرب حاليا بالكتاب و"هو المحل الذي يتعلم فيه المبتدئون القرآن مع مبادئ الدين، ثم استبدلت في المدن وما إليها بلفظة "الإحضار" بينما في بوادينا السوسية - على حد تعبير المختار السوسي - يطلق على ذلك لفظة أخربيش وجمعه إخرباش..". وهو الأساس في مرافق تيمزگيدا : (المسيد) وقد تتسع أو تضيق حسب قدرة لجماعة المشاركة للطالب. وإذا كانت تمرگيد (المسيد) في القرى تبنى بتعاون سكان القرية ليتعلم فيها أولادهم من طرف طالب، فإن هذا

الأخير يكفيه أن يتقن حفظ القرآن ورسمه برواية ورش عن نافع بن أبي نعيم، وهي الرواية الرسمية عند المغاربة، وقد يتقن الطالب روايات أخرى، بهذا الترتيب : ورش، ثم قالون، ثم المكي، ثم البصري، ثم حمزة.. أما ما يسمى بالمدرسة العتيقة فأمرها إلى القبيلة وهي أعلى شأنًا وأعم نفعا، وأكبر صيتا، والمشارط فيها إما فقيه في الروايات، أو في الفقهيات والنحويات، والعبرة دائما بنتائج التكوين في تميز كيدا والمدرسة. وأجرة الطالب من جل عيش القوم، "ومن الشائع الذائع أن المؤاجرة تكون مساهنة لا مشاهرة، وهذا عام في المغرب كله من (وادي نول) إلى (وجدة) غير أن هذه الأجرة تختلف حسب قدرة السكان". وصار من الواجب أن يكون لكل جماعة (قرية) كبيرة كانت أو صغيرة مسجد (تيمزگيد) بمرافقه الضرورية المعلومة، حيث الآذان والوضوء والصلاة، وبيت الإمام، وسقيفة، ثم يتطور المسيد إلى الكتاب لتعليم الصبيان، وحفظ القرآن بوسائل تقليدية. أهمها اللوح والصلصال والمسطرة والقلم والسمخ : (المداد) واستمرار القراءة جهرا، والكل يكرر ما في لوحه طول النهار ومعظم الليل، لأن التكرار، يضمن الاستقرار، ويصوت مرتفع يسمع من بعيد، والطالب يلوح بعصاه وبطالب بالمزيد، ولا تسأل عما ينال التلاميذ من التعب الشديد، إذ بذلك قرأ المدرس العتيق، وعلى هدي شيخه يكرس ويزيد. ومن هذه المؤسسة الشعبية، وعلى هذا المنوال، يتعلم الناس أمور دينهم، ويتعاونهم وبوسائلهم البسيطة بحاربون الأمية، ويكونون في البداية من يقوم بالاكتفاء الذاتي للجماعة، وأهم تلك الأطر طالب. الذي يعرفه الجميع.

فالطالب إذن ابن بيئته، وواحد من جماعته، لكن عليه أن يلبي رغبات قريته، وذلك بتطبيق تلك الطريقة التي تعلم بها، وغالبا ما يقلد تقليدا أعمى من سلفه في كل شيء، وكان عبد الله بن ياسين يعاقب حتى على التخلف عن صلاة الجماعة. كما عليه أن يضيف إلى معلوماته ما هو ضروري لمحيطة، لأن العامة تعتقد أن الطالب يعرف كل شيء، إذ لا يعقل في نظر العامة أنه يحفظ القرآن كله وهو يعجز عن كتابة رسالة، أو الرقية للمريض، وفي جميع الحالات، لا تقبل منه كلمة لا أدري، بخلاف الفقيه الذي يدافع عن نفسه بأن كلمة لا أدري نصف العلم.

وكلمة لا أدري لذي العلم جنة \* متى فقدت منه أصيبت مقاتله مع العلم أن أغلب المدرسين يشارطون على أساس أن يحفظوا القرآن للتلاميذ عن ظهر قلب حسب ما تعلمه وبرسم مضبوط. وإن كان لا بد للطالب من معرفة كتابة رسالة أو قراءتها، أو ما يتعلق بالجماعة وخطبة العيدين، وعليه أو يحفظ منظومة تاورثات، ومشكلة أغلب المدرسين في الكتاب (طلبة أخوريش) لا يفهم أغلبهم ما يكفي من العربية، لذلك ينخرط جلهم في اجترار العنتريات والهلاليات، ومن هذا النوع بعض المغازي والفتوح.. وينخرط في هذا السلك فن الخرافات كلها على حد تعبير الشيخ

اليوسي. لكن يجب أن نؤكد أن الطالب : (المدرس) يتقن مهنته وهي تعليم القرآن، وبذلك استحق احترام تلامذته وجماعته وأقرانه، فإذا أضاف إلى ذلك ما هو ضروري، فقد نجا من الانتقادات، وقديما قيل : من لاحظ له في معرفة الجداول، فهو طالبٌ مُعاشِر، أي ناقل الأكياس، في الأسواق للناس.

أما الطالب الحساني عند القبيلة الصحراوية، فهو كذلك يحظى بنفس الاحترام، ويقوم بنفس المهمة في خيمة خاصة، ولا فرق بينه وبين الطالب في باقي الجهات الأخرى من المغرب، إلا أنه لا يكلف إلا بتعليم الأطفال في خيمته، متنقلا مع ماشيته وجماعته، فلا وضوء ولا آذان. أما لغة التواصل، فهو يستعمل الحسانية في التلقين، كما يستعمل الآخر الأمازيغية أو الدارجة في أداء مهمته، ولكل مصطلحاته الخاصة، مستنبطة من بيئة الطفل، ومن لغة الأم، وللطالب هيئة يعرف بها، وخاصة النظافة، وشكل اللباس، والوقار بين الناس، والبعد عن مجالس من دونه ومن أماكن الشبهات.

أما الطالب في الحواضر فله نفس الموصفات المحترمة، وإن كانت مهنته قد تطورت باحتكاكه بخليط من المجتمع وبعيدا عن الثقافة الشعبية المثقلة بالعادات والتقاليد، وخاصة ما يبيحه العامة لأنفسهم ويحرمونه على الطالب المسكين، وخاصة في هوامش الزوايا إذا لم ينتم إليها.

ولما لاشك فيه أن الكتاب (تيمزگيدا) ينتشر في المغرب كله، ومنذ القديم، صار مؤسسة دينية يسمع فيها الناس الله أكبر خمس مرات في اليوم، لأن الآذان فرض كفاية، وفرض الكفاية أصعب من فرض عين، فإذا قام به واحد سقط عن الباقي، لكن إذ أهمل، يعاقب الجميع بتركه، لذلك لا بد ممن يقوم بهذه الفريضة على الدوام، وتلك من أهم واجبات الطالب المشارط، إما مباشرة أو بواسطة غيره. وليس من العجب أن تختلف نظرة العامة إلى الطالب من جهة إلى أخرى، كما ليس من المفروض أن تكون العادات كلها على وتيرة واحدة، وهكذا، فمن شب على تقديس الطالب شاب عليه، ومن يرى ذلك من المندوبات، فهو مخير بين الفعل والترك. ومن المعلوم أن الطلبة ليسوا كلهم فضاة، فمنهم من يدافع عن نفسه ومكانته بقوة الحديد، ومنهم من يرد على الجهالة بكل وقاحة، والبادئ أظلم، وكدليل على التراشق بين الفقهاء (مدرسي الفقهيات) وبين الوراشيين (نسبة) إلى ورش (حفظه القرآن مجرداً) قال مثل الفقهاء : "ما أنتم أيها الوراشيون، إلا كمثل الحمار يحمل أسفارا" فرد عليه ممثل الوراشيين فقال : "وما أنتم أيها الفقهاء إلا كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث، أو تتركه يلهث" ومثل ذلك مشاع ومسموع، لكنه من باب المداعبة غالبا. مع العلم أن هناك مناطق تكاد تتخصص في القرآن ورواياته، بقدر ما تتخصص جهة أخرى بالفقهيات ومرتكزاتها، وبينهما تنافر لا أساس له. فإذا كان الفقهاء ينعنون الوراشيين بأصحاب



الرّدّفات، فإن هؤلاء يردون عليهم بأصحاب اللزّومات، إذ علم الوراشي في الصدر، وعلم الفقيه في السطر، والحافظ حجة على من لم يحفظ، وفي مستوى آخر، وجد وراشي مسافر فقيها مشارطا يملّي على تلاميذه من المصحف الذي فصل بين مستوى كل تلميذ فيه بعلامة معينة، كالخيط والحبل والخرق، وعندما يستفتي ذلك التلميذ، يقول أولا أنا الخيط يا سيدي، فيذكر آخر كلمة في لوحة، فيفتح الفقيه مكان الخيط في المصحف ليفتي له. لذلك طلب منه الوراشي أن يطعمه بما عنده لنفاذ زاده في السفر قبل أن يصل إلى مسجده هذا، فقبل الفقيه ذلك بشرط أن يفتي بدوره للتلاميذ، وأول ما فعل الوراشي أن طلب من التلاميذ مع كثرتهم أن يذكروا فقط الكلمة الأخيرة في لوحهم، فاعتقد المضيف أنه وجد ضالته من الصالحين، وعند المذاكرة قال للمسافر المنهوك : أنت تحفظ القرآن عن ظهر قلب، ومع ذلك قمشي على رجلك ولا تطير ؟ لكنني أنا أفتي من المصحف فقط كما ترى، ومع ذلك أطيّر ! فعلا أثبت ذلك، إلا أن الوراشي رد عليه بأن صدرك خفيف لعدم حفظك للقرآن الثقيل، فقرأ الآية : "إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا" (المزمل، 5). وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على شخصية الطالب الذي لا يرضى بالانهازام، مما يدعو إلى تعميق الفهم في هذا المصطلح الشعبي. وقد جرى حوار رائع بين يدي أحد الملوك الحفصيين في تلمسان بين طالب مغربي من جهة، وبين ثلاثة فقهاء شرقيين من جهة أخرى، حول التفاضل بين البلدان، ولكي يفهم الثلاثة الشرقيون المغربي الواحد، قالوا للملك : الدنيا مثل حيوان رأسه في الصين، وصدرة في الهند، وذنبه في المغرب، أو نحو ذلك، وكانوا يقصدون بذلك البقرة، فقال الطالب المغربي : نعم يا مولاي، ذلك الحيوان هو الطأؤوس، وأجمل ما فيه هو الذنب. وما عبد الله بن ياسين الجزولي إلا نموذج للطالب المغربي، ذلك النموذج الذي ضحى بالمستملحات في المغرب الشمالي، فكون جيلا في المغرب الجنوبي الذي وجده في حالة يصدق عليه منهج اليوسي العلمي إذ قال : "لم يكن أحد من علماء العقل وعقلاء العلماء يقيم للمقلد التابع كل ناعق وزنا، أو يثبت له فضلا، أو يعده عالما أو فقيها، وإنما يعد من أصحاب الخرافات، فاختلط الفائق بالمائق، والسائق بالسابق، والمجلى باللطيم، والأغر بالبهيم، وذلك عندما عميت البصائر، وردت السرائر..". وما اليوسي إلا الطالب النموذجي المغربي الذي يذكّرنا برحلاته الدراسية بمصطلح آخر يطلق على الطالب المتجول وهو لمسافر : جمعه لمسافرن، أي الطلبة المتنقلون من مدرسة إلى أخرى، أو جماعة أدوال أي الذين يجمعون الهدايا من قبيلة إلى أخرى، على منوال الرگراكة. فقد سافر اليوسي : (لمسافر) في سن العشرين، فالتحق بالزاوية الدلائية كطالب، وبزاوية إيليج وتامگروت، ثم أخذ وأعطى من كل جهات المغرب، فكلمة الطالب إذن مثل كلمتي العلم والدين المطاطتين على حد تعبير المختار

السوسي إذ قال : "لك أن تمدها ما شئت حتى تملأ فراغا واسعا قلما تكون له نهاية، ولك أن تلمها وتختصرها في نقطة ضيقة ودائرة تكون ككفة الحابل أو أضيق".

وإذا كان الطالب لا ينجو من انتقاد من ينظرون إليه بالدونية كما تبرز الأمثلة السابقة، فمن باب أولى وأحرى أن تلوكه ألسنة من دونه، وإليك نموذجا لا يخلو من الطرافة، فهناك من يصف الطالب من جملة ربات الحدور، لا يفارق المسيد، ولا يدافع عن الحرم، ولا يساهم في الأشغال العمومية، ولا في حمل البندقية، وربما أخذ بنصيحة حسان بن ثابت عندما قال : "رحمك الله يا ابنة عبيد المطلب، لقد علمت ما أنا بصاحب هذا" عندما طلبت منه أن يواجه ذميا. وما نسب لحسان هذا من التراخي موجود بكثرة في الأمثال الشعبية وفي الشعر العربي والأمازيغي لأن الطالب غالبا ما يردد هذا المثل : لا سلامة إلا في الساحل، والبعد عن الحابل والنابل، ولذلك وصمه شاعر أمازيغي بعالة على المجتمع فقال :

\* - نكّي طالب ن تمزگيدا يوف تن واغّي\* -

\* - أغّي باعدا أر يگرز ن تيرام نس\* -

معناه : الثور عندي أفضل من طالب المسيد، لأن الثور يحرث لإنتاج ما يأكل، بينما الطالب يستهلك فقط، في نظر شاعر. لكن هناك من يرفع قيمة الطالب ويجعله ضروريا في الحياة وعند الممات كقول الشاعر :

\* - أمادائع يحلاّن يغ نّموت أبلا طالب ؟\* -

معناه : أن الميت إذا لم يصل عليه الطالب صلاة الجنّاة فهو كالجثة التنتة بلا ذكاة مع العلم أن من الطلبة شعراء بلغة القوم، أشهرهم "سيدي حمّو طالب"، ومن الفقهاء الكبار من يقارع بالشعر الأمازيغي مثل الكشتيمي سيدي الحاج أحمد والتمیگيدشتي .. مع كامل التقدير والاحترام من محيطهما، ومن الطلبة من كان ماهرا في ركوب الخيل وإتقان الرماية، ومنهم من غرق في الصوفية إلى أخصم القدم، ومنهم من كان مريدا تابعا لزاوية يمدها ويستمد منها، ومنهم من ادعى بما ليس فيه، فكذبته شواهد امتحانه، ومنهم من جنى عليه طموحه "فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين". (الزخرف، 56) ومنهم ما استوفى شروط هذا الرمز "فقص مبعذ" حسب ترتيب هذه الحروف : بأن يكون الطالب فاهما وقارنا وصادقا ومؤمنا وبالغا وعابدا وذاكرا. والذي يهمنه هو الطالب بهذه الصيغة المشاعة في المغرب كله. والحق أن الاعتناء بالطالب أو عدمه يرجع إلى ثقافة المجتمع المحلي، وهنا يلعب إشعاع المدارس والزوايا والتصوف وهوامش المدن دورا كبيرا في علاقة الطالب بمجتمعه، وكذلك الجانب الاقتصادي والديني، فمثلا الطالب السوسي في حوز مراكش مقبول للغاية، بينما الطالب الجبلي في الأطلس المتوسط يكاد يكون معزولا في مسيده. وفي تونس نجد الطالب السوسي مرحبا به على رؤوس الأشهاد، ومع ذلك فكلهم طالب مقدر ومحترم لما حفظه من الذكر الحكيم،

ولتراكم سمعته بين الناس. وبهذا التقدير عرفت بالطالب أسر معلومة في مجتمعنا المغربي مثل بوطالب، وآل الطالب وأولاد الطالب ولا يخلو ذلك من أصالة.

قد لعب الطلبة دورا كبيرا وإيجابيا لصالح المجتمع المغربي، فالدولة المرابطية في بدايتها أسست انطلاقا من رغبة أمير، إلى فتوى فقيه، إلى تطبيق طالب، فكانت النتيجة تأسيس إمبراطورية المرابطين، أما الدولة الموحدية فقد قامت على أكتاف الطلبة، وبمجهود طالب آخر لقب بالمهدي، وعلى حد قول ابن خلدون "اجتمعت إليه الطلبة والقبائل يعلمهم المرشدة في التوحيد باللسان البربري" كما رسم الموحدون الحزب القرآني للطلبة فعرف بالحزب الراتب صباحا ومساء، وبه جرت العادة عامة قبل أن يظهر حزب الشهر. أضف إلى ذلك أن الدولة العلوية سنت نزاهة الطلبة في المغرب كله منذ المؤسس الأول مولاي رشيد، كما نجد في ظهائر الملوك المغاربة كلمة حررنا أو أنعمنا على الطالب فلان، وكذلك في رسائلهم إلى كبار الموظفين والسفراء إلى الدول مثل "خدينا الأرضي الطالب فلان". وما ورد في عهد السلطان مولاي الحسن الأول أنه إذا صادف نزاهة الطلبة في مراكش، يهدي لهم هو وجميع وزرائه وأمنائه وحاشيته. وفي عرف إنفلاس بآيت باعمران كانوا ينزلون عن أحكام القبيلة للطلبة مدة النزاهة، وحكمهم لا يقبل الاستئناف، وما ذلك إلا لمكانتهم.

وخلاصة القول : يعد الطالب بالمفهوم الشعبي من اللبنة الأساسية في الثقافة المغربية منذ القديم، فهو المعلم والإمام والمفتي ومتلقي الشهادات، وكاتب العقود على اختلاف أنواعها، وهو كاتب أعرف القبيلة أمام الجميع. بشرط أن يقرأ ويناقش كل مكتوب على الجميع، وقد ورد في ألواح جزولة... "والكاتب إنما يستدعي ليكتب ما يلي عليه دون أن يكون له رأي في الاختيار أو الترتيب .. ويكتب ما اتفق عليه متمتزا في بعض الأحيان بألفاظ شلحية صرفة" ومعنى ذلك الابتعاد عن الأسلوب الخطابي، وذلك هو مستوى الطالب والجماعة، ليلتزم الجميع بما كتب. وقد يلبي الطالب رغبات المرضى وأصحاب التماس، ويعالج ذوي النيات المرضي بالعقد النفسية، كل ذلك وغيره قد كان، وما زالت مصطلحات ذلك ترن في الأذان، كضرب الخط الزناتي والدمياطي والتربيع والاستنزال وما شهدت به الوثائق. وفي ابن خلدون ما يرضى الباحث مما زعمه أهل هذا الفن، رغم أنه نعت بالتخرس والتلفيق. ومعنى ذلك أن الطالب يقوم عند الحاجة بالاكتفاء الذاتي وبما يعرف اليوم بتقريب الإدارة من المواطنين، وبما أن تلك المهام توفرت لها حاليا أطرها المتخصصة، فإن مصطلحي الطالب والطلبة إذا ذكرا، يتبادر إلى الذهن من يتخرج من الجامعات، ويحصل على الشهادات، ويعين موظفا من الدولة للقيام بالمهام. وهنا يظهر الفرق الشاسع بين المدلول السابق واللاحق، ونفس الشيء بين السيد وروض الأطفال، وبين المدرر والمعلم، وبين

الوظيفة والمشاركة، وبين تميزكيدا (المسيد) والمدرسة.

وباختصار، فقد تبدلت الأحوال، وامتزجت الأقسام والأقوال، وفرض على الطالب لا يأكل من لا يعمل، ولا عجب إذا تذكر الماضي وحرار، و"ربك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة". (القصص، 68).

محمد المختار السوسي، مدارس سوس العتيقة نظامها أساتذتها : أبو زيد عبد الرحمان التمنارتي، الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، إعداد محمد بنعبد الله الراداني، تح. اليزيد الراضي، الدار البيضاء : محمد شفيق، المعجم العربي الأمازيغي، أكاديمية المملكة المغربية : إبراهيم بن هلال، أجوبة، محمد الطالبي، دراسات في تاريخ إفريقيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس : البوخاري، مناقب عمر بن الخطاب : محمد العثماني، ألواح جزولة والتشريع الإسلامي، منشورات و. أ. ش. س : الحسن اليوسي، القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام التعلم، تح. حميد حماتي، جامعة الحسن الثاني، عين الشق : الحسين جهادي، ترجمة الحديث القدسي إلى اللغة الأمازيغية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، جانب من تاريخ آيت باعمران (مروقون) : عباس الجباري، عبقرة اليوسي، دار الثقافة، الدار البيضاء : أحمد التوفيق، الطالب في اللغة والاصطلاح بالمغرب، (ج. م. ل. ت) : ابن خلدون، التاريخ، دار الكتاب، الدار البيضاء.

الحسين جهادي

### الطرابلسي، عبد الكريم مراد، رحالة ومصلح

شامي، حل بالمغرب في فترة حرجة جدا من تاريخه. طرح على أنظار السلطان مولاي عبد العزيز مشروعا إصلاحيا دستوريا غداة مؤتمر الخزيرات. استقر بفاس خلال سنتي 1906 و1907، وباعتباره من دعاة الجامعة الإسلامية حرص على نشر أفكارها وسياساتها في المغرب كما عمد إلى نشر بعض مظاهر النهضة فيه، من ذلك تأسيسه لمدرسة. تزوج سيدة مغربية، تعتبر مؤسسة أول مدرسة حديثة للبنات، خلف منها ولدا اسمه التهامي توفي بفاس سنة 1388 / 1968. لم يستقر الطرابلسي طويلا في المغرب، لكنه ترك مذكرا إصلاحية دستورية، يمكن اعتبارها من أهم مركات التراكيم في شأن الحركة الدستورية بالمغرب. وكان علال الفاسي قد نشر نصها ذاكرا أنه لكاتب مجهول، نافيا نسبته للطرابلسي بل إنه اعتبر هذا الأخير ليبيا، غير أن محمد المنوني رفع اللبس وصحح الخلل مبينا أن النسخة التي استند إليها علال الفاسي كانت عارية من الاسم، ثم ظهرت نسخة أخرى محررة بخط فاسي وحاملة لإمضاء عبد الكريم مراد الطرابلسي.

تميزت هذه الفترة، لا سيما قبل انعقاد مؤتمر الخزيرات، بتقديم عدة مبادرات ومقترحات ومشاريع إصلاحية منها المشروع الإصلاحي الذي وضعه العضو في دار النيابة بطنجة القائد عبد الله بن سعيد السلوي، ثم المذكرة الإصلاحية التي أعدها علي زنيبر السلوي، كما تم انعقاد مجلس الأعيان، وهو بمثابة نواة أولية لمثلي الأمة، سنة 1905 كرد علي المطالب الإصلاحية التي حملها المبعوث الفرنسي سان ريني طايا نديي Saint-René Taillandier. أما مشروع الطرابلسي

فقد أعد في خضم تداعيات مؤتمر الخزيرات، ولم يخف صاحبه رغبته في التصدي لمقررات هذا المؤتمر لا سيما مع إدراكه لخطورتها على المغرب فكتب في الديباجة : "اطلعت على ما تم عليه مؤتمر الجزيرة من عمل البوليس والبنك وغيره وأن عموم الرعية نافرة من هذا التداخل خوفا من رسوخ قدمي المبشرين من الضباط الافرنسية والاسبينولية إذا صفا لهم الوقت لأنهم يدعوى الإصلاح يلزمون الحكومة على الاستدانة لإجرائه فيؤول أمرهم على مراقبة واردات المخزن ومنصرفاته وبذلك من الخطر مالا يخفى". وقد أعطى مثالا لهذه الخطورة بما حصل لمصر أيام الخديوي إسماعيل باشا. وقد عمل الطرابلسي على إقناع السلطان مولاي عبد العزيز بمسعه الإصلاحية بالاستناد إلى النموذج الياباني، وكانت اليابان قد حققت وقتذاك نصرا مدويا على روسيا القيصرية (05 / 1906)، وصلت أصداءه جميع أنحاء العالم بما في ذلك المغرب. وفي هذا السياق، عقد الطرابلسي مقارنة بين المغرب واليابان تكوينا وهوية وظروفا (اتحاد الجنس، التمسك بالدين، حب السلطان، هجوم أوروبا). وبناء على التماثل في الأوضاع بين البلدين بحسب رأيه، وقنن اليابان من تحقيق الغلبة على دولة أوربية كبيرة وتحقيق التقدم السريع في جل المجالات، اعتبر الطرابلسي أنه "يمكن لحكومة المغرب أن تبلغ ما بلغته اليابان بأقرب وقت، إذا اقتتت أثر اليابان بالاجتهاد ونفع العامة وأخذ العلوم الصناعية والوقتية الموافقة للأحكام الشرعية". وقد بين صاحب المشروع الأدوات التي وظفتها اليابان لتحقيق النهضة بعد معاناتها من الضغط الغربي، وهي : الإقلاع عن الاستبداد والانتقال إلى الشورى. وتنظيم قوانين الدولة والعناية بالتعليم وإيفاد الإرساليات إلى أوروبا وإلغاء الامتيازات الأجنبية وإجلاء الأجانب عن البلاد. ولم يكتف عبد الكريم مراد الطرابلسي بالنموذج الياباني في محاولته للإقناع بجدوى الإصلاح السياسي، وإنما ساق كذلك نموذجا من العالم الإسلامي مثل في إيران، التي حاكت التجربة اليابانية : "ولما ظهرت هذه الفضائل لليابان بواسطة الجد ونشر المعارف والعدالة اقتتت حكومة إيران العجم أثر اليابان وشرعوا في تشكيل مجلس نيابي لتحرير قانون لبلادهم من الشرع الشريف (...). وقد مدحهم جميع العقلاء وأطنبت جميع جرائد الدنيا بمدح سلطانهم".

ثم تناول الطرابلسي في مقدمة المشروع العناصر الثلاثة التي يجب على المغرب التوفر عليها للاستغناء عن الأجانب والمحافظة على استقلاله، وهي : أولا - تشكيل "مجلس الملة"، الذي تعرض فيه جميع القضايا، وهو بمثابة مجلس الأمة لدى الأجانب. وثانيا الشروع في تشكيل جيش كبير منظم. وثالثا ضرورة التوفر على الأموال اللازمة لمباشرة الإصلاحات (التمويل الذاتي أو الداخلي)، مبنيا أن من مهام مجلس الملة ومجلس الأمة النظر في الإصلاحات المقدمة من قبل الدول الأوربية لا سيما تنظيم الشرطة والبنك ومشيرا

إلى أن رفض المقترحات الأوربية بشكل خطي وشامل غير ممكن وقتذاك.

بعد هذا، فصل صاحب المشروع القول في الجزء الأول والخاص بـ "كيفية تشكيل مجلس الأمة وأصول أعماله والفوائد التي تنتج عنه"، فعرف بمجلس الأمة الذي هو مجلس الشورى، ثم أورد المواد الإحدى عشرة المنظمة له، من ذلك المادة الأولى الخاصة بانتخاب أعضائه لمدة خمس سنوات وشروط انتخابهم، كما تناول المجلس الأعلى منه وهو مجلس الأعيان المتكون من عشرين عضوا تحت رئاسة السلطان نفسه. وبين في المادة الثانية أنه "لاقتضى قرارات مجلس الأمة إلا بعد عرضها على مجلس الأعيان"، والسلطان هو الذي يصدر أمره للعمل بها. وتطرقت المواد الأخرى إلى مهام المجلس، كالنظر في الميزانية وتعيين الأداءات اللازمة استخلاصها من الرياء دون استثناء وفقا لأحكام الشرع، مع تحديد المصاريف وضبط الوظيفة العمومية وتحديد الرواتب المخصصة للوزراء والعمال وغيرهم والإنفاق على الجيش والتعليم والقطاعات الأخرى، ومراقبة أعمال العمال ومحاسمتهم إن اقتضى الأمر ذلك ومحاسبة الأمناء وتنظيم الشرطة". ومن مهام المجلس كذلك، مناقشة ما يتعلق بالمعاهدات مع الأجانب والإقرار بها، وتدوين القوانين الإسلامي وحماية استقلالية القضاء ومراقبته، وللمجلس الأمة التشريع والمراقبة كما يقوم بدور محكمة الاستئناف وبدور القضاء الإداري. ونصت المادة الحادية عشرة على إلغاء كل الأموال غير الشرعية التي تؤخذ من الرعية مثل الهدية والسخرة والمكس. وبعد استعراض الطرابلسي لكل البنود، تناول الفوائد الست المترتبة عن تأليف مجلس الأمة، وهي نشر العدالة والتحفيز على إبراز ما ينفع البلاد والرعية وتكثيف مداخل الحكومة ارتباطا بعملية الضبط والقضاء على التمرد والعصيان ودرأ التدخل الخارجي وأخيرا تكثيف الصنائع والتعمير.

وطرح الجزء الثاني من المشروع مسألة استغناء المغرب عن الضباط الانكليز والفرنسيين بعد تكوين الضباط المغاربة تكوينا عصبيا، وذلك في إطار رؤية متميزة بتشكيل جيش مغربي مركب من فئتين : - جيش نظامي مؤطر من قبل ضباط مغاربة بعد الاستغناء عن الأطر العسكرية الأجنبية. ثم جيش شعبي، مكون من أفراد الرعية المتراوحة أعمارهم بين 20 و40 سنة، يتم تدريبه ساعتين، يوميا بعد انتهاء أفرادهم من مزاوله أمورهم العادية الأخرى، وذلك لأجل إسهامه، إلى جانب الجيش النظامي، في الدفاع عن البلاد وقمع التمردات والفتن والمحافظة على الأمن في المدن والطرق. وعمل الطرابلسي، في هذا الجزء من مذكرته، على تبديد المخاوف لدى الأوساط المخزنية المغربية من تدريب الرعية على السلاح رابطا ذلك بدور مجلس الملة في ضبط الأمور وإقرار العدالة : "فإن قيل إن الحكومة لا تأمن من تسليح الرعية، خوفا من اتفاقهم فنقول لا خوف من الوهم

مادامت العدالة سائرة في البلاد حسبما قدره مجلس  
الملة وأحكامه معمول بها على الرئيس والمرؤوس من  
دون تمييز".

وقدم في الجزء الثالث من مذكرته عناصر التمويل الذاتي  
الكفيلة بمباشرة الإصلاحات، مع تحقيق العدالة الاجتماعية  
اعتماداً على التكافل، مركزاً على أهمية مداخل الأحياس،  
ذاكراً تشكيل مجلس الإسلام أو مجلس الأحياس مع إبراز  
وظيفته ورابطاً بين مداخل الأوقاف وقبول الإصلاحات  
وإدخال المستحدثات مثل التلغراف (الدبش) والسكة  
الحديدية والمصانع (فبريكات) والإضاءة الكهربائية ... الخ.  
وفي هذا الصدد، قدر المداخل المتأتية من الأحياس مع  
إمكانية تنميتها على النحو التالي: "... يوجد في دولة  
المغرب أكثر من خمسة آلاف ما بين مسجد وزاوية ومدرسة،  
وكل واحد مما ذكر يحصل به فضلة على الأقل خمسون ريالاً،  
فيكون المجتمع في السنة فضلة الجميع 250.000 ريال،  
وبالطبع تزيد أضعافاً مضاعفة عند الاجتهاد بتعمير محلات  
الأحياس وضبط أوقافها وحفظ وإرادتها". وقد فطن  
الطرابلسي، إلى أن مداخل الأحياس لا تكفي لسد كل  
النفقات التي يتطلبها الإصلاح مع حرصه على عدم  
الاقتراض من الأوروبيين فاستدرك قائلاً: "ولدينا والحمد لله  
تدابير شرعية غير هذا في إجراء الإصلاح الذي تطلبه أوروبا  
من دون احتياج إلى الاستدانة منهم ولا ضرر على الرعية".  
وقد أورد 50 مادة خاصة بتنظيم المجالس الفرعية المنبثقة عن  
مجلس الإسلام أو مجلس الأحياس الموجود في العاصمة،  
ومن ذلك المواد المتعلقة بإغناء الفقراء ولا سيما كيفية تمويل  
صندوق الفقراء التي يمكن حصرها في العناصر التالية:  
الوصية في العمالات التي لها تعيينات دائمة والأحياس  
المعينة على الضعفاء وصناديق الصالحين.

وقد ضمن هذا الجزء مواداً همت القواعد المتعلقة بكل  
مسجد وفعل خير، الأوقاف، شيخ العلماء، نقيب الأشراف،  
مأمور الأوقاف وشيخ الفقراء. وختم الطرابلسي مشروعه  
الإصلاحي الدستوري بالدعاء للسلطان بإصلاح الرعية،  
وعلى الخصوص بالتنبيه إلى ضرورة قبول النصيحة لاسيما  
إذا كانت موافقة للوقت والشرعية.

ومهما بدت بعض بنود هذا المشروع مثالية جداً أو غير  
قابلة للتحقيق فإنها برهنت على وعي بخطورة أوضاع المغرب  
لاسيما بعد مؤتمر الحزيرات، كما عكست رغبة قوية في  
إصلاح أوضاع بلد يوجد في مواجهة غير متكافئة للمد  
الأوربي الجارف. وقد تعذر إلى الآن معرفة ردود فعل  
السلطان مولاي عبد العزيز إزاء هذا المشروع الإصلاحي  
الدستوري، ولم يتسن كذلك رصد تفاعل النخبة وقتذاك مع  
هذه المذكرة، فهل تم تجاهلها لأسباب سياسية وفكرية أم أن  
انبثاق الحركة الحفيفية والصراع بين الأخوين مولاي عبد  
العزيز ومولاي عبد الحفيظ جعل من الصعب جدا التفكير في  
مسألة من هذا القبيل؟ كيفما كان الأمر، فإن الطرابلسي  
غادر المغرب أواخر عام 1907 ليواصل رحلاته في إفريقيا

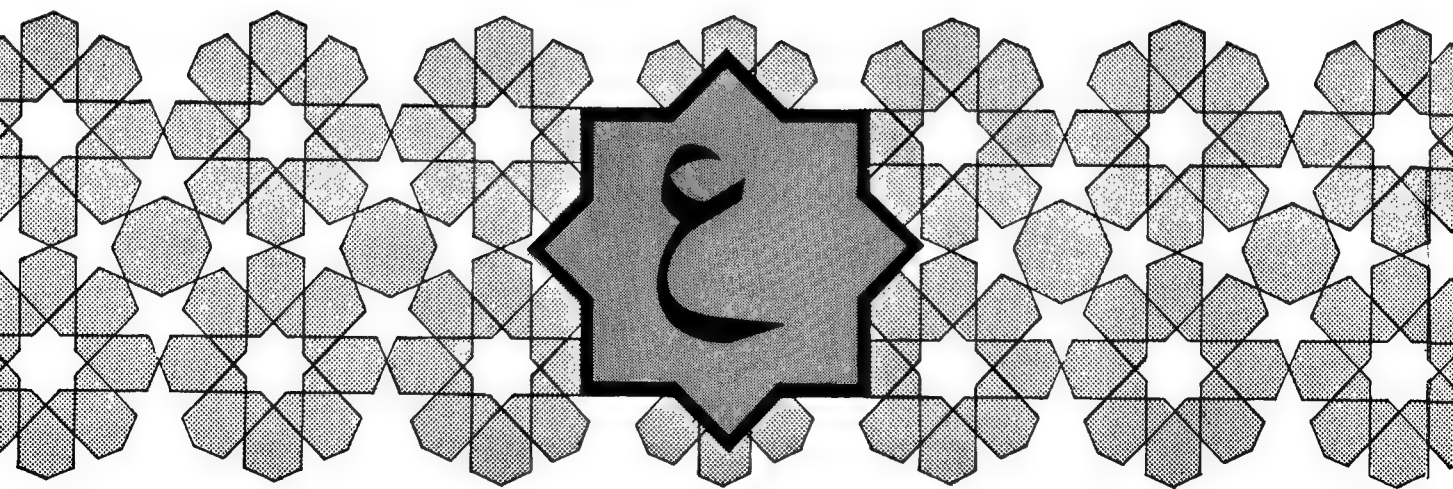
وآسيا وأوروبا داعياً إلى فكرة الجامعة الإسلامية وملتقياً  
بكبار السياسيين والمفكرين من العالم العربي الإسلامي  
مثلما حصل سنة 1923 لما اتصل في جنيف (سويسرة)  
بالأمير شكيب أرسلان وقدم له توضيحات عن أوضاع  
المسلمين في بلاد حوض النيجر بقسميها الفرنسي والإنجليزي  
حيث أقام هناك فترة وخبر أحوال أهلها. وقد توفي في مدينة  
كانو بنيجريا يوم السبت 3 صفر 1347 / يوليو 1928 ودفن  
هناك بالمسجد الكبير. وترجم له في عدد من المصادر  
المغربية، لاسيما وقد تتلمذ عليه عدد من علماء المغرب إبان  
إقامته في فاس، منهم محمد بنونة الذي أخذ عنه الرسالة  
الفتحية في التجويد.

لوثر ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، تعليقات وحواشي شكيب  
أرسلان، ج 3، دار الفكر، بيروت، 1973؛ غلال الفاسي، حفريات  
عن الحركة الدستورية في المغرب قبل الحماية، ط 2، مطبعة الرسالة،  
الرباط، 1982؛ محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج 2،  
دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985؛ محمد بن الفاطمي ابن الحاج  
السلمي، إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من  
الشيخ، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، 1978؛ عبد الكريم  
غلاب، التطور الدستوري والنياي بالمغرب (1908 / 1992)، ط 3،  
1993؛ عبد السلام ابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام  
القرن الثالث عشر والرابع، ج 2، الدار الغرب الإسلامي،  
بيروت، 1997.

أحمد المكاوي

**الطود، محمد بن عبد السلام** ولد بمدينة القصر  
الكبير، وبها نشأ في أحضان أسرة مولعة بالسماع، فأبان  
منذ طفولته عن ميل فطري إلى الغناء شجعه عليه موهبة  
صوتية سرعان ما تفتقت بالكتاب القرآني تحت رعاية والده  
الفقيه المدرر. انتقل إلى مدينة الرباط أواخر أربعينيات القرن  
الماضي فأخذ يرتاد بعض الأندية الفنية حيث تم التعرف عليه  
موجوداً للقرآن الكريم ثم منشداً للبيتينات الأندلسية. وفي  
عام 1950 التحق بدار الإذاعة الوطنية مقرنا، وفي السنة  
المالية انضم إلى جوق الآلة الأندلسية التابع للإذاعة، وعلى  
رأسه يومئذ الفنان محمد امبيركو، ثم الفنان المجدد مولاي  
أحمد الوكيل. وقد انقطع الطود عن العمل بالمجوق منذ  
سبعينيات القرن الماضي، ثم عاد إليه ليشغل مهمة رئيس له  
إثر وفاة المرحوم الوكيل المتوفى يوم 25 نونبر 1988، ومنذئذ  
اتجه إلى العمل على استكمال الميادين التي سبق أن سجلها  
المرحوم الوكيل بعدما لاحظ خلوها من بعض كبريات  
الصناعات كاملة من قبيل صنعة "أهلا وسهلاً" من بسيط  
الحجاز الكبير التي لم يسجل منها غير بيتين اثنين،  
وأخرى لم تسجل بالمرّة كصنعة "هنية يا قلبي العليل"  
من نفس الميزان.

توفي محمد الطود عام 2006 ودفن بمدينة القصر  
الكبير.  
عبد العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية،  
الطبعة الثانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000.  
عبد العزيز بن عبد الجليل





ابن عباد، محمد بن عباد الملقب بالمعتمد على الله. أصله من قبيلة لخم ببلاد الحيرة، جنوبي العراق، حيث اشتهرت مملكة المناذرة. ومنها قدم أجداده إلى بلاد الأندلس في غضون القرن الهجري الرابع (10). واستوطنوا إقليم إشبيلية. فاشتهروا هناك بالعلم، وولي عدد منهم القضاء. ولما سقطت الدولة العمارية، ومعها بنو أمية، سمحت لهم وجاهتهم بإقامة دولة في إشبيلية دامت سبعين سنة (414 - 484 / 1024 - 1091). وقد اعتلى كرسىها ثلاثة منهم، وهم: أبو القاسم محمد وابنه أبو عمرو وعباد، الملقب بالمعتمد، وابن هذا الأخير أبو القاسم محمد بن عباد، الملقب بالمعتمد. ولد محمد بن عباد بمدينة بيجا (Bija) بإقليم الغرب الأندلسي (Algarve)، جنوبي البرتغال ما بين سنتي 431 و434 / 1040 و1043. عاش حياة الأمراء في البذخ، وتعاطى الأدب والشعر. ولما بلغ مرحلة الشباب الأولى أسند إليه أبوه ولاية الجهة المذكورة، انطلاقاً من مدينة شلب (Silves)، فيما بين 1053 و1069. وهناك اتصل بصديقه في اللهو والمجون أبي بكر بن عمار، فعينه المعتمد والياً على تلك الجهة زمن حكمه. وتحدث مصادر الأدب عن جولات الرجلين على متن قارب في الوادي الكبير (Guadalquivir)، وعن المساجلات الشعرية الدائرة بينهما، وكيف أن المعتمد إبان إحداها وقع في حب جارية تدعى الرميكية، وهي التي أصبحت زوجة له، وسميت اعتماد. وخلع الكتاب والشعراء على المعتمد بروداً من الخصال الحميدة التي قلما اجتمعت في أحد من الناس. فجعلوه شاعراً من فحول الشعراء، وفارساً بطلا مغواراً، لا تالين له قناة في الحرب، شهماً كريماً جواداً، يعطي عطاء من لا يخشى الفقر. فهو نسيج وحده، لا نظير له في عصره. وبهذه الروح حكم، فيما بين 461 و484 / 1069 و1091، دويلة إشبيلية الطائفية، ضمن الأربع عشرة إمارة التي كان يديرها ملوك الطوائف. ويعتقد المؤرخون أن بني عباد كانوا أكثر ملوك الطوائف حظاً من القوة، وسعة السلطان، وبعد

الصيت. إلا أن أولئك الملوك طبعت علاقتهم روح التنافس والتنازع وتفرق الأمر، فلم يستطيعوا الصمود في وجه حملات المسيحيين الذين وحدوا جهودهم لضرب المسلمين. بل إن زعيمهم ألفونسو السادس استولى على طليطلة سنة 478 / 1085؛ واستطاع استمالة بعضهم، لإغراء العداوة والبغضاء بينهم حتى أصبح جلهم يعطيه جزية سنوية. وحسب حكاية غريبة فإن المعتمد نفسه قد تخوف منه، فزوجه إحدى بناته. ولم يزد خضوع أمراء الطوائف إلا استفحالا، وبالمقابل لم يعد لشطط النصارى أي حد، فساموهم الهوان، وأثقلوهم بالجزيات. وما يذكر أن ألفونسو طلب من المعتمد الزيادة في الجزية، بعد أن كان هذا الأخير قد عاهده ليرد به خطر إمارة بني ذي النون، أصحاب طليطلة، الأمر الذي مكن الحاكم الإسباني من الاستيلاء على تلك المدينة. وهذه واحدة من المؤامرات التي لم يخل منها عهد الطوائف. وفي الوقت الذي استمر فيه ألفونسو يهدد المعتمد إن لم يرفع من قيمة الجزية، انشغل عنه حاكم إشبيلية بغزو صاحب المرية؛ الأمر الذي جعله يتأخر في أدائها، ويشير بالتالي حق الملك المسيحي ضده. فما كان من هذا الأخير إلا أن اشتط في طلبه، فطالب ببعض الحصون زيادة على الضريبة. وتذكر المصادر أنه أمعن في الاستهتار بالمسلمين، حتى طلب دخول زوجته إلى جامع قرطبة لتلد فيه، لأن بعض الأساقفة أشار عليه بذلك، زاعماً أن كنيسة كانت هناك قبل بناء المسجد الجامع. كما طلب أن تنزل تلك الزوجة، قبل الولادة، بمدينة الزهراء. وما جعل عقد المهادنة ينقصم، إلى الأبد، بين الطرفين أن المعتمد أقدم على قتل رسول ألفونسو. ولما بلغ هذا الأخير ما فعله المعتمد برسوله، جرد جيشين كبيرين لمحاربتة لم يقف إلا عند ضفة الوادي الكبير، قبالة قصر ابن عباد. وهنا أيضاً تبالغ المصادر في التنويه بشجاعة ابن عباد لاسيما فيما جرى بينه وبين ألفونسو من مساجلة. وتذكر أن ألفونسو كتب رقعة إلى ابن عباد يقول فيها: "كثر بطول مقامي في مجلس الذبان، فاشتد علي الحر؛ فألّفتني من

قصر ك بمروحة أروح بها على نفسي وأطرد بها الذباب عني". فوقع له ابن عباد على ظهر الرقعة : "قرأت كتابك وفهمت خيلاك وإعجابك، وسأنظر لك في مراوح من الجلود اللطيفة، في أيدي الجيوش المرابطة تروح منك لا تروح عليك إن شاء الله".

ولما شاع خبر ذلك التوقيع عن ابن عباد، الذي يفيد أنه عازم على الاستنجاد بالمرابطين، اختلف ملوك الطوائف ؛ ومال جلهم إلى تحذيره من عاقبة ذلك، حتى قال له بعضهم : "الملك عقيم، والسيافان لا يجتمعان في غمد واحد". فأجابهم بقوله المشهور : "رعي الجمال خير من رعي الخنازير". وذهب البعض إلى أنه لما اشتد عليه حال من لاموه على توجيهه ذلك، وحاول أن يقنعهم بأن أمره أصبح بين شك ويقين، قال : "أما حالة الشك فإني إن استندت إلى ابن تاشفين أو إلى ابن فردلند فمن الممكن أن يفيا لي ويبقيا علي، ويمكن ألا يفعلوا، فهذه حالة الشك. وأما حالة اليقين فهي أنني إن استندت إلى ابن تاشفين فأنا أرضي الله، وإن استندت إلى ابن فردلند أسخطت الله". وهكذا اشتد عزمه على الاستنجاد بـيوسف بن تاشفين، فأرسل إليه بعثة مكونة من ثلاثة قضاة ووزير لإقناعه بنجدته. فما كان من يوسف بن تاشفين إلا أن استجاب للطلب، فعبر المضيق للقاء ابن عباد والتشاور في أمر رد العدوان المسيحي. وبذلك كانت معركة الزلاقة الشهيرة، يوم الجمعة 12 رجب سنة 479 / 23 أكتوبر 1086، في بسبسط بظليوس (Badajos) ؛ والتي انتصر فيها المسلمون، ومدوا في عمر الإسلام بالأندلس قرونا مديدة. وهنا أيضا يطنب الكتاب في الإشادة بشجاعة ابن عباد ورباطة جأشه، ونباهته وقطنته بمكايد الحروب ؛ وجلده وصبره، حتى حكوا في ذلك العجب العجيب. من ذلك على سبيل المثال أنه أئخذ بالجروح حيث طعن على رأسه، وأصيب يده اليمنى، وجرح في جنبه، ومع ذلك ظل صابرا متحاما على نفسه، حتى عقرت تحته ثلاثة أفراس.

لكن حال أهل الأندلس من التفرقة وحياة البذخ، والتهديد المسيحي المحدث، لم تكن لتروق ابن تاشفين، الرجل الزاهد، فعزم على توحيد البلاد تحت سلطة واحدة. وقبل أن يقدم على ذلك استفتى العلماء ليعرف رأي الشرع في النازلة. فأفتوه بجواز خلعهم، جمعا لكلمة المسلمين، ومقاتلتهم إن امتنعوا. فعبر ابن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثالث، ليستنزل الطوائف، لاسيما وقد تبين عجزهم عن رد المسيحيين. وفي سياق خلع ملوك الطوائف، عرض المرابطون على المعتمد أن ينتقل إلى المغرب، مع أسرته. ولما رفض، حاصروه في قصره طوال شهر، إلى أن استسلم يوم 21 رجب. حسب بعض الروايات. من سنة 484 / 1091، فدخلوا عليه من باب الفرج وأخرجوه لينقل إلى أغمات. وهكذا تم أسر ابن عباد الذي نقل في سفينة من إشبيلية عبر الوادي الكبير، فالبحر المحيط فطنجة التي أقام بها أياما، وهناك لقيه بعض الشعراء من أصدقائه، منهم الحصري الأعمى،

لينتقل منها إلى مكناس حيث أقام شهرا كاملا. ولا تخبرنا المصادر عن الطريق التي قطعها موكبه، أثناء توجهه إلى أغمات ؛ ولكننا نرجح أنه سلك طريق تادلا التي كانت حصون المرابطين توفر الأمن بها، على عكس الطريق العابرة لتامسنا، والتي كانت لا تزال تحت وطأة السيطرة البرغواطة. وهنا أيضا، وهو في طريقه إلى أسر، يطنب الكتاب في ذكر محامده، ومآثره وسجايه فظلوا ينهون بكرمه وشاعريته وصبره في محنته وعاطفته الجياشة، وبطولته. ووصل إلى أغمات بعد حوالي أربعة أشهر من خروجه من إشبيلية. أي فيما بين شوال وذو الحجة من سنة 484 / ما بين نونبر 1091 وينابر 1092.

وكانت المدينة لا تزال قائمة، يقطنها تجار ميسير وفلاحون أثرياء. فقد أثنى عليها كل الجغرافيين والكتاب الذين وصفوها ؛ فهي عند البعض "مزارع وبساتين كثيرة الثمار، عذبة المياه وارقة الظلال" ؛ وبالنسبة للبعض الآخر "ليس بالمغرب فيما زعموا بلد أجمع لأصناف من الخيرات، ولا أكثر ناحية ولا أوفر حظا ولا خصب منها". وبذلك فهي تذكر بما عرف في إشبيلية من خصب وماء وطيب هوا. والظاهر أن محنة المعتمد لم تكن مأساة كما صورها الأدباء والشعراء الذين انتصروا له بدون روية ولا موضوعية. قال الفتح بن خاقان، وهو من الذين غالوا في الانحياز إليه : "وأقام بالعدوة برهة لا يروع له سرب وإن لم يكن أمنا، ولا يثور له كرب وإن كان في ضلوعه كامنا، إلى أن ثار أحد بنيه بأركش". معنى ذلك أنه كان يعيش نوعا من الإقامة الإيجابية التي لم تصل إلى حد الإهانة والإذلال، مما هوله أولئك الكتاب والشعراء. وفي كتب التاريخ عدة شواهد تدل على أن المرابطين لم يذلوا ابن عباد. فقد أخبرتنا المصادر أن الشعراء التقوه بطنجة وهو في طريقه إلى الأسر فأعطى الحصري ستا وثلاثين دينارا. ولما مرض في أغمات، أمر ابن تاشفين بإحضار الطبيب ابن زهر لمعالجته. وظل أصدقاؤه ومحبيه يترددون إليه، من أجل الزيارة والعبادة. فمن هؤلاء ابن اللبانة وابن حمديس وشاعره أبو بكر الواني. وقد أعطى اثنين منهم هديتين ثمينتين، إحداها عبارة عن عشرين مثقالا مرابطة وثوبين غير مخيطين. ولم يتم التضييق عليه، بوضع قيد في يديه، إلا حين ثار ابنه عبد الجبار، حيث أعادت أخبار هذه الثورة، فيما يبدو، إلى نفسه ذكرى القوة والسلطان، وأثارت فيه كوامن العزة والإقدام، ولوحت له بأمل ضئيل من خلاصه ورجوع ملكه إليه ؛ على حد تعبير الفتح بن خاقان. آنذاك أخذ بجريئة ابنه، وهو أمر وارد، عند الساسة، لأن من الحزم سوء الظن. ومن ثانيا شعره يشعر الباحث أن الاعتقال هو الذي كبح جماحه وقيد عزته وأنفته عن النهوض ضد المرابطين وسلطانهم. وهذا ما نلمسه أيضا عند أصدقائه الشعراء، الذين استمروا يبشرون فيه الأمل للعودة إلى سرير الملك. إذا عرفنا كل هذا، ثورة ابنه، وهمته إلى الملك، ودعم الشعراء له، يمكن أن نفهم مدى المحنة التي



ابن عبد الجليل، محمد المهدي، من مواليد مدينة فاس 1930 بالدار الكبرى الواقعة بزقة الرطل أسفل مدارج سيد أحمد الشاوي (حومة الجرف) ينتمي جده للأب أحمد بن المكي لأسرة مخزنية شغل كبقية أفرادها منصب أمين المستفاد بعدة مدن في العهد الحسني والعهد العززي حيث كان أمين المستفاد بالقوس السعيد (بيت المال بدار العديل) فاس. وأمين المستفاد بالبنينة المراكشية (بيت المال بمراكش). وأمين المستفاد ببيت المال الواقع بمرسى آسفي. وبيت المال الواقع بمرسى الصويرة. ثم يستقر آخر المطاف بمسقط رأسه أميناً للمستفاد بدار عديل حتى عزل السلطان مولاي عبد العزيز بوع لأخيه السلطان مولاي عبد الحافظ. وأمّا جده للأم الحاج عبد السلام بن أحمد وردي بنونة، سكان درب الحمام حومة كرنيز، فينتهي إلى أسرة اشتغلت بالتجارة السوق والاستيراد لاسيما من وإلى فرنسا خصوصا من معامل البلور الواقعة بسان لوي وكان جده عبد السلام بنونة ذا خط جيد لازالت كؤوس البلور (سان لوي) تحتفظ بنماذج مكتوب عليها : "لا حولة ولا قوة إلا بالله لا غالب إلا الله. بخط مغربي معرّش.

تابع محمد المهدي دراسته أول الأمر بالمدرسة الابتدائية بمدينة فاس ليلتحق بعدها بالدار البيضاء أواخر الثلاثينيات حيث أتم دراسته الابتدائية بإحدى المدارس "الفرنسية العربية"، على ما كان يقال عنها حين ذاك، بينما كان والده يشتغل بالتجارة بعد أن عمّدت سلطات الحماية إلى انتزاع بيوت فنّذق التجارين من تجار مدينة فاس لتحويله إلى مقر للشرطة. ثم التحق محمد المهدي بعد حصوله على نتائج جد مشرفة في مباراة الدخول إلى الأقسام الثانوية بالمدرسة المولوية : قسم الأمير مولاي الحسن ظل بها حتى حصل على شهادة البكالورية بقسميها. ولقد توطدت عرى الصداقة والمحبة والاحترام بينه وبين الأمير ولي العهد مولاي الحسن الذي سيأخذه معه للسكن بمقر فيلا بهي السويسي. ولما اطلع المرحوم محمد الخامس على الأمر باركه لما لاحظته من سلوك حسن واستقامة ومواظبة على الدراسة. ويحكي محمد المهدي في بعض كتاباته عن هاته المرحلة أن جلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف قام ذات يوم من أيام يناير الباردة بزيارة مفاجئة للمعهد المولوي ولاحظ أن الطلبة داخل الفصل كلهم مدثرين بمعطف باستثناء المهدي الذي لم يكن يرتدي، معطافا فبادره محمد الخامس بالسؤال أين معطفك يا المهدي، فأجابه المهدي قائلا (الله يبارك في عمر سيدي نسيته). لكن سومو الأمير وهو يعرف حال المهدي أجاب قائلا الله يبارك في عمر سيدي : (ماعندوش) فما كان من جلالة السلطان إلا أن أزال معطفه وأمر محمد المهدي بارتدائه. وكان ذلك أول هدية من السلطان للمهدي. ولما التحق في عطلة من العطل بالعائلة بالدار أخبر والدته بالقصة وأوصاها : بأن لا تذكرها للعائلة. لكن الخبر شاع. ويذكر أيضا أن الأمير مولاي الحسن ضاق درعا يوما من

عانى منها المعتمد. ومن ثم أيضا لاستغرب من كون معظم من ترجموه، أو تحدثوا عنه، وتعاطفوا معه إلى درجة التحامل على المرابطين وزعيمهم يوسف بن تاشفين. أليس من نباهة المرابطين أن يتوقعوا قيام المعتمد ضدهم، فجعلوه تحت الحراسة ؟ ألم يغضوا عنه الطرف حين كانت تتسرب إليهم بعض أخباره المقلقة ؟ ألا يدل موقفهم على الفرق بهذا الأسير - السياسي ؟ من المعلوم أن كثيرا من الأمراء المخلوين سبق السيف إلى رقابهم قبل أنفاسهم، لمجرد الشك. أما مبالغة بعض المشاركة في الحديث عن بؤس المعتمد وضيق عيشته في الأسر، فإننا نعتقد أنه أمر يحتاج إلى مراجعة. من ذلك ما رده ابن الأثير، حين قال : "قأبان أمير المسلمين بهذا الفعل عن صغر نفس ولؤم قدره". من المعلوم أن الإقامة الإجبارية يصاحبها دائما التضيق بالنسبة لمن كان حاله كالمعتمد ؛ ولكن السياسة وحسن التدبير في مثل هذه الأمور تقتضيان التحوط والتحرز. أما أن ابن تاشفين لم يجر على أسيره ما يقوم به، حتى اشتغلت بناته بالغزل للناس مقابل أجرة للنفقة على أنفسهن ؛ واشتغال أحد أبنائه عند صائغ، وما شاكل ذلك فكله من باب التزيد على الأمير المرابطي. بل إن من أضمرنا الحقد للمرابطين عددوا عليهم كل "السيئات"، حتى اعتذار أخت ابن تاشفين عن منح المعتمد خباء لم ينسوه لها. والغريب أن كثيرا من النقاد والباحثين المعاصرين قد اقتفوا أثر القدما في التحامل على ابن تاشفين، نذكر منهم الشاعر أحمد شوقي، والناقد إبراهيم عزام. نعم، فقد حدثت بعض التجاوزات، مثل منع الشاعر ابن حمديس من رؤية المعتمد، وما شاكل ذلك. فهذه أمور لها ما يبررها، وهي ممارسات من صنع بعض من يوكل إليهم الوقوف على تلك المهام ؛ وليس للكبار بها أي علم، كما يقع في كل زمان ومكان. ومهما يكن من أمر، فإننا نلمس بعض المبالغة فيما ذهب إليه أهل الشعر والأدب، ونستدل بذلك على مكانة هذا الرجل عندهم. لكن المشتغلين بالتاريخ يبدون الامتعاض مما ذهب إليه هؤلاء.

وقد استمر المعتمد في أسره طوال أربع سنوات، حتى وفاته سنة 488 / 1095. ولم يفتر الأدباء والشعراء عن زيارة قبره، طوال القرون التالية، وحتى يومنا هذا. ولعله لهذا السبب تحول القبر إلى ضريح يزوره العموم والخصوص على حد سواء. وقد أمر الملك الحسن الثاني ببناء ضريح على قبر ابن عباد سنة 1967، أعيد تجديده في سنة 2004.

ابن الخطيب، الإحاطة ... صلاح خالص، المعتمد بن عباد الإشبيلي ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 2 : 35.27 : أ. المقري، نفع الطب، 2 : 1119 ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، 257. 244 ؛ ابن الأثير، الكامل، 10 : 86 ؛ الفتح بن خاقان، قلند العقيان، 4، ديوان المعتمد، مقدمة أشياخ.. تاريخ الأندلس، 1 : 103.61 ؛ إبراهيم عزام، المعتمد بن عباد ؛ خ. الزركلي، الأعلام، 6 : 18، مع مصادره، المعلمة، الزلافة ؛ ابن تاشفين، البحث الميداني.

أحمد عمالك

أستاذ الفيزياء وأستاذ الفروسية ودعى جماعته للغياب عن هته الحصة، وصادف أن جاء المرحوم جلالة السلطان محمد بن يوسف ذلك اليوم إلى المعهد الملوي متفقدا فلم يجد التلاميذ في الفصل فأخبره الأستاذ بواقع الأمر ليعود بعد ذلك ويسأل مجموعة الأمير مولاي الحسن ولي العهد عن سبب الغياب فخرس الجميع إلا الأستاذ عبد الحفيظ القادري الذي أفشى السر وقال : "الله يبارك في عمر سيدي سميت سيدي هو لي قالنا مانقروشي".

ثم إن محمد المهدي سافر إلى الديار الفرنسية بمنحة من جلالة السلطان محمد بن يوسف. وكان قصده دراسة الطب. لكن الملك أمره بدراسة القانون كما حكى لي ذلك قائلا له : "نستطيع أن تأتي بطبيب من الخارج ولن نستطيع أن تأتي بالقاضي أو المحامي الذي يعرف ذهنية المغربي من الخارج". فكان ما أراد السلطان. وسجل نفسه بكلية الحقوق ليدرك جماعة منها عبد اللطيف بنجلون وعبد الرحمان اليوسفي وعبد الحفيظ القادري. وأثناء التحصيل اشتغل الثلاثة (اليوسفي والقادري وبن عبد الجليل) وغيرهم من الطلبة المغاربة بخلايا متعددة منها خلية العمال التي كانت تزود الحزب بالمال استعدادا للمقاومة فتضايقت السلطات الفرنسية من نشاطهم وأصدرت أمرها لكل من المهدي وعبد الرحمان اليوسفي بالابتعاد عن باريس مدة. ورغم اشتغاله بالسياسة استطاع أن يحصل من كلية الحقوق بباريس على دبلوم الدراسات العليا شعبة القانون العام ودبلوم الدراسات العليا شعبة القانون الدولي، ليسعى بعد ذلك للتسجيل بمؤسستين علميتين هما : المدرسة العليا للعلوم السياسية. ومعهد دراسات القانون الدولي.

وطيلة مقامه بالخارج كان على اتصال دائم بجلالة السلطان محمد بن يوسف وسمو الأمير مولاي الحسن ولي العهد. وتوجد بالكي دورسي نماذج من الرسائل المحجوزة أو المصورة التي وجهها للأمير الجليل وكانت سببا في نزاع جواره بمطار أنفا سنة 1952 ووضعه تحت الإقامة الإبرية بأمر من بونفاس الحاكم العسكري للبيضاء، ولو لا تدخل بعض الشخصيات الفرنسية الحرة لما استطاع العودة إلى باريس. وظل بفرنسا صحية ثلة من طلبة حزب الاستقلال وكان يكثر من ذكر المأمون الطاهري وإدريس السلاوي المستشار السابق لجلالة الحسن الثاني ومولاي أحمد العلوي والطبيب بن هيمة حتى إذا بدأت بوادر الاستقلال تلوح في الأفق استدعي صحبة المرحوم عبد الرحيم بوعبيد لحفل غداء على مائدة مانديس - فرنسا Mendès - France قبل أن يرسل السفير كرانفال Grandval إلى المغرب ليستمع إليهما ويتدارس معهما سبل وضع دستور مغربي قبل عودة الملك. لكنهما رفضا إذ كانت الأوامر آنذاك تقول : "لا مفاوضة إلا بعودة الملك محمد الخامس". ومن يطلع على الرسالة التي كتبها المرحوم عبد الرحيم بوعبيد للسيدة لوسي إديكار فور يجد كثيرا من القضايا التي أثبتت.

وعند محادثات إكس ليبين قام محمد المهدي بدور المقرر

بين وفد حزب الاستقلال وبين المرحوم الحاج أحمد بلقريج المقيم يوم ذاك بسويسرا ليلتحق بعد ذلك بالوفد المفاوض (كرجل الظل). وأراد بعد الاستقلال التفرغ لإتمام دكتوراة الدولة في القانون الدولي لكن جلالة السلطان محمد الخامس أصر على أن يلتحق بالرباط ليتحمل مسؤولية في ديوان صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير مولاي الحسن. ثم صار بعدها مديرا بديوان المرحوم إدريس المحمدي بوزارة الداخلية حيث كلف بالإشراف على سير القوات المساعدة. بعد ذلك عين كاتب الدولة بوزارة الاقتصاد الوطني أيام عبد الرحيم بوعبيد. ثم كان كاتب الدولة بقطاع الصناعة والمعادن فأشرف على تأسيس المدرسة المحمدية للمهندسين بالرباط. وعين بعد ذلك مفتشا عاما للقوات المساعدة برتبة كومنذار ثم مندوبا ساميا في التصميم.

ولقد مكنته ثقافته المتعددة الاختصاصات من إصدار كتابين بالفرنسية يصورا مدى تمكنه من الثقافة القانونية أولهما عن إصلاح قانون المناجم والثاني عن مدونة الهيدروكاربورات. *La réforme de la loi minière* و *Le code des hydro carbures*.

وفي بداية الستينيات عينه جلالة الملك المرحوم الحسن الثاني سفيرا فوق العادة ووزيرا مفوضا بالمانيا ثم سفيرا بطهران وهناك استطاع أن يؤسس أول جمعية تجمع بين علماء السنة وعلماء الشيعة أصدرت مجلة متخصصة نشرت عدة أبحاث في هذا المجال. وأثناء إقامته بطهران كلف بتمثيل المغرب بكل من تركيا وأفغانستان فكان بذلك أول سفير للمغرب في هاته الديار. وكان قبل إلتحاقه بالسلك الدبلوماسي أرسل في مهمة سرية للقاهرة أيام أوج حكم جمال عبد الناصر على جناح السرعة فلم يتمكن من التلقيح ليدخل الديار المصرية. ووصل القاهرة فمنع من الدخول. وكان السفير يوم ذاك هو المرحوم الأستاذ عبد الخالق الطوريس فأخذه على ذمته وتلك المناسبة التقى بكرمه الأستاذ السيدة كنزة ليطلبها للزواج وعقدت حفلة القران بالقاهرة. وكان الرئيس عبد الناصر أحد شهود العقد ولازل المتحف القومي يحتفظ بصورة من ذلك مذيلة بتوقيع الرئيس. وتداولت الصحافة المصرية يوم ذاك الحدث السعيد تحت عنوان كبير : "دخل أسيرا وخرج عريسا".

لقد ترك المرحوم المهدي بالإضافة إلى الكتابين السالفي الذكر عددا من المقالات ذات الطابع الاقتصادي والقانوني نشر بعضها في مجلة آفاق صحراوية كما ترك تقارير دبلوماسية تكشف النقاب عن عدد من القضايا الدولية العربية والإسلامية والإفريقية. ويعد ابتعاده عن العمل في القطاع الحكومي عاد لمزاولة مهنة المحاماة بالبيضاء. وكان مكتبه أول المكاتب المختصة في قضايا القانون الدولي وعن طريقه تمكن من ولوج هيئة المحامين الدوليين (شعبة القانون الدولي).

توفي يوم الثلاثاء 28 أبريل إثر نوبة قلبية ووري جثمانه في مقبرة الرحمة بالبيضاء.

محمد بن عبد الجليل

**عبد الرزاق، محمد** من القادة النقابيين، ولد في مدينة سطات احتل المواقع المتقدمة منذ النصف الثاني من القرن العشرين إلى مطلع القرن الواحد والعشرين. التحق بالمدرسة الابتدائية العصرية، ولم يستطع ولوج مرحلة التعليم الثانوي، فانتقل إلى الدار البيضاء، للبحث عن شغل في أواخر الأربعينيات، وحصل على منصب شغل في شركة توزيع الماء والكهرباء بهذه المدينة. وفي مطلع الخمسينيات انخرط في نقابة القوة العمالية F.O. التي انشقت عن الاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب، التابعة للنقابة العامة للشغل (C. G. T) الفرنسية. وتميزت نقابة القوة العمالية، بأنها انشقاق نقابي يميني، يقترب من سياسة سلطات الاستعمار إزاء العمال المغاربة الرامية إلى حرمانهم من الحقوق النقابية، في حين ظلت الأغلبية الساحقة من العمال المغاربة منخرطين في نقابة الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب (U G S C M) بتوجيه من حزب الاستقلال، يناضلون من أجل حقهم في تأسيس نقابة وطنية مستقلة. ولما تمكنا من إنجاز هذا الهدف، وبتأييد تام من حزبهم، وبدعم قوي من حركة المقاومة وجيش التحرير، وذلك في 20 مارس 1955، التحق بهم محمد عبد الرزاق، وانتخب عضوا في اللجنة الإدارية للمنظمة الجديدة الاتحاد المغربي للشغل ومن هذا الموقع القيادي، تولى تدبير العلاقات مع مختلف الفاعلين السياسيين والاقتصاديين والاجتماعيين وانتدبه الاتحاد لتمثيله في عدد دوائر حكومية وهيئات اجتماعية، منذ فجر الاستقلال، فكان عضو في المجلس الاستشاري الذي كان يرأسه المهدي بن بركة، ومندوب الاتحاد في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، لحوالي نصف قرن، كما انتخب في مجلس النواب، ثم في الغرفة الثانية للبرلمان في ثلاث ولايات، باسم الاتحاد ما بين 1984 و2003. وعندما تمكن المحجوب بن الصديق من إزاحة الطيب بن بوعزة من منصب الكاتب العام للاتحاد، والترجع على ذات المنصب، وبدعم الجناح اليساري من قيادة حزب الاستقلال (المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد وعبد الله إبراهيم) تمكن محمد عبد الرزاق بدوره من الوصول إلى عضوية المكتب الوطني للمنظمة وذلك سنة 1956. وفي مؤتمر الاتحاد سنة 1958، وصل إلى موقع الرجل الثاني في الاتحاد، كنائب للكاتب العام المحجوب بن الصديق. وترجع على كرسي هذا الموقع زهاء نصف قرن (1958-2005). وعندما تأسس حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية على يد الجناح اليساري المنشق من حزب الاستقلال في أكتوبر 1959، اختير عضوا في الكتابة العامة للحزب، أي عضوا في القيادة. وخلال فوز الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في الانتخابات الجماعية لسنة 1960، بأغلبية مقاعد المجلس البلدي لمدينة الدار البيضاء، انتخب محمد عبد الرزاق نائبا لرئيس المجلس البلدي. وطوال حكم المرحوم الملك الحسن الثاني، الذي تميز

بالصراع الحاد العنيف بين النظام من جهة، وبين المعارضة التي تزعمها المهدي بن بركة ثم عبد الرحيم بوعبيد، وضمت مختلف فصائل اليسار المغربي، من جهة ثانية : - وكان جوهر الصراع هو الانتقال من نظام الحكم المطلق، إلى نمط الحكم القائم على النظام الديمقراطي، دولة الحق والقانون. - خلال تداعيات هذا الصراع الذي اتسم بعنف الدولة، واضطهاد واسع عرف بسنوات الرصاص، كان محمد عبد الرزاق يقوم بدور ربط الجسور، وقنوات التواصل بين قيادة الاتحاد المغربي للشغل وبين الدوائر العليا في الدولة. من أجل عزل الاتحاد المغربي للشغل عن المعارضة الديمقراطية وفك الارتباط بين الحركة النقابية المغربية وبين اليسار المغربي الديمقراطي، الذي كان يقوده حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، الذي تحول فيما بعد إلى الاتحاد الاشتراكي بررت قيادة الاتحاد المغربي للشغل هذا الاختيار بشعار استقلالية النقابة أو النقابة المحايدة. وفي هذه الفترة، انتدبه الاتحاد المغربي للشغل عضوا في المجلس الإداري للصندوق الوطني للضمان الاجتماعي فعين عضوا في لجنة تسييره، كما كان نائبا لرئيس هذه المؤسسة الاجتماعية الهامة، وتولى منصب رئيس لجنة الأعمال الاجتماعية لوكالة توزيع الماء والكهرباء بالدار البيضاء، وشغل أيضا منصب رئيس هيئة الأعمال الاجتماعية للمكتب الوطني للكهرباء. وظل يمارس هذه المهام زهاء ثلاثة عقود.

وعندما ورد اسمه في بعض ملفات الفساد المالي التي عرضت على القضاء. سارع المجلس الوطني للاتحاد المغربي للشغل بإيعاز من الكاتب العام المحجوب بن الصديق إلى إعفائه من كافة مناصبه وانتدابات ومن كل مؤسسات الاتحاد، وكان المبرر للقرار، هو غياب محمد عبد الرزاق عن مؤسسات الاتحاد لعدة سنوات. واتخذ القرار يوم 22 مارس 2004. وبعد حوالي سنة من صدور هذا القرار في حقه.

توفي بالدار البيضاء يوم 6 أبريل 2006.

عبد اللطيف المانوني، الحركة العمالية المغربية، دار النشر، 1979 ؛ البير عياش، قاموس أعلام الحركة العمالية، المغربية، دار لامارمان، 1982 ؛ فؤاد بن الصديق، الحركة النقابية والسياسية في المغرب، ج 2، دار لامارمان، باريس، 1990.

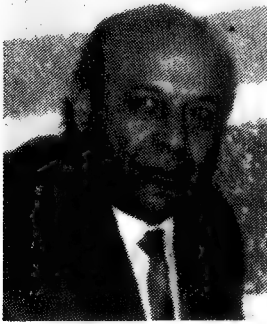
محمد أمجدار صدقي

**العراقي، حماد** العالم العامل المتمكن والوطني

المناضل الوفي سليل أسرة تميزت بشرف العلم فضلا عن شرف النسب، جده من والده العالم إدريس العراقي صاحب مؤلف في الرياضيات وجده من والده القاضي رشيد العراقي الذي تحفظ من مبايعة محمد بن يوسف (محمد الخامس) لكونه لم يكن مقدما لولاية العهد.

ازداد في شهر مارس 1923 في فاس، شرع في الدراسة الابتدائية في مدرسة الفقيه بن عبد الله الحرة التي كانت منبت التربية الوطنية ثم انتقل إلى القرويين حيث تميز بنبوغه وإقدامه إلى جانب ثلة من أقرانه ظلوا يتبارون على الصدارة

يومئذ عدة مواهب كان لها كبير الصيت فيما بعد. ثم عين مدعيا عاما لدى المحكمة العليا للقضاء فانكب إلى جانب علال الفاسي وعبد الرحمان الشفشاوني وأحمد زروق وعبد العزيز السغروشنّي على تحرير مدونة الأحوال الشخصية راميا دائما إلى اقتراح ما يفتح أبواب الرقي دون أن يتغافل عن قداسة الأصول. وكان أيضا عضوا في الفرقة الدستورية وأحد مؤسسي ودادية القضاء ورئيسها لعدة سنوات مشاركا في العديد من المؤتمرات والملتقيات الدولية عن شؤون العدل وإدارتها مثيرا لانتباه الحضور بجزل كلامه ونفاذه إلى الأذهان. كما شارك في برامج إذاعية وتلفزيونية مثل "مشاكل وحلول" التي كانت تشد المستمعين إلى الإصغاء إليها. وقد ألف خمس كتب عن مدونة الأحوال الشخصية وعن الزواج المغربي (في مجلدين) وعن كفاح من أجل العدل وعن القضاء المغربي بين أمس واليوم. وكان أستاذا محاضرا في المدرسة الإدارية، متميزا في دروسه وفي مشواره الإداري بالتمسك بالمبادئ التقدمية وبالجهر بالحقائق، مما كان يزعج بعض كبار المسؤولين في وزارة العدل الذين سعوا في إبعاده عن المحكمة العليا فعملوا على أن يعين رئيسا للجنة الوطنية للحسابات في سنة 1970. فقام بعمله الجديد خير قيام مشاركاً في اللقاءات الدولية عن المحاسبة العمومية وواضعا لقوانين اللجنة ولترتيبات عملها في وقت وجيز فهو الذي اقترح أن يصبح اسمها المحكمة العليا للحسابات ساهرا على توظيف ما تحتاج إليها من سامي خبراء الشؤون المالية. ولكنه فوجئ بتعيين أحد أبناء الباشا التهامي الكلاوي على رأس هذا المؤسسة فطلب إعفاه وإحالة على التقاعد التي لم يحصل عليها إلا بشق الأنفس سنة 1978 بعد تدخل زميله في الدراسة وهما يومئذ مستشارا الحسن الثاني أحمد بن سودة وعبد الهادي بوطالب.



وكان آخر ما انشغل به المحاماة إذ فتح مكتباً لذلك بالرباط مواصلا نضاله السياسي ومشاركا في كل ما كان يتداول من القضايا الوطنية والعربية والإسلامية، يفعل ذلك بدافع الغيرة على الوطن والدين لا يخاف في الجهر بالحق لومة لائم، منددا بكل أوجه الشطط في دروب الأجهزة الإدارية والقضائية لا يبتغي من ذلك لا جزاء ولا شكورا ولا يغيب عنه أبدا أن النظام الشرعي في المغرب هو نظام الملكية الدستورية.

من أمثال أحمد بن سودة وعبد الهادي بوطالب وعبد الوهاب بن منصور وعبد القادر بن شقرون وحصل على درجة العالمية في الوقت الذي انضم فيه إلى الكفاح الوطني في صفوف الحزب الوطني أولا ثم في صفوف الحزب القومي وحزب الشوري والاستقلال بقيادة الزعيم محمد بن الحسن الوزاني. وقد ألقى عليه القبض بسبب كتابة المناشير الوطنية وتوزيعها وسنه أربع عشر سنة فأطلق الباشا رئيس المحكمة سراحه قائلا : "ويلي من مغرب يعوّل في تحريره على الصبيان" أو كما قال. واعتقل مرة ثانية غداة اعتناق فرنسا من الاحتلال الألماني لكتابات وطنية كان قد وضعها، ولما مثل أمام الجنرال الفرنسي حاكم ناحية فاس توعد بالإعدام بناء على قانون الطوارئ العسكري فرد عليه المترجم له بأنه لم يفعل إلا ما فعله أبناء الشعب الفرنسي للتحرر من الجيش الألماني وأن الكفاح من أجل التحرير يستحق أعلى التضحيات، فما كان من الضابط الفرنسي إلا أن أطلق سراحه متنبئا له بمستقبل زاهر وقد وهبه الله موهبة البلاغة والفصاحة نثرا ونظما وظفها في الكفاح الوطني في عدة مناسبات لا يتسع المقام لذكرها بالتفصيل. وكان إلى جانب نضاله المتواصل أستاذا في القرويين وفي مدرسة الفقيه ابن عبد الله المذكورة، ممارسا في آن واحد مهنة الشوثيق العدلي، هذا فضلا عن كتاباته في "الرأي العام" صحيفة حزبه. وقد تخرج على يديه كبار خدام الدولة والشخصيات المرموقة التي ظلت تكن له عظيم التقدير وما يذكر من كفاحه الوطني إعداده إلى جانب العالمين عبد الله الداودي وعبد القادر بن شقرون في يوليوز 1954 لبيان أمضا أربعون عالما من القرويين ينددون فيه بما أقدمت عليه سلطات الحماية من الإخلال بالمشاعير الدينية للمغاربة عند ما تجرأت على عزل ملك البلاد محمد الخامس متنكرة بذلك لروح ومنطوق معاهدة الحماية. وجاء هذا البيان مفندا لدعوة السلطات الاستعمارية بأن العلماء هم الذين أفتوا بعزل السلطان وبايعوا محمد بن عرفة السلطان الدمية ودخل الموقعون ضريح المولى إدريس متمسكين بحماه. ولكن السلطات لم تراخ تلك الحرمة فأذانت الموقعين الذين تضامنت معهم الجماهير الفاسية لعدة أسابيع كانت على ما تجرع الناس فيها من المحن طليعة يمن وبشرى يقرب التخلص من الحماية فلم يمض على ذلك إلا سنة واحدة حتى عاد محمد الخامس إلى عرشه وانتهى عهد الحجر والاستقلال. وقد شارك حماد العراقي في ملتقيات إيكس ليبيان في فرنسا التي أزاحت الحواجر من طريق التفاهم بين الحكومة الفرنسية وقادة الأحزاب الوطنية المغربية.

وبعد الاستقلال انخرط في سلك الإدارة المغربية المستقلة الناشئة في قطاع وزارة الشبيبة والرياضة التي كان المسؤول عنهما يومئذ الأستاذ أحمد بن سودة فانكب على عاداته من التحمس على الأخذ بيد الشباب في العمل ساعيا في تأطيره وإقامة ودعم الأنشطة التي يعنى بها مثل المسرح. وقد ظهر

وفي سنة 1983 أصيب بمرض السرطان في الحنجرة فاحتمل في معالجته الجراحة والكيمياء فبدا وقد تغلب على الضرر الذي لم يمهله سوى سنتين. وتوفي يوم 25 أكتوبر 1985 ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

نور بن حماد العراقي  
(تعريب المعلمة)

**العراقي، عبد الجبار بن رشيد بن محمد بن**  
محمد العراقي الفقيه العلامة المشارك الشريف سيدي عبد الجبار من أسرة الشرفاء العراقيين الحسينيين القادم جدهم من العراق إلى المغرب في القرن السابع الهجري. ولد بفاس في 27 رجب 1302 الموافق 12 مايو 1885 في عائلة علم وثقافة وأدب وشفوف. عندما بلغ سن التعلم أدخل الكتاب حيث حفظ القرآن وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ولما اشتد عوده وأصبح قادراً على تلقي العلوم التحق بجامعة القرويين العامرة فأخذ عن علمائها وشيوخها مختلف العلوم من حديث وفقه وأصول وأدب وتاريخ وفلك، وبقي متنقلاً بين حلقات دروسها مستفيداً من بحر أساتذتها وعلمائها إلى أن شهد له هؤلاء العلماء بالتمكن مما تلقاه وأجازوه على ذلك، وأعطوه لذلك الموافقة على إمكانية الالتحاق بهذه الجامعة كاستاذ وعالم من علمائها.



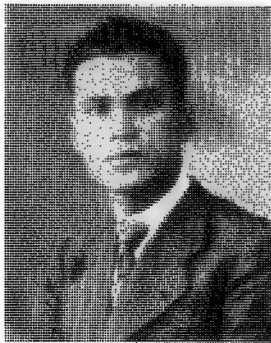
لما أنهى دراسته بجامع القرويين وأصبح قادراً على الكسب والعمل رغب عن الالتحاق بكل الوظائف التي عرضت عليه والتي تجعله تحت رحمة المستعمر وفضل على ذلك العمل في مهنة حرة حيث اختار الاشتغال بخطة العدالة التي برز فيها وصار مضرب المثل في نزاهته وعفته وترفعه وتمكنه، الأمر الذي جعل غيره من القضاة والفقهاء والعدول يشبهون شهادته بشهادة خزيمة. وإضافة لهذه الخطة عمل إماماً بمسجد سيبوس من حي الصفاح بفاس يؤم بالناس الصلوات الخمس ويقدم لهم عقب كل صلاة الأجوبة عن استفساراتهم وعلى ما خفي عنهم من أمور دينهم ودنياهم. وكان رحمه الله دمث الخلف عف اللسان قوي الحافظة قويا في الحق لا يخاف في الله لومة لائم، لا يغضب إلا إذا انتهكت حرمة من حرمت الله طيب المجالسة والمعاشرة، مجالسه مليئة بالحكم والأمثال والمواعظ شعراً ونثراً. وحيث

أنه عاش فترة الاستعمار الغاشم فقد كانت وطنيته ووطنية المومن الصادق المخلص لوطنه يسجع الوطنيين الأحرار والمكافحين الصادقين، وما يسجل له في هذا المجال أنه إثر حوادث 1944 بفاس التي استشهد فيها من استشهد وألقي القبض على الوطنيين المخلصين أراد أحد دهاقنة الاستعمار وأذنايه أن يظهر شدة تعلقه بأسياده المستعمرين فحرر عريضة يستنكر فيها هذه الحوادث وأن من قام بها رعا ع الناس ومن لاخلق لهم وأن الموقعين على هذه العريضة يستنكرون هذا العمل ويلتمسون الصفح والعفو من المستعمر الغاشم وكان ممن استدعي للتوقيع على هذه العريضة المترجم له، فلما قدمت له العريضة لتوقيعها رفض التوقيع بإباء وشمم وغادر منزل هذا الخائن مرفوع الرأس وسط دهشة صاحب العريضة ومن حضر لتوقيعها. أما داخل أسرته فقد كان نعم المربي سهر على تعليم أبنائه الذكور حتى حازوا أعلى الشهادات وغرس في أبنائه ذكورا وإناثا حب الدين والوطن ليّن الجانب معهم في غير ضعف وشديدا في غير عنف.

هكذا عاش رحمه الله كريم النفس عالي الهمة قنوعاً صادقا مع نفسه وأهله والناس أجمعين إلى أن اختار الله لجواره يوم 17 جمادى الأولى 1377 الموافق 20 دجنبر 1957 تغمده الله برحمته.

رشيد بن عبد الجبار العراقي  
(تعريب المعلمة)

**العراقي، عبد الواحد** شهيد الكفاح الوطني وسليل أسرة علم وعمل أخص الأستاذ حماد السابق الترجمة حفيد العالم الرياضيات إدريس من والده وحفيد القاضي رشيد من والدته ازاداد في فاس سنة 1924 وتجلّى نبوغه باكرا في جامعة القرويين فهو من علمائها انخرط منذ الشباب في الحركة الوطنية مناضلا من أجل الاستقلال ومن أجل تحديد صرح الدولة على قواعد الملكية الدستورية. ولذلك انضم إلى صفوف الحركة القومية وشفوف حزب الشورى والاستقلال



الذي سرعان ما صار من كبار المسؤولين عن تنظيماته وخاصة منها منظمات الشباب مثل "مغرب الغد" و"أخوات الصفا" ساعيا في النهوض بمكونات المجتمع رجالا ونساء.

الشعبية المغربية، أو الرغبة في كتابة وقائع الحياة اليومية للمغاربة بدعوة إنقاذها قبل اندثارها ولكونها تمثل في حاضره الإثنولوجي ماضيا غريبا، إذ أن هذه المجتمعات حسب هذا الطرح جامدة وفي هذا الإطار اهتم "روني أولوج" René Euloge وهم معلم، شغفا بثقافة وتقاليد منطقة أعالي وادي تاساوت التي جابها منذ بداية العشرينيات - بدعم من ضباط الشؤون الأهلية - وفي إحدى زيارته للمنطقة سنة 1927 بشاعرة أمازيغية مشهورة تدعى "مريدة نايت عتيق" والتي استقدمت من موطنها في أعالي تاساوت إلى دمنات، وهناك كانت تنشد أشعارها - وقام "روني أولوج" بترجمتها قبل صياغة الترجمة الحرفية - خاصة وأنه تعاطى لتعلم اللهجة الأمازيغية التي نظمت بها الشاعرة أشعارها. وقد دونها في كتاب يتضمن 102 قصيدة وذيلها ببعض الأمثال والحكم التي ذكرتها مريدة. وبالرجوع إلى هذه القصائد، يمكن ملامسة تساكن بعدين وإدراكين مختلفين، أحدهما خلفيته دينية والآخر خلفيته دنيوية.



فالقصائد الدينية تناولت بعض مظاهر الاستغلال للفقراء والعذاب الذي يترتب على ذلك في الآخرة. كما أن بعض القصائد اعتمدت على الجانب الخرافي للثقافة الشعبية الأمازيغية - كالحكم التي أتت على لسان الحيوانات - والجن ... وذلك لاستلهاهم العبر منها. أما القصائد الجدلية أو الدنيوية فتناولت مواضيع عديدة كالحب واستبداد الأعيان المتعاونين مع الاستعمار، كما وضعت أوضاع الفلاحين الفقراء، تجسد ذلك مثلاً قصيدة تامكساوت وهي فتاة ترعى الغنم لأسبائها في ظروف تشبه القنانة... وتحدثت عن تحويل تقاليد التضامن الجماعي "تويزي" أو التوزيع عن مسارها الحقيقي فأصبحت تعنى استنفار القبائل لخدمة الأعيان وممتلكاتهم بدل تكتل القبائل للتغلب على الطبيعة واستثمارها لصالحهم. وهكذا فإن أشعار "مريدة" التي جمعها "روني أولوج" في كتاب "أناشيد

ولما كان من التواقين إلى النضال ومن ذوي الإقدام والكلمة النافذة فإنه تعرض لقمع سلطات الاستعمار التي أذاقته قساوة السجن مرارا. وكان من شباب العلماء الذين أفسدوا على تلك السلطات المؤامرة الدنيئة التي جعلتها تعزل ملك البلاد محمد الخامس بدعوى أن بعض علماء السوء والخذلان أفتوا بذلك. وكان من جملة من شارك في ملتقيات إيكس لبيان من وجوه حزب الشورى والاستقلال. وكان على اتصال بحركة الفداء وجيش التحرير بدليل تكليف محمد الخامس إياه بالتوجه إلى صفوف ذلك جيش لإقناعهم بوضع السلاح والحضور إلى القصر الملكي لتجديد البيعة لجلالته، وذلك بعد تأسيس القواد المسلحة الملكية مما جعله في قلب منافسات شخصية وصراعات حزبية بين معتقد أن إلغاء عقد الحماية كان هو الغاية والنهية من حركة التحرير وقائل بضرورة متابعة النضال حتى يتحرر التراب المغربي قاطبة بل والمغرب العربي بكامله بما في ذلك الجزائر الشقيقة التي ظن الاستعمار الفرنسي أنه قد يحتفظ بها بعد تصفية نظام الحماية في المغرب وتونس. وكان عبد الواحد العراقي ممن يدعو إلى ضرورة مواصلة النضال فكان عرضة للتصفية الجسدية يوم 27 رمضان 1375 / أبريل 1956 في ظروف لم تزل في طي الغموض إلى يومنا وكان على بينة مما يهدد حياته بدليل هذا النداء الذي كتبه قبل استشهاده بقليل. جاء فيه :

أيها المواطن المغربي الكريم :

قد آليت على نفسي أن أوصل الكفاح المرير في سبيل عزة الوطن وكرامة الشعب المغربي وإذا كان الوطن قد تحرر من نير الاستعمار فإن تحريرك أيها المواطن من مكائد الاستغلال يتطلب نفس الكفاح بنفس العزيمة والصبر والتضحية وإذا كان القدر لم يهئ لي الاستشهاد في ميدان الجهاد الأصغر وعلى يد المستعمر فلا أدري إذا ما كان الكفاح يذخر لي بين جوانبه شرف الاستشهاد في ميدان الجهاد الأكبر وعلى يد المستعمر المستغل.

إنني لا أخاف ولا أتردد وأذكر دائماً أن الموت طريق سوف ألقى في نهايته الشهداء والصالحين. يسعدني أن أكون القرية التي تتقدم بهال الوطنية المغربية إلى الشعب المغربي ليسكن روعه ويؤوب إلى رشده ويتنكب طريق التناحر والفساد إلى طريق الهداية والرشاد.

رجاء بنت عبد الواحد العراقي

(تعريب المعلمة)

نايت عتيق، مريدة، كان المغرب سواء قبل احتلاله أو بعد الاحتلال، موضوع اهتمام الدارسين والباحثين من كل الاختصاصات بين مدنيين وعسكريين، ولم يكن ذلك دائمانية علمية خالصة. إذ أن الدوافع الاستعمارية كانت في أغلب الحالات وراء هذه الأبحاث العلمية بالإضافة إلى دوافع أخرى كالبحث عن الجوانب الغرائبية في الثقافة

تاساوت " Les Chants de Tassaout جديرة بالاهتمام لأنها تمدنا بمادة تاريخية يمكن الرجوع إليها لمعرفة أشكال الحياة الجماعية لسكان تاساوت في ذلك الزمن وهي قصائد تعبر عن الوجدان الجماعي للإنسان التاساوتي فهي صوته وتدين لتاريخه بطريقة شفوية.

تامديازت، معلمة المغرب، ص. 2176. 2177.

René Euloge : *Les chants de la Tassaout*, Casablanca, 2002 ; Janine Drouin, *La tradition orale hagiographique ou un cycle hagiographique*.

عبد القادر بوراس

## العسل (أسرة) ← اليسير (أسرة)

**العطور**، يمتلك المغرب بحكم موقعه الجغرافي نباتات عطرية غنية ومتنوعة ويُنتج منذ قرون أعشابا عطرية وطبية جافة وزيتا جوهرية، وزيتا كثيفة وصرفة وغيرها من المستخلصات انطلاقا من هذه النباتات.

وقد كانت هذه الأعشاب موضوع عناية واهتمام منذ عهود غابرة، بحيث أن جلها ينمو في حالة تلقائية. وتطورت معارف التعامل معها وانتقلت من جيل إلى جيل من خلال الثقافات العربية الإسلامية.

تستعمل هذه النباتات في شكل مغليات ونقيع (سائل غال يوضع فيه نبات عطري أو طبي ثم يُصفى ويشرب) وباقات مزينة وعناصر حفظ وتطيب المواد الغذائية، وعطر البهجة ومستخلصات الطيب أو مستخلصات تهدئة الأوجاع. علاوة على استعمالها من طرف ربات البيوت المغربية في مختلف التحضيرات الغذائية، تُستخدم النباتات العطرية أو مستخلصاتها في مختلف الفروع الصناعية : الغذائية والصيدلية وفي الصناعة الكيميائية.

وقد استقر بالمغرب العديد من الصناعيين الفرنسيين على مستوى مناطق الإنتاج المكثف لتأمين تزويد وحداتهم المرتبطة بالتحويل.

ويمكن الإشارة على وجه الخصوص في هذا الشأن إلى شركات نظام البيوصناعي وبيولاند والمغرب استخلاص، إلخ ... (Société Système bio-industriel, Biolandes, Ma-) (roc Extraction).

على الصعيد الوطني، نجد العديد من الشركات التي تقوم في نفس الوقت بالاستغلال في الميدان والتجارة والتصدير بعد تنظيف الأعشاب المجففة.

وهناك فقط شركة عطور المغرب هي التي تتوفر على مصنع مع سلسلة مُدمجة للإنتاج (زراعة، تجفيف، تقطير واستخراج، إلخ ...).

إن المغرب يصدر ما يعادل 250 مليون درهم في اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي. في حين أن فرنسا تصدر ما يعادل 3,5 مليار فرنك فيما يتعلق فقط بالزيوت الجوهرية. وقد فاقت العطور الغذائية والطيب

المستخلص من مستخرجات عطرية 6 مليارات دولار برسم سنة 2000 على الصعيد العالمي.

إن استغلال الأعشاب العطرية والطبية يلعب دورا جديا هام في تنمية الاقتصاد الجهوي ويمكن من خلق مداخيل مباشرة وغير مباشرة للسكان القروية النائية.

وتمثل جهة القلعة جنوبا والجهة الشرقية أحسن الأمثلة عن ذلك : هكتار واحد من إكليل الجبل أو الورد، مستغل بصفة معقلنة، يمكن أن يُنتج أكثر مما يعادل 35 إلى 70 قنطارا من القمح بالتناسب مع عدد الأيام، فضلا عن الآثار المضاعفة التي تنجم خلال فترات استغلال النباتات العطرية (النقل، التجارة، الشغل، إلخ ...).

يتم تصدير أكبر قسط من النباتات في شكل أعشاب مجففة أو في شكل مستخلصات عطرية : زيوت خالصة، كثيفة أو / وصرفة. نشير هنا أساسا إلى إكليل الجبل، والسعتر والقويسة والسمسق (سعتر بري) والورد والغار، إلخ ... أما النباتات التي يتم زرعها فهي : الزعفران والفلفل الحلو ورعي الحمام وزهر شجر البرتقال وزهرة الياسمين والغرنوقي، إلخ ... وبالتالي يبقى قطاع الأعشاب العطرية والطبية أحد القطاعات السوسيو - اقتصادية الواعدة بامتياز.

بالنسبة للمغرب وعلى وجه الخصوص في الجهات الجافة المحرومة لكن شريطة عقلنة وإرشاد هذه الموارد الطبيعية بمجلات الإنتاج. ذلك أن المغرب يواصل تصدير جزء كبير من إنتاجه العطري بقيمة مضافة ضعيفة ويستورد منتوجات مكمل أو شبه مكمل بقيمة مضافة قوية يفوق مبلغ عملتها الصعبة أحيانا معادل ما يقوم بتصديره.

لذا، إن سلسلة الأعشاب العطرية الجافة، تستحق المراجعة من القمة إلى الأسفل وبالأخص فيما يرتبط بظروف التجفيف والتعبئة والتسويق من أجل حماية علامة المغرب.

تستخرج الزيوت الجوهرية من النباتات العطرية والطبية (زهور، جذوع أو جذور) إما عن طريق الانجذاب إلى التبخر بالماء أو عن طريق الضغط.

وتختلف التركيبة والنكهة العطرية للزيوت الجوهرية حسب طريقة الاستخلاص.

وحيث إن الزيوت الجوهرية كانت تُعرف لدى الأجداد بروح النباتات العطرية والطبية، فإنها تمثل بالنسبة للاختصاصيين في العطر والكيميائيين مصدر التزود بامتياز فيما يتعلق بالجزئيات العطرية.

تمثل الزيوت الجوهرية اللغة العالمية لكافة أصناف الأعشاب العطرية والطبية. وينبثق طابع الشمولية هذا عن تركيباتها الكيميائية. أولا إنها تشمل جميع الأصناف الكيميائية (الحامض، الإستر (ملح عضوي يتولد عن فعل أحد الحوامض في الكحول) الكحوليد والخلون، إلخ ...)، وبذلك تكون فعالة على المستوى البيولوجي بفضل هذه

الخاصية، تتجلى الزيوت الجوهرية لتشخص في آن واحد الصنف الأصلي والمنتج الناجم عنها. وبذلك تمثل الزيوت الجوهرية رُسل النباتات والشعوب وخبراتهم.

اعتبارا لمختلف عائلات الجزينات الكيميائية التي تتضمنها، تساهم الزيوت الجوهرية في تركيبة مختلف العطور وكذا في طعم مختلف التركيبات. في حالة عدم تواجد أو في حالة إفراط في كميات من عائلة كيميائية، يكون صائغو وصفات العطر ملزمين باستعمال جزينات التركيب مع الحسرة الكبرى على فقدان علامة المنتج الطبيعي. وهي الحسرة التي لا يطلع عليها المستهلك نفسه، ذلك لأنه لا شيء يمكن أن يحل محل الطبيعي.

وهكذا يصبح تاريخ الأعشاب العطرية وتاريخ محيطها محرفا بسبب عدم احترام ما هو طبيعي.

الزيوت الجوهرية تنقل تاريخ الحضارات سواء كمنتج خام "روح أو خلاصة" أو كمنتجات مصاغة من طرف عابرة.

النحل يعتبر أحسن مثل أثناء صياغة عطر عسل السعتر أو إكليل الجبل.

بانضمامهم إلى صائغي الطيب والعطر، كان خبراء المداواة الطبيعية يحظون بأعلى درجات الاحترام في جميع الحضارات.

في أيامنا هاته، أصبحت الصيدلة تستنفذ مبادئها الفعالة انطلاقا من الأعشاب العطرية والطبية وزيوته الجوهرية. وإن 80٪ من الأدوية تركز على هذه الأخيرة. والرجوع إلى ما هو طبيعي في علامة البيو يمثل الموجه الأساس في نجاح منتج ما.

بلغ الإنتاج العالمي 45.000 طن. صدرت فرنسا ما يعادل 5 مليارات من الدراهم سنة 1994.

خلال سنوات 1980، أنفقت الولايات المتحدة الأمريكية ما يفوق 8 مليار دولار لوصفات تتضمن مبادئ فعالة مستخلصة من الأعشاب العطرية والطبية.

خلال نفس الفترة، أنفقت الصناعات المستعملة لهذه النباتات ما يفوق 20 مليار لنفس السبب، علما بأن جزءا كبيرا من هذه الحاجيات يُستورد من الدول التي هي في طريق النمو.

تبلغ القيمة التجارية للصادرات المغربية من مادة الزيوت الجوهرية حوالي 165 مليون درهم. ويمكن للمغرب بكل سهولة مضاعفة إنتاجه.

حاليا يوجه كل الإنتاج بالأساس إلى التصدير حيث يكون ثمن البيع مراقبا من طرف السوق الدولية.

وقيل نزعة السوق العالمية إلى التوفر على الزيوت الجوهرية من الجودة الرفيعة غير الملوثة من نوع البيو، 100٪ طبيعية بالنسبة للأسواق الجديدة وبالأخص فيما يرتبط بعلم المداواة العطرية ومستحضرات التجميل والعلاج النباتي والتصنيع الغذائي الزراعي.

وُتُستخرج أما من النباتات العطرية والطبية بعد

الاستخلاص بواسطة المحلل أو المحلات العضوية. وهي جد غنية بالهيدروكربونات القابلة للذوبان والخالية من المواد القابلة للذوبان في الماء. وتكون في شكل شبه صلب وذات لون داكن ورائحة مميزة للمنتج الأصلي وبدون أثر لمادة محللة.

ويتم تحصيل الزيوت الصرفة انطلاقا من عصارة الزيوت الكثيفة بواسطة الكحول. تبقى جميع المواد المحصل عليها قابلة للذوبان في الكحول وغالبا ما تستعمل في صناعة العطور.

ويتم الحصول على المراهم انطلاقا من عصارة الأزهار بتقنيات المراتة (وهي طريقة خاصة لاستخراج العطر تكون بمرث الأزهار في الدهن أو الشحم) بواسطة الشحم الخالص.

العطر من أصل جراثمي :

الاستبدال الإحيائي أو التوليف الإحيائي الخميري :

يتم تحصيله بواسطة خمائر أو / وميكروبات أو زراعة خلايا نباتية تنتج جزئيات عطرية يصعب توليفها كيميائيا.

ويفضل استعمال الخمائر عن استعمال الميكروبات التي قد تكون السبب في تفاعلات غير مرغوب فيها (قباچ 1997).

الأسطرة الخميرية (تفاعل كيميائي يتم به تكون الملح العضوي) : يُعرف الإستر منذ زمن بعيد بطعمه اللذيذ. وهو يُسهم في عطر جميع الفواكه، تقريبا، والعديد من باقي المنتجات مثل الجعة (البيرة) والخبز والجن، بإضفاء نكهة قوية. إن الأسطرة الخميرية المحصل عليها بواسطة الشحم (خميرة شحمية حالة للدهن) في وسط عضوي تمثل طاقة كامنة لولوح تشكيلية متكاملة من الإسترات العطرية الحاملة لعلامة طبيعية انطلاقا من ازدواج حامض الكربوكسيل والكحول (قادمي و ك. 2001).

وحسب تشريع الاتحاد الأوروبي، تصنف العطور إلى عائلتين كبيرتين :

العطور الطبيعية (مواد نباتية أو حيوانية)

والعطور التركيبية (توليفية). ويمكن أن تكون هذه الأخيرة "شبيهة" بالطبيعية أو الإصطناعية.

أ. العطور الطبيعية :

تشمل هذه الفئة كل مادة نباتية أو حيوانية، سواء على حالتها أو بعد إدخال تغييرات عليها من أجل الاستهلاك الإنساني بطرق الطبخ المعتادة (تجفيف، تحميص، اختمار، إلخ ...)، أو كل مادة أو بالتحضير المحصل عليه بطرق فيزيائية (استخلاص، تقطير، تكرير وتركيز ...).

كذلك تعتبر العطور المستخلصة بالطرق البيوتكنولوجية بمثابة عطور طبيعية، شريطة أن تكون منشقة عن مصادر حية أو عن مشتقاتها، بحيث أن البيوتكنولوجيا تركز على أربعة طرق لإنتاج العطور : الاستبدال الإحيائي والتوليف الإحيائي (الخميري) وإنتاج العطر بواسطة الخلايا النباتية والأسطرة الخميرية.



ب - عطور التوليف :

تنقسم إلى فئتين اثنتين : العطور المماثلة لتلك التي نجدها في الطبيعة والعطور الاصطناعية.

المواد الشبيهة بالطبيعة :

يتم الحصول عليها عن طريق التركيب (التوليف) ويجب أن تكون تركيبتها الكيميائية مماثلة لتركيبه المواد الموجودة في الطبيعة. تشمل هذه الفئة عطور التحويل وعطور الدخان (النشوة) ومواد التركيب أو نصف التركيب.

العطور الاصطناعية :

إن المواد المحصل عليها عن طريق التركيب لم تكن قط بديهيّة في المنتج الطبيعى، سواء تمت معالجتها أم لا، للاستهلاك البشري.

من المواد العطرية الإصطناعية الهامة، يمكن الإشارة إلى إيتيل الونيلين أو إيتل المالتوز. يمكن يوما ما أن تصبح مثل هذه المواد شبيهة بالطيب، وحينئذ تصبح ماثلة للطبيعية. بالمغرب تمثل نباتات الطيب والتوابل التركيبية الأساسية في الطبخ المغربي. وهكذا، فإن الزعفران والصعتر والسمنق (صعتر بري) من أنواع الطيب الأكثر استعمالا في البيوت المغربية.

يلخص الجدول رقم 1 المواصفات الشمية لأهم الأعشاب الطبية والعطرية

الأعشاب العطرية والطبية	إنتاج وطني	جزء مستعمل	مواصفات شمية	مناطق الإنتاج
زعفران	1 طن	سمات	مزعفرة	تاليوين
صعتر	700 طن	أوراق		تارگيست - تارودانت
سمنق	400 طن	أوراق		تارگيست شمال المغرب
زهرة البرتقال	700 طن	أزهار		تيداس - سيدي قاسم
إكليل الجبل	1500 طن	أوراق		أكادير - الجهة الشرقية

مصطفى إسماعيلي علوي

**العلمي (مولاي -) أحمد العلامة المشارك المطلع**

الكثير الإفادة والتحصيل، ابن محمد (فتحا) العلمي اليملاحي الحسني الفاسي الأصل، المراكشي موطنا ومدفنا. درس على شيوخ جامعة القرويين. عين قاضيا بالقصر الكبير ثم أعفي، ثم عين في نفس الوظيفة بالصويرة ثم أعفي، فانتقل إلى مدينة مراكش التي اتخذها مستقرا له، فصار يقوم بدروس تطوعية في بعض مساجد المدينة إلى أن أسس النظام بالجامعة اليوسفية فعين أستاذا بها فدرس مجموعة من العلوم مثل : التفسير بالجلالين ليلا، وصحيح البخاري بالقسطلاني، ومصطلح الحديث، والشمائيل المحمدية للترمذي، والشفاء للقاضي عياض، وورقة إمام الحرمين، واستعارة الطيب بن كيران بالبوري، والتحفة بالشيخ التاودي بن سودة، والسلم بالقويسيني وبناني، والبلاغة، ورسالة الوضع للعضد السمرقندي، ومختصر الشيخ خليل وأصول الفقه بجمع الجوامع، وتوحيد المرشد بشرح الطبيب بن كيران.

له عدة مؤلفات منها : تفسير في عدة أجزاء ؛ المولد النبوي : كتيب صغير، الطبعة الأولى 1937، والطبعة الثانية 1987، بالمطبعة الوطنية مراكش ؛ شرح تحفة الحكام لابن عاصم وله عدة نوازل.

توفي يوم السبت 2 ربيع الأول 1358 موافق 22 أبريل 1939، ودفن بضريح الشيخ سيدي ابن سليمان الجزولي.

موسوعة أعلام المغرب، 8 : 3066 ؛ إتحاف المطالع ؛ جريدة السعادة، عدد 4694 سنة 1939، ص. 2 ؛ إتحاف ذوي العلم والرسوخ، 193، 1 ؛ دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية، 2 : 23.

أحمد متفكر

**العلمي، إدريس بن عمر** (الجنرال -) ولد سنة

1917 بمدينة مولاي إدريس زرهون حيث تلقى تعليمه الابتدائي، وبعد مواصلة دراسته الثانوية بمكناس التحق سنة 1935 بمدرسة الدار البيضاء الحربية التي تحولت فيما بعد إلى أكاديمية ملكية فتخرج منها سنة 1939 برتبة ملازم (sous-lieutenant). وحين اندلعت الحرب العالمية الثانية شارك في المعارك التي خاضتها التجريدة الفرنسية على عدة جبهات منها مونطي كسينو Monte Cassino حيث ساهم بفعالية نادرة في تحرير إيطاليا وهو يومئذ يقود إحدى سرايا الكتبية الثامنة للقناصة المغاربة Régiment de Tirailleurs Marocains فجرح مرتان ونال خمسة تنويهات بشجاعته وجلده، ومع نهاية هذه الحرب التي ابتلى فيها بفقدان صnoise الأصغر، كان لا يزال في خدمة العلم الفرنسي كملازم أول (lieutenant) بالنمسا ونقيب (capitaine) بألمانيا والشرق الأقصى إلى حدود 1955.

وما أن استرجع المغرب استقلاله حتى عاد إلى أرض الوطن فوضعه الملك محمد الخامس رهن إشارة ولي عهده الأمير مولاي الحسن للمشاركة برتبة كومندار في تنظيم الجيش المغربي ضمن لجنة عسكرية يرأسها الجنرال حمو الكتاني، وبعد ذلك أنيطت به مهام أخرى إذ عين في أكتوبر 1956 حاكما مدنيا وعسكريا على إقليم مكناس بعد أن شهدت المنطقة مواجهات دامية بين السكان والجالية الأوروبية على إثر اعتقال فرنسا للزعماء الجزائريين، ثم أسندت له إدارة المدرسة العسكرية بأهرمومو. وبعد مشاركته في التجريدة المغربية التي حلت بالكونغو في يوليو 1960 إلى جانب القوات الأيمية لإخماد نار الفتنة بهذا البلد، تولى قيادة الدرك الملكي في نوفمبر من نفس السنة، ثم قام بأعباء عمالة الدار البيضاء ابتداء من يونيو 1961 خلفا للكومندار محمد المذبوح. وارتبط اسم العميد (Général de Brigade) إدريس بن عمر العلمي أيضا بما يعرف بـ "حرب الرمال" La Guerre des Sabies التي دارت رحاها خلال أكتوبر 1963 على الحدود المغربية الجزائرية، وفي نفس السنة عين مفتشا عاما للقوات المسلحة الملكية ثم ماجورا عاما لها 1967. وفي

السنة الموالية رقي إلى رتبة لواء (Général de Division). ومن مارس إلى أكتوبر 1970 أسندت إليه حقيبة البريد والبرق والتلفون، ويعيد محاولة يوليوز 1971 الانقلابية استوزره الحسن الثاني على نفس المرفق ضمن ثلاث تشكيلات حكومية متتالية (غشت 1971 أكتوبر 1977) إلى أن تم تنصيبه مديرا عاما لشركة الخطوط الملكية المغربية من نوفمبر 1977 إلى غاية فبراير 1984.



توفي يوم الخميس 18 أبريل 2002 وبعد أن أدت له التحية العسكرية من طرف فوج المقر العام للقوات المسلحة الملكية ووري جثمانه التراب بعد ظهر يوم الجمعة في مقبرة الشهداء بالرباط بحضور الأمير مولاي رشيد.

أمينة المسعودي، الوزراء في النظام السياسي المغربي، الدار البيضاء، 2001 : رسالة الأمة، عدد 599، السبت - الأحد 20-21 أبريل 2002 : السعادة، عدد 1659، 19 أبريل 1956.

La Dépêche n° 521, 2<sup>ème</sup> année samedi 7 août 1971 ; le Petit Marocain n° 12304, samedi 27 octobre, 1956 ; Jean-Pierre Riera et Christophe Tournon, Ana ! Frères d'armes marocains dans les deux guerres mondiales, Milan, 2006.

محمد الفقير

### العمل الجمعوي نقصد بالعمل الجمعوي انتظام

أفراد في هيئة تنظيمية عصرية وفق معايير قانونية معترف بها داخل الدولة، وذلك لخدمة الصالح العام طبقا لغايات وأهداف متفق عليها، وبوسائل تنظيمية وعملية مقبولة قانونيا. وعلى هذا الأساس لا يمكن الحديث عن العمل الجمعوي بالمغرب إلا مع التحولات الاجتماعية والفكرية التي شهدتها البلاد منذ مطلع القرن العشرين، ولاسيما مع ظهور بواده الأولى في مدينة طنجة الدولية مع تأسيس أول هيئة جمعوية عصرية سنة 1918 اتخذت اسم "جمعية المغرب" قبل أن يتلوها ميلاد جمعية الهلال (1926) وجمعية الاتحاد والترقي في السنة ذاتها. وبانخراطه في منظومة الحماية الفرنسية بكل تجلياتها، وبهضمه لنماذج مؤسساتها المدنية، ترعرع العمل الجمعوي الحديث بالمغرب في أحضان الحركة الوطنية منذ مطلع الثلاثينيات تجاوبا مع الاحتياجات التربوية والفكرية والاجتماعية الجديدة، ولردم هوة التنشئة الفاصلة بين مغرب المعمرين ومغرب الأهالي. وكان هذا التأسيس وفقا للقيم المنافحة لنظام الحماية، التي استمد منها قوانينه ونظمه وتطبيقاته التنشيطية، وبالأخص منذ بداية

عهد السلطان الشاب محمد بن يوسف، وظهور البوادر الأولى للمقاومة المدنية التي اتسمت بشباب قيادتها في حقبة الثلاثينيات، أمثال علال الفاسي وعمر بن عبد الجليل وعبد العزيز ابن إدريس وأحمد الشرقاوي والمهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد ومحمد بلحسن الوزاني وعبد الحالق الطريس وغيرهم. وكانت الأهداف الرئيسية للعمل الجمعوي آنذاك تتلخص في الدفاع عن الهوية وعن السيادة الوطنية، والانتماء العربي الإسلامي ؛ وكانت ترى ضرورة القطع مع الخيارات التي أوصلت المغرب إلى مأزق الحماية، ولزوم تحديثه وعصرنته، وأهمية انفتاحه على المناهج التربوية والعلمية، والارتقاء بساكنته إلى ظروف عيش أفضل، الذي لا يمكن أن يتم إلا بتأهيل المواطن الصالح المعني بأوضاع بلاده والملتزم بالمساهمة في تحسينها. في هذا الإطار تأسست في سنة 1932 أول هيئة جمعوية في القسم الذي كان خاضعا للحماية الفرنسية، سميت "بالاتحاد الرياضي للرباط وسلا"، وحظيت باعتراف سلطات الحماية، تفرعت عنها في السنة الموالية أول حركة كشفية وحظيت بعطف خاص من لدن السلطان الذي أسند رئاستها الشرفية لولي عهده، وسميت تيمنا بذلك باسم "الكشفية الحسنية"، فكانت تلك اللبنة الأولى لقيام العمل الجمعوي الشبابي بالمغرب. وقد استدعت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وما أعقبها من تقديم لوثيقة الاستقلال (1944) إشراك الشباب في الدفاع عن المشروع التحريري، والذي لم يكن ليتأتى إلا بتنظيم التحامه في هيئات جمعوية عصرية، وشيوعها في مختلف الحواضر والمراكز رغم الإقصاء والقمع الممارس من طرف سلطات الحماية. وقد شهدت فترة الأربعينيات حيوية كبرى في استقطاب الشباب للعمل الجمعوي، خصوصا في ما يتعلق بالأنوية النشيطة في المدن العتيقة بتأطير من رجال الحركة الوطنية، بالاستناد إلى الهيئات التعليمية المنتمية لحزب الاستقلال. وعلى غرار هذا الأخير كان على التنظيمات السياسية الأخرى تأسيس تنظيمات جمعوية مرتبطة بها، حيث أقدم حزب الشورى والاستقلال على احتضان مبادرة محمود العلمي بميلاد منظمة الكشاف المغربي الإسلامية (منظمة المرشدين والمرشدات حاليا) سنة 1946، التي لم يتم الاعتراف الرسمي بها إلا سنة 1949.

بيد أن المراقبة اللصيقة لأنشطة الهيئتين الكشفيتين، والطابع شبه النظامي المكشوف أمام سلطات الحماية، جعل رواد الحركة الوطنية يوسعون نطاق تأطيرهم للطاقات الشبابية بتشجيع قيام العديد من الأندية الرياضية والفنية والجمعيات المحلية المزاوجة بين العمل السياسي المقاوم والعمل التعبوي من خلال الأنشطة الثقافية والمسرحية والرياضية في مختلف المدن والبلدان، بما يسمح بتداول الأفكار ويشكل خزانة عمليا للتكوين واستقطاب الشباب للعمل الوطني، وبالأخص في مدينتي الرباط والدار البيضاء، ويتشجيع من الشهيد المهدي بن بركة. وأسفر ذلك عن مبادرات إنشاء جمعيات غير كشفية ذات امتدادات وطنية

منذ سنة 1949، حيث رفضت سلطات الحماية الاعتراف بقانونية تأسيس الجمعية المغربية لتربية الشبيبة في الدار البيضاء على يد عبد السلام بناني وبالمحاولة الموازية التي قام بها محمد الحياحي في الرباط. ومن ثم استمرت الحركات الشبابية العمل الجماعي السري من خلال أنشطتها التربوية والثقافية والرياضية المؤطرة للطفولة والشباب، ولاسيما في أحضان المدارس الحرة التي شكلت فضاءات أساسية لبث الشعور الوطني عند اشتداد الأزمة (1953). مكنت الشباب من لعب أدوار طليعية في مجابهة المخططات الاستعمارية. ومع عودة السلطان محمد الخامس ويزوغ فجر الاستقلال كانت المرحلة إيذانا بانطلاقة الجهاد الأكبر، الذي كان يعول فيه على الشباب لحمل ألوية المعركة، من خلال سعي رواد الحركة الوطنية إلى توسيع نطاق الشبيبة المنظمة، وإشراف خاص من طرف مخططها الميداني الشهيد المهدي بن بركة الذي كان يرى ضرورة تدعيم المنظمة الرئيسية الناشئة، الشبيبة الاستقلالية (المؤسسة في مارس 1956) بمنظمات جمعوية موازية، تختص كل منها بمجال محدد على الصعيد الوطني، بتأسيس الاتحاد الوطني لطلبة المغرب لتأطير الطلاب، والشبيبة العاملة لتأطير الشباب العامل، وحركة الطفولة الشعبية للاهتمام بالطفولة، والجمعية المغربية لتربية الشبيبة للتأطير الفكري والثقافي والبدني لعموم الشباب، وفتيات الانبعاث لتأطير الفتيات؛ فانضادت هذه الهيئات إلى الهيئات الكشفية والجمعيات الإسرائيلية القائمة منذ فترة الحماية، واجتمعت كلها على ضرورة توحيد صفوف ناشئة المغرب الجديد، وتأهيلها على مختلف الواجهات طبقا للقيم الروحية والوطنية في أفق إعدادها لعبور لبناء شروط المجتمع العصري القادر على حماية وتأطير سيادته المستقلة.

وبالنظر إلى حجم الخصائص في الكفاءات وكثرة المتعاطشين للأساليب البيداغوجية الجديدة، كانت مشاركة الجمعيات في تأطير مختلف الأنشطة، بما في ذلك البعيدة عن اختصاصاتها، ولاسيما تنظيم المخيمات الصيفية موسميا، وإقامة الأنشطة الثقافية والتربوية والتوعوية والرياضية على مدار السنة. وثبت احتياج المشاريع الوطنية الكبرى التي دشنها المهدي بن بركة بطريق الوحدة في صيف 1957 إلى إشراك كفاءات مختلف الجمعيات لتأطير اثني عشر ألف شاب (12.000)، وخاصة كفاءات الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، قبل أن يقطن بعد ذلك إلى تأسيس جمعية بناة الاستقلال استنادا إلى الشباب المتخرج من مدرسة طريق الوحدة، والتي ستكون اللجنة الأولى لقيام جمعيات الأوراش. وقد أدى هذا الدفع المتزايد من منظمات العمل الجماعي إلى ضرورة لحاق الدولة بتأطير هذا الحقل الحيوي، فأنشئ المجلس الوطني للشباب في السنة ذاتها بمهمة توحيد جهود الدولة والجمعيات الوطنية الكبرى لتحديد الخيارات الأساسية للبلاد في ميدان تعبئة الشباب، ولترتيب أولويات المشاريع ذات النفع العام، كان السلطان يشرف عليه شخصيا، استثمارا

للصدى الذي خلفه مشروع طريق الوحدة، وأسفر عن اختيار تقليد سنوي على نفس الشاكلة، تمثل في انطلاق حملة التمدرس، والحملة الوطنية الكبرى لمحاربة الأمية ونشر التربية الأساسية، وفي انطلاق مشروع غرس غابات الشباب سنة 1958، وهي السنة ذاتها التي كان فيها لزاما على الدولة مواكبة حركية العمل الجماعي بإصدار التشريعات القانونية لتنظيم الحقل وتوجيهه بصدر ظهور ظهير الحريات العامة. غير أن اندلاع الأزمة الداخلية لحزب الاستقلال، وتداعياتها السياسية على الصعيد الوطني في سنة 1959، ثم إقالة حكومة عبد الله إبراهيم، كان من تبعاتها الإضرار بالتعبئة الوحدوية، بنفس القدر الذي جعل التنظيمات الجمعوية الشبابية تنحو نحو تعميق أنظمتها وإخضاع أنشطتها وخياراتها للقراءة النقدية، خصوصا مع التراجع الملموس لاهتمام الدولة بالمجال الشبابي مع تجميد العمل بالمجلس الوطني للشباب منذ 1960، وانتساب أغلب الجمعيات الوطنية القائمة إلى الخط المعارض عموما، وتقاربها مع الخيارات العامة التي كان يعبر عنها الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. ومن ثم أضحت هذه التنظيمات الجمعوية مدارس لتداول الأفكار والمبادئ المطالبة بدمقرطة المجتمع وعصرنة مؤسساته، ولتشجيع الأفراد على القراءة النقدية للواقع، ولإقبال على التجارب التنشيطية الأكثر مدعاة للاعتناق، ولطرح البدائل على المستويات التنظيمية والتربوية والثقافية والفنية. وكان لزاما على الدولة من جهتها تشجيع قيام جمعيات أكثر انضباطا للوضع القائم، وقادرة على خلق التوازن مع الفكر المعارض، حيث يسرت انتشار جمعيات قدامى التلاميذ والجمعيات الرياضية والأندية المحلية، في الوقت الذي عرفت فيه الإمكانيات المرصودة لوزارة الشبيبة والرياضة تراجعا ملحوظا.

إن مساهمة المجهود الجماعي بمختلف تلاوينه في ترجمة أحلام هذه المرحلة إلى استقلال سياسي، قد جعل التنظيمات الجمعوية - وهي في حالة حماس - تتقوى عند انتقالها إلى مرحلة البناء بشكل أكبر، من خلال سعي رواد الحركة الوطنية إلى استثمار رصيدها التربوي والتنظيمي والتأطيري سياسيا وجماهيريا لمساندة الدولة الناشئة في استنهاض طاقات الشباب وسواعده في أفق استكمال ديمقراطية المجتمع وتحديثه، إلى درجة صارت معها الحركة الجمعوية مرتبهة بوثوق بالعمل السياسي، مؤثرة فيه بالتحامها الجماهيري، ومتأثرة بتوجيهه ودعمه، مثلما باشغالاته وأزماته، وكان من نتيجة ذلك سقوطها بقوة عند مفارق الطرق لحظات الانعطاف (سنوات 1962-1965-1970)، واضطرارها إلى الخوض في الصراع العام بين مكونات المشهد السياسي (سنوات 1959-1975-1983...). وقد تولد عن هذا الوضع بداية ظاهرة الانتشار الثقافي والتنظيمي داخل الجسم الجماعي تأسيساً بالانتماء السياسي الذي شهدته مكونات الحركة الوطنية، وأضحت الهيئات الوطنية الجمعوية غير

قادرة على التخلص من ارتباطاتها الحزبية أو السياسية على الأقل، الأمر الذي جعلها منذ مطلع التسعينيات تتعرض للضربات المتوالية، إما تضيقا أمنيا، أو متابعة واعتقالا مرورا بعمليات التفتيت، وبالتحكم في مدى فعاليتها قانونيا وماديا، خصوصا وأن المنظمات الجمعوية ذات السند الشعبي كانت لحظات اشتداد الأزمات (فترة الاستثناء مثلا) تقدم نفسها بصورة تلقائية كمنبر أكثر قدرة على تفعيل الكفاءات الفكرية والثقافية مختلفة المشارب، وتحافظ بالتالي على جذوة المشروع التحديثي الديمقراطي. وبفعل ذلك ترسخ الاعتقاد بكون التنظيمات الجمعوية ليست إلا نوافذ خلفية أو علنية للأحزاب الوطنية عموما، ولتحركات اليسار بصورة خاصة، لاسيما وقد ثبت نجاحها إلى حد بعيد في امتصاص الضربات المتلاحقة جراء نجاعة أسلوبها العملي وطرقها التنظيمية التي تضمن لها المرونة المطلقة في التفاعل مع مختلف الفترات والمراحل، مما كان ييسر لها إمكانية إدماج أوسع للشرائح المهتمة بالشأن العام. ومع بداية التطبيع الجديد للحياة السياسية والاجتماعية الموسومة بظرفية استكمال الوحدة الترابية (1975)، ونجاح مختلف القوى الحية في الخروج التدريجي من أزمة الثقة، ظهر احتياج كافة الفرقاء إلى الطاقة الشبابية المنظمة، فأضحى التسابق على الهيئات الجمعوية خيارا استراتيجيا بما يمثله من استمرار للتلاحم مع المجتمع وانشغالاته وأفكاره بصورة تصب في مصلحة القوى المعنية، إن على مستوى التعبئة، أو على مستوى استصفااء النخب المستقبلية، أو على مستوى توجيه الرأي العام ويلورته اتباعا للتقليد الذي سبق وسنته الحركة الوطنية قبل وإبان الاستقلال. وقد أفرز هذا الخيار خلاا واضحا في التوازن السياسي والثقافي العام، إذ استوجب على القوى المتضررة خلق مؤسساتها الجمعوية المدعومة اعتباريا بصفة المنفعة العامة دون سواها من الجمعيات الشعبية التاريخية، وماليا بالإمكانات الهائلة التي وفرتها لها الدولة قصد معادلة الاستقطاب البشري الذي ظل رهن الجمعيات الأصلية؛ ومن ثم ظهر الميلاد الرسمي للجمعيات الجهرية الكبرى منذ نهاية السبعينيات، وتحدد دور كل منها في تأطير ضبطي لمجال جغرافي محدد وفي تسخير الموارد المرصودة قصد استمالة بعض من كفاءات الجمعيات الأخرى. وتعززت هذه الخطة باندفاع الجهاز التنفيذي إلى استكمال تفتيت الاهتمامات الجمعوية بإبعاد شرائح الموظفين والمهنيين من تقليد الانتماء إلى العمل الجمعي الشعبي عبر ربطها بجمعيات الأعمال الاجتماعية للقطاع العمومي وشبه العمومي والخاص، فأضحت التنظيمات الجمعوية تتسم بالفئوية المفرطة، وخصوصا سيادة العنصر الشبابي التلاميذي - الطلابي (15-18 سنة) على قاعدة الجمعيات الشعبية، بمقابل سيادة التخصص الوظيفي

في غيرها، مع تفاوت في الإمكانيات المادية لفائدة هذه الأخيرة، خصوصا مع تداعيات سياسة التقويم الهيكلي التي جعلت تقلص المساهمات التمويلية المجتمعية تنضاف إلى هزال الدعم الذي تقدمه الدولة.

ومع مطلع التسعينيات ترسخ انتقال العمل الجمعي من الأهداف العامة المتنوعة إلى التخصص المحدد، ومن القضايا المتعددة إلى الخدمات المركزة نتيجة التطور الذي عرفته الثقافة الجمعوية عموما، وتأثرا بالتوجه العام الذي أصبح يعيشه العالم في هذا المجال، وأيضا نتاج الاتساع النسبي لهامش الحرية، ولضخامة الفارق الذي أضحى يفصل المراكز والبلدان عن مجتمع نهاية القرن العشرين. وبناء على هذه الاحتياجات الجديدة برزت ظاهرة الجمعيات التنموية محلية الطابع، لتوفير خدمات عصرية للسكان (تعليم وكهرباء وماء شرب وتعاونية...)، لقيت دعما من طرف المانحين الأجانب ومن طرف الدولة، لما تشكل مساهمتها من دعم للمشاريع الحكومية، وأيضا لابتعاد فاعليتها عن أي تعارض سياسي أو فكري معها.

ندوة، العمل الجمعي بالمغرب : التاريخ والهوية، إعداد حسن أميلي، منشورات الجمعية المغربية لثريية الشبية، الرباط، 2004.

Aïssa Jkken, *Les organisations de jeunesse au Maroc*, Al Asas-Rabat, 1997.

حسن أميلي

**عواد، محمد بن محمد** من مواليد مدينة سلا سنة 1340 / 1922، تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة أبناء الأعيان بسلا والثانوي بثانوية مولاي يوسف بالرباط، وبحصوله على شهادة الدروس الثانوية تقدم لاجتياز مباراة قسم المعلمين ضمن مجموعة من التلاميذ منهم عيد الرحيم بوعبيد، وكان أول الفوج. التحق بسلك التعليم بعد تخرجه إلى سنة 1364 / 1945 وكان في نفس الوقت يحضر لامتحان شهادة البكالوريا التي حصل عليها من ثانوية مولاي يوسف. ثم حصل على الإجازة في اللغة العربية، (تخصص فقه اللغة) وعلى الإجازة في الحقوق من جامعة السوربون بباريس. شرفه جلالة الملك محمد بن يوسف باختياره ليعمل كاتباً خاصاً لصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير مولاي الحسن سنة 1366 / 1947. وباستقلال المغرب عمل مديراً لديوان صاحب الجلالة محمد الخامس، ومن ثم شغل مناصب سياسية ودبلوماسية، سفيراً للمغرب بمغريد سنة 1376 / 1957، ووزيراً للبريد والاتصالات السلكية واللاسلكية ووزيراً للدفاع الوطني ثم مديراً عاما للديوان الملكي سنة 1379 / 1960.

وفي سنة 1380 / 1961 عينه جلالة الملك الحسن الثاني سفيراً للمغرب بروما ثم أول سفير للمغرب بالجزائر سنة 1381 / 1962 ثم بتونس سنة 1384 / 1965، وتبعاً لمهامه السياسية والدبلوماسية التي وفق في القيام بها سفيراً ووزيراً فقد

من مدينة سلا لمساعدتهم على الالتحاق بالمدرسة بتوفير وسائل العيش الكريم لهم قدر المستطاع.

نوهً بالفقيه محمد عواد جلالة الملك محمد السادس في رسالة التعزية التي بعث بها إلى أسرته فقال : "لقد كان الفقيه العزيز مثالا يحتذى في الوفاء والولاء لعرشنا العلوي المجيد من بين رجال الحركة الوطنية الكبار، المشهود لهم بالغيرة الوطنية والعمل المخلص في القيام بالمسؤوليات السامية التي أسندت إليه في عهد جدنا ووالدنا المنعمين جلالة الملكين محمد الخامس والحسن الثاني أكرم الله مثواهما، وفي طليعتها مسؤولية الإشراف على تربية أصحاب السمو الأمراء الأجلاء، فكان نعم الأستاذ والمربي والموجه الصادق على كريم الأخلاق وقويم السلوك وسامي الفضائل". ويضيف جلالته قائلا : "لقد عمل الفقيه في صمت ونكران ذات، مستحقا ثقتها الغالية - أي ثقة الملكين محمد الخامس والحسن الثاني - من بين رجال المغرب المرموقين، وخدام الأعتاب الشريفة المرضيين، كان الفقيه العزيز متحملا بالخصال الحميدة ودماثة الخلق، ناذرا حياته لأعمال البر والإحسان، مساهما بفعالية في مجالات التضامن الاجتماعي والعمل الجماعي". لقد أكدت هذه التحلية الرائقة ما كان يتمتع به محمد عواد في جميع الأوساط السياسية والوطنية والتربوية والاجتماعية من أخلاق سامية تمثلت في استقامته ونزاهته، أمانته ووفائه، إخلاصه لوطنه وللشعب المغربي وللعرش العلوي.

توفي يوم 4 صفر 1428 / 22 يبرابر 2007، ودفن بضريح سيدي عبد الله بن حسون بمسقط رأسه مدينة سلا.

نحابة المريني

### العياشي، عبد الله الوطني الغيور والمناضل المخلص

في الحركة الشيوعية المغربية، ازداد بمدينة الرباط سنة 1923 . والده خريج القرويين، فقدته مبكراً فنشأ يتيماً في كنف جده الذي كان فلاحاً في سانية الحاج عبد السلام فرج. بدأ مساره التعليمي من الكتاب على يدي الفقيه الدراوي ثم التحق بالمدرسة الابتدائية العصرية، بمساعدة معلمة جزائرية اسمها للاخيرة، ونال الشهادة الابتدائية سنة 1937. وفي السنة التالية، انتقل إلى كولييج مولاي يوسف، وهو في وضعية صعبة وقاوم محنته بالصبر وبذكائه الثاقب وقوة عزيمته. ولكنه سرعان ما توقف عن الدراسة عندما أصيب جده بمرض منعه كلياً عن العمل، فاضطر الشاب عبد الله إلى الخروج إلى كسب رزقه، فاشتغل في عدة مهن تقليدية، إلى أن تمكن من الالتحاق بإدارة البريد سنة 1939، ثم مر بشركة الحافلات، قبل أن يعين معلماً بمدينة الخميسات سنة 1943 ثم في منطقة الغرب ثم ناحية مدينة وزان. وفي سنة 1946 دعاه الزعيم الوطني أحمد بلا فريج لينضم إلى هيئة التدريس في مدرسة محمد جسوس الحرة. ففيها دخل مرحلة جديدة وهامة طبعت مساره الفكري

حظي بنيل أوسمة رفيعة المستوى من دول صديقة منها بلجيكا والبرتغال والدانمارك وفرنسا ولبنان والسينغال. أما في المغرب فإن أول وسام حصل عليه هو الوسام العلوي الشريف الذي قلده الملك المجاهد محمد الخامس سنة 1369 / 1950، ثم سنة 1370 / 1951، ثم سنة 1375 / 1956، وآخر وسام حظي بنيله في عهد جلالة الملك محمد السادس فهو "وسام العرش من درجة الحماله الكبرى لمستشار جلالتنا" سنة 1424 / 2003.

وللثقة المولوية السامية التي كان يحظى بها محمد عواد عند ملوك المغرب الثلاثة الذين عاش في كنفهم مخلصاً للعرش العلوي ولوطنه المغرب فقد عينه جلالة الملك الحسن الثاني سنة 1387 / 1967 وزيرا مكلفا بتربية أصحاب السمو الملكي الأمراء وتكوينهم في سني حياتهم الأولى متتبعا أطوار ومراحل التربية والتدريس والتكوين بعناية وحرص، وهي مسؤولية سامية نجح في أدائها بثقة وحزم، إلى سنة 1400 / 1980، حيث شرفه جلالة الملك الحسن الثاني بتعيينه عضواً بمجلس الوصاية على العرش، ومستشاراً له، واستمر في مهمته الاستشارية في عهد جلالة الملك محمد السادس إلى غاية 1424 / 2003، مخلصاً للوطن وللعرش العلوي، عاملاً على خدمة مجتمعه بصمت ونكران ذات.

انتخب محمد عواد سنة 1406 / 1986 رئيساً مؤسساً لجمعية أبي رقرق بسلا ؛ وهي جمعية ثقافية اجتماعية، حرص طول حياته على الإشراف على أنشطتها ومتابعة أعمالها لتحقيق نهضة ثقافية واجتماعية لما فيه فائدة مسقط رأسه مدينة سلا بتشجيع أبنائها على العمل الجماعي الجاد لما فيه مصلحة المدينة والوطن. وفي سنة 1415 / 1995 عينه جلالة الملك الحسن الثاني رئيساً للمجلس الإداري للشركة المكلفة بتنفيذ مشروع مدينة سلا الجديدة.



وفي سنة 1421 / 2000، أقدم محمد عواد على إنجاز عمل خيري من حرّ ماله الخاص، بتأسيس "مؤسسة محمد عواد للتكافل الاجتماعي"، حيث كان اهتمامه بالشؤون الاجتماعية نابعا من روح المواطنة الصادقة المتمثلة في تقديم منح جامعية للطلبة المتفوقين والمعوزين في نفس الآن. كما أنه أسس "دار الطالب" لمعونة أبناء العرجات بالسهول قريبا

والمهني، واكتسب مقومات الاعتزاز بالنفس والأنفة والاعتداد بالكرامة. وارتبط بعلاقات وطيدة مع قادة وأطر الحركة الوطنية المغربية بالرباط. مثل أحمد بلا فريج ومحمد اليزيدي والمهدي بن بركة، وانضم إلى حزب الاستقلال، وانتسب إلى خلية يسيّرهما عبد الكريم الفلوس، واندمج في المنظمات الموازية للحزب. لكنه انفصل عن حزب الاستقلال سنة 1950، لينخرط في الحزب الشيوعي المغربي.

ولما التحق بالحزب الشيوعي، أخذ موقفا متميزاً في صفوفه الحزب بفضل تفانيه في خدمة الحزب والوطن بسخاء غير محدود، فراكم رصيداً تضاليا يطبعه الإخلاص وتنوع العطاء، وهذا ما جعله يحظى بالاحترام والتقدير بين رفاقه. وسرعان اضطلع بالمسؤولية الأولى في فرع الحزب بالرباط سنة 1951. وبسبب نشاطه المكثف، اعتقل في دجنبر 1952. غداة الإضراب العام الذي نظّمته الحركة الوطنية المغربية. وشارك فيه مناضلو الحزب الشيوعي، احتجاجاً على اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد فجمعه السجن مرة أخرى مع قادة وأطر حزب الاستقلال ومنهم محمد اليزيدي والفقيه غازي وعمر بن عبد الجليل وعبد الكريم بن جلون. ولما أطلق سراحه سنة 1954 وجد حزبه يشتغل في الإطار السري، بعد أن منعت سلطات الاستعمار، كما منعت حزب الاستقلال غداة الإضراب المذكور. وقد أدت هذه الغطرسة الاستعمارية إلى تعميق وحدة صفوف القوات الوطنية والتحام أطرها في القاعدة ولم يتأخر الرد، إذ ندد الحزب الشيوعي من موقعه السري بهذه الجريمة النكراء، بجانب القوات الوطنية، وبدأت بوادر الانتقال إلى الكفاح المسلح، في صفوف قواعد الأحزاب الوطنية، وظهرت أساليب جديدة للمقاومة بدأت بالدعوة إلى مقاطعة المنتوجات الفرنسية، وخاصة الكحول، والسجائر، والمقاهي الأوربية. وعندما ظهرت أولى العمليات الفدائية المسلحة ضد صنيعة الاستعمار محمد بن عرفة وضد أعوانه، وعلى رأسهم التهامي الكلاوي باشا مراكش، وظهرت أولى المنظمات الفدائية وهي "اليد السوداء" التي أسسها عبد الله الحداوي، ارتفعت أصوات داخل الحزب الشيوعي المغربي لمساندة المقاومة المسلحة وكان عبد الله العياشي من أول أعضاء الحزب الشيوعي الذين برروا نظرياً ضرورة وصواب تأييد ودعم المقاومة المسلحة، مستشهداً برأي لينين من خلال كراسة "تضالات الأنصار" حيث يعتبر أن العمل المسلح، هو عمل جماهيري كلما كان مؤيداً من محيطه مستجيباً لضرورة لا ترفضها الجماهير. وبعد اعتقال أعضاء منظمة "اليد السوداء" أسس عبد الله الحداوي والحسن الكلاوي، وآخرون منظمة "الهلل الأسود" والتحق بها عبد الكريم بن عبد الله وعبد الله العياشي والطبيب البقالي من الحزب الشيوعي المغربي، بجانب آخرين قدموا من حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال، ومن أجل التنسيق بين منظمات المقاومة، تم إحداث "لجنة الاتحاد الوطني" سنة 1955 ضمت

محمد عموري وأحمد بلشير وعبد الله العياشي وعبد الكريم بن عبد الله، والبشير الفكيكي. وقامت صراعات المنافسة بين (الهلل الأسود) و(المنظمة السرية) للمقاومة بعد الاستقلال، وصلت إلى حد المبالغة في استعمال أساليب التصفية الجسدية للإخوة المتخاصمين، كما حدث لعبد الكريم بن عبد الله الذي اغتيل في الرباط، واغتيل العديد من أطر حزب الشورى والاستقلال سنة 1956. ونجا عبد الله العياشي وعبد السلام بورقية من عملية اغتيال دبرت ضدهما، كما نجا من ذلك عبد الرحيم بوعبيد والمهدي بن بركة وآخرون.

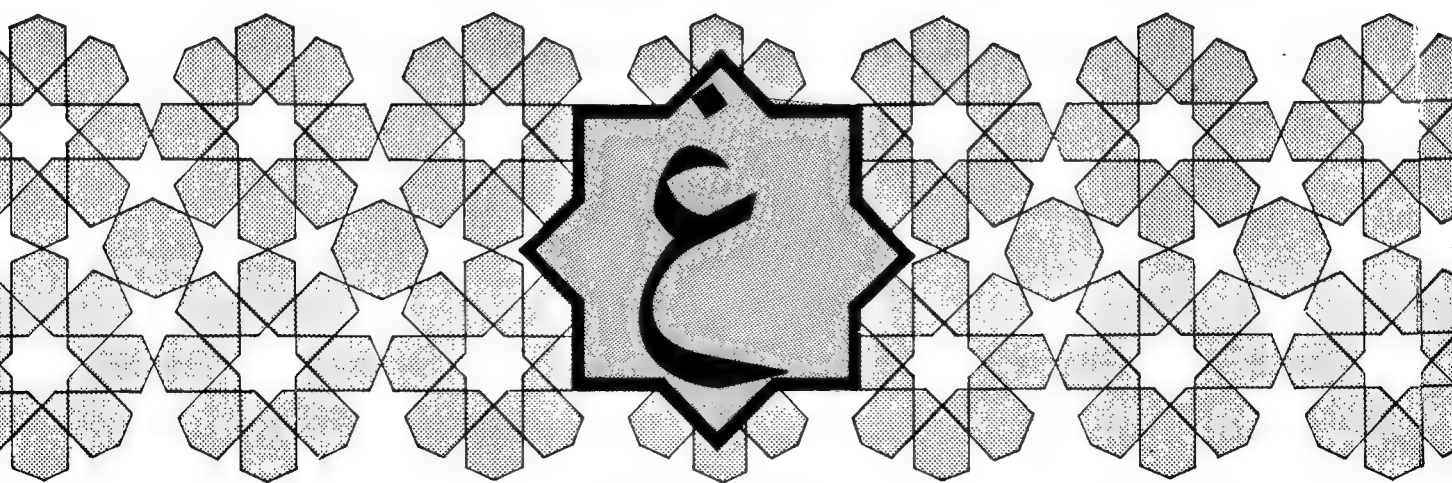
وبعد الاستقلال ظل عبد الله العياشي في قيادة الحزب يواكب تطورات بناء الدولة الوطنية إلى أن منع الحزب في شتنبر 1959، فعاد إلى العمل السري، وأصدر جريدة "المكافح" ومجلة "المبادئ" ودأب يدعم صحافة الحزب بمقالات حول مختلف القضايا الوطنية والاجتماعية والفكرية. وفي سنة 1963 اعتقل مع رفيقه علي يعنة وعبد السلام بورقية بسبب بيان الحزب الذي رفض الحرب كوسيلة لفض النزاع القائم بين المغرب والجزائر حول الحدود، داعياً إلى مفاوضات بين البلدين الشقيقين. فواجه العياشي ورفيقه تهمة المس بأمن الدولة الخارجية. وبعد إعلان وقف إطلاق النار وبداية المفاوضات بين البلدين أطلق سراح قادة الحزب الشيوعي المحظور.

وفي سنة 1969 ساهم العياشي في تأسيس حزب التحرر والاشتراكية، وانتخب ضمن قيادته وسرعان ما منع الحزب مرة أخرى في مطلع السبعينات من القرن الماضي. وفي سنة 1975 شارك في تأسيس حزب التقدم والاشتراكية، واستمر في عضوية ديوانه السياسي إلى مطلع القرن الواحد والعشرين، وفي هذه الفترة اهتم بالتكوين السياسي والإيديولوجي للأطر الحزبية من الجيل الجديد، وظل قناة التواصل بين الحزب ومختلف فصائل اليسار المغربي والأحزاب الوطنية الديمقراطية، وشارك في العديد من الندوات الفكرية، والتظاهرات السياسية والثقافية والمؤتمرات الوطنية والدولية. وفي مجال الصحافة كان له حضور قوي عبر أعمدة الصحافة الحزبية، وفي هذا الصدد، قال عنه خالد الناصري عضو الديوان السياسي للحزب: "علّمنا أن مدخل العمل السياسي الطموح هو الرغبة في تغيير واقع الحال... كان أستاذاً للجدلية حقاً. حيث كان منهجها جاهزاً باستمرار في تكوين الأجيال الفتية من المناضلين".

توفي بالرباط ودفن في مقبرة الشهداء في شتنبر 2006.

حزب التقدم والاشتراكية، وثائق الدولة التالية للجهة المركزية دورة الفقيه العياشي عبد الله، الرباط، 2006 : لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي المغربي، مطبوعات البيان، 1984 : جريدة البيان، ملحق 9.8 يناير 1984 : جريدة البيان 11 أكتوبر 1980 : مذكرات المغرب، ج 7، يناير 1965.

محمد أمجدار صدقي







**الغازي، علال الصديق** الأستاذ الباحث في الآداب العربي، ولد بمنطقة ظهر السوق بإقليم تاونات سنة 1944، حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة العربية في المدرسة العتيقة ثم انتقل إلى المدرسة العصرية، ومارس فيها الدراسة الابتدائية والثانوية بجديته المعهودة، وانتقل إلى التعليم الجامعي فواظب بكلية الآداب بفاس حتى نال شهادة الإجازة في اللغة العربية وآدابها ثم نال شهادة الدروس المعمقة ودبلوم الدراسات العليا، وتوج هذه الشهادات بشهادة دكتوراه الدولة في الأدب العربي، وقد استكمل بحته العلمي في مجال التحقيق والبحث في قضايا الأدب والنقد.



التحق بالوظيفة في فاتح أكتوبر سنة 1969 وتقلد عدة مناصب تربوية وإدارية؛ مارس التعليم بالمدارس الثانوية في الفترة ما بين سنوات 1969 و1972؛ وكان عضواً ثم رئيس ديوان وزير الدولة في التعليم العالي بين سنة 1972 و1977.

مارس التدريس العالي في كل من كليات الآداب بالرباط وتطوان وفي جامعات ليبيا وعمان، وقد درس أغلب المواد في الآداب واللغة العربية (الأدب المقارن ونظرية الأدب والأجناس الأدبية، والنقد الأدبي).

أشرف على العديد من الرسائل والأطروحات الجامعية، وقد تنامي الكم الذي كان يشرف عليه فتجاوز المائة رسالة وأطروحة في أغلب الأحيان، وكانت الطريقة التي يتعامل بها مع الإشراف صارمة في طبيعة الموضوعات التي يخضعها لمشروع أدبي ونقدي هادف على مستوى الإنجاز والمناقشة سواء تعلق الأمر بالتحقيق أو بالموضوعات الأدبية التي تشمل القديم والحديث في مختلف الأجناس الأدبية، فتخرج العديد من الطلبة على يديه من المغرب من البلدان العربية الأخرى.

حقق كتاب: "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع" لأبي محمد القاسم السجلماسي، برسم دبلوم الدراسات العليا 1978، ثم كانت أطروحته لنيل دكتوراه الدولة في موضوع: "مناهج النقد الأدبي في المغرب خلال ق 8 / 7" سنة 1987، وقد ختم به قمة نشاطه الجامعي. كما أنجز أبحاثاً ومقالات نشرت في مجلات كليات الآداب في الرباط وفاس وتطوان وخارج الكلية وبعض المجلات المتنوعة في البلاد العربية. وقد بذل جهوداً كبيرة في تطوير مناهج السلك الثالث في مجالات النقد القديم والحديث ومجالات الأدب المغربي ومناهج البحث والتحقيق. وشارك في الندوات التي تعقد في كلية الآداب بالرباط وغيرها من كليات الآداب الجامعات المغربية الأخرى ومختلف التظاهرات العلمية خارج المغرب. كما ألقى عدة محاضرات في مختلف المنابر بدعوة من الجمعيات الثقافية والعلمية والتي تتطلب غالباً تجشّم عناء السفر إلى جهات داخل المغرب وخارجه والتي كانت مساهماته فيها مساهمات متميزة ونشر أغلبها في مجلات وجرائد مغربية وعربية في (المغرب وليبيا وسلطنة عمان).

أما مساهماته في الأنثى الأدبية وخاصة نادي الجرائي الذي حافظ على حضوره أسبوعياً كل جمعة، والإدلاء بمساهمته فيه بما ينتج نثراً وشعراً، فهذا جانب من عمله لم نطلع عليه إلا بعد وفاته. كما كانت له مساهمات إذاعية

وتلفزية ومقابلات في مجالات مختلفة لتقديم النهج الثقافي الجامعي في الفكر الأدبي وممارساته. وما خلف من المنشورات : المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع لأبي محمد القاسم السجلماسي، تحقيق وتقديم، طبع بالمغرب سنة 1980، ونال به جائزة المغرب للكتاب عن السنة المذكورة، أعيد طبعه ببلنات سنة 2005 ؛ مناهج الآداب بالرباط 1998، أعيد طبعه ببلنات سنة 2005 ؛ التطور الفكري والاجتماعي في عهد الدولة العلوية، (منشورات وزارة التعاون الوطني) احتل المرتبة الأولى في مسابقة على مستوى المغرب ؛ النقد الأدبي بالمغرب ؛ قضاياها - أعلامه - مناهجه. (تحت الطبع) ؛ المغرب في مواجهة الفكر اليوناني (ضمن أعمال ندوة الفكر العربي والثقافة اليونانية)، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1985 ؛ منهجية التحقيق، ضمن ندوة الدراسات الأدبية الجامعية بالمغرب، منشورات كلية الآداب بالرباط، سنة 1991 ؛ نظرية المحلي في التراث النقدي الفلسفي (مجلة الموقف. الرباط المغرب) ؛ دور التراث النقدي العربي في تقدم العلوم (ضمن أعمال ندوة حول تقدم العلوم، طرابلس ليبيا) ؛ الآداب العماني في البحث الجامعي، دراسة في المنهج الوصفي والتحليلي (تحت الطبع) ؛ الآداب العماني من خلال أجناسه الأدبية ؛ مقارنة في النص والمنهج (تحت الطبع في عمان).

ويعتبر الأستاذ علال الغازي من الأساتذة المغاربة اللامعين، تميزت إسهاماته داخل الجامعة المغربية وفي الجامعات العربية، كان معروفاً بجراته الفائقة وبصموده واتزان وحُونه وتضحيته، وإن تخصصه. واهتمامه بالدراسات الأدبية والنقدية، العربية منها والأجنبية قديماً وحديثاً، جعل من فكره "فكراً تكاملياً ناقداً" يتمتع بإشعاع علمي واسع، محلياً ووطنياً وعربياً، وقد مثل بلاده بخصال المفكر المبتكر.

توفي صبيحة يوم الثلاثاء 2 دجنبر 2006 إثر حادثة سير بسلطنة عمان وقد نقل جثمانه إلى المغرب ووُوري الثرى بمقبرة الشهداء بالرباط يوم الخميس 4 دجنبر 2006.

عمر أفا

**الغماري، إبراهيم بن الصديق العلامة الجليل ذو**  
الهمة العالية والروح السامية، من بيت علم ودعوة، والده هو الشيخ الفاضل محمد بن الصديق المتوفي عام 1354، وإخوته هم علماء أجلاء، شامة في جبين الدهر، أكبرهم الإمام الحافظ سيدي أحمد بن الصديق، ثم العلامة المحدث سيدي عبد الله، ثم العلامة محمد الزمزمي، ثم العلامة الأصولي المحقق عبد الحفي، ثم العلامة المحدث المفيد عبد العزيز، ثم العلامة الأديب حسن، ثم الفقيه المرتضى.

ولد سيدي إبراهيم في 17 رجب عام 1354 / 1935، وفقد والده في الشهر الثاني من عمره، فتكفل به أخوه الأكبر، الحافظ الواعية سيدي أحمد، فتربى في كنفه وتحت رعايته، دخل الكتاب وهو ابن ست سنوات، فختم القرآن الكريم

ختمات ثلاثة أتقن فيها حفظه ورسمه، ثم أخذ مبادئ العلوم عن إخوته وثلة من علماء بلده طنجة. ولما اشتد عوده وتوسع اطلاعه انتقل إلى جامعة القرويين، فنهل من حياضها، وجلس إلى كبار علمائها ومحدثيها، ولما تآقت نفسه إلى مزيد من البحث والتحصيل، رحل إلى القاهرة وقصد جامعة الأزهر، فلزم أخاه الشيخ الحافظ سيدي أحمد وأخذ عنه الحديث كما أخذ عن كبار علماء هذا القطر شتى العلوم والفنون، وبعد وفاة أخيه سافر إلى العراق بحثاً عن مزيد من المعرفة والاطلاع. عاد سيدي إبراهيم إلى وطنه، فانسحب إلى كلية الشريعة بفاس سنة 1965، ثم إلى دار الحديث الحسنية ابتداءً من سنة 1966، فحصل على دبلوم الدراسات العليا في موضوع : الجرح والتعديل في المدرسة المغربية للحديث، وفي سنة 1985 حصل على دكتوراه الدولة في موضوع : علم العلل في المغرب والأندلس من خلال كتاب بيان الوهم والابهام الواقعيين في كتاب الأحكام لأبي الحسن القطان.

لقد عرف بالجهد والعمل في شتى مراحل حياته وسنين عمره، عمل أستاذاً للحديث الشريف بكلية أصول الدين بتطوان ودار الحديث الحسنية بالرباط، وتخرج على يده ثلة من الأساتذة والعلماء، وأشرف على عشرات الرسائل والأطاريح الجامعية، وشارك في مناقشة عشرات آخر في مختلف الجامعات المغربية، وهو محدث وواعظ مفوه وخطيب تهتله أعواد المنابر، مارس الخطبة أزيد من عشرين سنة، ثم هو باحث مشارك في ندوات ولقاءات علمية داخل المغرب وخارجه، تشرف بالجلوس بين يدي جلالة الملك محمد السادس والمشاركة في الدروس الحسنية، عينه جلالته رئيساً للمجلس العلمي بطنجة وعضواً بالمجلس العلمي الأعلى، كما عينه عضواً باللجنة الملكية الاستشارية لإصلاح المدونة، واختاره علماء طنجة ومثقفوها لرئاسة جمعية الدراسات القرآنية وجمعية التوعية الإسلامية.

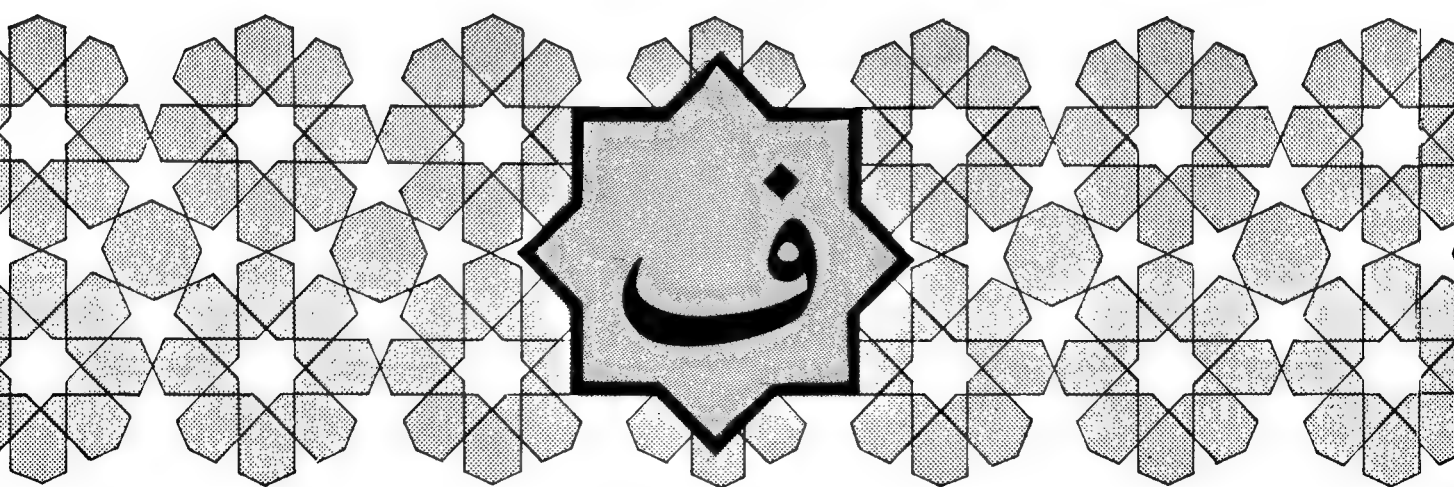
ولم تكن هذه المهام والمسؤوليات تشغله عن البحث والتأليف، فقد عدة مؤلفات :

ومقالات ومحاضرات في الحديث الشريف وعلومه. بالإضافة إلى أعمال أخرى مخطوطة منها : ترتيب أحاديث القضاة لوكيح، جزء جمع فيه الأحاديث المتكلم فيها في المحلي، محاضرات في الحديث الشريف ومواضيع أخرى (الجزء الثاني)، خطب جمعية وعديدة.

توفي يوم الخميس 7 صفر عام 1424 موافق 10 أبريل سنة 2003.

جريدة الشمال، عدد 175، من 6 إلى 12 ماي 2003، ص. 21 ؛  
فصيلة الطنجيون، العدد الثالث، دجنبر، 2003، ص. 81 والعدد  
التاسع، شتاء، 2004، ص. 10. 12.

بوعبيد التركي





**فابيان، فرانسواز،** من مواليد 1912 بمدينة كاين الواقعة شمال غرب فرنسا، كان أبوها أستاذًا (Caen) جامعياً يدرس الكيمياء بنفس المدينة، وكان من هواة الموسيقى وقد تخصص في العزف على الكمان. أمًا والدتها فإنها اكتفت بالتعليم الابتدائي في طفولتها وبرعاية شؤون منزلها فيما بعد، وكانت تصرف أوقات فراغها في الموسيقى والعزف على البيان بالخصوص. في هذا الجو الموسيقي شبت فرانسواز مع تمام التمسك بالأخلاق المسيحية والقيم الإنسانية على العموم إذ تابعت دراستها الابتدائية والثانوية بمعهد مسيحي الطابع وذي الاتجاه الكاثوليكي. غير أنها اكتفت من هذا التكوين بالبيكالوريا الأولى وكان الأمر يومئذ في اعتقاد الكثير من الأسر المحافظة الأوربية ذا بركة كافية للفتيات. وأقنعها والدّها بمتابعة تكوين سليم في مدرسة التمريض، لما فيه من الخير والنفع للإنسان ويمكن ممارسته في كل مكان. وما ان تخرجت فرانسواز ممرضة في بداية الحرب العالمية الأخيرة حتى تم تعيينها بمستشفى قال - دو - غراس (Val-de-Grâce) العسكري الواقع بباريس التي قضت فيه ما يناهز ثلاثة أعوام. ثم استقالت بعد نهاية الحرب لأنها كانت تحب الأسفار وتصبو إلى العيش في بلد بعيد عن فرنسا. وهكذا انتقلت إلى السينغال، فوظفتها وكالة فرانس بريس للأنباء بذكرار لفلر رُموز الأخبار الواردة بلغة المورس ونقلها إلى لغة فرنسية سليمة. فتوقفت في هذه المهنة، وأغراها العمل الصحفي فراحت تقوم بالتحقيقات في مختلف ميادين الحياة السينغالية وتقدمها مقابل أجر ومكافآت إلى وكالات الأنباء. في نفس الوقت، كانت تنجز برامج إعلامية وثقافية بإذاعة السينغال وخاصة في مجال المسرح. إلا أن عملها الإعلامي بالسينغال لم يدم إلا عشرين شهراً، فعادت إل بلدها آسفة متحسرة، لأن العيش بفرنسا لم يكن يستجيب لأمانيتها وهي تحترق شوقاً إلى آفاق الغربية.

فرحلت بعد قليل إلى الجزائر، لكنها لم تظفر بمورد تقنيات من ريعه. وخطر ببالها أن تجرب حظها في المغرب فحطت الرحال بالرباط قادمة من وهران على متن القطار. وبعد أيام، قصدت مديرية الصحة العمومية، فقدمت شهادتها في التمريض، فعرض عليها عملاً مؤقتاً لمدة ستة أشهر تساهم فيها في تلقيح أطفال البوادي ضدّ داء السل، وذلك في حملة تنظمها منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة. فقبلت العرض، لا لأنه مُغرٍ مادياً، ولكن لكونه سيمكّنّها من التنقل ضمن قافلة طبية عبر المغرب. وقد اعتزّت فيما بعد بهذه الخطوة قائلة: "زرت كلّ التراب المغربي باستثناء فكيك". طبعاً، إنها كانت تعني بالمغرب المنطقة التي باتت تحت الاستعمار الفرنسي أربعين سنة ونيف. وهاهي تعود إلى الفراغ بعد ستة أشهر اعتبرتها من أسعد أيامها، لأنها اكتشفت خلالها كثيراً من الأمور في الميدان المجتمعي المغربي وأطلعت على أحوال الأسر والقبائل. وتوسّط لها أحد المراقبين المدنيين الفرنسيين لدى الإقامة العامة، فظفرت بعمل مؤقت لمدة عامين (1951. 1953) في مصلحة الصحافة، بصفتها عوناً للاتصال بين المقيم العام والصحفيين.

شعرت فرانسواز بارتياح كبير وهي تجد نفسها في جو ملائم لمزاجها ولخبرتها الشخصية والإعلامية والإنسانية. وبدأت عروض العمل تتوارد عليها من بعض الجهات، وخاصة من جهة الإذاعة المغربية لتنشيط برامج نسائية وطفولية وغيرها مقابل أجر عن كل حصّة تؤديها. فقبلت العرض إلى أن صارت إحدى العاملات المشهورات في المجال الإذاعي السمعي. وعرضت عليها إدارة الإذاعة عقداً للعمل مقابل راتب شهري مغرٍ، فقبلته وهي تحمد ربها على إحسانه وكرمه. وقد اشتغلت مع دار الإذاعة في هذه الظروف زهاء أربع عشرة سنة ثم أدمجها باسكال كويسو (P. Copeau). وهو ابن الكاتب المسرحي والمؤلف الفرنسي جاك كويسو. في فرقته المسرحية بالإذاعة المغربية (Radio Maroc)،

المجتمعية، فلم يلق استحسانا من طرف القراء، ثم ألفت سلسلة من القصص للأطفال، فنفتت، ولم تطبع مرة ثانية، ولها مقالات عديدة في الصحافة.



قضت فرانسواز فابيان خمسين سنة أمام الميكروفون، تقدم الأعمال الفنية لجمهور يشعر بدفء صوته. وتوفيت بتاريخ 4 / 6 / 1999 مخلقة الحسرة والأسى في نفوس زملائها وأصدقاء، وفراغا محزنا في برامج الاذاعة الوطنية. مطالعات مختلفة من صحف وغيرها.

جان بيبير كوفيل وأحمد بنجلون

**فاس الجديد** (تاريخ) وضع الحجر الأساس لبناء فاس الجديد في ثالث شوال سنة 674 / 21 مارس 1276. وقد تضافرت عدة عوامل حفزت السلطان المريني أبا يوسف يعقوب على بنائه، منها ثورة سكان مدينة فاس على السعود بن خرباش عامل أبي بكر يحيى سنة 648 / 1250، وتشنج العلاقة بين السلطان المذكور وبعض علماء فاس، ثم هبة الفاسيين ضد يهود المدينة وحماية السلطة المرينية لهم. فكان أن تأزمت العلاقات بين هذه الأخيرة وأهل فاس. هذه العوامل تساعدنا على فهم رواية ابن مرزوق، الذي رأى بأن تأسيس فاس الجديد كان بغرض اتخاذ مسكنا لأبي يوسف وجيشه "ليميز بينهم وبين الحضر من أهل فاس" بعد أن توطد ملك بني مرين واتسع نطاق دولتهم وعظمت حاشيتهم وأهل خدمتهم وكثر الوافدون عليهم. إن رواية صاحب المسند، تحيلنا في جزء منها على رواية ابن خلدون، فمن وجهة نظره، كان بناء فاس الجديد لإثبات السلطة الجديدة، وتمييزها عن باقي الدول التي حكمت المغرب.

وتتأكد وتتعضد البواعث السياسية - العسكرية لتأسيس فاس الجديد من الطريقة المزوجة التي بُني بها سوره، خلال عهود السلاطين أبي يوسف يعقوب وأبي سعيد وأبي سالم، ومن إقامة "دار الصنعة" بما حوته من أنواع مختلفة من الآلات الحربية وأدوات الخيول وجعل وادي فاس خندقا محيطا بتحصيناته، مع التحكم في مجرى الوادي قبل أن يصل إلى فاس العتيقة. فبواسطة هذا الموقع، رام المرينيون الضغط على سكان فاس، الذين ارتبطت معاشهم بهذا المجرى المائي الهام بالدرجة الأولى، لكن ليس إلى درجة المساس به

فاشتغلت في هذا الحقل مدة سبعة أعوام انطلاقا من 1963، حيث وضعت لمساتها على برنامج ثقافي يذاع كل يوم، ومسرحية إذاعية تحيي بها أمسية كل جمعة حين كان للإذاعة قسم فرنسي مستقل عن شقيقه العربي، مرت منه وجوه لامعة في ميدانها، مثل اندري ماريتون (André Mariton)، سوزان غيُود (Suzane Guillaud)، وغيرهما كثير، ومن المغاربة، بشير بن غبريط وأحمد المالكي ومكي بربطل وآخرون.

وكان جوق الاذاعة لهواة الموسيقى الغربية يحيى سهرة شهرية بسينما ملكي (Cinéma Royal) بالرباط، ويتحف الجمهور، خلال الصيف، كل أحد بعد الظهر، في الحديقة العمومية الكبرى المحاذية لأسوار المدينة العتيقة، يوم كان هذا المنتزه يسمى "حديقة مثلث المنظر" (Jardin du triangle de vue). بالرجوع إلى مساحته المثلثة، وقد اقتدى في ذلك بالقسم العربي الذي كان ينظم عَصْرِيَة (أي بعد صلاة العصر) للموسيقى الأندلسية بحدائق الأوداية، تحت قيادة المرحوم محمد بلكاية الرباطي، فنال استحسان السكان قاطبة، من المواطنين ومن الأجانب المقيمين بالعاصمة. وتذكر فرانسواز فابيان أن جوق "راديو مراكش" قام بمهامه أحسن قيام من عام 1925 إلى عام 1957. ويبدو أنه توقّف عن نشاطه بعد أن أنيطت مديرية الإذاعة الوطنية بالمرحوم قاسم الزهيري في السنة المذكورة، وهو الذي خلف بيبير باران (Pierre Parent) صديق المغرب في هذا المنصب. تجدر الإشارة إلى أن فرانسواز فابيان كانت تذيع برامجها مباشرة وتجاوز المستمعين والمستمعات من خلال الأثير، وليس بعد التسجيل. وقد سار القسم العربي على هذا المنحى في بعض برامج، مثل برنامج الأسرة الذي كانت تذيعه لطيفة القاضي تحت الاسم المستعار "السيدة ليلي" تضاهي به "مدام فرانسواز فابيان".

بعد ذلك انتقلت للعمل بسفارة فرنسا بالرباط. فأنيطت بها مهمة الأشرف على مصلحة الإعلام والتواصل. ومن هناك ألحقت بالمركز الثقافي الفرنسي ثم الرابطة الفرنسية ثم تطوّعت للعمل بمكتبة الكندراتية المسيحية، ثم راحت تنظم غناء تراتيل دينية جماعية لهيئة الشبيبة الكاثوليكية في كنيسة الدار البيضاء، وأخذت تنتقل إلى مراكش وفاس وطنجة لنفس الغاية.

وفي عام 1980، عرضت عليها الإذاعة الوطنية العودة إليها لتنشيط برامج موسيقية يوميا فلبّت الدعوة، وهي التي وضعت للإذاعة برنامجا موسيقيا يوميا، في إطار صبحية موسيقية تذاق خلال ساعة، من الثامنة إلى التاسعة، تحت عنوان : *Les Plaisirs de la musique* (مُتَعُ الموسيقى)، فنال استحسان شريحة هامة من المستمعين المواطنين والمقيمين الغربيين الذي لهم ذراية بالأنغام الموسيقية.

صدر لها سنة 1960 كتاب عنوانه : *Le Maroc au bout de ma seringue*، انتقدت فيه بعض المشاهد المؤلمة من الحياة

درءاً لتمردهم وتعميق الهوة معهم، بدليل جلب المرينيين الماء الصالح للشرب لفاس الجديد من عين عمير عوض أخذه من النهر رغم بعد العين شيئاً ما. وإجمالاً، ساهم تنوع مصادر المياه المستخدمة في قنوين فاس الجديد في زيادة عمارته واستمراره. ويمكن تقسيم التخطيط المجالي لفاس الجديد إلى أربعة أقسام: البلد الجديد، (القصور السلطانية ومرفقاتها)، مدينة حمص، وريض النصاري، ثم مرافق المدينة الأخرى.

شيد يعقوب بن عبد الحق القصر السلطاني المعروف بالدار البيضاء سنة 686 / 1288 الموصوف عند ابن فضل الله العمري، والذي شكل نواة المدينة الجديدة، غير أن موقعه غير معروف بالنظر إلى التغيرات الجوهرية التي طرأت على فاس الجديد، والراجع أنه يوجد بالمشور الملكي الحالي، بدليل أن الجامع الأعظم المشيد من قبل السلطان نفسه الذي يوجد بالقرب من القصر الملكي كان ضمن ملحقات القصر المريني الأول. في القسم الأول أيضاً هناك قصر "رأس الماء" الذي بني خلال عهد أبي سعيد كما ذكر الجزائري.

ومن ملحقات القصر السلطاني، "برج الذهب" الواقع خارج فاس الجديد، وهو عبارة عن مكان خصصه السلطان أبو الحسن المريني لحضور استعراض الجنود يومي الاثنين والخميس والاستماع إلى المشتكين واستقبال كبراء الوفود الأجنبية. وجلس في هذا البرج أيضاً السلطان أبو سالم المريني للقيام بأغراض مشابهة نوعاً ما. ثم ملعب السباع (أو ملاعب الليث المفترس)، وهو مكان خصص لمصارعة الأسود بحضور السلطان أبي عنان. وقد أضيفت إلى هذه المنشآت مرافق أخرى ذات وظيفة ترفيهية مثل المنتزه المعروف بـ "جنة المصاراة" بمحاذاة وادي فاس، الذي استحدث سنة 685 / 1286، وهو من ملحقات القصر السلطاني وإن كان يقع خارج فاس الجديد في الشمال الشرقي منه، وهو عبارة عن حديقة مغروسة، مجهزة بدولاب مائي (ناعورة)، شيدت به دار فخمة على عهد أبي الحسن المريني، وأضيفت إليه خمسة دواليب أيام أبي عنان. وثمة إشارات مصدرية إلى استمرار روض المصاراة بعد عهد أبي سالم، حيث أضحى يضم عدة قصور. ثم هناك بستان آمنة بنت أبي سالم المريني، وروض الغزلان الذي أنشئ على عهد هذا السلطان، ثم الناعورة الجميلة المنظر التي أقامها أبو عنان على وادي فاس. وضم البلد الجديد أيضاً مناطق سكنية لحاشية السلطان أبي يوسف بالقرب من القصر (عمال، وزراء...)، شُرع في بنائها عام 679 / 1280، لكننا نجهل ما إن كانت بناءات الحاشية ضمن مرافق القصر السلطاني أم خارجه.

أما القسم الثاني، فيعرف بمدينة حمص، شيدها السلطان أبو سعيد المريني الأول إزاء فاس الجديد، وضمت الجنود من بني مرين والمرتزقة الأجانب الذين كلفوا بحماية المدينة الجديدة عامة والقصر السلطاني خاصة. تحولت مدينة حمص

إلى حي خاص باليهود حين انتقلوا إلى فاس الجديد، عرف بالملاح، ذهب غايارد (Gaillard) إلى أنه كان منفصلاً عن القصر بسور، ولم تكن له سوى باب واحدة. على أن المشكل المتعلق بهذا القسم مرتبط بزمان انتقال اليهود إلى فاس الجديد، فإذا كان ابن أبي زرع، المعاصر ليعقوب بن عبد الحق، رأى بأن هذا السلطان هو الذي نقل اليهود للسكن بجواره، فإن العمري والوزان ذكرا بأن أبا سعيد عثمان بن عبد الحق هو من شيد الملاح، وأكد الأخير بأنه هو من نقل اليهود من فاس القديمة وأسكنهم بجواره. وحسب الوزان، فإن حي اليهود لم يكن يشمل سوى شارع رئيسي يفصل بين منطقتين سكنيتين، ضمت دكاكين التجارة وخزن المؤن ومعايدهم. لكن "لوتورنو" Le Tourneau، يرى بأن حمص كانت موطن الأجناد الشاميين بالمدينة البيضاء، ويستدل على ذلك بحمل هذا الحي لاسم مدينة سورية. بيد أن الأستاذ محمد المنوني رأى بأن هذا الحي استخدم كمقر للمرتزقة خاصة من الأندلسيين. وخصص القسم الثالث من فاس الجديد لريض النصاري، وهو الحي الذي أسكنت فيه فرقة الروم القشتاليين الذين كانوا منتظمين في الجيش المريني. وأضيفت إلى فاس الجديد مرافق أخرى تعبر عن صفته المخزنية مثل دار السكة (أو دار الصناعة) التي شيدت على عهد أبي يوسف يعقوب بالقرب من القصر السلطاني، وضمت حجلات صغيرة عبارة عن مساكن لعمال الدار، وبجانب هذه الدار أقيم سوق الصاغة. وإذا كان البعد السياسي شكل الحافز الأساسي في بناء فاس الجديد، فإن البعد الديني لم يغيب في جميع مراحل بنائه، وإن حمل في بعض جوانبه أبعاداً سياسية. هكذا ضمت هذه المدينة السلطانية العديد من المساجد نتيجة النمو الديموغرافي الذي عرفت بعد تأسيسها واستقرار السلطان بها. وأول هذه المساجد هو الجامع الكبير، الذي تأسس بجوار القصر السلطاني سنة 675 / 1277، وكمل بناؤه سنة 677 / 1279، ثم أدخلت عليه مجموعة من التحسينات والإضافات مع توالي السنين. والراجع أن السلطة المرينية رامت من خلال إنشائه التقليل من حجم المدينة العتيقة وأهميتها لدى سكان فاس. وبالإضافة إلى المسجد الكبير، هناك مسجد الحمراء ومسجد الزهر أو جامع الحجر بحي سيدي الصواف اللذين بنيا عام 759 / 1358 على عهد أبي عنان، ثم جامع الغريبة (مسجد السوق الكبير أو جامع الرياض ؟) الذي أسس خلال عهد أبي سعيد الثاني أوائل القرن التاسع / الخامس عشر، وأخيراً مسجد الصفصاف الذي عرف فيما بعد بمسجد العباسيين والذي لا نعرف تاريخ تأسيسه. وعُرف فاس الجديد أيضاً بالزاوية المتوكلية التي أسسها أبو عنان عام 754 / 1353. 1354، وتقع خارج فاس الجديد في الشمال الغربي منه، وصفها النعيري وصفا رائعاً في كتابه فيض العباب، حيث اعتبرها "أعجوبة المغرب والمشرق". اشتملت على دار للوضوء وثلاث حجرات الأولى للإمام، والثانية

الطبعة الأولى، 1401 / 1981 : الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج 1، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، الطبعة الثانية، 1983 : محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح، الجزائر، 1401 / 1981 : إبراهيم النميري، فيض العباب، بيروت، الطبعة الأولى، 1990 : محمد المنوني، ورقات عن الحضارة المغربية، الرباط، 1399 / 1979 : علي حامد الماحي، المغرب في عهد السلطان أبي عنان المريني، الدار البيضاء، 1986.

Kably Mohamed, *Société, pouvoir et religion au Maroc à la fin du moyen âge, (14-15 siècle)*, Maisonneuve et Larose, Paris, 1986 ; Le Tourneau Roger, *Fès avant le protectorat, étude économique et sociale d'une ville de l'Occident musulman*, Editions La porte, Rabat, 1987 ; Bressolette Henri et De La Rosière Jean, "Fes Jdid de sa fondation en 1276 au milieu du XX<sup>ème</sup> siècle", *Hespéris-Tamuda, Vol. XX-XXI, Fasc unique*, 1982 - 1983, p. 245 - 283.

محمد ياسر الهلالي

### الفاسي، مالكة بنت المهدي من مواليد مدينة فاس

سنة 1337 / 1919، تنتمي إلى أسرة عربية جاها وعلماء، تلقت تعليمها الأولي بدار فقيهة، (وهي مؤسسة تعليمية خاصة بالبنات في مراحل التعليم الأولي)، ثم بتعليم منظم في بيتها رفقة نخبة من بنات الحي أو الأسرة حرص الأب الأستاذ المهدي الفاسي على أن تحظى به أسوة بإخوتها الذكور، وكان من بين أساتذتها العلامة عبد السلام السريغيني والمجاهد الشهيد محمد القري وخالها الأديب محمد بن الشيخ العثماني وغيرهم، وكانت علامات النبوغ بادية عليها منذ تساؤلها عن خروج إخوتها للدرس في المدرسة المنتظمة، وانتظامها في البيت في مدرسة منزلية، فكان عملها منذ البداية منصبا على الثورة على هذا الوضع بالدفاع عن وجوب تعليم الفتاة إلى جانب شقيقتها الفتى في المدرسة خارج البيت. أسعفها الحظ لنشأتها في وسط أسرة عالمة وواعية، فلم تداخل عليها بكتب ومجلات مختلفة، أيقظت فيها جذوة الاهتمام بالقراءة والمتابعة، بل بالتفكير في الكتابة في مجلة المغرب في سن مبكرة أثارت دهشة الجميع، قراء ومسؤولين عن المجلة، وتناولت موضوعات لعلها كانت محظورة آنذ مثل الدعوة إلى تعليم المرأة وتوعيتها بحقوقها وإعدادها للحياة إعدادا يساعد على تربية نشء صالح في ظروف صعبة، وأقصحت عن رأيها بشجاعة ووضوح بحرب الفكر المتحجر، وكان لجرأتها وتحديها دور في السماح لها بنشر مقالاتها على صفحات الجرائد بعناية وتقدير بتوقيع (الفتاة، أو باحثة الحاضرة). ولعل الوعي الذي كان سائدا في أوساط المثقفين والعلماء المغاربة وقتئذ كان له دوره في ظهور إسهاماتها على صفحات مجلة المغرب ورسالة المغرب إذ سيقوم الأستاذ عبد الكبير الفاسي رئيس جمعية الترجمة والتأليف والنشر بتقديم هذه الفتاة الكاتبة للقراء سنة 1354 / 1935، فيقول : "إن لمجلة المغرب الفخر كل الفخر والشرف كل الشرف، زيادة على ما لمحررها ومساعدتها من السرور، أن تنشر مجلتهم على صفحاتها أول مقال دبَّجه يراع أول فتاة مغربية درست

للمؤذن، والثالثة لناظم الأوقاف المشرف على إعداد الطعام، بالإضافة إلى دار معدة لنزول الواردين، وأخرى مخصصة لإعداد الطعام لهم بما يفيد أنها كانت مؤسسة إحصائية. وتجسد البعد السياسي لفاس الجديد أيضا في تشييد أبي سعيد الثاني مدرسة فاس الجديد التي كمل بناؤها وشرع بالتدريس فيها سنة 721 / 1321 وحبس عليها العديد من الرباع والمجاهر، وكانت تقع خارج القصر السلطاني.

وعرف فاس الجديد تمردا عمرانيا بعيدا عن الطابع العسكري والسياسي الذي شيد من أجله، تحقق بإضافة منشآت بحوافز اقتصادية، إذ توسعت الأحياء المجاورة للقصر السلطاني بظهور فنادق وحمامات وحوانيت، ناهيك عن السوق الكبير. وقد امتدت أسواق فاس الجديد من باب القنطرة إلى باب عيون صنهاجة. هذه الأسواق التي بدأ بناؤها أولا السلطان أبو يوسف يعقوب سنة 679 / 1280. وساهم الكطلونيون والأراغونيون والميورقيون في تنمية الدور الاقتصادي لفاس الجديد وخلق أسواق جديدة. هذا إلى جانب قصر "أبي فير" الذي كان مستودعا للأموال والسلع وعدة السلطان والسلع الثمينة من عاج ونيلج وأبنوس وصندل وغيرها، ثم "دار الديباج" (أو دار الطراز) التي كانت مستودعا للشموع والأثواب الحريرية وغزل الذهب وآلات النسيج وغيرها من السلع الغالية، ثم "دار الصنعة" التي عرفت بإنتاجها للسروج والمهندات والأسلحة ونقر الذهب والفضة والموازين والآلات الخليل. وهذه المواضع الثلاثة الأخيرة ورد ذكرها عند ابن الخطيب في نفاضته عند إشارته للحريق الذي شب في البلد الجديد. وقد سهلت الأبواب التي يثت في سوري فاس الجديد عملية التواصل بينه وبين فاس العتيق إن صح التعبير، وفي تطور حركيته الاقتصادية، إذ ضم السور الأول بابين هما : باب القنطرة (أو باب الوادي)، وباب عيون صنهاجة (أو باب السمارين)، وضم السور الثاني بابين أيضا هما : بابا الجيف (أو باب الجياد)، وباب السبع (بابا المكينة حاليا). والخلاصة أنه على الرغم من الطابع السلطاني والعسكري لفاس الجديد، فإن توفره على معالم عمرانية أخرى، ومرافق الحياة اليومية، جعل منه منطقة جذب سكاني، مما ساهم في إشعاعه، وبروزه كأهم معلمة مرينية، حاولت من خلالها السلطة المرينية منافسة فاس العتيقة.

سيعرف فاس الجديد تطورا عمرانيا بعد المرينيين وإلى حدود العلويين، ويمكن مراجعة ذلك عند لوتورنو (Bressolette Henri et De La Rosière Jean).

ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، الرباط، 1973 : الذخيرة السنينة، الرباط، 1972 : أحمد العمري، مسالك الأبصار، تح. مصطفى أبوضيف، الدار البيضاء، 1409 / 1988 : علي الجزناني، جنى زهرة الآس، تح. عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1411 / 1991 : ابن الأحمر أبو الوليد، النفحة النصرية، دمشق، 1991 : ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة، القاهرة، 1393 / 1973 : عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، بيروت، 1401 / 1981 : تاريخ ابن خلدون،



اللغة العربية وتأديت بآدابها، فأثار الله بصيرتها، وأكسبتها ثقافتها ذوقا سليما، وبصيرة بما حولها من الشؤون، حتى أدركت أن الوسط الذي تعيش فيه لا بد له من التطور لزوماً، لأنه يعيش على تقاليد وعوائد لا تتفق وروح العصر، خصوصا فيما يرجع لأخواتها النساء اللواتي صرن معدودات من الأثاث والأمتعة، حيث إن عقلهن لم يزنه نور العلم الذي لولاه ما عرف الله". ويظهر أن هذا التقديم ألهم مشاعرها وقلمها للمشاركة في الحياة العامة والانخراط في الحياة السياسية، فكتبت سنة 1362 / 1943 مقالا تهني فيه صاحبة السمو الملكي الأميرة للعائشة بمناسبة حصولها على الشهادة الابتدائية عنوانه: "إنشاق فجر نهضة المرأة المغربية"، وكانت المناسبة مفتاحا لانطلاق حركة تعليم البنات بالمدارس العربية الحرة أولا ثم بالمدارس التي أنشأها الاستعمار للفتيات كما حصل مع مدارس أبناء الأعيان في المدن المغربية.

أما مشاركتها في الحياة السياسية فيعود إلى كونها شاركت أحد الوطنيين حياته زوجة وهو الأستاذ محمد الفاسي، فساهمت بدور طلائعي في أعمال "الطائفة"، وهي الجماعة السرية التي كانت تعمل على تحريك الساكن في المجتمع للتحرر من الاستعمار بوسائل مختلفة، وتشير السيدة الفاسي في أحد مقالاتها إلى أن "انخراطها في عضوية "الطائفة" كان بعد أداء القسم جهرا أمام الأستاذ عمر بن عبد الجليل، ومن ثم انطلقت في عمل منظم مع الوطنيين الذين رأوا فيها عنصرا نشيطا وفعالا في الساحة الوطنية. وهي المرأة الوحيدة التي وقعت عل وثيقة المطالبة بالاستقلال سنة 1363 / 1944 وكما ينعتها الكثيرون فهي "سيدة الوثيقة"، كما أنها كانت تقوم بأدوار طلائعية في خلايا حزب الاستقلال أهمها أنها كانت حلقة الوصل بين الوطنيين وجمالة الملك محمد بن يوسف فيما يخص القضية الوطنية بتحرير البلاد من المستعمر، وكانت خطواتها موفقة على أصعدة كثيرة، منها العمل الوطني السياسي المنظم لفئات النساء وتشجيع الفتيات لمتابعة دراستهن، والتماسها رفقة مجموعة من النساء من الملك محمد بن يوسف بفتح فرع خاص للفتاة بالقرويين، بعد تعيين زوجها مديرا لجامعة القرويين. ونال الطلب موافقة الملك، وبذلك مهدت بنجاح الطريق للمرأة لمتابعة دراستها العليا، وكانت بواد النجاة مشجعة إذ حصل أول فوج للفتيات على شهادة العالمية من القرويين سنة 1375 / 1956.

وبعد الاستقلال، كانت السيدة الفاسي أول امرأة طالبت بتحويل المرأة حق الانتخاب في المؤتمر الاستثنائي لحزب الاستقلال سنة 1375 / 1956، وصدق على هذا الطلب بالإجماع ووافق جمالة الملك عليه بعد ذلك. وأما أنشطتها الاجتماعية بعد الاستقلال، فأولها عملها ضمن اللجنة المشرفة على التعاون الوطني بتعيين ملكي، ومساهمتها في إنشاء العصبة المغربية للتربية الأساسية ومحاربة الأمية، ثم تأسيسها مع مجموعة من السيدات الوطنيات جمعية المواساة بالرباط لإيواء الفتيات اليتيمات وتقديم المساعدة للمعوزين

والعجزة وغير ذلك من الأعمال الخيرية، فكانت رئيسة شرفية أول الأمر سنة 1375 / 1956، ثم رئيسة فعلية سنة 1381 / 1962، وبقيت مسؤولة عن هذه المؤسسة الخيرية إلى أن وافتها المنية.

أشاد بجهودها جمالة الملك محمد السادس في برقية التعزية التي بعثها إلى أفراد أسرتها فقال: "لقد جسدت الفقيده بحياتها الحافلة بالكفاح والنضال الانخراط القوي للمرأة إلى جانب شقيقها الرجل في معركة التحرير والاستقلال"، كما جاء في التعزية التي بعثها إلى الأمين العام لحزب الاستقلال قوله: "امرأة وطنية غيور، رائدة في السجل الذهبي لتاريخ الكفاح من أجل تحرر المغرب واستقلاله، وهي من رائدات النهضة التحررية النسوية بالمغرب، وسيظل اسمها خالدا في ذاكرة جلاتنا والشعب المغربي قاطبة".

وقال عنها المجاهد أبو بكر القادري: "كانت رسول صدق ورسول أمان في وقت الشدة بين حزب الاستقلال وبين الوطني الأول محمد الخامس". وقالت عنها كاتبة هذه السطور: "تتمتع السيدة مالكة الفاسي بذكاء وقاد، وجرة في الخطاب، وقدرة على الصمود والتحدي، ورغبة في التغيير، ساعدها على ذلك وسطها العائلي الذي وفر لها أسباب الالتحاق بدار فقيهة أولا ثم بتعليم منتظم في بيت الأسرة مع نخبة من بنات بلدها ثانيا، كما شجعها على ممارسة الكتابة ما لقيته من تشجيع وعناية من طرف مسؤولي المجالات المغربية في تلك الفترة".

توفيت يوم السبت 24 ربيع الثاني 1428 / 12 مايو 2007 بمدينة الرباط، ودفنت بعد صلاة العصر من يوم الأحد بضريح المولى الحسن الأول، وهي ثالث امرأة تدفن بهذا الضريح بعد السيدة مريم الكباص والأميرة فاطمة الزهراء العززية.

مجلة المغرب، سنوات 1935 - 1947 - 1952، ملحق جريدة المغرب للثقافة المغربية، أبريل، مايو، يونيو، غشت، سنة 1938، لطيفة أخرياش ونرجس الرغاي، النساء والسياسة (بالفرنسية)؛ نجاة المريني، علامات نسائية، 2006.

نجاة المريني

**فرناند، جولي** Fernand Joly الجغرافي الفرنسي، ولد بباريس وبها تابع جميع مراحل تكوينه، من الابتدائي إلى السربون حيث حصل على الإجازة في الجغرافيا وشهادة في الجيولوجيا، ثم انتقل إلى المدرسة الوطنية العليا للأستاذة حيث نجح في التبريز عام 1940، تخصص الجغرافيا، في خضم الحرب العالمية الثانية. بدأ حياته العملية أستاذا للجغرافيا بالمدرسة العليا للتجارة بباريس. وفي عام 1942 قدم إلى المغرب حيث عين أستاذا للجغرافيا بالثانوية الفرنسية بوجدة، لكنه واصل اهتمامه بعلوم الطبيعة، فحضر لذلك شهادات جامعية نجح فيها بتفوق، مما أهله لتدريس الجيولوجيا والبيولوجيا النباتية والحيوانية. ومن وجدة تم

انتقاله إلى الدار البيضاء حيث درس بليسي ليوطي من عام 1945 إلى عام 1949، فأنيطت به مهمة إدارة مخبر الجغرافيا الطبيعية بالمعهد العلمي الشريف التابع يومئذ لكلية العلوم بالرباط.

أدى فرناند جولي دوراً هاماً في إرساء قواعد البحث العلمي في المجالات الجغرافية المختلفة وفي تخصصاتها المتعددة مثل الخرائطية والجيوغرافيا وغيرها. وهكذا جعل من مهامه بالمعهد العلمي الشريف ومن تدريس الجغرافيا بمعهد الدراسات العليا المغربية (كلية الآداب حالياً) مطية للتعرف على طبيعة المغرب. فشرع ينجز أبحاثاً في مناخات المغرب المختلفة وهو يحول من منطقة إلى أخرى، ويدرس التضاريس المتباينة والجبال والنحود والسهول الفلاحية وشبه الصحراوية والقاحلة، بأحجارها وأوديتها، والجماعات البشرية التي تعيش عليها بتقاليدها وأعرافها. فلم يترك موقعا من المواقع ولا نهراً من الأنهار، ولا جدولا صغيراً أو كبيراً إلا وأعطاه ما يستحقه من الاهتمام والدراسة؛ فانتقل في ربوع المغرب ومسحه مسحاً جغرافياً لم ينفلت له منه إلا ما لم يدركه طرفه أو حالت الطبيعة دون وصوله إليه أو ما لم يدخل في اختصاصه، على مساحة الرقعة التي حدّد الاستعمار الفرنسي حدودها لهذا البلد بعدما بتر الكثير من أطرافها. وعمل جولي على تشكيل فريق من الباحثين، ضمنهم فئة قليلة من الطلاب المغاربة لا يتجاوز عددهم عدد الأصابع لانعدام توفر أكثر من ذلك. وشرعوا في وضع اللمسات الأولى "لأطلس المغرب" المتميز بخرائطه الطبيعية والإقليمية والبشرية والاقتصادية. كان هذا العالم متواضعاً أمام الباحثين، خصوصاً منهم من سبقوه إلى ميدان البحث الجغرافي، مثل جان دريش (J. Dresch) الذي كانت له شهرة فائقة وحظوة كبرى لدى المهتمين بشمال إفريقيا عامّة والمغرب خاصة، فكان جولي يوليه التقدير والاحترام ويستمع بأذن صاغية إلى نصائحه وتوجيهاته، إذ هو الذي أوحى إليه بالاهتمام بالمناطق التي لاتصل الأنهار التي تجري فيها إلى البحر (وهي ما اصطلح على تسميتها بالمناطق "المنحسبة" حسب تعبير بعض الجغرافيين المغاربة ويقبله بالفرنسية : endoréique). وهكذا ولّى جولي عنايته نحو هذه المناطق، فخصّ منها "حوض الدورة"، الواقع جنوب المغرب الشرقي، بأبحاث جمعت الجوانب الطبيعية والتاريخية والبشرية والاجتماعية، نال بها دكتوراة الدولة في الجغرافيا، عام 1960. فذاع صيته في عالم الجغرافيين وتضاعف شغفه العلمي، فراح يسعى إلى المزيد من الزاد المعرفي بدراسة المناطق الصحراوية الكبرى الإفريقية وأقطار الساحل الجافة، فتوَجَّ أعماله بأبحاث نشرت في أهمّ المجالات الجغرافية العالمية. ولا عجب أن نرى له ستة وخمسين مقالا تحمل توقيع الفرداني واثنين وثلاثين مقالا بالاشتراك مع باحثين آخرين، تهافتت عليها بالخصوص، مجلة جغرافيا المغرب، ومجلة هيرودوت ومجلة الحوليات الجغرافية ومجلة الدراسات الجيولوجية المغرب.

ولما رجع إلى بلده عام 1961 تولّى مهمة البحث بالمركز الوطني للبحث العلمي لمدة خمسة أعوام، ثم أسند له كرسي للتدريس بجامعة السربون. إلا أن هذه المهام لم تكن لتبعد اهتمامه بالمغرب، فبقي على اتصال علمي بأرضه وبالباحثين الشباب، يساهم في تكوينهم وفي استكمال خبرتهم. ونشير إلى أنه ساهم في وضع كتاب عن جغرافيا المغرب، فريد من نوعه في وقته، بأسلوبه الخالي من العبارات التي تمدح الاستعمار أو تبرز "أعماله التحضيرية"، بل فيه من المعاني ما ينطبع بنفحة إنسانية تشجب في طيها التوسع الاستعماري الزراعي على حساب الفلاحين المغاربة.

إلى جانب هذا النشاط العلمي، كان جولي يوجّه المناقشات في الندوات، ويرشد من يطرق باب مكتبه، ويحجب من يسأله من بعيد. وكان كذلك يهوى الموسيقى ويصغى إلى الأغاني ويحفظ منها الكثير مما نسيه الشيوخ ولا يعرفه الشبان.

توفي فرناند جولي بباريس في غضون شهر ماي 1994، عن سن تناهز السبعين.

منشورات وزارة الطاقة والمعادن : سيرة جولي، عن جان دريش : بحث خاص.

أحمد بنجلون

### فكتور دي فيتا Victor de Vita مؤرخ إفريقي

الأصل، لاتاني التكوين والثقافة. وحسب اجتهادات الباحث پول أوجي Paul Augé ولد بقرطاج سنة 455، وكان أسقفا لمدينة فيتا Vita في ولاية بيزاكيما في عهد الدولة الوندالية بإفريقيا الشمالية، ونفي في عهد الملك الوندالي هونريك، فالتجأ إلى القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية حيث كتب مؤلفه تاريخ الاضطهاد الوندالي. عاد إلى قرطاج على عهد الملك جونتاموند لينفى من جديد في عهد الملك تراساموند إلى جزيرة صقلية حيث كانت وفاته في تاريخ مجهول. أما الباحث كورتوا Courtois فقد رأى فيه أحد مواليد مدينة فيتا في تاريخ ما بين 425 - 450، وأنه شغل منصب الأسقفية في مدينة أهملت المصادر ذكر اسمها وأنه كتب مؤلفه سنة 484 في قرطاج ثم أدخل عليه بعض الإضافات إلى حدود صدوره سنة 489. ومال الباحث لوكرك Leclercq فقد إلى ترجيح تدوين فكتور دي فيتا لمؤلفه هذا ما بين سنتي 486 - 489، ورأى الباحث مارطوروا أن هذا التدوين كان سنة 487.

وهذا المؤلف هو واحد من مصدرين رئيسيين ضروريين لكل باحث عزم على دراسة الفترة الوندالية بإفريقيا الشمالية، على اعتبار أن المصدر الثاني هو مؤلف بروكوبيوس حول تاريخ حروب الوندال. وتأتي أهمية مؤلف فكتور دي فيتا بالذات من كونه يتعرض بصفة مباشرة لأحداث عهدي الملكين الونداليين جنسريق وابنه هونريك ما بين سنة 429 وسنة 484، وتزيد أهميته مكانة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن صاحبه كان شاهد عيان في العديد من المواقف والأحداث التي أوردها في مؤلفه، كما أنه اعتمد على ما دونه القديس

بوسيديوس Possidius في كتابه عن حياة القديس أوغسطينوس، باعتباره كان معاصرا لدخول الوندال إلى إفريقيا الشمالية. صدر "تاريخ الاضطهاد الوندالي" في عدة نشرات لاتانية في سنوات 1694 و1732 و1879 و1881، كما صدر في ثلاث نشرات باللغة الفرنسية سنة 1563 وسنة 1664 وسنة 1921. انفردت نشرة روينار الصادرة في سنة 1694 بتقسيم المؤلف إلى خمسة كتب في حين اصطلح الباحثون المحدثون على تقسيمه إلى ثلاثة كتب فقط على الشكل التالي :

أولها كتاب يشمل الأحداث التي امتدت ما بين سنتي 429 و477، ويضم إحدى وخمسين فقرة يمكن تقسيمها إلى مجموعتين تتمحور كل منهما حول فكرة رئيسة معينة. تشمل المجموعة الأولى الفقرات 1-14 وتفصل الحديث عن عبور الوندال لبوغاز جبل طارق سنة 429 وغزوهم لإفريقيا الشمالية وإقامة مملكتهم هناك. وتشمل المجموعة الثانية الفقرات 15-51 وتتعرض لأهم مظاهر الاضطهاد التي مارسها الملك جنسريك على الكاثوليك في إفريقيا الشمالية طيلة حكمه.

أما الكتاب الثاني فقد جعله المؤلف مائة فقرة وفقرة، تنقسم بدورها إلى مجموعتين متميزتين. المجموعة الأولى، تشمل الفقرات 1-55، وتغطي الأحداث ما بين وفاة الملك جنسريك في يناير 477 وبين فبراير 484 من عهد الملك هونريك، وتحكي بالأساس مدى تعصب هذا الوندالي للمذهب الأريوسي واضطهاده للكاثوليك ونفيه لرجال الدين منهم إلى الصحراء. كما شملت وقائع المؤتمر الديني الذي عقد في قرطاجة في فبراير سنة 484، والذي حضره أساقفة كاثوليك وأريوسيون على حد سواء. أما المجموعة الثانية التي تشمل الفقرات 56-101 فقد خصصها فكتور دي فيتا لمبحث يكاد يكون مستقلا عن بقية المؤلف، أطلق عليه اسم "كتاب العقيدة الكاثوليكية" Liber fidei catholicae. وهذا الكتيب محاولة في علم اللاهوت لم ير الباحث لوكرك أي فائدة من إدراجها في ترجمته الفرنسية التي صدرت سنة 1921.

أما الكتاب الثالث والأخير، فقد جعله فكتور دي فيتا إحدى وسبعين فقرة. جاءت الفقرات الأولى منها 1-14 لتبين بوضوح اختتام المؤتمر الديني وإنهاء أشغاله بمقتضى مرسوم الملك هونريك يوم 25 فبراير سنة 484. وهو المرسوم الذي أظهر فيه هذا الملك تقاميه في متابعة سياسة اضطهاد الكاثوليك في عموم مملكته. أما بقية الفقرات فقد كتب المؤلف معظمها وخاصة منها الفقرات 15-63 لوصف أنواع الاضطهاد التي تعرض لها الكاثوليك على عهد الملك هونريك من جهة، ولوصف آثار ما تسلط من جهة ثانية على إفريقيا من الجفاف والقحط والمجاعة والطاعون إلى أن توقفت الفلاحة وكسدت التجارة. وبعد ذلك أورد فكتور دي فيتا ضمن كتابه الثالث هذا سبع فقرات 64-70 ضمنها صرخة استنجد بالإمبراطورية البيزنطية، وابتهاالا إلى الرب أن يرفع غضبه عن إفريقيا المسيحية. وجاءت الفقرة الأخيرة

71 للحديث عو وفاة الملك هونريك وتشفي فكتور دي فيتا فيه. وتعليقا على هذا التقسيم أورد كورتوا فكرة مفادها أن لا فائدة من تقسيم هذا المصدر إلى ثلاثة كتب، ما دام أن الكتاب الأول يشكل وحدة موضوعية تسرد أحداث عهد الملك جنسريك، وما دام الكتابان الثاني والثالث يشملان موضوعا واحدا هو عهد الملك هونريك. هذا وقام كورتوا بدراسة نقدية مستقلة لهذا المصدر تبين أهمية شهادة فكتور دي فيتا حول تصرفات الوندال إزاء الكاثوليك في إفريقيا الشمالية. وتساءل عن مدى صحة هذه الشهادة أو هشاشتها، خاصة وأن الكاتب يسجل أحداثا كان معاصرا لها، إذ شهد بعضها بنفسه واستقى بعضها الآخر من شهادات غيره. كما استطرد كورتوا ملاحظاته متسائلا عن قيمة الثقة التي يستحقها فكتور دي فيتا على الرغم من كونه كان دوما على صواب كلما قورنت الأحداث التي أوردتها مع تلك التي دونها غيره، مجيبا بالنفي حين أكد أن هذا المصدر في حد ذاته ورغم أهميته وضرورية شهادته يبقى مصدرا مضطربا مقلقا وعكرا، خاصة وأن القارئ يستشف بسهولة أن كاتبه خطه بقلم يسيل حقدا وكراهية للوندال. وبناء على ذلك نصح كورتوا مستعملي هذا المصدر أن يتعاملوا مع ما ورد فيه بكامل الحيطة والحذر.

إلا أن هناك من الباحثين من لا يتقاسم هذا الرأي، وخاصة منهم كورسيل Courcelle الذي رأى أن ما وصف به فكتور دي فيتا الوندال من الفظائع والنهب وخشونة القمع وغير ذلك من الأوصاف لم تكن أفكارا وليدة الخيال بقدر ما كانت سردا يحكي حقيقة الواقع.

هذا وانفرد الباحث مارو دون غيره بالإشارة إلى أن مؤلف فكتور دي فيتا بصفة عامة لا يمكن اعتباره ديوانا لتاريخ الوندال في إفريقيا الشمالية بقدر ما يعتبر شهادة صاحبه ومجرد صرخة استنجد بالبيزنطيين لإنقاذ إفريقيا مما كانت تعانيه من الاضطهاد الديني تحت نير النفوذ الوندالي.

محمد اللبار، إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية 429-534، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس-فاس، 2002.

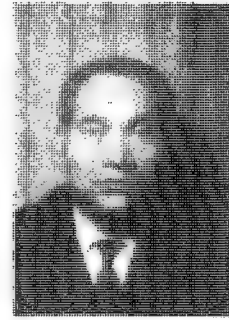
Augé, Paul, Victor de Vita, in *Larousse du XX<sup>e</sup> siècle*, T. VI, Paris, 1933, p. 978 ; Courcelle, Pierre, *Histoire littéraire des Grandes Invasions Germaniques*, Paris, 1948 ; Courtois, Christian, *Victor de Vita et son Oeuvre, Etude critique*, Alger, 1954 ; Leclercq, Dom H. *L'Afrique Chrétienne*, T. II, Paris, 2<sup>e</sup> éd, 1904 ; Marrou, Henri-Irénée, la valeur historique de Victor de Vita, C. T. t. XV, 1967 ; Martroye, Félix, *Genséric, la conquête vandale en Afrique et la destruction de l'empire d'occident*, Paris, 1907 ; Possidius, *Vita Augustini*, XXVIII, éd. H. T. Weiskotten, Londres, 1919, p. 108 - 120 ; Idem, *Vie d'Augustin*, XXVIII, Tr. fr. par Jean-Pierre Mazières, in 3 vies par 3 temoins, éd Migne, Paris, 1994, p. 151 - 155 ; Victor de Vita, *Historia Persecutionis Vandalicae*, éd Theodore Ruinart, Paris, 1694 ; *Historia Persecutionis Vandalicae*, éd Theodore Ruinart, Venetiis, 1732 ; *Historia Persecutionis africanae provinciae sub Geiserico et Huneric regibus vandalarum*, éd. C. Halm, M. G. H. A. A., T. III, 1, Berlin, 1879, p. 1 - 59 ; *Historia Persecutionis africanae provinciae*, éd. M. Petschenig, C. S. E. L., T. VII, Vienne, 1881, p. 1 - 134 ; *Histoire des persécution faites en Afrique par les Ariens sur les catholiques du temps et sous le règne de Genséric et Hunéric rois des Vandales*, Tr. fr. par F. Belleforest, Paris, 1563 ; *Histoire de la persécution des Vandales*,

Tr. fr. par Arnaud R. d'Andilly dans les *Vies de plusieurs saints illustres de divers siècles*, Paris, 1664, p. 1 - 45 ; Histoire de la persécution des Vandales, Tr. fr. partielle de Dom, H. Leclercq, in *les Martyrs*, T. III, 2<sup>e</sup> éd, Tours, 1921, p. 348 - 407.

محمد البار

**فكار، رشدي** ولد بالكرك بمصر العليا سنة 1928،

تخرج من جامعة الأزهر بالقاهرة، وحصل على الإجازة في الآداب، ثم التحق بفرنسا فحصل على ثلاثة دبلومات في الدراسات العليا، أحدها من المدرسة التطبيقية للدراسات العليا بجامعة السربون بباريس، وكان تخصصه في علم الاجتماع لما قبل الماركسية، والأنثروبولوجيا الاجتماعية، وعلم النفس الاجتماعي، وسوسيولوجيا الديانات، فضلا عن تخصصه في الإسلاميات. وحصل على الدكتوراه من جامعة باريس سنة 1956. كما حصل على الأستاذية والدكتوراه في الآداب من جامعة جنيف سنة 1967.



كان أستاذا زائرا بعدد من الجامعات الأوروبية والعربية. وحصل على العضوية في عدد من الجمعيات العلمية العالمية، منها أكاديمية العلوم الفرنسية لما وراء البحار (Académie des Sciences d'Outre-mer de France) وعضوية الهيئة العالمية للكتاب باللغة الفرنسية "A.D.E.L.F.". كما كان عضوا بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، وبالمجلس الأعلى للثقافة بمصر. وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات والملتقيات الفكرية والفلسفية العالمية.

أمضى الدكتور فكار رشدي جزءا من حياته بالمغرب منذ الخمسينيات، فاشتغل أستاذا بمعهد العلوم الاجتماعية، وواكب تأسيس كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط حيث ظل أستاذا بشعبة الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع بها إلى وفاته، وبالمغرب ألف أغلب إنتاجه العلمي.

أقر ترشيحه لجائزة نوبل للآداب لدى الأكاديمية السويدية منذ أكتوبر سنة 1976 على مجموع أعماله، بمساندة من طرف العديد من المؤسسات منها أكاديمية البحث الإسلامي والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

ألف كتباً عديدة وترك أبحاثاً كثيرة منشورة في العديد من المجالات والموسوعات والندوات باللغة العربية وباللغة الفرنسية والإنجليزية، في علوم الإنسان والسوسيولوجيا وأزمة الحضارة والفكر الإسلامي.

أما كتبه المنشورة بالعربية فهي كالاتي :

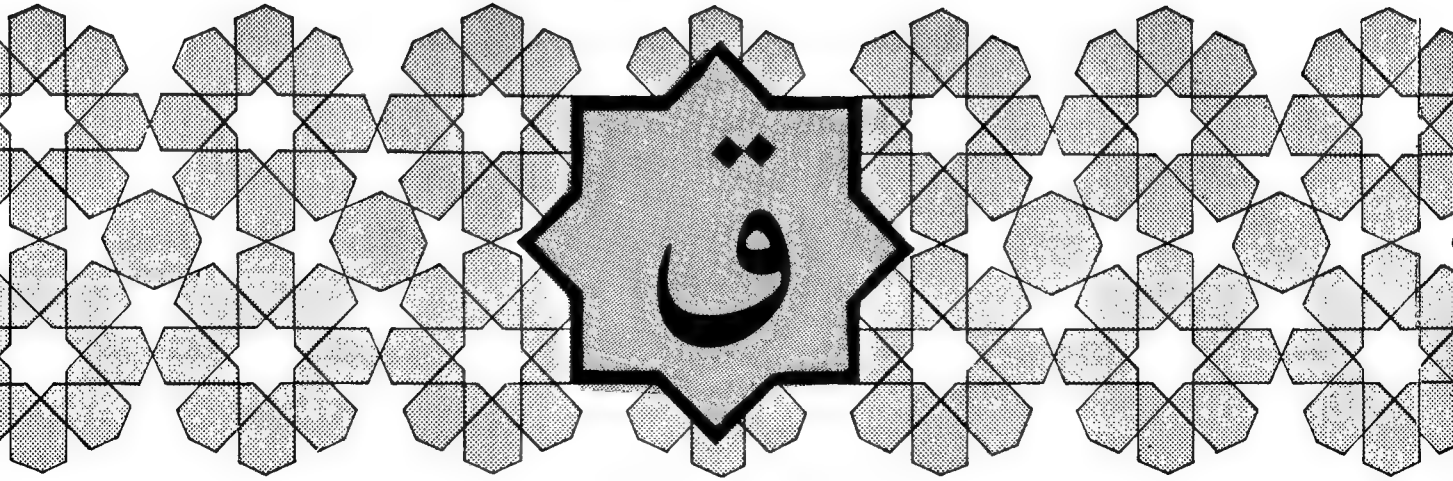
أوكست كونت والإسلام، 1968. الوضعية الحالية لعلم الاجتماع في العالم العربي، 1971. السحر وما حوله، مع ملحق عن إنسان القرآن، دراسة أنثروبولوجية اجتماعية، بيروت، دار النجاح للنشر، 1973. الماركسية والدين، 1977. البقاء الوحشي، 1979. تأملات إسلامية في قضايا الإنسان والمجتمع، القاهرة، مكتبة وهبة، 1980. نظرات إسلامية للإنسان والمجتمع من خلال القرن الرابع عشر الهجري، القاهرة، مكتبة وهبة، 1981. لمحات عن منهجية الحوار والتحدي الإعجازي للإسلام في هذا العصر، القاهرة، مكتبة وهبة، ط 1، 1982، وصدرت طبعته الرابعة بعنوان : في المنهجية والحوار، الرباط، المكتبة الجامعية، ط 4، 1996. حوار متواصل حول مشاكل العصر، إعداد خميس بكري، القاهرة، مكتبة وهبة، 1986. حوار متواصل حول قضايا تراث المسلمين، إعداد سيد أبو دومة، القاهرة، مكتبة وهبة، 1988. عن الحوار الحضاري في بعد واحد، الإثنوغرافيا والسوسيوجرافيا والتعريف برحلة الإسلام، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1988. في حوار حول الحاضر بالماضي عبر الأندلس، إعداد سيد أبو دومة، الرباط، المكتبة الجامعية، ط 2، 1992. مداخلات إسلامية حول قضايا الإنسان والمجتمع، إعداد سيد أبو دومة، محمد العلمي والي، فتحة أرسلان، الرباط، المكتبة الجامعية، ط 1، 1993. علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا الاجتماعية (معجم موسوعي عالمي) مجلدان. أمصريون فقط ؟ حوار مطول حول القضايا الإيديولوجية المعاصرة، لعللي الدالي، القاهرة، دار الشعب، 1976. فكار رشدي، الفكر الإسلامي العالمي ونهاية عمالة في حضارة الغرب، لسيد أبو دومة، القاهرة، مكتبة وهبة، 1989.

أما كتبه باللغة الفرنسية فهي :

At- Tanukhi et son livre : la délivrance après l'angoisse, La Haye, Nijhoff, Paris, Adrien Maisonneuve, Callec. Garnot, 1955. *Sociologie, Socialisme et Internationalisme prémarxistes ; l'influence de Saint-Simon*, Neuchâtel, Delachaux et Niestlé, 1968. *Aux origines des relations culturelles contemporaines entre la France et le Monde arabe*, Paris, Maisonneuve et Larose, 1972. *Réflexions sur l'Islam, fondement de croyance et aspect social*, Paris, Maisonneuve et Larose, 1972. et plusieurs éditions. *Industrie et crise de civilisation*, Ve vol. de *Saint-simonisme et pari pour l'industrie*, XIXe-Xxe siècles, sous la direction de F. Ferroux, P. -M. Schuhl (coll. J. Lacroix, F. Perroux, J. P. Lacassagne, etc.), Paris, I.S.E.A., "Collec. Economie et sociétés", 1973. *Reflets de la Sociologie pémarxiste dans le Monde arabe*, Paris, Geuthner, 1974, et plusieurs éditions. *Aspects de la vie quotidienne en Egypte au XIXe siècle*, Paris, Maisonneuve et Larose, 1975. *De la Sociologie arabomusulmane, vers une théorie dialoguiste islamique*, en 3 vol. ; vol. I : *Pourquoi dialoguiste et pourquoi islamique ?*, vol. II, *Entre Libéralisme avec ses régimes marxistes ou marxisants* ; vol. III, *Pour notre Nation dans sa réalité contemporaine*. Paris Geuthner, 1990. *La pensée progressiste en Europe et son influence en Orient*, Le Caire, Edition Dar Al-Hilal, 1959.

توفي يوم 2 غشت 2002 ودفن بمسقط رأسه بمصر.

محمد المغراوي وخديجة المسدالي





**القادري، عبد الكريم بن مولاي الشريف، المهندس الزراعي،** من مواليد مدينة سلا، تيمم وهو ابن ستة أشهر بعد وفاة والده الكاتب العدل مع ثلة من علماء سلا في حادثة سير سنة 1935، فكفله مباشرة جده مقدم الزاوية التيجانية المؤقت محمد بن المكي الزواوي (ت. 1383 / 1966) وأضفى عليه من عطفه ورياه تربية حسنة، كما تكفل بشؤون تعليمه خاله المهندس الفلاحي عبد الله بن محمد الزواوي (1415 / 1994)، نائب الصدر الأعظم في الفلاحة، فتلقى بمدينة الرباط تعليمه الابتدائي بالقسم الداخلي بمدرسة غسوس وأحرز بها على الشهادة الابتدائية سنة 1948، وتابع دروسه الثانوية بليسي غورو، ثانوية الحسن الثاني حاليا، حيث حصل على شهادة البكالوريا بشعبة الرياضيات (1955)، فشد بعد ذلك الرحال إلى الديار الفرنسية وبها إلى ثانوية هنري الرابع Lycée Henri IV (1955 - 1958)، التي تم فيها تأهيله لولوج المعهد الوطني للزراعة باري غرينيون Institut National Agronomique Paris-Grignon (1958 - 1962)، كما خضع، في ما بعد، لتدريب بمؤسسة تابعة للبنك الدولي للإنشاء والتعمير BIRD بالعاصمة الأمريكية (1962 - 1963)، وفور تخرجه مهندس زراعيًا، إلتحق بالصندوق الوطني للقرض الفلاحي في صيف سنة 1962، بإيعاز من محمد أبريك (ت. 2000)، أول مدير عام لهذه المؤسسة العمومية المحدث في إطار إصلاح القرض الفلاحي بظهير عدد 601 - 106 المؤرخ بـ 4 دجنبر 1961، الذي تمت بموجبه تصفية سلسلتي القرض الأهلي الصندوق الجمهوري للتوفير والقرض (CREC) والصندوق العام للقرض لتطوان (CGCT) والصندوق المركزي للقرض والحبيطة (CCCP) والقرض الأوربي وصندوق القروض العقارية بالمغرب CPIM، والصندوق الفيدرالي للتعاقد والتعاون الفلاحي (CFMCA) الموروثين عن والفترة الاستعمارية، فأسندت إليه مصلحة

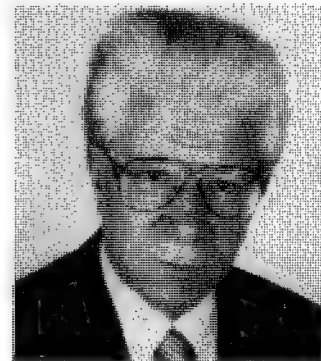
القروض، ثم عين على التوالي مفتشا عاما في بداية 1963، وكاتبا عاما للمؤسسة في صيف سنة 1967، انطلق 53 صندوقا محليا CLCA في فاتح أكتوبر، لكن على غير الصيغة التعاقدية المنصوص عليها في الظهير أعلاه، وعلى إثر تعيين المفضل لحلو كاتبا عاما لوزارة المالية سنة 1973، خلفه المترجم له على رأس المؤسسة إلى حدود سنة 1980، حيث تم تنصيب محمد بوعرفة خلفا له، وقد حدث في 1976 / 1977 أن جمع الفقيه بين أعباء الصندوق الوطني للقرض الفلاحي ومكتب الحبوب والقطاني ONICL، والشركة المغربية الفلاحية COMAGRI. ومما تميزت به فترة ولايته، تصاعد استدانة الصندوق مع ارتفاع الحجم السنوي للقروض وتحصيل مريض للسلفات المستحقة، واتجاه ملحوظ نحو تنوع مصادر التمويل الخارجية، تجلّى في الاقتراض من إيران (1974 : 140 م. درهم) والصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية FADES (1977 : 130 م. درهم) ومجموعة أبنك أوربية يتزعمها بنك فرنسا (1977 : 126 م. درهم). والصندوق الدولي للتنمية الفلاحية FIDA (1979 : 97 م. درهم)، في تنوع كان من المفروض أن يخلق تنافسا بين المؤسسات المقرضة، ليحصل عبره تخلص من إملات البنك الدولي التي صحت خطوط اعتماده الأربعة (1965 و1972 و1977 و1979 = 626 م. درهم)، كما اتسمت أيضا بالإدماج النهائي (1975) لزناء شركات القرض الفلاحي والحبيطة (SOCAP) إلى الصناديق المحلية بعد أن أصبح نشاط هذه الشركات غير ذي جدوى، وإحداث 8 مديريات جهوية DRCA سنة 1976 وتوسيع شبكة القرض لتصل في 1980 إلى 129 وكالة (29 صندوق جهوي ومكتبان جهويان و94 صندوق محلي و4 شبائيك بنكية، بالإضافة إلى 3 شبائيك متجولة)، وكلها إنجازات سعى الصندوق بواسطتها إلى النهوض بالقطاع الفلاحي، رغم العوائق التي كانت تعرض سبيله.

## القرشاوي، مصطفى (1939 - 2005) المناضل

الاتحادي الوطني، والمثقف العضوي، والإعلامي المميز، أعطى من وقته وفكره لوطنه الكثير، بأذلا في سبيله ما استطاع من قوة ورباطة جأش وجهد، وكان قيمة مضافة في النضال الوطني، وسهماً رفيعاً في الحقل الإعلامي، وقبساً مضيئاً في الساحة الثقافية والفكرية. ولد وترعرع بمدينة مراكش، وتلقى تكوينه الأساسي بها قبل أن يشد الرحال إلى مدينة الدار البيضاء، حيث انفتح على مبادئ الحركة الوطنية وأهدافها من خلال واجهة العمل الجماعي عبر الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، التي كان مسؤولاً فيها عن لجناتها المركزية للعمل الاجتماعي، مثلما من خلال انتسابه إلى الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. ونتاج كفاءته الفكرية المتميزة ورصانة أسلوبه، بادر القرشاوي إلى ملء الفراغ الذي خلفه التوقيف التعسفي للصحافة الاتحادية عموماً، وجريدة التحرير بصفة خاصة، بإصداره لجريدة الأهداف كامتداد لصوت الحزب. وبعد توقيفها أصدر جريدة الرائد سنة 1967، وساهم في السنة الموالية رفقة الشاعر محمد الوديع الأسفي في تأسيس جريدة فلسطين التصاقاً منه بالقضايا القومية، وبالتحسيس بما يعانيه الشعب الفلسطيني؛ خصوصاً وقد كان من المساهمين في تأسيس الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني. وقد كانت مقالاته وكتاباتاته تتسم بالغيرة الشديدة على الرسالة الإعلامية، وبالرصانة في الأسلوب وبالعمق في التحليل، وبالجرأة في الطرح، مما جعل منه أحد مؤسسي النقابة الوطنية للصحافة المغربية، وأحد الأعضاء المؤثرين في هيئة اتحاد كتاب المغرب خلال فترة الاستثناء والتضييق. وقد كان مشاركاً فعالاً في كل المحطات التاريخية لنضال الحزب الاتحادي، وخصوصاً في التحضير لقرارات 30 يوليوز سنة 1972 الممهدة لانبعاث الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية؛ إذ لم ينل القمع من عزيمته وصموده، فتحمل عبء الزنازن والمعتقلات، وظل صامداً في وجه جميع أشكال حملات القمع الشرسة وأدى نتيجة صموده ضريبة النضال المحاكمة العسكرية بالقنيطرة سنة 1973.

وبعد المؤتمر الاستثنائي (1975) سيستأنف القرشاوي نشاطه ونضاله على واجهات عديدة نقابية وسياسية وإعلامية وثقافية. وبناءً على هذه الخاصيات أسندت إليه مهمة تسيير جريدة "المحرر" بمعية رفيقه في النضال عمر بنجلون. غير أن تعرض هذا الأخير للاغتيال في أواخر السنة ذاتها جعلت القرشاوي يتعرض لنكسة لم تندمل جراحها حتى وفاته، وكان هاجسه آنذاك هو كشف الحقيقة الكاملة عن المجرم الحقيقي الذي يقف وراء تدبير الجريمة الشنعاء، بإفادته

وبعد مغادرته النهائية للمؤسسة التي تدرج بها وقضى في خدمتها ما يقرب من عشرين سنة، التحق بالبنك التجاري المغربي BCM، كمدير مفوض ومستشار لعبد العزيز العلمي (1981 - 1982) ليستقر بمدينة المحمدية، وفي سنة 1983 تم إلحاقه بديوان وزير الفلاحة والإصلاح الزراعي مستشاراً خاصاً لعثمان الدمناتي، إلى أن أحيل على المعاش سنة 1997، برتبة نائب كاتب الدولة. وكان المترجم له مثال الرجل المتواضع النزيه، مذكوراً بلسان الخير، نهض بما أنيط به بكفاية واقتدار، فلم يغتر ولم يتدنس بل عمل في صمت ونكران ذات، وما يحكى عنه أنه كان شديد الحرص على إرجاع البقية غير المستعملة من العملة الصعبة إلى المؤسسة بعد نهاية كل مهمة خارج الوطن، بل غادر الصندوق وهو لا يملك سيارة، ولا يزال يسدد قرض تملك مسكنه ببطانة من مدينة سلا، وإذ ننس لا ننسى أنه كان من جملة المتعاطفين مع الاتحاديين، كما كان مشاءاً ومولعاً برياضة كرة السلة ولعبة البريدج، مع نبيل الأخلاق وحسن المعاملة.



توفي مساء يوم الاثنين 8 ذو الحجة 1418 الموافق 6 أبريل 1998 بمدينة الرباط ونقل إلى مسقط رأسه حيث دفن بجوار قبر والدته بروضه الزاوية القادرية بحومة زناتة، وقد خلف ولداً وبنتين: الشريف ولما وريم؛ وخلال حفل تكريمه الذي أقامته جمعية الجذور لقدماء أطر القرض الفلاحي سنة 2000، تضافرت الألسنة على ذكر مميزاته الخلقية والمهنية، حيث قال عمه الأستاذ أبو بكر القادري "بأن شهادات زملاء الفقيد تنم عن صدق ووفاء الفقيد نحو بلاده وهم الذين خبروه وعرفوه في مجال الامتحان ومجال المسؤولية والمسؤولية لا يقدرها إلا الصادقون.

رواية من أسرة المترجم وبعض زملائه؛ جريدة السعادة، عدد 4193، ص. 4، 10، 1935. 1. وعدد 4248، ص. 2، 2، 7، 1935. جريدة العلم، عدد 17512، ص. 2، 8 أبريل، 1998؛ جريدة الاتحاد الاشتراكي، الجمعة 10 أبريل، 1998؛ ص. 2؛ جريدة سلا الغد، العدد 52، ص. 10، مايو، 2000.

Abdelkader Berrada, *Le crédit agricole au Maroc*, 1917 - 1977, édition de la Faculté des Sciences Juridiques, Economiques et Sociales de Rabat, Casablanca, 1979 ; Tahar EL Mesmoudi, *Le Crédit Agricole et le Développement de l'agriculture au Maroc*, Casablanca, 1982 ; Tahar Mesmoudi, Rôle du crédit agricole dans le développement de l'agriculture, cas du Maroc, *Revue Marocaine de Droit et*



الحزب إبان انعقاد المؤتمر السادس (2001)، الأمر الذي أخذ من حيويته السياسية المتضررة أصلاً بوضعه الصحي، قبل أن يسلم الروح في ربيع 2005 بعد أشهر من المعاناة معلقاً بين الوعي والغيوبة.

عبد الحفيظ أميلي

### القصة الإسماعيلية بسلا، بناها المولى إسماعيل

في حدود عام 1121 / 1710.9 شمالي المدينة قرب ضريح أبي موسى الدكالي (ت. بعد عام 550 / 1156) وأنزل بها جيشاً من العبيد قصد تحصين الحاضرة وحراستها من الفتن الداخلية ومما يفاجئها من الخارج. وغير خاف، أن السلاطين العلويين أولوا عناية فائقة لمنطقة مصب أبي رقرق لا بسبب ما شهدته من أحداث خطيرة قبيل تربعهم على عرش المغرب فحسب، ولكن بسبب شهرة ميناء العدوتين كعنصر وازن في اقتصاد المنطقة، وكمركز هام لتجمع المجاهدين البحرين الذين كانوا يتخذونه منطلقاً لعملياتهم الجهادية.

تعرف القصة الإسماعيلية بسلا بقصة اگناوة المأخوذة من كلمة "غينيا" ويراد بها هنا فرقة عبيد البخاري المستقرة بها. كما تسمى قصة الحريشة إشارة إلى كروم العنب التي كانت موجودة بكثرة بجانب أسوارها.



استغلال الفضاء الداخلي للقصة الأسمايلية  
من "طرف الجمعية المغربية لمساعدة الأطفال في  
وضعية غير مستقرة"

صممت القصة على شكل رباعي الأضلاع غير المنتظم، يبلغ متوسط طول كل ضلع 85 م في حين يصل طول محيط أسوارها إلى 340,87 م، تعلوها ستة أبراج. وتناهز مساحتها الإجمالية 7225 م<sup>2</sup>. يتوسط باب القصة سورها الشرقي. أما في الداخل فتوجد عدة مساكن للعبيد ومسجد حبس عليه المولى إسماعيل بتاريخ أوائل ربيع الأول عام 1124 / أبريل 1712 أملاك أولاد بوقاق القاطنين بسلا بعد استغراق ذمتهم بسبب قردهم على السلطة حيث حيزت جميع أملاكهم داخل المدينة وخارجها منها : "دور وحوانيت وأرضين وأجنات وسواني وفندق ودور عمل الصابون وملابيح

المحققين عما سمعه مباشرة في نوفمبر 1975 وبشكل صريح من تهديد عبد الكريم مطيع، ونيته في تصفية قيادات الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، وعلى رأسهم الشهيد عمر بنجلون. وقد أضحت أمانة الصحافة الاتحادية على عاتق القرشاوي كلية، أعطى فيها للمحرر على امتداد السنوات الست المالية بهاها وقوتها الإعلامية، حتى أضحت إحدى الصحف الأولى في المغرب بدون منازع، وجعلت منه أحد الوجوه الإعلامية المؤثرة بكتابتها في الساحة الوطنية، إلى حين إيقافها بقرار من السلطات، واعتقاله كمسؤول عنها بعد أحداث الدار البيضاء في يونيو 1981، حيث ظل رهن الاعتقال بالسجن المدني بالدار البيضاء دون محاكمة مدة سنتين ونصف. وبعد الإفراج عنه، نقل القرشاوي تجربته الإعلامية إلى جريدة الاتحاد الاشتراكي، مستعينا في ذلك بطاقتها من تلامذته، مشاركاً في توجيهها، وفي الكتابة فيها للدفاع عن قضايا المجتمع والديمقراطية والحداثة، وهو ما أهله لأن يحظى وهو في السنة الأخيرة من حياته بالتكريم الوطني الذي نظمته وزارة الاتصال. وإلى جانب مسيرته الإعلامية، عرف عن القرشاوي نضاليته السياسية الوطنية غير المهادنة، وتمسكه بالمبادئ التي آمن بها، والتصاقه بالقضايا الجماهيرية، الأمر الذي أهله للحظوة بثقة سكان جماعة أنفا بالدار البيضاء ورئاسة مجلسها البلدي (1976-1983)، ثم عضوية البرلمان (1984-1998)؛ وهي الثقة ذاتها التي جعلت منه أحد مفكري الحزب، وأحد الأصوات التي تشد إليها عقول المناضلين، ولاسيما منذ انتخابه عضواً في المكتب السياسي في المؤتمر الرابع (1984)، مع حفاظه بالإشراف على الشأن الإعلامي للحزب.



وقد واصل القرشاوي تحمل أعباء ومسؤوليات وتضحيات النضال الديمقراطي، وهو على درجة عالية من الصمود والتجرد ونكران الذات والصمت، هذا الصمت الذي كانت لا تقطعه سوى الشجاعة في إظهار الحقيقة. غير أن مسيرته السياسية داخل الحزب قد اعترضتها معوقات جراء التجاذبات التي عرفتها الهيئة منذ المؤتمر الخامس (1989) بين الجناحين السياسي والقبلي، وزادت من تأجيجها تداعيات عودة الفقيه البصري (1995)، انتهاءً بانشقاق

الشفافة، 1988، 1 : 257 و 261 و 279 : م. ابن علي الدكالي، نبذ من تاريخ سلا، مخ. خ. الصبيحية بسلا، رقم 534، صفحات غير مرقمة : الإتحاف الوجيز، تح. مصطفى بوشعراء، الرباط، المعارف الجديدة، 1996، ص. 75 - 76.

Caillé (J) et Hainut (J), La qasba des Gnaoua, Hesp, 1955, p. 27 - 65 ; Alaoui (L. et autres), Salé, cité millénaire, Rabat, Editions Eclat, 1997, p. 43 ; Villes et Tribus du Maroc, Rabat et sa région, T. I, p. 33.

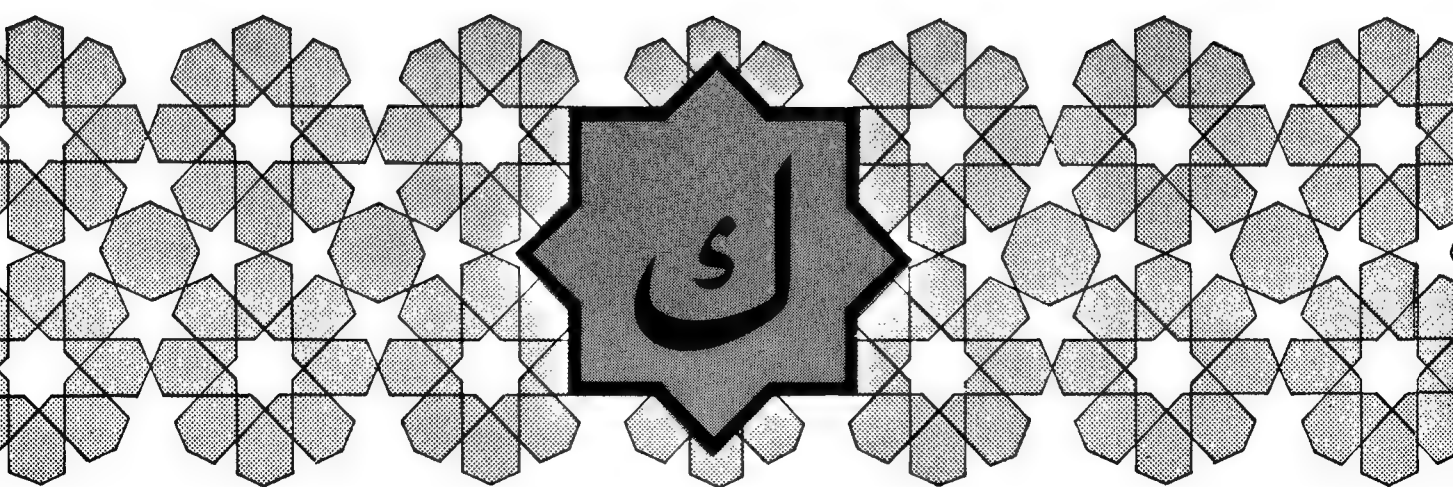
محمد السعديين

وغيرها". بيد أن المولى عبد الله رد حبس جامع القصبة لمسجد سيدي أحمد حجي وأمضاه ولده السلطان محمد بن عبد الله بتاريخ فاتح ربيع الثاني عام 1170 / 24 دجنبر 1756، وذلك بعدما حدث تلاعب في هذه الأملاك المحبسة غداة وفاة المولى إسماعيل.

وفيما يخص مصادر تزويد القصبة بالماء، فإننا لم نقف إلا على وجود بئر وسطها. وليس بأيدينا ما يدل على أنها كانت تستفيد من الماء الجاري فوق سور الأقواس القريب منها نسبيا والمجلوب من عيون البركة بغابة المعمورة.

دامت هذه القصبة عامرة نحو ثلاثين سنة إلى أن بويع المستضيء عام 1152 / 1738 فعمد إليها عبد الحق بن عبد العزيز فنيش وأحرقها وهدم البيوت والسقوف ولم يبق إلا سورها وجامعها فقط، وذلك بسبب القلاقل التي أثارها عبید القصبة بعد وفاة المولى إسماعيل واعتداءاتهم على نساء سلا. هكذا، أصبحت القصبة خاوية على عروشها، واستغل عبد الحق فنيش المذكور هذه الحادثة ليتولى قيادة سلا وبقي يتصرف في أمرها في دولة المولى عبد الله وصدرا من عهد خلفه سيدي محمد بن عبد الله. وتجدر الإشارة إلى أن هذا القائد بنى بأنقاض القصبة الإسماعيلية برجين بسلا : أحدهما بباب سبتة عام 1151 / 1738 والثاني جدد به برج الدموع المجاور لضريح الولي سيدي أحمد بن عاشر الجزيري السلاوي، وهو المعروف ببرج القائد، وعليه كتابة في ألواح من حجر منحوت تضمنت ذكر المستضيء والدعاء له. وكأنه - أي عبد الحق فنيش - بنى هذا البرج باسمه خوفا من أن ينكر عليه هدم قصبة المولى إسماعيل. وظلت هذه الأخيرة قاعا صافصا كأنها لم تغن بالأمس حتى عهد السلطان المولى عبد الرحمان حيث طلب منه عامله على سلا أبو عمرو فنيش تجديدها وتحصينها بالمدافع حماية للمدينة فأسعفه في ذلك. لكن، ولأسباب نجهلها، زج بفنيش هذا في السجن وعزل من منصبه قبل أن ينجز المشروع المذكور. واستغلت القصبة الإسماعيلية خلال الحرب العالمية الأولى كمركز لتجمع الجنود المغاربة قبل توجيههم إلى جبهات القتال في فرنسا أو غيرها. وبعد أن وضعت الحرب أوزارها سادها الإهمال من جديد وازدادت أسوارها تلاشيا ومسجدها خرابا. ومنذ سنة 1999، استغل فضاؤها الداخلي من طرف "الجمعية المغربية لمساعدة الأطفال في وضعية غير مستقرة"، إذ شيدت بعض الحجرات لاستقبال هؤلاء الأطفال، كما نصبت خيمة كبيرة لتلقيهم مبادئ ألعاب السيرك (انظر الصورة). وإذا انجحت هذه الجمعية في تكوين هؤلاء الأطفال وإعادة إدماجهم في المجتمع وترميم باب القصبة وجدرا مسجدها، فإن هذه المعلمة بأسوارها المتداعية والتي ما تزال تحكي عن الدور العسكري الهام الذي كان منوطا بسلا، تنتظر التفاتة من ذوي القرار قصد ترميمها.

حوالة أحباس بسلا، مخ. خ. ح. الرباط، رقم 593، ص. 56-58 و 218 : الضعيف، تاريخ، تح. م. البوزيدي، الدار البيضاء، دار





**كدوم كاستر** (Cadum Castra) وكاسترانوفا (Castra Nova)، التسميتان المذكورتان عند جغرافي راثينا (من القرن الثامن الميلادي)، وتدلان عنده (9. III) على مدينتين استقى معلوماته حولهما من مؤرخين لم يذكر اسمهم. استحضر اسم المدينتين مباشرة بعد ذكره للمدينة المشهورة تنجيس (Tingis) / طنجة. وأشار بان موقعها يوجد على ساحل البحر الكبير الذي يطابق المحيط الأطلسي اليوم. فهل تدل تسمية المدينتين على قصرين أو قلعتين إحداها أقدم من الأخرى وهل نضع هاتين المدينتين بالمجال الطنجي ؟ أم ندرجهما ضمن سلسلة المدن التي حملت نفس التسمية كروسادير المتوسطية وروسادير الأطلسية ؟.

R. ROGET, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, ed. Les Belles - Lettres, Paris, 1924, p. 42.  
البضاوية بلكامل

**الكرافس** (آل -) ينتمي "آل الكرافس" إلى قبائل بني مالك العروة، وهي قبائل هلالية، جاءت الموجة الأولى منها على يد المنصور الموحي حوالى 1187، وتم إسكان جزء منها في منطقة الغرب (الرياح ...). أما الموجة الثانية التي ينتسب إليها "آل الكرافس" فقد حلت بمنطقة الغرب في عهد المرينيين، وهم سفيان والحلظ... الذين شكلوا دعامة الدولة المرينية، وانضافت بعد ذلك إلى سفيان عناصر أخرى، وهم بنو مالك الذين ينقسمون إلى فروع منها فرع "بني مالك العروة" التي ينتمي إليها آل الكرافس، استوطنوا في أقصى شمال سهل الغرب بمحاذاة منطقة جباله بين حد كورت وسيدي قاسم مول الحروش. وأما أصل تسمية هذا الفرع باسم الكرافس فمرجعه إلى عهد السلطان المولى سليمان إذ ذكر صاحب الاستقصا أن هذا السلطان عزم على تنظيم حملة تاديبية ضد "آيت أومالو" بمنطقة فازاز، بسبب شقهم عصا الطاعة ضد المخزن، ففي سنة 1234 أعلنت حالة الاستنفار

في قبائل الحوز وعبيد مكناس وقبائل كيش الأودية والشراكة وعرب الغرب وحاميات الموانئ، وكلف خليفة السلطان، ابنه المولى إبراهيم، بقيادة هذه الجيوش لاستئصال شأفة القبائل الثائرة وتكسير شوكتها، وتزامن ذلك مع توالي سنوات الجفاف والقحط والجائحة وما رافق ذلك كله من انتشار الأوبئة والأمراض الخطيرة ومثل التيفوس والطاعون والجذام. فتعذر على السلطان استجماع العساكر اللازمة في كثير من المناطق بينما تمكن أحد قواد الغرب، وهو عبد الله بن محمد بن الطاهر المنتمي إلى بني مالك العروة السابقة الذكر من استنفار حركة هامة وجمع فلولها وشتاتها، وتغلب على مشكل تموين الحركة بحث أفرادها بالاعتماد على التغذية على الأعشاب والنباتات الكثيرة الانتشار في منطقة الغرب ومنها نوع من الخضر يطلق عليه "الكرافس" فأطلق على القائد عبد الله "بوكرافس" ولازمه هذا اللقب وانتقل إلى سلالته وأبنائه وأصبح يلقب كل شيخ أو قائد من هذه الأسرة بالكرافس".

وكان القائد عبد الله الكرافس أو بوكرافس يتمتع بخصال حربية فنال أيضا لقب "مول البارود" بسبب ملازمته للجيوش ومشاركته المستمرة في الحركات التأديبية للمخزن. وبعد وفاته عين ابنه الحاج الجيلالي قائدا إلا أنه انصرف عن الأمور العسكرية وتفرغ للفقهاء والدراسة بزاوية الأسرة. ولهذا أطلق عليه الفقيه الجيلالي الكرافس فاستقر بوزان ولازم الصوفية إلى وفاته سنة 1895 / 1312.

وتولى بعده ابنه الحاج عبد السلام بن الجيلالي الكرافس القيادة بظهير من السلطان المولى عبد العزيز واستمر في القيادة لمدة ست سنوات إلى وفاته سنة 1902 / 1318. وتوارث آل الكرافس منصب قواد المخزن، ومن أشهرهم الحاج محمد بن الحاج الجيلالي الكرافس وكذلك قاسم بن الحاج

الجيلالي الذي ازداد حوالي 1292 / 1875 ؛ وبعد ما قضى فترة في زاوية آل الكرافس للتعليم انصرف إلى الجندية والفروسية وترقى إلى أن أصبح قائد المائة في عهد المولى عبد الحفيظ. وعند حلول القوات الفرنسية بالمنطقة بعد نزولها في المهديّة سنة 1911 في طريقها إلى العاصمة فاس، انضم إلى حملة الجنرالين موانيي وموريال Maurial - Moiney er وعين ضمن الوحدة التي يقودها المقدم بريون Brémont فكان بمثابة مساعده الأيمن مسهما في إخماد مقاومة قبائل الغرب في معاركها ضد الجيوش الاستعمارية قرب سيدي قاسم. وقد نال حظوة كبيرة لدى الضباط الفرنسيين الذين وسموه بأوسمة مختلفة وألقاب تمجيد أوارته Citations. ولما نودي عليه للمشاركة في قمع انتفاضة الشاوية، أحس بالندم، وتظاهر بالمرض فكلف ابنه الأكبر محمد الكرافس بن قاسم العروة لينوب عنه وكان هذا الأخير يمتاز بخصال حربية رغم أنه يحمل لقب الفقيه، فأبلى بلاءاً أثار انتباه الضباط الفرنسيين فنودي عليه للمشاركة في حملة إسوال بمنطقة وزان سنة 1921 بسبب معرفته لتضاريسها بحكم وجود آل الكرافس بمحاذاة وزان، فانضم إلى حملة وزان تحت قيادة الجنرال "بوايمير" Poeymirau. كما كان الكرافس سندا قويا للجنرال كولوميا Colomlat في عملياته ضد مقاومة جباله خاصة لما وضع تحت إمرة النقيب كومب Combes لمواجهة مقاومة بني مسارة ... وقد منح آل الكرافس خلال عقد الحماية امتيازات تضمنت أراضي شاسعة بمنطقة الغرب، ونفوذاً قويا فكانوا من أعيان المنطقة يتمتعون بنفوذ اقتصادي قوي وسلطة نافذة وعززوا ذلك بجاه آخر إذ اعتمدوا على شجرة ترجع أصولهم إلى إدريس الأول (الشرفاء).

الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 8، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956 ؛ الحسين بولقطيب، جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين، منشور الزمن، مطبعة النجاش، الدار البيضاء، 2002 ؛ عبد القادر بوراس، جانب بعض القضايا التاريخية لجهة الغرب الشراردة بني حسن، ضمن ملف مجلة جسور تربوية، العدد 4 أكاديمية القنيطرة، ربيع 2000.

Marthe et Edmond Gouvion, Kitab Aâyane Al - Marh-rib L'Akça, livre des grands du Marc tomme II, p. 595 - 597 ; Paul Geunthner, Paris, 1939.

عبد القادر بوراس

الطوبغرافية تسجل مبكراً وجود آيت غريبض في جنوب واحة آيت أمر، حيث تملك عقارات فلاحية حتى الآن، تمتد جنوباً من إكر وژرو على الطريق الرئيسية الرابطة بين أكادير والصويرة إلى شمال الوادي، وقد يدفعنا هذا الانتساع في العقارات بورا وسقوا، وكثرة أفراد هذه العائلة إلى الظنّ بقدومهم هناك، ربما قبل جدهم همّوش كما يظن البعض ؟. أما انتشار واستقرار العائلة شمال واحة آيت أمر، فإن غريبض الحاج محمد المعروف لدى العائلة حالياً بالجد الكبير، هو الذي انتقل من آيت غريبض من جنوب الواحة مع إخوته الأربعة إبراهيم وأحمد وعلي وسعيد، في بداية القرن الماضي الميلادي إلى المكان المعروف حالياً بإدوران، idourane كما هو مسجل في الخريطة الطوبغرافية.

**غريبض (الحاج -) محمد بن محند بن إبراهيم بن همّوش** ولد حوالي 1866 / 1946، عاش طويلاً، ونشأ في عائلة متدينة، انتشرت فيها الثقافة الإسلامية وخاصة حفظ القرآن وإكرام أهله، ولا عجب، فقد كانت قبيلة آيت أمر مشهورة بحفظ القرآن حتى بالروايات السبع بل بالعشر، "وأهل القبيلة متشبعون بتعاليم الإسلام، متمسكون بأخلاقه السمحة" على حد تعبير صاحب كتاب المتعة والراحة. وحسب سمعته المتداولة حتى الآن، يعد مترجمنا هذا نموذجاً فاضلاً من قبيلة آيت أمر، وفي مذكرته حفيده المهندس قال : "كان جديّ من رجال عصره يتحدى الصعاب، معتمداً على نفسه، وهذه الصفة مازالت محمودة في عائلتنا..."



متقلب غريبض الحاج محمد الجدّ. حج راجلاً حجته الأولى، وفي تلك الرحلة كسب عدة تجارب، وكان في ذلك الوقت مازال شاباً، كما حج حجته الثانية مع ولده المعروف بالأديب محمد بن محمد، سمي باسم والده، في سنة 1945 عن طريق المواصلات المتوفرة، والوقت وقت الحرب العالمية الثانية، والأحوال قائمة. ولأشك أن رحلته إلى الحج أكسبته تجربة في التجارة الواسعة، وحسب ما لدى العائلة، فإنه ركز

**غريبض**، أسرة كبيرة بقبيلة آيت أمر بإحاحان، أصلها من آيت باعمران، إذ مازال دوارهم حتى الآن في غرب قبيلة الأخصاص هناك، والجد الرابع للرعييل الحالي من آيت غريبض هو همّوش، وعتقد المسنون منهم أن هذا الجد هو الذي انتقل من هناك لأمر مّا إلى موطن العائلة حالياً بقبيلة آيت أمر بإحاحان. اشتهرت هذه العائلة بأملاتها العقارية الواسعة حول وادي آيت أمر بوراً وسقواً، مما جعل الخريطة

في تجارته على الصادرات والواردات ما بين شمال المغرب وجنوبه، إذ كان يستورد من موريطانيا الجمال لبيعها في مدينة مراكش ومكناس، وفي إحدى مشترياته جلب ثلاث مائة بعير من الصحراء المغربية إلى حوز مراكش، وكان يدفعها جملة لصاحب الفندق الحسين بن المحجوب مراكش، كما ثبت عند ولده المستجوب أحمد غرييض. وفي نفس الوقت كان يشتري الحبوب بالجملة في الشاوية ويصدرها إلى جنوب المغرب، وكان له مرس يعني مطامير لخزن الحبوب في دوار إدوران، وكذلك في دوار إمركاسن وآخر في إمسون. وهناك جانب آخر لا يقل أهمية، وذلك أنه كان يشتري لكل من رغب في آيت أمر ما يريد أن يكسبه من النوق والبقر والمعز، كما كان يقرض الزرع للناس عند الحاجة إلى أن يردوه كلما تيسر لهم ذلك، وكما أنقذ من مجاعة الحرب العالمية 1945، على حد شهادة أُنْزِير عبد الملك لعلاقة والده بمرجعنا هذا. وقال أحمد غرييض : "حضرت والدي عندما باع للتاجر أحمد أولحاج أخنوش مطمورة من الزرع أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان هذا الأخير، يردد دائما إن ذلك الزرع هو بداية رأسماله التجاري معتقدا بركة ذلك". بهذه التجارة صار مترجمنا هذا من أغنى الناس بقبيلة آيت أمر، وهذا ما نفس عليه صهره القائد سعيد أوتغزيرين، فنقله إلى جواره بتمانار ليحد من علاقته الواسعة، لكن الرجل زادت سمعته وكثر زواره، لأنه من أعيان قبيلته، مما جعل هذا القائد يرجعه إلى آيت أمر، حيث أهله وخدمه السود، والبقية مازالت هناك. هذا وحاول القائد أكيلول التخلص منه وهو في ضيافته، لولا أنه نجا برأس تمرّة ولجام، وبفضل إنذاره من طرف عبد هذا القائد نفسه، كما كان له عبدان مسلحان يصاحبانه على الدوام، ومن الطبيعي ألا يستسيغ قادة المخزن من يزاحمهم في الأبهة واستقطاب المجتمع على حد قول ابنه أحمد. ونظرا لمكانته الاجتماعية، صار شيخا على قبيلته (أمغار)، مع العلم أن عائلة آل غرييض كثيرة الأعداد، تكون وحدها فخذة كاملة من قبيلة آيت أمر، وكان من مريدي الطريقة الناصرية في محيط من مريدي الطريقتين التجانية، والدرقاوية المنتشرتين هناك، وفي العائلة علماء كبار في الثقافة الإسلامية قديما، ويمتازون حاليا بالثقافة الحديثة، وبالتجارة التقنية.. وقد شارك في الدفاع عن الوطن ضمن أعيان قبيلة آيت أمر عندما خرج الاستعمار الفرنسي في أسفي، فكان من المدافعين عن مدينة الجديدة، وهناك أصيب برصاصة استقرت بين كتفيه حتى دفنت معه في قبره. ثم انخرط في حملة الشيخ أحمد الهيبة : في سنة 1912 إذ كان جنوب المغرب كله يتحرك وراءه. قال القاضي الوفقاوي محمد : "ولما ظهر أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين، انضم إليه كل من رغب في الدفاع عن الوطن، وخاصة العلماء والأعيان

والتجار، ومنهم غرييض محمد، وهو من كبار التجار في ذلك الوقت". وقال ولده عندما استجوبته : "كان والدي يعرف عنه أنه وزير مالية الهيبة بلاشك، وكانت الظروف في ذلك الوقت، تحتاج إلى المساهمة في الحركة الوطنية، ولما كان والدي من التجار المعروفين في ذلك الوقت، كان أهلا لمن يتولى ذلك المنصب، كما أختيرت شخصيات سوسية في عدة مناصب، تمهيدا لتأسيس حكومة دفاعية لعلها تسد الفراغ، وتدافع عن البلاد، والمعروف أن والدي مع ابنه الذي هو أخي محمد حوصرا معا مع الهيبة في مراكش عندما هاجمها الفرنسيون..". ولما نجا مترجمنا من حصار مراكش رجع إلى بلده، واشتغل بالفلاحة المحلية، وكان أول من نقل غرس البنان من عند النصارى الذين أدخلوه إلى موقع القائد سعيد أوتغزيرين، فنقل غرسه هو إلى وادي آيت أمر، فكانت هذه المبادرة تضاف إلى ما له من أعمال حسنة، هذا وقد انضاف إلى كبار القوم، فكان صهراً للقائد سعيد أوتغزيرين، كما صاهر باشا أكادير الفقيه لحسن أوبراهيم التامري ببنته، وفي نفس الوقت زوج ابنه من بنت باشا أكادير، وهكذا امتزجت عائلة غرييض بأرياب الصدور، "فمن غدا مضافا لأرياب الصدور تصدر" كما قيل. وإلى مترجمنا هذا وباشا أكادير لحسن أوبراهيم يرجع الفضل في دفع الشباب من العائلتين وغيرهم إلى التعليم مبكرا حتى تخرج منهم العلماء وكبار الأطر في الإدارة المغربية وفي القطاع الخاص والتعليم والهندسة. وكان للمترجم عدة أولاد وأحفاد نجباء في الرياضيات والهندسة، والأطر الهامة في الإدارة المغربية، والأصل تتبعه الفروع.

أما غرييض محمد بن محمد المعروف بالفقيه فقد حفظ القرآن في مدارس آيت أمر، حيث انتشرت تسع مدارس قرآنية، ثم أخذ الأمهات العربية في مدرسة إغيلالين، ثم انتقل إلى جامعة ابن يوسف في مراكش، ثم استكمل بفاس، وهو الذي حوضر مع والده بمراكش صحنه الهيبة سنة 1912، وكان يلقب بالعالم في الفقهيات، لكنه توفي مبكراً ومعه تلك الطاقة، وإن ترك سلفا من العيار الثقيل.

**غرييض، محمد بن الحاج محمد :** هذا هو المعروف بالفقيه من العائلة، أخذ القرآن مثل أخيه في قبيلته، ثم أخذ العلوم العربية والفقهيات من المدرسة العتيقة إغيلالين، على يد أستاذها الحاج مسعود، ولتفوقه كان ينوب عن شيخه في تلك المدرسة فيما يخص التدريس، وكان يطلق عليه أُنُو ن العلم (بئر من المعرفة) أخذ مثل أخيه في مراكش وفاس مع علال الفاسي، وقال عنه القاضي الوفقاوي محمد "كان آية في الحفظ، وفريدا في الذاكرة، وقسوة في الجسد والاجتهاد". وما امتاز به أنه أتى بخزانة من الكتب من

فاس، واختاره باشا أكادير ليدرس العربية في المدرسة الحديثة بها.



توفي بسرطان الحنجرة فأُسندت خزانته تلك إلى كل من صهره باشا أكادير لحسن وأبراهيم التامري، وسلم أهمها للباشا الثاني لحسن البونعماني سنة 1956 الذي رجع إلى تنظيم مكتبة القصر الملكي بالرباط، ولعل بقيتها في خزانة البونعماني.

المتعة والراحة في أخبار تراجم أعلام حاحة، تح. الفقيه إذ إبراهيم إبراهيم التامري، ج 2، ص. 498، من مذكرات الباحث محمد غرييض، رئيس البحث الجيولوجي والمعدني بالأطلس الصغير ومدير عام لشركة المعادن المغربية ومندوب المملكة المغربية للوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا : استجوابات مع العارفين بقبيلة مثل غرييض أحمد والقاضي عبد الملك أوزير والأستاذ عبد الله فكري، ويفضل هذه الذكريات والمذكرات يمكن إغناء معلمة المغرب، الصورة رقم 1 لغرييض محند والصورة الثانية لغرييض محند رقم 2 من خزانة العائلة.

الحسين جهادي

### غريمالدي (دي)، Le marquis de Grimaldi : وزير

إسباني خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وبالضبط في عهد الملك كارلوس الثالث، استمر في منصبه إلى سنة 1776 حيث خلقه فلوريدابلانكا Florida Blanca. لعب دي غريمالدي دورا أساسيا في المفاوضات التي دارت بين الإسبان والمغاربة قصد التوصل إلى اتفاقية 1767. أمره ملك إسبانيا بأن يشرف على سير المفاوضات، فأرسل مبعوثا إلى سيدي محمد بن عبد الله، هو الأب بارطولومي خيرون Bartolomé Giron الذي وصل إلى مراكش في أواخر سنة 1765. مزودا بتعليمات صارمة كان الهدف منها الحصول على ترخيص بالمجارة في القمح وإقامة مركز للصيد بواد نون. ولم يتم التوصل إلى أي اتفاق خلال هذه السنة، وهو ما تطلب من السلطان سيدي محمد إرسال مبعوث خاص هو أبو العباس أحمد بن المهدي الغزال إلى مدريد. ودارت المفاوضات في العاصمة الإسبانية بين الغزال عن الجانب المغربي، ودي غريمالدي عن الجانب الإسباني، وحصل الخلاف حول عدد من النقاط، فإسبانيا ظلت متشبثة برغبتها في الحصول على مركز للصيد، وهو ما رفضه الغزال. كما

رفض دي غريمالدي من جهته قيام المغرب بالوساطة بين إسبانيا من جهة، والجزائر وطرابلس من جهة ثانية للتوصل إلى معاهدة بين الطرفين. غير أن المشكل الأساسي كان هو مسألة الشغور المغربية المحتلة، فقد اقترح دي غريمالدي توسيع حدود سبتة ومليلية، وتزويدهما بالمؤن من المغرب عوض انتظار تموينهما من طرف إسبانيا. وقد رفض المبعوث المغربي هذا الاقتراح، مبررا ذلك بتخوفه من ازدهار نشاط التهريب.

وهذا التعثر في المفاوضات، جعل دي غريمالدي يقترح على كارلوس الثالث إرسال مبعوث آخر إلى المغرب لتوضيح جميع النقاط العالقة قبل توقيع أي معاهدة. فوقع الاختيار على خورخي خوان Jorge Juan الذي رافق الغزال أثناء عودته إلى المغرب، ودخلا معا إلى مراكش. وكان دي غريمالدي قد زود خورخي خوان بتعليمات محددة، من بين ما ورد فيها نقطة تتعلق بمشروع إقامة مركز للصيد في واد نون : "إن هذا الأمر مهم وخطير، لذلك يجب إعطاؤه وقتا كافيا وجمع معلومات كافية قبل وضع المشروع. ولكن وفي جميع الأحوال، فإن على جلالة الملك (كارلوس الثالث) أن يحصل على ترخيص إمبراطور المغرب للقيام بذلك".

وقد توجت المفاوضات التي قادها دي غريمالدي بالتوقيع على معاهدة 30 ماي 1767 بين إسبانيا والمغرب، أعقبها تعيين طوماس بريموند Tomàs Bremond قنصلا عاما الذي اختار أن يقيم في العرائش، بالإضافة إلى ثلاثة قناصل يقيمون في مدن ساحلية أخرى : خورخي باتسياتس Jorge Patissiat في تطوان، فرانسيسكو باتشيكو Francisco Pacheco في طنجة ؛ وبيدور سوشيطا Pedro Suchita في موكادور.

Lourido Diaz (Ramon) - Marruecos y el mundo exterior en la segunda mitad del siglo XVIII, Madrid, 1989.

عبد الإله الدحاني

**كلاصو** (أسرة - Colaço)، عائلة برتغالية، عاشت في طنجة لما يزيد على قرنين من الزمن، اشتغل معظم أفرادها بالمهام القنصلية ممثلين لدولة البرتغال في المغرب. أول من وفد إلى المغرب من أفرادها وتولى منصب القنصلية فيما بعد هو : جورج جوزي كلاصو : (Jorge José Colaço) وذلك في بداية الستينيات من القرن الثامن عشر. وهو من مواليد سنة 1700 بمدينة فارو بمنطقة الغرب البرتغالية. كان في الأصل تاجرا، انتقل إلى جبل طارق سنة 1740، ومن هناك قام بالتوسط عدة مرات لاقتكاف الأسرى بالمغرب بواسطة اليهودي حاييم طوليادانو. ثم انتقل بنشاطه التجاري إلى مدينة تطوان في سنة 1766، واستقر بها، وعاش السنوات الأخيرة للاحتلال البرتغالي للجديدة، مزودا دولته بمختلف الأخبار عن الترتيبات والاستعدادات التي قام



بها السلطان لتحرير الجديدة، وكان له دور هو وابنه بيدرو في عقد الهدنة التي تجددت في السنوات الثلاثة السابقة على توقيع اتفاقية السلم. وخلال هذه المدة لم يتقلد مهام القنصلية بشكل رسمي. إلا أن السلطان كان يعتبره بمثابة قنصل للدولتين. ولذلك انتقل مع باقي القناصل إلى طنجة بأمر من السلطان الذي أمره ببناء دار للقنصلية على الشكل الأوربي. وعند وصول الوفد البرتغالي إلى المغرب للتفاوض بشأن إبرام الصلح في أكتوبر 1773، وصلته رسالة من ملكه تطلب منه الالتحاق بالوفد هو وابنه، فالتحق به في مراكش، وشارك في المفاوضات التي أسفرت عن إبرام صلح دائم بين الدولتين. ثم تدرج في المناصب القنصلية، فعمل وكيلًا قنصليًا ثم نائبًا للدولة البرتغالية في طنجة، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى حين وفاته سنة 1784. ونظرا لإقامته في طنجة فقد كان المغاربة يفضلون التعامل معه على التعامل مع القنصل العام البرتغالي المقيم آنذاك بالصويرة. ويظهر أنه نجح في هذه المهمة، لدرجة أن السلطان محمد بن عبد الله كتب في 2 دجنبر سنة 1780 رسالة إلى الوزير البرتغالي مارتينو دو ميلو يطلب منه تعيين جورج كلاصو قنصلا، مشيدا به ويحسن سيرته وكفاءته "... لأنه شخص مستقيم ونزيه ..." ولأنه يفضلته أكثر من "... كل القناصل الآخرين المقيمين بالمراسي المغربية ..." وطلب منه في حالة تعذر ذلك أن يعين ابنه في محله "... لأنه مسكين وأهل لكل خير ..." وعندما توفي سنة 1784، أمر السلطان فرانسيسكو شيبابي الذي كان بمثابة كاتب للقناصل أن يبلغ ابنه نائب القنصل آنذاك، أنه أصبح في محل أبيه، وأرسل نفس الأمر إلى باشا طنجة من أجل الاعتراف به كقنصل لدولته ومعاملته على هذا الأساس. هكذا احتكر أفراد هذه الأسرة التمثيل الدبلوماسي والقنصلي لدولة البرتغال في المغرب لما يزيد عن قرن، وبرز العديد من أفرادها بما أسدوه من خدمات لدولتهم، وبالجهد التي بذلوها لتعزيز العلاقات الحسنة بين الدولتين والمحافظة عليها.

لم يعط لأسرة كلاصو دور رئيسي في القضايا المغربية إلا ابتداء من سنة 1785، مع تعيين جورج بيدرو كلاصو قنصلا بطنجة بمقتضى رسالة من مارية الأولى بتاريخ 12 أكتوبر 1785، وكان جورج بيدرو وكلاصو، وكيلًا للدولة مرافقا لأبيه وشاركه في أغلب مهامه، مثل سفره لمراكش لعقد الصلح، وفي كل السفارات والمهام التي كان يقوم بها لصالح سلطان المغرب قبل تعيينه قنصلا بطنجة وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى حين تعيينه قنصلا عاما. ويذكر هو نفسه أنه قدم في هذه الفترة خدمات مهمة لدولته، وبعث إليها بمعلومات سرية هامة عن المفاوضات التي كانت جارية بين إسبانيا والجزائر من أجل إبرام الصلح، وعن خروج السفن القرصانية الجزائرية إلى المحيط وتحركاتها، كما قدم مساعدات قيمة لأسطول البرتغال. وتصرف جيدا من أجل

المحافظة على العلاقات الحسنة بين المغرب والبرتغال، ومعالجة المشاكل التي طرأت بينهما أثناء الفترات الحرجة التي عرفتتها العلاقات بينهما مع ارتقاء مولاي اليزيد العرش، حيث اضطر إلى ترحيل عائلته إلى جبل طارق فظلت هناك ثلاث سنوات ونصف، بينما بقي هو في طنجة. وقد مكّنه بقاؤه في قلب الأحداث من تزويد بلاده بمعلومات صحيحة ونصائح بشأن تعاملها مع مولاي سليمان ومناقصيه، وكان وراء بعض قراراتها التي احترمت رغبة السلطان في عدم التعامل مع الموائئ الثائرة. وقبل أن يصبح القنصل كلاصو قنصلا عاما، تولى هذه المهمة القنصل العام برناردو سيمويس پيسو (Bernardo Simoes Pessoa)، الذي عاد إلى البرتغال في بداية سنة 1779، وقد تدخل القنصل كلاصو لدى كاتب الدولة في الخارجية مارتينو دو ميلو ليعينه بدله في هذا المنصب، ولكن الدولة البرتغالية عينت شخصا آخر هو القنصل العام مانويل سيمونس دي پونتس (Manoel Simons De Pontes) الذي لا نعرف عنه سوى معلومات قليلة ومن بينها مثلا أنه قدم إلى المغرب في شتنبر 1791، مع القرض الذي أرسلته دولته إلى السلطان مولاي اليزيد بقيمة خمسين ألف بسيطة.

وقد تم تعيين جورج بيدرو وكلاصو قنصلا عاما في أعقاب نجاح سفارته إلى مولاي سليمان سنة 1798. وعين ابنه جورج جوزي قنصلا بطنجة خلفا له، بناء على طلبه. وفي السنة الموالية أصر على البقاء في طنجة، خلال الوفاء الذي كان يهدد المدينة، على الرغم من ترخيص الأمير الوصي له بالانسحاب مع معظم القناصل إلى طريفة، وهو موقف شبيه بموقفه عند الهجوم الإسباني على طنجة سنة 1791، إذ لم يغادرها إلا مكرها بعد ثلاثة أيام من القصف الشديد.

عرفت العلاقات بين المغرب والبرتغال نوعا من التآزر والتقارب بسبب تعرض هذه الأخيرة للغزو الفرنسي في أكتوبر من سنة 1807، واضطر الملك البرتغالي إلى اللجوء إلى البرازيل. واحتاجت البرتغال إبان هذه الأزمة إلى مساعدة المغرب، وطلبت اللجنة العليا لمملكة المغرب قرضا من السلطان مولاي سليمان بقيمة مائة ألف بسيطة، وكلفت قنصلها بالسعي لديه من أجل ذلك، وقد حظي الطلب البرتغالي بموافقة غير مشروطة، أثارت إعجاب واستغراب القنصل نفسه، فلم يطلب منه السلطان أية ضمانات عدا توصيل بسيط. وهي، حسب القنصل نفسه، "ظاهرة لم يشهدها أبدا بهذا البلد، إذ يقرض مسلم مسيحيًا المال، ويأخذ منه كضمان إيصالا بسيطا..." وكان لهذه المبادرة تأثيرها الإيجابي على العلاقات بين البلدين على الرغم من أن البرتغال عدلت في الأخير عن الاقتراض بسبب توفر ظروف مالية إيجابية.

وفي يوم 10 فبراير 1814، مات القنصل البرتغالي العام جورج بيدرو كلاصو بطنجة. ودفن يوم 14 فبراير، ورافقه في موكب الجنائز خمسون جنديا وبعض القادة، وخلف ذكرى

طبية لدى كل من عرفوه من القناصل ورجال المخزن المغربي، وعندما سمع الوزير السلوي بالخبر، سأل صاحب الرسالة أحقا مات قنصل البردقيز، وقرأ الرسالة بصوت مرتفع، ثم عقب قائلا : لقد أثر في فعلا موت هذا الرجل الشريف، لقد كان وحيدا وبدون نظير بين كل القناصل والمسيحيين.

وعندما حل جورج جوزي مكان أبيه سنة 1814، عمل على جعل إخوته في بعض المهام القنصلية. وهكذا أصبح أنطونيو كورنيليو قنصلا بطنجة، وجوزي جانواريو قنصلا بالعرائش. واستفاد جورج جوزي كثيرا من العلاقات والصداقات التي كونها في طنجة ولشبونة، ومن معرفته بعادات البلاد وبأساليب التعامل التجاري بالمغرب، وخاصة بعد أن تزوج ابنة دانييل مكنمارا في 4 مارس 1810 وتحالف بذلك مع هذه العائلة الإسبانية ذات الأصل الإيرلندي التي كانت تعتبر من أكبر العائلات المتعاطية لتجارة الأبقار والماشية. ثم تدهورت أوضاع القنصل المادية وخصوصا بعد سنة 1819، حيث ازدادت شكاواه إلى دولته من ضالة راتبه وعدم كفايته لتلبية حاجيات أسرته المتزايدة، وقتله بالمقارنة إلى ما يتقاضاه باقي القناصل الموجودون بالمغرب. مما أثر سلب على أدائه الدبلوماسي. وانعكست نفس الظروف على أحوال أولاده، جوزي كلاصو قنصل العرائش، وأخيه انطونيو. وفي سنة 1833 أعفي من منصبه لمدة سنتين، ثم أعيد إليه سنة 1835، وظل فيه إلى أن تم إعفاؤه منه سنة 1841، بعد أن تراكت عليه المشاكل المادية وأنهكه مرض الكبد. وتم تعيين ابنه ريموندو بدله. ويظهر من الوثائق أنه ظل حيا إلى حدود سنة 1844.

عابن جورج ريموندو كلاصو Jorge Raimundo Colaço ما تعرضت له طنجة من هجوم على يد الأسطول الفرنسي، بعد عودته من الجزيرة الخضراء سنة 1844، وطالب من السلطان تعويضا عما تعرض له منزله من إتلاف وسرقة أثناء غيابه. لكن السلطان رفض ذلك معللا رفضه بضرورة سد هذا الباب لأن النهب شمل الجميع وحصل في مخازن المخزن نفسها. وقد استمر في منصبه كقنصل عام ووزير مفوض للدولة البرتغالية بالمغرب إلى سنة 1861، حيث طلب إعفاءه بسبب المرض وتعيين أخيه جوزي دانييل بدله. وفي عهده تمت زيارة الدون فرناندو إلى المغرب فنزل بطنجة في 20 ماي 1856، على متن الباخرة العسكرية ميندلو، واستقبل من قبل الباشا حاكم طنجة، وكانت أول زيارة يقوم بها عاهل أوربي للمغرب.

وقد توفي سنة 1865. أما جوزي دانييل كلاصو José Daniel Colaço فولد في طنجة سنة 1831 وتوفي بها سنة 1907، وفي سنة 1843 أرسله والده إلى قادس للدراسة، إلا أن انتقال الأسرة إلى الجزيرة الخضراء بسبب الهجوم الفرنسي على طنجة، منعه من متابعة دراسته، وحين عاد

إلى المغرب اشتغل في القنصلية مع أخيه ريموندو إلى سنة 1845، حيث قررت العائلة إرساله إلى لشبونة للدراسة في الأكاديمية الوطنية للفنون الجميلة، ثم التحق بمدرسة البوليتكنيك بلشبونة، وفي سنة 1853 عاد إلى أكاديمية الفنون الجميلة لتعميق دراسته الفنية فحصل على الميدالية الذهبية في المسابقة النهائية. وعاد إلى طنجة سنة 1856، حيث عين نائبا للقنصل، وشرع في النيابة عن أخيه منذ سنة 1858. وفي سنة 1859 نجده من جديد في لشبونة، عندما توفي السلطان عبد الرحمان بن هشام، ورافق السفينة التي أرسلتها البرتغال إلى المغرب تحسبا لانتفاضات قد تهدد الرعايا البرتغال. وخلال تلك الفترة كان المرض قد نال من أخيه ريموندو ولم يعد قادرا على الاستمرار في مهامه القنصلية، فاقترح بإلحاح أن يخلفه أخوه جوزي دانييل وهو ما تحقق بتعيينه سنة 1861. وتكن جوزي دانييل، خلال الفترة التي قضاها قنصلا عاما من القيام بعدد من المهام، وتقلد مسؤوليات خاصة، ولقي تقديرا خاصا من دولته ومن المخزن المغربي. وفي سنة 1860 عين نائبا قنصلا للبرازيل، ثم قنصلا لها بطنجة سنة 1878. وفي سنة 1861، كلفته دولته بإحضار هدية إلى الأمير مولاي العباس. وفي سنة 1865 كلفته من جديد برئاسة سفارة لتقديم هدية خاصة إلى السلطان وهي وسام الصليب الأكبر لطوري إسبادا. وعندما توفي السلطان محمد بن عبد الرحمان وتولى ابنه مولاي الحسن، كان على رأس سفارة البرتغال إلى السلطان الجديد سنة 1877. وفي سنة 1882، عين مبعوثا استثنائيا ووزيرا مفوضا كامل أو مطلق الصلاحيات من الدرجة الثانية، وزاول هذه المهمة إلى غاية سنة 1896. وفي سنة 1887 آلت إليه عمادة السلك الدبلوماسي، وظل يمثل بلاده إلى غاية سنة 1896. حيث عزل من منصبه، وعينت دولته قنصلا شابا، وهو ألبرتو دو أوليفيرا Alberto De Oliveira. وبذلك يكون آخر قنصل عام من هذه العائلة. من أهم منجزاته، الحصول على شاهد قبري برتغالي ونقله إلى البرتغال، وكذلك الدور الذي قام به من أجل تحرير العبد فاتح، ورئاسة الوفد الأوربي الذي ذهب لفاس لتهنئة مولاي الحسن بمناسبة انتصاره على قبائل بني مكيلا. وتقديرا لجهوده، تلقى العديد من الأوسمة، من إسبانيا وتونس والبرازيل وفي سنة 1897، حصل من دولته على لقب بارون دو كلاصو إي مكنمارا. وقد ترك مجموعة من الكتب والمقالات، ومن بينها كتاب بعنوان : رحلة صاحب الجلالة الملك والسيد فرناندو إلى المغرب، يليها وصف تقديم وسام الصليب الأكبر لطوري إسبادا، إلى السلطان سيدي محمد، سنة 1882، الذي يتضمن عددا من المقالات نشر سنة 1856 في مجلة "Archivo Universal" بلشبونة. وكان أول كتاب يطبع بالمغرب بالمطبعة العصرية بالبرتغالية G T Abrines. وله عدة مقالات أخرى منها : تاريخ الملوك المغاربة، سنة 1874،

الأول من 1959 إلى 1968 ليغيب عنه بضع سنوات ثم يعود لتدريبه في سنوات 1974 - 1975 إلى حدود 1979 - 1980.



لقد حصل مع الفريق العسكري، على البطولة ست مرات وأبلغه نهاية كأس العرش خلال موسم 1958 - 1959 وقاده للعب أطوار طلائعية خلال منافسات كأس محمد الخامس توجت بلعب نهاية 1967 ضد "العلم الأحمر" لبلغراد. وقد كان الفريق العسكري تحت قيادة كيلزو أول فريق مغربي لعب ضمن إقصائيات كأس إفريقييا للفرق البطة وتمكن من الوصول إلى نصف النهاية وانهزم أمام فريق Englebert من الزاير سنة 1968. وقد حاز على كأس الشباب مع فريق الجيش خلال سنوات 1959 - 1961 و 1962. كما أشرف على تدريب النخبة المغربية خلال سنوات 1965 - 1970 ثم سنة 1979. وكان أول مدرب أهل المنتخب المغربي للعب نهائيات كأس العالم في مكسيكو 1970، لكنه لظروف صحية لم يتمكن من مرافقة الفريق إذ عوض بالمدرّب اليوغوسلافي فيدينتش Vidinic ومساعدته عبد الله السطاتي. كما خاض تجربة فاشلة مع النخبة الوطنية سنة 1979 التي انهزمت مع المنتخب الجزائري خلال إقصائيات الألعاب الأولمبية (موسكو 1980) بحصة ثقيلة (1.5).

يعتبر كيلزو من خريجي مدرسة المدرّب Firond حيث استطاع أن يخلق روح اللعب الجماعي المتناسك مع التركيز على اللياقة البدنية.

توفي يوم 20 فبراير 2007 بمدينة الرباط عن سن يناهز 78 سنة بعد مرض طويل.

سجلات خاصة.

A. Kebir, Le Football Marocain, p. 126.

عبد العزيز بل الفايذة

**الغندافي (الحاج -) الطبيب بن محمد** نايت الحسن، قائد وادي نفيس الكبير بدون منازع، وأحد سادة الأطلس الكبير، جنوبي مراكش (أدرار ن درن). ينحدر من أسرة ويگيت، إحدى أشهر الأسر التي حكمت ذلك الوادي ما يربو عن مائة سنة. ولعل التأويل الذي توصل إليه الأستاذ أزاكو ينطوي على الوظيفة التي أنيطت رسميا، فيما بعد، بآل الغندافي، حين أصبحوا سادة وادي نفيس، تلك الوظيفة

ومقال عن التبغ، وآخر عن العبد فاتح، وملاحظات حول رحلة إلى فاس، 1903 بلشبونة. وكتاب الملوك المغاربة، سنة 1906. كما خلف مجموعة من اللوحات الفنية.

بالإضافة إلى الأسماء السالفة الذكر، برز بعض أفراد هذه الأسرة سواء في العمل القنصلي أو في المجال الفكري، ومن بينهم على سبيل المثال :

إميليو ري كلاصو (Emilio Rey Colaço)، وهو ابن أخت القنصل السابق، وكان يتقن اللغة العربية و متمرسا بعادات وأحوال المغرب، ولذلك كان المخزن يستعين أحيانا بخدماته. وهو الذي ترجم المعاهدة التجارية المغربية الألمانية سنة 1890 أثناء غياب منصور ملحمة.

جورج ري كلاصو : الذي شغل منصب نائب القنصل سنة 1894، وهو رسام اشتغل على الزليج والكاريكاتور، درس الرسم في مدريد وباريس، وخلف عددا من اللوحات المشهورة، مثل : فيلسوف عربي، إسبانيا وقنطرتها، نوماد، في بادية أصيلا. كما أسس مجلة طالاسا، وسيرها وساهم فيها برسوم الكاريكاتير، التي ساهم بها أيضا في مختلف الجرائد اليومية، وله عدة أعمال على الزليج تزين قصر وندسور، وجنيف وساو پاولو وريو دي جانيرو، وبيلوهوريزانت بالبرازيل والبرتغال خصوصا في المدرسة العتيقة للطب بلشبونة، وساحة فندق دو بوساكو، ومحطة ساو پنتو بمدينة پورطو، وقصر العدالة بكويمبرا، والمكتبة الوطنية بكوا الخ. وقد نظم معارض كثيرة بالجمعية الوطنية للفنون الجميلة، وحصل فيها على العديد من الجوائز التقديرية خلال سنوات 1901 - 1906 وسنتي 1925 و 1936. وفي مدريد سنة 1815 وريو دي جانيرو سنة 1908 وفي باريس.

عثمان المنصوري، العلاقات المغربية البرتغالية، 1844 - 1790، مطبعة فضالة، 2005.

Antonio Jorge Affonso, Portugal e O Maghreb nos finais do antigo regime, Lisbonne, 1998 ; Grande Enciclopedia portuguesa e brasileira, lisbonne, T VII, p. 103 - 105 ; Archives de Torre do tombo, MNE, CX : 299 - 300 et 301 ; Jorge Forjas, Os Colaço, Uma familia portuguesa em Tanger, 2004.

عثمان المنصوري

**كليزو (كي) Cluseau Guy** مدرب كرة القدم الفرنسي

ممن طبعوا كرة القدم المغربية، فقد ابتدأ لاعبا ضمن فريق بليدة الجزائري (صنف الأمل) ثم ضمن الفريق المغربي (ASR) ولعب ضمن منتخب الشبان. انتقل باكرا إلى مهمة التدريب بعد إصابة أبعدته عن الميادين. وهكذا أشرف على تدريب كل من ASR والفتح الرباطي و سطات المغربي ثم أخيرا فريق الجيش الملكي الذي قضى معه سبع عشرة سنة. فقد دربه في القسم الثاني في موسم 1958 - 1959 وأحرز معه بطولة هذا القسم ثم أشرف على تدريبه في القسم الوطني

التي تجد معناها في التكليف بحراسة المنطقة، بكل ما تحمله لفظة تاكنتافت، أو تاكنضاقت - من إكنضاقت، وهو الصواب في رأيه - من معاني. ويجد هذا التأويل تبريره في موقع قرية تاكدافت التي تحتل مكانا يساعد على مراقبة المسلك الجبلي الواصل بين جهتي الحوز وسوس، ويتحكم فيه. ويذهب غوفيون، ومصدره الرواية الشفهية، إلى أن نسب الكندافي يرجع إلى الأدارسة.

ومهما يكن من أمر، فلاسرة الكندافي جذور تتصل باتحادية مصمودة البرانس؛ وقد عرفت باستقرارها في المثلث المتسع نسيبا، حيث يلتقي واد أغنديس بواد نفيس. ظلت تلك الأسرة متمتعة بهيبة وقوة داخل وادي نفيس، تعيش في حبسوبة من العيش واستقلال في الرأي حتى صدر دولة السلطان مولاي الحسن. يقول أحمد الناصري: "وكان قد اتصل به [أي بالسلطان] في ذلك الوقت خبر أبي عبد الله محمد الكنتافي صاحب جبل تينمل، وكان أصل هذا الرجل أنه كان من أشياخ قبيلته... وكان الكنتافي هذا أحذر من غراب وأمنع من عقاب قد اتخذ حصنا في رأس جبل تينمل، حيث كان ظهور مهدي الموحدين...، وتحصن به... إلى أن يقول: "فكتب أحمد بن مالك إلى السلطان.. يعلمه بأن الكنتافي قد خلع الطاعة وفارق الجماعة، وأشاع المرجفون بأنه يحاول الاستقلال بالأمر التفاتا إلى ما كان لسلفه من أهل ذلك الجبل منذ سبعمائة سنة". فاتخذ القائد المذكور ذلك ذريعة لإرسال حملتين ضد الكنتافي؛ هزمهما هذا الأخير شر هزيمة. لكنه بعث بابنه الطيب، الذي لم يكن سنه يتجاوز الأربعة عشر، إلى بلاط السلطان بمدينة فاس، تعبيراً على أن ما قام به ليس خروجاً على المخزن، بل بندرج في سياق الدفاع عن النفس. على أن الإغراوي يؤكد أن قائد مراكش أحمد ومالك هو الذي اعتقل الكندافي. ومما يؤكد ذلك أن غوفيون يشير إلى أن الكندافي / الطفل توجه من مراكش إلى فاس مصفداً. فهل يتعلق الأمر باتخاذ الابن (الطبيب) رهينة للضغط على والده؟ وعلى كل حال، فإن الإبن المذكور قد رجع (سنة 1291 / 1874) محملاً بالهدايا إلى وادي نفيس ويده ظهير التعيين برسم والده، الذي أصبح بمقتضاه قائداً على ذلك الوادي بعد وساطة الشيخ الحسن التمكنيدشتي بعد سنتين فقط بعد تلك الواقعة. وليبرهن القائد الكندافي على ولائه للمخزن، انتهز قدوم السلطان إلى مراكش، ليفد عليه زائراً ومحملاً بهدايا سنية. ومما زاد في توطيد الصلات بين الطرفين المصاهرة التي تمت بينهما، حيث أهدى محمد السلطان بنتين، تزوج مولاي الحسن إحداها. ولد الطيب الكندافي بقصبة تاكدافت سنة 1276 / 1860. وكان قد قضى حوالي خمسة أشهر رهينة بقصر السلطان بمدينة فاس. وعلى الرغم من صغر سنه فقد استخلفه والده. ومن ثم أصبح يشارك في مختلف الحركات التي نظمها المخزن لتوطيد سلطته على الأقاليم. من ذلك أنه

شارك في الحركة الكبرى التي ترأسها السلطان إلى الأقاليم الجنوبية سنة 1303 / 1886. وبعد وفاة والده سنة 1310 / 1893 ولي قيادة واد نفيس مبدياً من النجدة والحزم ما بهر جميع من ترجموه. وهكذا صار ممثلاً للمخزن، في جهة الحوز والدير طوال وصاية أحمد بن موسى وحكم مولاي عبد العزيز. وقد اتسع مجال إيلائه، حتى لامس نفوذ متوكة، الأمر ترتب عليه نشوب نزاع بين الطرفين رجع كفته انضمام الكلاوي إلى المتوكة، بمباركة من الخليفة مولاي عبد الحفيظ الذي لم يكن راضياً عن امتداد نفوذ الكندافي إلى جهة الحوز. وقد اغتنم القائد المذكور غياب الطيب بفاس، من أجل دفع ما ناب سكان واد نفيس من جبايات، للانقضاء على أمزميز، وبخاصة أكرغور التي كانت بمثابة منفذ كندافة على جهة الحوز كلها فضلاً عن كونها مقر إبراهيم الكندافي خليفة القائد هنالك. من أجل ذلك، امتدت النزاعات حولها زمناً طويلاً، كانت الغلبة فيه باستمرار لكندافة بالرغم من التحالفات بين متوكة وكلاوة أو بين هؤلاء وسكتانة. وقد نجم عن ذلك فقدان المتوكة لقسم من إيلائه، كأولاد مطاع ومجاط وكدميوة وأونانين. ومن ثم، لم يكن من الغريب أن يميل إلى قواد الجنوب كالضروري والجراي، اللذين أديا بعض التعاطف مع حركة الهيبسة. لكنه تراجع بإيعاز من المدني الكلاوي. إذ لم يجد مندوحة من الانضمام إلى القواد الكبار - التهامي والعيادي والسكتاني - الذين وفدوا إلى مراكش مساندين للمحتلين الفرنسيين يوم رابع عشر يوليوز 1913. وفي شهر أكتوبر الموالي استقبل العقيد de Lamothe بحفارة بالغة عند زيارته لقصبة تاكدافت. "وبعد أسابيع، أي يوم 23 نونبر، تلقى الكندافي مكافأة عن ولائه لفرنسا، كان عبارة عن وسام "وردة لفيف الشرف"، التي قلده بها المشير لبوطي، في حفل مؤثر". وفي ربيع سنة 1914 نال رخصة ليسافر إلى المشرق من أجل أداء مناسك الحج، بعد أن مر بمرسيليا، حيث حضر مراسيم توشيح أحد الجنرالات الفرنسيين؛ وهو الأمر الذي ظل يحكيه بحماس لكل مقربيه. ونتيجة اندلاع الحرب الكبرى، فقد اضطُر إلى تمديد مقامه ببلادة الحجاز، فلم ينزل بمرسى الدار البيضاء إلا في 26 ماي 1915. وقد أضحت العلاقت بينه وبين كلاوة وثيقة، حيث تم التنسيق بينهما لقمع مختلف التمردات، كما حدث لما عزم التهامي الكلاوي على سحق تمرد سكتانة وادي درعة، إذ وجد الدعم الكامل من لدن الطيب الكندافي. وفي يناير 1917، لما توفي باشا تارودانت، حيدة أوميس، بعث الكندافي بكتيبة كونت إدالة تارودانت. وفي الشهر الموالي توجه على رأس حركة كبرى لدعم القوات الفرنسية بسوس. وقد أظهر خصالاً سياسية وعسكرية عالية، حتى عد دبلوماسياً ومحارباً في ذات الوقت. واتضح ذلك فيما أبداه من قدرة على التنسيق الجيد مع سلطات الاحتلال أثناء غزو ويجان يوم 24 مارس. وبذلك أزعج العسكريون الفرنسيون الشاء الجميل على شجاعته ورباطة جأشه، إذ لولاه لما

الموضوع، ويمكن حصرها في كتابات جغرافية (البكري، الاستبصار، الوزان، مارمول)، وأخرى من صف الأفاق والعلوم الخفية (البوني، ابن الحاج)، وثالثة ذات طبيعة فقهية - صوفية معيارية - أخلاقية أكثر منها إخبارية (ابن الحاج، أحمد زروق). ولا بأس من التمييز بين العثور على الكنوز صدفة، والبحث عن كنز تركه أحد أفراد العائلة دون الاهتمام إلى مكانه، ثم عملية البحث عن الكنوز مع سبق الإصرار والترصد. هذه العملية المقصودة، المعد لها سلفا، هي موضوع هذه المادة.

تغذت فكرة التنقيب عن الكنوز بقوة في المغرب الأقصى، بما تم تداوله من أخبار عن وجود كنوز مدفونة في باطن الأرض من طرف الأمم السابقة قبل وصول المسلمين إلى البلاد، ورسوخ الاعتقاد بذلك. كما تغذى بحقائق وشائعات حول عثور بعض المغاربة صدفة على بعضها، أو العثور عليها يعلم مسبق بوجودها مما جعل طمع الكنزين يزداد في العثور عليها يوما ما. ناهيك عن زعم بعضهم بالتوفر على تقايد تثبت الأماكن التي توجد فيها. والظاهر، أن انتشار مثل هذا الاعتقاد في المجتمع، كان يزداد مع قساوة الحياة، وانتشار حالات القلق والاضطراب والشعور بالضعف والعجز عن مواجهة مشكلاتها ومخاطرها. ولا غرو أن مغاربة العصر الوسيط، مروا بظروف عصيبة سواء بفعل بشري أو طبيعي، وبذلك تكون أزمات الحقبة، وما رافقها من انتشار للفقر، ساهمت في ظهور وتزكية فئة من الحاملين بالثروة، والساعين إلى الحصول عليها ومنهم الكنزين. ولعلمهم كانوا كذلك متيقظين إلى أن تخزين الأموال والكنوز عامة، لم يكن مرتبطا فقط بأموال الأمم السالفة، وإنما أيضا بكنوز المغاربة أنفسهم. فلا يجب أن تغيب عن الذهن الظروف التي عاشها أغنياء العصور الوسطى في علاقتهم بالسلطة، من تعسف ومصادرة أموال وضعف النشاط الاقتصادي بفعل سيطرة الدولة على دواليبه باعتبارها السوق الأكبر، وانعدام الأمن أحيانا بفعل الفتن والتباعدات والحروب التي كانت تظهر بين الفينة والأخرى، مما كان يحمل المسورين على الاكتناز.

فمن هم الكنزيون الذين نتحدث عنهم؟ وما هي وضعيتهم الاجتماعية؟

من خلال استقراء المصادر، يظهر أن الكنزين لم يكونوا كلهم من المغاربة، فقد كان بعضهم من النصارى الذين يأتون إلى المغرب للتنقيب عن الكنوز التي تركها فيه أسلافهم قبل تنحيهم عنه. ولم يكن الكنزيون من المغاربة شريحة موحدة، فبعضهم من مريدي الصوفية. والمهم أن الفقر كان يجمع أغلبهم. إذ من البديهي أن يشكل الفقراء الحاملون بالثروة أس هذه الفئة الاجتماعية بشهادة عدة مصادر مختلفة المشارب. لكن لا يجب الاعتقاد بأن الباحثين عن الكنوز، أنحدروا جميعا من شرائح معدمة، بل إن بعضهم كانوا من الأغنياء الباحثين عن زيادة الترف. وتورطت السلطة بدورها بشكل أو بآخر في التنقيب عن الكنوز، أو على الأقل بعض

استطاعوا تطويع القطر السوسي بتلك السرعة، وبأقل خسائر في أرواح الجيش الفرنسي. ومن ثم نفهم سبب توشيح بوسام "الصليب الحربي ذي السعفة"، فضلا عن تعيينه نائبا عن المخزن بتزيت، التي جعلها بمثابة مركز ينطلق منه لدعم نفوذ سلطات الحماية، ومواجهة مخلفات حركة الهيبة في تلك الجهة. وهكذا أصبح الطيب الكندافي يجمع بين وظيفتين: نائبا عاما للمخزن على الجهة الجنوبية، وباشا مدينة تزيت. ونتيجة تفانيه في خدمة الاحتلال الفرنسي وشحه النقيب دولاموط بـ "رباطة أمير لفيف الشرف" في يوليو 1917. وفي غضون سنة 1918 شجع تمرد جهة أزيلال، الذي انشغل به دولاموط، متمرد سوس على مغادرة معقلهم والخروج عن السلطة من جديد. ولولا "الحزم" الذي واجه به الكندافي ذلك الوضع لذهبت الجهود السابقة أدرج الرياح. فلم يكتف بإعادة الأمور إلى نصابها بقصر وجان، بل عمد أيضا إلى حسم شأفة التمرد في اشتوكة وماسة، وطوع قبائل الأطلس الصغير، لاسيما حين استعمل خطة فرق تسد. ولأجل ذلك استحق وسام "ضابط كبير للفيف الشرف" الذي وشحه به المشير لوطي في 6 نونبر 1920. وبالإجمال، فقد قدم الطيب الكندافي خدمات كبيرة لسلطات الاحتلال، وأثار إعجابهم بشخصيته القوية في مختلف المجالات، ليس فقط في ميدان قمع التمردات القبلية، وهو أمر استرعى اهتمام مختلف الملاحظين، ولكن أيضا في مجال العلائق الشخصية، سواء مع أصدقائه الفرنسيين، أو مع أعدائه المغاربة.

توفي الطيب الكندافي سنة 1928، تاركا "إقطاعية" كبيرة امتدت من آيت سمك بسوس الأعلى إلى اگرگور نافذة كندافة على جهة الحوز، ملازمة مناطق نفوذ كل من الأگلاوي شرقا، والمتوگي غربا.

أحمد الناصري، الاستقصا، 9: 146-149؛ الإكراري، روضة الأفتان، ص. 28؛ أحمد عمالك، جوانب من تاريخ الزاوية الناصرية من التأسيس إلى وفاة محمد الحنفي، 1052 / 1642 - 1325 / 1907، ص. 620-623؛ علي صدقي أزيگو، الكندافي، معلمة المغرب، 2: 613، 7: 2157، 20: 6824.

M. et Ed. Gouvion : *Kitab Aayane al-Marhrib...* 367 - 373. R. Montagne : *Le développement du pouvoir des Caïds de Tagountaft...* p. 169 ; *Les Berbères et le Makhzen...* p. 335 ; Cl. Justinard : *Un grand chef berbère ; le Caid Goundafi* ; p. 49 ; P. Pascon : *Le Haouz de Marrakech ...* T. 2 ; p. 125, *De Segonzac : Au coeur de l'Atlas...* p. 514 - 516.

أحمد عمالك

**الكنزيون**، لازل موضوع البحث عن الكنوز حاضرا بقوة في مغرب اليوم، يكفي القيام بإطالة على الصحافة والمحاكم المغربية للتأكد من هذا الأمر، كما أن تصفحا سريعا للأنترنت، يبين مساهمة المغاربة في التنقيب عن الكنوز في مصر وفلسطين المحتلة. أما عن مغرب العصور الوسطى، فالمادة التاريخية شحيحة اعتبارا للسرية التي تلف

رجالاً لها. ولعل مجازاة السلطة للكنزيين في التنقيب عن الكنوز وتورطها في هذا الأمر، راجع إلى اضمحلالها نتيجة لعدة عوامل، أهمها نضوب المعادن خلال القرن السابع والثامن والتاسع هـ / XV-XIII م بفعل الخراب الذي حل بالعديد من المناجم المغربية، وخاصة مناجم الذهب والفضة نتيجة عدة عوامل، وكذا تراجع كمية ذهب السودان الوافد على المغرب. والملفت أن المشتغلين بالكنوز لم يكونوا قلائل، وكانوا من شرائح مختلفة، وهذه الكثرة لم يفهمها الوزان حين أرجع تنصيب الكنزيين أميناً لهم في مدينة فاس لحماقتهم لا غير.

وما هي الوسائل التي سخرها الكنزيون للتنقيب عن الكنوز ؟

عكف الكنزيون على دراسة مخطوطات الكيمياء القديمة وكتب الطلاسم ومربعات العرافة، وادعى بعضهم التوفر على أوراق وتقايد تشير إلى أماكن دفن الكنوز. تضمنت بعض هذه التقايد طرقاً لاستخراج الكنوز في ارتباط مع ممارسات سحرية وتعزيمية. فإذا كانت بعض الكنوز المدفونة محمية بطلاسم سحرية، حسب ادعائهم، فإن تلك التقايد تعرف بوسائل فك الألغاز والطلاسم المرصودة لحماية تلك الكنوز من أجل استخراجها. وشكك الكثيرون في مثل هذه الأوراق والتقايد وسفهوها، واعتبروها باطلة، لكن الكنزيين لم يكونوا ليعبأوا بهذه الانتقادات، بل على العكس من ذلك، أولوا اهتماماً كبيراً لتلك الأوراق والتقايد، وكانوا يحتفظون بها "وكأنها وحي إلهي". فكانوا يشتغلونها للتمويه على ضحاياهم، والنصب عليهم والإيقاع بهم. فحسب ابن خلدون، فإن الكنزيين كانوا يسكنون "المنازل المشهورة والدور المعروفة (...)"، ويحتفرون الحفر ويضعون المطابق فيها والشواهد التي يكتبونها في صحائف كذبهم، ثم يقصدون ضعفاء العقول بمثل هذه الصحائف، ويبيعون على اكتراء ذلك المنزل وسكانه ويوهمون أن به دفيناً من المال (...). ويعودونه بظهور الشواهد التي قد أعدوها هنالك بأنفسهم ومن فعلهم، فينبعث لما يراه من ذلك وهو قد خدع ولبس عليه من حيث لا يشعر...". وقد حددوا أهدافهم للتنقيب عن الكنوز في البيوت الخاصة، والمساجد، والأضرحة، والقبور، ويمكن أن نعزو التنقيب في المكاين الأخيرين لاحتمالية اعتبارهما مجالات آمنة ومقدسة، يمكن دفن الكنوز فيهما، دون أن ننسى أن المغاربة القدامى مارسوا عدة عبادات ومنها عبادة الموتى، فكانوا يدفنون مع موتاهم المجوهرات والجرار والقصاع الطينية، لاعتقادهم في خلود الروح. هناك أيضاً أسس الأبنية الأثرية القديمة والأطلال، هذا بالإضافة إلى الجبال والكهوف والسراديح ومغارات الأطلس والآبار لاسيما العميقة جداً. ولوصول الكنزيين إلى أهدافهم في بعض الأماكن المذكورة، كانوا يتنقلون لمدد طويلة قد تصل إلى "عشرة أيام أو اثني عشر يوماً".

والراجح أنهم مارسوا عمليات الحفر والتنقيب تحت جنح الظلام، "مخافة الرقباء وعيون أهل الدول". وهذا طبعاً يجد تفسيره في أمرين : أولهما، خوفهم من العقوبات المسلطة عليهم، وثانيهما أن عملية التنقيب عن الكنوز محفوفة بالسرية. لكن هذا لم يكن حالهم جميعاً فبعضهم مارس عملية الحفر والتنقيب جهاراً بفعل الحماية التي استظلوا بها. عندما كان الكنزيون يصلون إلى الأماكن المفترضة للكنوز، فإنهم كانوا يمارسون طقوساً وتعازيم لاستخراجها، على اعتبار أن تلك الكنوز، في اعتقادهم، "مختوم عليها بطلاسم سحرية". مارسوا ذلك إما بشكل مباشر باهتمامهم بكتب السحر والطلاسم أو بالاستعانة بالسحرة، ووظفوا في هذا الإطار أساليب مختلفة من بخور (مثل السندس واللبان، وميعة، وشعر الخنزير، وشعر الغزال البوري) وتعازيم (يراجع البوني وابن الحاج)، وقراءة قرآن (لاسيما سورة الشعراء والكهف والملك)، وأدعية (يراجع البوني وابن الحاج)، وقرايين حيوانية (مثلاً الديك). استعملوا كل ذلك، حسب زعمهم، لإرضاء حراسها من الجن الساهرين على أسرارها وأختامها، ومعرفة التواصل معهم بلغة الطلاسم السحرية لتحبيد لهم عن مكان الكنز. وهذا دليل على أن تقنيات الحفر المادية لم تكن مجدية.

إن ارتباط التنقيب عن الكنوز بالتعزيم والسحر والفكر الخرافي عموماً، دليل على تراجع قيمة العقلانية والعلم خلال المرحلة التاريخية المبحوث فيها ومنه العلم المرتبط باستخراج المعادن. ولعل تعاطي بعض المريدن البحث عن الكنوز لقربة مهمة على ارتباط هذا الميدان بالفكر الخرافي، مما استدعى انتقاد العلماء وكبار الصوفية وفي مقدمتهم محتسب الصوفية أحمد زروق.

أما فيما يخص الأدوات العملية التي استعملها الكنزيون، فهناك أدوات حادة للحفر، والحبال للهبوط إلى الآبار والمغارات التي كانوا يعتقدون بوجود الكنوز بداخلها، وما أن هذه الآبار والمغارات كانت مظلمة، فإنهم استعانوا بالفوانيس لمساعدتهم على الرؤية. ولما كانت بعض الكنوز المخبأة تحمي نفسها بفرشات مائية وأنهار تحت أرضية، حسب اعتقادهم، كان لا بد لهم من تغوير المياه للوصول إليها، وقد ارتبط التغوير بدوره بطقوس سحرية. وكلها عمليات اعترضتها متاعب ومخاطر عديدة، وصلت أحياناً إلى درجة الموت. فهل كانوا يوفقون ؟

إن تصيد بعض فلتات المصادر، على قلتها، تفيد بأن عمل الكنزيين لم يكن مصيره دائماً الفشل، ورغم احتمالية العثور، أصرت المصادر جميعها على فشل عملهم في معظمه. لكن الكنزيين لا يردون فشلهم وإخفاقهم لضعف تقنياتهم، وإنما إلى "الجهل بالطلسم الذي ختم به على ذلك المال". أو إلى عناد الجن من حراكها. ولم يكن هذا الفشل محصوراً فقط في عدم التوفيق في العثور عن الكنوز، وإنما

النجار، راجعه، علي معبد فرغلي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 / 1992 : مصطفى واعراب، *المعتقدات السحرية في المغرب*، منشورات الأحداث المغربية كتاب الشهر رقم : 5، دار النشر المغربية، دون مكان النشر، 2003.

Edmond Doutté, *La société musulmane du Maghrib : magie et religion dans l'Afrique du nord*, J. Maisonneuve, P. Geuthner S. A. Paris, 1984 ; Emile Mauchamp, *La sorcellerie au Maroc*, Dorbon-Ainé, Paris, sd.

محمد ياسر الهلالي

**كوريبوس** Corippus هو الشاعر فلاقيوس غريسكونيوس كوريبوس Flavius Gresconius Corippus، أسقف إفريقي الأصل حسب ما يفهم ضمناً من بعض أشعاره، عاش على عهد الإمبراطورين يوستينيانوس الأول ويوستينوس الثاني. وهو صاحب ملحمة *اليوحانية* أو *يوحانية الحرب الليبية*. وهي ملحمة شعرية تمجد أصلاً انتصارات القائد البيزنطي يوحنا طرجليطا الذي سلطته القسطنطينية على المورين وثوارهم في إفريقيا الشمالية منذ سنة 546، والذي استطاع هزم القائد المورين كاركاسان وأنطالاس في حدود سنة 548. إلا أن كوريبوس ومن خلال هذه الملحمة يمد المؤرخين والأنثروبولوجيين بالكثير من المعلومات التاريخية والإثنوغرافية عن العديد من القبائل المورية الشائرة وخاصة منها قبائل الولايات الطرابلسية وبيزاكينا وزوجيتانا.

وهكذا جاءت هذه الملحمة في ثمانية أناشيد. تعرض الشاعر من خلال نشيدها الأول إلى بطولة القائد يوحنا طرجليطا وهو يبليى البلاء الحسن ضمن حملة بليزاريوس في خريف سنة 533. وجاء النشيد الثاني بخريطة مفصلة عن توزيع القبائل المورية جغرافياً ومكانتها الاجتماعية وقيمتها العسكرية وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها خلال النصف الأول من القرن السادس للميلاد. وخصص الشاعر النشيد الثاني والثالث والرابع لحياة وسيرة الزعيم الموري أنطالاس منذ ولادته إلى حدود سنة 544، سنة إعلانه الثورة العارمة على السلطة البيزنطية في إفريقيا الشمالية، مذكراً بالعديد من الأحداث التي عرفت هذه المنطقة منذ مطلع القرن السادس للميلاد بما في ذلك أحداث ثورات الولاية الطرابلسية وثورة أنطالاس على عهد الملوك الوندال المتأخرين من سنة 517 إلى سنة 533. وكانت الأناشيد الأربعة الباقية من الملحمة وصفاً مباشراً ودقيقاً لمختلف المعارك التي عرفت المنطقة خلال سنوات 546-548 بين الغزاة البيزنطيين بقيادة يوحنا طرجليطا وبين الثوار المورين، والتي انتهت باستسلام أنطالاس.

للشاعر كوريبوس عدة قصائد أخرى نذكر منها في هذا المقام مدحه للإمبراطور يوستينوس الثاني *De Laudibus Justini minores*، ومدحه لرجل يدعى أناسطازيوس كان يشغل منصب محاسب في القصر الإمبراطوري بالقسطنطينية *Panegyricum in Laudem Anastasii*.

أيضاً في الأضرار التي أعقبت عمليات الحفر والتنقيب، وما تلاها من عقوبات (السجن). فقد أحدثت عملية التنقيب والحفر عن الكنوز أعطاباً كثيرة، إذ أسفرت عن خسارة بعض الكنزين وبعض الناس لأموالهم، إما بشكل مباشر أو غير مباشر، ذلك أن تلك العملية، ألحقت أضراراً بالغة بالمباني التي كانوا ينتقبون فيها، وصلت أحياناً إلى درجة هدمها. وقد كان بعضهم يقترحون "على أصحاب الأراضي أن يصلحوا لهم الضرر الناجم عن جميع الحفريات التي يرغبون في القيام بها".

إن عمل الكنزين، وما رافقه من أعمال السحر والتعزيم، وما أسفر عنه من خراب وعقوبات، جعلت النظرة إليهم مطبوعة بالازدراء والاحتقار خاصة من طرف الفقهاء والصوفية، وحذروا من الاشتغال بها. لذا لم يكن غربياً أن يُنعت الكنزيون، بـ "ضعفاء العقول"، والحمقى، والمجانين، والرعاع... الخ. والمتفحص للنظرة التحقيرية إزاء الكنزين وعملهم، خاصة نظرة الفقهاء والصوفية، يظهر له بأنها نظرة معيارية أخلاقية، مردها إلى حثهم على التعلق بالآخرة، في وقت اتصف الكنزيون - من وجهة نظرهم - بحب الدنيا. وحب الدنيا، كما هو معلوم، صفة ذمها الفقهاء والصوفية على حد سواء، فصاحبها متسم بعدم القناعة وعدم الإيمان ببركة القليل. وإذا كان الفقهاء والصوفية عموماً، نظروا إلى الكنزين نظرة معيارية، فإن ابن خلدون، كانت نظرتهم إليهم أكثر تقدماً وعمقاً ومنطقاً، فهي لم ترتبط بموضوع حب الدنيا بل تجاوزتها إلى نقد وتسفيه عمل الكنزين واعتقاداتهم المؤدية إلى التنقيب عن الكنوز والاستهزاء بها. فلا يعقل من وجهة نظره أن يخبأ الناس أموالهم ثم يكشفوا للناس عن أماكنها لأن ذلك مناقض لقصد الإخفاء. وأجمل كلامه، بأن البحث عن الكنوز "على الحقيقة لا أصل له في علم ولا خبر"، وأن ما يوجد من كنوز، يتم العثور عليه بالصدفة لا بالتنقيب.

أحمد بن علي البوني، منبع أصول الحكمة، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، 1421 / 2000 : ابن الحاج التلمساني المغربي، شمس الأنوار وكنوز الأسرار الكبرى، المكتبة الفلكية، بيروت، لبنان، دون تاريخ : ابن الحاج العبدري أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد، المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انحلت وبيان شناعتها وقبحها، ج 2، طبع على نفقة مصطفى أفندي فهمي الكتبي، وشريكه، المطبعة العامرة الشريفة، 1320 : عيد الرحمن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج 2، مهد لها وحققها وشرحها علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1979 / 1981 : الحسن الوزاني بن محمد القاسي المعروف بليون الأفريقي، وصف إفريقيا، ج 1، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1983 : كاريخال مارمول، إفريقيا، ج 2، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بن جلون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1408-1409 / 1988-1989 : زروق أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد، قواعد التصوف، صححه ونقحه، محمد زهري

والقصيدتان معا وإن كانتا أقل قيمة من اليوحانية من الناحية الأدبية الصرفة، فهما لا يقلان عنها أهمية تاريخية، على اعتبار أنهما يدونان أحداثا متميزة من العهد المتأخر للإمبراطور يوستينيانوس.

وإذا كان الباحث صطين قد أكد على أهمية ملحمة اليوحانية في كتابة تاريخ إفريقيا الشمالية خلال النصف الأول من القرن السادس للميلاد، باعتبارها من "الملاحم التاريخية"؛ فقد أوصى بعض الباحثين باستعمال هذه الملحمة، الغنية بمعلوماتها التاريخية المتنوعة، بحذر وتحفظ لأن نصها الشعري لا يخلو من مبالغات اقتضت ظروف المدح أو ضروريات النظم والقوافي.

محمد البيار، *إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية* 429 - 534،

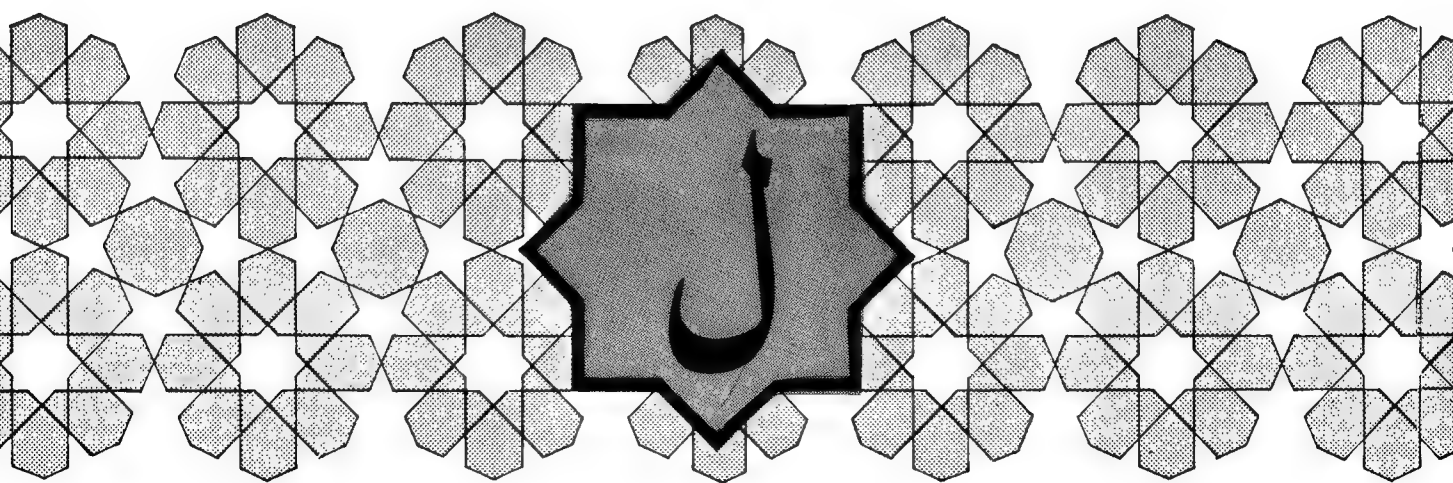
سلسلة رسائل واطروحات رقم 4، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سائس.

فاس، 2002.

Alix, J. Notice sur Corippe et sur les manuscrits de la "Johannide", *Revue Tunisienne*, 1897 ; Camron, A. Corippus, in *Laude Justini Augusti minoris*, Londres, 1976 ; Corippus, Flavius Gresconius, *Johannidos seu de Bellis libycis*, éd. Imm. Bekker, 1836 ; Corippus, Flavius Gresconius, éd. Patsch, M. G. H. A. A. T. III, 2, Berlin, 1879, p. 1 - 112 ; Corippus, Flavius Gresconius, éd. Petschenig, Berlin, 1886 ; Corippus, Flavius Gresconius, éd. Diggle, Goodyear, Londres, 1970 ; Corippus, Flavius Gresconius, La Johannide, éd. J. Alix, Tr. fr. *Revue Tunisienne*, Année, 1897, p. 499 - 502 ; 1899, p. 31 - 39 - 148 - 160 - 314 - 324 - 453 - 462 ; 1900, p. 106 - 120 - 184 - 195 - 372 - 377 - 477 - 488 ; 1901, p. 210 - 213 - 327 - 335 ; 1902, p. 83- 96 ; Moderan, Y, Corippe et l'occupation byzantine de l'Afrique, pour une nouvelle lecture de la Johannide. *Ant. Afr. T* 22, 1986 ; Stein, Ernest, *Histoire du Bas-Empire*, Tome, II, Tr. Fr. de Jean-Remy Palanque, Paris, 1949.

محمد البيار







سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا الأمريكية حيث التحق بمؤسسة تعني بالدراسات الأسبورية أصبحت في وقت لاحق جزءاً من جامعة المحيط الهادي (University of the Pacific). وبهذه الجامعة انخرط في سلك التدريس كأستاذ للحضارة الإسلامية (1956، 1968). وفي سنتي 1962، 1963 أشرف على تكوين الدفعة الأولى من متطوعي "كتائب السلام" الأمريكية قبل أن تلتحق بالمغرب. وبعد تقاعده من التدريس استقر بمدينة مراكش.

وقد ترك مجموعة في الوثائق والمراسلات الخاصة والمحاضرات التي لم تنشر بمكتبة جامعة سيراكيوزا (Syracuse) الأمريكية، كما يوجد جزء من مراسلاته بمكتبة جامعة كاليفورنيا بسانت باربارا.

حررت هذه المارة اعتماداً على جدد الوثائق بسانت باربارا (University of California at Santa Barbara) التي أودعها لاندو بمكتبة جامعة سيراكيوز الأمريكية والتي يمكن ولوجها بالموقع الإلكتروني.

<http://librry.syr.edu/digital/guides/landau.r.htm>

وموقع جامعة المحيط الهادي

<http://www.arc.cdlib.org/findaid>

توفي في سنة 1974.

محمد المنصور

**لاو** (واد -) أشار إليه المؤرخ پلنيوس الشيخ على أنه نهر قابل للملاحة واستقبال السفن بينما لم يرد ذكره في جغرافية بطليموس، ولم يكن الباحث Schmidt موففاً في مطابقة "لاو" بالمحطة Taena longa التي وردت عند بطليموس أو في نهج أنطونينوس، ونفس الأمر ينطبق على Mannert الذي رأى فيه نهر نكور.

لم يتغير اسم النهر منذ القديم إذ ورد ذكره عند البكري (المسالك، ص. 108) حيث قال بأنه نهر كبير يمكن

**لاندو روم** Romuald Landau ولد عام 1899 ببلندا من أسرة يهودية ثم هاجر إلى المجلترا واكتسب الجنسية الإنجليزية قبل أن ينخرط في العديد من المؤسسات العسكرية والمدنية البريطانية. زار المغرب لأول مرة في سنة 1924. تعلم اللغة العربية ودرس الإسلام وحضارته، وهي اهتمامات عززها بسفره إلى العديد من البلدان العربية. ولعل أهم تجربة اكتسبها بالشرق الأوسط هي لقاءه في سنة 1937 بعاهلي الملكتين السعودية والأردنية، ابن سعود وعبد الله، وهو اللقاء الذي جعله يصدر في سنة 1938 كتاباً تحت عنوان *Arm the Apostles* يدعو فيه الأوربيين إلى تسليح الحكام العرب حتى يساندوهم في الحرب ضد النازية التي بدأت تلوح في الأفق آنذاك. وخلال الحرب العالمية الثانية عمل لاندو كضابط في سلاح الطيران البريطاني، كما اشتغل في قسم الاستخبارات لوزارة الخارجية البريطانية كخبير في الشؤون العربية. وبعد نهاية الحرب رجع إلى المغرب والتقى بالسلطان محمد بن يوسف ويعد من زعماء الحركة الوطنية، وتعاطف مع طموحاتهم من أجل الاستقلال. وابتداءً من سنة 1948 انصب اهتمامه بالكلية على المغرب وأصبح موضوع أهم تأليفه. وهكذا أصدر المؤلفات التالية :

*Invitation to Morocco* ، 1950

*Moroccan Journal* ، 1951

*The beauty of Morocco* ، 1951

*The Sultan of Morocco* ، 1952

*Morocco* ، 1953

*Portrait of Tangier* ، 1953

وأصدر لاحقاً كتاباً عن المسألة المغربية وترجمتين لكل من محمد الخامس 1957 والحسن الثاني 1962، وكذلك تاريخاً للمغرب خلال القرن العشرين، 1963، وتعريفاً بقصور الجنوب المغربي *The Kasbas of Southern Morocco* ، 1969. وتزامنت مرحلة التأليف حول المغرب باستقرار لاندو بمدينة

للسفن أن تبحر فيه في حين لم يذكره الإدريسي لكنه يتحدث عن ميناء أنزلان الذي جعله على بعد 15 ميل من تطوان ومسيرة نصف يوم من تكساس، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار مسافات الإدريسي، يمكن توطين أنزلان غير بعيد عن واد لاو بل أكثر من ذلك في ضفاف النهر نفسه.

أن النهر في الوقت الراهن لا يمكن أن يستقبل السفن، فهو صالح لمرور بعض المراكب الصغيرة إلا أن اشارات پلنيوس والبكري والمتعلقة بصلاحيته للملاحة تستدعي التفكير في وجود ميناء صغير على ضفافه والذي ربما قد يكون هو ميناء أنزلان.

Mannert, *Géographie ancienne des états Barbaresques*, Paris, 1842 ; Tissot, *Géographie comparée de la Mauritanie tingitane*, Paris, p. 156 ; Siraj, *L'image de la Tingitane. L'historiographie arabe Médrévale et l'Antiquité Nord africaine*, E. F. de Rome - Paris-Rome, 1995 ; Plin., *Histoire Naturelle*, V, 1 - 46, édit. J. Desanges, 1981.

عبد العزيز بل الفايذة

**اللبن (واد -)** ينبع واد اللب من منطقة بني فراسن بمرتفعات صنهاجة الواقعة على خط الطالع الأولي للريف. يبدأ جريانه في وادي ضيق وسط مرتفعات كلسية وتلال صلصالية حثية. أما في السافلة، وعند اقترابه من مركز تيسة، فيتسع مجراه تدريجيا إلى أن يصبح على بعد 19 كلم من المنبع عبارة عن سهول فيضية حقيقية. ويستمر اتساع الانبساط باسترسال نسبي إلى توافد واد اللب مع واد إيناون ثم اقتران مياه هذا الأخير بمياه سبو. يتوصل واد اللب بروافد عديدة تصرف كلها أحواضا نهريّة تسيل مياهها أكثر مما تنفذ. وما نفذ منها يعود معظمه إلى السطح عند انقطاعات انحدارات السفوح على شكل نضج يميز للأراضي الصلصالية بعد التساقطات. وينتمي الحوض النهري لواد اللب من حيث الدينامية السطحية إلى منطقة مقدمة الريف الأوسط التي تشتهر بقوة التعرية نظرا لنوعية الصخرة التي يسود فيها الصلصال كمركب لازم لكل أصناف الصخور، ويزود الواد بحمولة صلبة معومة تعكر صفوه دوما وخاصة في فصل الأمطار حينما تستحيل الأرض أوحالا وتصبح مياه الواد مشحونة ببياض هذه المنقولات الذي أوحى بتسميته بواد اللب. استقرت على جنبات الواد ساكنة تستغل الإمكانيات التي يوفرها الوادي من انبساط الأرض وسهولة المواصلات ووفرة الموارد المائية نسبيا.

لم يرد ذكر واد اللب في المصادر التاريخية ولو تحت تسمية أخرى رغم ما تناقلته من اهتمام بعنصر الماء والأنشطة الاقتصادية. وقد يعزى هذا الغياب إلى ما شهد لمنطقة مقدمة الريف من تقلب للتاريخ وحركية غير مضبوطة للاستيطان وتغير معالم الحدود القبلية ومعها ترسيخ امتلاك المجال. وما هو مؤكد بالنظر إلى التوزيع الحالي للقبائل وتعدد الدواوير على طول الوادي، على الأقل في الجزء الصالح منه، هو أن الواد كمورد مائي ساهم في مختلف

الاستراتيجيات الاستيطانية التي تعاقبت على المنطقة. وعلى طول المجرى يستوطن أولاد عليان وهم فخذة من قبيلة الحياينة الشهيرة بتاريخها المرتبط بفاس وسلطانيتها وأثرائها. وقد ظهرت قبائل الحياينة فجأة في نهاية القرن 16 شمال فاس رغم استمرارية التاريخ لذكر العديد من غيرها. وكأن الأمر يتعلق باستيطان جماعي ممنهج. أو لربما لتغير تسمية القبيلة التي وردت في الأصل باسم إحدى فصائلها أولاد عمران التي وردت مرتين في "نزّه الحادي". وتحتل قبائل الحياينة حاليا مجالا كان إلى حين استقرارهم به ذا ساكنة ضعيفة لكثرة ما تعاقب عليها من حروب وكوارث طبيعية وأوبئة منها ما خصها دون غيرها ومنها ما كان عاما. ومن خلال ذلك، وبالنظر إلى ما هو وارد في التاريخ من أرقام حول ارتفاع الساكنة العامة للمنطقة إلى حدود الثوغل الفرنسي، نستنتج أن مجال واد اللب وواد إيناون إلى جنوبه بقي، ورغم كل تقلبات التاريخ، مرتعا خصبا لكل التوافدات البشرية العفوية منها والصليقة بالحركات البشرية، أو تلك المنظمة من طرف المخزن. وهذه التحولات الاستيطانية، القديمة منها وامتداداتها الحديثة والحالية، لا تخلو من تأثير على المجال كيف وعددا، وتتجلى مكوناتها بعموميات رسم البنيات العقارية والاستغلال الزراعي وتدير الموارد المائية.

ينتمي واد اللب إلى مجموعة الأودية الكبرى التي تصرف تلال مقدمة الريف الأوسط وهي واد ورغة، وواد إيناون وواد سبو، وهو أضعفها امتدادا إذ لا يغطي حوضه إلا مساحة 1382 كم<sup>2</sup>. ويعتبر جريان واد اللب من النوع المحلي بسبب انتمائه كلية إلى منطقة جيومرفولوجية واحدة وهي مقدمة الريف. إلا أن هذا لا يمنع من تواجد قطاعات متنوعة تخضع إلى صنفين من المؤثرات تهم أولها خط المجرى وتشمل الثانية الخصائص الهيدروجيولوجية.

ويخضع جريان واد اللب لخصائص المجال التضاريسية وهي توجد مختزلة في الصفات العامة الأساسية لمقدمة الريف الأوسط والمتمثلة في الصفوف والتلال والمنبسّطات (سطوح ومنخفضات) بصرف النظر عن تنوعها الداخلي، وهي تمثل على امتداد مقدمة الريف الوحدات المرفوبيئية الثلاث. الوحدة الجبلية توجد عند العالية تؤثر فيها مجموعة من المرتفعات المتكتلة الكلسية الدولوميتية المنتمية إلى سديم صنهاجة الزاحفة، أو المنعزلة الملقية محليا بالصفوف لتواجدها على خط واحد يمتد على طول الخط الفاصل بين الريف ومقدمته. أهم هذه الصفوف صف الغرغور وصف أزروال. أما النوع الثالث من المرتفعات فإنه ممثل بقطع معزولة من سديم وزان الزاحفة المحتوية على صخور الحث والكلس الحثي. وتشتهر منطقة مقدمة الريف على طول امتدادها بهذه الوحدات الأخيرة لبروزها تضاريسيا وسط بحر

من التلال المتنوعة. وتتراوح الإرتفاعات المطلقة في هذا القطاع من الحوض النهري لواد اللبن بين 800 و1700 متر كحد أقصى في كتلة بني فراسن مشرفة على مجرى الواد الذي يقع عند 456 متر حينما تتحول السيول المزودة إياه إلى مجرى صريح. وانحدار المجرى في هذا القطاع يتغير وفق تضرس قعر الوادي ليصل أحيانا إلى 3% كحد أقصى في بعض الخوانق الضيقة خاصة منها تلك التي تخترق عرضيا الصفوف المتعامدة مع المجرى مثل صف الغرغور.

وتمتد الوحدة التلية من مخارج خوانق صف الغرغور إلى المنخفض الأوسط على مشارف مدينة تيسة وتتسم بانفراج أكبر في الوادي الذي تحفه تدريجيا تلال رتيبة يشرف بعضها مباشرة على المجرى بسفوح طويلة. ومن خصائص هذه التلال الجيولوجية أنها مدعمة بصخارة إيوسينية مألوفة في مقدمة الريف تركيبيا ومشهديا بسحنتها الكاربوناتية الصلصالية البيضاء الصريحة. أما الانحدار العام في هذا القطاع فهو أقل بكثير من العالية حيث يتراوح تدريجيا من 1 إلى 0.2%.

وتنتشر الوحدة التلية المنفتحة عند سافلة تيسة. يشق المجرى المائي مسلكه في هذا القطاع بعناء شديد إذ تتخلله العديد من المنعطفات التي يتكيف بها الجريان مع الانبساط والاتساع الكبيرين. ولا يتعدى الانحدار 0.2% لدرجة أن العديد من المنعطفات تقطع ثم تعود لتنشط وفق مزاج النهر المتقلب مثلما وقع سنة 1986 للمنعطف الكبير المجهور حاليا والواقع عند القدم الجنوبي لجبل تيسة المحلي. أما اتساع الوادي الذي يتراوح بين 2 و5 كلم فإنه يقطع الرتبة العامة للتلال ويتعارض نسبيا مع ضيق المجالات المنبسطة على طول أودية مقدمة الريف، تتقاسم رحابها كل من التكوينات النهرية الحالية على جنبات النهر وتكوينات المصطبة الغربية، آخر مصاطب الزمن الرابع.

لا يختلف واد اللبن عن الأنهار المغربية الأخرى من حيث نظام تصريفه بين شح صيفي وفيض شتوي وتباين كبير بين سنوي وارتباط وطيد بنظام الأمطار. ورغم صغر حوضه النهري فإنه على مدى 40 سنة من التسجيل لم يعرف أي توقف عن الجريان لأسباب طبيعية تتعلق باستمرارية التزويد بمنابعه ورطوبة عاليته النسبية، وإلى أسباب أخرى بشرية تتعلق بضعف الإقبال على مياهه في ثلث خط مجراه السافل لعدم صلاحيتها.

عموما، ليس لفيضانات واد اللبن تأثير كبير على المجال رغم الانبساط، نظرا للحظية الظاهرة من جهة ولسرعة التصريف والتعمق النسبي في المجال المستغل من السهل الفيضي من جهة أخرى. أما بالنسبة للسافلة التي تعتبر الأكثر عرضة للفيضانات، فإن الأمر غالبا ما لا يتعدى حالات استثنائية، وإن حصلت فإنها لا تؤثر على أرض أصلا

مهجورة من الاستغلال لأسباب الملوحة. إلا أن الفيضانات قد تؤثر أحيانا على القطيع أو الدواب المتنقلة، كما تدخل الخلل على التنقل بسبب انعدام المعابر على الواد، باستثناء القناطر الأربع التي تتخطى المجرى طول الطريق من فاس إلى راس الواد. وتعكس حرارة مياه واد اللبن على طول مجراه مدى تأثير البنية الجيولوجية على أصل المياه ونوعها. ففي العالية يتم تزويد الواد بمجموعة من العيون أعطت تسجيلات حرارتها قيمات تتراوح بين 12 و16 °C، تفسر حسب التصنيفات الهيدروجيولوجية بالتزويد العميق بواسطة الفرشات المائية العميقة التي قد تساهم فيها الفرشات المائية للسدائم الزاحفة الريفية لواد ورغة الذي يجري شمال هذه المنايع وراء مرتفعات خط تقسيم المياه. وفي قطاع الخوانق، وسط الحوض النهري، تتراوح حرارة مياه العيون والماء الجاري في الواد بين 14 و19 °C وهي مصنفة بالباردة كذلك حسب نفس التصنيفات وتكون عادية في ذات البنيات الكارستية التي تتكون منها منطقة الصفوف. أما في السافلة فإن حرارة الماء تتراوح بين 15 و26 °C وهي قريبة من حرارة الهواء مما يدل على أن التزويد من النوع السطحي أو تحت السطحي. وتتأثر مياه واد اللبن بالملوحة بشكل كبير ومتزايد من العالية إلى السافلة إلى أن تصبح غير صالحة. مقدار الصوديوم المؤين ( $Na^+$ ) المسجل على طول المجرى يتراوح بين العادي في العالية حيث يقدر ب 86 ملغ/ل، إلى مرتفع في الوسط ب 199 ملغ/ل، ثم إلى مقدار مرتفع جدا في السافلة يصل إلى 362 ملغ/ل. نفس التزايد يسجل في تغير الكلور المؤين ( $Cl^-$ )، المركب الثاني لكلورور الصوديوم (الملح المفهوم العادي). في المقابل فإن كل مقادير العناصر الكاربوناتية والمغنيزية تتناقص في نفس المنحى. ويكمن مصدر الأملاح في تعدد البروزات الصلصالية الحمراء الترياسية والتي عادة ما تكون مصحوبة بالأملاح أو بالجبس أو كليهما معا والتي تتأثر بسرعة بعوامل الدينامية الخارجية التي تقوم بغسلها. أما التغير على طول المجرى فيعزى إلى أن هذه البروزات تقل في منطقة المرتفعات والصفوف، وتزيد في المنطقة السافلة حول جبل تيسة لطبيعته المالحة ولتكاثر استغلال الملاحات بطريقة الأحواض. وعند قدم السفح الجنوبي لهذا الجبل سجل وزن الملح ( $NaCl$ ) في إحدى العيون 319 غرام/ل وهي درجة قصوى لها تأثير تلوثي واسع وطويل.

يصرف الواد كميات من الماء كفييلة بأن تستغل في الأنشطة الزراعية وتزويد الساكنة. إلا أن هذا المورد المائي يتأثر كثيرا بالخصائص الهيدروكيمياوية بشكل متميز بين القطاعين الأعلى والأوسط والقطاع الأسفل. ففي المجال الأول والثاني يقوم نشاط سقوي هام رغم ضيق المساحات يشمل

والمؤسسات التعليمية. كما تقوم بين الفينة والأخرى بحملات لمراقبة السير في الطرقات والشوارع، مركزة على فئة من الفئات أو جانب من الجوانب كالسائق والراجل والحالة الميكانيكية للسيارات. وبالرغم مما حققته هذه اللجنة من تراكم وخبرة ومما قامت به من مجهودات، فإن حوادث السير مازالت تخلف أعدادا مهمة من الضحايا على اختلاف أنواعهم حيث أنها أصبحت تعرف في المغرب بـ "حرب الطرق". وفيما يلي نموذج من الضحايا حسب إحصاء 1987 :

أسباب الحوادث	عدد الضحايا	%
عبور الطريق	4851	38,1
السير على حافة الطريق	719	5,7
عدم احترام إشارة المرور	1522	12
عدم احترام الأماكن المخصصة للراجلين	622	4,9
اللعب وسط الطريق	838	6,6
حالات أخرى	4164	32,7

تحريرات ميدانية.

صالح شكاك

## لمطيلعات ← الملحون

**لولان، لوسيان** Leblanc Lucien طبيب فرنسي أبا عن جد، ولد بمدينة سان فران Saint - Vrain بفرنسا يوم 28 دجنبر سنة 1892 وتابع دراسته الابتدائية والثانوية بمدينة بريست Brest ثم ولج كلية الطب بمدينة رين Rennes سنة 1910، إلا أن اندلاع الحرب العالمية الأولى حال دون متابعة دراسته الطبية، حيث انخرط في صفوف المقاومة ضد الغزو الألماني لبلاده، فسقط في الأسر لمدة تسعة أشهر، التحق بعدها بجبهة القتال كطبيب مساعد، إلى حين سفره في مهمة ضمن كتيبته إلى روسيا مع بداية الثورة، وبعد عودته إلى فرنسا سنة 1919 وتسريحه من الجندية، عاد ثانية إلى رين لإتمام دراسة الطب. ثم التحق بالمغرب في شهر مارس 1922 حيث تقلب في عدة مناصب كلها ذات علاقة بالميدان الطبي، فعين مباشرة بمستشفى الدار البيضاء كطبيب متعاقد، وفيغيك (1923-1926)، ثم مسئولاً عن مستوصفات ضاحية الرباط (1926-1928)، فطبيباً رئيساً لمستشفى الخميسات (1928-1930) وسيدى قاسم (1930-1935)، حيث قام بحملات واسعة النطاق للتلقيح ضد وباء التيفوس، وفي 1935 أصبح طبيباً رئيساً لمستشفى باب الخميس بمدينة سلا، ورئيساً لمكتبها الصحي

حتى الخضروات، تقوم في أكبرها بعض التعاونيات على أنقاض ضيعات العمرين. أما في المجال الثالث حيث تتسع الأراضي المنبسطة فإن مشكل التلوث المحلي حال دون القيام بأي نشاط مرتبط بالماء. وهكذا فإن السمة البارزة للسهول الواقعة عند سافلة تيسة هي الاستغلال البوري إذا لم يظلمها التأثير المائي أي إذا كان موقعها يحميها من مياه الفيض العليا ومن صعود الأملاح بسبب تناقص الفرشة المائية. أما عن قطع منعطف جبل تيسة الذي أبعد المجرى عن التأثير المباشر للملح فإنه لم يأت بأي تغيير يذكر، لأن الروافد الشمالية خاصة واد لنصار والتأثير تحت السطحي للمياه المالحة أبقيا نسبة الملوحة عند درجة عالية يستحيل معها استغلالها.

محمد رحو، التعرية في مقدمة الريف، المنطقة البيهرية اللين سبو ورغة استمرار للتطور الطبيعي، منتج مجتمعي، أطروحة دكتوراه الدولة، الرباط، 1999، ص. 700 : مديرية الموارد المائية - فاس.

Gartet A. (1994) Morphogenèse et hydrologie dans le bassin versant de l'Oued Lebène, Rif méridional et Préfif central (Maroc). Th. doct. Univ Aix-Marseille I.

محمد رحو

## اللجنة الوطنية للوقاية من حوادث السير، لقد

أدى الارتفاع المتزايد لضحايا حوادث السير إلى التفكير في خلق لجنة وطنية تسهر على سلامة المواطنين وحمايتهم من مخاطر الطريق، فبموجب مرسوم 17 يوليوز 1977، أحدثت اللجنة الوطنية للوقاية من حوادث السير كمؤسسة ذات مصلحة عمومية، وضعت تحت المراقبة التقنية لوزارة الأشغال العمومية والمواصلات وتحت المراقبة المالية لوزارة المالية. ويتكون شعارها من حرف "و" ويرمز إلى وقاية وحرف P ويرمز إلى Prévention. وتتألف لجنتها الإدارية من صنفين من الأعضاء : صنف يختار على أساس تمثيلية لكل سلطة وصنف يختاره وزير الأشغال العمومية من لهم اهتمام بالوقاية الطرقية. ويتألف الهيكل الإداري للجنة من جمع عام ينتخب الرئيس ونائبه ويعد برامج العمل وتحضير الميزانية، ومكتب للتسيير ويتابع أعمال الجمع العام، ولجنة تقنية تتكلف بدراسة واقتناء المعدات ولجنة إدارية ومالية وتشرف على شؤون الإدارة والمال ولجنة الإعلام التي من مهامها تنفيذ البرامج الإعلامية وإعداد الحملات والملصقات والصور وتعتمد في مواردها المالية على ما يستخلص من رسوم مفروضة على قطاعات لها علاقة بالطرق واستعمالاتها.

وحددت اللجنة الوطنية مهامها في الحد من حوادث السير عن طريق التوعية والإرشاد. وذلك باستغلال عدة وسائل وأساليب كوسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية

على المركز الصحي لباب الخميس Centre de Santé Docteur Lucien Leblanc يوم 27 مايو 1993، في حفل حضره نجله الأكبر جان بيير Jean-Pierre، وأقيمت خلاله كلمات كلها إشادة وتنويه بطببوية المحتفى به ويعمله الإنساني.

الحركة الوطنية بمدينة سلا، النشأة - الرواد - الخصوصية، مائدة مستديرة 7-8 مارس 2003، ص. 97 : نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط : رواية شقوية.

Bulletin Officiel : 9 / 6 / 1925 ; 23 / 3 / 1926, 17 / 10 / 1947 ; L. Leblanc, Existence du bouton d'Orient à Figuig, in Bulletin de la Société de Pathologie Exotique, volume XVIII, n° 2, séance du 11 février 1925 ; H. Foley, A. Catanei, M. Brouad et L. Leblanc, Action du stovarsol dans le paludisme chronique à PI. Vivax, chez les enfants indigènes en Algérie, in Bulletin de la Société de Pathologie Exotique, volume XVIII, n° 7, séance du 8 juillet 1925 ; Dr. Lucien Leblanc, Contribution à l'étude de l'épidémie de la fièvre typhoïde en milieu marocain (cas de salé 1937 - 1938), texte dactylographié, s. d. ; Dr. Lucien Leblanc, Le typhus exanthématique (cas de Salé 1942 - 1943), texte dactylographié, 1950 ; Correspondance de Thierry de Castelnaud, neveu du Dr. L. Leblanc, avec le Dr. Madani Seffar en date du 3 décembre, 1992.

محمد الفقير

### لوينياك فيكتوريان (Loubignac Victorien)

المستعرب والمستمرغ الفرنسي، ولد بتاريخ 26 شتنبر 1892، التحق سنة 1908 بالمدرسة العليا للمعلمين ببوزريعة في الجزائر. حصل على دبلومات في اللغة العربية من كلية الجزائر. ونظراً لحاجة الجيش الفرنسي في مشروعه لغزو المغرب للعديد من المترجمين اختير لوينياك كضابط للشؤون الأهلية. ولكونه كان من خيرة النشطاء والعارفين بالبلاد، فإن المقيم العام ليوطي عينه سنة 1916 ليكون ترجمانه الخاص. وقد مكّنه هذا المنصب من نسج علاقات مع العديد من القواد والقبائل. فتابع اهتمامه بدراسة اللهجة الأمازيغية لدى زايان وآيت سكوغو دون أن يهمل دراساته باللغة العربية مهتماً بالأساس باللغة الكلاسيكية والفقه الإسلامي مستغلاً في ذلك معرفته بعلم القضاء الإسلامي.

اشتغل عدة سنوات مدرسا بمعهد الدراسات العليا المغربية حيث أصبح سنة 1943، مديراً للدراسات. وبعد وفاة شارل لوكور سنة 1943، تحمل مسؤولية تنظيم وتوجيه البحث الأثنوغرافي في المغرب. وكتب في هذا الإطار كتاباً مهماً حول قبائل زعير.

توفي سنة 1946. وأشهر مؤلفاته : Etude sur le dialecte berber de Zaïan et de Aït Sgougou, Paris, 1924 ; Le monde berber et ses institutions, in Introduction à la connaissance du Maroc, 1942 ; Un Saint berber, Moulay Bouazza, histoire et légende, Hesperis, T. XXXI, 1944 ; Textes oraux des Zaïers transcription, traduction, notes et lexique, Institut de Hautes Etudes marocaines, T. XXVI.

Hesperis, XXXIII, 1946 ; Bulletin des Etudes arabes, sept.-déc., 1946.

صالح شكاك

### لورينو ديات Lourido Diaz : باحث إسباني، عاش

ما يزيد عن ثلاثين سنة في المغرب باستثناء فترة قصيرة

لمدة تسع سنوات، إلى أن أُحيل على التقاعد سنة 1944، فانتقل بعد ذلك إلى الدار البيضاء ومنها عاد سنة 1947 إلى سلا ليستغل إلى حدود سنة 1974 في القطاع الخاص بمحل سكنه المعروف بـ "تي آر غوين" TY AR GWEN، ومعناه البيت السعيد، بلهجة إقليم بريطانيا.



إشتهر المترجم له خلال استقراره بحاضرة سلا بالتفاني في العمل مع التواضع، وكان مثال الطبيب الملتزم الذي ينتقل بين أزقة المدينة القديمة في كل الأوقات، ليلاً ونهاراً، للكشف عن المرضى، وقد اتخذته بعض الأسر طبياً خاصاً لها ؛ ولما كانت سنة 1944 وشهدت ساحة باب الحجاز بسلا بعد ظهر يوم 29 يناير أحداثاً دموية على إثر المطالبة بالاستقلال، لم يتوان عن نجدة من أصيب من المتظاهرين برصاص الجيش الفرنسي، بأن وفر لهم العلاج الفوري دون الكشف عن هويتهم، مما جلب عليه مضايقات كثيرة من طرف سلطات الحماية التي عزلته من وظيفته كطبيب رئيسي لينصرف إلى الدار البيضاء التي كانت تقطن بها إحدى بناته التي كانت تعمل مترجمة بالقاعدة الأمريكية.

وإلى جانب ممارسته المهنية كان اهتمامه منكبا على النشاط العلمي كما تشهد على ذلك الأبحاث والاختبارات في مجال الوباء التي أنجز البعض منها باشتراك مع مكتشف كيفية انتقال التيفوس البحاث الدكتور هنري فولي Henri Foley (1871. 1956)، وذلك زمن اشتغاله كأول طبيب مدني بفكيك، كما تناول بالدرس والتحليل حالات وباء الحمى النمسية typhus exanthématique الذي حل بمدينة سلا في العقدين الثالث والرابع من القرن الماضي ونلمس من خلال هذه الدراسة مدى المجهودات والتضحية التي بذلها الدكتور لويلان من أجل مقاومة تفشي الداء حيث كان لا يتفقد أمور عائلته لعدة أسابيع.

غادر المغرب سنة 1984 مع أسرته بعد تدهور الحالة الصحية لعقيلته، آملاً العودة إلى سلا لقضاء بقية حياته في مدينة أحبها كثيراً وربطته بأهلها روابط المودة، إلا أن المنون أدركه بفرنسا يوم 3 يناير 1986، واعترافاً له بما أسداه من خدمات جليلة وبواقفه المساندة للحركة الوطنية أطلق اسمه

عاشها في غرناطة أستاذا بالجامعة. حصل على الدكتوراه من جامعة غرناطة سنة 1967 بأطروحة حول سيدي محمد بن عبد الله. وعمل أستاذا لتاريخ الأندلس بنفس الجامعة، ثم انتقل إلى الرباط ليدرس نفس المادة بكلية الآداب لمدة إحدى عشرة سنة، ثم نشر بعد ذلك عدة دراسات حول عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

نشر له المعهد الإسباني - العربي للثقافة E l instituto Hispano-arabe de Cultura-Madrid سنة 1978 كتابا حول الحياة الداخلية في المغرب خلال عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، اعتمد فيه على وثائق مغربية وأخرى أجنبية، وخاصة إسبانية، كالأرشيف التاريخي الوطني بمديرد والأرشيف العام بسيمانكاس. تعرض إلى الفوضى العارمة التي عمت المغرب قبل سنة 1757، وعرض مشاريع إعادة تنظيم البلاد من طرف سيدي محمد سواء عندما كان خليفة لوالده أو عندما تولى مقاليد الأمور. في المجال العسكري والمالي والإداري والديني، وعرف بأهم فرق الجيش وأدوارها السياسية والعسكرية، وقدم أمثلة عن الاضطرابات القبلية والصعوبات التي طرحها التعامل مع بعض الزوايا (الناصرية)، ولم يفته أيضا الوقوف عند المشاكل التي أثارها مولاي اليزيد لوالده.

أما الكتاب الثاني، والذي صدر بمديرد سنة 1989، فجاء مكملا لسابقه إذ اهتم بعلاقات المغرب بالعالم الخارجي خلال النصف الثاني من القرن (18). ذلك أن لوريدو أبرز الجهود التي بذلها سيدي محمد بن عبد الله للقضاء على القرصنة، ومحاولاته إنشاء أسطول بحري على شاكله الدول الأوروبية، وتطرق للجهود التي بذلها لاسترجاع الثغور المحتلة سواء مازغان التي حالفه فيها النجاح، أو مليلية التي لم يأت حصارها سنة 1774 / 1775 بأية نتيجة. ثم تعرض للعلاقات التجارية للمغرب مع الدول الأوروبية، مبينا أهم السلع المتبادلة، وميززا المعاهدات التي أبرمها السلطان مع الدول الأوروبية، كما لم يفته التعرض لعلاقات السلطان مع أتراك الجزائر.

وخلاصة القول فإن لوريدو ديث يعد من الباحثين الأجانب الذين حاولوا دراسة عهد سيدي محمد بن عبد الله دراسة محايدة، لذلك أشار كثيراً إلى الجانب الإنساني لدى هذا السلطان.

Lourido Diaz (Ramon) *Marruecos en la segunda mitad del siglo XVIII. Vida Interna : politica, social y religiosa durante el sultanato de Sidi Mohammed b. Abdallah, 1757 - 1790*, Madrid, 1978 ; *Marruecos y el mundo exterior en la segunda-mitad del siglo XVIII*, Madrid, 1989.

عبد الإله الدحاني

**اللوه، العربي** العلامة المناضل والأستاذ الوزير العربي بن الحاج علي بن عمر بن زيان بن حمو العمارتي، ولد بقبيلة

بقيوة عام 1323 / 1902، ونشأ في مسقط رأسه وتردد على كتاب القرية حتى حفظ القرآن الكريم وبعض المتون العلمية على عادة النظام التعليمي القديم، ولما شب خرج طالبا للعلم بمنطقة غمارة حيث جلس في حلقات الدروس العلمية بها فتلقى على العلماء العلوم الشرعية، ثم انتقل إلى قبيلة وادراس فلازم أحد علمائها وتلقى هناك علوم العقائد والفقه والفرائض والنحو والصرف، ثم انتقل إلى جبل الحبيب بنواحي طنجة، واستقر بقرية الجبيلة طالبا للعلم إلى أن تعطلت بها الدراسة نظرا لظروف الحرب بين الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي وجيش الاحتلال الإسباني، وفي هذه الفترة كان للعلامة العربي اللوه دور خطير في دعم ومساندة حرب الريف، فكان يقوم بالواسطة بين الفدائيين وبين أخيه السيد عبد الكريم الذي كان بدوره يقوم بتوفير السلاح والمال للفدائيين يتلقاه هؤلاء عن طريق أخيه العربي، ولم يكتف هذا العلامة المناضل بهذا الدور بل مارس القتال وحمل السلاح.

استطاع العربي اللوه في هذه الظروف الصعبة التسلل إلى الجزائر ومنها إلى تونس حيث انخرط في جامعة الزيتونة، وذلك سنة 1923، فدرس على أجلة علمائها مثل محمد الطاهر بن عاشور ومحمد الصادق النيفر وغيرهما، وتخرج من هذه الجامعة سنة 1929، وعاد إلى مسقط رأسه بالريف ليتصدر مجالس التعليم به. وتولى سنة 1931 القضاء بقبيلة بني يدر ثم عين سنة 1932 نائبا لمدير الأحباس بالناضور، ثم مستشارا شرعيا بنيابة الأمور الوطنية سنة 1935، وتبوأ بعدها منصبا كبيرا حينما عين رئيسا لكتابة الصدارة العظمى، وكان كاتبا عاما في الحكومة الخليفية بتطوان، وفي سنة 1954 تولى وزارة الأحباس بحكومة تطوان.

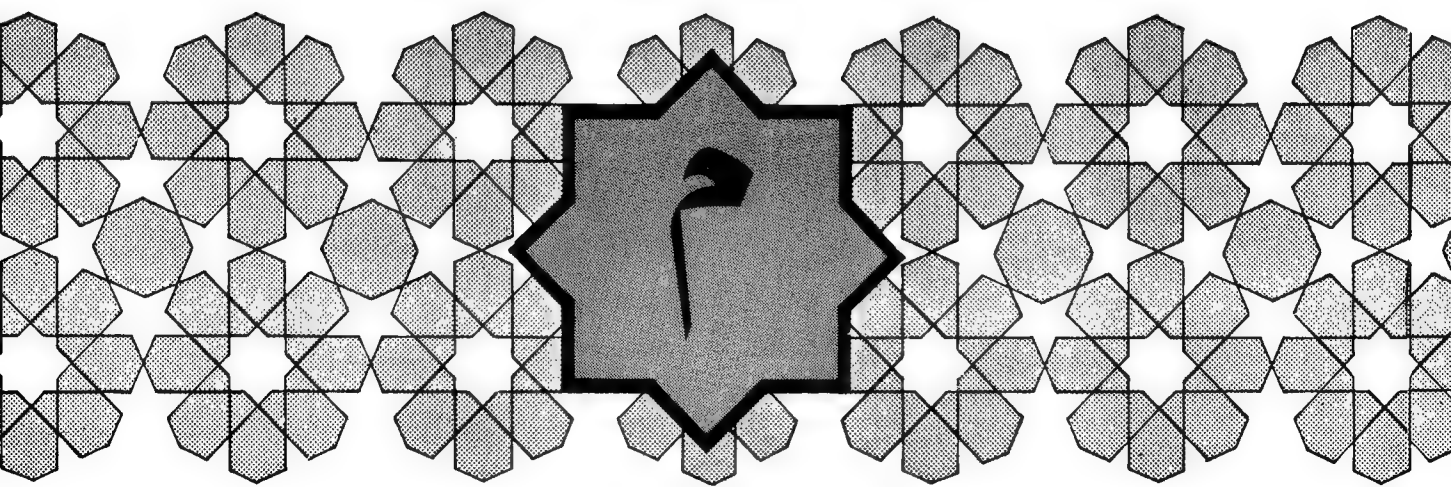
كما تقلد العلمية فقد مارس التدريس بالتعليم الثانوي بتطوان منذ سنة 1935 وكلية أصول الدين بها أيضا، وألف عددا من الكتب في نطاق اختصاصه منها : كتاب في فلسفة التشريع الإسلامي بعنوان *أصول الفقيه*، طبع بتطوان سنة 1972 ؛ كتاب في علم العقائد الإسلامية بعنوان *الرائد في علم العقائد*، طبع بتطوان سنة 1973 ؛ كتاب *المنطق التطبيقي*، طبع بتطوان سنة 1974 ؛ كتاب *المنهال في كفاح أبطال الشمال*.

توفي بمدينة تطوان سنة 1988.

عبد الصمد العشاب، العلامة المناضل العربي اللوه، *جريدة الشمال*، عدد 347، بتاريخ 28 نونبر إلى 4 دجنبر 2006.

بوعبيد التركي







**ماسة (واد -)** احد أنهار ليبيا الداخلية، يشير إليه المؤرخ پلنيوس تحت اسم "ماسات" Masat، كما يتحدث عن الماساتيين كشعب يقطنون بضفافه. أما بطليموس فيذكره تحت اسم Masat أو Masatat ويوطنه على خط  $16^{\circ} 30'$  و  $10^{\circ} 30'$ .

لقد حاول الباحث مارسيل لوكلاي مدعما بالباحث Jarret تقريب اسم الماساتيين القاطنين بضفاف النهر بقبيلة [...] Masat التي تذكرها إحدى نقائش موقع رابيدوم (Rapidam) (CilVIII, 9195)، لكن الباحث دوزانج أبعد هذا التقارب اللغوي، قائلا بأن القائد الروماني الذي كان على رأس هذه القبيلة عاش خلال القرن III م الشيء الذي يجعلنا نستبعد توطينها في الجنوب المغربي البعيد عن خط الليمس.

Ptolémée, *Géographie*, IV,6,2, (p. 731) ; Plin, *Histoire Naturelle*, ed. J. Desange, Belles Lettres, 1981 ; Riese, *G. L. M.*, 5 ; *Real Encyclopédie*, Col, 21 22 (Massa).  
عبد العزيز بل الفايذة

**ماسون، دونيز** Masson Denise، ولدت هذه السيدة الفرنسية بباريز في مستهل القرن العشرين ولم تفصح للعموم عن تاريخ مولدها ولا عن عمرها عندما طعنت في السن، وربما يرجع ذلك إلى دلال غير نافع، وكانت مع ذلك تعتز بكونها أقل شيخوخة من فرانسواز فابيان (Françoise Fabien) التي تقدم الحديث عنها في مقال سابق. كان والدها مورييس ماسون حاملا للدكتوراة في الحقوق، مارس المحاماة وانخرط في سلك الإدارة المركزية الفرنسية بعد ذلك. وتتميز بصداقته الفاتكة للفنانين التشكيليين ذوي النزعة الانطباعية (impressionnistes) يوم كانوا منبوذين من طرف أهل الاختصاص والجمهور معا. وتجدر الإشارة إلى أن متحف مدينة (Lille) الواقعة غرب

## ماروك مديكال، Maroc Médical، المغرب الطبي

مجلة شهرية متخصصة في شؤون الطب وكل ما يتعلق بالصحة والمرض، وهي لسان حال الأطباء بالمغرب، صدر العدد الأول منها في يناير 1920 واسترسل صدورها إلى ما بعد الحماية، إلى سنة 1976، وغابت ثم عاودت الظهور سنة 1979، ومازالت تصدر إلى الآن. كانت هيئة تحريرها في البداية تحت إمرة الطبيب لومبروزو Lumbrozo من كلية مونبوليي. وكانت تضم ثلثة من نطاسيي الأطباء في عهد الحماية أمثال Péan، Azémac، Colombani، و Hornus و Mauran و Speder وغيرهم. وكانت تصدر على شكل فصيلة لا تتعدى صفحاتها الثلاثين أو الأربعين محملة في صفحاتها الأولى والأخيرة بكثير من الصور الإشهارية لأدوية وعقاقير. وكان ثمن العدد الواحد فرنكا واحدا للعدد واثنى عشر فرنكا للاشتراك السنوي. وتتضمن مقالات رئيسة تهتم بما كان يعيث في المغاربة من أمراض، ومقالات ذات صبغة استطلاعية تدور حول بعض ما يهم الصحة كالمستشفيات والصيدليات، مزينة مقالاتها ببعض مظاهر الأمراض أو بصور إشهارية.

تابعت المجلة صدورها بعد الاستقلال على نفس النهج الطبي والعلمي، الذي كانت عليه خلال فترة الحماية، وأضيفت إلى الغلاف ترجمة الاسم بالعربية أي "المغرب الطبي" مع الاحتفاظ بالاسم الفرنسي Maroc Médical. ويوجد مقرها حاليا بالمركز الطبي الجامعي - ابن سينا ويديرها عبد القادر التونسي، وتتكون لجنة التحرير من ثلثة من الأطباء المغاربة. وتصدر عن مطبعة عكاظ الجديدة بالرباط، كل ثلاثة أشهر وآخر ما صدر منها العدد 691 في مارس 2006.

مجلة ماروك مديكال Maroc Médical، 1920 - 1961 جرد وفهرسة، انجاز طلبة الإجازة للسنة الجامعية، 1994 - 1995، شعبة التاريخ، كلية الآداب، القنيطرة.

باب دكالة. ولا يزال يحمل اسم مالهكه السابق، رياض الحافظي. وقد جعلت المترجم لها مقارنة بين مأواها الجديد، وهو باب ينفتح على باب مغلق، وكأنه يعكس النظرية البرگسونية (نسبة إلى الفيلسوف الفرنسي برگسون) : "من المنغلق إلى المنفتح" وهي النظرية التي كان لها إشعاع طوال النصف الأول من القرن العشرين، وتبناها بعض المفكرين العرب، نذكر منهم المرحوم محمد عزيز الحبابي. وجهزت مسكنها الجديد، زيادة على أثاثها، بآلات موسيقية مثل الأرغون والبيان وغيرهما وانطلقت تحيي فيه أمسيات فنية يشارك فيها موسيقيون غربيون ممن يقطنون مراكش، وتنظم مقامات غنائية جماعية تشارك فيها فتيات أوربيات تميزن بسلوك مستقيم متشبعات بالأخلاق الدينية والقيم الإنسانية، ومعظمهن من هيئة "أخوات المسيح" عليه السلام. وتوازي مع ذلك، كانت تنظم لقاءات مع نخبة من المغاربة، منهم المرحوم الدكتور عبد المالك فرج، أول طبيب مغربي، متخرج في كلية باريس عام 1935 والذي كان يومئذ يشتغل بمستشفى موشان (ابن طفيل حالياً) بعقلية الطبيب الغيور على وطنه. وإلى جانب ذلك كان يشارك في هذه الندوات ثلة من الشبان، بواعم الحركة الوطنية بمراكش، منهم بعض أولاد بوستة، وأولاد الشرايبي وأولاد الفقيه ابن إبراهيم التعارجي وغيرهم، مما جعل بيت دونيز ماصون ملجأً للوطنيين ومنهم من كان يختبئ فيه من ملاحقات قوى الشرطة والطغيان الاستعماري.



وتوطدت علاقاتها الإنسانية والثقافية باصدقاء عبد المالك فرج وهم طائفة من الأوربيين المقيمين بمراكش مثل شارل صالفرانك (Ch. Sallefranque) والأمريكي الذي أسلم أثناء زيارة سياحية إلى مراكش، رضوان كولنس (R. Collins). وكان يسكن أيضاً بجوارها ويتقن اللغة العربية والأزغية والعزف على البيان، والميسيقار الايطالي جيل لفوانتي، والراهب الفرنسي الذي يعرفه جيلاً ذلك الوقت من الشبان وهو الأب جيل المتعاطف مع الإسلام والمغاربة، والكاتب الفرنسي جان أوريو، وغاستون كيلوم وناصر الفاسي وحسن السايح، وغيرهم، مما يطول ذكره. وثارت ثائرتها ضد الموظفين الأوربيين وبعض الأطر الطبية منهم، احتجاجاً على ذهنيته الاستعمارية ومعاملتهم

شمال فرنسا أطلق اسم موريس ماصون على إحدى قاعاته. أما والدته دونيز فإنها اشتهرت بمهارتها الموسيقية وتفوقها البارز في استعمال آلة البيان التي اتحفت الجمهور بنغماتها وهي تردد إنتاج كبار المؤلفين الموسيقيين مثل باخ وموزار وغيرهما كما أنها كانت تتقن الضرب على آلة الأرغن فتأتي بعجائب الأنغام.

حلت المترجم لها بالرباط سنة 1929، وربما كان عمرها إذ ذاك سبعة وعشرين سنة، وهي حاصلة على شهادة تخصصها في التمريض، وكانت تدين بالمسيحية الكاثوليكية، بقناعة تامة، إيماناً وتطبيقاً، ولم تكن تعرف من العربية إلا حروفها الهجائية التي تعلمتها صدفة في الجزائر حيث كانت ترافق والديها في عطلتهما السنوية. وكان يطيب لها أن تذكر أن مجيئها إلى المغرب لأول مرة وافق مولد الحسن الثاني، وقد حلت بهذا البلد في رحلة سياحية لاغير، ولم تكن لها أية نية في الإقامة به على الدوام. لكن اتفق أن المغرب أحدث في نفسها شعلة ألهمت مشاعرها الإنسانية والخيرية، فاستهواها واستهوته وألهمها حب سكانه، فقررت أن تمارس التمريض في البلد رغم معارضة والديها. فأعربت عن رغبتها تلك للجهات الإدارية المعنية، فعينوها بمستشفى مولاي يوسف للأمراض الصدرية بالرباط، وكان داء السل متفشياً في البلاد. وكان من احتكاكها اليومي بالمواطنين والمواطنين ووقوفها على ظروفهم المجتمعية وعلى المستوى الثقافي لبعضهم وتسكهم في أغليبيتهم بأركان دينهم وتقاليدهم أن أثار في نفسها التطلع إلى معرفة الإسلام فأيقنت أن ذلك لن يتم لها إلا عن طريق الإمام باللغة العربية. وكانت مع ذلك حسب رواية صديقتها فرانسواز فابيان المذكورة، تنكب من حين لآخر على مطالعة كتاب سانت طوماس الأكويني (St Thomas d'Aquin) الذي يحمل عنوان "الوجيز في علم اللاهوت النجيز". ومن أجل ذلك، انخرطت في سلك تعلم اللسان الدارج المحلي بمعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط ونجحت في بعض الشهادات ثم انتقلت إلى سلك دروس اللغة العربية الذي، فوفقت على أسرارها، وكان من بين الأساتذة المسيحي الذي أسلم، الحاج عبد الرحمن بيري (Buret) الذي حثها على مطالعة القرآن الكريم لإدراك المزيد من اللسان العربي المبين والتمعن في قضايا اللاهوت. فأخذت تقرأ القرآن وتحاول جهد المستطاع إدراك معانيه الظاهرة والباطنة. وأذكى الواقع المغربي وحقائقه المجتمعية في نفسها طموحاً إلى مسؤولية أكبر من ممارسة التمريض، فأسندت إليها مديرية الصحة العمومية إدارة مستوصف محاربة داء السل بمراكش، واختارت السكن بين الأهالي، فاستقرت بمنزل صغير غير بعيد من "دار السي سعيد" بدرب الباهية. وقد كان عدد هام من الأوربيين أنفسهم يفضلون السكن بجوار المسلمين. وعاشت في هذا المنزل إلى عام 1937، حيث انتقلت إلى رياض اشترته أمها ووهبته لها، يقع بدرب زمران الواقع بحي

المسيحية للأهالي مع إهمالهم لأوضاعهم الاجتماعية والإنسانية. وبكثير من الحسرة، غيّرت ميدان عملها الإنساني وانخرطت في قطاع المُساعدات الاجتماعية، مما جعلها تزور المرضى في منازلهم، وتقف إلى جانب من يحتاج إلى التوجيه والمساعدة والعناية والعلاج وتيسير ولوج المستشفيات. فما كانت تصادف في الأزقة، في الأوساط المغربية، إلا التحايا والابتسامات، فاعتبرها طبيبة مرشدة منقذة منفتحة عليهم وعلى لغتهم الدارجة التي اكتسبت منها من المفردات والعبارات ما يكفي وأكثر لضمان التواصل بينها وبينهم وتبادل الرأي. إنها النصرانية التي تفهم وتُفهم معهم وتدافع عنهم، وهم مسلمون. ولتُثمين هذا التواصل وتنميته في عهد كانت فيه النظرة إلى الفرنسي نظرة المستضعفين إلى الأقوياء، أدركت دونيز ماصون ألا غنى عن التعمق في الأعراف المغربية وفي الدين الذي يُدينونه وفي الذكر الحكيم، دون أن يكون في ذلك مساس بعقيدتها المسيحية، وقد شهدت بألم العين مدى تسامح المغاربة تجاه ديانتها أهل الكتاب، إذ تحتضن المدينة عدة بيع وكنائس حتى بالمدينة العتيقة، مثل كنيسة درب الناقوس برياض الزيتون الجديد. وهكذا تفرّغت للقرآن ولغته ولما وجدت فيه من روائع الفكر التنويري وجمال التعبير والأسلوب والتذكير بما تيمز به الأنبياء والرسل والشعوب القديمة ويوعود الرحمة للمؤمنين حتى أنها كانت تصرّح بكل صدق وعن قناعة بأن النص القرآني نور وأن القرآن معناه النور الساطع الوهاج. ثم انكبّت على ترجمته لنفسها، لتتمتع حسب قولها بالإشعاع المنبعث من كلماته وآياته البينات، حتى ليظنها المستمع أنها قاب قوسين أو أدنى من الإعلان عن إسلامها. ولم تعلن عن هذا الإسلام قط، وهي مقتنعة بأن كلام الله واحد، جاء بعدة لغات وفي صفحات أربعة كتب، فمن آمن بواحد منها آمن بالآخرين جميعاً. وتضيف قائلة: القرآن هو الإسلام في كليته، إسلام إبراهيم وكافة الأنبياء، وهي تؤمن بكل ذلك وتؤمن بأن القرآن نص نزل من السماء على محمد (صلعم). واستغرقت عملها في دراسة القرآن وتأويله. وهي ترفض ادعاء ترجمته. "لأن النص السماوي الموحى به لا يترجم" حسب تعبيرها.

ولما فرغت من مشروعها عرضته على مؤسسة غاليمار (Gallimard) الفرنسية للطباعة والنشر فنقلت أطرافاً من حوارها مع روبير، مدير المؤسسة إذ ذاك :

- اني لست أستاذة جامعية

- هذه مسألة لا تهمني

- إني اشتغلت لوحدي

- هذه قضية لا تهمني كذلك. ولكن كم عدد الصفحات ؟

- لا أدري. يمكن تعدادها من بعد.

- فاذهبي وحاولي تعدادها

ثم رجعت بعد يومين إلى المؤسسة واستقبلها مديرتها، فقالت :

- عدد صفحات الكتاب ثمان مائة.  
- غير كافية لسلسلة "لأبلياد" فلا أقل من ألف صفحة  
- ويحكم ! أتريدون أن أضيف من عندياتي كلاماً إلى محتوى كتاب مقدس ؟

فإذا كان لا بُدَّ من ألف صفحة فسأحرر تقدماً للكتاب من مائتي صفحة أو أكثر.

فقبول هذا الاقتراح، ثم رجعت بعدما أنجزت مقدمة طويلة تشمل حياة محمد (صلعم) وتاريخ تدوين النص القرآن. فاستقبلتها إحدى العاملات :

" - ماذا تريدان ؟

- جئت في موضوع ترجمة معاني القرآن.

- لمن ؟

- هو عملي، أنا دونيز ماصون.

- من هو المؤلف يا سيدتي ؟

- ليس محمد، بل الله ! "

وسعت بعد ذلك إلى الحصول على تزكية من بعض علماء الأزهر فرفضوا طلبها بدعوى إنها امرأة ثم أنها مسيحية، فلم يروا "حسنة" في عملها. فالتجأت إلى الأستاذ الراحل الشيخ صبحي الصالح، لبناني الجنسية، سني الطريقة، متفتح على الحضارة والثقافة الغربية، أستاذ بدار الحديث بالرباط، وعرضت عليه الموضوع، فاتفقا على أن يضيف اسمه إلى اسمها العائلي في صيغة شراكة في العمل وشرط أن تكتفي بذكر الحرف الأول من اسمها الشخصي، وهو حرف " د " مرافق لاسمها العائلي ماصون الذي يوحى بأن الترجمة لرجل وليس لامرأة. وقام المستعرب الفرنسي غروجان (Grojean) بتقديم الكتاب فنوّه بالموضوع في حدّ ذاته قائلاً بأنه يجعل إدراك معاني القرآن في متناول القراء والباحثين المهتمين بالدراسات الإسلامية مقدراً للمجهود الجبار الذي بذلته صاحبة العمل. وصدر الكتاب بصيغته الأولى عن دار غاليمار في 1233 صفحة، بتاريخ 23 أكتوبر 1980، ولقي رواجاً كبيراً في السوق، وطبع عدة مرات إلى أن أخذت الغيرة "مؤسسة الملك فهد" لطباعة المصحف الشريف" فأنجزت "ترجمة بالفرنسية لمعاني آيات القرآن" وهي عمل انتقائي تم عن طريق الرجوع إلى كل الترجمات التي صدرت في الموضوع باللغة الفرنسية.

ومن مؤلفاتها :

1 - Traduction des sens du Coran.

2 - L'eau, le feu, la lumière (1 janvier 1986).

3 - Porte ouverte sur un jardin fermé.

4 - Les trois voies de l'Unique : (1<sup>e</sup> août 1986).

5 - Monothéisme coranique et monothéisme biblique (13 septembre 1998).

أقامت دونيز ماصون بمراكش زهاء 56 سنة وتوفيت هناك

ديوان يتيم عنوانه "الفروسية" ضمن منشورات المجلس القومي للثقافة العربية سنة 1407 / 1987، سلسلة إبداع، نال به جائزة المغرب للآداب في نفس السنة، كما صدرت الطبعة الثانية للديوان بعد وفاته سنة 1422 / 2001 ضمن منشورات شركة النشر والتوزيع / المدارس، وتضم هذه الطبعة قصائد جديدة للشاعر.



توفي أحمد المجاطي سنة 1416 / 1995 بعد مرض لم ينفع معه علاج، ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.  
مقال للناقد محمد صبحي في آخر ديوان الفروسية : أحمد المجاطي شاعر المغرب، لجماعة من الباحثين، منشورات رابطة أدباء المغرب.  
نحاة المريني

**مريم بنت محمد الشيخ السعدي**، أميرة سعدية، شقيقة الأمراء محمد الحران وعبد القادر وعبد الله الذي عرف فيما بعد بلقب الغالب بالله، من والدتهم السيدة الحرة التي سكنت المصادر عن ذكر اسمها وأصلها ونسبها وإن رجحت صفتها الزوجة الأولى لمحمد الشيخ. كما رجحت المصادر تأثير هذه السيدة المباشر على زوجها في اختيار أبنائها محمد الحران قائدا للجيش، وعبد القادر وزيرا في البلاط، وعبد الله وليا للعهد وخليفة بمدينة فاس. وإذا أخذنا بعين الاعتبار هذا التأثير من جهة، وإخلاص الأبناء الأمراء - الإخوة الأشقاء - للأميرة مريم - لوالدهم من جهة ثانية، إذ كانوا دوما سباقين إلى الطاعة والأمتثال، نفهم مدى المودة والوئام اللذين كانا يجمعان بين محمد الشيخ السعدي وبين زوجته - أم الأميرة مريم - هذه، كما نفهم المكانة التي كانت تحظى بها هذه الأميرة عند والدها آنذاك. زوجها أبوها في سن مبكرة - على غرار زواج أمراء وأميرات الأسرة السعدية - من ابن عمها زيدان ابن أحمد الأعرج، الذي رزقت منه بثلاثة أبناء هم : محمد وسليمان وعلي، وذلك في عهد سلطان عمها أبي العباس أحمد الأعرج المذكور. وعندما حدثت النفرة بين عمها ووالدها بسبب ما دخل به الوشاة بينهما من إفساد للقلوب وتفريق للكلمة وتشثيت للأمر، وحاول بعض رجال الدولة التوفيق بين الأخوين، شاركت الأميرة مريم في تدبير هذه الوساطة حفاظا على سلامة الدولة السعدية الفتية آنذاك، وأملا أن يسود التفاهم والسعادة أسرتهما على اعتبار

في صيف 1994، وبقي منزلها مفتوحاً للزوار إلا أنها أوصت بإهداء مكتبتها إلى سفارة فرنسا بالرباط. ففتحت هذه الأخيرة مركزاً للدراسات والأبحاث العربية والإسلام، وهو مفتوح في وجه الباحثين.

أحمد بنجلون وجان بيير كوفيل

**المجاطي، أحمد** الشاعر، من مواليد مدينة الدار البيضاء سنة 1355 / 1936 لقبه المعداوي، التحق بإحدى المدارس العربية الحرة التي كان الوطنيون يحرسون على تكوين الناشئة بها للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية أمام الزحف الاستعماري الذي عرفه المغرب منذ توقيع عقد الحماية سنة 1330 / 1912. حصل على شهادة البكالوريا سنة 1375 / 1956، وكان نجاحه قطرة للرحيل إلى دمشق رفقة زمرة من الشباب الذين قصد بعضهم دمشق والآخر القاهرة أو بغداد للالتحاق بالجامعة والارتشاف من ينابيع العلم والمعرفة والحصول على شهادة تؤهله وغيره من الشباب للمساهمة في بناء لبنات الجامعة المغربية فيما بعد، وكان من طلاب الدفعة الأولى عبد الكريم غلاب إلى القاهرة وبعده محمد براءة وعباس الجراري وإبراهيم السولامي إلى القاهرة أيضا، وإلى الشام / دمشق محمد عابد الجابري وأحمد المعداوي وأحمد السطاتي، وإلى بغداد محمد السرجيني وأمينه المراكشي وغيرهم. ويعود أحمد المجاطي إلى وطنه سنة 1382 / 1962 وقد حصل على الإجازة في الآداب من كلية آداب دمشق ليلتحق بالتعليم الثانوي أستاذا للغة العربية في مرحلة أولى وبالجامعة في مرحلة ثانية حيث اختير مع نخبة من زملائه ومنهم الأستاذ محمد براءة لتدريس الأدب الحديث بكلية الآداب بالرباط سنة 1384 / 1964، ثم بفرع الكلية بمدينة فاس فيما بعد. وبإنشاء جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس يعود الأستاذ المجاطي إلى كلية الآداب / جامعة محمد الخامس بالرباط ليزاول عمله أستاذا لمادتي العروض والشعر الحديث. وخلال مساره العلمي حصل المترجم له على دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بالرباط عن رسالته "ظاهرة الشعر الحديث" سنة 1391 / 1971، وعلى دكتوراه الدولة من نفس الكلية عن موضوع "أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث" سنة 1413 / 1992، وقد صدر الكتاب / الأطروحة ضمن منشورات دار الآفاق الجديدة بالرباط سنة 1914 / 1993.

أحمد المجاطي واحد من الشعراء المقلين الذين يعودون بالقارئ إلى فترات تاريخية قديمة، فقد صنفه محبوه ضمن شعراء الحوليات كزهير بن أبي سلمى، إذ "وضع ما يمكن أن يسمى بسياسة للقصيد المغربية" تتمثل في ثلاثة بنود، أولها ضرورة تجاوز الانغلاق القومي باعتبار أن الأدب متفاعل مع العالم، وثانيها ضرورة تعميق الثقافة الشعرية، وثالثها اللغة والإيقاع هما مهماز كل قصيدة" كما أشار إلى ذلك الأستاذ أحمد المديني. وبناء على هذه الرؤيا صدر له

أن أحد الأخوين المتنافرين والدها، وأن الثاني عمها وحموها، أب زوجها زيدان وجد أبنائها علي وسليمان ومحمد. ولما فشلت المفاوضات بين الطرفين المتنازعين مالا إلى الحروب والاحتلال ووقعت بينهما معارك عنيفة، إلى أن انتصر والدها محمد الشيخ - بمساعدة أخوها محمد الحران وعبد القادر - سنة 1544 / 951، وأودع عمها أحمد الأعرج السجن ومعه بناته وبعض أبنائه، أحمد بوحسون والسعيد وباحمد، وبعض حفدته وحفيداته ومن بينهم أبناء ولده زيدان والأميرة مريم : علي وسليمان ومحمد. وشاءت الأقدار أن ينجو زوجها زيدان من السجن، والراجح أنها لم تره بعد ذلك بسبب فراره إلى سجلماسة حيث قضى بقية عمره إلى وفاته سنة 1553 / 960، وذلك بعد فشل دعوته هناك. والغالب على الظن أن ما تناقلته المصادر بخصوص توسيع الجرايات والنفقات على أبي العباس أحمد الأعرج وجماعة من أبنائه وحفدته كان بفضل تدخل هذه الأميرة وحظوتها عند والدها، شفقة ورحمة بأبنائها. دام ذلك إلى أن قتل الجميع على يد القائد علي بن أبي بكر أزيكي، بعد ثلاثة أيام من مقتل محمد الشيخ المهدي على يد الأتراك غيلة يوم الأربعاء 29 ذي الحجة سنة 964 / 23 أكتوبر 1557.

هذا وشاركت الأميرة مريم في دسائس البلاط السعدي، وخاصة في مؤامرة اغتيال أخيها - غير الشقيق - عبد الرحمان الذي اتهم بعد مساندة أخيه عبد القادر في معركة فبراير 1551 بضواحي تلمسان - رغم وجوهه وقد قطعت إحدى يديه. هذه التهمة التي ترى فيها بعض المصادر الأجنبية ذريعة لإقصاء الأمير عبد الرحمان عن ولاية العهد لصالح الأخ الشقيق للأميرة مريم الأمير عبد الله، وذلك رغم ما كان يتمتع به الأمير عبد الرحمان من المحبة والحظوة عند أبيه وفي سائر المغرب آنذاك. وهذا الاغتيال تم بموافقة أم الأميرة مريم حسب ما تناقلته المصادر، وذلك ضمن تأزر بين الأميرة وأمها، وقد ابتدأ باغتيال السيدة دونا مانسيا بنت دون كوتيسير دي مونروي - قبطان سانتا كروز دي أغوير - البرتغالية التي تزوجها محمد الشيخ سنة 1541. هذا وقد شكلت الأميرة مريم استثناء في تاريخ الدولة السعدية لما عينها أخوها السلطان عبد الملك المصطفى في سنة 984 / 1576 قائدا لحامية عسكرية قوامها ثلاثة آلاف من الرماة، وكلفها بحماية قصبة مراكش أثناء غيابه في ملاحقة محمد المتوكل. فأبلى في ذلك بلاء حسنا ووقفت بشجاعة في وجه المتوكل الذي وإن دخل مدينة مراكش - إذ كان قد سلك طريقا غير الذي سلكه عمه عبد الملك - لم يستطع بفضل حنكته وحسن تدبيرها الاستيلاء على القصبة التي كانت قاعدة الملك آنذاك.

محمد الصغير الإفراني المراكشي، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، نشرة هوداس، 1888، ط 2، الرباط؛ إبراهيم شحاتة حسن، وقعة وادي المخازن في تاريخ المغرب، فاس، الدار البيضاء، 1979؛ عبد العزيز الفتاحي، مناهل الصفا في مناقب

مولينا الشرفا، تح. عبد الكريم كريم، الرباط، 1972؛ المؤرخ المجهول، تاريخ الدولة السعدية التناغمي، تح. كولان، الرباط، 1934؛ أحمد أبو العباس الناصري، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 5، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955.

Archives Berbères, volume IV, fascicule 1 - 2 ; Cour, Auguste, L'établissement des dynasties chérifiennes au Maroc, Paris, 1904 ; De Castries, Henry, Les Sources Inédites de l'Histoire du Maroc, Dynastie Saadienne, 1ère série, France, Bibliographie et Index, 1926.

محمد اللبار

**مريوت**، مركز حضري يقع بالأطلس المتوسط ويحتل منطقة اتصال بين مرتفعات الأطلس المتوسط (1500 م) الذي يطل شرقا ومنخفض الهضبة الوسطى (1000-1100 م) الذي يمتد في اتجاه الغرب على شكل أراض منبسطة تعلوها هنا وهناك تجاعيد أبلأشبية. وقد اختارت مريوت موطنها داخل هذا الإطار في موضع سهلي منفتح على محاور طريق كبرى، تربط بين شمال وجنوب البلاد حيث تعتبر الطريق الرئيسية الرابطة بين فاس ومراكش والطريق المؤدية من مكناس إلى تافيلالت. يتميز مناخها بكونه متوسطي جبلي، فصوله السنوية باردة ومطريرة والفصول الصيفية حارة وجافة. يصل حجم التساقطات التي نادرا ما تنزل على شكل ثلوج ما بين 600 و700 م م سنويا وهي كميات تفوق المتوسط الوطني (300 م م) غير أن وضعها الفلاحي بالمنطقة بقي محدودا. فالزراعات بورية وذات مردودية هزيلة بسبب التربة الهيكيلية، وتغلب المراعي على المشاهد التي تبدو عارية جرداء ولا توحى بالرخاء مقارنة مع مناطق فلاحية أخرى مجاورة مثل سهل تيغريكة الذي تنتشر به المغارس الفاكية السقوية. وإلى حدود القرن 19 م وبداية القرن 20 م كانت منطقة مريوت تعرف غط عيش نصف ترحالي يعتمد أساسا على ممارسة راعي (الأغنام والمعز والأبقار) ولا تمثل الزراعة إلا نشاطا ثانويا. فكانت قبائل آيت سكوغو المنتمة لآيت أو مالو تستغل هذه المنطقة وتعيش تحت الحيام، متنقلة بأسرها وقطعانها بين منتجعات الصيف ومراعي الشتاء (أزغار). وعلى الرغم من الطابع المعاشي لهذا النظام الاقتصادي فقد كان التبادل التجاري قائما داخل الأسواق الأسبوعية التي يتم فيها بيع المنتوجات الفلاحية من حيوب ومواشي ومشتقاتها وشراء الشاي والقهوة والسكر والحب وما إلى ذلك من الموارد التجارية المستوردة. وكانت تقام أحد الأسواق بموضع مريوت الحالي يوم الجمعة عوض يوم الخميس حاليا. إلا أن مطلع القرن 20 م غير مسار هذه الأوضاع وأدخل المنطقة منعطفا جديدا تسارعت فيه الأحداث وتفاعلت فيه الآليات اصطداما مع الاستعمار وتمهيدا لنشأة مركز مريوت.

فبعد إقامة الحماية الفرنسية بالمغرب، عرفت منطقة مريوت احتلالا عسكريا تضررت منه التنقلات الفصلية

لقبائل آيت سگوغو، كما أن انفتاحها للتأثيرات الرأسمالية المتمثلة من ظهور التأجير وتعميم استعمال النقود وغزو المواد المصنعة المستوردة للأسواق وتغيير السلوكات الاستهلاكية وكذا دخول عقلية جديدة محملة بالفردانية، كان لها الوقع العميق في ضرب أسس غط العيش التقليدي وتفسخ البنيات الاقتصادية والاجتماعية وتفكيك الروابط العائلية والرمي بالعناصر المستضعفة إلى التكديع والنهميش والهجرة عن القبيلة التي لم تعد تمثل إطار عيش واستقرار واندماج لكل أبناءها. ففي خضم هذه التغييرات وفي عمق هذه الأزمة التي عمت بالمنطقة نشأت مريرت وبدأت تنمو بسرعة مذهشة نظراً لسهولة الاتصال التي تحضى بها وما توفره لها من مؤهلات للانفتاح وقدرات على الاجتذاب والاستقطاب جعلت منها قبلة متميزة للعناصر المهاجرة من قبائل آيت موسى وآيت سيدي عبد العزيز وآيت سيدي عبد القادر وكلها فروع منحدره من آيت سگوغو وكذلك القادمين من مناطق أخرى (خنيفرة - تافيلالت - سوس وغيرهما). وبموازاة مع هذه الهجرة القروية، ظهرت أنشطة تجارية وخدماتية صغرى من بيع اللحوم والخضر ومطاعم شعبية وورشات صغرى للإصلاح الميكانيكي ومحطة الوقود وأنشطة مرتبطة بحركة السير الطرق. وتشكلت النواة الأولى لمريرت على أساس هذه الوظيفة الاقتصادية من مرحلة الثلاثينيات من القرن الماضي. وحسب إحصاء 1936 فإن عدد سكانها قد وصل آنذاك إلى 450 نسمة. وظلت تنمو طيلة مرحلة الاستعمار، غير أنها لم تتجاوز حدود مجموعة بشرية صغيرة تابعة إدارياً إلى مركز الحمام، يغلب عليها الطابع الريفي سكاناً وعمراً ويتمحور نسيجها حول الطريق الرئيسية الرابطة بين فاس ومراكش.

غير أن عهد الاستقلال أدخل مريرت مرحلة جديدة من

السنة	1960	1982	2004
العدد	2160	13.865	35.188

وإذا كانت مريرت قد نشأت من مرحلة أولى لمحطة طرقية ظلت طيلة النصف الأول من القرن 20 م محدودة النمو، فإنها دخلت منعطفاً جديداً في النصف الثاني منه، إذ

تعززت وظائفها وتنوعت أنشطتها التجارية والخدماتية مع ظهور محلات تجارية متخصصة (الملابس، التجهيز المنزلي، وكذا فتح دكاكين حرفية مختلفة (النجارة والحداة والزخرفة والخياطة والحلاقة...) ومخادع للهاتف وأندية الإنترنت هذا إلى جانب المقاهي والمطاعم التي يتزايد عددها باستمرار. ويبدو أن هذا "الازدهار" الحضري يرجع كذلك إلى كون المدينة كانت، إضافة إلى الوظائف السالفة الذكر، تنتعش من عائدات المنجم المعدني القديم المعروف بمنجم جبل عوأم الواقع على بعد 4 كلم من المدينة، كان يستخرج منه الرصاص الفضي في الماضي إلى حدود القرن 18 م واستعاد نشاطه بين الخمسينات والثمانينيات من القرن 20 م مشغلاً ما يقرب من 550 عامل يتقاضون أجوراً مرتفعة نسبياً بالمقارنة مع المداخل المتواضعة لمعظم السكان مما ساعدتهم على أن يلعبوا دوراً حيوياً من تنشيط اقتصاد المدينة من بناء وتجارة وخدمات حرفية. فجزء من هؤلاء العمال كان يقطن داخل مريرت والجزء الآخر بالحلي العمالي الواقع خارجها. ولقد رافق هذا التحضر السريع مجهود كبير على مستوى تعزيز خدمات التمدرس الابتدائي والثانوي والتأهيلي فخمس مدارس ابتدائية تستقبل ما لا يقل عن 5142 تلميذ وتلميذة، وإعدادية (حمادي الفطواكي) وثانوية (أم الربيع) التي تصل إلى 90% من الذكور و86% من الإناث. كما أن المدينة أصبحت تستفيد من بنيات صحية عمومية وخاصة متمثلة من وجود مركز صحي ومستوصف وأطباء وصيادلة وصل عددهم إلى 11، توفر العلاج العادي للسكان داخل المدينة وفي نواحيها.

وبالرغم من الموقع الجغرافي الهام الذي تحتله مريرت داخل منطقة جغرافية تتميز بتضاريس متباينة لا تخلو من الجمالية، مكونة على وجه الخصوص من جبال الأطلس المتوسط والأطلس الكبير الممتدة شرقاً والمكسوة بغابات الأرز التي تستغل 50% من مجموع مساحته والفلين الأخضر الذي يمثل 8% من مساحة الفلين والعرعر، إضافة إلى ما حباها الله به من عيون مائية (عيون أروغو، عيون أم الربيع) وبحيرات مائية، تعطى هذه المدينة مؤهلات سياحية كبيرة، إلا أنها لم تعرف بعد أي استغلال يذكر، حيث بنيات الاستقبال شبه منعدمة فلا يوجد إلا فندق شعبي واحد وطاقات استيعابية ضعيفة. ومهما يكن من أمر فإن هذه المؤهلات تمثل مخزوناً سياحياً واعداداً إذا ما ظهرت مبادرات تنموية تهدف إلى خلق وإنعاش سياحة جبلية إكولوجية تجلب لها مداخيل إضافية لكن دون المساس بالتوازنات البيئية أو الإسراع بتدهورها.

وعلى مستوى العمران فإن 120 هـ من مساحة مريرت تشغلها قطاعات سكنية ضعيفة التجهيز والتطهير يشكل



أخطر مشكل تعاني منه المدينة إذ لازالت أحياء بكاملها تفتقر إلى شبكة التصريف، والبعض الآخر لا يستفيد إلا بنسبة تتراوح بين 60 و90٪ من التغطية. كما أن تزويد هذه أحياء بالماء الشروب والكهرباء متفاوت. ويوضح الجدول التالي حالة الأحياء من حيث تعبيد الأزقة والإنارة العمومية وكذا مستوى التجهيزات التحتية التي تتوفر عليها السكن.

الأحياء	المسافة	الأزقة المعبدة	٪ التطهير	٪ الماء النروب	٪ الكهرباء	٪ الإنارة العمومية
بولسفار 1	19	0	85	100	100	60
بولسفار 2	1	0	60	80	100	60
آيت عنبر	9	0	60	80	100	60
باحجاويت	39	0	85	85	45	20
لخاينسي	6	0	90	90	90	80
آيت عمى علي	8	0	80	85	70	60
آيت حجو	8	0	0	80	80	40
أفود كيارى	7,5	0	0	0	0	0
جوكوش	2,5	0	0	80	80	70
طرطو	8	0	65	80	80	45

المصدر: منغرافية عمالة خنيفرة

وباستثناء الشارع الرئيسي الذي سجل تكتيفا عمرانيا عموديا بحكم تركز الأنشطة الاقتصادية، حيث شيدت على جانبيه عمارات من ثلاثة طوابق، فإن معظم الأحياء مكونة من بنايات من طابقين وذات مظهر غير حازر رغم قدمها، فتبدو وكأنها أوراش لم ينته البناء بعد بها. إلى جانب هذه الأحياء الشعبية، ظهر سكن مكون من بيوت فاخرة مزينة المظهر تعكس جلها التفاوتات الطبقة التي تميز المجتمع الحضري الجديد والتباينات العمرانية التي أنتجها. وارتباطا بهذا النمو الحضري السريع وما نتج عنه من مشاكل جديدة لم يسبق أن ظهرت بهذا الحجم وبهذه الحدة في ميدان تهيئة المجال وتجهيز الأحياء وما إلى ذلك من القضايا التي أفرزها المجتمع الحضري الجديد وعملا بمبدأ تقريب الإدارة من المواطنين فقد استفادت مريت من ارتقاء إداري منحها رتبة بلدية وهو ما سيكون له الوقع الإيجابي في تدبير شؤونها، شريطة أن تدعم ماليا وتأتيها بقصد تأهيلها وجعلها قادرة على رغم تحديات التهميش الاقتصادي والاجتماعي التي مازالت تتخبط فيه.

Beaudet Gaston, Les Bni Mguild du Mord, Etude, géographique de l'évolution récente d'une confédération sémi-nomade, in *Revue de géographie du Maroc* n° 15, 1969 ; *Monographie de la Province de Khénifra*, 2005 ; *Recensement général de la population et de l'habitat*, 1960, 1971, 1982, 1994, 2004 ; Enquête de terrain, Avril 2004 ; Carte topographique de Mriat au 1 / 50.000.

عائشة البلغيسي العلوي

**مزيات أو مزياتة**، تجمع قبلي ينحدر من بطون أوربيّة، توجد في حوض ورغة وتحديدا على الضفة اليمنى لهذا الوادي ضمن إقليم تاونات الحالي، وقتل مزيات إلى جانب

الحماية ورغيو و فنانسة استثناءات أوربيّة ضمن كثرة صنهاجية، ويرجع أن لفظ مزيان أو مزياتة، الوارد لدى ابن خلدون، مرتبط بالإننتاج الكثيف لزيت الزيتون، فتكون مزيات أو مزياتة هي "بلاد الزيت" حيث يعرف هذا التجمع القبلي بإنتاج كميات مهمة جدا من الزيتون، إضافة إلى التين والمحجوب بجميع أصنافها. وعرفت مزيات في السابق بإنتاج معدن الكحل الذي كان يوجه إلى الأسواق المجاورة ولاسيما إلى مدينة فاس التي شكلت عبر العصور المنفذ التجاري الأساس للقبيلة شأنها في ذلك شأن باقي قبائل حوض ورغة.

ويلاحظ أن لفظ مزيات أخذ في الانقراض، إذ تراجع تداوله بشكل كبير خلال العقود القليلة الماضية، ولم يعد رائجا إلا لدى الطاعنيين في السن، وغلب عليه لفظ تاونات، الذي هو في الأصل اسم مدشر فقط، لكنه أصبح عاما فشمّل الإقليم كله الذي أحدث في نهاية السبعينيات من القرن 20 بعد سلخه عن إقليم فاس. وتضم مزيات المداشر التالية : أولاد بوسلطان، العشايش، أسطار، القلعة، الدمنة، حجر مطاحين، الدشيار... وكان مولييراس Mouliéras قد أشار إلى المكونات الثلاثة لمزيات في أواخر القرن 19 وهي قلعة مزيات والعرايب وسيدي بوزيد، مقدارا عدد سكان التجمع عند 1500 كانون. ويُعرف مدشر سيدي بوزيد حاليا بمدشر تاونات الذي عمو إسمه على الإقليم كله. وتحتضن مزيات ضريح الولي الصالح أبو زيد عبد الرحمان بن هبة الله المزياتي، وتزعم سلالة البوزيديين في مدشر تاونات أنها تنحدر من نسله ويقام له إلى الآن حفل سنوي بمناسبة عيد المولد النبوي، وقد ترجم له ابن الزيات في التشوف بقوله : "وكان عبدا صالحا مات بعد سبعة وستمئة، وقد زاد على مائة سنة، وكان أبو زيد منقطعا وحده في موضعه، فلا يجاوره إلا من يعينه على خدمة بيته من أهل الخير وكانت له أرض يخدمها بنفسه". ثم أعقب ذلك بإيراده لاحدى كراماته المرتبطة بنزول المطر.

ابن الزيات التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح. أحمد التوفيق، ط 2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997، ص. 400. 440 : النقي العلوي، أصول المقاربة، القسم البربري (صنهاجة الشمال)، مجلة البحث العلمي، ع 27، 1977، ص. 203. 211. 212.

Mouliéras (Auguste), *Le Maroc inconnu*, 2<sup>ème</sup> partie, Paris, 1899, p. 393 - 400.

أحمد المكاوي

**المسكن بالبادية المغربية**، تعتبر المساكن من أبرز المنشآت البشرية التي تطبع المشهد الجغرافي بالأرياف المغربية ويرتبط أغلبها بالنشاط الفلاحي، ولذلك تقوم مجمل هذه المساكن بوظائف متعددة، فزيادة على إيواء الأسر تقوم أيضا بإيواء الماشية وحفظ المعدات الفلاحية وخزن المنتوجات الزراعية وممارسة بعض الحرف ولاسيما التي لها صلة بالإنتاج

الفلاحي والمسكن بالبادية عبارة عن إطار مادي له صلة بمحيطه الطبيعي والثقافي كما يعكس المستوى الاقتصادي والاجتماعي لمالكه وتصورات حول مسكنه من خلال مثل مكوناته ومرافقه وأشكال استغلال هذه المكونات والمرافق، فالتصميم واختيار مواد البناء والتشييد أمور ذاتية تتحكم فيها إرادة صاحب المسكن وأفراد أسرته في غياب قانون للتعمير خاص بالأرياف، حيث تظل الوضعية المادية والاجتماعية لصاحب المسكن على رأس العناصر المحددة لنوعيتها. وككل منتوج بشري فإن المساكن بالأرياف المغربية عرفت عدة تطورات في الزمان وفي المجال ضمن أنساق تتداخل فيها السيورة الداخلية مع المؤثرات الخارجية وإن كانت هذه التطورات تتم وفق توجهات وإيقاعات شديدة التباين حسب خصوصيات كل منطقة.

إن المساكن بالبادية أصناف متعددة : الدار، الفيلا، الخيمة، النواله، الكهف... فقبل فرض نظام الحماية علي المغرب سنة 1912، وباستثناء بعض المناطق القليلة التي عرفت استقرارا مجاليا للسكان والمساكن منذ القديم كجبال الريف، فإن القبائل بأنحاء مختلفة من البوادي المغربية كانت تعيش أوضاعاً عامة مطبوعة بالترحال أو نصف الترحال عبر نطاقات معينة ومن ضمنها الحيز الترابي الذي تستغله وتراقب حدوده وتدافع عنه في سياق الخلافات والنزاعات التي كانت تحدث من حين لآخر بين القبائل المتجاورة من جهة وبين القبائل والمخزن من جهة ثانية. وانسجاما مع هذه الأوضاع ظل النشاط الرعوي المتنقل يشكل أساس الاقتصاد المحلي، ومن ثم اختيار الأسر للمساكن المتحركة التي يسهل ترحيلها والمتمثلة في الخيام التي تنسجم أكثر من غيرها مع حياة الترحال أو نصف الترحال. وكانت هذه الخيام تنتظم في المجال على شكل حلقة دائرية واسعة تحيط بحظائر الماشية في الوسط ومن هنا جاء إسم : الدوار الذي تجذر في الأرياف المغربية ؛ وباعتبارها مساكن مفتوحة فإن الخيام تعبر عادة عن سيادة علاقات القرابة والتضامن بين قاطنيها ضد مختلف الأخطار الخارجية، أما المساكن القارة المتمثلة أساسا في الدور الصلبة فكانت تشكل حالات سكنية نادرة لبعض الأفراد الذين لهم علاقة بالمخزن كالقواد والأمناء أو ملاكين لهم مرتبة اجتماعية مميزة بالقبيلة كالشرفاء والصحاء والأعيان، إلى أن تحولت الغلبة تدريجيا لصالح المساكن القارة المبنية بالمواد الصلبة مع بداية القرن العشرين التي شهدت انطلاق الغزو الاستعماري الذي فرض الاستقرار المجالي على سكان البوادي وبالتالي الاستقرار السكاني بعد أن استولى على معظم الأراضي الفلاحية الخصبة وحول ملكية الغابات، التي كانت تحت تصرف القبائل، لفائدة الدولة.

يتخذ توزيع السكن بالأرياف المغربية في الزمن الراهن أشكالا مختلفة بحكم تعدد وتقاطع العوامل المتحركة في هذا التوزيع، وهي عوامل طبيعية وتاريخية واقتصادية

واجتماعية وقانونية. فباستثناء بعض الحالات القليلة بالبوادي البعيدة عن المدن وخاصة بالجبال التي تبدو فيها المساكن على شكل تجمع ذي نواة واحدة فإن الطابع الغالب على المشهد السكاني بمعظم البوادي هو التجمع المتعدد النواة والانتشار غير المنتظم للمساكن الفردية المنعزلة. وعموما يبقى طابع التفرق هو المهيمن على توزيع المساكن وهذا التفرق ناتج أساسا عن التفكك والتجزؤ الذي تعرضت له محطات الدواوير الأصلية خاصة أثناء المرحلة الاستعمارية التي عرفت تغييرات جذرية في الهياكل العقارية وما رافق ذلك من انشطار لمعظم الدواوير إلى أجزاء صغرى متناثرة فوق المجال، وبرز ظاهرة الانتشار المتنامي للمساكن في مواقع متباينة وهو الانتشار الذي منذ الفترة الاستعمارية، أصبحت تتحكم فيه الاعتبارات الاقتصادية بالدرجة الأولى، علما بأن انتشار المساكن المنعزلة يتضمن أيضا دلالات على حداثة الاستقرار المجالي للسكان وهيمنة نزعة الفردانية بعد التراجع التدريجي للعائلة الموسعة التي تقطن المسكن الواحد ثم التفكك والتلاشي الذي طال التنظيمات والمؤسسات الاجتماعية الموروثة بالبوادي المغربية ومنها مؤسسة "الجماعة" التقليدية القائمة على مبادئ التأزر والتعايش وتبادل المنافع ضمن جوار متقارب.

وفي خضم هذه التحولات أصبحت حدود الدواوير مع مرور الزمن أكثر تداخلا. ويزداد مفهوم الدوار تعقيدا بالمجالات الريفية المجاورة للمدن حيث تصبح تجمعات المساكن الهشة المنتشرة عشوائيا وبشكل متداخل مع مختلف أنواع المساكن الصلبة هي الطاغية على المشهد السكاني. وفي سياق التحولات المعاصرة للمسكن الصلب لا سيما بالبوادي القريبة من المدن نلاحظ بأن البناء الذاتي للمساكن عوض أن يستنبط هندسته من مرجعيات تقليدية موروثة ضمن الخصوصيات المحلية، أصبح ينحو بشكل متزايد نحو استنباط التصميم ولو جزئيا من مرجعيات مستوردة من الوسط الحضري أو يستلهمها من منازل تشييدها الدولة بالأرياف وفق هندسة معمارية عصرية كسكني مدير المدرسة أو سكني المرشد الفلاحي وغير ذلك. كما نلاحظ الاهتمام المتزايد بمواد البناء المصنعة مقابل المواد الخام المحلية أو المزج بينها حسب الإمكانيات المتاحة لصاحب المسكن، ومن ثم صفة التعدد والتباين التي تطبع المساكن بالبادية المغربية تبعا لتعدد وظائفها ومضامينها الاجتماعية والمرجعيات الثقافية لتشبيدها، وتزداد مظاهر هذا التعدد والتباين بالاقتراب من المدن. وباستثناء المساكن الراقية التي يمتلكها الموسرون، فإن الميزة الأساسية التي تطبع جزءا كبيرا من مساكن البادية هي النقص في التجهيزات الأساسية وعلى رأسها الماء الصالح للشرب والكهرباء. وبهذا الخصوص تفيد مصادر رسمية بأن نسبة مساكن البادية المزودة بالماء الصالح للشرب انتقلت من 14٪ سنة 1995 إلى 60٪ سنة 2004 كما انتقل مستوى التزود بالكهرباء من 16٪ سنة 1998 إلى 55٪

سنة 2002. ومن المعلوم أن طابع التششت الذي يغطي على السكن الريفي يزيد من تعقيد مشاكل تزويد هذا السكن بالتجهيزات والبنيات التحتية الضرورية. وإن العجز في التجهيزات الضرورية الذي يميز معظم المساكن خاصة بمناطق الفلاحة البورية يخلق متاعب كبيرة لقاطنيها، تنضاف إلى المتاعب المترتبة عن هشاشة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المطبوعة أساس بتفشي البطالة وقلة فرص الشغل، الأمر الذي يساهم في تعريض حياة العديد من الأفراد لعدم الاستقرار بأبعاده المختلفة وبالتالي تطلع جزء منهم، ذكورا وإناثا، إلى شد الرحال نحو المدن.

تحريرات وملاحظات ميدانية في جهات مختلفة : المختار الأكلحل (2005) التحولات المعاصرة للسكن الريفي، حالة هضبة بنسليمان، ورد في : دينامية المجالات الفلاحية بالمغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة : ندوات ومناظرات، رقم 121 ؛ مؤلف جماعي (2006) المغرب الممكن، تقرير الخمسينية، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء.

المختار الأكلحل

**الدمضي، أحمد أو أحمد بن الماضي** أحد مؤسسي الحزب الشيوعي للمغرب سنة 1943. ولد سنة 1897 في أسرة فلاحية فقيرة في قصبة تادلة. اضطر إلى مغادرة مسقط رأسه صحبة أسرته أمام تقدم قوات الغزو الفرنسية والالتحاق منذ مراهقته بالمقاومة الرامية إلى التصدي لغارات القوات الفرنسية في الأطلس المتوسط. وبين مرتفعات هذه المنطقة، حمل السلاح إلى جانب والده سي محمد بن بوعزة الماضي الذي استشهد في قرية أنوال. سقط بيد السلطات الفرنسية سنة 1918 في دوار إغرم لعلام، وحكم عليه بصفته متمردا بالسجن 3 شهور مع تقييده وفرض الإقامة الجبرية عليه. رفض ذلك وتمكن من الفرار والالتحاق بالمقاومة التي عمل فيها حتى سنة 1922 تاريخ استقراره بقصبة تادلة. وفي هذه الأثناء، تعرف على بعض الشيوعيين الفرنسيين منذ استقرارهم بتادلة، وهم كاسطون پلاطو Gaston Plateau وأوجين پومار Eugène Paumard، قبل أن يتصل بأشهرهم في المنطقة وهو مارسيل لامورو Marcel Lamoureux، إضافة إلى المعطي اليوسفي وعبد السلام بورقية. وهو الذي قام بربط اتصالاتهم مع فلاحي تلك المنطقة السهلية التي تركز فيها عدد كبير من المعمرين الأجانب ومع جيرانهم من سكان جبال الأطلس المتوسط، وساهم إلى جانب رفاقه المذكورين في حفز هؤلاء السكان على الاحتجاج على ما تعرضوا إليه من استغلال وتقديم احتجاجاتهم إلى السلطات المحلية، إضافة إلى المشاركة في الوفود التي يرسلونها إلى الدوائر الرسمية. وانخرط في صفوف الحزب الشيوعي للمغرب سنة 1943، بعد خروجه من السرية، ثم اختير عضوا في لجنته المركزية منذ سنة 1945، بل وفي مكتبه السياسي في سياق تميز بالسير نحو مغربته. وبهذه الصفة، كان في وفد الحزب الذي استقبله السلطان سيدي محمد بن يوسف يوم 26 غشت

1946، إلى جانب علي يعته وميشيل مازيلا. وكان مقتنعا بأن المبادئ التي يحملها كفيلة بتحرير البلاد، فاجتهد من أجل إشاعتها بالقول والعمل في أوساط الذين كان يخالطهم، وعمل على تشجيعهم على تنظيم أنفسهم وعقد اجتماعاتهم لتدارس مشاكلهم والفعل من أجل حلها. وساهم، صحبة لامورو، من أجل جعل تادلة منطقة متقدمة على المستوى السياسي، على الرغم من هيمنة القوى الاجتماعية المحافظة عليها. اعتقل سنة 1951 رفقة لامورو واليوسفي، ووجهت إليهم تهمة إحراق ضيعات المعمرين سنة 1947. أودع بسجن قصبة تادلة، قبل أن يقتاد إلى "اغبيلة" في الدار البيضاء، وهو السجن الذي ظل قابعا فيه إلى أن أطلق سراحه سنة 1953، بعد قرار المحكمة بتبرئته وعدم متابعته. وقد ظل حاضرا في اللجنة المركزية للحزب في فترة الاستقلال، إلى أن أجبر هذا التنظيم السياسي على تغيير اسمه إلى حزب التحرر والاشتراكية سنة 1968.

توفي يوم 19 يناير 1969.

عبد السلام بورقية وعبد الله العياشي وشمعون ليقي وعبد العزيز بلال، لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي المغربي، مطبوعات، البيان، دون مكان، 1948 ؛ بيان اليوم، 6.9.1999 ؛ لقاءات مع الراحل عبد السلام بورقية.

Albert Ayache, *Le mouvement syndical au Maroc*, t. 2, p. 146 - 147 et t. 3, p. 128 ; (avec la collaboration de René Gallissot et de Georges Oved), *Dictionnaire biographique du mouvement ouvrier : Maghreb Maroc des origines à 1956*, coll. Jean Maitron; Editions EDDIF, Casablanca, 1998, p. 61 ; Jamaâ Baida, *La presse marocaine d'expression française des origines à 1956*, Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences humaines, Rabat, série : thèses et mémoires N° 31, 1996, p. 308 - 309 ; Abdelkrim Belguendouz et Mohamed Ferhat, *Ali Yata ou le chemin de l'honneur et de la dignité*, Boukili Impression, Édition et Distribution, Kénitra, 1<sup>ère</sup> édition, 1997, p. 119 et 129 - 130 ; *Le Petit Marocain*, 30 - 8 - 1946 ; *Al Bayane*, 26 - 8 - 1997.

نجيب تقي

## المعسكرات الرومانية بالمغرب : استدعت حماية

أرجاء الإمبراطورية الرومانية، إنشاء معسكرات كانت في الغالب بداية لتأسيس المدن وهذا الأمر لا يخص سوى الجهة الغربية من الإمبراطورية الرومانية. تشكل هذه المعسكرات العناصر البارزة للوجود العسكري، فهي وسيلة للدفاع والمراقبة والتدخل لحماية المصالح، وما يشهد على ذلك أنه في موريطانية الطنجية كل المواقع كانت توجد غير بعيدة عن المعسكرات، وهذا ما يجعل تاريخ الوجود العسكري مرتبطاً أشد الارتباط بتاريخ الإقليم. لقد كانت هذه المنشآت العسكرية موضوع عدة دراسات أكاديمية ومقالات وأبحاث متنوعة أكدت جميعها على الدور الحيوي الذي كان لها في حماية المصالح الرومانية في هذا الإقليم. ومن بين المعسكرات التي أنشئت في المغرب القديم نذكر :

معسكر غندوري : يقع إلى الشرق من طنجة في اتجاه مدينة تطوان، مربع قياساته حسب موريس لونوار هي 52,5 x 59م.

معسكر البنيان : قياساته حسب تقديرات م. پونسنيك هي 140م x 183م. وتعكس المعطيات الأثرية من فخار ونقود أن هذا المعسكر يؤرخ بنهاية القرن الميلادي الثالث.

معسكر تمودا : يقع في سهل وادي مرتيل الضيق، أقيم فوق بقايا حاضرة بونية - موريطانية. يتخذ شكلا مستطيلا قياساته حوالي 97, 65م x 91, 70م وهو معزول عن باقي معسكرات موريطانية الطنجية، ومؤرخ بالقرن الميلادي الثالث.

معسكر السوير : تظهر على الصور الجوية آثار وجود معسكرين أحدهما صغير يظهر على أحد زوايا المعسكر الكبير، وهذا ما أكدته عدد من الدراسات.

معسكر طبرني : قياساته 78م x 86م. كانت مهمته حماية الطريق الموجودة بسفح خميس الساحل في اتجاه ليكسوس.

معسكر فريجيدي : قياساته 75م x 95م دوره تأمين الطريق الرومانية ليكسوس بناسا.

معسكر سوق أربعاء الغرب : يوجد على الطريق الرومانية الداخلية الرابطة بين تينجي وتوكولوسيدة، وقد فقد جزأه الأوسط بفعل مرور خط السكة الحديدية الحالية. ويعتقد موريس لونوار أنه ربما غير مربع ومهمته حماية الجهة الشمالية لسهل الغرب.

معسكر بناسا : قياساته 86م x 105م. حدده أ. جودان على الصورة الجوية لكن التحريات الأركيولوجية أكدت على أن الموقع الذي حدد فيه المعسكر مغطى بإرسابات سميكة، ومع ذلك فالمعطيات الإبيغرافية تشهد على وجود وحدة عسكرية مما قد يزيك فكرة وجوده، وقد يكون خارج السور الحضري.

معسكر قموسيدة : أكبر المنشآت العسكرية بموريطانيا الطنجية. قياساته 138.80م x 165.90م. اكتشف سنة 1874. وخلال القرن العشرين كان الموقع برمته مجالاً لعدة مواسم حفر توجت بنشر ثلاثة أجزاء عن الموقع في ذلك الوقت.

معسكر سلا : يصعب تحديد قياساته، وقد قدرت في السابق بـ 100م على 100م، لكن الأبحاث الحديثة قدمت قياسات 128م x 154م. ويوجد حالياً تحت مقبرة.

معسكر خديس : يقع جنوب شرق سلا ويشغل كل الواجهة الشرقية للربوة. اعتبر هو موقع إكسبلوراسيو أدميركربوس آخر محطة في الدليل الأنطونيني، والذي ظل مشكل تحديده مطروحا إلى حين اكتشاف هذا الموقع، يتخذ شكلا مستطيلا، مساحته حوالي 3220م<sup>2</sup>. الربع الشمالي من المعسكر مهدم. يتوفر على باب شرقي وآخر غربي، أما السور فقد تم التعرف على أجزاء منه على الجهات الأربع. وتم التعرف بداخله على طريق تربط بين الباب الشرقي والغربي ومن الباب الشرقي تتوجه جنوبا عبر طريق طولها 22م والعرض ثلاثة أمتار، إضافة إلى أخرى تتقاطع مع هذه الأخيرة.

وبالنسبة لمنطقة ويلي، كشفت الحفريات عن مجموعة من المعسكرات وهي كالتالي : معسكر سيدي سعيد : ظل إلى غاية 1967 موضع شك، قياساته كالتالي 75م x 80م.

معسكر عين الشكور : يقع 3 كلم شمال مدينة ويلي. تعرف عليه شارل تيسو ودولامارتينيير، استمر استغلاله إلى حدود القرن الميلادي الثاني حيث أعيد بناؤه سنة 161. ويرجع تاريخ الاستقرار فيه إلى النصف الأول من القرن الميلادي الأول وذلك اعتمادا على النقيشة التي تشير إلى وجود الحامية الأشتورية والكاليسية - *Cohors Asturum et Callaeorum* منذ سنة 57، والتي يحتمل أنها كانت ما تزال موجودة مع نهاية القرن الميلادي الثاني وبداية القرن الميلادي الثالث.

معسكر توكولوسيدة : ويعتبر الباحث شارل تيسو أول من تعرف عليه، وتبلغ مساحته 2,5 هكتارا ويحيط به سور يتخذ شكلا مربعا وله زوايا دائرية، ويتوفر على بابين في الشمال والشمال الشرقي. أكدت الاستبارات التي أجرت فيه على أنه عرف الاستقرار منذ الفترة الأوغسطية لكنه لم يبن إلا خلال نهاية القرن الميلادي الأول أو بداية القرن الميلادي الثاني. لقد كان معسكر عين الشكور ومعسكر توكولوسيدة ضروريين لحماية ويلي، فالمدينة لم تكن محمية مباشرة إلا بهما، علما بأنه يمكن إدراج معسكر سيدي موسى بوفري كحلقة في هذا الجهاز الدفاعي الذي يوفر الأمن لويلي وباديتها وهو ما أكد عليه ر. روبيفا (R) Rebuffat في إشارته إلى وجود علاقة بين هذا المعسكر وبين المعسكرين السابقين.

معسكر سيدي موسى بوفري : اكتشف هذا المعسكر خلال الخمسينيات من قبل باراديز (J.) Baradez. يقع على ربوة حيث تمتد الرؤية لتشمل ويلي وزرهون. يتخذ شكلا مربعا، وهو محاط في جوانبه الأربعة بأبراج. ويعود تاريخه إلى القرن الميلادي الثاني، وفيه تعزيز للنظام الدفاعي خاصة مع الازدهار المتنامي لويلي خلال هذه الفترة والذي سيعزز بعد النصف الثاني من القرن الميلادي الثاني إقامة سور ماركوس أوريليوس.

إن إنشاء هذه المعسكرات لم يكن اعتباطيا بل تحكمت فيه مجموعة من الشروط وخضع لتخطيط محكم، إذ يظهر من خلال خريطة توزيعها قربها من المواقع التي استقر بها الرومان، مما يفسر حرص روما على تأمين مصالحها الحيوية في هذا الإقليم.

المصطفى مولاي رشيد، المنشآت العسكرية الرمانية بموريطانية الطنجية، البحث العلمي، 34، 1984.

Behel (M). Fortifications préromaines au Maroc : Lixus et Volubilis, essai de comparaison, dans *Lixus, Actes du colloque organisé par l'Institut des sciences de l'archéologie et du patrimoine de Rabat avec le concours de l'Ecole française de Rome*, Larache, 8 - 11, novembre, 1989, Rome, 1992, p. 239 - 247 ; Euzennat, M., Le camp romain de Sidi Moussa Bou Fri (région de Volubilis, Maroc), *B.C.T.H.*, n. s. 12 - 14B, 1976 - 1978, p. 246 - 247 ; Euzennat,

nat, M., Le camp romain de Sala (Maroc), *B.C.T.H.*, 15 - 16B, 1979 - 1980, p. 139 ; Euzennat, M., Le camp romain de Sidi Aïssa (Souk el-Arba du Rharb, Maroc), *B.C.T.H.*, 20 - 21, 1984 - 1985, p. 133 ; Euzennat M. Le "milliaire d'Arbaoua" et le camp de L'oued Fouarat, *B.C.T.H.*, n. s. 1990 - 1992, p. 211 - 213 ; Euzennat, M., Le "gyrus" de Tocolosida (Maroc), *B.C.T.H.*, n. s. 20 - 21, 1984 - 5, p. 150 - 151 ; Euzennat (M), *Le limes de Tingitane. La frontière méridionale*, Paris, 1989 ; Euzennat (M), Les camps marocains d'Ain Schkour et de Sidi Moussa Bou Fri et l'introduction du "quadra burgium" en Afrique du nord, *Colloque de Montpellier*, p. 373 - 376 ; Hallier (G), La fortification des villes de Tingitane au second siècle, *Studien zu dem militärgrenzen Roms III vortrage, des 13 Int. limes Kongressen Aalen*, 1983, Stuttgart, 1985, p. 605 - 624 ; Lenoir, M., Le camp romain et l'urbanisme hellénistique et romain, *La fortification dans l'histoire du monde Grec*, Valbonne, 1982, Paris, 1987, p. 329 - 336 ; Lenoir M. Le camp de Tamuda et la chronologie de quelques camps romains du Maroc, *Histoire et archéologie de l'Afrique du Nord*, Strasbourg, 1988, Paris, 1990, p. 355 - 365 ; Rebuffat, R., Les principia du camp romain de Lalla Djilaliya (Taberna), *B.A.M.*, IX, 1973 - 1975 ; p. 350 - 356 ; Rebuffat (R), Inscriptions militaires au génie du lieu d'Ain Schkour et de Sidi Moussa Bou Fri, *B.A.M.*, 10, 1976, p. 151 - 160 ; Rebuffat, R., Au delà des camps romains d'Afrique Mineure : renseignements, contrôle, pénétration, *A.N.R.W.*, II, 10.2, 1982, p. 474 - 513 ; Tarradell (M), El benian, castellum romano entre Tetuan y Tanger, *Tamuda*, I, 1953, p. 302 - 309 ; Villaverde Vega (N), Recherches sur les camps romains du Maroc, campagne 1991, La stratégie militaire du Bas-Empire en Maurétanie tingitane, *Histoire et archéologie de l'Afrique du Nord*, VIe colloque international, 118<sup>e</sup> congrès national des sociétés savantes, Pau, oct. 1993, Paris, 1995, p. 343 - 364.

عبد العزيز بل الفايذة وسيد محمد العيوض

**ابن المعطي، ماهر لحسن عامل في مناجم**  
الفوسفات في خريبكة، انتمى إلى النقابة التي كانت تابعة للاتحاد العام للنقابات المغربية، وفيها تعرف على ميشيل كولونا Michel Colonna أحد النقابيين الشيوعيين المعروفين، وتكون على شاكلته قبل أن يتحمل مسؤوليات نقابية مثل الكاتب العام لنقابة س. ج. ت. لعمال المكتب الشريف للفوسفات بخريبكة. ثم وقع انتخابه، تحت اسم لحسن بن المعطي، عضوا في اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للنقابات في المؤتمر الرابع المنعقد في 30 نونبر وفاتح دجنبر 1946. وكان من بين منظمي إضرابات يونيو 1947 وأبريل 1948، تلك الإضرابات التي شنتها فيدراليات أخرى تابعة للاتحاد العام من أجل الزيادة في الأجور وتحسين ظروف العمل وعلى الخصوص منع المغاربة الحق النقابي. وعمل على إفشال محاولات الانشقاق التي قامت بها نقابة فورص أوفريير Force ouvrière والتي انطلقت من خريبكة بالضبط بقيادة لوي لياندرى Louis Léandri وروني كاثاليي René Cavalier. وقد أكد المترجم له على تضامن العمال المغاربة مع زملائهم الفرنسيين الذين كانت مطالبهم منذ فترة بعيدة سببا في إضراب جديد تم يوم 26 أبريل 1948 وامتد حتى منتصف ماي الموالي. وكان هذا الإضراب شاقا جدا واجهته سلطات الحماية بالقمع العنيف ومئات الاعتقالات والتسريحات من العمل، لكن صاحب الترجمة لم يقع بين أيديها في الحين. واعتقل يوم 29 نونبر 1948 وحكم

عليه بالسجن 3 شهور، بحجة عدم تدخله لمنع أصدقائه في العمل من الاحتفال بعيد العرش. وبعد قضاء مدة السجن، منع من الإقامة في خريبكة، فجاء إلى الدار البيضاء حيث ناضل في إطار اتحاد CGI من أجل تنظيم عمال القطاع الخاص. وشارك في أول وفد نقابي استقبله السلطان سيدي محمد بن يوسف يوم 29 أبريل 1949، وفيه أبدى السلطان عن مساندته منع الحق النقابي للعمال المغاربة. وانكب صاحب الترجمة على تنظيم العمال المغاربة في إطار الاتحاد العام وشارك في نضالاتهم المتعاقبة سنتي 1951 و1952، من أجل رفع مظاهر الحيف عنهم ومقاومة نظام الحماية. وكان من ضمن القادة النقابيين المغاربة الذين شملتهم حملة الاعتقالات الواسعة في دجنبر 1952 على إثر حوادث فرحات حشاد. وظل رهن الاعتقال، إلى أن قررت السلطات الفرنسية تسريحه يوم 28 سبتمبر 1954، بعدما أسقطت المتابعة عنه وعن غيره من المعتقلين السياسيين والنقابيين. وكان من الجماعة التي ساهمت في تأسيس الاتحاد المغربي للشغل يوم 20 مارس 1955 وفي تسفيره في السنوات القليلة اللاحقة، حيث إنه كان عضوا في لجنته الإدارية. وانضم، إلى جانب بلعيد عبد الله وصالح المسكيني ومحمد هاشم وسعيد البوشتاوي وبوشعيب الحسناوي وبلشير بنغموش، إلى الجهة الرافضة لما يسميه جناح حزب الاستقلال بالانشقاقين أو الانفصاليين. وظل يعمل في الاتحاد المغربي للشغل إلى أن غادره سنة 1960 للمشاركة في تأسيس الاتحاد العام للشغالين بالمغرب المركزية التي أسسها حزب الاستقلال في سياق الصراع الذي ثار بين جناحيه والذي أفضى إلى تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1959.

بوعدة بن الطيب، ميلاد الحركة النقابية : العالمة الحرة بالمغرب،

دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1992، ص. 35-36.  
Albert Ayache, (avec la collaboration de René Gallissot et de Georges Oved), *Dictionnaire biographique du mouvement ouvrier : Maghreb Maroc des origines à 1956*, coll. Jean Maitron ; Ed EDDIF, Casablanca, 1998, p. 115 - 116 ; *Al Istiqlal*, 21 - 02 - 1959.

**المغرب الجديد، مجلة فكرية صدرت في مدينة**

تطوان خلال سنتي 1935 و1936 على مرحلتين : شهرية ثم نصف شهرية. ترأس تحريرها محمد المكي الناصري، وأدارها عبد السلام الطنجي ومحمد العربي ابن جلون، وكان هذا الأخير مديرا للمطبعة المهدية في تطوان التي طبعت أعداد مجلة "المغرب الجديد" وقبلها مجلة "السلام". ولعل ظهور المجلة قصد به سد الفراغ الذي تركه توقف السلام عن الصدور، ولأجل إعطاء نفس جديد للعمل الفكري في المغرب عموما وفي المنطقة الخليفية على وجه الخصوص. صدر العدد الأول بعد مصادقة المركز الأعلى على عملية النشر، في ربيع الأول 1354 الموافق ليناو 1935. وقد حمل الغلاف عنوانا فرعيا أو شعارا هو "مرآة الحركة الفكرية في الشرق

والغرب"، وظلت أعداد السنة الأولى تحمل عناوين أو شعارات، قبل أن تختفي من أغلفة أعداد السنة الثانية. والملاحظ كذلك أنه مع انتهاء السنة الأولى، أبدى سعيد حجي، الصحافي المشهور، رغبته في الإسهام في إدارتها، وقد حل فعلا محل العربي بن جلون كما هو واضح في الأعداد الحاملة للأرقام 11-12 و13، غير أنه سرعان ما انسحب، ويعزى ذلك حسب محمد المكي الناصري رئيس تحريرها، إلى نشره في العدد الثاني عشر المؤرخ في 15 / 6 / 1936، موضوعات تحت عنوان "إنها المؤامرة"، حيث اتخذ من ذكرى إحياء عيد المولد فرصة للهجوم على الطرفين ويدعهم، من ذلك: "قل لي بريك هل يعرف المواطنون المسلمون من حياة رسلهم عشر ما يعرفونه عن "مناقب" أشياخهم وخرافاتهم وشطحاتهم؟ وهل يقيمون من حفلات "... العامة بقدر ما يقيمونه من حفلات "طائفية" خاصة؟ وهل يتناولون بالقراءة والدراسة والمطالعة دواوين السيرة والسنة كما يتناولون كتب "المناقب" و"الرقائق" و"الحكايات" و"الموضوعات" و"الاسرائيليات".

لقد حرصت مجلة "المغرب الجديد" منذ العدد الأول على التنبيه إلى أن توجهها فكري لسياسي، وكتب في هذا الأمر ما يلي: "سيقف المغرب الجديد من ميدان السياسية الداخلية موقف الحياد التام، دون أن يناصر نظرية ضد نظرية ولا نظاما ضد نظام، كل ذلك رغبة في أن يؤدي رسالته الفكرية أحسن أداء ويحقق غايته أكمل تحقيق". وأكدت المجلة هذا التوجه مع بداية السنة الثانية إذ ورد في العدد الحادي عشر تحت عنوان "السياسة في المغرب الجديد"، "يعلن قلم التحرير إلى كافة كتاب المغرب الجديد ومساعديه وقرائه أنه لا يتدخل في مشاكل السياسة الداخلية المغربية (...)" وهو مستعد لطرق الميادين الأخرى قديمها وحديثها شرقيها وغربيها". وصحيح أن المجلة لم تتناول القضايا السياسية الداخلية بكيفية مباشرة وتحاقت ما كانت تحفل به اليوميات والأسبوعيات من نقل التصريحات والخطب والبيانات والأحداث والتقلبات الرسمية، ولكنها وظفت ما هو فكري لخدمة ما هو سياسي، ففي إطار الحرب ضد الطرقية، على سبيل المثال، قامت المجلة عبر حلقات بنشر دراسة هنري لاوست، عن "الحركة الإصلاحية السننية المعروفة بالسلفية والصفات العامة لوجهتها الحاضرة"، وقد قام بترجمة الدراسة محمد بن الحسن الوزاني باسم مستعار هو ابن الحسن. (الأعداد 2-3-4-5-6-7-8). وكثيرا ما استحضرت المغرب الجديد قضايا سياسية خارجية لتحرير خطاب معين حول واقع المغرب في مجالات مختلفة، كالتعليم والاقتصاد والثقافة والحرية. فقد نشرت في العدد الأول بحثا عن "التعليم الأهلي في الشرق: أول جامعة حديثة"، عولجت فيه قضية التعليم لدى مسلمي الهند، كتبه محمد المكي الناصري بتوقيع ابن بطوطة. ونشر الناصري في العدد الثاني باسم مستعار كذلك "ابن جبير" بحثا عن إنشاء بنك مصر

على يد طلعت حرب باشا، تحت عنوان "أول مؤسسة اقتصادية في العالم العربي"، وقد عزز البحث بصورة لطلعت حرب مرفوقة بتعليق مختصر هو "زعيم النهضة الاقتصادية في الشرق الأدنى" إضافة إلى ثلاث صور عن بناية بنك مصر المكونة من ثلاثة طوابق. وبالاسم المستعار ذاته "ابن جبير"، نشر في العدد السادس من المغرب الجديد بحثا عن مشروعات محمد عبده وسعد زغلول كمثال يحتذى في النهضة المغربية، ومن علامات هذه النهضة إنشاء صحيفة يومية تعنى بالمسائل الأخلاقية والشرعية. وإنشاء مدرسة كلية تعنى بالدراسات العالية في مختلف فروع المعرفة.

وتبين هذه الأمثلة، محاولة الناصري على وجه الخصوص استلها من حركة البعث والتجديد في الشرق ولاسيما في مصر للتحفيز على القيام بما يمثّلها في المغرب، بل إن بعض الأبحاث حاولت استلها "النهضة الأسبوية" للهدف نفسه، كما يتبدى من بعض فقرات بحث نشره الناصري كذلك باسم مستعار آخر هو "الماوردي" ففي العدد الأول، وضمن "مصير السلالة البيضاء"، أثير "موضوع السلالة الصفراء ونهضتها القوية في جميع الميادين، وتم الاستشهاد على وجه الخصوص باليابان (ص. 20).

ولئن تحاشت المجلة الخوض المباشر في الشأن السياسي المغربي، فإنها استعاضت عن ذلك أحيانا بتناول الشأن السياسي الدولي، من ذلك بحث المكي الناصري باسم مستعار "ابن جبير" عن "مركز الحبشة في العالم الدولي" (ع. 4، ص. 33-45)، وقد تم في هذا المقال، التأكيد على الهوية الحبشية والقومية الحبشية التي تعرضت لحرب شرسة من قوات إيطاليا الفاشية. وفي السياق ذاته، أي استحضار قضية سياسية دولية للإشارة من طرف خفي إلى القضية الوطنية، نشرت صور وتعليق مرتبطة بالحرب الإيطالية على الحبشة، ولا يمكن إلا استحضار البعد السياسي للصور والتعليق الموافقة لها مثل صورة البارون سفير موسوليني الأمين ووكيله في الدفاع عن المطالع الإيطالية بجنيث وبجانبها صورة "لنصير الحق الدولي الأستاذ جينز ممثل الحبشة الأمين التي طالبت إيطاليا بإبعاده من جمعية الأمم فلم يجب طلبها" (ع. 5، ص. 1-4). وللغرض ذاته، نشرت المجلة تحت عنوان "وثائق المغرب الجديد"، وثائق عقد جمعية [عصبة] الأمم، (الأعداد 3-4-5). ويوجد البعد السياسي في تناول قضايا من التاريخ المغربي، مثل الموضوع الذي حرره المكي الناصري باسم مستعار "أبو الفداء" عن "الدستور المغربي آخر مشروع قومي في عهد الاستقلال" (العدد 6، ص. 1-8) وهو يتعلق بمشروع دستور جماعة لسان المغرب، الذي طرح على السلطان مولاي عبد الحفيظ، وموضوع آخر عن مجلس الأعيان باعتباره مؤسسة قومية (ع. 1، ص. 1-8)، كما تناول محرر المجلة موضوع "أول سكة مغربية ضربت بالخارج (ع. 14 / 15). لقد حرصت المجلة، على التذكير بالشأن القومي ومؤسساته بالاستناد إلى التاريخ، ولاسيما

الذي يبعد عن فترة الحماية بمدة قصيرة كمجلس الأعيان (1905) ومشروع دستور جماعة لسان المغرب (1908).

واهتمت المجلة بالتراث العربي الإسلامي والفلسفة، ولعل أبرز شاهد على ذلك، أنها خصصت عددا ممتازا (9-10) للشاعر أبي الطيب المتنبي، رغم أن المكي الناصري قدم صور سلبية عنه في بحث بعنوان "شاعر الفردية والأنانية"، كما قدم بحثا عن فلسفة سقراط (ع. 16 / 17). وخصصت المجلة حيزا معتبرا لتقديم الإصدارات من الكتب والمجلات والصحف بل والأطاريح، من ذلك عرض مركز عن أطروحة عبد الملك فرج التي ناقشها في إحدى كليات الطب بفرنسا عن العلاقات الطبية الإسبانية المغربية في القرن 12 (ع. 7، ص. 11-12). وعملت المجلة على تغطية المعارض والمؤتمرات. والواقع أن التعاليق المصاحبة لتغطية هذه المؤتمرات والمعارض أو الإعلان عنها، حملت مضمونا سياسيا واضحا، رغم أن المغرب/المجديد تبرا أكثر من مرة من السياسة. ويمكن على سبيل المثال، الاستظهار بما ورد في العدد 2، حيث خصصت ست صفحات للمؤتمرات والمعارض، من ذلك المؤتمر الدولي للأطباء الكاثوليكين (ص. 35-40). وعملت المجلة على سن تقليد جديد في العمل الصحافي بأن وجهت أسئلة إلى قرائها عكس التقليد السائد، وذلك للاستنارة بآرائهم حول القضايا التالية : السلالة المغربية، الشعب المغربي، العقلية المغربية، الأدب المغربي، التاريخ المغربي، الشخصيات المغربية، المخزن ... (ع. 2، ص. 14-15)، وقد حمل طرح هذه الأسئلة خلفية سياسية متوارية وراء الهم الفكري المحض، وقد نشرت المجلة أول جواب عن أسئلتها في العدد الرابع (ص. 25-32). وتجاوب "المغرب/المجديد" مع بعض الأحداث في المشرق، لعل أبرزها وفاة رشيد رضا، وقد عنونت نعيها لهذا الداعية السلفي بصيغة لافتة "وفاة قائد إسلامي" (ع. 4، ص. 8)، وتكرما له لما كان له من صيت في المغرب وتأثير ملموس على رجال الحركة الوطنية المغربية، نشرت المجلة كلمة لعبد العزيز الثعالبي حلل فيها شخصية الفقيه وجهده في إصلاح أوضاع المسلمين تحت عنوان "رشيد رضا في نظر الزعيم الثعالبي" (ع. 5، ص. 45-48).

وعرفت "المغرب/المجديد" ببعض رموز الثقافة المغربية والإسلامية، ومن ذلك ما نشر على حلقات حول اليوسي بقلم أبي المحاسن أي علال الفاسي (ع. 4-5-7)، وحاولت أحيانا التعريف بما هو خارج عن دائرة الثقافة العربية الإسلامية، من ذلك تخصيصها صفحات لـ "معهد فرنسا" بمناسبة مرور ثلاثة قرون على إنشاء الأكاديمية الفرنسية (ع. 3، ص. 23-31)، وقد أعد هذه المادة المكي الناصري ووقعها باسم ابن جبير. والملاحظ أن المواد المنشورة في الأعداد الثمانية الأولى، والحاملة لمضمون سياسي ولو بكيفية غير مباشرة تمشيا مع خط المجلة القاضي بعدم الخوض في الشأن السياسي الداخلي، قد حررت بأقلام بعض رواد الحركة الوطنية ولكن

بأسماء مستعارة، غير أن المجلة كشفت في العدد الخاص بالمتنبي (9 / 10) عن الأسماء الحقيقية وهي : إنسان (ع. الخالق الطريس)، ابن الحسن (محمد بن الحسن الوزاني)، ع. ف : أبو المحاسن (علال الفاسي)، وكان المكي الناصري، رئيس التحرير، أكثر من وظف الأسماء المستعارة وهي : ابن بطوطة، حي بن يقظان، ابن جبير، الماوردي، فتى المغرب، أبو الفداء، بدوي، م. ن. ثم إن المكي الناصري هو الذي حرر أكثر مواد المجلة التي بلغت نحو ستين بحثا وقراءة موزعة على الأعداد السبعة عشر، وبذلك يكون أكبر مساهم في الملحة من حيث الكم. ويمكن القول بأن "المغرب/المجديد" عكس التوجه الفكري للمكي الناصري ونظرته إلى قضية الإصلاح والتجديد في المغرب، وقد تنوعت إسهاماته إذ همت التاريخ والفلسفة والتعليم والتعريف بشخصيات الخ. واستقطبت المجلة أحيانا قلم بعض الكتاب العرب المشهورين، فقد حرر لها شكيب أرسلان، من سويسرة، مادة عن "مأخذ لفظ مخزن وإطلاقها على معنى الحكومة" (ع. 8، ص. 15-16) ختمه بقوله "قلم أجدر لهذه اللفظة [في المشرق] أثرا بمعنى الحكومة على الإطلاق". ومعلوم أن المكي الناصري التحق بسويسرة في أوائل الثلاثينيات من القرن 20، حيث كان يقيم شكيب أرسلان، وهناك درس القانون وأضحى من مساعديه ومن الذين يسترشدون بآرائه، ولهذا فتحرير شكيب أرسلان مادة لفائدة مجلة "المغرب/المجديد" لا يمكن اعتباره نشازا، ذلك أنه كان حريصا على تتبع ما ينشر على أعمدتها، من ذلك قوله في المادة المشار إليها قبل قليل إنه قرأ "في العدد الرابع من المغرب/المجديد بحثا منقولا عن الكاتب المؤرخ محمد بن علي الدكالي يتعلق بإطلاق لفظ المخزن على الحكومة من باب تسمية الكل باسم البعض"، ولم تخل المجلة من الإعلانات، لعل أبرزها الإعلان الذي حث المغاربة على إدخال أنبائهم المؤسسة التربوية الرائدة في المنطقة الخليفية وهي "المعهد الحر"، وقد تكرر هذا الاعلان في أكثر من عدد وهو "علما أبناءكم في المعهد الحر". أعداد مجلة "المغرب/المجديد" من العدد الأول 1935 إلى العدد 16، 17، 1936 : محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، 6 أجزاء، منشورات مؤسسة محمد حسن الوزاني.

أحمد المكاوي

**المغرب العربي والمغرب**، يمثل المغرب إلى جانب أقطار المغرب العربي وحدة جغرافية واضحة المعالم، وما قوى أسس الوحدة المغاربية أن شعوبها خليط من عرب وأمازيغ... يوحد بينها الدين الإسلامي واللغتين العربية والأمازيغية والتاريخ والمصير المشتركين.

ظلت إرادة الوحدة المغاربية هاجسا يؤرق المغرب، فبالإضافة إلى الدور الريادي الذي لعبه المغرب الأقصى كجزء من الغرب الإسلامي خلال الفترة الوسيطية وخاصة مع الامبراطوريات المرابطية والموحدية والمرينية، فإنه حافظ على

استقلاله السياسي في الوقت الذي أصبحت فيه باقي الأقطار تحت النفوذ العثماني. ورغم الظروف الصعبة التي كان يعانيها خلال القرن التاسع عشر فقد دافع عن استقلال هذه الأقطار وشارك رسمياً وشعبياً في دعم المقاومة الجزائرية.

وشكل مؤتمر الوحدة بطنجة في أبريل 1958، فرصة لزعماء الحركات الوطنية المغربية من أجل استقلال الجزائر والشروع في بناء المغرب العربي. وقدم المغرب دعمه المادي والسياسي الكامل للثورة الجزائرية. وشارك إلى جانب وزراء الاقتصاد والمالية في لقاء شتبر 1964 بهدف تعميق التعاون الاقتصادي والتجاري ثم في لقاء تونس في نوفمبر 1967.

وشهدت العلاقات المغربية نوعاً من الفتور خلال السبعينيات والثمانينيات، بسبب تهور "جبهة البوليساريو" والدعم الليبي والجزائري لها. إلا أن قمة زوالدة بالجزائر في 10 يونيو 1988 شكلت فرصة لإحياء بناء صرح المغرب الكبير، وانبثقت القمة عن إنشاء خمس لجان، اجتمعت منها اللجنة المالية والجمركية بالرباط.

وعلى أرض المغرب، عقد في يوم 16 فبراير 1989 ببلدية مراکش الجلسة الافتتاحية للقمة المغربية. وفي الغد تم التوقيع على معاهدة اتحاد المغرب العربي. ورغم ما أفرزته المعاهدة من هياكل ومؤسسات فإن الحصيلة بطيئة ومتواضعة.

مقررات وزارة التربية الوطنية في مادة الاجتماعيات.

صالح شكاك

## المغرب القديم من خلال المؤلفين الإغريق

**والدرومان** عادة ما يبتدئ المؤرخون المعاصرون بنصوص هيرودوت ورحلة حانون حينما يتعرضون لأقدم المصادر التي أشارت أو تحدثت عن المغرب القديم، لكن يبدو أن أولى الإشارات تعود للمؤرخ هيكاتي المليتي وهو مورخ أيوني من موليد مدينة ميليت Milet (حوالي 550) وهو سابق عن هيرودوت، كتب عدة مؤلفات منها كتاب "الأنساب أو الجينالوجيا ثم وصف الأرض" Periégis ووصف آسيا والذي تحدث فيه عن مدن ترانكي وتنجي ومليسة، كما أشار إلى سبخة قرب وادي لكسوس تدعى دوريزة.

أما هيرودوت فهو من مؤرخي القرن الخامس ق، م (484-425)، من مواليد مدينة هاليكارناس، يلقب "بأب التاريخ"، تربى داخل أسرة مثقفة، وتلقى تربية أدبية وسافر إلى أقطار عديدة (مصر وبابل وآسيا الصغرى) من أجل جمع معلوماته ألف بعدها كتابه. ونظراً للصراعات القائمة في مدينته، انتقل للاستقرار أولاً بأثينا ثم بعدها في "توربوم" حيث ألف كتاب "التواريخ". لكن الوفاة باغتته قبل الانتهاء منه وقد جاء في تسع مؤلفات تحكي عن الصراع الإغريقي - البارباري. لقد حمل هيرودوت إشارات تتحدث عن تجارة الأهالي مع القرطاجيين (التواريخ 196، Iv) أو ما يعرف

بالتجارة الصامتة وفي الفقرة 184، تحدث عن جبل أطلس وعن قمته العالية ويعتقد الأهالي أن هذا الجبل هو عمود السماء ويستمدون إسمهم منه (الاطلسيين Atlantes). أما في الفقرة 43 فتحدث عن رحلة سطاسبيس (Sataspès) الفرعوني الذي وصل إلى ما وراء الأعمدة وبعد اجتيازها وصل إلى رأس صولويس.

وإلى نفس الفترة تعود رحلة حانون القرطاجي التي ضاع نصها الأصلي والتي لا نعرفها إلا من خلال المصادر الإغريقية - الرومانية. لقد أثارت الرحلة العديد من النقاش وكتبت حولها العديد من الدراسات وخاصة حول مصداقيتها وكيفما كان الأمر، فالرحلة تشير إلى العديد من المواقع المغربية القديمة. لقد قرر حانون الرحلة على رأس خمسين سفينة مجهزة بالعتاد والبحارة وبعد اجتيازه لأعمدة هرقل وبعد يومين من الإبحار أسس مدينة تيماتيرون محاطة بسهل كبير (المهدية ؟) ثم أبحر نحو الغروب، وبعد تقديم قربان للإله بوصيدون وصل إلى سبخة غير بعيدة عن البحر. وبعد يومين من الإبحار، أسس عدداً من المدن على الساحل وهي جيطي والجدار الكاري وأكرا ومليتا وأرامبيس. ثم رحل بعد ذلك ووصل إلى وادي لكسوس والذي يعيش على ضفافه اللكسيون وهم رحل يعيشون على تربة القطيع، وغير بعيد عنهم يوجد الإثيوبيون حيث تعيش الحيوانات الضارية فوق أراضيهم التي تفصلها جبال حيث يعيش سكان المغارات.

أما رحلة سيلاكس الزائف والتي قام بها الرحالة والجغرافي سيلاكس الكارياندي حوالي 337، فتتحدث في الفقرة [112] عن مدينة تدعى پونتيون. التي تحيط بها سبخة حيث ينبت القصب وتسمى كيفزياس (Cephésias). وانطلاقاً من رأس هرمس، تصادف نهر الأنيدس الذي يصب في بحيرة ثم بعده نهر لكسوس والمدينة التي تحمل نفس الاسم وما وراءها نجد مدينة ليبية وميناء. وبعد لكسوس نجد نهر كرابيس (Crabis) وميناء ومدينة فينيقية تسمى تيمياتيريا ومنها نصل إلى رأس مولويس ثم هناك نهر Ion الذي يعيش على ضفافه الإثيوبيون المقدسون وغير بعيد عنه جزيرة تدعى كرنى Cerné.

وخلال القرن الثالث (210) نتعرف على مؤرخ إغريقي من مواليد ميغالوبوليس بأركاديا وهو المؤرخ پوليبوس الذي انضم إلى الرومان ودعا قومه الأخيين للوقوف إلى صفهم ضداً على المقدونيين. إلا أن شك الرومان في اليونانيين دفعهم للقبض عليه وأسرهم بروما، حيث دخل في علاقة صداقة مع القائد كورنيليوس سكيبو الذي حصل له على براءة العفو، كما أنه حضر محاصرة قرطاج وتدميرها سنة 146 وحصار مدينة نومانس الإسبانية بجانب سكيبو إميليانوس. من مؤلفاته كتاب "التواريخ" في 40 جزءاً لم يصلنا منها سوى خمسة، ومعظم معلوماتنا عنه نستقيها من المؤرخ بلينيوس الأقدم. وقد قام پوليبوس برحلة بحرية في المحيط، ارتاد خلالها سواحل المغرب الغربية والتي نجد



إشارة بشأنها في الكتاب الخامس، الفقرة 9 من مؤلف "التاريخ الطبيعي" لبلينيوس والتي سنعود إليها عند الحديث عن هذا الأخير.

ويتحدث المؤرخ ألكسندر بوليسطور Alexandre Polyistor -وهو مؤرخ إغريقي من مواليد ميلبي والذي عاش بروما حوالي 80 ق.م- في مؤلفه "Lybiques" عن مدينة Lixa التي تستمد الاسم من لكسوس ثم عن مدينة جيلدا وعن شعب الجلدتين "Gildites" ثم أخيراً عن مدينة Iliia وهي مدينة ليبية.

ونجد أيضاً عند فثروث (Vitruve) وهو أحد مؤرخي القرن I ق.م. صاحب مؤلف "حول العمارة" De Architectura في عشر مجلدات، بعض الإشارات حول موريطانيا، فهو يذكر نهر ديريس (Dyris) الذي ينبع من الأطلس (VIII, 2, 18).

أما الجغرافي سطرابون فهو من أعلام الجغرافيا القديمة، من مواليد أماسيا بمنطقة البحر الأسود خلال القرن I ق.م، (63 ق.م - 24 م). ويعد أسفار عديدة إلى أقطار مختلفة عاد إلى أماسيا ليشرع في تأليف تاريخ في 43 مجلداً ليكمل بذلك ما بدأه بوليبيوس، ولم يصلنا أي كتاب منه، ثم بدأ في تأليف كتاب "الجغرافيا" في 17 مجلداً وصلتنا كاملة باستثناء بعض الفقرات الناقصة من الكتاب السابع. يتضمن مؤلف "الجغرافيا" إشارات عديدة عن موريطانيا الطنجية وقد استند في رواياته على كل من أرتوستين وأرتيميدور وپوصيدونيوس وغيرهم. يتحدث سطرابون في الكتاب (III, 140) عن مدينة تنجي (طنجة) وعن معامل قملج السمك بالإضافة إلى مراكز أخرى مثل زليس التي ألحق الرومان سكانها وجزءاً من سكان طنجة بالضفة الأخرى وأعطوها اسم "بولياوزا". أما في الكتاب السابع عشر فيتحدث عن سكان موريطانيا (الماوريون) ثم عن جبل أطلس الذي يطلق عليه الأهالي ديريس وعن رأس كوطيس الذي يوجد بجوار مدينة تشرف على البحر هي "ترانكس" حسب الأهالي Lynx حسب أرتيميدور ولكسوس حسب إرتوستين، وإلى الجنوب من لكسوس وكوطيس يمتد الخليج الأمبوري. ويشير في الفقرة الخامسة إلى بلاد الإثيوبيين الغربيين على البحر الخارجي. أما في السادسة فيتحدث عن مدن زليل وTiga وقبور الإخوة السبعة ثم عن نهر الملوكات (ملوية) الذي يفصل بين أراضي الماوريين وبلاد الماسايسيليين. ويشير في السابعة إلى بعض العادات والأساطير وكذا إلى الحياة اليومية لدى الماوريين.

أما المؤرخ پومپونيوس ميلا فهو من مواليد الجزيرة الخضراء (Tingetera)، ألف على عهد كلاوديوس (41-54 م) كتاب "De chorographia". يتحدث فيه (I, 5) عن رأس أمبلوسيا حيث توجد مغارة هرقل وماوراءها مدينة طنجنس المؤسسة من قبل الأسطوري أنطيوخس وعن أسطورة هرقل الذي فصل بين القارتين وعن نهر الملوكات الذي يحد

ملكيتي بوكوس ويوغرطة. وفي الكتاب (III, 10) يتحدث عن خصوبة أراضي موريطانيا الطنجية حيث تزرع أنواع من الحبوب كما أنها غنية بمزروعات أخرى حتى وإن لم تزرع. ويذكر كذلك مجموعة من المدن البعيدة عن البحر وهي جيلدا ووليلي وپرسكيانا، وعلى الساحل مدينتا لكسوس وسلا. وغير بعيد عنهما مدينة زليس ونهر Gna ثم رأس أمبلوسيا الذي يشكل نهاية الساحل الأطلسي.

وببقى المؤرخ اللاتيني بلينيوس الشيوخ من أهم المصادر التي تناولت تاريخ المغرب القديم، فهو من مواليد مدينة Cémes الإيطالية (23 م)، درس في روما الخطابة ثم انخرط في الجيش حيث عين قائداً لفرقة الفرسان وتعرف على فسپازيانوس الذي كان قائداً آنذاك وعند تولي نيرون حكم روما، اعتزل الوظائف العامة. إلا أنه مع قرب نهاية حكم نيرون قبل قيادة إحدى المقاطعات الإسبانية لكنه بعد تولي فسپازيانوس للسلطة، عاد إلى إيطاليا وتولى قيادة الأسطول البحري المتمركز في خليج نابولي. وفي سنة 79 لقي بلينيوس حتفه إثر ثورة بركان فيزوف الذي غمر مدينة پومبي حيث مات مخنوقاً بالغازات السامة. ويتضمن كتابه "التاريخ الطبيعي" الذي هو عبارة عن دائرة معارف، معطيات جغرافية وتاريخية. ويهتم الكتاب الخامس بالتعريف بالمعطيات المتعلقة بشمال إفريقيا القديم والذي قام بتحقيقه الباحث جيهان دوزانج سنة 1981. في الفقرة II من الكتاب V يتحدث عن موريطانيا (المغرب) وعن مدنها مثل ليسا وكوتا وتنجي والتي جعل منها الامبراطور كلاوديوس مستوطنة رومانية. وينتقل في الفقرة الثالثة للحديث عن مستوطنة أوغسطية تسمى "يوليا كونستانتيا زليس" التابعة إدارياً لبيتيكا (الأندلس) ثم عن مدينة لكسوس المستوطنة الكلاودية التي يوجد بها قصر أنطيوخس وحدائق الهسبريدس. وفي الفقرة الخامسة يتحدث عن مدينة في الداخل هي "بابا يوليا كيمبستريس (سيدي سعيد ؟) ثم بناسا ووليلي. وعلى بعد 50 ألف خطوة من لكسوس، يذكر نهر سبو الذي يصب قرب بناسا، وهو نهر صالح للملاحة وعلى نفس المسافة من سبو، يذكر مدينة "سلا" على نفس النهر (سالا) التي تعيش بها القبيلة وشعب الأطولول. وفي الفقرتين (6-7) يقدم وصفاً لجبل أطلس وشموخه والخوف الذي ينتاب الإنسان عند الاقتراب منه. وفي الفقرة التاسعة يروي رحلة بولبيوس للسواحل الإفريقية والتي قررها القائد سكيبو إميليانوس، وقد قدم وصفاً جغرافياً للعديد من الطوبونيمات والمعالم الجغرافية، نذكر منها نهر أناتيس (أم الربيع) ونهر سبو وسالات وميناء روتوبيس (الجديدة) ورأس مولويس وميناء ريسادير ونهر كوسينوس وماسة ودرعة والبايموتوس مشيراً إلى شعوب الجيتول والأطولول والسلاويون والماسيون والإثيوبيون البرورسيون والفاروزيون والجيتول الدرعيون. ويتحدث في الفقرة 11 عن حدث مهم في تاريخ المغرب، وهي حروب الرومان على عهد كلاوديوس

وكذلك عن المسافات الفاصلة بينها بالأميال، كتب على عهد الامبراطور كاركالا (212-218).

أما المؤرخ ديون كاسيوس "Dion Cassius" فهو إغريقي من مواليد مدينة Nicée بولاية بثنيا "Bithynie" سنة 155، من أسرة نبيلة حيث كان أبوه حاكما على ولايتي كيليكيا ودالماسيا. عين عضوا في مجلس الشيوخ عن سن 25 وذلك سنة 180، وعين حاكما على ولاية إفريقية سنة 223، ثم دلماسيا 226 فحظي بعناية من قبل الامبراطور ألكسندر سيثروس الذي عينه قنصلا سنة 229. وبعد مرض ألم به، استقر بمسقط رأسه حيث انشغل بالكتابة، فبعد تأليف كتاب حول حياة "Arrien"، ألف كتاب "تاريخ روما" في 80 جزءاً من البداية إلى حكم الامبراطور سفروس ألكسندر 235، معتمداً فيه على مؤلفين سابقين أمثال تيتوس ليفيوس وسالوست وأبيانوس وپلوتارخوس. تعرض في الكتاب 48 للحدث عن بوغود ملك موريطانيا (38 ق م) والذي كان يحكم مجالا يمتد من المحيط إلى الامبساجا أما في الفقرة السادسة من الكتاب الخمسين، فقد تناول الدور الذي لعبته القبائل الإفريقية في حرب أوكتافوس ضد أنطونان. وفي الفقرة 15 من الكتاب الواحد والخمسين فقد تعرض لحكم يوبا II على بلاد الماورين، لكنه في الكتاب الخامس والسبعين عاد للحدث عن النيل الذي يأخذ منابعه من الأطلس، الموجود في بلاد المكنيتيين وأنه عمود السماء حسب الشعراء.

ويعتبر پلوتارخوس من المؤرخين الإغريق الذين تناولوا تاريخ المغرب إلا عرضا، فهو من مواليد Cheronée باليونان (46-120). من أسرة مالكة للأراضي، درس بأثينا البلاغة والفلسفة، ثم حصل على المواطنة الآتينية. زار بعض الأقطار، منها مصر وآسيا الصغرى ثم روما حيث اكتسب صداقة بعض أعيان المدينة، وقد عين حاكما على "آخيا" تحت حكم الإمبراطور أدريانوس ومن مؤلفاته "Moralia" ثم "Vies Paralleles" وهي تراجم وسير لعظماء إغريق ولاتنيين. ففي حديثه عن سيرة سرتوريوس (467)، أشار إلى أنه وصل إلى إفريقيا عند الماورين ثم في فقرة أخرى تحدث عن عودته إلى إفريقيا مع القراصنة السيليسيين الذين كانوا يرغبون في إعادة ملك الماورين أسكالييس إلى العرش والذي تمت الإطاحة به في ظروف نجهلها، وتعود هذه الأحداث إلى الربع الأول من القرن الأول قبل الميلاد وهي توافق حكم بوكوس الأول (105-70).

ومن بين مؤرخي مابعد القرن الثالث الميلادي، نذكر جغرافي رافينا وهو مؤرخ مجهول من مؤرخي القرن VIII، يتحدث في مؤلفه الأول عن موريطانيا الكاديتانية ويسميتها البرابرة "أبريدا" وربما قصد بها المؤرخ المنطقة المحصورة بين طنجة وسبتة، أما في الكتاب الثالث فقد عدّد بعض مدن موريطانيا الطنجية، بعضها معروف وأخرى يصعب توطينها بل يذكرها أحيانا محرفة.

بعد مقتل بطليموس من قبل كاليغولا، ثم ثورة العبد المعتق إيدمون ومتابعته من قبل القادة الرومان. وفي الفقرة 13 يقول "يوجد - حسب الأهالي - على الساحل وعلى بعد 150 ألف خطوة من سلا، نهر أسانا وميناؤه المتميز ثم نهر يطلقون عليه اسم "قوت" " ومنه إلى ديريس أي أطلس حسب لغتهم، لا توجد سوى 200 ألف خطوة. ثم هناك نهر "قيور" حيث توجد بعض المخلفات من أشجار كروم ونخيل مما يوحي بأنها عرفت نوعا من الاستقرار. ويتحدث في الفقرتين 14-15 عن أطلس الذي تمكن من اجتيازه القادة الرومان مثل سوطونيوس پاولينوس الذي وصل حتى إلى نهر يعطيه اسم غير ويقدم وصفا لسكان المنطقة ويسميه "أكلو الكلاب". ويقدم في الفقرة 16 وصفا لقبيلة البرورسين ويعود للحدث عن جبل أطلس انطلاقاً من وصف قدمه يوبا حاكم الموريطانيات والذي يطابق الأوصاف السابقة ويضيف بأن نباتا يسمى أفورب ينبت في هذا المجال يستعمل لمعالجة بعض الأمراض مثل لسع الثعابين.

وفي الفقرة 17 يقدم وصفا لولاية الطنجية لسكانها من الماورين والموروزيين المجاورين للماسايسيليين وقد أضعفتهم الحروب حتى أصبحت لا يشكلون إلا أسرا قليلة، ثم يتحدث عن شعوب الجيتول، البانيوراي والأطولول. ثم يعود في الفقرة الأخيرة ليقدم وصفا جغرافيا لبعض القمم والأودية (تامودا الصالح للملاحة) ثم وادي لاو الذي يستقبل هو الآخر بعض السفن، ثم هناك مدينة ريسادير وميناؤها ونهر مالفان الصالح للملاحة. أما في الكتاب التاسع عشر، الفقرة 63 فيستحدث عن مدينة Lixum (لكسوس) الموجودة في سبخة حيث توجد حسب الأسطورة حدائق الهسبريديس على بعد 200 خطوة من المحيط قرب معبد هرقل الذي هو أقدم من معبد قادس.

ومن أهم الجغرافيين كلود بطليموس، إغريقي من مواليد الأسكندرية (90-170)، صاحب كتاب المجسطي، اعتمد على كتابات سابقه أمثال ماران الصوري (نهاية I م) كما ألف كتابا في ثمانية أجزاء تحت عنوان "الجغرافيا" وهو عبارة عن وصف دقيق لأهم المواقع والقبائل والشعوب التي شكلت المغرب القديم مع ضبط أحداثياتها الجغرافية.

ثم هناك الجغرافي والمؤرخ پوزنياس (القرن II م)، من مواليد مقاطعة ليديا (115-180). طاف بعدة مناطق (الإغريق ومقدونيا وإيطاليا وآسيا وإفريقيا) قبل أن يستقر بروما حوالي 174 حيث كتب مؤلفا بعنوان: "وصف لبلاد الإغريق" (Périègèsè) في 10 مجلدات، يقدم فيه لائحة المواقع التي زارها والأساطير المرتبطة بها. وتبقى إشارات حول المغرب مقتضبة إذ تحدث في الكتاب I عن شعب الناسامون الذين يسميهم هيرودوت "الاطلسيين" لكن اللكستيين هم من يقطن بجوار الأطلس ويقتاتون من العنب البري.

ويخبرنا "مسلك أنطونان" عن أهم المحطات والطرق

أما المؤرخ أورويسوس (P. Orose) فهو من مؤرخي القرن ٧م، ألف كتاب "التواريخ" ثم "ضد الوثنيين". ففي الكتاب الأول يشير إلى النيل الذي يأخذ منبعه غير بعيد من الأطلس ويقصد به ربما نهر درعة الذي يعج بحيوانات توجد في نهر النيل ويسميه آخرون نوهول. وإلى نفس الفترة يعود المؤرخ والجغرافي فستوس أقيوس الذي استقى معلوماته من وثائق قرطاجية ففي كتابه "De ora Maritima" تحدث عن أعمدة هرقل (كالبي وأبيلا).

ومن المؤرخين المتأخرين نذكر كذلك إتيان البيزنطي (VI - V م) الذي استمد معلوماته من Ephore وارطوسطين. أشار إلى مقاطعة ليبيا وإلى لكسا (Lixa) كمدينة لوبية وإلى مدينة جيلدا أما سطيغان البيزنطي فقدم إشارة فقط عن نهر سلا.

R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; *Index de Topographie antique du Maroc*, P.S.A.M, IV, 1938.

سيدي محمد العيوض وعبد العزيز بل الفائدة

**المغرب والعالم الإسلامي،** يرتبط المغرب بالعالم الإسلامي برابطة الانتماء للدين الإسلامي. وقد كان حادث إحراق المسجد الأقصى في شتنبر 1969، باعثاً للدعوة إلى عقد أول مؤتمر إسلامي بالرباط في شتنبر 1969، توج بإنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي. واحتضن المغرب كذلك المؤتمر الإسلامي الرابع في مدينة الدار البيضاء في يناير 1984، ومؤتمر لوزراء خارجية الدول الإسلامية بمدينة فاس في ماي 1979 ويناير 1986. واعتباراً لما للقدس من مكانة خاصة لدى المسلمين، فقد قرر المؤتمر الإسلامي تكوين لجنة القدس، كلجنة دائمة هدفها الدفاع عن المدينة المقدسة وصيانتها. وخلال المؤتمر العاشر بفاس، أجمع وزراء خارجية الدول الإسلامية على إسناد رئاسة هذه اللجنة للمغرب. وتعزيزاً لتوصيات لجنة القدس في مجال الاتصال بالعالم الخارجي، تقرر تشكيل لجنة ثلاثية تضم المغرب رئيساً وبنغلاديش وغينيا وعقدت أول اجتماع لها في يونيو 1980. وفي ذلك يقول الملك الحسن الثاني: "إننا طيلة عشرة سنة سعينا سعياً موصولاً إلى العمل على إيجاد حل منصف وعادل لمصير المدينة المقدسة"، ويظل الشعب المغربي حساساً ومتأثراً بكل ما يجري في ديار الإسلام.

لجنة القدس، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الخارجية والتعاون؛ جريدة الصحراء المغربية، 2 / 2 / 1992.

**المغرب والعالم العربي،** يرتبط المغرب بالعالم العربي بروابط تاريخية عريقة، وتجد هذه الروابط مرجعيتها في وحدة العرق واللغة والدين، كما تجد مرجعيتها في التاريخ والمصير المشتركين. فقد ظل المغرب مشدوداً إلى المشرق العربي عبر المعاملات التجارية البحرية والثقافية وعبر مواكب الحجيج ورحلات العلماء واستيراد الكتب

والمخطوطات. ويعتبر المغرب عضواً فعالاً في الجامعة العربية، منذ انضمامه إليها في أكتوبر 1958، وظل يسعى إلى وحدة الهدف العربي في مواجهة التحديات بحضوره مؤتمرات القمم العربية أو الإسهام في تنظيمها. ومن المؤتمرات العربية التي عقدت على أرض المغرب :

المؤتمر	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	أهم قراراته
الثالث	1965	الدار البيضاء	إقرار ميثاق التضامن العربي
الخامس	1969	الرباط	جمع القمة العربية لمواجهة العدوان الصهيوني
السادس	26 / 29 أكتوبر 1974	الرباط	الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كمثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني
الثاني عشر	25 نوفمبر 1981	فاس	إرجاء أشغال القمة
الثالث عشر	6 / 9 شتنبر 1982	فاس	مشروع السلام العربي "مخطط فاس"
غير العادي	7 / 9 غشت 1985	الدار البيضاء	دعم جهود السلام العربية
غير العادي	26 ماي 1989	الدار البيضاء	عودة مصر إلى جامعة الدول العربية

وسجل المغرب اسمه في اللجان المنبثقة عن المؤتمرات العربية، فترأس اللجنة السباعية المنبثقة عن مؤتمر فاس في شتنبر 1982، والتي أوكل إليها زيارة عواصم الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن وبكيفية خاصة واشنطن لاستيضاح مخطط الرئيس الأمريكي ريغان (Reagan) وإيضاح مخطط فاس، كما ترأس اللجنة الثلاثية إلى جانب المملكة العربية السعودية والجمهورية الجزائرية والتي كلفت، وفق توصية القمة العربية، بمساعدة لبنان على استعادة سيادته، فتم تحقيق المصالحة الوطنية إثر اتفاق الطائف. ولم يتحصر دور المغرب في علاقته بالعالم العربي عند هذه الأدوار فقط، بل عرف بالقضايا العربية ودافع عنها كمثل للبلدان العربية في عدة لقاءات ومؤتمرات دولية. وشارك المغرب بجنوده إلى جانب العرب في مواجهتهم لإسرائيل، ومما قاله الرئيس السوري حافظ الأسد، في هذا الشأن، موجهاً خطابه للملك الحسن الثاني في المؤتمر العربي السابع "فأنت يا جلالة الملك أرسلت هؤلاء الجنود الأبطال ووضعت طاقة المغرب الشقيق تحت تصرف الميدان. وذهب المقاتلون المغاربة ليقاتلوا في بلاد الشام، وليقاتلوا في مصر". وتعبيراً من المغاربة عن مساندتهم للشعوب العربية، تنظم على أرض المغرب عدة مسيرات وتظاهرات.

دعوة الحق، عدد 8، 1974 / القمم العربية، نشر وزارة الإعلام / مقررات التربية الوطنية.

صالح شكاك

**مغوغه (ضريح -) الصغيرة** أقيم ضريح مغوغه الصغيرة، قرب طنجة، على مرتفع يشرف على سهل على بعد 2 كلم من الشاطئ. وإن اختيار الموقع لم يكن بالصدفة، إذ يوجد في مكان يمكن الوصول إليه دون صعوبة كبيرة.

ما بين 85٪ و 95٪ من الحاجيات المحلية في حين يتم استيراد الباقي من الهند وسيريلانكا.  
تحريرات ميدانية : جريدة الاتحاد الاشتراكي، عدد 8442، بتاريخ 29 دجنبر 2006.

صالح شكاك

**ملوشا** (الملوية) ورد اسم هذا الوادي في العديد من النصوص القديمة. فقد تحدث استرابون عن الملوشا الذي يفصل بين بلاد الموريزين والماسيسيليين. وسار پومپونيوس ميلا (1, 5, 25) في نفس الاتجاه، مضيفاً في فقرة أخرى (1, 5, 29) أنه كان يفصل بين مملكتي بوكوس وبوغرطة. أما پلينيوس الشيخ فيقول بأنه (H. N. V. 19) كان يفصل بين أراضي بوكوس وبلاد الماسيسيل. في حين وطنه بطليموس (IV, 1, 3) بين خط طول 10°45 وخط عرض 34°45.

لقد شكل هذا الوادي خلال فترة الاحتلال الروماني حداً فاصلاً بين مملكة موريطانية الطنجية في الغرب ومملكة موريطانية القيصرية في الشرق. وبذلك فإنه يرد أحياناً في النصوص تحت اسم الملوشات كما هو وارد عند استرابون (Géographie, XVII, 3,6) وپلليموس، أو ملوشا كما هو الشأن عند سالوست وپومپونيوس ميلا وپلينيوس الشيخ. إلا أن الإشكال الذي يطرح من خلال النصوص هو الفرق بين المالفا والملوشا، ففي الوقت الذي يميز فيه البعض بين الواديين هناك من يؤكد على أن الإسمين ينطبقان على واد واحد. ويرى و. توفنو أن نهر ملوشا هو نهر Mellegue أو نهر آخر. وافترض شارل تيسو أن اسم المالفا قد عوض اسم الملوشا بعد احتلال البلاد من طرف الرومان. فالشكل القديم لمولوشات أو بالأحرى مالشات التي تعود لأصول فينيقية قد وقع تعويضها في اللاتينية بمولوشا، هذا وأن وجود الإسمين معاً خلال فترة معينة من الزمن هو الذي يفسر الخلط الذي وقع في النصوص.

كما رفض هذا الباحث التأويل الذي قدمه مؤرخس Movers الذي جعل الاسم مرتبطاً بالاسم الفنيقي (ملاش) ذي العلاقة بالملوحة، معللاً ذلك بكون مياه الملوية غير مالحة لكنه لا يستبعد كما ذهب إلى ذلك مولير Mulles أن الوادي أخذ تسميته من معامل قليح السمك الموجودة على مقربة من مصبه. وكيفما كان جذر الاسم الكلاسيكي ملوشا، ملوشات، مالفا، أو مالفان، يجب أن نلاحظ بأن الاسم العربي ملوية (الملتوي) الذي يذكر بالاسم القديم يوحي صفة النهر المتعرج. ونعلم أنه منذ زمن سواء خلال الفترة القديمة أو الوسيطة وخلال الفترة الحديثة، شكل النهر دائماً حدود المغرب الأقصى والمغرب الأوسط (ابن خلدون، الزباني، مارمول). ومع هذا التضارب في الأسماء فقد أجمع العديد على أن مطابقة ملوشا وملوشات ومالفا ومالقات مع وادي واحد هو وادي ملوية.

اكتشف هذا الضريح من طرف بوشي Buchet وميشو بلير Michaux-Bellaire، سنة 1909، اللذين نشرّا تصميمًا له في السنة الموالية. وقد مرت على هذا التاريخ خمسون سنة، قبل أن تظهر دراسة أندري جودان لهذه البناية. تتكون واجهة الضريح من كتل مهيأة بدقة لا يربطها أي ملاط، وبنفتح مدخله إلى الشرق، ومحوره له اتجاه شرق - غرب. وتوجد بعد المدخل غرفة صغيرة منحرفة الشكل، وبعدها سرداب للدفن (Le Caveau)، عبارة عن غرفة مستطيلة جدرانها وسقفها مبنيان، بينما الأرضية من تراب مدكوك، وفي هذه الغرفة خمس مشكاة. وتقليد الأضرحة بهذا العدد من المشاكي قديم جداً، ويعكس نوعاً من الاستمرارية خلال مراحل متقدمة. يعتبر ضريح مغوغة الصغيرة مثالا فريدا في المغرب إذ نجد نماذج تشترك معه في بعض الخصائص الهندسية في مواقع أخرى من حوض البحر الأبيض المتوسط.

Jodin (A), Le tombeau préromain de Mogogha es - Srira (Région de Tanger), Actes du 84<sup>em</sup> Congrès national des Sociétés Savantes, Dijon, 1959 (1961), p. 201 - 213.  
عبد العزيز بل الفايدة

## المكتب الوطني للشاي والسكر، أدى الاستهلاك

المطرد لمادتي الشاي والسكر إلى تأسيس المكتب الوطني للشاي والسكر بمقتضى ظهير 23 دجنبر 1958، كمؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المدنية والاستقلال المالي، وتخضع للوصاية الإدارية لوزارتي التجارة والمالية، قصد احتكار جلب الشاي الأخضر من البلدان المنتجة وإصاله إلى المستهلك وفق شروط مادية وصحية. وابتداءً من سنة 1961 بدأ الشاي المعبأ من طرف المكتب يصل إلى المستهلك. وبعد نجاح هذه التجربة، صدر ظهير 7 شتنبر 1963 مؤسساً للمكتب الوطني للشاي والسكر الذي يعتبر المستورد والموزع للمادتين وفق الشروط والأثمان التي تحددها الدولة.

تقوم المرافق الإدارية والتقنية والاجتماعية للمكتب بالدار البيضاء تحت إشراف المدير العام للمكتب. وتستقبل المصالح التقنية شحنات الشاي المستورد من الشرق الأقصى في صناديق خشبية يتراوح وزنها ما بين 30 و50 كلغرام. وبعد إفراغها يميناً الدار البيضاء، تنقل إلى مخازن خاصة بالمعمل حيث ترتب حسب نوعيتها وتاريخ وصولها، وتفحص عينات منها بالمختبر للتأكد من جودتها. ويتم التعليب بآلات تُعد أكثر من 80 علبية في الدقيقة. واختلقت الأنواع باختلاف العلب مثل : المنارة والوداية والقافلة وصومعة حسان. وبانفتاح السوق المغربية على الأسواق والمنتجات ظهرت أنواع أخرى وتعدد المستوردون. وأفادت إحصائيات لإدارة الجمارك الصينية أن المغرب استورد 56 مليون و260 ألف دولار من الشاي الصيني خلال الأشهر الأولى من سنة 2006. وانتقلت وتيرة الاستيراد من 77 مليون و197 ألف دولار سنة 2003 إلى 98 مليون و335 ألف دولار عام 2005. ويعد المغرب أكبر مستورد للشاي الصيني، حيث يغطي

عبد المجيد أمريح، الأودية بموريطانيا (مملكة المغرب القديم) بحث لنيل الدكتوراه، 2000 - 2001، الرباط، ص. 60 - 63.

Pomponius Mela, *Géographie*, Traduit par L. Baudet, Paris, 1843 ; Plin (L.) *H.N.*, V. 1 - 46, texte établi, traduit et commenté par Desanges (J), Paris, 1980 ; Ptolémée, *Géographia*, Codicibus, Recognovit, Prolegomina, Annotatione, Indicibus, Tabulis, instruxit, Mullerus (c), Pars Secundi, Paris, 1901 ; Strabon, *Géographie*, Livres VIII à XVII, Traduction Tardieu (A), Paris, 1905 - 1906 ; Saluste, *Bellum Jugurthinum*, XCVII ; Lamartinière (H. DE), *Souvenirs du Maroc*, 1882 - 1918, Paris, 1917 ; Roget (R), *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; Roget (R), *Index de topographie antique du Maroc*, P.S.A.M. IV, 1938 ; Besnier, M. *Géographie ancienne du Maroc*. *Archives marocaines*, I, 1904, p. 301 - 365 ; Tauxier, le Mulucha, R. Af, 1885, p. 40 ; Tissot (CH), *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie tingitane*, Mémoires présentés par divers savants à l'Académie des inscriptions et Belles Lettres, Paris, 1877.

عبد العزيز بل الفايدة وسيد محمد العيوض

## ملوم جان، عالم في علوم ما قبل التاريخ في المغرب

عامة وفي الأطلس الكبير خاصة، ومكتشف عدد كبير من النقوش الحجرية التي تزخر بها هذه المنطقة الجبلية. ولد في ميرپو Mirepoix بمنطقة جيرس Gers الفرنسية يوم 6 يونيو 1895. شارك في الحرب الكبرى (1914 - 1918)، قبل أن يمتحن التعليم في مسقط رأسه ثم في مدغشقر (1922 - 1932) ثم في مراكش (1932 - 1953). اشتغل مكلفا بالدروس في كوليج سيدي محمد الذي كان يديره كساطوان ديفيردان Gaston Deverduin صاحب المؤلف المعروف عن تاريخ مدينة مراكش قبل الحماية، وظل كذلك إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1953. بدأ ينقب عن النقوش الصخرية في منطقة تحناوت عند قدم جبال الأطلس الكبير سنة 1948، بعدما أخبر بوجود حجر عليه "نقش" على الطريق المؤدية إلى تادماغت أثناء إحدى جولاته الأسبوعية في تلال الدير. فكان هذا الاكتشاف أول حلقات السلسلة التي قادته إلى اكتشاف مجموعة كبيرة من آثار ما قبل التاريخ المرسومة على الصخور الضخمة مرتبطة بطرق الانتجاع، وهي مكونة على الخصوص من كؤوس صغيرة قاسية محيطة بشار عدد من الأشجار، إضافة إلى كثير من الحراب والنبال وبعض الأنصاب الحجرية العمودية التي قد تبلغ كل واحدة منها عشرين مترا. وكان من الممكن أن يتخلى عن هذه الأشغال والأبحاث نظرا لمجهله التام بالموضوع، لكنه كان سعيد الحظ لانتمائه إلى كوليج سيدي محمد في مراكش، كما يقول في تقديم كتابه عن النقوش الصخرية في الأطلس الكبير. فقد شجعه ديفيردان مدير المؤسسة على مواصلة البحث، وكان المترجم له معجبا به وبعده "قدوته الحسنة"، كما وصفه في تقديم كتابه، نظرا لاهتمامه بالحقل الثقافي وإنجازاته العلمي المذكور سابقا. ولم يكتف ديفردان بتشجيعه، بل وأعلم هنري تيراس Henri Terrasse عضو المعهد ومدير معهد الدراسات العليا المغربية بأبحاثه. وفي الوقت نفسه، حصل الاتصال بينه وبين أنطوان Antoine وكودرون السكرتير العام لجمعية ما قبل التاريخ الفرنسية، فاستفاد من تشجيعاتهما

ونصائحهما. وقد أقر ملوم بدور الشخصيات العلمية الأربعة في احتضان أبحاثه، دون أن ينسى في تقديم كتابه، ما حظي به من مساعدة السلطات الإدارية، سواء المراقبين المدنيين الفرنسيين في أواخر عهد الحماية أم القواد المغاربة الذين باشروا إدارة ناحية مراكش (آيت أورير وياغور وأوكيمن وتيزي نتييرليست) في بداية عهد الاستقلال. ولم يغفل ملوم شكر سكان تلك الجهات على كرم ضيافتها، مؤكدا أنه لم يشعر أثناء تحرياته وتنقيباته بأية حركة عدائية نحوه وأن سيارته التي كان يتركها في أعماق الأطلس الكبير مهمة دون حراسة لم ينلها ما قد ينال الأملاك في العادة من تخريب في فترات التوترات السياسية، كما وقع في المغرب خلال عقد الخمسينيات من القرن العشرين. كان يتردد كثيرا على الأطلس الكبير وخاصة منطقة الدير، وبعد إحالته على التقاعد انكب على فترة ما قبل التاريخ في المغرب بشغف واهتمام كبيرين، وكان مراسلا لمتحف باريس ورئيس شعبة العلوم الطبيعية. فقد توغل في جبال الأطلس الكبير فاستكشفت أغواره واكتشف أكثر من 3000 رسم منقوش على صخوره وصورها ورسمها باستعمال الحبر الصيني مع تكبيرها. ويبلغ عدد هذه النقوش 900 في منطقة أوكيمن غير بعيد عن الفنادق والدور الخشبية، إضافة إلى عدد كبير جدا في منطقة ياغور جنوب آيت أورير وفي منطقة التليفريك على علو يتراوح بين 2600 متر و3200 متر. وقد حفظت هذه الكشوف في كتابه الزاخر بعدد كبير من رسوماتها ووثائقها، والذي نشرت مصلحة الآثار القديمة جزأه الأول سنة 1959 والثاني سنة 1961. إضافة إلى ذلك، اتجه اهتمامه إلى دراسة الوحش العائش في المغرب، جامعا عينات منه بكل عناية وانتظام. وفي هذا الإطار، قام بدراسة التوزيع الجغرافي لعقارب جنوب المغرب تحت إشراف البروفيسور فاشون Vachon، وخاصة أحد أنواعها النادرة (*Butheoloides maroccanus* Hirst)، وقام بجمع كميات كبيرة من الدخاخيئات الكثيرة الأرجل (*myriapodes*) و(*solifuges*) ودراستها. وقد اعترفت بعض الهيئات المتخصصة بقيمة هذه الأعمال، مثل المتحف الفرنسي الوطني للتاريخ الطبيعي le Muséum national d'Histoire naturelle الذي عينه مراسلا له في المغرب والمعهد العلمي الشريف في l'Institut scientifique chérifien الذي اختاره عضوا مشاركا.

توفي بمراكش يوم 22 فبراير 1963، بعدما بلغ من العمر 67 سنة، قضى منها 30 سنة في المغرب، أثمرت كتابه المذكور وعددا من المساهمات في عدد من الملتقيات العلمية والمقالات في مختلف المجلات المتخصصة في فترة ما قبل التاريخ.

Jean Malhomme, *Corpus des gravures rupestres du Grand Atlas* (1<sup>ère</sup> partie), fasc. 13, publications du Service des Antiquités du Maroc, Rabat, 1959 ; Jean Malhomme, *Corpus des gravures rupestres du Grand Atlas* (2<sup>ème</sup> partie), fasc. 14, publications du Service des Antiquités du Maroc, Rabat, 1961.

نجيب تقي

**ابن المليح** (أسرة + أفراد) بيت فاسي شهير، ينتمي إلى أصول عربية، انتقل من شبه الجزيرة العربية إلى صعيد مصر، وانتشر في شمال إفريقيا والأندلس ومن أشهرهم : ابن مليح إبراهيم الجزنائي، قائد وقف في وجه دخول المرابطين مدينة فاس، فقد اقتحمها سنة 459 وقتل من أظهر ميله من أهلها إلى الملتزمين ؛ ابن مليح أبو الحجاج، صاحب شرطة الخليفة الموحي الرشيد ؛ ابن المليح أبو زيد عبد الرحمن بن العربي الفاسي، أحد صلحاء فاس ودفن روضة العلماء بها، توفي 12 ربيع الأول 1258 / 23 أبريل 1842 ؛ ابن مليح أبو عبد الله محمد إمام مسجد عين إيصليتين بعدوة القرويين بفاس، اشتهر بالورع والتقوى ؛ ابن المليح أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد القيسي، الشهير بالسراج، عالم فاضل من أهل مراكش، من أصل عربي قيسي، يرجح أن أسرته هاجرت من مدينة مرسية الأندلسية واستقرت بمراكش في القرن (6 / 12). غلبت عليه النزعة الصوفية، واشتهر برحلته الحجازية التي انطلقت من مراكش في صفر 1040 / أكتوبر 1630، عبر مسالك صحراوية اخترقت بلاد درعة وتوات إلى أن وصلت إلى فزان ومصر ومنها إلى الحجاز، وذلك على امتداد حوالي 32 شهرا. وطبعت الرحلة تحت عنوان : "أنس الصاري والسارب من أقطار المغرب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب". يجهل تاريخ وفاته ؛ ابن أبي المليح غطيف القشيري، أبو العلاء أحد الرواة ؛ ابن المليح، مالك بن عبد الرحمان القشيري، (ق 6.5 / 12.11). أبو مروان، من أهل إشبيلية، تتلمذ على كبار شيوخ عصره، أمثال أبي بكر بن العربي وابن عتاب وابن مغيث، اشتهر بكونه أديبا وحافظا وله كتاب في الأجوبة المسكنة والمعاني المبهمة ابن مليح أبو علي الحسن بن يوسف الطراني، أحد رواة الأندلس ؛ ابن مليح أبو محمد بن محمد، أحد الرواة، ينتمي مدينة مالقة، توفي 590 ؛ ابن المليح الطاهر، مبعوث السلطان مولاي الحسن الأول إلى جبل طارق، سنة 1886، ثم شغل منصب الأمين بمدينة طرفاية في عهد السلطان مولاي عبد العزيز ؛ ابن أبي المليح، طبيب وشاعر في المغرب الأوسط أيام حكم الحماديين ؛ ابن المليح عبد الغفار اللوري، نسبة إلى حصن لورة، أحد حصون نهر إشبيلية ؛ ابن المليح محمد بن علي بن عبد الملك الألبيري الغرناطي، قاضي غرناطة ؛ ابن المليح محمد بن محمد الدكالي، استوطن مدينة مراكش. انتصب لتدريس العلم وحظي بظهير شريف محمدي يحيطه بالحرمة والوقار، مؤرخ بـ 29 جمادى الأول 1288 / 16 غشت 1871.

القلشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، 1959 ؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 2 ؛ 1992 ؛ ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، 1983 ؛ عبد الكبير بن هاشم الكتاني، زهر الآس في بيوتات أهل فاس، 2 ؛ 2002 ؛ ابن عبد الكريم التميمي، الفاسي، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد،

2 ؛ 2002 ؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، قسم الموحيين، 1985 ؛ العماد الأصفهاني، جريدة القصر، 1 ؛ 1973 ؛ ابن الأبار القضاعي البلنسي، التكملة لكتاب الصلة، 2 ؛ 1995 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 2 ؛ 1966 ؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 6، د. ت. 5 ؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، 1 ؛ 1997 ؛ أحمد بابا التنيكتي، كفاية المحتاج، 2 ؛ 2000 ؛ نبيل الابتهاج، 1989 ؛ محمد الفاسي، مقدمة رحلة، أنس الساري والسارب، 1968 ؛ العباس بن إبراهيم، الإعلام، 6.5 ؛ 1976 ؛ محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، 3 ؛ 2004 ؛ دانييل شروتر، تجار الصورة، 1997 ؛ شبيها حمداني ماء العينين، الشيخ ماء العينين وجهاده العلمي والوطني، 1995.

## ابن المليح، أحمد أحد رجالات الحركة الوطنية

والسلك الدبلوماسي المغربي. ولد بمدينة فاس في فاتح يناير 1916، من أسرة فاسية عريقة. عمل أبوه الطايح بن المليح إلى جانب أعمامه في تجارة الصوف، بالمدينة القديمة بفاس قرب ضريح سيدي أحمد التجاني. اتجه إلى الدراسة في إحدى المدارس الحرة بمدينة فاس، ثم انتقل إلى جامعة القرويين، حيث تتلمذ في حلقاتها على مجموعة من علمائها، من أمثال بوشتي الجامعي وعلال الفاسي ومحمد بن عبد الله وعبد العزيز بن إدريس وغيرهم. وكان أحد الشباب المرموقين الذين التحقوا بالحزب الوطني وحزب الاستقلال في وقت مبكر، أي منذ سنة 1934، وتعرض بسبب ذلك للسجن سنة 1936. وفي السنة الموالية مثل أحمد بن المليح إلى جانب عبد الكريم غلاب قطاع الشباب في مؤتمر الحزب الوطني بالرباط (الذي تأسس في 22 يوليوز 1937)، بعد حل كتلة العمل الوطني. وهو المؤتمر الذي أصدر مطالب مستعجلة صعدت من وتيرة العمل الوطني، وأدت في السنة ذاتها إلى اعتقال علال الفاسي ومحمد اليزيدي وعمر بن عبد الجليل ومحمد بن الحسن الوزاني ونفيهم. وفي تلك السنة (1937) رحل أحمد بن المليح إلى مصر، والتحق بكلية الآداب بالقاهرة، التي تخرج منها بكفاءة عالية. وهناك انخرط من جديد في العمل الوطني، حيث أسس إلى جانب مجموعة من الطلبة المغاربة، من أمثال عبد الكريم غلاب وعبد المجيد بنجلون وعبد الكريم بن ثابت، "رابطة الدفاع عن مراكش"، وذلك خلال سنة 1943. وساهمت الرابطة في المطالبة بالاستقلال، في الوقت الذي قُدمت فيه الوثيقة الشهيرة بفاس، في يناير 1944. وفي القاهرة وعقب مرحلة "رابطة الدفاع عن مراكش"، انخرط أحمد بن المليح في نشاط الحركة الوطنية، حيث أنشأ مكتبا لها. عمل فيه بجهد وتفان، إلى جانب الطلبة الاستقلاليين، وذلك إلى حدود سنة 1946.

وكان من ثمرات هذا النشاط أن انعقد فيما بين 15 - 22 فبراير 1947 بالقاهرة مؤتمر المغرب العربي، الذي جمع ممثلي حزب الاستقلال والحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري، شارك فيه المترجم له إلى جانب شخصيات وازنة

مثل عبد الكريم غلاب وعبد الكريم بن ثابت وعبد المجيد بنجلون وإدريس السويسي والحبيب ثامر ومحمد بن عبود والرشيدي إدريس وغيرهم. وهو المؤتمر الذي خلف صدى كبيراً، حيث حضرته وفود عربية إلى جانب ممثلي أحزاب مصرية وسورية وعراقية. وكان أحمد بن المليح عضواً نشيطاً في اللجان المنبثقة عن المؤتمر، فكان عضو لجنة تنسيق الحركات الوطنية في بلاد المغرب مع نظيراتها في المشرق، كما كان عضواً في "مجلة المغرب والجامعة العربية"، التي حددت مسؤوليتها في عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية، وذلك إلى جانب الرشيدي إدريس ومحمد بن عبود والطاهر بن صالح. وعن مؤتمر المغرب العربي انبثقت "مكتب المغرب العربي"، في 22 فبراير 1947، الذي تولى الدعاية للقضية المغربية، بحكم كونه على اتصال دائم بزعماء الحركة الوطنية مثل علال الفاسي وعبد الحالق الطريس من المغرب والحبيب بورقيبة من تونس والشاذلي المكي من الجزائر وغيرهم، كما أن وفود الصحفيين من مختلف أرجاء العالم كانت تتجّج إليه للتعرف على قضايا المغرب العربي. ويمكن حصر نشاطات المكتب في سبيل التعريف بقضايا المغرب العربي، الذي كان أحمد بن المليح أحد أبرز وجوهه، في إصدار نشرة كل ثلاثة أيام، تلتقطها الصحف الصادرة بمصر والعراق وسوريا، ونشر كتب عن المغرب العربي، مثل هذه مراكش لعبد المجيد بن جلون، وهذه تونس للحبيب ثامر، وتنظيم محاضرات ذات طابع سياسي وطني، سواء لقادة الحركات الوطنية كعلال الفاسي والحبيب بورقيبة وعبد الحالق الطريس، أو لغيرهم. وكان حزب الاستقلال يسمع صوته داخل مكتب المغرب العربي بالقاهرة عبر الحضور المكثف للأستاذ أحمد بن المليح في جلساته العادية والتحضيرية.



ومن بين الأعمال الجليلة التي شارك فيها بمصر، مساهمته إلى جانب عبد الكريم غلاب ومحمد عبو في تحرير بطل الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي، وتمكينه من مغادرة باخرة "كاتومبا" الراسية بميناء بور سعيد، التي كانت تقله من مدغشقر إلى مرسيليا؛ إذ يعتبر أول عمل ذي أبعاد دولية قام به مكتب المغرب العربي الحديث العهد بالتأسيس. وتمت العملية بنجاح يوم 31 ماي 1947. وشارك

المتخرج له في لجنة تحرير المغرب العربي التي أسسها ممثلو الأحزاب الوطنية المغربية والجزائرية والتونسية، في 5 يناير 1948، تحت رئاسة محمد بن عبد الكريم الخطابي، حيث عمل مندوباً لها، وممثلاً إلى جانب علال الفاسي لحزب الاستقلال بها. استمر الأستاذ أحمد بن المليح في مكتب المغرب العربي بالقاهرة إلى نهاية سنة 1948، حيث بدأت تراوده فكرة العودة إلى المغرب. غير أن زواجه من سيدة مصرية - السيدة إحسان (المتوفاة بالمغرب سنة 1985) - شده إلى البقاء بمصر، فأعجب منها ثلاثة أبناء هم سلمى ومروان وخالد. وهكذا ظل بالقاهرة أميناً للمكتب بعد رحيل معظم أعضائه المغاربة والتونسيين والجزائريين، ليقدّر له الإشراف عليه حتى إعلان الاستقلال.

حاولت عدة جهات في مغرب ما بعد الاستقلال ربط الاتصال به من بينها وزارة التعليم التي رغبت في تعيينه مندوباً لها في القاهرة، يتولى تدبير شؤون الطلبة المغاربة هناك. غير أنه فضل العمل في السلك الدبلوماسي، فالتحق بمصر كوزير مفوض، وهو الطريق الذي قاده إلى أن يشغل منصب سفير في عدة دول ابتداءً من مصر والعراق وإيران وتركيا وليبيا والكويت وسائر بلدان الخليج العربي. إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1977. وقد قضى بقية حياته بين المغرب ومصر وباريس.

توفي بالقاهرة في 27 يونيو 1978، ونقل جثمانه إلى المغرب، ليُدفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، 2000، ج 1، مارس 2004؛ الرشيدي إدريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، 1981؛ أحمد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة، 1992.

عبد الإله بنمليح

**ابن منعم، أحمد بن إبراهيم بن منعم العبدري، أبو جعفر عالم رياضي فذ وطبيب مقتدر، أندلسي الأصل من دانية Denia، استقر ببلنسية ثم بمراكش حيث عاش في خلافة الناصر لدين الله الموحيدي (595 / 610 - 1199 - 703). يقول عنه المؤرخ ابن عبد الملك المراكشي (1213 / 1303) الذي عرف ولده: "داني استوطن مراكش، أبو جعفر بن منعم؛ روى عن أبيه. وكان أحد البرعة في العدد والهندسة من فنون التعاليم. وله في الفنون تصانيف جليلة وتلاخيص نبيلة، واستنباطات بديعة تدلك على تقدمه في الصناعتين وتبريزه فيهما. فمن مشهور تصانيفه: "فقه الحساب"، كتاب جليل الفائدة، و"مقاله في استنباط أعداد الوقف"، [...]، و"تجريد أخبار كتب الهندسة على اختلاف مقاصدها". ويذكر من شغفه بهذا الفن أنه كان لا ينام حتى يعرض على خاطره كتاب "الأركان لأوقليدس، بادئاً من آخر شكل فيه متقهراً إلى ما قبله فصاعداً إلى أول شكل منه، إذ كان فهم كل شكل ينبنى على فهم ما قبله من الأشكال؛**

شهر ذلك عنه وعُرف منه وأخبرني به صاحبنا أبو العباس ابنه رحمه الله، وعرض عليّ تصانيفه هذه التي سُميت وغيرها، وكانت جملة وافرة. أخذ عنه جماعة من أهل مراکش وغيرهم، منهم أبو عبد الله : ابن علي بن يحيى شيخنا المدعو الشريف، وابن السداد النجار نزيل أغمات أوربكة. وكان مع ذلك حسن النظر في صناعة الطب، موفق الرأي في العلاج، وانتفع به في ذلك كثيراً، وانتصب لإفادة ما كان لديه من المعارف بالقبة المنصورية إزاء الجامع الأعظم المنصوري بمراكش، حرسها الله، وهي القبة الكائنة بمقربة من الزاوية الملتقى عليها الخطان الشمالي والشرقي بانحراف يسير منهما مقابلة القيسارية هنالك. وكان نظره فيها في حدود الثلاثين من عمره، ففاق فيها أبناء عصره. وحُفظت عنه مُجربَات شفا الله بها خلقاً كثيراً من علل عسيرة البرء" ([11]، 1: 59). ووقف الأستاذ عبد العزيز الساوري في خزانة خاصة بجانب وادي درعة جنوب المغرب على مخطوطة له، عنوانها : "مسائل علم الموسيقى مما عني بتأليفه العلامة الأماجد أبو جعفر أحمد بن منعم العبدري البُلنسي عفا الله عنه".

ورغم كون ابن منعم من العلماء الرياضيين البارعين كما تشهد بذلك إسهاماته وآثاره، فقد ظل مغموراً، إذ انفرد ابن عبد الملك بذكر ترجمته، ولم ترد في باقي كتب التراجم المعروفة سواء بالشرق أو الغرب الإسلامي، وحتى ابن قنفذ وابن القاضي اللذان هما في آن واحد مؤرخان وعالمان بالرياضيات لم يترجما له في كتبهما، بل وحتى صاحب الإعلام بمن حل مراکش وأغمات من الأعمال" فاته ذكره. وقد يكون تقربه من الموحدين من جهة وعدم عنايته بالفنون الرائجة من فقه وحديث وشعر من جهة أخرى من بين أسباب الإهمال الذي لحقه وكتبه. فربما لو أن ابن منعم نظم قصيدة لكنت كتب التراجم ذكرته، والظاهر أنه لم يفعل، حيث أن ابن عبد الملك لا يشير إلى ذلك، ولا نظن أن ذلك إهمال من المؤرخ. وقبل العثور على ترجمته عند ابن عبد الملك، لم يكن ابن منعم معروفاً إلا من خلال إشارة عابرة في مقدمة ابن خلدون إلى كتابه "فقه الحساب". وانطلاقاً من هذه الإشارة، حاول مؤرخو العلوم تحديد الحقبة الزمنية والمكان الذي عاش فيهما ابن منعم. وهكذا، ضمن المؤرخ السوسري زوتر Suter أن اسمه عبد النعم، عالم عاش في صقلية ببلاط الملك روجر الثاني (ت. 1154 جمع حوله عدداً من علماء المسلمين من بينهم الجغرافي المغربي المشهور الشريف الإدريسي). وتبنى باقي المؤرخين هذا التخمين، ومن بينهم رنو Renaud وويسسكين. وتدل شهادة المؤرخ ابن عبد الملك المراكشي على أن ابن منعم كان بارعاً في العلوم العددية والهندسية وأن له فيهما تأليف قيمة. فزيادة على أنه كان يعرض على خاطره مبرهنات كتاب أوكليدس قبل أن ينাম، فإنه ألف كتاب "تجريد أخبار كتب الهندسة على اختلاف مقاصدها" والذي

لازال مع الأسف مفقوداً. ولا يمكن لأي كان أن يتصدى لعمل من هذا المستوى إلا إذا كان على اطلاع كامل بأمهات كتب الهندسة وسير أغوارها واستخلص زبدتها. وقد يكون أيضاً قد أسهم في ميادين أخرى من الرياضيات كعلم الفلك أو علم المناظر، زيادة على رسالته في علم الموسيقى كما ذكرنا، إلا أن مؤلفاته في ذلك لم تصلنا.

ويبدو أن ابن منعم كان يحظى بعناية من طرف البلاط الموحدي، كما يظهر ذلك من إهدائه كتاب "فقه الحساب" للخليفة الناصر ومدحه إياه من جهة، ومن تصديه للتدريس بالقبة المنصورية من جهة أخرى، ومن المرجح أن التدريس بهذا المكان كان لا يتم إلا بعد إذن من أعيان السلطة. وقد توفي بمراكش عام 626 الموافق 1229.

ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج 6، تح. محمد بنشرية، بيروت، 1965 ؛ ابن البناء المراكشي، رفع الحجاب عن وجه أعمال الحساب، تح. محمد أبلاغ، منشورات كلية الآداب، فاس، 1994 ؛ ابن سمالك يعيش بن إبراهيم الأموي الأندلسي، مراسم الانتساب في معالم الحساب، تح. أحمد سليم سعيدان، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، 1981 ؛ ابن طاهر البغدادي، التكملة في الحساب، تح. أحمد سليم سعيدان، الكويت، 1985 ؛ ابن منعم، فقه الحساب، تقديم إدريس لمرايط، طبع بدعم من وزارة الثقافة، دار الأمان، الرباط، 2006 ؛ ابن هيدور التادلي، التمهيد في شرح التلخيص، تح. : تحفة الطلاب وأمنية الحساب في شرح ما أشكل من رفع الحجاب، تح. راشد رشدي، موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج 2، إشراف رشدي راشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997.

Djebbae, Ahmed : i) Figurate Numbers in the Mathematical (8) Tradition of Andalusia and the Maghreb ; in Contribution à l'étude des activités mathématiques dans l'Occident musulman (IXe-XVe S.), II, Articles ; Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales, 1998 ; ii) Deux mathématiciens peu connus de l'Espagne du XI<sup>e</sup> siècle : Al-M'utaman et Ibn Sayyid. Univ. Paris Dud ; Hogendijk : Le roi-géomètre al-Mu'taman Ibn Hud et son Livre de la Perfection (Kitāb al-Istikmāl). Premier Colloque International d'Alger sur l'Histoire des Mathématiques Arabes (1-3 décembre 1986). La Maison du Livre, Alger, 1988 ; Lamrabet, Driss : i) Introduction à l'histoire des Mathématiques maghrébines. Rabat, 1994 ; O'Connor, J.J. & Robertson, E.F. : Kamāl al-Dīn Abū'l (11) Hasan Muhammad Al-Fārīsī. Site internet : <http://www-gap.dcs.st-and.ac.uk/history/Mathematicians/Al-Farisi.html>. إدريس المرباط

## مولوكات، إذا كانت مسالك أنطونينوس، باعتبارها

مختصراً وجيزاً يلخص وضعية الطرق في الإمبراطورية الرومانية خلال مطلع القرن الثالث للميلاد، لا تشير إلى أي طريق بري يوصل بين الولايتين الموريطانيتين الطنجية والقيصرية ؛ وإذا كانت خريطة بوتنجر La Table de Peutinger، المنجزة خلال القرن الثالث للميلاد، تعاني من ضياع جزئها الغربي المتعلق بغرب موريطانيا القيصرية وكل موريطانيا الطنجية، فالراجع أن أول إشارة حول طريق بري يوصل بين الولايتين المذكورتين وردت عند المؤرخ بروكوبيوس (ق 6 م) دون أدنى تفصيل أو تدقيق، وأن أول من أشار إلى طريق بري يوصل بين



صغيرة قرب نهر ملوية على بعد خمسة فراسخ من توريرت، وطبقها دون حجة أو دليل مع مدينة غالافا التي ذكرها بطليموس وحدد إحداثياتها على خط العرض 32° و 40 دقيقة وخط الطول 11°.

هذا ولما كنا لا نشاطر مارمول فرضيته هذه، وبناء على ما سبق نرجح أن تكون تابريدا هي مدينة جرسيف التي تبعد عن تاوريرت بمسافة 51 كيلومترا. وبذلك تكون مولوكات عند بطليموس في التاريخ القديم هي تابريدا عند ابن حوقل والإدرسي، وهي أجرسيف عند البكري وصاحب الاستبصار ومارمول، وهي جرسيف الحالية، ولنا في طبونيمية هذه المدينة ما يؤكد ذلك، إذ يستفاد من تسميتها القديمة مولوكات أنها مدينة تقع على النهر الذي يحمل نفس الاسم أو جد قريبة منه. وهذا ما أكدته كل المصادر الوسيطة بخصوص تابريدا / جرسيف، التي جعلت منها مدينة على نهر ملوية. وإذا كانت تسميتها الأمازيغية جرسيف تفيد قربها من النهر أو النهرين، فموقعها عند ملتقى نهر ملوية مع رافده مولولو يصدق هذه التسمية، على غرار ما تجعل منها تسميتها تابريدا "المعبر" فوق نهر ملوية، على اعتبار أن لفظة تابريدا أو أبريدا في الأمازيغية تعني "المجاز والمعبر". وبذلك كله تكون مدينة مولوكات / تابريدا / جرسيف تحمل في طبونيميتها الجغرافية والأمازيغية عبر التاريخ من المعاني والدلالات ما يشجع على تحديد محطة مولوكات في مدينة جرسيف الحالية.

الإدرسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من نزعة المشتاق في اختراع الألفاق، تح. إسماعيل العربي، الجزائر، 1983؛ أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، تح. دوسلان، الجزائر، 1857، طبعة منقحة، باريز، 1965؛ ابن حوقل، صورة الأرض، بيروت، 1979؛ محمد شفيق، الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية، الرباط، 1999؛ محمد اللبار، الربط البري بين الموريطانييتين الطنجية والقيصرية (القرن الخامس للميلاد)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ع 19، 1994، ص. 123 - 137؛ كاريخال مارمول، إفريقيا، تر. محمد حجي وآخرين، ج 2، الرباط، 1984؛ مؤرخ مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، الدار البيضاء، 1985؛ المحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 2، بيروت، 1983.

De la Martinière, *Souvenirs du Maroc*, 1891 ; *L'Itinéraire d'Antonin*, éd. Ernest Leroux, Paris, 1929, p. 1929 ; Marion, J, La liaison terrestre entre la Tingitane et la Césarienne, *B.A.M.IV*, 1960, p. 442 - 447 ; Procopius, *Bellum Vandalorum*, I, VII, 11, éd. Dewung, New York, London, 1916 ; *Ptolémée*, éd. Muller, I.II, 1910 ; Rebuffat, R, Notes sur les confins de la Mauritanie Tingitane et la Mauritanie Césarienne, *Studi Maghrébini*, IV, 1971, p. 33 - 64 ; Ricard, Prosper, *Le Maroc*, éd. Les Guides Bleus, Paris, 1948, Roget, Raymond, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, éd. Les Belles Lettres, Paris, 1924 ; Roget, Raymond, Index Topographique Antique du Maroc, *P.S.A.M.IV*, 1938 ; Thouvenot, Raymond, Le géographe Ptolémée et la jonction terrestre des deux Mauritanies, *R.E.A. : T.LXIV*, 1962, p. 82 - 88 ; Tissot, Charles, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1877 ; Voynet, L. *Oujda et L'Amalat*, Maroc, Oran, 1912.

محمد اللبار

سواحل المحيط الأطلسي وبين موريطانيا القيصرية عبر مدينة وليلي هو جغرافي راثينا، الذي اعتمد في نهاية القرن السابع للميلاد على نسخة مشوهة من خريطة پوتنجر. وإذا كان جليا أن جل الباحثين الذين تصدوا لمسألة الربط والتواصل بين الموريطانييتين قد أهملوا هاتين الإشارتين المذكورتين، فقد كان الباحث دولا مارتينيير De La Martinière أول من استغلها واقترح اعتمادا عليهما منذ سنة 1891 طريقين : - طريقا يربط بين شالة على ساحل المحيط الأطلسي وبين وليلي عبر جيلدا-ريغا (سيدي سليمان) ؛ وطريقا يوصل بين مدينة وليلي وبين مدن غرب موريطانيا القيصرية.

وجاء الباحث مولر Muller سنة 1910 ليطور هذا الاقتراح بتحديد مسار الطريق الثاني بين توكولوسيدا (عين تاغورارات جنوب وليلي بحوالي 4,5 كيلومتر) غربا وبين ألتاوا Altava (أولاد ميمون اليوم، 30 كيلومترا شرق تلمسان) شرقا عبر محطات ذكرها بطليموس Ptolémée في جغرافيته، وهي من الغرب إلى الشرق : تريسيديس Trisidis، وبنطا Benta، ومولوكات Molocath، وگالافا Galafa. ذكر بطليموس محطة مولوكات بصيغة Molocao وحدد إحداثياتها على خط العرض 34° و 20 دقيقة وخط الطول 10° و 10 دقيقة. ورجح روجي الأب أن تكون مولوكات هي مدينة تابريدا التي ذكرتها المصادر العربية، وأيدت روجي الإبنة هذا الرأي موضحة أنها مدينة على نهر ملوية. وإذا سألنا الجغرافيين العرب عن تابريدا، فإن ابن حوقل يجب أنها "مدينة لطيفة على وادي ملوية، ما بين تازا ومدينة صاع"، جاعلا بينها وبين مدينة صاع مرحلة (مسيرة يوم أو 16 ميلا). ويذكرها الإدرسي باسم تابريدا كذلك، ويصفها بكونها "حصن منع على أكمة مظلة على وادي ملوية"، جاعلا بينها وبين مدينة صاع مرحلة كذلك. وذكرها البكري باسم أجرسيف في "موضع قرب مدينة صاع بمرحلة على وادي ملوية"، وذكرها بعده صاحب الاستبصار باسم جرسيف وجعلها "مدينة كبيرة لها بساتين كثيرة وهي على نهر ملوية". ومعلوم أن أجرسيف لفظة أمازيغية الأصل مركبة تعني "قرب النهر" أو "بين النهرين". ومدينة صاع حسب ما أورده ابن حوقل "مدينة لطيفة على نهر عظيم". أشار إليها البكري فقال "إن صاع مدينة تقع قرب الكدية المعروفة بتاوريرت". وجعلها الإدرسي "مدينة لطيفة صغيرة بأسفل كدية تراب مظلة على نهر يشق أرباضها ويخترق ديارها"، تعرف اليوم باسم تاوريرت، وتاوريرت لفظة أمازيغية بمعنى التل المنعزل المخروطي الشكل. وذكر الوزان جرسيف، وقال عنها "إنها قصر قديم جدا شيد فوق صخرة قرب نهر ملوية، على بعد خمسة عشر ميلا من توريرت". كما ذكرها مارمول ووصفها "بأنها مدينة

## مُونِطِفِيُوري، موشي (موسى) (Montefiori)

يهودي إنجليزي وُلد سنة 1784 بإحدى المدن الصغيرة (لوغورن) القريبة من العاصمة البريطانية، من أسرة جدّ متواضعة. أبوه ليقي بارانت كان ربّياً فقيراً وأمّه حنّة بنت مُونِطِفِيُوري الذي كان سمساراً في الشاي بالعاصمة البريطانية إلى أن أصبح من التجار الإثني عشرة الكبار الذين يتجرون في هذه البضاعة في لندن وفي العالم. تبناه جده وسهر على تربيته وتكوينه في المدرسة الابتدائية، ثم أدرجه في سلك التجارة، فتوفّق فيها خصوصاً بعد إبرام شراكة مع "دار أبراهام" التي اشتهرت في قطاع التجارة الخارجية. وأصبح ابن ليقي يحمل اسم جدّه مُونِطِفِيُوري. وفي عام 1812 تأهل المترجم له بجوديث كوهن من أقارب ناتن ميسر روتشيلد (Nathan Mayer Rothschild)، أسرة غنية ذات شهرة كبيرة في عالم المال والأعمال ونفوذ في السياسة. فدخل في حلقات الكبار، إلا أنّه فضّل الاتجار في بضاعات مختلفة تدر عليه من الأرباح مالم يكن يحقّقه جدّه ! فتكوّنت له ثروة عظيمة في سنوات قليلة. وخلافاً لما أسس عليه آل روتشيلد من التفرّط في الدين والإفراط في الأمور الدنيوية، الاقتصادية والسياسية، ظلّ موشي مُونِطِفِيُوري وفيّاً لشعائره دينه وللعصبية اليهودية؛ وبات يصبو إلى زيارة الأماكن المقدّسة اليهودية في أوروبا والشرق. وذلك ما تأتّى له عام 1827. إذ زار فرنسا والمملكات الإيطالية وأقطار من أوروبا الشرقية للاطلاع على أحوال إخوانه، فوقف على سوء أوضاعهم المجتمعية، فالإسراء منهم يشكّلون السواد الأعظم. وحلّ في نفس السنة بفلسطين، فوقف على الآثار اليهودية وعلى ظروف عيش اليهود. فشرع يؤسّس دوراً لإيواء أبناء الفقراء والأيتام ويموّل المستشفيات ويساهم في الأعمال الخيرية مما جعله يعظم في أعين الناس من أهل الكتاب. ومن أجل ذلك، شرّفته دولته بلقب السيّر، ثم رفّعه الملكة فيكتوريا إلى مرتبة البارون فصار له شأن كبير في انكلترا وأمريكا وفرنسا. أما إسبانيا المسيحية، فإنها كانت تعاديه مثل ما تعادي يهود العالم قاطبة. وأضحى موسى مُونِطِفِيُوري علماً بارزاً في العالم الغربي وأحد نجوم الصالونات اليهودية أو التي يهيمن عليها بورجوازيون وأرستقراطيون من بني إسرائيل وأجناس غيرهم، إذ بات كلامه مسموعاً وكلمته نافذة بالضرورة أتّى فاه بها ومهما كانت ملاساتها.

وللمغرب مع مُونِطِفِيُوري لقاء في ظروف مؤلمة. فعلى إثر انهزام القوات المخزنية أمام الغزاة الإسبان في معركة تطوان عام 1861، فرضت إسبانيا على المغرب غرامة بلغت عشرين مليون دورو، عملة ذهبية كانت وقتئذ خزائن الدولة المغربية عاجزة عن تسديدها، فحصل الاتفاق بوساطة أوربية على أن يتنازل المغرب لإسبانيا عن نصف موارده الجمركية تبعاً حتى يستند هذا العبء الثقيل. أما فيما يتعلق

بتنفيذ العملية، فقد وافق السلطان محمد بن عبد الرحمن (1860-1874) على إقامة قابض إسباني في كل واحد من الثغور البحرية ليراقب إنزال البضائع أو تصديرها فليستخلص في عين المكان نصف الجبايات يومياً عن طريق أمناء المراسي.



في مستهل شهر يوليوز 1863 عيّنت إسبانيا ضابطاً متقاعداً يدعى خوسي ماتيلاً قابضاً بميناء آسفي للغاية المذكورة، وكان عامل آسفي يومها هو الطيب بن محمد بنهيمّة. وفي يوم 30 يوليوز، عُثِر على منتيلاً ميتاً في منزله. وما وصل الخبر إلى نائب القنصل الإسباني بآسفي حتى أوحى إلى العامل بنهيمّة بإلقاء القبض على خادم منتيلاً، المدعو يوسف بن يهودا، شاب مرهق كان عمره نحو خمسة عشر حولا، وبدون تحريات جدية. وسيقّ اليهودي إلى السجن وأشبعوه ضرباً وتعذيباً إلى أن أقرّ بضلوعه في جريمة قتل الإسباني بوضع سمّ في طعامه. وزاده الزبانية تعذيباً حتى قال إنّ يهوداً آخرين من بينهم شلوم القايم وإلياس بن اللوز - وهو من مواطني الإيالة التونسية - كانوا ضالعين معه في الجريمة.

وألحّ السفير الإسباني بطنجة، المدعو ميري كولومب، على وجوب إعدام اليهود المتهمين دون أي دليل موضوعي، ذلك لأنهم تراجعوا عن الإقرار أمام القاضي محمد بن عبد الخالق الحجّام، وأدّكوا بشكواهم علانية ضد رجال الشرطة وأعربوا أمام العدول عن براءتهم من التهمة التي ألصقت بهم، فأوصى القاضي بعدم متابعتهم تطبيقاً لروح الشريعة الإسلامية والحديث النبوي الشريف: "ادرؤوا الحدود بالشبهات" (أخرجه مسلم). وتبادل بنهيمّة مع السلطان محمد بن عبد الرحمن الرسائل في هذا الموضوع، وأبلغ الأمر من جهة أخرى إلى امحمد برغاش المندوب في الشؤون الخارجية الذي كان يقيم بطنجة بجوار سفراء الدول المعتمدين لدى المغرب. إلا أن السفير الإسباني أخبر السلطان أنه في حالة عدم إعدام اليهود، فإن بلاده ستعاقب المغرب بتوسيع مساحة سبتة لتشمل تراب قبيلة الأنجرة المجاورة. وتدبّر السلطان الأمر، واستفتى علماء مراكش الذين أطاعوه في مبعثه وأصدروا فتوى تقضى بتجاوز رجوع يوسف بن يهودا

وأصحابه عن إقرارهم السابق بالقتل، وإعدام بن يهودا في مرحلة أولى واستصدار إشهاد لإثني عشر من رجال آسفي يقرّون فيه أن إلياس بن اللوز اليهودي التونسي، شخص قبيح الأخلاق وينشر الفساد في الأرض، فوجب أن يطبّق الشرع في هذه النازلة. وتناسى علماء مراكش والسلطان معهم أن الحكم الشرعي يتضمّن تحفظات في بعض الحالات حتى لا تهدر دماء الأبرياء. فتقرّر إعدام يوسف بن يهودا بأسفي، وتمّ تنفيذ الحكم صبيحة يوم الخميس 19 ربيع الأول، 1280، موافق 3 شتنبر 1863، وذلك حسب رسالة من الطبيب بنهيمه إلى المندوب امحمد برگاش. وتقرّر كذلك تسليم إلياس بن اللوز إلى السفير الانكليزي بطنجة، بما أن انكلترا كانت ترعى مصالح الإمبراطورية العثمانية بالمغرب. ورأى قاضي آسفي محمد بن عبد الخالق الحجّام أن القرارين قاسمان على الزور والجور، وأعرب عن سخطه باعتزاله في بيته الذي لزمه إلى أن وافاه الأجل. وأمر محمد بن عبد الرحمن تسليم اليهودي التونسي إلى قاضي طنجة، فرفض الخوض في غمار قضيه مشبوهة، لذا تم تسليم المتهم إلى باشا طنجة الذي تخلّص منه بتسليمه إلى سفير إسبانيا ميرى كولومب الذي وكلّ إلى اثنين من الزبانية الإسبان مهمة إعدامه بقطع رأسه وتعليق جثته - كان ذلك يوم الأحد 29 ربيع الأول، 1280 موافق 15 شتنبر 1863، بعد خروج النصارى من صلاتهم الأسبوعية.

وبعد إعدام اليهوديين الضنينين تناقلت الصحافة العالمية النبأ وهي تصب جام غضبها على المغرب وعلى الإسلام تنعت هذا وذاك بالطغيان والممارسات الوحشية وتشجب تنكّر المسلمين لمبادئ الدّمة التي تفرض على الحكّام ضمان أمن وسلامة أهل الكتاب. ولم يكن ميرى كولومب ليقنع بدماء يهودين كان وراء إعدامهما، بل تفتّحت شهيته لمزيد من الضحايا في صفوف اليهود، فطالب بإعدام سعاديه بن موابال ومخلف بن أفلالو بأسفي، ثم إعدام يهودين آخرين بطنجة وهما شلوم القايم ويعقوب بن هروش بدعوى مشاركتهم في قتل مانتيللا. وكان اليهود الأربعة يقبعون في سجن آسفي في انتظار ما سيقرّره السلطان. فأخذ اليهود يتحركون في بلدان أوروبا وفي أميركا، وتبادلوا الرأي، ووقع اختيارهم على موشي مونطيفيوري ليتدخل لدى إيزابيلا الثانية ملكة إسبانيا في محاولة دفعها إلى تليين سياستها نحو اليهود عامة ويهود المغرب خاصّة، وهو يعلم أن السفير الإسباني بطنجة إنما يستوحي مواقفه المتصلّبة من مراقف الملوك الكاثوليك الإسبان والكنيسة التي تحمل اليهود وزر معاناة السيد المسيح عليه السلام. وأعدّ يهود جبل طارق الأجواء وراحوا يشنون كل الثناء على الملكة الإسبانية على أعمدة صحيفة لهم وفي صلواتهم. فتأثّر البلاط بالكلام المعسول وذرف المسؤولون دُموع التماسيح على أحوال اليهود في المغرب والمشرق وأعلنت الملكة عن تعاطفها مع يهود العالم وأنها تتبنّى الدفاع عنهم غير تاركة

لإنكلترا الانفراد بهذه المهمة. ورأى بعض الملاحظين أن الموقف الإسباني الجديد يدخل في خانة التنافس بين المملكتين ذواتي المذهبين المسيحيين المختلفين وتطلّع مادريد إلى استرداد نفوذها الدولي الذي تقاعس بعد استقلال مستعمراتها بأمريكا الجنوبية، كما أن لها مع المغرب حسابا لم يصفّ بعد وهو الجار العدو. هكذا لقي مونطيفيوري استقبالا رسميا بإسبانيا وتفهما كبيرا لمساعدته في خدمة اليهود المغاربة فتلقّى وعوداً بقبول شفاعته لفائدة يهود آسفي الذين طالب ميرى كولومب بتصفيتهم. وبعد ذلك، حصل مونطيفيوري من قنصل المغرب بجبل طارق، سعيد غسوس، على تأشيرة الدخول إلى المملكة الشريفة، وقد هياّ امحمد برگاش ترتيب وبرنامج إقامته بها.

وفي يوم الجمعة 12 دجنبر 1863، نزل مونطيفيوري بطنجة فلقى استقبالا حاراً من طرف سكانها اليهود. واحتفى به سفير إسبانيا وأخبره أنه تنازل عن متابعة ابن موابال ورفاقه، ثم أقام مأدبة فاخرة على شرفه دعا لها السفراء والقناصل ولم يدعَ إليها امحمد برگاش. وفي خضمّ هذه الأحداث بعث امحمد برگاش على جناح السرعة ثلاث رسائل إلى السلطان يخبره في الأولى بالموقف الجديد الذي اتخذه ميرى كولومب من المتهمين اليهود بأسفي، وضمّن الرسالة الثانية شرح السفير الإنكليزي دجون درومند هاي لموقفه الحيادي في موضوع ما أخذ يسمى "قضية آسفي"، في حين حملت الرسالة الثالثة رغبة الحكومة الإنكليزية في طي هذه الصفحة مع تسريح الأضناء اليهود من سجن آسفي، كما أخبره بأن زيارة مونطيفيوري إلى المغرب ليس لها أي طابع رسمي ولا سياسي وإنما هي زيارة ودّ ومجاملة، يتمنّى الزائر خلالها تحية السلطان وشكره على عنايته بالمغاربة اليهود.

على إثر ذلك، أمر السلطان عامل آسفي الطبيب بنهيمه بتأجيل إعدام اليهود الأربعة كما أعطى أوامره لأمناء الصورة بتزويد مونطيفيوري ورفيقه الإنكليزي المستعرب دجون ريد، القنصل البريطاني بطنجة. وبالفعل، نزل مونطيفيوري وريد بالصورة يوم 30 رجب 1280، الموافق 10 يناير 1864، فاستقبلهما قنصل بريطانيا بالمدينة، وزودهما عامل الصورة المهدي بن بوعزة بالمؤونة الضرورية والسمن والعسل والفواكه الطرية والجافة نافلة. وعندما عزم مونطيفيوري الرحيل إلى مراكش زوّده العامل بمواد غذائية أخرى وشكل موكبا من مائة فارس مرافقته إلى مراكش التي وصل إليها الركب يوم الأحد 14 شعبان 1280، الموافق 25 يناير 1864. ووجد مونطيفيوري في استقباله خارج أسوار المدينة جمعا غفيرا من اليهود يتقدمهم أعيانهم والهيئة القنصلية، فأضفوا على الزيارة الخاصة طابعا رسميا جعل السلطان يعتبرها كذلك، وهي سابقة في تاريخ المغرب الذي لم يكن له عُرف في هذا الميدان. فخصّص السلطان أحد قصور مراكش لإيواء مونطيفيوري وعبيداً يقومون بخدمته ومرافقته. وكان ذلك اليوم يوم حزن في مراكش حيث انشغل

المسلمون بإزالة انقراض الدكاكين والمنازل التي انهارت على أصحابها من جراء انفجار وقع في مستودع للبارود كان بأحد جوانب ساحة جامع الفنا، خلف خسائر مادية جسيمة. وخلال استقبال السلطان محمد بن عبد الرحمن اليهودي الانكليزي، شكره الزائر على كرم الضيافة وأثنى على الدولة الشريفة الحاكمة، ثم انطلق لسانه للحديث عن يهود المغرب فأبرز دورهم في الحياة المجتمعية والوثام القائم بينهم وبين باقي مكونات المجتمع، ثم تقدم بمطلب بدا غريبا وهو ضمان أمن الطائفتين اليهودية والنصرانية المغربيتين، وصيانة حياتهما وأموالهما ومنع هؤلاء وأولئك المساواة في الحقوق مع المسلمين وحمايتهم مما يتعرضون إليه من إهانة وظلم ومذلة من طرف رجال السلطة في الحواضر والبادي ومن بعض العوام. واستغرب السلطان هذه المطالب وذكّر مخاطبيه مونטיפيوري ورفيقه ريد الانكليزي بأن الإسلام يضمن لأهل الكتاب كافة حقوقهم مع توفير الحماية لأموالهم وأنفسهم، ثم أضاف بأنه لن يدخر وسعا في تذكير العمال والقياد وغيرهم باحترام المواطنين اليهود.

وفعلا فإن السلطان خاطب رجال السلطة والأمة عن طريق ظهير أصدره في الموضوع وأمضاه بتاريخ 26 شعبان 1280 الموافق 5 فبراير 1864 وأمر بتسليم نظير له إلى مونטיפيوري الذي سلمه إلى حبر اليهود بمراكش فاستنسخ منه ماشاء من النسخ مترجمة إلى العبرية ثم وزّعها على أحبار المدن الكبرى الذين أذاعوا فحواه عبر المغرب من أدناه إلى أقصاه وجعلوا أصداؤه تخترق كل مواقع اليهود.

ثم توجهَ مونטיפيوري إلى مدينة الجديدة التي استقبله يهودها استقبالا لا يتقصه شيء مما وجده بمراكش من حفاوة واعتبروه اليهودي المرتضى الذي يجسّم أخلاقهم الدينية ووضعه في مرتبة صلحاء بني إسرائيل وحكمائهم.

وما كاد مونטיפيوري يبرح المغرب حتى أخذت عواقب الظهير المذكور تذكر صفو الحياة اليومية في البلاد، ذلك أن اليهود المحليين أساءوا تأويل محتواه إذ اعتبروه تنصيصاً لحكم ذاتي لفائدتهم وحصانة تجعلهم في حلٍّ من الذمة ووجوب الطاعة والانصياع لمثلي المخزن في القرى والمدن، وتغنيهم عن احترام المواطنين المسلمين، فمضوا يستفزون رجال السلطة ويسبون بعضهم ثم يصبون من ماء خبثهم وسفالتهم على المسلمين كلما وجدوا الفرصة مواتية. فأصبح أعوان المخزن في حيرة من شأنهم والمسلمون غير راضين بالمنحى الذي فتح له الظهير أبواباً لم يكن أحد يتوقعها من ذي قبل. إنها الفتنة التي استنبتتها مونטיפيوري عن وعي أو غير وعي في بلد كان مواطنوه المسلمون واليهود يعيشون متلاصقين متلاحمين، كثيرا ما تساكُن بعضهم في أزقة واحدة وتواجدوا حتى في منزل واحد، ولم يكن أي ملاح في المغرب خالياً من التجار والصناع المسلمين. ووقعت من جرّاء ذلك أحداث شغب خطيرة في الرباط وسلا وتطوان وفاس ودمنات وغيرها من المراكز الصغيرة والكبيرة، كان اليهود من ورائها وأسبابها، فمنهم من رفضوا أداء الضرائب الجزية وحتى أكرية منازلهم ودكاكينهم لاسيما إذا كانت هذه الأماكن ملكا عاما أو حبيسيا. ووجد الحكام أنفسهم مكتوفي الأيدي بما يتضمّنه الظهير المذكور من قيود تعرقل تطبيق القانون في حق هؤلاء المتمردين على النظام. ولما بلغ إلى علم السلطان ما آل إليه ظهيره، كاتب العمال ليوضح مقاصده. وندرج فيما يلي نموذجا من رسائله في الموضوع، وهو الخطاب الذي عبث به الي عبد القادر أشعاش عامل تطوان.

[illegible]

وقد دمدمه مونيضيفيوري براكش ما يزيد عن اسبوع  
 بقليل استقبل خلالها مرة ثانية من طرف السلطان، وكانت  
 من جهة أخرى حافلة بنشاط تارة علني وتارة خفي إذ كان  
 طيلة أيامه المراكشية يستقبل بني ملته أعيانهم وعوامهم  
 في القصر الذي وضع رهن إشارته، ولا أحد من الأوساط  
 الرسمية يدري في ما كانوا يخوضون نهاراً ويتناجون ليلاً،  
 وقد شغلوا عموم الناس بحفلات نظّموها بعريضة المعاش

نشریات على كل القناصل ونوابهم يحتثم فيها على تتبع خروقات أعوان المخزن لمقتضيات ظهير 5 فبراير 1864 وإطلاعه عليها ليقوم هو بما يتعين لصيانة كرامة اليهود وإنقاذهم من طغيان أعوان السلطة. ولولا تدخل بعض السفراء أصدقاء المغرب لآلت الأمور في حينها إلى عواقب أوخم مما سبق، فأمسى الظهير الذي استصدره مونطيفيوري في طي النسيان.

توفي مونطيفيوري عام 1885 بلندرة.

جعفر وامحمد الناصر، الاستقصا، ع 9 و 10، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956؛ مجلة الوثائق، ع 4، نشر مديرية الوثائق الملائكية؛ أحمد التوفيق، إنولتان.

Encyclopedia Judaica, T 12, p. 270 - 272 ; Gaston De-verdun, Marrakech, des origines à 1912 ; Timoule Abd al Qadir : Le Maroc à travers les chroniques maritimes, T I, p. 382 ; Benjelloun Ahmed, Le qà' id at -Tayyib Benhima, p. 221 - 245 ; Kenbib Mohammed, Juifs et Musulmans du Maroc, 1859 - 1948, p. 115 - 184, Publications de la Faculté des Lettres de Rabat, 1994.

أحمد بنجلون

## الموال، عبارة عن إنشاد صوتي عار عن الايقاع

والوزن. وهو تقليد مشرقي، تسرب إلى المغرب في عهود متأخرة، وشاع استخدامه في فنون غنائية متعددة منها طرب الملحون، وأذكار الطرق الصوفية، وأمداح المسمعين، وبعض الأنماط الغنائية الشعبية. وأبرز صنوف الموال في المغرب اليوم "الموال الشرقي" المستعمل في أوساط الموسيقى العصرية. و"الموال المغربي" المستخدم في الموسيقى الأندلسية. ومن الصعوبة بمكان تحديد الفترة الزمنية التي دخل فيها الموال إلى حضيرة أجواق "الألة" بالمغرب، فان كتب المهتمين بهذا التراث، ومن بينها كناش محمد بن الحسين الحايك الذي تم جمعه عام 1214 / 1800 عارية عن ذكره. غير أن انفتاح الزاوية المغربية المبكر على القوالب الغنائية الشرقية ربما حمل على الاعتقاد بأنها كانت أسبق إلى تبني "الموال" قبل أن يشق طريقه إلى أوساط أصحاب "الألة". وبدل على هذا السبق أن أمهر منشدي "الموال" كانوا - حتى مطلع القرن العشرين - من ممارسي فن السماع والمديح، أمثال السيد محمد وقادة السيد محمد أشويكة، والسيد أحمد المسطاسي - وهم من مكناس -، والسيد أحمد أزويتن، ومولاي أحمد العلوي، والأخوين سيدي حميد وسيدي العربي العمراويين، وإدريس بن الفاتحي برادة، وعبد القادر مَصَّانو، وهؤلاء من فاس، وسيدي محمد الريش، والسيد محمد بن أحمد بنمنصور من الرباط. ويقوم الموال في "الألة" على بيتين أو ثلاثة أو أربعة من الشعر الفصيح، تتنوع بحورها العروضية ما بين البسيط والطويل وغيرهما. ويعتمد على وحدة الطبع الموسيقي، وينسب إليه، فيقال موال الصيكة، وموال الاستهلال... كما يتميز بتحرره من الوزن. والمواويل المغربية الأصلية خمسة هي : موال الحجاز الكبير، وموال الصيكة، وموال الماية، وموال الاستهلال،

وموال المزموم. على أن بعض الأجواق الحديثة فسحت المجال لإنشاد المواويل على طبع أندلسية أخرى، كما أنها تبنّت تحت تأثير بعض مطربي الشرق العربي أمثال ناظم الغزالي وصباح فخري، بعض المقامات الشرقية التي تحتضن أرباع النغمات مثل البياتي، والرصد، والسيكة.

يجري إنشاد الموال وفق نهج متوارث تحدده المراحل التالية :

أ - يهد المنشد للموال بارتجال لحني على كلمة "ياليلي". ويصاحبه عزف خافت على الآلات مستقر على قرار اللحن المرتجل.

ب - تُعيد إحدى آلات الجوق الوترية اللحن المرتجل محاولة ترجيع انحناءاته، ثم تستقر على نغمة القرار.

ج - يشرع المنشد في إنشاد الأبيات، فيغنيها تباعا، وبين كل بيت وآخر تدخل الآلات الوترية بالتناوب لتؤدي تقاسيم مرتجلة على اللحن المغني.

د - يعود المنشد إلى ترجيع كلمة "ياليلي" إيذاها بنهاية الموال، فيستعيد أعضاء الجوق وضعهم الطبيعي تأهبا لاستئناف الأداء الجماعي.

ونظرا لضعف ملكة الارتجال في أوساط المنشدين فقد أصبحت ألحان المواويل المتداولة ثابتة يتوارثها المنشدون عن طريق التداول الشفاهي، غير أنه يباح لذوي المهارة من هؤلاء أن يرتجلوا بعض الزيادات اللحنية بهدف تحلية الجملة الموسيقية الأصلية وتطعيمها بتلوينات زخرفية.

عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقى الأندلسية المغربية، فنون الأداء - سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع 129، ص. 135؛ مولاي العربي الوزاني، مقالة عن الموال. من وثائق جمعية هواة الموسيقى الأندلسية المغربية بكناس.

عبد العزيز بن عبد الجليل

## ميكن، بادجيت Meakin Budgett هو نجل الصحفي

والكاتب البريطاني إدوارد ميكن Edward Meakin الذي اختار الاستقرار مع عائلته في طنجة لأسباب صحية. وفي هذه المدينة أسس جريدة The Times of Morocco (أزمة المغرب) في يوليو 1884 والتي عبرت منذ انطلاقتها عن مشاعر الود والاحترام لبلاد المغرب الأقصى وسكانه. وقد وجد إدوارد ميكن من ابنه بادجيت (وهو من مواليد غشت 1866) المساعد الأمين والمتحمس في هذا المشروع، لاسيما وأن مؤهلاته المعرفية كانت تؤهله تماما لمهمة الصحفي المقتدر. فقد كان مولعا بالسفر واستطلاع شعوب وحضارات المعمور، وقاده الترحال إلى أوروبا وآسيا وأمريكا وإفريقيا، مستكشفا هنا ومحاضرا هناك.

وعلاوة على ذلك، فإن بادجيت ميكن كان مستعربا، مما سهل عليه التواصل مع المخزن والنخبة المغربية. ولما غادر أبوه طنجة عائدا إلى وطنه بريطانيا، أمسك بزمام أمور الجريدة ضامنا لها الاستمرارية في التوجه النضالي الذي طبعها منذ تأسيسها. فدافع عن مصالح التجار الإنجليز

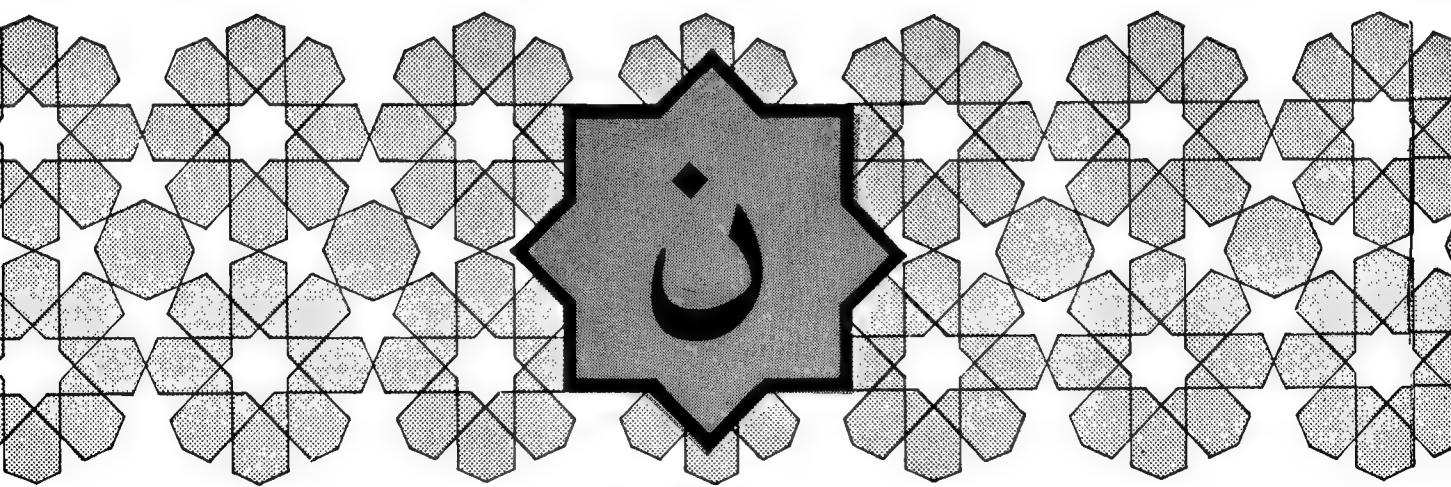
المادية والروحية في طنجة (أماكن العبادة البروتستانتية لصالحهم)، كما سخر أعمدة جريدته لتلقيهم مبادئ العربية الدارجة حتى يسهل عليهم التواصل مع الأهالي. وقد جمعت هذه الدروس لاحقا في كتيب تحت عنوان *An Introduction to the Arabic of Morocco*. ومن جهة أخرى، حاول ميكن أن يستقطب بعض المتعلمين المغاربة، وذلك بتأسيس أول جريدة عربية في المغرب من أجلهم (ماي 1889). فسمّاها "المغرب" وأسند تحريرها لكاتبتين شاميين عيسى فرج وسليم كسباني، لكن التجربة لم تدم طويلا نظرا لانعدام الوسائل المادية، وكذا لندرة القراء.

واقترنت مهمة بادجيت ميكن (الذي تنعته المرسلات المخزنية بالفقيه ميكن) على رأس الجريدة الطنجانية بـ "قضية بوكرا الغنجاوي" التي ذاع صيتها في المغرب وخارجه. ذلك أن تصرفات هذا المحمي الإنجليزي بدت لمدير الجريدة، وهو الصحفي المروج للأفكار المناهضة للاسترقاق، منافية تماما للمبادئ الإنسانية التي تتبجح بها بلده في العالم. فشن حملة شديدة اللهجة على الغنجاوي متهما إياه بالخيانة وبالغش، مما استدعى زيارة كراوفورد Crawford، أحد ممثلي الجمعية البريطانية لمناهضة الاسترقاق، لطنجة بغرض التحقيق في الأمر (نونبر 1886). ولما كان الغنجاوي متجاسرا على المخزن، فإن هذا الأخير لم يتردد في دعم الصحفي الإنجليزي في التشهير به. وقد استحسن السلطان المولى الحسن هذا "التحالف" بأن أهدى الفقيه ميكن "فرسا بمناسبة تفقده لثغر طنجة سنة 1892. لكن، بالرغم من ذلك، لم يستطع صاحب الجريدة الإدلاء بالحجج الضرورية أمام محكمة جبل طارق التي اشتكى إليها الغنجاوي أمره بإيعاز من المفوضية البريطانية بطنجة. وبعد إجراءات مسطرية طويلة، أصدرت المحكمة في مارس 1893 حكما يقضي بتعويض المدعي عن الأضرار التي لحقت به وبالكف عن أي تشهير به. وتزامنت نهاية قضية الغنجاوي مع نهاية مغامرة آل ميكن في المغرب. ففي مارس 1893، عندما شعر إدوارد ميكن وابنه بادجيت بأن الظروف العامة لم تكن في صالح جريدتهما "ذي التايمز أو فموروكو" في طنجة، اتخذتا التدابير اللازمة لإيقافها وتصفية الشركة التي تصدرها. وبعد ذلك رجع بادجيت ميكن إلى وطنه حيث استمر يكتب مقالات وكتبا.

وقد توفي في يونيو 1906، مخلفا عددا من المؤلفات عن المغرب أبان فيها عن دراية واسعة بالإنسان والمجال في هذه المنطقة من العالم.

Baida, Jamaâ, *The Times of Morocco*, tribune d'information britannique au Maroc, 1884 - 1893, in *La Grande Bretagne et le Maghreb, Etat de recherches et contacts culturels* ; Publication de la Fondation Temimi, Zaghwan, Tunisie, 2002, p. 19 - 24 ; Meakin, Budgett- *The Moorish Empire : A historical Epitome* ; London, 1899 ; *The Land of the Moors : A comprehensive Description* ; London, 1901 ; *Who Was Who* - Vol. I, 1897 - 1915 ; Adam & Charles Black, London, Fifth Edition, 1966.

جامع بيضا







ابن ناصر، حسين (أخو محمد ابن ناصر شيخ الزاوية الناصرية) : فهو حسين بن محمد بن أحمد بن الحسين بن ناصر بن عمرو بن عثمان بن ناصر الأغلاني التمگروتى الدرعى المكنى بأبى علي وأبى الفضل وأبى محمد. ولد بأغلان ويجمع على إغلان وأغلان، ويعنى مصرف الماء، وهو اسم لقصرين (أحدهما هم المقصود والمشهور) من واحة ترناتة بوادي درعة شمال زاكورة على بعد عشرين كلم (المعلمة، 1: 6537) سنة 1028 / 1619 (طلعة المشتري، 2: 25) ينحدر من آل بني ناصر، المعروفين بالعلم والصلاح في المغرب خلال ق 11 هـ / 17 م. تكفل شقيقه الشيخ محمد بن ناصر (1085 / 1674) به بسبب مشاغل الوالد واهتمامه بأمور زاويته بأغلان، فأخذ عليه جملة علوم وتعهده بالتربية والتلقين، إذ صحبه معه إلى تمگروت حيث أخذ الورد على الشيخ عبد الله بن حسين (1045 / 1635) مما أهله ليكون من مريدي الطريقة الغازية الحسينية، ثم على الشيخ أحمد بن إبراهيم الأنصاري، وكان ملازما له في سفر وحضر. ويمكن تمييز مرحلتين في نشأته، مرحلة أغلان : من ولادته إلى تلقيه حروف الهجاء وبعض السور القصار ؛ وفيها سافر والده، فتكفل به أخوه وأقرأه واهتم به فيقول هو عن ذلك : "وتولاني الشيخ الشقيق إلى أن ختمت عليه "القرآن" ثلاث مرات، وأحفظني الكراريس، و"الألفية"، و"الرسالة" (الفهرس، 100). وكثيرة هي الدلائل على نشأة حسين في ظل شقيقه، وتأثيره في حياته كلها، وهذا محمد المكي يقول : "نشأ في حجر أخيه". (الدرر المصعة. 161) ومن دلائل تبجيل المترجم لشقيقه تحليلته في ديباجة فهرسة بقوله : "... ختمت على الشيخ الأخ الشقيق شمس المعارف سيدي محمد بن ناصر .. (الفهرس، 92). ثم مرحلة تمگروت : بعد أن رحل رفقة أخيه لصحبة الشيخين، وقد دامت إثنتي عشرة سنة تلقى فيها جملة علوم كالفقه

والحديث والتوحيد والفرائض والتصوف وعلوم العربية والحساب والتوقيت .. يقول : "ثم انتقل لتامگروت عام أربعين واستصحبني معه لصحبة .. القطبين سيدي عبد الله بن حسين، وسيدي أحمد بن إبراهيم. (الفهرس، 100) وهي مرحلة الاتصال بالتجربة الصوفية. وتحصيل العلوم المتنوعة. وللمترجم شيوخ معدودون في فهرسة، ولعله لم يأت بمشيخته كلها، وإنما مثل لها بما أسعفته به ظروف وضع تأليفه، وهم : شيوخ العلم : الشيخ محمد بن أحمد بن ناصر (الوالد) (1052 / 1642) ؛ والشيخ محمد بن ناصر (الشقيق) (1085 / 1674) ؛ والشيخ علي بن محمد بن جبور الفركلي (1070 / 1660) ؛ والشيخ محمد بن سعيد المرغتي (1089 / 1678) ؛ والشيخ علي الشبراملسي (1085 / 1674) ؛ والشيخ سلطان المزاحي المصري (1075 / 1664) ؛ والشيخ علي الزعتري (1085 / 1674) ؛ والشيخ أحمد القصري (1099 / 1688) ؛ والشيخ عبد المعطي المالكي المصري (؟) ؛ والشيخ محمد البابلي الشافعي (1077 / 1666). وشيوخ الطريقة : الشيخ عبد الله بن حسين الرقي القباب (1045 / 1635) ؛ والشيخ أحمد بن إبراهيم الأنصاري (1052 / 1642).

انتمى في البدء إلى الطريقة الغازية الحسينية، حيث أخذ الورد عن الشيخ عبد الله بن حسين، ثم بعد وفاته إلى الطريقة الغازية الإبراهيمية على الشيخ أحمد بن إبراهيم، ثم صار في عددا شيوخ الزاوية الناصرية بعد تولي شقيقه محمد، ثم خلف والده على رأس زاوية أغلان. وسيكون المترجم بمثابة الأب الروحي للطريقة الناصرية بعد وفاة شقيقه محمد عام (1085 / 1674) ؛ وتولى ولده أحمد الخليفة (1128 / 1716) أمور الزاوية الناصرية.

وتتفرع مكونات الثقافية حسبما يستخلص من مروياته في فهرسه إلى علوم الدين : القرآن الكريم والحديث النبوي

وأصول الفقه والعقائد والتوحيد ؛ وعلوم العربية : اللغة والنحو والبلاغة والعروض ؛ والعلوم العقلية والتجريبية : الحساب والمنطق والتوقيت ؛ بالنسبة إلى علوم الدين، فلمعرفة أمور الشرع، أما علوم العربية فلتعزیز إمامه باللغة العربية الحادثة بالمنطقة، فإن سميت تمكروت بهذا الاسم الأمازيغي أي "المتأخرة" لأنها - حسب الرواية الشائعة - آخر ما ملك المسلمون من درعة، فإنها تتأخر في التعرب أيضاً، مع ما نعرفه من سيادة الأمازيغية بالمنطقة. وتأتي العلوم العقلية والتجريبية لتستكمل تحصيل المترجم. ويظهر أن تحصيل هذه العلوم كلها، إنما برغبة الإحاطة بالدين وخدمته ونشر علومه، وهو مبدأ تجده عند مختلف العلماء المسلمين الذين حصلوا هذا النمط من المعرفة.

وتتنوع رحلاته إلى رحلات حجازية وهي ثلاث الأولى سنة (1063 / 1653) أيام كان الناصريون مندمجين في الركب السجلماسي الكبير، ثم الثانية سنة (1070 / 1659)، والثالثة (1077 / 1666) رفقة شقيقه محمد، وقد عزم على الرابعة مع ابن أخيه أحمد الخليفة، إلا أن المنية عاجلته دون تحقيق ذلك، وقد استغل المترجم حجاته للأخذ عن شيوخ المشرق، ونيل الإجازة. ورحلات زيارية : إذ زار المترجم بعض أضرحة الأولياء حيث يقول : "ثم بعثني الشيخ الشقيق - رضي الله عنه - عام ثلاث وخمسين لزيارة رجال مراكش ورجال أغمات، وعام أربعة وخمسين لزيارة ولي الله سيدي أبي يعزى (الفهرس، 133).

أما عن مؤلفاته فلم نقف فيما كتب عنه في المصادر الناصرية وغيرها والمراجع الحديث على تأليف غير فهرسه الذي يعد أقدم فهرس ناصري معروف، وهو حفيظ بذكر شيوخه ومروياته ورحلاته ومراثيه وأخبار عن الزاوية الحسينية والناصرية إبان تولي شقيقه محمد بن ناصر، منه نسخ كثيرة في خزائن المغرب العامة والخاصة، وقد اشتغلنا بتحقيقه في بحث د. د. ع، وهو قيد الطبع. وذكر له الترغى تقايد مختلفة (مراكز الدرس، 93)، ولم يشر إلى بعض منها. كما ذكر له ذ. أحمد الطربيق رسالة إلى أحمد بن عبد القادر التستائوتي الناصري طريقة (1127 / 1715) الذي أدرجها في كتابه "نزهة الناظر، وبهجة الفصن الناضر" (خ، ع 1302 د). وعلى الرغم من توصل المترجم برسائل عديدة من أخيه محمد، والتي ضمها كتاب "تحائف المعاصر" (خ ح : 13566)، فلم نقف على رسالة صادرة منه إلى أخيه أو غيره خلا رسالته إلى التستائوتي، ومن ديباجتها : "من حسين بن ناصر كان الله له إلى وليه في الله وصفيه الذي يدين الله بمحبته، ويستمطر الفضل بصدافته ومودته، وحبيب القلب المعين على طاعة الرب أبي المكارم سيدي أحمد بن عبد القادر.." (النزهة ورقة، 79 أ).

ويتطرق اليوسفي في القانون إلى صعوبة المزاجية بين التدريس والتنصيف، لما يحتاج إليه هذان الأمران من همة ومجاهدة. لكن حسينا استطاع كلا الأمرين، وإن لم يؤلف

سوى فهرس وحيد، ولم يعرف له من التلاميذ سوى أحد العلماء السوسيين البارزين وأحد الدادسيين. وقد استمرت مرحلة تعلمه الأساس إلى سنة (1052 / 1642)، وعليه يكون انصرافه إلى التدريس بعد هذا التاريخ، أي بعدما خلف أباه محمداً في زاوية أعلان سنة (1055 / 1645)، وله من العمر سبع وعشرون عاماً، يقول محمد حجي : "خلف الحسين أباه في زاوية أعلان، وانهال عليه الطلبة من كل مكان". (الحركة الفكرية، 2 : 537)، وقول ذ. حجي يشير إلى ابتداء أمره في التدريس وكثرة تلامذته، لكن مصادر ناصرية كالدرر المرصعة وطلعة المشتري لا تثبت أسماء تلاميذه الذين يقول عنهم المرباط الترغى : "... فأخذ عنه غير واحد من أبناء الشيخ بن ناصر، والوافدين على الزاوية من طلبة العلم" (مركز الدرس، 87). ويقول عثمان عبد الصادق عن صاحب الدرر : "... وهو يذكر طلبته هكذا مبهمه من غير تعيين (فتح الملك، 1 : 176 هـ : 3). على أي، يعد الشيخ أحمد بن محمد بن داوود بن يعزى التلميذ نسباً، أحوزي لقباً، الهشتوكي شهرة (1127) من أبرز تلامذته المشتهرين. ويصرح بأخذه عنه في قوله : "... قرأت عليه في صغري الكراريس، والرسالة، والجرومية، والألفية، وحضرت مجالسه حينئذ إلى أن ارتحلت من بلدهم إلى الزاوية الدلائية صدر أربعة وستين وألف. (قري العجلان، 140) أما تلميذه الدادسي، فهو عمرو بن علي من دادس، يذكره صاحب الدرر المرصعة في جملة مرافقيه والمقرين منه في أواخر حياته، إذ يقول : "وطعن رضي الله عنه.. كما حدثني به الثقة سيدي عمرو بن علي الدادسي" (الدرر، 157)، ويعلق محقق الكتاب بقوله : "يظهر من خلال عدة فقرات من النص أنه كان يخدم الشيخ سيدي حسين المترجم بزاويته بأعلان ويحضر دروسه الدينية والوعظية. (نفسه، هـ : 1).

ومن أقوال العلماء فيه، ومنهم : الميرغتي (1089 / 1678) : "... وأخوه الأبر، الزكي الأغري، الحافظ الفهام، القوام الصوام، اللبيب الذكي، النجيب التقي، الفقيه النبيه، القرير العين الأنجب، السيد أبو الفضل الحسين..". (فتح الملك، 2 : 4). واليوسفي (1102 / 1691) : "العالم سيدي الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن ناصر" (كناشته، 1). والقادري (1187 / 1773) : "ومنهم المتدارك العالم الفقيه الصوفي الزاهد الولي، أبو محمد الحسين بن محمد بن ناصر الدرعي الأغلاتي.. كان رضي الله عنه عالماً مشاركاً وزاهداً محصلاً للعلوم..". (النشر، 2 : 279). والحضيكي (1189 / 1775) : "كان رضي الله عنه من العلماء العاملين وأولياء الله المتقين وهداة الدين" (طبقاته، 164). والمراكشي (1378 / 1958) : "الفقيه العالم الصوفي الزاهد الولي.. كان رضي الله عنه عالماً مشاركاً زاهداً، وسيدا فاضلاً عارفاً.. (الإعلام، 3 : 200).

وقد انفرد كتاب "الدرر المرصعة" بوصف ضاف لآخر

تاريخ الزاوية الناصرية، منشورات وزارة الأوقاف، 2006 ؛  
ع. بنعبد الله، معلمة التصوف الإسلامي، 2 : 142،  
الرباط، 2001.

أحمد السعيد

### الناصر، محمد بن موسى بن محمد الكبير بن

الشيخ محمد ابن ناصر، رأس الطائفة الناصرية الشهيرة  
بجنوب المغرب، الدرعي التامگروت، أبو محمد الملقب  
بالمكي، مؤرخ الزاوية الناصرية وأديبها في عصرها الذهبي.  
ولد بقصر تامگروت سنة 1124 / 1712، كما يستفاد من  
إجازة الشيخ إبراهيم بن علي السبعي لموسى الناصري والد  
المرجم (محمد المكي الناصري : فتح الملك الناصر، خع.  
ر 88 ج، ص. 113). تربى في أحضان والده الذي آلت إليه  
مشيخة زاوية تامگروت، بعد وفاة عمه الشيخ أحمد الخليفة  
سنة 1129 / 1717، في مناخ علمي وصوفي عز نظيره  
يومئذ، حيث كانت تلك الزاوية أكبر مركز علمي في بلاد  
المغرب. حفظ القرآن الكريم بزاوية تامگروت، وما يساير  
مراحل الطلب الأولى كالتحون المتدولة، المتصلة بالفقه والنحو  
والقراءات، وغيرها. والغالب على الظن أنه تلقى مختلف ما  
حصل من علوم كالحديث والتفسير والتصوف والأدب على  
أيدي من كانت تامگروت الناصرية تعج بهم من علماء  
فطاحل ؛ كأعمامه محمد وعبد الله ويوسف أبناء محمد ابن  
ناصر ومحمد بن عبد الله الحوات. ويستشف من بعض  
الوثائق أن من أساتذته بتامگروت، أحمد بن إبراهيم  
السبعي، وأحمد بن مسعود الكنسوسي. ارتحل إلى مدينة  
مراكش ثلاث مرات. كانت أولها سنة 1147 / 1734. ولعل  
هذه الرحلة قد اكتسب طابعا خاصا، إذ لم نعرف سوى أنه  
زار أثناءها ضريح كل من أبي بكر السكتاني ومحمد بن  
سعيد الميرغشي. وكانت الرحلة الثانية سنة 1149 / 1736 ؛  
لقي فيها الأديب المؤرخ محمد الصغير الإفرائي، فحضر  
دروسه في التفسير بمسجد ابن يوسف، وناول "كراسه من  
نظمه". وفي ذات الوقت أخذ عن الشيخ إبراهيم بن إدريس  
الحسني، فاستجازه.

وبعد سنتين (1151 / 1738) قام برحلة ثالثة، زار خلالها  
مدينة مراكش ثانية، حيث التقى بالإفرائي مرة أخرى، وناول  
بعض تأليفه مثل فتح الملك الناصر، والرياحين الوردية،  
والبرق الماطر. وفي هذه المرة امتدت رحلته إلى جهات أخرى،  
حيث زار زاوية سيدي إسماعيل الناصرية بدكالة، وبها لقي  
محمد الهاشمي شكلائط، أحد كبار تلاميذ الناصريين،  
وزاوية أبي الجعد بتادالا. وهناك اطلع على كتاب الذخيرة  
لمحمد المعطي الشرقاوي، فامتدحه بمقطعة شعرية. ثم انتقل،  
صحبة أخيه الشاعر أحمد بن موسى، إلى شمال المغرب،  
واقدا على الزاوية الناصرية بشفشاون، فلقي بها شيخه  
القاضي محمد بن عبد الله الحوات، الذي أجاز الأخوين معا.  
وظل يتردد على مختلف جهات المغرب من بوادي ومدن فيما

أيامه، وعنه تأخذ المصادر المتأخرة كطلعة المشتري. ويبدو مما  
ورد أن المترجم طعن ضمن من طعن من آل بني ناصر  
وأتباعهم. وقد عرف مغرب القرن الحادي عشر انتشار  
الطواغين والأوبئة والمجاعات وجملة من المهلكات التي  
أسهمت إلى حد كبير في تغير الأوضاع السياسية  
والاقتصادية والاجتماعية. وكان المترجم حينها بأعلان  
منصرفا إلى تدبير أمور الزاوية خلفاً لوالده. يقول محمد  
المكي : "فكان فيمن سبق بالشهادة خاتمة أهل التصوف  
المحققين، وملجأ العبادة والمسترشدين، الشهيد أبو الفضل  
سيدي حسين بن محمد ... (الدرر المرصعة، 156 - 157)  
ويروي محمد المكي بإسهاب صفة احتضاره إلى وفاته  
وجنازته على لسان أحد مرافقي المترجم إلى أن قال : "...  
وأبرز للصلاة عليه ورفع على سريره وحمله على عواتقهم من  
حضر مخاطفة إلى موضع يسمى بوزغران خارج البلد... إلى  
أن وضع على سريره بموضع دفنه بالرحمة التي تواجه داره  
بإزاء خلوته بزاويته رضي الله عنه. فهيل عليه التراب بن أن  
وُضع في قبره..

توفي يوم الخميس الثامن عشر من ربيع النبوي عام  
إحدى وتسعين وألف (1091 / 1681) وله من العمر ثلاث  
وستون سنة..".

فهرس ابن ناصر، حسين بن محمد ابن ناصر الدرعي، تح. أحمد  
السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005 ؛ اليوسي، كناشة،  
(خ. ح 5995) ؛ أحوزي، قري العجلان في إجازة الأحبة والإخوان،  
(خ. ع 4582 د) ؛ محمد المكي الناصري، الدرر المرصعة بأخبار  
أعيان درعة، تح. م. ح. النوح، د. د. ع، كلية الآداب  
بالرباط، 1988 ؛ الروض الزاهر في التعريف بالشيخ ابن حسين  
وأتباعه الأكابر، تح. م. الغالي، د. د. ع، كلية الآداب  
بالرباط، 1999 ؛ فتح الملك الناصر في إجازات مرويات بني ناصر،  
تح. ع. عبد الصادق، دار الحديث الحسنية بالرباط، 1998 ؛  
الرياحين الوردية في الرحلة المراكشية، (خ. ع 88 ج ؛ الحضيكي،  
طبقات، تح. أ. بومزكو، د. د. ع، كلية الآداب بالرباط، 1994 ؛  
الخليفتي، الدرة الجليلية، 96، 310، تح. أ. عمالك، د. د. ع، كلية  
الآداب بالرباط، 1986 ؛ أبي بكر المسكالي، مسرة الإخوان، 50  
(خ. ع 157 د) ؛ القادري، نشر الثاني، تح. م. حجي وأ. التوفيق،  
الرباط، 1986 ؛ الإكليل والتاج، تح. م. دادي، د. د. ع، كلية  
الآداب بالرباط، 1991 ؛ التقاط الدرر، تح. ه. العلوي القاسمي،  
بيروت، 1983 ؛ الناصري، طلعة المشتري، المؤسسة الناصرية للثقافة  
والعلم، الدار البيضاء، 1987 ؛ الكتاني، فهرس الفهارس،  
باعثنا، إ. عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982 ؛  
المراكشي، الإعلام، نشر. ع. بن منصور، الرباط، 1974 ؛ م.  
المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب  
بالرباط، 1983 ؛ دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمگروت،  
منشورات وزارة الأوقاف، 1985 ؛ م. حجي، الحركة الفكرية بالمغرب  
في عهد السعديين، منشورات دار المغرب، 1978 ؛ مدرسة الإمام  
البخاري في المغرب ؛ ي. الكتاني، 2 : 510، بيروت (د. ت) ؛ ع.  
الترغي، فهارس علماء المغرب، 653، منشورات كلية الآداب  
بتطوان، 1999 ؛ مراكز الدرس والتكوين وآثارها في الحركة العلمية  
والأدبية بالمغرب، دعوة الحق، ع 324، دجنبر، 1996 ؛ ز.  
الشاذلي، العلاقات المغربية الخارجية خلال ق 11 هـ / 17، رسالة  
دكتوراه، كلية الآداب بالرباط، 1996 ؛ أ. عمالك، جوانب من

بين سنتي 1151 و 1158، فزار فاس في رمضان من سنة 1155 / 1742، وحضر بها مجلسي عبد الرحمن ابن الحاج وأحمد بن مبارك السجلماسي. وبعد سنة، زار سلا فأجازه أحمد بن عاشر الحافي؛ كما زار الرباط حيث تردد على مجلس أحمد الغربي الرباطي. وتتلذذ أيضا على الشيخ علي ابن ناصر المراكشي، الذي تكلف بإتمام رحلته بعد وفاته. وللإشارة، فإن هذه الرحلة مفقودة إلى حد الآن. وأخذ سند الناصريين من طريقين، طريق والده الشيخ موسى، وطريق الشيخ عبد السلام بناني الفاسي، صاحب السند المتصل، إذ أخذ مباشرة عن الشيخ أحمد الخليفة. وقد أجازه معظم الشيوخ المذكورين. وفي غضون سنة 1157 / 1744 انتقل إلى تافيلالت، حيث أخذ عن أحمد الحبيب اللمطي السجلماسي الذي أتخفه بإجازة عامة مطلقة، هو ومن صحبه. وفي السنة الموالية ارتحل من جديد إلى فاس التي مرض بها. ومنها انتقل إلى مكناس، التي أخذ بها عن القاضي أبس القاسم بن سعيد العميري. وفي سنة 1162 / 1749 شد الرحال إلى المشرق، صحبة عمه الشيخ يوسف الناصري، برسم أداء فريضة الحج. ولاشك في أن المترجم قد التقى، في رحلته تلك، بعلما من أهل تلك الديار، فأخذ عنهم وأفاد منهم. وقد ذكر سليمان الناصري أنه أخذ بالمدينة المنورة عن الشيخ محمد بن الطيب الفاسي الذي كان مجاورا هناك.

وقد أوقف حياته على التأليف حيث يعتبر مؤرخ طائفة الناصريين طوال الفترة الممتدة من التأسيس إلى سنة 1164 / 1751؛ أي أوج تلك الطائفة. ويبدو أنه عاش حياة يسر ودعة، ولم يتفرغ للتدريس؛ ومن ثم، فعلى الرغم من قصر عمره إذ لم يتجاوز أربعًا وخمسين سنة، في أقصى الأحوال، فقد خلف تراثًا فكريًا غزيرًا، عرف منه حتى اليوم؛ الدرر المرصعة بأخبار أعيان صلحاء درعة؛ طليعة الدعة في تاريخ وادي درعة؛ فتح الملك الناصر في إجازات مرويات بني ناصر؛ الروض الزاهر في التعريف بالشيخ ابن حسين وأنباعه الأكابر؛ البرق الماطر في شرح النسيم العاطر؛ الرياحين الوردية في الرحلة المراكشية؛ إتحاف المعاصر برسائل الشيخ ابن ناصر. هذا فضلا عن بعض الرسائل مثل الدروع والطبا في دفع الطاعون والوباء، ومقدمة رحلته الحجازية التي ألغنا إليها أعلاه، والأشعار والطرر والخواشي المبثوثة في بطون مؤلفاته، وفي غيرها. وأضاف الباحث م. ش. الحراق الكناشة الناصرية ومجموع إجازات إلى جريدة تأليف المترجم.

كما خلف محمد المكي الناصرية أبناء وبنات أشهرهم موسى بن محمد المكي، الشاعر المطبوع، صاحب التائية التي أرخت للبيت الناصري في طبقتيه الأولى والثانية. وقد توفي فيما بين 1170 / 1756 و 1182 / 1769.

أبو القاسم العميري، التنبيه والإعلام بفضل العلم والأعلام، مخ. خج. ص. 99؛ محمد الحوات، الشموس المشرقة بأسانيد المغاربة والمشاركة؛ محمد الخليلي، الدرّة الجليّة، ص. 174؛ محمد بن

عبد السلام الناصري، المزاي، مخ. 59. 60؛ أحمد الناصري، طلعة المشتري، 2: 149-151؛ ابن زيدان، إتحاف، 5: 545؛ العباس بن إبراهيم، الإعلام، 6: 65-71؛ عبد الحفي الكتاني، فهرس الفهارس، 2: 276-278؛ ليقي بروفنصال، مؤرخو الشرق، 224-225؛ ع. ابن سودة، دليل، 1: 46-47؛ محمد الأخضر، الحياة الأدبية، 265-266؛ محمد المنوني، المصادر العربية؛ م. الصالح، أعلام درعة، 96؛ م. ح. نوح، مقدمة تحقيق الدرر المرصعة، 13 وما بعدها، المهدي الغالي، مقدمة تحقيق الروض الزاهر، محمد شداد الحراق، محمد المكي بن ناصر الدرعي، تراثه العلمي والأدبي؛ أحمد عمالك، محمد المكي الناصري ورحلته؛ الرياحين الوردية، ضمن أعمال ندوة، من جامعة ابن يوسف إلى جامعة القاضي عياض، مراكش، 1990.

أحمد عمالك

**الناظر، إبراهيم بن أحمد بن الطاهر الإمام، الحسني** الإدريسي ازداد بأسفي عام 1298 / 1880، وبعد تلقى التكوين الأولي في الكتاب، انخرط في حلقات الدروس بالمسجد الأكبر، فكان من شيوخه نخبة من العلماء مثل أحمد الحكيم بن الطاهر والشريف التهامي بن محمد الوزاني وغيرهما، فنال قسطا من العلم فسمح له مجال التدريس وخطة العدالة لمدة تفوق ثلاثين سنة. حظي بتقدير طلبته وباحترام السلطة.



توفي يوم الجمعة 19 صفر 1375 / 7 أكتوبر 1956. أحمد بنجلون، عائلات آسفي، م؛ وثائق أسرة آل الناظر؛ الكانوني، آسفي وما إليه، فصل أولاد الناظر. أحمد بنجلون

**النتيفي، أحمد** شخصية متميزة في تاريخ الرياضة وكرة القدم المغربية على الخصوص، فقد شغل منصب الكاتب العام للجامعة الملكية المغربية لكرة القدم لسنوات امتدت من 1957 إلى 1970. كما أشرف على النخبة الوطنية، فقد عين سنة 1970 ناخبا وطنيا فكان جزءا من تاريخ كرة القدم المغربية، ومن بين الأسماء التي يعود لها الفضل في تنظيم كأس محمد الخامس إلى جانب الدكتور بوسنة، والتي انطلقت دورتها الأولى سنة 1962. وإن تحمسه للفكرة جعله يعرضها كمشروع على الملك الحسن الثاني الذي قبلها جملة وتفصيلا. وبذلك خرجت فكرة الدوري إلى الوجود. وكما نجح في سبيل تحقيق فكرته، نجح كذلك في الإشراف على

تنظيمه. واعترافا بجميل هذا الرياضي وخدماته، أطلق اسمه على الدوريات التي تقام سنويا في البيضاء تشارك فيه أحيانا فرق عربية وأحيانا أخرى فرق مغربية فقط. انطلقت أول دورة سنة 1995 وفاز بها فريق الرجاء البيضاوي.

توفي بتاريخ 14 يونيو 1980.

محمد بن الطيب، محمد بن المهدي، نادي الوداد، تاريخ وألقاب، منشورات، أمل، 1999.

A. Kebir, Le football marocain.

عبد العزيز بل الفايذة

## النهلية، مدرسة عتيقة تنسب إلى شيخها المؤسس،

أحمد بن علي النحلي (ت. 1155 / 1742) الذي اشتهر بترية خلايا النحل في الجبل قبل الانتقال إلى الموضع المعروف اليوم، والذي يقع في الدير الشمالي لسفح الأطلس الكبير الغربي، على بعد حوالي ستين كلم من مدينة مراكش. هنالك أسس أحمد النحلي هذه المدرسة التي اشتهرت بتلقين العلوم الشرعية ولاسيما الحديث والفقه، والتي كانت نواتها قد زرعت منذ القرن العاشر / 16. ولما بدأ توسع زاوية تيمكيدشت انبعثت المدرسة من جديد، ملحقة بالزاوية التي تفرغت عنها، حيث جددها الحسن التيمكيدشتي سنة 1262 / 1846، تخليدا لذكرى الشيخ النحلي، الذي ينتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني دفين بغداد. وقد أسند التيمكيدشتي الإشراف عليها لسيد محمد بن محمد الهالالي الأكنضيقي الهرجي السوسي. وبلغت أوج عزها في عهد شيوخها الثلاثة محمد وابنه الحنفي وحفيده أحمد الذين كانوا من بين علماء عصرهم. وقد تداول تسييرها سبعة شيوخ وهم :

محمد، سابق الذكر، (ت. 1277 / 1861) ؛ محمد بن محمد (ت. 1312 / 1895) ؛ أحمد بن محمد، أخوه ؛ الحنفي بن محمد (ت. 1928) ؛ أحمد بن الحنفي، (ت. 1966) ؛ الحنفي بن أحمد، (المتوفى في سابع يوليوز سنة 2000) ؛ سعد بن الحنفي، وهو عميد المدرسة الحالي. ولا بد من الإشارة إلى أن من أبرز شروط ولوج هذه المدرسة، إتقان القرآن الكريم وبعض المتون الأولية المتعلقة بعلوم الآلة. ويقتصر هذا الشرط على الطلبة المنقطعين، أما أبناء البلد فإنهم يجمعونه على يد شيوخها. ويبلغ عدد طلبتها حاليا 140. وتستفيد، في تسييرها المالي، مما تقدمه لها وزارة الأوقاف، وما تتلقاه من بعض الفعاليات الإحسانية، فضلا عن الشرط المرتب على القبيلة.

الهوري علي بن محمد، النور الحنفي في مناقب سيدي الحنفي ؛ م. الكانوني، جواهر الكمال ؛ م. المختار السوسي، المعسول، والإلغيات ؛ وسوس العالمة ؛ ح. كفناي بوعنفي (مدرسة) ؛ معلمة المغرب، ج 6، ص. 1811. 1912. ح. أرسموك، إزاحة الغشاوة ؛ بحث ميداني.

أحمد عمالك

## النصراني (قصة -) توجد في الجزء الجنوبي من

زهرون وفي نقطة مرتفعة، قصبة مرابطية، أقيمت قديما ربما

من قبل مسيحي أو أحد المرتدين الشيء الذي يفسر تسميتها بقصة النصراني، أما اسمها الأمازيغي فهو ربما "تاركنيان" [أي هذه الهدية]. وقد عثر في الموقع على مجموعة من القطع النقدية من عهد غالينوس وقسطنطين (37 قطعة) دون الإشارة إلى الظروف التي تم فيها هذا الاكتشاف. وقد وردت إشارة لدى الباحث لوكي Luquet تفيد بأن اسم القصة مكن من افتراض وجود مخلفات رومانية تحت الانقاض، لكن لم يتم الكشف عن أي مخلفات تؤكد ذلك.

Marquis de Segonzac, *Voyage au Maroc*, p. 375 - 378 ; Thouvenot (R), *Au delà des camps Romains*, BAM, IX, 1973 - 75, p. 375 - 408 (p. 397) ; Luquet (A), *Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc, région du Gharb*, BAM, VI, 1966, p. 365 - 375.

عبد العزيز بل الفايذة

## النكافات والمشاطات والگلاسات والخطابات في

مجتمع فاس، توكل مهنة التنكيف لنساء سوداوات أو ملونات، يقع على عاتقهن تهيين طقوس حفلات "العرس" أو "الحفانة" أو "السابع" من "الطاق الطاق حتى السلام عليكم"، وما يصاحب ذلك من طرب وغناء و"حضرة"، مستعنيات بمجموعة من تعارج وهرازيات وطبلة التي قد تكون طبلة أهل وزان أو طبلة أهل توات في نغمات متوازية تتوزعها النكافات فيما بينهن وأشهرها وأذيعها : "جا لباب الدار وطاح". ولقد ضمت مدينة فاس على مر عصورها ابتداء من القرن السادس عشر معلمات نكافات كل واحدة منهن تدير ما بين عشرة إلى عشرين نفرا من النكافات المتعلقات وتعرف بواسطة ما يسمى أبياض. ويدخل عملهن في تهيين ما يسمى بـ "الدخشوشة" أثناء حفلات العرس حيث يزينها بالحيطي والخوامي المطروزة بالصقلي والحدادي والسطرميات التي قد تكون مطروزة إما بالحريز في شكل ما يعرف بالطرز الرباطي أو المكناسي أو مطروزة بالصقلي لحمر أو لبيض، ولقد كانت المعلمة النكافة ومجموعاتها يكتنن في دار العرس لمدة قد تزيد على خمسة عشر يوما لا تخلو ساعة من ساعات تواجدهن بالمنزل المذكور إلا ويظهرن عبقريتهن بالصلاة على النبي كلما ظهر لحمو أو الحماة أو اللوسة أو قريبة من أسرة العريس، "مولاي السلطان". وقد تنتظر النكافات ليظهرن حذقهن بالصناعة فرصة إرسال الشوار أي زينة العروسة إذ ترسل المعلمة واحدة أو ثلاث من نسوتها لبيت الزوج قبل يوم الزينة أو يوم التفراش ويصحبن معهن كبتين من الحيط واحدة من الصقلي والثانية من الحريز الأخضر لقياس القبة أو الغرفة التي ستفرشها العروس حتى إذا حل يوم تنقيط الفراش، "نهار الزينة"، تكون أمور القياس قد سويت كلها وكانت النكافة ولا زالت تستقبل الشوار بأهزاج وزغاريد من أشهرها :

- هنيا يا لالة

- هنيا في دارنا

أو

- هنا طاح الربال

- وهنا ندرو عليه

أو

هنا طاح اللويز

- وخنا ندرو عليه

وتغنى هذه الأهازيج على نقرات التعرجة والهرازي والطبل، وقد تشارك في هذا العمل النكافة الشيخة أو الحضارة وتريد كل واحدة منهم أن تبرز عبقريتها في الغناء وتفننها في استقبال زينة العروس، وتتسارع الأيام ويقترب يوم "الروح" أو "الدخول" وغالبا ما يكون يوم الاثنين أو الخميس لتبدأ سلسلة أخرى من احتفالات تكون النكافة محورها.

التقباب : الذي تدوم مراسيمه خمسة عشر يوما ويكون على العروس أن تستحم كل يومين قبل موعد الدخول صحبة قريناتها من العواتق وبعض نساء الأسرة حيث كان يستقبل موكبها في باب الحمام من لدن الطيبات وهن يحملن السرج، "شماع مولاي إدريس"، مكسوات أو غير مكسوات وتتعالى الزغاريد كما يتعالى ضرب من الغناء يعرف بالتتقال ممزوج بابتهالات تتبعها قبل الدخول إلى الحمام إطلاق شيء من الشبة والحرمل، وتردد النساء آنذاك :

هذي ساعة امباركة مسعودة يا لالة.

مولاي إدريس يحضر معنا يا لالة.

وتحمل النكافة أثناء عبور غرف الحمام "الجلسة والبراني والوسطاني والدخلاني" صطل الحمام مخروم سامق أو كلاسي قصير مزوق أو صفحة يكون بيد الأخت الكبيرة أو الخالة أو العممة أو أية امرأة مسنة تحظى بشقة الأم مؤثث بالطاسة المكوية (الطاسة الكبيرة) والطاسة الصغيرة. والطاسة الوسطية. ولكل طاسة من هته الطاسات وظيفة خاصة فبالطاسة المكوية يغرف الماء لتستحم به العروس وفي الساطة الصغيرة يحلل الغاسول بماء الورد أو الزهر الذي يؤتى به من المنزل أو من عند الأشرف وفي الطاسة الوسطية يوضع المشط والمحكة والحجرة الحرشة وصابونة الريحة وقليل من الصابون البلدي مع أجزاء من الحامض (الليمون الشط) وقد يضاف إلى كل هذا كيس من ثوب خشن كان زرزاية غالبا ما يصنونه من بقايا جلايب بوندا.

عجين الدواز :

وتستمر الحفلات داخل البيت كلما اقتربت ساعة الزفاف إذ تبدأ الأسرة في التعاون لتهييء اعجين الدواز (دواز أتاى) الذي يتكون من الفقاص المسوس والفقاص الصغير وكعب غزال المفند وكعب غزال البلدي وغريبة البهله (غريبة ديال السمن) ومحنشة وحلوة جبان إلى غير ذلك مما يدخل ضمن العرف، وأثناء هذا الوقت تبتدى أولى هدايا الأسرة والأحباب والمقربين في الوصول إلى الدار أي ما يعرف "بالكيش ورباع" حتى إذا قرب أجل ليلة الدخول يبدأ العد العكسي لما يسمى بـ "القوالب الصغار" و"القوالب الكبار" حيث يطل رأس العروس بشيء من "حنة النساب" (حنة

فاتحة) حتى إذا دخلت العروس للحمام أحيطت بسبعة من القباب تغرف الطيابة المكلفة بتحميم العروسة من كل قب بالطاسة المكوية طاسة واحدة تفرغها على جسد العروس. وبعد الفراغ من طقوس غريبة تعود العروس إلى البيت حيث تستقبل "الحناية" التي تقوم بعملية التزيين والتزويق أي ما يسمى الحنة بالتقويسة لتبدأ "ساعة الزحامي" وقبل ليلة الدخول أو ليلة الرواح أو ما يسمى في مدن أخرى كتطوان "بالبوحة" تتزين الدار وتفرش بالحوف والمطربات والگلاسي والصرميات لتتمكن المدعوات (الحطارات) من البروز في أزهى زينتهن، لكن العرف اقتضى ألا تضاهي هذه الزينة زينة العروس ولا لباسها. ويعود دور النكافة إلى الظهور عند البرزة أي عندما تتصدر العروس صدر الغرفة ليرتفع صوتهن لا سيما إن أرادت الأسرة أن تعوض السداري بـ "المنبر".

فتبدأ النكافة في ترتيل صلاة على نغم معروف :

الصلا والسلام على رسول الله

لا جاء إلا جاء سيدنا محمد

الله مع الجاه العالي

وترتفع الزغاريت قد تكون مفردة وقد تصل مسترسلة إلى ثلاثة لتبدأ حفلة التعشاق وتشرب الحليب وتعين المعلمة النكافة أجمل أصوات مجموعتها وأعلاها نبرة لتقول :

أتبارك الله عليك ألاله

والعاشق في النبي يصل عليه

تريح يا من صلى على رسول الله

وتتقاطر التشبيهاات وتكون بجانب (الصايحة) واحدة من أجمل وأشجع مجموعة النكافة حاملة صينية بها صحن من التمر المجهول "وزلافة د الهلال" مملوءة بالحليب ليتوافد للتسليم على العروس الأهل والأحباب والأصدقاء كل ذلك والنكافة تصيح :

ها التمر المجهول ... ها هو

ها الحوت البوري ... ها هو

ها العسل في الشهدة ... ها هي

ها العسل في البيرة ... ها هي

ها الفن الشكوكي ... ها هو

ها لقطيبات الدخزان ... هاها

ها ... وتبارك الله عليك ألاله

والعاشق في سيدنا محمد يصل عليه

ويستمر الحفل حتى إذا حل وفد من دار العريس وصاحت نساء الوفد يرددن :

جينا من دار العريس

قولوا نا مرجبا

وتصدق الأنغام وتقدم كؤوس الشاي والحلويات في المكان المخصص للوفد وغالبا ما يكون القبة أو الغرفة الكبيرة ويبدأ الاستعداد لترحيل العروس إلى دار زوجها وتبدأ كذلك المباريات في الضرب على الدفوف وآلة الغناء

وتبدأ الأهازيج والمطالبة بالعروس.

اعطسونا ديلنا

ما بقاتش ديلكم

سولوا اسولوا

سولو مول الدار

واش هذا جهد

والا انطلعوا النهار

بحال النكافة ديال المخزن" ولعل هذا هو السبب في كوننا لا نعثر في النوازل الفقهية ولا الظواهر السلطانية على كلمة النكافة رغم أن الكلمة مشاعة ورغم أن هته النوازل والظواهر نظمت حفلات الأعراس بفاس والمغرب عموما وكل ما نجده ضمن هاته الأدبيات كلمة "المشاطات والگلاسة والخطابة" وكلها لا توحى بما توحى به كلمة "النكافة".

محمد بن عبد الجليل

**نوفل، أحمد،** الأستاذ الأديب أحمد بن محمد بن رحال

بن البهلول الرحماني البوكرى المراكشي. ولد بمراكش عام 1345 / 1926. ينحدر من أسرة متأصلة في العلم، حفظ القرآن الكريم وحذقه حفظا وأداء ورسمًا، ثم دخل إلى مدرسة الباشا الأگلاوي بباب دكالة إلى أن نال الشهادة الابتدائية، ثم انتقل إلى الجامعة اليوسفية ودرس على شيوخها السادة : محمد بن عثمان ومولاي أحمد بن اليزيد وأحمد الشلح ومولاي أحمد بن المعطي السرخيني وأحمد الكنسوسي ومحمد بلحسن الدباغ وعبد الجليل بلقرز والرحالي الفاروق والحسن الزهراوي وعلي السباعي وغيرهم. نال شهادة العالمية الشرعية عام 1368 / 1949. ثم عين أستاذًا بنفس الجامعة ونفس السنة. وأثناء نفي الملك محمد الخامس وتنصيب محمد بن عرفة مكانه رفض التوقيع على بيعته، فصدر الأمر بتوقيفه عن العمل الذي دام إلى حين استقلال المغرب فرجع إلى منصبه أستاذًا بمعهد ابن يوسف. وفي سنة 1400 / 1980 التحق بكلية الآداب التابعة لجامعة القاضي عياض أستاذًا لمادتي علوم القرآن والأدب العباسي، وبقي بها إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1408 / 1987.

انخرط في الحركة الوطنية مناضلا في حزب الشورى والاستقلال، ثم في حزب الاستقلال قبل الانقسام. ويشير (جان شارل لوگران) في سياق حديثه عن ما جريات محاكمة المقاوم حسان الفطاوي ورفاقه في النضال بالمحاكمة العسكرية بمراكش، إلى أن المترجم العسكري كان يعرب أسئلة أعضاء المحكمة العسكرية الموجهة إلى المقاومين ويترجم أجوبة هؤلاء إلى الفرنسية، وبينما هو كذلك جأر شاب بأعلى صوته مقاطعا المترجم ومستنكرا ومحتجا على أسلوبه في الترجمة، قائلا : إنك تخطيء وتحرف الكلام عن مواضعه، وصوب بعض أخطائه، مما أحدث ارتباكًا في القاعة، فاعتقل ذلك الشاب على التو، واستبدل المترجم في اليوم التالي بترجم آخر، ولا يزال جيل من الوطنيين يذكر أن ذلك الشاب هو أحمد بن رحال نوفل).

توفي يوم الجمعة 5 رمضان 1424 الموافق 31 أكتوبر 2003، وأقبر بضريح سيدي أحمد السوسي.

أحمد متفكر، علماء جامع ابن يوسف في القرن العشرين، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006 : أيتها العدالة.. يا موطن الإنسان : تعريب أحمد مجيد بيجلون.

أحمد متفكر

ويبدأ الرحيل إذ يتقدم موكب أهل العروس مصحوبين بالنساب عدا الوالدين وجرت العادة أن تحمل العروس على ظهر جواد كما تحمل بعض العواتق والنساء على بغال لكن هذه العادة قد تنوسيت وأصبحت العروس تحمل إلى بيت زوجها داخل محفة لاسيما إن كانت من الأشراف ويشترط في هته المحفة أن تكون ثمانية الأضلاع يسدل عليها ستار من حرير وأخرى من مبرة مطرزة بالصقلي لتحجب العروس عن أعين الفضوليين. واستبدلت المحفة بالعمارية وكان يشترط أن يحملها أولاد سيدي عيسى أو أولاد سيدي كرزاز المخول إليهم حمل الموتى (الصحافة)، ويبدو أن هته العادة قد استعيتض عنها اليوم بالمشي على الأقدام وتكون العروس مصحوبة بالأهل والأحباب والأصدقاء لاسيما الزي العصري (بدلة بيضاء) أو الزي التقليدي وعند بيت الزوج تجتهد النكافة مرة أخرى في إبراز دورها ومهارتها وتعلو الصيحات والزغاريت معلنة بوصول العروس وبعد استراحة قليلة يعلو صوت واحدة من مجموعة النكافة لتعلن بداية حفل رمزي تقدم أثناءها العروس لأهل زوجها في طقوس لايزال بعضها محفوظة لحد الساعة، من ذلك قولها :

العروسة مرهونة ... فتجيبها أخرى ... هاهي مرهونة

في يد احمايتها مرهونة ... هاهي مرهونة

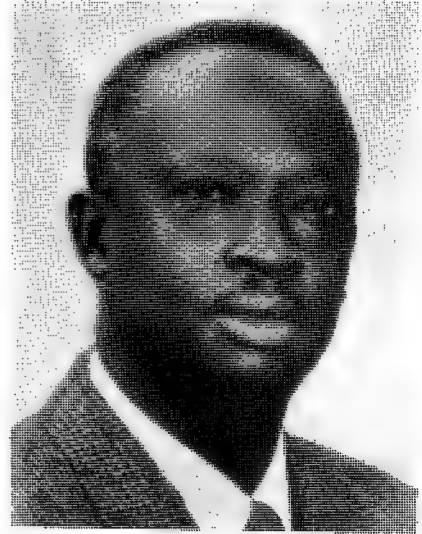
في يد احموها مرهونة ... هاهي مرهونة

ويستمر النداء للتسليم على العروسة حتى تستوفي النكافة مجموعة أفراد العائلة لتذهب بها إلى الدخشوشة حيث يغير لباسها وتستعد لما يسمى بالدورة وسط الميدة على نعمات موسيقية أو إيقاعات تعرف بالتهضيرية ويوزع الإيقاع بين النقرات المعروفة بـ "وحد ... ثني ... ثلث ... ربع أو دقة واحدة 2 دقات إلى غير ذلك"، وأثناء هذا تتقدم المعلمة النكافة الميدة بينما تبقى الأخباريات والمصاحبة لها عن اليمين واليسار ليتمكن من التناوب على حمل الميدة والتمايل بها مسيرة للإيقاع.

وما تقوم به النكافة أثناء الاحتفال وقبله كان يقوم به حجام الأسرة إذ على عاتقه اختيار كاتب ذي خط جميل لكتابة الدعوة كما يقع على عاتقه توزيعها، كما كان عليه أن يهيء دار يسلان أي دار العريس وأصحابه لأن العادة "كانت تمنع الاختلاط"، كما كان على حلاق الأسرة أن ينظم حفل الوليمة واستقبال أفراد العائلة ليذهب بكل وافد إلى المكان المناسب له ووضعه مع الطبقة التي ينتسب إليها.

ورغم ما تقوم به "النكافة" تبقى الكلمة في حد ذاتها حاملة لمعنى قد يكون قديما من ذلك قولهم "فلانة شطة مطة

**الذليل الطاهر، إبراهيم بن محمد، المعروف أيضا**  
 بالنيل وبإبراهيم السوداني لانتصائه إلى السودان، من  
 مواليد 20 يناير 1920 بأم درمان، اقترن اسمه في منتصف  
 خمسينيات القرن العشرين بنقل السلاح من مصر عن طريق  
 البحر لدعم حركات تحرير المغرب العربي نتيجة مساع قامت  
 بها ثلة من الزعماء المغاربة اللاجئين إلى أرض الكنانة،  
 وقد شارك في اللجنة المصرية التي تشكلت بأمر من الرئيس  
 جمال عبد الناصر من أجل تنظيم عمليات إيصال السلاح إلى  
 المغرب، حيث يتوزعه جيش التحرير المغربي ومثيله الجزائري  
 بينهما بنسبة الثلث للأول والباقي للثاني. وأولى هذه  
 العمليات شارك فيها المترجم إلى جانب القبطان ميلان باش  
 اليوغسلافي المسلم، كقائد سياسي لليخت "دينا" الذي انطلق  
 من مصر في نوفمبر 1954 وعلى متنه ستة وأربعون طنا من  
 السلاح والذخيرة أنزل منها بليبيا جزء من الحصة المخصصة  
 لجيش التحرير الجزائري، وبعد أن طرأت عدة أحداث تطلبت  
 تأخير الدخول إلى المغرب، وصل اليخت في 5 مارس 1955  
 إلى شاطئ رأس كبدانة بإقليم الناظور حيث أفرغ ما تبقى  
 من حمولته قبل طلوع الفجر وعند الإقلاع ارتطم بالصخور  
 فكاد ينكسف سره عندما قامت السلطات الإسبانية  
 بالتحقيق مع أفراد الطاقم حول ملابسات الحادث.



بعد العملية الأولى إنطلق اليخت "النصر" أو "انتصار"  
 من المشرق في بداية شتنبر 1955 محملا بنحو ثلاثين طنا من  
 العتاد الحربي، ليصل إلى المغرب في الثاني عشر منه، وبعد  
 وقوع عطب في المحرك وغرق أول قارب محمل بالسلاح فوق  
 طاقته (180 بندقية و26 رشاش 60 صندوق ذخيرة وقطع  
 أخرى) على مقربة من الساحل، اتجه بمحركه الاحتياطي إلى  
 برشلونة، وبعد إصلاحه عاد إلى شاطئ رأس كبدانة في 21  
 شتنبر حيث أفرغ ما تبقى من شحنته (452 بندقية و50  
 رشاش و91 260 طلقة وقطع أخرى)، ولدى مغادرته المياه

الإقليمية المغربية تعرض لقصف القوات الجوية الفرنسية.  
 في بداية أكتوبر 1956 أُلقيت الباخرة أثوس Athos  
 الإنجليزية الأصل، من الإسكندرية بعد أن حُمِلت بمائة طن  
 من الذخيرة والعتاد الحربي، وبما أن وصولها تزامن مع  
 استقلال المغرب فإن الحملة خصصت كلها لجيش التحرير  
 الجزائري، إلا أن البحرية الفرنسية اعترضت سبيلها يوم 16  
 أكتوبر 1956، فأجبرتها على الدخول إلى المياه الإقليمية  
 الجزائرية لتلقي القبض على أفراد الطاقم وضمنهم إبراهيم  
 النيل الذي حكم عليه بالإعدام وحول الحكم إلى السجن لمدة  
 عشر سنوات قضى جزءا منها بمدينة وهران. وبعد أن ذاق  
 الأمرين أطلق سراحه بتدخل من بعض الشخصيات المغربية  
 والسودانية، فاختار الاستقرار بالمغرب حيث اشتغل  
 بالاستيراد والتصدير. وما يجدر ذكره أن هذا الخبير الزراعي  
 قد حظي بعضوية لجنة تحرير المغرب العربي التي أسسها  
 محمد بن عبد الكريم الخطابي بالقاهرة سنة 1947، وأيضاً  
 حزب الأمة السوداني، ونال صفة مقاوم باعتراف من  
 اللجنة الوطنية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير في  
 أكتوبر سنة 1977.

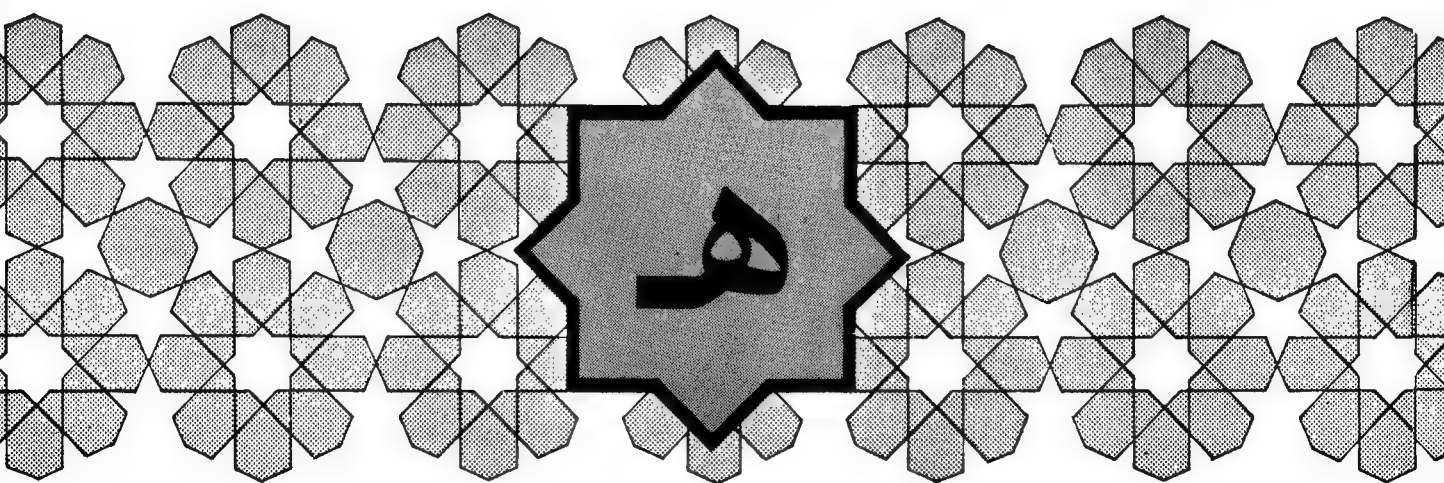
توفي إبراهيم بن محمد النيل بلندن يوم 17 مارس 1983  
 ودفن بمسقط رأسه، وبمناسبة الذكرى الأربعينية لوفاته أقامت  
 له المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير  
 حفلا تأبينيا استحضر خلاله المشاركون المميزات الأخلاقية  
 المثالية للفقيه، وفي أكتوبر 2005 تسلمت أسرته وسام  
 المكافئة الوطنية من درجة قائد الذي منح إياه بمناسبة إحياء  
 ذكرى مرور واحد وخمسين سنة على انطلاق عمليات جيش  
 التحرير بشمال المملكة.

جريدة العلم عدد 11945 يوم الجمعة 29 أبريل 1983، ص. 3 ؛  
 مجلة الناصرة الوطنية، عدد خاص، سنة 2002 ؛ مجلة المقاومة  
 وجيش التحرير عدد 10 دجنبر 1984، ص. 112 - 114 وعدد 18  
 سنة 1988، ص. 49، 51، 5 ؛ محمد حاتمي، مادة مصر والمغرب،  
 معلمة المغرب، ج 21، ص. 7169، سنة 2005 ؛ مناضل عبد  
 الرحمان عبد الله الصنهاجي، مذكرات في تاريخ حركة المقاومة  
 وجيش التحرير المغربي من 1947 إلى 1956، المحمدية، 1987 ؛  
 رواية شفوية ؛ وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء  
 جيش التحرير، البطاقة عدد 507395.

Abdelmajid Benjelloun, *Approches du colonialisme  
 espagnol et du mouvement nationaliste marocain dans  
 l'ex-Maroc Khalifien*, p. 280 - 281, Rabat, 1988 ؛ Yves  
 Courrière *La guerre d'Algérie tome 2, Le temps des léopards*, p. 458 - 460, Paris, 1969 ؛ *Le Petit Marocain*, same-  
 di 27 octobre, 1956, p. 4.

محمد الفقير







**هاريس والتر بارتون** Walter B. Harris صحافي وكاتب إنجليزي، ولد عام 1866، قدم إلى المغرب لأول مرة سنة 1887 بإيعاز من جيرمي گرین الوزير البريطاني المفوض في طنجة، ورافقه في مهمته لدى السلطان مولاي الحسن. عمل هاريس مراسلا من طنجة لصحيفة "الأخبار المصورة"، ثم أضحي مراسلا لصحيفة Times اللندنية المشهورة مما جعله يحظى بسمعه كبيرة في الأوساط الأوربية لاسيما في مدينة طنجة، العاصمة الدبلوماسية للمغرب وقتذاك، حيث مقر "دار النيابة". تمكن هاريس من أن يفرض نفسه كعين من العيون الأساسية للمفوضية البريطانية في طنجة، وبعد وفاة الحاجب أحمد بن موسى "باحمد" الرجل القوي في المخزن العزيمي سنة 1900، خلا الجو لهاريس، وأصبح نديما للسلطان مولاي عبد العزيز، وذلك بمساعدة وتواطؤ العين الأخرى للمفوضية البريطانية في البلاط العزيمي الاسكتلندي مال لين Mac Lean، الذي كان قد دخل في خدمة المخزن منذ سنة 1877 بصفته قائدا للمدفعية.

مارس كل من هاريس وماك لين تأثيراً قويا على مولاي عبد العزيز، من ذلك إدخال عدد من أدوات الترفيه والتسلية غير المألوفة إلى البلاط مثل الدراجات الهوائية وألعاب التنس والبريدج والكريكت وآلات التصوير، كما مارس تأثيرا قويا على السلطان المذكور في الشأن السياسي من ذلك إيفاد سفارة برئاسة المهدي المنهي وزير الحربية آنذاك للعاصمة الانجليزية (1901). وقد سجل عدد من مؤرخي هذه الفترة بأسى وحسرة الصولة التي أضحت لهذين الرجلين والمتاعب الخطرة المترتبة عن ذلك، من ذلك شهادة المؤرخ محمد المشرفي الذي أشار إلى "ماك لين الشهير بالكرونييل [الكولونيل] فهو سبب كل بلية حلت بالمغرب ومصيبة أصابت هذه الدولة العظيمة القدر [...] وانضاف إليه هاريس مكاتب المجريدة الشهيرة بالتيمس [Times]، وكان لا يفارق السلطان نحو الستة أشهر ويتردد إليه في كل يوم

أربع مرات دون حاجب لكثرة اعتنائه به وبذلك أصفى لكلامهما ورسخ في ذهنه ما حسنوه له".

تحول هاريس، اعتبارا من سنة 1903، إلى خدمة الأطماع الفرنسية وأصبح عينا للمفوضية الفرنسية بعد أن ساءت علاقته بالسلطان مولاي عبد العزيز ثم بماك لين ونيكولسون Nicolson مندوب بريطانيا في طنجة، وقد أقر هاريس نفسه بأنه رافق أكثر من بعثة فرنسية وقدم أكثر من خدمة للفرنسيين، وأنه طالما استشير في قضاياهم المغرب من قبل المسؤولين الفرنسيين سواء قبل الحماية أو بعدها. ترك هاريس كما كبيرا من المقالات المنشورة في الصحف والمجلات الانجليزية والألمانية والفرنسية، كما خلف عددا من التأليف، ترجم بعضها إلى اللغة الفرنسية، لاسيما ما تعلق منها بالمغرب وهي :

- Bruit du temps (Epinaï, 1909).
- Apprendre à mourir (Renaissance du livre, 1921).
- Le Caid Abdallah (Renaissance du livre, 1923).
- Le Monde marocain, Rivièrè, 1926.
- La première communion d'Abd-el Kader (Rivièrè, 1927).

وكان هاريس قد أصدر سنة 1921 في لندن كتابه الشهير عن المغرب تحت عنوان "Morocco That was" [المغرب الذي كان]. وحينما نشرت ترجمة بالفرنسية عام 1929 حمل عنوان Le Maroc disparu [المغرب المنقرض]. وقد قام بترجمته Paul Odinet ووضع له المدخل والمقدمة : الجنرال Gouraud و Michaux-Bellaire. ولعل حضور هذه الأسماء الفرنسية في كتاب هاريس دليل على الاهتمام الفرنسي الكبير بهذا المؤلف وبصاحبه الذي راكم خبرة وقمرسا بأحوال المغرب خدمت فرنسا إلى مرحلة ما بعد فرض الحماية، حيث كان هاريس شاهدا على غزو القوات الفرنسية لوزان عام 1920، وهلل للدور التمديني للاستعمار الفرنسي وانعكاساته الإيجابية على المغرب، من ذلك حديثه عن تدفق المغاربة على المستشفيات التي أحدثتها سلطات الاحتلال.

وبصرف النظر عن المواقف القديحة والتقييمات المغرضة الواردة في هذا الكتاب بخصوص المغرب، فإنه يعتبر من المراجع الأجنبية المهمة حول المغرب لاسيما في العقدين الأولين من القرن العشرين، ومن القضايا التي عالجها بتفصيل، دور الريسوني في التطورات التي عرفها المغرب في أوائل القرن 20، لاسيما أنه أسره كما أسر صديقه القديم ماك لين، كما تطرق بتفصيل لأهمية الطرق الصوفية في المغرب، ولاحظ بداية تقلص نفوذها ومداخلها، وتناول نمط العيش في البلاط وظروف تولي مولاي عبد الحفيظ العرش وغيرها من القضايا الشائكة، وعمل هاريس في الفصل العاشر والأخير من هذا الكتاب على استشراف آفاق المغرب في ظل الهيمنة الفرنسية، وقدم في شأن ذلك صورة ناعمة.

توفي هاريس في مدينة طنجة يوم 4 أبريل 1939.  
محمد المشرفي، *الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية*، مخطوط بالخزانة العامة، الرباط، رقم 1463 ؛ كابرييل ثير، *في صحبة السلطان*، تر. عبد الرحيم حزل، جذور للنشر، الرباط، 2003.  
Walter B. Harris *Le Maroc disparu*, Plon, Paris, p. 29 - 293, 1929.  
أحمد المكاوي

## الهلal الأحمر المغربي، لم يمر على استقلال

المغرب إلا أشهر قليلة، حتى تم الإحساس بضرورة إنشاء جمعية وطنية للهلal الأحمر، قصد مواجهة الطوارئ الطبيعية وحالات الاستعجال القصوى التي قد تواجهها البلاد من جهة، وتأطير المواطنين حتى يكونوا قادرين على العمل التطوعي المنظم سواء في حالات السلم أو الحرب من جهة ثانية. وكان المغرب قد عرف منذ بداية القرن العشرين نشاطا ولو محدودا للصليب الأحمر الفرنسي والصليب الأحمر الإسباني في شمال البلاد، تمثل في الرعاية الطبية بالأساس. لكن إنشاء الهلal الأحمر المغربي كان يعبر عن القطيعة مع المرحلة الاستعمارية في جميع المستويات، ومن ضمنها العمل الإنساني التطوعي. هكذا أنشأ الملك محمد الخامس بظهير شريف الهلal الأحمر المغربي في فاتح جمادى الثانية 1377 الموافق لـ 24 دجنبر 1957 كجمعية للإسعاف الاختياري ومساعدة للسلطات المدنية والعسكرية. وهي جمعية ذات نفع عام، أسندت رئاستها لصاحبة السمو الملكي الأميرة للا مليكة. وقد جاء إنشاء الهلal الأحمر المغربي ثمرة لقبول المغرب في حظيرة الأمم المتحدة في 12 نوفمبر 1956، ولانضمام المغرب إلى معاهدات جنيف في 26 يوليوز 1956. وبعد مدة وجيزة، تم الاعتراف به من قبل اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 7 غشت 1958، ليصبح بعدها عضوا في الاتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلal الأحمر. وخلال نفس سنة 1958 صدر ظهير شريف يلغي استعمال شارة الصليب الأحمر التي كان العمل جاريا بها بالمغرب خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي والإسباني، وأصبحت الشارة الرسمية للمغرب هي الهلal الأحمر فوق رقعة بيضاء.

وترتكز جمعية الهلal الأحمر المغربي على أسس تنظيمية توطر عملها، يسهر على تسييرها مجلس إدارة تتأهله الأميرة للا مليكة، ولجنة مركزية تضم الأعضاء المتطوعين منبثقة عن جمع عام هو أعلى سلطة تشريعية في المنظمة، وأمانة عامة بمثابة هيئة تنفيذية تقوم بالتسيير العام للمنظمة، وهي تتوزع إلى أقسام ومصالح نذكر منها : قسم المالية والحسابات وقسم الإغاثة والسيارات والقسم الصحي الاجتماعي وقسم الشباب والتكوين في الإسعاف وقسم العلاقات الخارجية والإعلام والشؤون القانونية ونشر القانون الدولي الإنساني.

ويتم اجتماع أعضاء الهيئة مرة في السنة أو عندما تقتضي الحاجة ذلك في حالة وقوع حوادث طارئة. في بداية عمل الجمعية كان مقرها المركزي بمدينة الدار البيضاء، لتنتقل بعد ذلك إلى دار المقر بالرباط. كما يتوفر الهلal الأحمر على مكاتب بالولايات والعمالات والأقاليم، وهي عبارة عن لجن تعمل على مستوى الإقليم أو العمالة أو الولاية وعددها حتى سنة 2000، 71 مكتبا، وكذا عدة لجن محلية، ويمكن هذا الشكل التنظيمي من تغطية كل مناطق المغرب. أما أعضاء اللجن فيصل إلى 1197 عضواً، من جميع الشرائح الاجتماعية وكلهم متطوعون، ويمارسون مهامهم بكامل الوعي والمسؤولية.

ولقد أبان الهلal الأحمر المغربي عن طاقاته الكبرى ومقدراته في مواجهة الكوارث الطبيعية، خلال الزلزال العنيف الذي ضرب مدينة أگادير سنة 1960، وكذا زلزال الحسيمة سنة 2004، وخلال الفيضانات التي عرفتها البلاد خصوصا بالمغرب وسائس، وكذا خلال سنوات الجفاف. كما عمل على توفير المساعدات اللازمة للاجئين الجزائريين إبان حرب التحرير الجزائرية. وتضافرت الجهود لاستقبال المغاربة الذي طردوا من الجزائر سنة 1976، بالإضافة إلى العمل في عدة دول فله اختصاص في الشرق الأوسط (كفلسطين) وإفريقيا.

وتتشعب مهمة الهلal الأحمر المغربي بين الرعاية الاجتماعية، والميدان الطبي والصحي، والإسعاف والإغاثة، والبحث عن المفقودين، فضلا عن نشر القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان، وكذا مهمة التكوين المتعدد الأبعاد. ففي الميدان الاجتماعي، يسعى الهلal الأحمر إلى توفير المساعدة اليومية المستمرة للفئات المستضعفة، وذلك بتقديم الأدوية والمواد الغذائية والألبسة والأغطية والخيام والهدايا واللعب للأطفال، تتضح هذه المساعدات خصوصا خلال حالات الطوارئ كالزلازل والفيضانات والجفاف، وكذلك في الاتصال بفئات ذات خصوصية معينة كالمعوقين، الذين تمنحهم الجمعية، في مناسبات متعددة، الأجهزة اللازمة لتحركهم وتهيئهم للاندماج في إطار المجتمع. إضافة إلى ذلك، ووعياً منها بدور التعليم والتوعية في التنمية، عملت الجمعية على المساهمة في محو الأمية، وركزت نشاطها هذا

على الفتاة القروية، كما قامت بأنشطة خاصة للأطفال المنحدرين من عائلات ذات أوضاع اقتصادية واجتماعية صعبة، حيث أنشأ الهلال الأحمر عدداً من الحضانات يسهر عليها طاقم من المتطوعين، في مدن الرباط وفاس والعرائش وخريبكة وأبي الجعد، يستفيد من خدماتها أكثر من ألف طفل، تعطى فيها الأسبقية للأطفال المرضى وأبناء السجون. وفي إطار اهتمام الجمعية بالمرضى العجزة، أنشأت مراكز استقبال للعجزة في مدينتي العرائش وخريبكة. علاوة على تقديم الخدمات والمساعدات الضرورية لنزلاء السجون المدنية.

في شهر مايو من سنة 1977 دشنت الأميرة لالا مليكة رئيسة منظمة الهلال الأحمر المغربي المركب الاجتماعي للمنظمة بحي السويسي بالرباط، وذلك قصد تكوين الشباب في المجال التقني حيث تمكن هذا المركب من استيعاب أكثر من مائتي شخص. وفي سنة 1981 أنشأ الهلال الأحمر في مقره بالرباط تعاونية نموذجية لصنع المنتجات اليدوية، وذلك قصد رفع الدخل لدى الفتيات المنقطعيات عن الدراسة وخلق الوعي الجماعي لديهن. كما تم سنة 1996 تأسيس المركب الاجتماعي التربوي بخريبكة بمساهمة من الصليب الأحمر الإسباني. وبالإضافة إلى التكوين يتضمن المركز، مأوى للعجزة ومركزاً للمعلومات والإسعافات الأولية، وأكبر حضانة للأطفال بالمغرب. وبهذا عمل الهلال الأحمر على موازنة التكوين بالرعاية الاجتماعية. أما في الميدان الطبي والصحي، والذي كان الباعث الأساس لإنشاء منظمة الهلال الأحمر المغربي، فقد سعت المنظمة في إنشاء مراكز للعلاجات الأولية تغطي جهات البلاد، وتزويدها بالمعدات الطبية الأساسية والمؤهلات البشرية اللازمة لتوفير العلاج الاستعجالي. وتعتمد الإستراتيجية الصحية للهلال الأحمر المغربي على التعدد والتنوع والشمول، والمشاركة الفعالية في الحملات الوطنية للتلقيح والوقاية والعلاج، وتركز عملها على البوادي والمناطق الهامشية وذوي الحاجة. وفي هذا الصدد تنظم عمليات الإغاثة للعائلات الفقيرة في مختلف المناطق وحملات صحية بالأسواق. وتعمل على مساعدة مرضى السكري والمصابين بداء السل بالأدوية والعلاج مجاناً، وتقدم التجهيزات الضرورية للمعوقين كالكراسي المتحركة والساعات الناطقة للمكفوفين. كما تنظم بتعاون مع مركز تحاقن الدم، حملات متتالية للتبرع بالدم بمختلف أنحاء البلاد. ويتوفر الهلال الأحمر على عتاد هام من السيارات والزوارق في المستوى الوطني والجهوي، استطاع تكوينه وتنميته بإمكاناته الذاتية وبرامج التنمية والتعاون مع منظمات الصليب الأحمر الدولية أو المحسنين من مساندي نشاط الجمعية الإنسانية.

وقد قام الهلال الأحمر المغربي خلال مسيرته بدعم كل المبادرات على مستوى الحركة الدولية للهلال الأحمر والصليب الأحمر. وتمثل ذلك بتقلده لعدة مهام في

الاجتماعات الدورية على مستوى المؤسسات أو اللجن. وهكذا انتخب عضواً في عدة لجن وعهدت إليه رئاستها، وتوج هذا الدور بانتخابه في شخص الأستاذ المهدي بنونة أميناً للمال للاتحاد الدولي للهلال الأحمر والصليب الأحمر من الفترة 1984 - 1990. أما العلاقات مع الصليب الأحمر الإسباني فقد جاءت نتيجة لحسن الجوار وللمشكلات المشتركة، وخاصة في عملية عبور المهاجرين المغاربة في فصل الصيف. كما عزز الهلال الأحمر علاقاته مع جمعية الصليب الأحمر بموناكو، والتي ساهمت في دعم بناء مصحة العيون بالقنيطرة. والهلال الأحمر المغربي إلى جانب ذلك عضو مؤسس وفاعل في منظمة جمعيات الهلال الأحمر والصليب الأحمر العربية، كما سعى إلى تعزيز روابط التعاون مع الجمعيات الأفريقية حيث عمل على دعم دوره الطلائعي لفائدة البرامج الصحية والاجتماعية التنموية والإغاثية بالقارة. وقد نالت منظمة الهلال الأحمر المغربي عدة جوائز عالمية، تقديراً لمجهوداتها القيمة في الميدان الصحي والاجتماعي داخل المغرب وخارجه.

ظهر شريف بتاريخ فاتح جمادى الثانية : الكتاب الذهبي للهلال الأحمر المغربي، طبعة سنة 2001 : المهدي بنونة، شهادات وإفادات، عام 1377 الموافق 24 دجنبر 1957.

لطيفة الكندوز

### الهواة (جمعيات) تعتبر ظاهرة هواة الموسيقى المغربية

التراثية منها خاصة - حديثة بالمغرب. وقد انبثقت مع بزوغ القرن العشرين في بعض الحواضر المغربية موازاة مع ما كانت تمارسه بعض الأسر من نشاط موسيقي تراثي. وآل نشاط هذه الأسر إلى ما يشبه حلقات قارة تنتظم فيها مجموعات من الفنانين الممارسين، ثم تبلور فيما أصبح يشكل قاعدة صلبة لنشوء جمعيات لهواة "الآلة" و"طرب الملحون"، توالى ظهورها منذ العقد الثالث من القرن المذكور. ويرجع الفضل إلى هذه الجمعيات في صيانة مستعملات الموسيقى الأندلسية وأشعار الملحون، فقد سعت إلى التعريف بالفن من الوجهة الموسيقية، وذلك عن طريق ما كانت تقيمه من حفلات عامة وندوات ولقاءات لمناقشة قضاياها، إضافة إلى حلقات التعليم والتلقين الخاصة.

كان عدد جمعيات الهواة محدوداً في عهد الحماية. ومن أبرز هذه الجمعيات يومئذ الجمعية الأندلسية : أسسها محمد بن إسماعيل في وجدة عام 1921 ؛ والجمعية الإدريسية : أسسها عبد الرحمن الطاهري بفاس عام 1930 ؛ وخلان الموسيقى المغربية بمراكش : أسست في أكتوبر 1932 ؛ وجمعية أصدقاء الموسيقى العربية بمكناس، أسست يوم 6 يوليوز 1933 على هامش افتتاح مدرسة "الآلة" بدار الجامعي في نونبر 1932 ؛ وجمعية هواة الموسيقى العربية بطنجة، أسسها الشريف مولاي إدريس دي وزان عام 1935 ؛ وجمعية هواة الموسيقى الأندلسية المغربية بالدار البيضاء، أسست عام 1937، غير أنها منعت من ممارسة أي نشاط ؛ وجمعية إخوان

الفن بطنجة، أسست عام 1940، وترأسها يومئذ مولاي أحمد الوكيللي خلال فترة إقامته بهذه المدينة.

وبعد الاستقلال تضاعف عدد جمعيات الهواة حتى كاد أن يكون بكل مدينة جمعية أو أكثر. على أن أبرز هذه الجمعيات هي جمعية هواة الموسيقى الأندلسية بالدار البيضاء التي استأنفت نشاطها، وأعلنت عن ذلك يوم 12 نونبر 1958 في حفل كبير حضره جلالة الملك الحسن الثاني ولي العهد يومئذ. وقد ترأس هذه الجمعية الحاج إدريس بن جلون، واستمر على رأسها إلى حين وفاته عام 1982. وشكل تكوين هذه الجمعية تحولا في مسار تأسيس جمعيات الهواة، نظرا لبعدها الوطني بحيث أصبح لها فروع في أكثر من عشر مدن مغربية، غير أن هذا البعد ما فتئ أن انحسر في بحر السبعينيات بسبب تفكك مكاتب الفروع وقيام جمعيات محلية نذكر منها جمعية الانبعاث البيضاوية لهواة الموسيقى الأندلسية، أسست عام 1974، بمبادرة من السيد عبد الله دحو الإدريسي؛ وجمعية بعث الموسيقى الأندلسية بفاس، أسست يوم 7 يوليوز 1980؛ وجمعية هواة الموسيقى المغربية بمكناس، أسست عام 1977 وأسندت رئاستها إلى الحاج محمد بن حليمة؛ وقد شهد مغرب ما بعد السبعينيات نشوء جمعيات متعددة للهواة اتجه نشاط بعضها إلى تأسيس أجناس تابعة لها.

وإلى جانب "الآلة" فقد عرف طرب الملحون بالمغرب جمعيات للهواة أخذت على عاتقها التعريف بالفن وبأشياخه ونشر مستعملاته في الأوساط. وكان أبرزها: جمعية "الجيلالي متيرد"، وجمعية "التهامي المدغري"، بمدينة مراكش، والجمعية الإسماعيلية للبحث في التراث الشعبي والملحون بمكناس، والجمعية السلاوية لنهضة الملحون بسلا، وجمعية هواة الملحون، وجمعية إحياء الملحون بفاس.

وتتبلور نشاط هذه الجمعيات من خلال المهرجانات والنزاهات التي تنظمها، وكذا بعض النشرات التي تصدرها ومن نماذجها دروية النهضة للجمعية السلاوية.

جريدة السعادة، ع 18، يراير، 1933؛ نشرة النهضة للجمعية السلاوية؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، ط 2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000، ص. 327، 322.

عبد العزيز بن عبد الجليل

## هياة الإنصاف والمصالحة، لجنة أقامها جلالة الملك

محمد السادس باقتراح من المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان لكشف النقاب عن ماضي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في المغرب فيما بين 1956 و1999. تشكلت من سبعة عشر عضوا، ثمانية منهم أعضاء في المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان هم محمد شوقي بنوب، محام، وعبد العزيز بنزاكور، محام، ومحمد مصطفى الريسوني، محام، ومبارك بودركة، محام، والمحجوب الهيبة أستاذ

جامعي، ومحمد البردوزي أستاذ جامعي، ولطيفة اجبابدي، مناضلة حقوقية، ومصطفى الزناسني، صحفي، وثمانية من خارج المجلس وهم عبد اللطيف المنوني، عضو في المجلس الدستوري، وإبراهيم بوطالب، أستاذ جامعي، وماء العينين ماء العينين القاضي، وصالح الوديع، عضو في الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري، وعبد العزيز بناني، محام، وإدريس اليازمي، عضو في الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان، وعبد الحفي الموزن، أستاذ جامعي، ومحمد النشاش، طبيب. وأسندت رئاسة الهيئة إلى إدريس بنزكري رحمه الله بصفة كونه كاتباً عاما للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان. وجرى حفل التنصيب يوم 7 يناير 2004 بالقصر الملكي بأكادير. واختتمت الأشغال يوم 30 نونبر 2005 في مقر الهيئة بزنقة بيروت، رقم 3 في الرباط. فلماذا أقيمت وكيف اشتغلت وما هي النتائج التي أسفرت عنها؟

جرت في المغرب غداة الاستقلال سنة 1956 وإلى آخر سنة من القرن العشرين تجاوزات جسيمة لحقوق الإنسان بسبب ما تلاحق من النزاعات والخسومات بين الأحزاب الوطنية ذاتها ومن التعارض والتناظر بين الدولة وبين تلك الأحزاب، وخاصة منها التيارات اليسارية المقتنعة بنجاعة العنف الثوري، ذلك بأن هذه القوى الوطنية، التي كانت موحدة الصفوف حول العرش وحول الملك المناضل محمد الخامس فتغلبت على الاستعمار وجعلت حداً للحجر الاستعماري، سرعان ما انقسمت على نفسها وتحولت وحدة الصف إلى صراع على الحكم وتناحر بين الأحزاب، حزب الاستقلال يري أنه جدير بأن ينفرد بالمسؤوليات نظرا لامتداد جذوره في الجماهير المغربية، وحزب الشورى والاستقلال والحزب الشيوعي المغربي يمتنعان من التسليم له بذلك، وبين الدولة المنشغلة أساسيا بالحفاظ على الأمن والاستقرار ودوران دواليب الإنتاج وامتداد أسباب الرزق في مرحلة الانتقال من اقتصاد الاستعمار إلى اقتصاد الاستقلال والأحزاب التي تعززت بحزبين جديدين، الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، المنشق عن حزب الاستقلال للمطالبة بالقطيعة الفورية مع كل بقايا الاستعمار ونهج سبل الاشتراكية والتخطيط الصارم وتلبية حاجات الجماهير الشعبية، وحزب الحركة الشعبية التي انتظمت صفوفه لينطق باسم جماهير البادية ويذكر باقي الأحزاب من أهل الحواضر بأنهم ليسوا وحدهم في البلاد. وهكذا صار الجدل السياسي نحو التآزم في السنوات الخمس الأولى بعد الاستقلال، وإن ظل الجميع مع ذلك يحتكم لدى الملك محمد الخامس طيب الله ثراه. أما بعد وفاته في فبراير 1961 وتريع ولي عهده الحسن الثاني رحمه الله على العرش فإن الجدل بين الدولة وأحزاب اليسار تفاقم وذهب إلى حد الاحتقان وانعدام الثقة بين الجانبين في عالم منقسم إلى المعسكر الغربي الذي لا يمكن للدولة المغربية أن تنسى أنها واقفة على أبوابه وملزمة بأخذ قوته بعين الاعتبار والمعسكر الشرقي الذي

كانت الأحزاب اليسارية تود أن تجعل من المغرب قلعة له تتحدي النظام الرسمالي، لاسيما بعد استقلال الجزائر سنة 1962 وتبنيها لمبادئ الاشتراكية الثورية فبات بوسع الداعين إلى العمل بتلك المبادئ في المغرب أن يجدوا ملجأ لهم في القطر الشقيق فاشتد خوف الدولة مما قد يرتكبه من أعمال التمرد والشغب. لذلك أطلق العنان لأجهزة المراقبة والقمع ودخلت البلاد فترة انتهكت فيها حقوق الإنسان بشكل جسيم بالرغم من إعلان النظام الملكي الدستوري من خلال دستور 1962 وانتخاب أول برلمان في ربيع سنة 1963 وصدر قوانين الحريات العامة منذ نونبر 1958. ذلك بأن الدولة ظلت تتهم الأحزاب بتحويل حق المعارضة المنصوص عليها في الدستور إلى وسيلة للتشكيك في شرعية النظام الملكي، بينما ظلت الأحزاب تتهم الدولة باستعمال الدستور للعودة إلى سابق الاستبداد المخزني. وكان ذلك منتهى التنافر، ترتب عليه شغب عنيف في الدار البيضاء في مارس 1965 حمل الملك على حل البرلمان في يونيه 1965. وكان ذلك فرصة لإعادة النظر فيما جرى وربء الصدع، لولا ما جرى مما لم يكن في الحسبان من اختطاف قائد الاتحاد الوطني للقوات الشعبية المهدي بن بركة واغتياله في باريس في يوم 29 أكتوبر 1965، فاشتدت القطيعة بين الدولة والأحزاب وأطلق العنان لأجهزة الأمن وعلى رأسها الجنرال محمد أوفقي الذي لم يكن ليتورع في قمع طلائع المعارضة. هكذا إذن تصدر شيئا فشيئا جهاز القمع في البلاد وتقدم على كل الأجهزة الأخرى حتى صار دولة داخل الدولة فظن أنه ليس مجرد أداة للسيادة بل أنه هو صاحب السيادة، إذ قام جماعة من كبار الضباط بمحاولتين انقلابيتين في يوليوز 1971 وغشت 1972، نجا منهما الملك الحسن الثاني بأعجوبة. ولكن عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم، فيومئذ أدركت الدولة والأحزاب ما كان يحيق بالجميع من المخاطر لو لم يجعل حد للصراعات العقيمة. ومن يومئذ سعى الجميع في حصر الجدل السياسي الذي هو روح كل نظام دستوري عند حدود الديمقراطية، فأعلن دستور جديد سنة 1972، وعادت الصفوف الوطنية إلى الالتحام حول العرش لاسترجاع أقاليمنا الصحراوية من خلال المسيرة الخضراء في نونبر 1975، وانتخبت المجالس المحلية سنة 1976 والبرلمان سنة 1977 واستقر بذلك نظام الملكية الدستورية. مما لم يرض عنه التيارات اليسارية المغالية التي ظلت تنادي بالعمل الثوري فظلت الأجهزة الأمنية تلاحقها وتمتحنها مثلما كانت تمتحن منفذى الانقلابين العسكريين بناء على القانون تارة وبغير وجه قانون في حالات أخرى، فتوالت الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في السبعينيات والثمانينيات علما بأنها امتدت إلى التيارات المتطرفة من جهة اليمين ومن جهة ما سمي بالشيبيبة الإسلامية التي قامت من تلقاء نفسها أو بإيعاز من جهات خفية لمقاومة التيارات الاشتراكية الماركسية، وكان من أعمالهم البارزة الأولى رسالة مفتوحة وجهها أول مرشديهم

عبد السلام ياسين إلى الملك الحسن الثاني يؤاخذ فيها على العمل بالقوانين الوضعية وبالمناهج الدستورية، ومنها بأفزع من ذلك اغتيال عمر بن جلون أحد قادة الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في دجنبر 1975. ولما تفاقمت أعمال التيار الإسلامي تصدت له الدولة بمثل ما سارت عليه من العنف المطلق، هذا والحياة البرلمانية منتظمة وأساليب الديمقراطية الدستورية معمول بها في الظاهر، فكان في ذلك تناقض ينال مما ينشده الجميع من دعم الصرح الديمقراطي. ولذلك صارت قضايا حقوق الإنسان تتصدر الجدل السياسي حتى تبلورت فيها، في نهاية الثمانينيات من القرن العشرين، مطالب المعارضة السياسية جملة وتفصيلا، علما بأن المعسكر الشيوعي انهار في تلك الآونة وافتضح ما كان يقترب من الجرائم بداخله ضدا على حقوق الإنسان. فاشتدت القناعة بأن لا ديمقراطية بدون احترام هذه الحقوق. وكانت هيئة المحامين قد سبقت في مؤتمراتها وندواتها إلى إثارة الانتباه إلى ما كان يجري في المحاكم من تناقض بين القوانين وبين الممارسة، تترتب عليها انتهاكات فاضحة لأبسط الحقوق، منددة بعدم استقلال القضاء وبتدخل الجهاز التنفيذي في الأحكام وعدم إلغاء بعض القوانين الاستعمارية الجائرة مثل ظهير 29 يونيو 1935 الذي كان يسمح بمعاقبة "كل ما من شأنه المساس بالأمن والطمأنينة" وظهير 26 يونيو 1939 عن المناشير والمكتوبات وأيضا بكل ما يتصل بقانون المسطرة الجنائية.

وكان من علامات انتشار الوعي بوجود قضية حقوق الإنسان في صلب النظام الديمقراطي أن تأسست جمعيات للنضال من أجل ذلك، هي المنظمة المغربية لحقوق الإنسان والعصبة المغربية لحقوق الإنسان والجمعية المغربية لحقوق الإنسان، تشكلت في نهاية الثمانينات وتحملت نضالاتها في التسعينيات بأن صارت تعمل على تزويد المعارضة البرلمانية بمواد مساءلة الحكومة وتضغط من أجل إطلاق سراح ضحايا القمع السياسي وفتح أبواب البلاد أمام المغتربين من أجل آرائهم والنهوض بحقوق المرأة وحقوق الطفل، مما وجد أذان صاغية لدى الملك الحسن الثاني الذي اطمأن على استقرار البلاد بعد انهيار المعسكر السوفياتي، فتضافرت الجهود من كل جانب للنهوض بحقوق الإنسان. ولا يتسع المقام لذكرها بالتفصيل فنكتفي بذكر بعض الوقائع، منها تأسيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان (20 أبريل 1990) وإصدار الميثاق الوطني لحقوق الإنسان من قبل جمعية هيئات المحامين بالمغرب وجمعية الحقوقيين المغاربة والعصبة المغربية لحقوق الإنسان والمنظمة المغربية لحقوق الإنسان الذي ركز على قضية الاختفاء القسري من جملة باقي وجوه التعسف والشطط في ممارسة السلطة، ومنها قانون مناهضة التعذيب (يونيه 1993) وإقامة المحاكم الإدارية (شتنبر 1993). وترتب على ذلك إجراءات حاسمة مثل إطلاق سراح كل من كان معتقلا في غيابات السجون السرية مثل تازمامرت

وأكدز وقلعة مگونه (خريف 1991)، وإصدار العفو الملكي الشامل عن كل المعتقلين السياسيين وعددهم 352 (يوليوز 1994) والشروع في محاولة تصفية قضايا المختفين. هذا في الوقت الذي أدخلت إصلاحات على الدستور عززت جوانب حقوق الإنسان في القضاء وفي مراقبة السلطة التنفيذية (1996). فتمهد السبيل أمام المعارضة لتحمل مسؤولية الحكم برئاسة الكاتب الأول للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية عبد الرحمان اليوسفي في إطار ما وسم بالتناوب التوافقي (مارس 1998). وكان من آخر قرارات الحسن الثاني رحمه الله تكليفه المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان بتسوية قضايا المختفين في أجل لا يتعدى ستة أشهر (أكتوبر 1998). وقبل وفاته بأسبوعين رفع إليه هذا المجلس مذكرة تقترح إقامة "هيئة مستقلة للتحكيم" يعهد إليها بدراسة أوضاع ضحايا الانتهاكات الماضية والأخذ بأيديهم ماديا ومعنويا للتخفيف من معاناتهم.

بيد أنه كتب للقضية أن لا تسير إلى التسوية النهائية إلا على يد الملك محمد السادس نصره الله الذي ما أن تربع على عرش أسلافه الميامين حتى أعطى الإشارات الواحدة تلو الأخرى عن عزمه على استنفار كل الطاقات وكل الإرادات الصادقة للنهوض بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والنقابية والسياسية للفئات المعوزة من الشعب. وكان من قراراته الأولى إقالة وزير الداخلية إدريس البصري الذي تجسدت في شخصه أعمال القمع لمدة ربع قرن وإعلانه عن مبادئ متفتحة في ممارسة السلطة. ومن ذلك صدور ظهير 10 أبريل 2001 يعيد النظر في مهام المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان ويكلفه بمزيد من المسؤولية والنجاعة. ومنها ظهير 17 أكتوبر 2001 يحدث المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية اعتباراً لكون اللغة الأمازيغية جزءاً لا يتجزأ من الهوية المغربية. ومنها إقامة ديوان المظالم (9 أكتوبر 2001) وإصلاح مدونة الأحوال الشخصية التي خولت للمرأة لأول مرة في بلد عربي مسلم أبسط حقوق الإنسان ورفعت عنها كابوس الشطط الذكوري (يوليوز 2003)، هذا فضلاً عما قامت به الحكومة سواء برئاسة الأستاذ عبد الرحمان اليوسفي أو برئاسة السيد إدريس جطو بعدد من الإصلاحات من أجل دعم صرح الممارسات الديمقراطية في كل مجال، وفضلاً عن مذكرات وتوصيات المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان لإصلاح مجال القضاء والسجون ومسيرة الإجراءات الدولية الطلائعية المدعمة لحقوق الإنسان.

أما بخصوص الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان والبت في قضايا المختفين وفي خبايا مراكز الاعتقال السري فالفضل في ذلك يعود للمرحوم إدريس بنزكري الذي يعتبر شخصية فذة انبعثت من أعماق المجتمع المغربي لقيادة المعارك الفاصلة في هذا الصدد، فإنه كان من أقدموا على تأسيس المنتدى المغربي من أجل الحقيقة والإنصاف فانتخب رئيساً له (27.28 نونبر 1999) وجعله أداة نضالية ناجعة لإجبار الجميع على مواجهة حقائق الماضي الأليم بشجاعة

خالية من التهور وبصراحة لاحاجة لها بالتشفي وبروح الانتقام. ولم يمض عام على تأسيس المنتدى حتى نظم أعضاؤه أول قافلة للحقيقة نحو مركز تازمامرت (7 أكتوبر 2000). ثم أعد المنتدى أول وثيقة من أجل الحقيقة والإنصاف (مارس 2001) وسجل في مجلسه الوطني على السلطات تباطؤها في معالجة القضايا العالقة (10.9 يونيو 2001). وفي نونبر من تلك السنة، أقيمت مناظرة وطنية حول ماضي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان من قبل الجمعية المغربية لحقوق الإنسان والمنظمة المغربية لحقوق الإنسان والمنتدى المغربي للحقيقة والإنصاف صدرت عنها عدة توصيات في مقدمتها توصية بإنشاء هيئة وطنية من أجل الحقيقة تقام بناء على القانون وتشكلت هيئة متابعة الأمر. وهذه الهيئة هي التي نظمت قافلة للحقيقة إلى مركز الاعتقال السري في قلعة مگونه (1.2 يونيو 2002) وأخرى إلى باريس بمناسبة ذكرى اختطاف المهدي بنبركة (29 أكتوبر 2002). وفي 10 دجنبر 2002 تم تنصيب الأعضاء المجدد للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان يترأسهم الأستاذ عمر عزمان والمرحوم إدريس بنزكري بصفته كاتباً عاماً للمجلس. وفي 10 دجنبر التالي نظمت مسيرة بالرباط مطالبة بتشكيل لجنة للكشف عن الحقيقة. وفي أول اجتماع للمجلس الجديد أعلن الأستاذ عزمان عن إرادة جلالة الملك محمد السادس طي صفحة الماضي بصفة نهائية. وفي 14 أكتوبر 2003 صادق المجلس على توصية إحداث هيئة "الإنصاف والمصالحة". وبعد ذلك بشهر أو يزيد وضعت "هيئة التحكيم المستقلة" تقريرها الختامي وتلى ذلك إقدام صاحب الجلالة على تعيين أعضاء الهيئة الموصى بها وتنصيبهم في مطلع سنة 2004.

ولئن جاءت الهيئة نتيجة لتضافر مجهودات الجميع ملكا وحكومة وأحزاباً والجمعيات المناضلة من أجل احترام حقوق الإنسان على مدى عقدين من الزمان، فإن الإجراءات الحاسمة ترتبت على إرادة صاحب الجلالة محمد السادس الذي قال يوم 10 دجنبر 1999 بمناسبة الذكرى الواحدة والخمسين لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: "تجدد التزامنا بحقوق الإنسان وقيم الحرية، ذلك بأننا نؤمن إيماناً راسخاً أن احترام حقوق الإنسان والالتزام بالمواثيق الدولية المكرسة لهذه الحقوق ليست ترفاً أو موضة بل ضرورة تفرضها مستلزمات البناء والتنمية والتقدم، ونحن نرى من وجهتنا أن لا تنافر بين دواعي التنمية وحقوق الإنسان ونرى أن لا تضارب بين الإسلام الذي كرم بني آدم وبين حقوق الإنسان". وقال في رسالة وجهها إلى المشاركين في المؤتمر الرابع والثلاثين للفدرالية الدولية لحقوق الإنسان المنعقد بالدار البيضاء بتاريخ 10 يناير 2001: "وقد أولينا عناية خاصة لقضايا حقوق الإنسان تجسدت في العديد من الإجراءات والخطوات الهادفة إلى مصالحة المغاربة مع تاريخهم وتسوية ما شابها من تجاوزات وانتهاكات وكان هدفنا ولا يزال هو توفير الشروط الضرورية لتأمين المستقبل عبر جبر الضرر ورد



الاعتبار للضحايا وإعادة التأهيل وإرساء الضمانات الكفيلة بالوقاية والحماية من عدم تكرار الماضي، كما أن دعوتنا إلى تجاوز الضغينة وإرساء ثقافة التسامح مع الإنصاف لمن شأنها أن تفتح آفاق المستقبل ومتطلبات بنائه بكامل الاعتزاز والمسؤولية". وبناء على ذلك وعلى ما يتفرع عنه من الحثييات تقدم المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان بتوصية إحداث هيئة "الإنصاف والمصالحة" جاء في ختامها ما يلي : "يندرج عمل الهيئة ضمن مسلسل التسوية غير القضائية الجاري لطي انتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة في الماضي ولا يمكنها في أي حال من الأحوال بعد إجراء الأبحاث اللازمة إثارة المسؤوليات الفردية أيا كان نوعها كما لا يمكنها اتخاذ أية مبادرة يكون من شأنها إثارة الانشقاق أو الضغينة أو إشاعة الفتنة".

وبناء عليه صدر الظهير المنظم للهيئة بتاريخ 19 صفر 1425 (10 أبريل 2004) في 27 مادة مدرجة في ستة أبواب فضلا عن ديباجة تذكر بالأسباب القانونية والسياسية لإقامة الهيئة داخل البلاد وفي الخارج، أهمها أن المغرب من تلك الأمم التي قبلت الانخراط في مسارات المصالحة مع تاريخها بما يحفظ الذاكرة وينصف الضحايا ويعزز الوحدة الوطنية، وأن الشعب المغربي "شعب لا يتهرب من ماضيه ولا يظل سجين سلبياته". وجاء الباب الأول بذكر الأحكام العامة وتحديد مفهوم الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان ومفهوم الاختفاء القسري والاعتقال التعسفي ومن هم الضحايا وما معنى جبر الضرر. وجاء الباب الثاني بذكر الاختصاصات مثبتا أنها "غير قضائية" وأن الفترة الزمنية التي يشملها اختصاص الهيئة هي "الممتدة من أوائل الاستقلال إلى تاريخ المصادقة الملكية على إحداث هيئة التحكيم المستقلة لتعويض ضحايا الاختفاء القسري والتعسفي" (أغشت 1999)، وأن الغاية من إثبات نوعية ومدى جسامته الانتهاكات الماضية لحقوق الإنسان ومواصلة البحث بشأن حالات الاختفاء القسري العالقة والوقوف على مسؤوليات أجهزة الدولة أو غيرها في تلك الانتهاكات والأمر بالتعويض عن الأضرار المادية والمعنوية هو "تنمية وإثراء سلوك الحوار وإرساء مقومات المصالحة دعما للتحويل الديمقراطي لبلادنا وبناء دولة الحق والقانون وإشاعة قيم وثقافة المواطنة وحقوق الإنسان". وجاء الباب الثالث بكيفية تنظيم أعمال الهيئة واتخاذ القرارات "بأغلبية ثلثي الأعضاء الحاضرين" وتقسيم المسؤولية بين ثلاث فرق واحدة مكلفة بالتحريات والثانية بجبر الأضرار والثالثة بالأبحاث والدراسات". وجاء الباب الرابع بتفصيل القول عن التسيير الإداري والمالي، والباب الخامس عن خطة التواصل مع الضحايا أو عائلاتهم وممثليهم ووسائل الإعلام السمعي والبصري والصحافة وسائر مكونات المجتمع المدني". وجاء الباب السادس والأخير ببعض مقتضيات الختامية.

وما أن صدر هذا الظهير في الجريدة الرسمية حتى كانت الهيئة قد قطعت الأشواط التمهيدية لأعمالها إذ تلقت ملفات الضحايا فيما بين 12 يناير و13 فبراير 2004، وتشكلت فرق العمل فاشتغل بالتحريات بودرقة واجبابدي والوديع وبناني والنشاش، وانكب على قضايا التعويض

بنزاكور والمانوني والريسوني وماء العينين وبنوب واليزناسني وتكلف بالأبحاث البردوزي والمودن وبوطالب وأسندت مهام المقرر العام للمحجوب الهبة وإدريس اليزمي علما بأن أبواب الفرق ظلت مفتوحة أمام جميع الأعضاء كلما دعت الضرورة أو الرغبة إلى ذلك. وتوالت الاجتماعات العامة والفرعية، العادية والاستثنائية، وسط طاقم من الخبراء والموظفين والأعوان بلغ عددهم 377، حولوا مقر الهيئة إلى خلية في منتهى الحيوية اختلط فيها الليل بالنهار في كثير من اللحظات بما تشعب من المهام وتشكل من اللجان الإدارية والتقنية. واستطاع رئيسها المحرم إدريس بنزكري أن يسلك بها سبل الرشاد والثبات لبولوج المقاصد المنشودة. وحيث أن تفاصيل كل ذلك مدرجة في صفحات التقرير الختامي وأن الغاية هاهنا ذكر الخطوط العريضة لذلك فإننا نكتفي بالقول بأن الهيئة مارست مسؤولياتها على التمام وأتت أكملها في الغالب، علما بأن الكمال لله وحده لاشريك له. وقد اشتغلت عمليا في الميدان ونظريا في ندوات داخل البلاد وفي الخارج لاستجلاء المبادئ والقواعد والاسترشاد بالتجارب الدولية. وهكذا أقيمت خمس ندوات الأولى عن كتابات الاعتقال السياسي (الرباط 21 و22 مايو 2004) والثانية عن عنف الدولة (مراكش 11-12 يونيو 2004) والثالثة عن مفهوم الحقيقة (طنجة 17-18 شتنبر 2006) والرابعة بتعاون مع جمعية هيئات المحامين بالمغرب وكلية الحقوق بالدار البيضاء (في هذه المدينة 18-19 فبراير 2005) والخامسة حول قضايا جبر الضرر الجماعي (الرباط 3 شتنبر إلى 2 أكتوبر). يضاف إلى ذلك خمس جلسات حوارية بثت عبر الإذاعة والتلفزة، الأولى في "إشكالية الانتقال الديمقراطي" (15 فبراير 2005)، والثانية في كيفية "تجاوز العنف كاستراتيجية للتدبير السياسي" (22 فبراير 2005)، والثالثة حول "الإصلاحات على المستوى الاقتصادي والاجتماعي" (فاتح مارس 2005)، والرابعة حول "الإصلاحات التربوية" (8 مارس 2005)، والخامسة حول "الإصلاحات على مستوى السلط التشريعية والتنفيذية والقضائية" (15 مارس 2005). هذا فضلا عن المباحثات في المغرب أو في الخارج مع الخبراء في قضايا حقوق الإنسان ومع المطلعين على باقي التجارب في مجال "العدالة الانتقالية" في إفريقيا الجنوبية أو في أمريكا اللاتينية، مما هو مذكور بكل تفاصيله وجزئياته في التقرير الختامي عن أعمال الهيئة فيغني عن ذكره في هذا المقال المحصور. ويكفي أن نشبت أن أعمال الهيئة دارت في تمام الشفافية وضمن نظام معلوماتي مكن من دراسات المطالب والقضايا والملفات بما يلزم من الدقة وال ضبط. ولذلك جاءت النتائج وفقا لما كان ينتظر منها في الغالب من حيث جبر الأضرار وتقديم الإسعافات الطبية وإعادة الاعتبار لضحايا القمع السياسي والإداري وإعارة نصيب النساء من ذلك عناية متميزة وابتكار نوع جديد من جبر الأضرار هو جبر الضرر الجماعي، وذلك لما كان يلحق بالجهات والأقاليم من التهميش والإهمال، إما بسبب ما جرى فيها من الأحداث مثل الريف سنة 1958 أو الأطلس المتوسط سنة 1973 وإما لمجرد وجود المعتقلات السرية فيها مثل أكدرز أو قلعة

مكونة. كما أن جل قضايا الاختفاء القسري والوفيات المشبوهة تم فك ما كان يكتنفها من الغموض، إلا حالات معدودات تعذر البحث فيها واستجلاء أسرارها. ولذلك تقرر أن يعود أمر متابعة العمل بشأنها إلى المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان. وبناء على ذلك يمكن إجمال النتائج الختامية لهيئة الإنصاف والمصالحة في ما يلي مع أخذ قرارات هيئة التحكيم السابقة بعين الاعتبار :

جدول 1 : توزيع عدد الملفات حسب الهيئتين

الهيئة	عدد الملفات
هيئة الإنصاف والمصالحة	17032
هيئة التحكيم المستقلة للتعويض	4700
المجموع	21732

جدول 2 : توزيع عدد الملفات التي اخذ بها قرار إيجابي بالهيئتين

القرار	عدد الملفات
التعويض المادي	11706
درهم رمزي	7
تغطية صحية	12000 عائلة
ادماج اجتماعي	814
تنسوية أوضاع إدارية	502

جدول 3 : توزيع عدد المستفيدين من التعويض بالهيئتين

عدد الضحايا وذوي الحقوق المستفيدين من التعويض				
الضحية نفسه	عدد ملفات ذوي الحقوق	عدد المستفيدين ذوي الحقوق	طالبوا درهم رمزي	المجموع
هيئة الإنصاف والمصالحة	6540	1531	6	15976
هيئة التحكيم المستقلة للتعويض	2951	684	1	7700
المجموع	9491	2215	7	23676

جدول 4 : توزيع المبلغ الإجمالي للتعويض حسب الهيئتين

المبلغ المخصص للتعويض

هيئة الإنصاف والمصالحة	608216624
هيئة التحكيم المستقلة للتعويض	959148535
المجموع	1567365159

أما عن دراسة وتصنيف الملفات التي قدمت لهيئة الإنصاف والمصالحة على أساس أنها في عداد مجهولي المصير فمجموع الملفات التي تمت دراستها 1295.

التصنيف	المراكز المعنية / الحدث	العدد
	تاكونيت	
	تازمامارت	
	أكدر	
المتوفون بمراكز الاحتجاز	قلعة مكنة	48
	كرامة	
	سد المنصور الذهبي	
قرائن قوية على الوفاة بمراكز الاعتقال التعسفي	مراكز الاعتقال التعسفي	275
أشخاص نفذ في حقهم حكم بالاعدام	محاكمات سياسية	79
	مارس 1965	
	يونيو 1981	
الأحداث الاجتماعية	يناير 1984	293
	دجنبر 1990	
	مجموعة الشافعي / بركاتو	7
متوفون خلال اشتباكات مسلحة	مجموعة شيخ العرب	2
	مجموعة الأقاليم الجنوبية	144
أشخاص تم تسليمهم للصليب الأحمر		
الدولي بتاريخ 31 أكتوبر 1996	الأقاليم الجنوبية	67
حالات اختفاء لا علاقة لها بالاختفاء القسري	حالات متفرقة	322
أشخاص لازالت تتوفر بشأنهم قرائن		
قوية على الاختفاء القسري	حالات متفرقة	17
حالات تستدعي مزيد من التحريات	حالات متفرقة	05
المجموع		1295

وأما في ما يرجع لجبر الضرر الجماعي فلقد أحدثت سبع منسقيات محلية في الدار البيضاء وزاگورة وورزازات وفكيگ والراشدية وخنيفرة والريف، مشكلة من ممثلي المجتمع المدني والإدارات المركزية والجهوية والسلطات المحلية بقصد الاجتهاد في اقتراح المشاريع النافعة والقيام بالمبادرات الرامية إلى إنعاش الأقاليم المتضررة وتدارك ما فات من فرص النماء والإزدهار فضلا عن جبر الخواطر وحفظ الذاكرة والاعتراف بما سبق من الظلم والحيف. وقد رصدت لذلك الأموال اللازمة من الداخل والخارج وأقيمت الهياكل الإدارية القادرة على تدبير الأمور وتتبعها عن كثب.

ولم يفت الهيئة أن توصي عند نهاية أعمالها بما يحتاج إليه المغرب من الإصلاحات في كل المجالات التي تبين أن الحلل التشريعي أو القضائي أو المستطري فيها كان هو السبب

فيما جرى من انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان خلال الفترة المدروسة، وأيضاً في عجز الهيئة عن استجلاء كل حالات الاختفاء القسري والوفيات، وذلك لا لشئ سوى لانعدام نظام توثيقي صارم وللافتقار إلى مستودع مركزي لخزن أرشيفات الدولة.

التقرير النهائي لـهيئة الإنصاف والمصالحة.

إبراهيم بوطالب

**هيلو جون لوي** Jean Louis Helleu، دبلوماسي فرنسي، شغل منصب المفوض أو المندوب لدى الإقامة العامة Délégué à la Résidence Générale بالمغرب، من بداية سنة 1934 إلى منتصف سنة 1936. وأصبح له بذلك، موقع بارز في الجهاز الاستعماري الفرنسي بالمغرب، إذ احتل المرتبة الثانية في التراتبية الإدارية الاستعمارية، الشيء الذي مكّنه من التأثير على مسار السياسة الاستعمارية الفرنسية بالمغرب في تلك الفترة. ولد يوم 26 يونيو 1885، وحصل على الدكتوراه في القانون، مما مكّنه من الاشتغال في وزارة الخارجية كملاحق بسفارة برلين عام 1911، تحت رئاسة جول كامبون Jules Cambon. وعيّن في مارس 1913، كاتباً ثالثاً بالسفارة بمدينة طنجة. لكنه لم يبق في هذا المنصب مدة طويلة، إذ انتقل إلى مكتب المغرب بوزارة الخارجية بباريس، قبل أن يلتحق بالإدارة السياسية والتجارية بنفس الوزارة (1915). بيد أن ظروف الحرب العالمية الأولى، أرغمته على الالتحاق بالجيش، في إطار إحدى فرق الطيارين. غير أنه سرعان ما عاد إلى الحياة المدنية، ليتنقل بين باريس وسفارات فرنسا، في أثينا وبرلين وموسكو. وقد قضى بهذه المدينة فترة تمتد بين سنتي 1927 - 1930، مارس فيها مهام كاتب أول ثم مستشار. وانتقل بعدها، إلى المشرق العربي (نوفمبر 1930)، ليشغل تحت إشراف هانري پونصو Henri Ponsot، المندوب السامي بسوريا ولبنان. وتمكن، بعد ارتقاؤه إلى مرتبة وزير مفوض (16 يناير 1933)، من تعزيز موقعه في هذه المنطقة الخاضعة للانتداب الفرنسي، إذ أصبح يقوم بدور نائب المندوب السامي، ومساعدته الأول. لكنه لم يشغل هذا المنصب إلا مدة سنة تقريباً؛ إذ اضطر إلى الالتحاق بالمغرب، بعد تعيين هانري پونصو على رأس الإقامة العامة في صيف سنة 1933. وقد استقدمه هذا الأخير، بعد إحالة الوزير المفوض أوربان بلان Urbain Blanc على التقاعد، في نهاية هذه السنة، ليشغل منصب نائب المقيم العام ويساعده على تسيير شؤون الحماية في ظروف صعبة وحرجة، نتيجة للأزمة الاقتصادية واشتداد ضغوط المعمرين وتحركات الوطنيين، الذين حاولوا دعم مواقعهم بالتقرب من السلطان وإظهار ولائهم له. وكان هيلو، نتيجة لهذه العوامل كلها، من المسؤولين المباشرين عن السياسة الاستعمارية في تلك الفترة؛ إذ كان يتدخل في صنع القرارات السياسية الهامة، ويتكفل بالنيابة عن المقيم العام

بمباشرة أمور الإقامة العامة، في فترات غياب هانري پونصو، مثلما كان عليه الأمر في الفترة التي جرت فيها الأحداث الخطيرة المرتبطة بزيارة السلطان إلى فاس (أبريل 1934)، إذ وجد نائب المقيم العام نفسه، مرغماً على تحمل مسؤولية الإقامة العامة، نيابة عن المقيم العام الذي كان يوجد آنذاك، بفرنسا.

لم يبق جون لوي هيلو بالمغرب مدة طويلة، إذ أن الصعوبات والمشاكل التي واجهت الإدارة الاستعمارية، أدت إلى إقالة هانري پونصو وتعيين مارسيل بيروطن Marcel Peyrouton، الذي عمل على دمج نيابة الإقامة العامة والكتابة العامة للحماية في بعضهما، واستدعى ريني تييري René Thierry (5 يونيو 1936)، ليكلفه بتسيير هذه المؤسسة الكبرى التي أصبحت مسؤولة عن أمور الإدارة ومصالح الحماية والتنسيق بين مختلف الإدارات، تحت إشراف المقيم العام. أما جون لوي هيلو، فقد انسحب من المغرب، قاصداً أوربا، إذ تم تعيينه وزيراً ممثلاً لفرنسا بـTallin عاصمة إستونيا Estonie. وإذا كان هذا الدبلوماسي، قد تأثر بالمشاكل والصعوبات التي صادفتها الإدارة الاستعمارية في الفترة التي قضاها في المغرب، فإن ذلك، لم يمنعه من التعبير عن افتتانه بالمغرب، وعن الأثر الطيب الذي خلفته تجربته المغربية في نفسه، وقد قال في هذا المضمار، "إن سحر المغرب جعله يقضي ثلاث سنوات تعد من أفضل اللحظات في حياته المهنية".

إبراهيم بوطالب، بلان أوربان، معلمة المغرب، ج 4، 1326. 1328 : جريدة السعادة، 23. 4. 1934، ص. 3، الجريدة الرسمية، 1934. 1936.

M.A.E., Annuaire diplomatique et consulaire, 1934-1935, p. 293, (Microfilm, centre des archives diplomatiques de Nantes) ; Archives des Affaires Étrangères (Paris) : Série Papiers d'agents - Archives privées, sous-série 236 ; Jean Helleu, Manuscrit de ses mémoires (1 chemise), intitulé Souvenirs de ma carrière diplomatique (1911-1945).

عبد الحميد احساين

**هيوز** (ستيف أوربان)، صحفي إنجليزي ولد في مدينة ليدز، حل بالمغرب سنة 1952 وظل مستقراً به إلى سنة 2005 تاريخ وفاته في الرباط، فواكب تطور المغرب وأحداثه لأزيد من نصف قرن. بدأ هيوز مساره الصحفي بعيد الحرب العالمية الثانية حيث عمل في أسبوعية جهوية بمدينة ليدز مسقط رأسه، واشتغل بعد ذلك، في يومية "ديلي ميل" اللندنية، ثم مراسلاً لها في ليبيا، كما عمل لمصلحة وكالة الأنباء Reuter's في فرنسا قبل أن يحل بالمغرب عام 1952، إذ اشتغل أولاً رئيساً لتحرير يومية أطلنتيك كورير Atlantic Courier، وهي صحيفة إنجليزية أصدرتها ماروك بريس Maroc Presse بمدينة الدار البيضاء، وكانت موجهة للجالية الانجلوسكونية بالمغرب. واعتباراً من سنة 1961، أضحت مراسلاً لوكالة رويترز Reuter's ورئيساً لمكتبها في الرباط. وإلى جانب ذلك، عمل مراسلاً لبعض المؤسسات

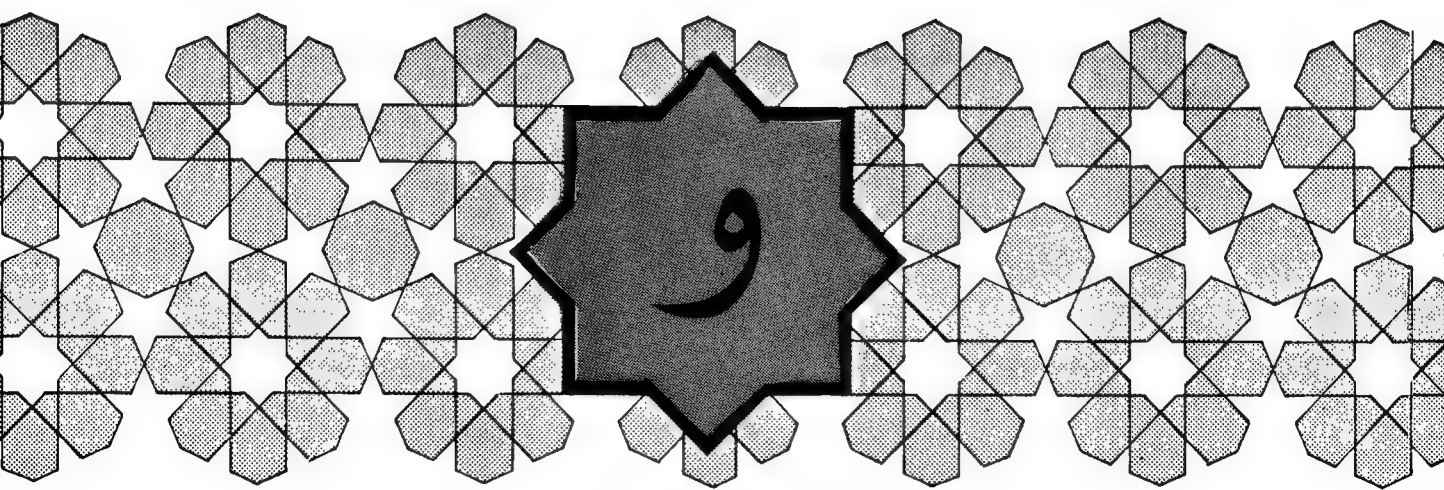
الإعلامية من أبرزها هيئة الإذاعة البريطانية BBC، حيث كان يمدّها بالأخبار والتقارير، أهمّها التقرير المذاع ضمن برنامج "رسائل من العالم العربي". وبعد إحالته على المعاش فضل البقاء في المغرب، وقد مكنته إقامته الطويلة جدا في المغرب واحتكاكه بقضاياها قبل الاستقلال وبعده واتصالاته بجمل الفاعلين السياسيين من مراكمة رصيد معرفي مهم جدا عن البلاد. ويشهد له الصحفيون المغاربة والأجانب، الذين عادة ما كانوا يتحلّقون حوله في مقهى باليما بالرباط، بأنّه تمتع بمهنية عالية في تغطية لأحداث باعتماده التحري الدقيق وتركه مسافة بينه وبين مصادره مهما كانت درجة وثوقيتها، كما عرف عنه حرصه على عدم التكهن بما سيقع في المغرب، ولطالما ردد عبارته الشهيرة "إنك في المغرب لا تستطيع أن تتنبأ بما سيحصل غدا، إذ كل الاحتمالات واردة في الشأن السياسي المغربي".

ألف هيوز كتابا توثيقيا مهما عن المغرب المعاصر عنوانه "مغرب الحسن الثاني"، صدر باللغة الانجليزية سنة 2002 ثم حرص المؤلف على نقله إلى اللغة الفرنسية، كما نشرت صحيفة القدس العربي الصادرة في لندن ملخصا مطولا لفصله من إنجاز الصحفي إبراهيم درويش. ويصنف كتاب "مغرب الحسن الثاني" ضمن "المذكرات"، وقد رصد فيه أوضاع المغرب ارتباطا بشخصية الحسن الثاني وحضوره القوي في المشهد السياسي المغربي منذ سنة 1947 إلى وفاته عام 1999. ويعكس هذا الكتاب على العموم شغف صاحبه بالمغرب، وهو الشغف الذي دفعه إلى شراء بقعة أرضية في مقبرة بالرباط لكي يدفن بجوار صديقه الصحفي البريطاني جيمس ويليامس، الذي عمل بدوره مراسلا لهيئة الإذاعة البريطانية BBC وتوفي قبل سنوات. وقد صرح هيوز لأحد الصحفيين وهو يرقد في المستشفى "إذا وقع ودفع جثمانني خارج تراب مدينة الرباط" سأحس بغربة قاتلة ولو بعد الصمات".

توفي يوم الاثنين 27 / 06 / 2005.

عبد اللطيف جبرو. المتاعب المالية لصحافي ألف كتابا عن "مغرب الحسن الثاني"، الأحداث المغربية، 25 / 2 / 2005 ؛ عبد الغني أبو العزم، رحيل الصحفي ستيف هيوز، قيود الصحفيين الأجانب بالمغرب، الصحراء المغربية، ع. 6005، 29 / 6 / 2005 ؛ إدريس العيسوي، وداعا أيها الصديق، الصحراء المغربية، ع. 6005، 29 / 6 / 2005.

أحمد المكاوي





**وديان المغرب القديم إن الحديث عن وديان مملكة المغرب القديم يعني الحديث عن التي توجد بين المحيط الغربي ونهر الأمتيساكا (الواد الكبير). لكن هنا سنقتصر على الجهة الغربية منها والمعروفة الآن بالمغرب حيث توجد به مجموعة من الوديان التي كانت دائمة الجريان وملاحية، تعيش فيها أنواع مختلفة من الحيوانات. وهذه الأودية هي كالتالي :**

- واد مالفو الذي وضع بطليموس مصبه عند خط طول 10' 11° وخط عرض 50' 34° حيث ذكر پلينيوس الشيخ أنه واد ملاحى، وقد أشار إليه مباشرة بعد مدينة سيكا. أما بعض الكتاب كأوروزيوس وإيزيدور الأشبيلي وجغرافي راقينا فوضعوا مالفو كحدود بين الطنجيتانة والقيصرية، بينما كتبه هذا الأخير تحت إسم مالبو. لكن نجد أن هذا الإسم سيختفي بعد القرن 2م، إذ لا نجده في لائحة هونوريوس، وقد اختلف المؤرخون في تحديد موطنه، أما نحن فنرى فيه واد كيس.

- واد مولوشا الذي أصبح حدا فاصلا بين الموروزيين والماسيسيليين، وبين مملكة بوكوس ويوكرتن، وبين موريطانيا الطنجية والقيصرية. وضع بطليموس مصبه عند خط طول 45' 34° وخط 45' 34°. وأشار إليه المؤرخون القروسطيون بأنه آخر المغرب الأقصى. إنه واد ملوية، وإسمه يقترب من الإسم الأمازيغي أمولش (بتيلة النخل). ومن المدن التي بجواره مولوشات.

- واد لود ذكر پلينيوس الشيخ أنه يستطيع استقبال السفن، ونفس الشيء أشارت إليه النصوص الوسيطية. ويقترب إسمه من الإسم الأمازيغي نليدو (العرق).

- واد تامودا : أشار إليه پلينيوس الشيخ على أنه ملاحى، وتوجد بالقرب منه مدينة تحمل نفس الإسم. ووطن بطليموس مصبه عند خط طول 30' 8° وخط عرض 35°، كان

واسعا وتدخله السفن وتصعده حتى مدينة تامودا. ونرى فيه واد مارتيل.

- واد فالونيس الذي وطن بطليموس مصبه عند خط 7° وخط عرض 51' 35°، وتدخله المراكب. ويمكن أن يطابق واد القصر الصغير.

لم يشر المؤرخون والجغرافيون القدماء على الساحل المتوسطي إلى أي نهر بعد فالونيس، وكذلك بين رأس الأمبولوسيا ونهر ليكسوس على المحيط، ما عدا واد الأنيدس الذي ذكره سكيلاكس بعد رأس هرمس. ونرى فيه واد تهدارت الذي كانت تعبده المراكب. وقد اختلف المؤرخون في تحديد موضعه.

- واد "كنا"، انفرد پومپونيوس ميلا بالإشارة إليه شمال ليكسوس، ويعتقد أنه واد تهدارت. وقد قيل أن مصطلح تهدارت يعني المنازل.

- واد زيليا الذي توجد على ضفافه مستعمرة زيليا. وضع بطليموس مصبه عند خط طول 6° وخط عرض 40' 35°. إن التوطن الذي أعطاه المؤرخون لهذا الواد جاء نتيجة لكون زيليا هي أصيلا. فإذا كان الأمر كذلك فالنهر المتحدث عنه هو واد الحلو. أما إذا كانت زيليل هي الدشر الجديد، فهذا يدفعنا إلى افتراض أن المتحدث عنه هو واد عياشة، أولا لحجمه وثانيا لكون الخرائط تشير إليه ولا تشير إلى واد الحلو. وهناك نقطة أخرى وهي أن المسافة بين أصيلا وليكسوس تتراوح ما بين 35 و40 كلم. بينما المسافة التي ذكرها بطليموس فهي تقريبا 46 كلم. وانطلاقا من هذه المسافة سنكون إذا عند واد عياشة الذي بينه وبين نهر ليكسوس 45 إلى 46 كلم.

- واد ليكسوس الذي توجد على ضفته مدينة تحمل نفس الإسم، بالإضافة إلى حدائق الهسبريدس. وضع بطليموس مصبه عند الإحداثيات التالية 20' 6° 15' 35°. أما جغرافي راقينا فجمع إسمه مع سبو تحت إسم سبو لكوس. إنه واد

ليكسوس الذي تدخله المراكب، ويمكن الملاحة فيه إلى القصر الكبير المغطى بالمستنقعات، ويظهر أن سكان ليكسوس لم يستعملوا تقنيات بارعة كما فعل سكان تاموسيدا أو بناسا لإخراج المياه من النهر في اتجاه المدينة، وذلك لتغطية حاجيات الحمامات والمنازل.

- واد سبور أو سبويوس الكبير والملاح الذي يغذي مستعمرة بناسا. وضع بطليموس مصبه عند خط طول  $6^{\circ}$  وخط عرض  $20^{\circ} 34'$ ، فهو واد سبو الذي يصطاد فيه الشابل، ويدخله الحوت الكبير، ويتنزه الناس عند ضفافه. وتوجد على ضفته اليسرى مدينة تاموسيدا، وقد أنشئت عليه معامل التمليح. ويمكن لبعض السفن الوصول إلى فاس. أشار جغرافي راقينا إلى سبو تحت اسم سبو لكوس بينما هما نهران في اسم واحد : اللكوس وسبو.

- واد كريتنس الذي ذكره حانون في نص رحلته، ونجده عند سكيلاكس تحت اسم كرايس. اختلف المؤرخون في تحديد موقعه، لكن المواصفات الجغرافية المذكورة في الرحلتين لا نجد ههما سوى في روافد سبو وبورقراق، ورغة بالنسبة للأول وعكراش بالنسبة للثاني، ويزكي ذلك ما ذكره پلينيوس الشيخ عن موياسكاس وأسابوراس.

- واد سلا الذي وطن بطليموس مصبه عند خط طول  $10^{\circ} 6'$  وخط عرض  $50^{\circ} 33'$ . وحمل في هذه الفترة الوسيطة اسم أسمير، فهو ملاح من مصبه إلى الجزر الواقعة على بعد بضعة كيلومترات من الرباط، إنه واد رقراق. في الفترة الرومانية كان يتم عبوره عند عالية النهر على بعد 2,7 كلم من التقاء بورقراق بواد عكراش. وأشار إليه جغرافي راقينا تحت اسم سالنيسيس Salensis.

- واد دياي الموطن عند خط طول  $10^{\circ} 6'$  وخط عرض  $33^{\circ}$  و  $20'$  ويوجد على ضفافه مركز أدميركوربوس. ونرى فيه واد إيكم الدائم الجريان. ونظن أن أيوس لدى جغرافي راقينا هو واد ديوس.

- واد كوساي الذي وضع بطليموس مصبه عند خط طول  $40^{\circ} 6'$  وخط عرض  $45^{\circ} 32'$ . وقد اختلف المؤرخون في تحديد موقعه، إذ يمكن أن يطابق واد الملاح.

- نهر الأناتيس ونرى فيه واد الأنيسدس الذي ذكره سكيلاكس والذي رأينا فيه من قبل واد تهدارت ولم يشر إلى الأناتيس سوى پلينيوس الشيخ عند حديثه عن رحلة پوليبوس.

- نهر أسانا الذي وضع بطليموس مصبه عند خط طول  $7^{\circ}$  وخط عرض  $32^{\circ}$ ، ويبعد عن سلا بـ 150 ميلا، ومياهه أجاجة، وكان عليه ميناء ممتاز. إنه واد كبير وسريع وذات الجريان، وتعبيره القوارب. ونرى فيه نهر أم الربيع الذي يصطاد فيه الشابل في شهر ماي.

ووضع بطليموس مصب واد الديور عند خط  $20^{\circ} 7'$  وخط عرض  $20^{\circ} 31'$ . ولا يوجد بين نهر أم الربيع وتانسيفت أي مجرى مائي سوى بحيرة الواليدية التي تظهر على شكل واد

مدخله واسع، ويفوق طوله الكيلومترين، لذا فهو ضاية الوليدية.

- نهر الفوت الذي يتعد عن الأديريس بـ 200 ميل، إنه واد تانسيفت الذي وضعه بطليموس عند خط طول  $30^{\circ} 7'$  وخط عرض  $30^{\circ} 30'$ ، ويدخله الشابل بكثرة. يسميه البرتغاليون بنهر الشابل. وأقرب الأسماء الأمازيغية إليه هو تيسفينوت أي النخلة. وأشار إليه سكيلاكس تحت اسم كسيون بعد ذكره لرأس سوليس (رأس البدوزة).

- نهر فيور الموجود بين الأديريس والفوت. وپلينيوس الشيخ ينفرد بالإشارة إليه، ولا نعرف لماذا لم يشر إليه بطليموس ؛ إلا أنه عوض أن يكتب فيور كتب الديور، ووضعه شمال الفوت وليس جنوبه، فإنه واد القصب.

- واد سلا الموطن مصبه هذه المرة عند خط طول  $40^{\circ} 8'$  وخط عرض  $20^{\circ} 27'$ . يمكن أن يكون هو واد تامغارت، وقد اختلف المؤرخون في تحديده.

- واد أونياي الذي نرى فيه واد إيكوزول، وأقرب الأسماء الأمازيغية إليه أونيني (الأركان) واد أكناي الذي وطن بطليموس مصبه عند الإحداثيات التالية  $30^{\circ} 8'$  و  $50^{\circ} 27'$ . ويعتقد أنه أسيف نايت عامر.

- واد سوبوس الذي هو واد سوس، ويقتررب اسمه من الإسم الأمازيغي أسوس الذي يعني خبط الشجرة. ونجد جنوبه واد سالسوم الذي أشار إليه پلينيوس الشيخ خلف الأثيوبيين البرورسين.

- واد ماسات وهو نهر أشار إليه بطليموس بموريطانيا الداخلية، إنه نهر ماسة الذي تحكى عن المجال الموجود فيه أساطير كثيرة كقدوم يونس عليه السلام إليه.

- واد نوشول الذي هو واد نون، وكذلك واد البامبوتوم المليء بالتماسيح. وبجهته أشار المؤرخون القدامى إلى منبع النيل.

- نهر دارات أو درا الذي تعيش فيه التماسيح، إنه واد درعة.

- واد آكر الذي نرى فيه واد كير، ووصل إليه سويتونيوس پولينيوس بعد تجاوزه للأطلس. وأشار إليه كلوديان على أنه نهر مشهور بإثيوبيا ظانا أنه النيل. أما واد نيكريس فيفصل بين إفريقيا وإثيوبيا.

- واد أوثيميناس فقد رأى فيه غزير واد الساورة.

عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شحادة، مراجعة الدكتور سهيل زكار، ج 6، دار الفكر ؛ ابن عبيد البكري، المسالك والممالك، مكتبة المثنى ببغداد، ص. 101 - 107 - 108 - 113 ؛ كاتب مراكشي مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، ص. 184 - 185 - 209 ؛ علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، ص. 36، الرباط، 1972 ؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ص. 46 - 47.

Claudii Ptolemæi, Geographia, IV,2,2, E Codicibus



Recognovit Prolegomenis, Annotatione, Indicisust tabulis, instruxit, Carolus Mullerus Voluminis primis, pars secunda Parisiis, Editore Firmin-Didot M DCCCXI ; Plin L'An-cien, *Histoire naturelle*, V,146,18, texte établi, traduit et commenté par Jehan Desanges, Paris, Les Belles Lettres ; Ravenatis Anonymi, *Cosmographia*, et *Guidonis Geo-graphica*, III,6,9, edidit, Joseph Schnetz (volumen Alter-um) ; Strabon, *Géographie*, III,6,9, texte établi et traduit par Germaine Aujac, Paris, Les Belles Lettres, 1969 ; Pom-ponius Méla, *Géographie*, III,X, texte établi, traduit et an-noté par A. Silberman, Paris, Les Belles Lettres, 1988 ; Ethicus, *Cosmographie*, Africae, traduit en français par M. Louis Baudet, Paris, C.C.F. Panckoucke, 1843.

عبد المجيد أمريغ

**الوديع الأسفي، محمد، الأديب الشاعر والمناضل**  
المقدم، ولد 23 مارس 1923 في أسفي في أسرة من الأسر الوجيية في المدينة. ابتدأ مساره التعليمي وهو ابن ثمان سنوات على يد المختار السوسي صديق والده الذي تبين لديه نبوغه فتكفل بالإشراف على دراسته في مراكش. شارك منذ اللحظات الأولى من شبابه في المظاهرات التي كانت تقام بأسفي احتجاجا على تصرفات المستعمر الفرنسي. وعندما أبعد المختار السوسي عن مراكش سنة 1937، التحق محمد الوديع الأسفي بمدينة فاس لينخرط في سلك الطلاب في جامعة القرويين، مما جعله ينظم إلى صفوف الحركة الوطنية



التي كانت يومئذ تعد لإصدار بيان لمطالبة بالاستقلال، فشارك في ما جرى من مظاهرات في فاس في طليعة سنة 1944 وتعرض في كثير من الحالات إلى بنادق المستعمر بسبب ما كان يلقي من خطب وقصائد في الجماهير تحريضا لها وتشجيعا. ولذلك تم إلقاء القبض عليه ووضع تحت الإقامة الإجماعية في بعض أوعار الأطلس الكبير. وبعد الإفراج عنه كتب له أن يلتقي بالمرحومة ثريا السقاط وأن يتزوج بها 1948، وهي أخت الفنان الملحن عبد الرحيم السقاط. ومع زوجته لم يزد نضال محمد الوديع الأسفي من أجل الاستقلال إلا ثباتا وحيوية، مما جعله يدخل سجن الاستعمار مرتين، ذلك بأنه كان عضوا نشيطا في حزب الاستقلال وكان في طلائع من استقبل الملك محمد الخامس لدى عودته من المنفى في نوفمبر 1955. وبعد استرجاع الاستقلال عين قائدا ليدلو بدلوه فيما

سماه محمد الخامس الجهاد الأكبر. وفي سنة 1950 انحاز إلى ما دعا إليه المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد من تصحيح المسار داخل حزب الاستقلال فكان من الأعضاء المؤسسين للاتحاد الوطني للقوات الشعبية. وفي سنة 1962 استقال من وظيفة القيادة وعاد إلى النضال في صفوف المعارضة بصفة كونه مداوما عن الحزب في أقاليم الشمال. ولذلك ألقى عليه القبض في يوليوز 1963 بتهمة التآمر فامتحن بشتى أنواع التعذيب في مركز الشرطة الرهيب بدرب مولاي الشريف بالدار البيضاء. وما أن أطلق سراحه بسبب بطلان تهمة التآمر حتى اعتقل من جديد بمناسبة الحرب التي دارت بين الجزائر والمغرب في الصحراء في أكتوبر 1963. ولما أطلق سراحه اشتغل بمد أسر باقي المعتقلين بما كانوا يحتاجون إليه من المساعدة، منظما أعمال التضامن معهم وساهرا على جمع الأموال لفائدتهم، تساعده في ذلك زوجته ثريا السقاط. وبعد الحرب العربية الاسرائيلية في يونيو 1967، اشتغل بالنضال من أجل القضية الفلسطينية إلى جانب المرحوم عمر بنجلون فكان مديرا للمجلة الأسبوعية "فلسطين". وفي سنة 1972 كان في طليعة الحركة التصحيحية داخل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية التي ترتب عليها إحداث الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. وفي 1973 ألقى عليه القبض من جديد وامتحن مرة أخرى بالتعذيب والحبس التعسفي في المعتقل السري (الكوريس) في الدار البيضاء، ثم أطلق سراحه في أبريل 1974 دون أن يحال على المحكمة. وفي المؤتمر الاستثنائي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في ربيع 1975 انتخب عضوا في اللجنة المركزية لهذا الحزب رافضا العضوية في المكتب السياسي ومقدما شباب المناضلين للمسؤولية. فإنه رحمه الله كان مناضلا صادقا مخلصا في نضاله ومن أقرب المقربين من المرحومين عبد الرحيم بوعبيد وعمر بنجلون. هذا ولم ينقطع في أي لحظة من لحظات حياته عن تنظيم القصائد التي كانت عنده وجها آخر من النضال، كما لم ينقطع عن الكتابة وتسجيل مذكراته فإنه نال جائزة المبرة الوطنية في الشعر لسنة 1956. وخلف عدة دواوين منها *الجرح العتيق* و*نداء الأرض ونداء الضمير*، كما خلف كتابا على حياة الشيخ محمد بلعربي العلوي وآخر عن معارك جيش التحرير في الجنوب ومذكرات عن عبد الرحيم بوعبيد ومذكرات عن عمر بنجلون. توفي يوم فاتح 2004 بالدار البيضاء وووري جثمانه بمقبرة الشهداء.

صلاح الوديع

**الورياغلي، حدو بن عيسى** القائد، ينتمي إلى ريع آيت أوعلي، وهو من أعيان القبيلة الورياغلية. تم تعيينه كقائد على آيت أوعلي وعلى آيت يوسف أوعلي من طرف السلطان مولاي الحسن، إلا أننا لم نقف على تاريخ ولايته،

الوزانية في المغرب وبآسفي ولاندرج والده وعمه محمد بن العربي في دائرة المخزن.



عندما بلغ التهامي الخامسة من عمره ولج الكتاب، وستين بعد ذلك انخرط في سلك التعليم الابتدائي العربي الفرنسي، ثم تردد طيلة خمس سنوات أخرى على أول مدرسة حرة انشئت بآسفي عام 1930 بفضل جهود وتضحيات مولاي عبد السلام بن مولاي الحاج وكان إلى جانب ذلك يواصل تكوينه بالمدرسة الابتدائية الحكومية. ومع نجاحه في الشهادة الابتدائية صار في زمرة الشباب الذين تطلعت إليهم الهمم لقيادة نهضة ثقافية بالبلاد وانفتاح على العالم الغربي واقتباس ما هو صالح لإنعاش المقومات الوطنية وإصلاح ما أفسدته سنوات الفتن والفوضى وتردي الأخلاق التي هوت بالمجتمع إلى الحضيض. وامسى التهامي الوزاني تلميذا نجيبا مجتهدا محبا للمعرفة، فأبى مدير المدرسة الحرة إلا أن يوظفه للدلو بنصيبه في تكوين الأطفال بدلا من ترك إدارة الحماية تشغله في إحدى مصالحها. فنزل المترجم له عند رغبة المدير فساهم في تكوين الفئة القليلة التي كانت تقبل على التعلم، فتبدأ السلك ولا تصل إلى نهايته، نظراً لظروف عائلية وغيرها، ثم كان القوم يرون أن مستقبل الإنسان في الحرفة لا في المدرسة. وفي سنة 1941، رأى والده علال أن العمل تحت جناح المخزن خير من غيره فتدخل لدى باشا المدينة، فحصل الابن على منصب موثق بإدارة الأملاك المخزنية بالجديدة. فأقدم على عمله وهو يحظى بتقدير المسؤولين. ولاغرو أنه كان يحمل معه رصيذاً من السمعة الطيبة التي جبلت عليها أسرته، وقد تم التعريف به محلياً لدى نخبة من وطنيي الجديدة مثل المرحومين الأخوين محمد والطالب بنجلون والمرحوم أحمد الدمني وهُم جميعاً من آسفي نقلتهم إدارة الحماية إلى الجديدة لغاية في نفس يعقوب. ولم يمكث المترجم له إلا نحو عامين ونيف حتى فوجئ من إدارته بقرار الاستغناء عنه، فعاد إلى آسفي واستأنف مهام التدريس في السلك الابتدائي إلى أن توصل في فجر الاستقلال بإلحاقه بالسلك الثانوي لتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية. فكانت تلك مناسبة قيّمة أظهر

وربما كان ذلك قبل سنة 1875، اعتماداً على رسالة من السلطان المولى الحسن إلى المرباط محمد الحضري السعيد بتاريخ 21 شعبان 1292 / 21 سبتمبر 1875 يحثه فيها على تقصي الأخبار عن أحوال القبائل، وإعلامه بوضعية القواد الذين تم تعيينهم في المنطقة. وأثناء تنصيبه، لم يستقبل بالرضى من طرف الأعيان الآخرين المنافسين له والذين تسببوا له في عدة مصاعب لتنفيذ الأوامر السلطانية بالقبيلة (رسالة سلطانية إلى القائد حدو الورياغلي بتاريخ 5 و6 ربيع الثاني 1301 / 2 و3 فبراير 1884، كناش 348). ورغم ذلك بقي وفيًا للسلطة المركزية. ولكن الخلاف الذي وقع بينه وبين آيت يوسف أوغلي بسبب بعض الأعيان المنافسين له، اضطر السلطان إلى إسناد هذه الفرقة إلى القائد العربي الوليشكي الذي ينتمي إلى قبيلة بني وليشك الواقعة في الريف الشرقي، كان من أغنيائها، وكان قائداً على قبائل أخرى من الريف ومن بينها قبيلة بقيوة (رسالة من المرباط محمد الحضري إلى الحاج محمد الطريس 20 شوال 1305 / 30 يونيو 1888، مع 72 / 92 خ. ع. تطوان).

وكانت للقائد حدو رغبة في الانفراد بقيادة القبيلة بأكملها، زاعماً في مراسلة له إلى السلطان أن تعدد القواد في هذه القبيلة هو سبب فسادها، مطالبا بأن يوليه كافة القبيلة ليستقيم أمرها (رسالة من حدو والورياغلي إلى المولى الحسن، في جمادى 2 / 1306 / 6 ديسمبر 1888) ونتيجة لهذه الأطماع، احتد الصراع بين القائد وجماعته حتى أسفر عن إحراق داره وأخذ متاعه حسب بعض المراسلات المخزنية. ويبدو أنه لما علم بتلقي القائد الوليشكي ظهير التولية على آيت يوسف أوغلي، كتب إلى السلطان يستفسره هل مازال مكلفاً بهذه الجماعة أم لا (رسالة سلطانية إلى القائد حدو الورياغلي 20 رجب 1306 / 20 مارس 1889 كناش 154). والواقع أن القائد المذكور بقي يمارس وظيفته المخزنية على آيت أوغلي وفرقه بني عبد الله رغم امتناع هذه الأخيرة عن أداء الواجب المخزني بسبب الخلاف الذي وقع بين القائد بويكر أوشن على آيت يوسف أوغلي وآيت قمره وتمرغزة سنة 1903.

وثائق الخزنة الحسنية، الرباط؛ وثائق الخزنة العامة، تطوان.

E. Maldonado, *Retazos de la historia Marroquí*, Tetuan, 1915.

عبد الرحمان الطيبي

**الوزاني، التهامي بن علال** ينتمي المترجم له إلى أسرة الشرفاء الوزانيين المحسوبين على آسفي منذ ما يقرب من قرنين، ولد بآسفي عام 1340 / 1920، وأسرته تتمتع يومئذ بحظوة مجتمعية كبرى ترجع إلى إشعاع الزاوية

معها ما له من دراية وكفاءة في التدريس والإمام واسع بعلوم اللغة العربية فنال بذلك تقدير زملائه واحترام الجميع. في نفس الوقت حَلَفَ شيخه الفقيه الحسن وعزيز في خطبة الجمعة ودروس الوعظ والإرشاد بالمسجد الأعظم. وفي مطلع الثمانينيات، تقلّد خطة الحسبة بأسفي التي مارسها بنزاهة مضرب الأمثال.

توفي يوم السبت 11 ذي القعدة 1417 / 21 مارس 1997.

وثائق شخصية ومعاينة المترجم له.

أحمد بنجلون وعبد الرحيم الوزاني

**الوزاني، التهامي بن الحاج محمد بن إدريس،** سليل مؤسس فرع الوزانيين بأسفي، ولد بهذه المدينة حوالي 1270 / 1851، في أسرة عريقة شريفة، لها حضارتها وأمجادها وتحظى بالاعتبار والتقدير في الأوساط المحلية. عندما بلغ الصبي السابعة من عمره التحق بكتاب قرآني، ثم أخذ بعد ذلك على كبار علماء وفقهاء الحاضرة علوم الدين والشريعة واللغة، في طليعتهم العلامة عبد الرحمن المطاعي، كما أجازته المدرس العدل المفتي أحمد بن الطاهر الحكيم الأسفي في دليل الخيرات وحزب البحر للشاذلي عام 1307. وكان أثناء دراسته موضع رعاية وتشجيع من طرف شيوخه لما أبان عنه من اجتهاد وتفوق ورغبة في المزيد من التحصيل في مجال العلم والمعرفة ؛ واعتبارا لهذا أمر رسميا ناظر



أوقاف المسجد الأعظم بالمدينة أن يدفع له شهريا إعانة مادية لمساعدته وتشجيعه على بذل الجهد ومواصلة التحصيل الدراسي ليصبح على اطلاع كبير بمختلف حقول المعرفة وبكل ما يتصل بعلوم الدين والشريعة وليساهم في تقدم وازدهار حاضرة أسفي علميا في فترة تاريخية عرفت أثناءها هذه المدينة إشعاعا دينيا وثقافيا بما ضمته بين ظهرانها من علماء وفقهاء أجلاء. ونظرا للتجربة التي اكتسبها في ميدان العدالة وأهليته العلمية وسمعته الأخلاقية، أسندت إليه مسؤولية الإشراف كأمين على "خطة العدالة" بمرسى أسفي ثم بمرسى العرائش وأخيرا بمرسى الصويرة، فأدى هذه المهام بكفاءة وأمانة. ثم عُرِضَ عليه وظائف مهمة أخرى لكن لم

تُغرّه حيث أبى إلا أن يبقى آخر حياته وفيها للسنة الحميدة التي سار عليها أسلافه في حدود مجالهم الروحي والديني الصرف لأنه وجد فيه ما يضمن له الجزاء الأكبر والفوز العظيم عند الله، وبغية منه أيضا في التخلص من وضع جديد غير مألوف أثر حتماً على المجتمع المغربي في مختلف مظاهر الحياة التقليدية في أفق التحول الناتج عن إقامة نظام الحماية. فهذا الشريف كان من فضلاء وجهاء أهل هذه المدينة، معروفاً بالخير والصلاح وبالصدق ؛ ومن مناقبه أيضا تمسكه الثمين بكل ما يتصل بشؤون الدين الحنيف. ومما يقرنا أكثر من حياته الدينية صنيعه الجليل المتمثل في بناء مسجد من ماله الخاص، والذي يُعرف إلى الآن بـ "جامع سيدي التهامي" ؛ ولهذا يمكن اعتبار هذا الرجل من المحسنين السابقين إلى إنجاز مثل هذا العمل الديني في عصره بمدينة أسفي ؛ وجاء في تقييد للمحتسب السيد عبد الله بن محمد بنهيمة أن افتتح هذا المسجد تم في أواخر شعبان المكرم عام بحضور جماعة من أعيان فقهاء المدينة وبحضور 1336 القاضي بدر الدين الفاسي وشخصيات أخرى. وكان خطيب أول جمعة أقيمت بهذا المسجد هو المطلع الفصيح سيدي محمد بن الطيب الوزاني الأسفي". وقد عمل هذا المحسن على تحقيق هذا المشروع الديني عقب عودته من أداء فريضة الحج معرجا على مصر لاقتناء عدد من الكتب والمخطوطات. وعلاوة على صنيعه الديني السابق، أخذ مبادرة أخرى حيث أوصى بتأسيس عدد من أملاكه لفائدة المسجد الذي بناه.

توفي في يوم الإثنين 25 ذي الحجة سنة 1334 / 1915 بعدما أدى صلاة العصر بالزاوية الناصرية، ودفن بزاوية مولاي الطيب، الكائنة بقلب هذه المدينة.

وثائق الأسرة الوزانية الشريفة ؛ تقييد خاص للسيد عبد الله بنهيمة، مرجع محمد بن الطيب الوزاني ؛ أحمد العبدوي الكانوني، جواهر الكمال في تراجم الرجال.

التهامي الوزاني

**الوشيري، عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الفنان،** ولد بمدينة الرباط سنة 1944. نشأ في أحضان أسرة عشقت الموسيقى ومارستها، فجدّه هو الفنان عمر الوشيري قائد فرقة الخمسة والخمسين التابعة للقصر الملكي، ولم يكن والده محمد بأقل من جده تعلقا بالموسيقى. أما أخوه عبد الوهاب فكان من خيرة العازفين على آلة القانون، وقد شارك في الفرقة التي أحيت السهرات الفنية التي قدمتها السيدة أم كلثوم بالمغرب عام 1973. تتلمذ الوشيري على الشيخ محمد بن عمر الجعايدي، وتابع دروسه بمعهد مولاي رشيد للموسيقى بالرباط فحصل على دبلوم الجائزة الأولى في موسيقى الآلة سنة 1975، وعمل لفترة عازفا على الكلازيت في الجوق الملكي وجوق الإذاعة الوطنية. وقد أسهم إلى جانب أحمد الوكيل في تسجيل عدد من الصناعات النادرة

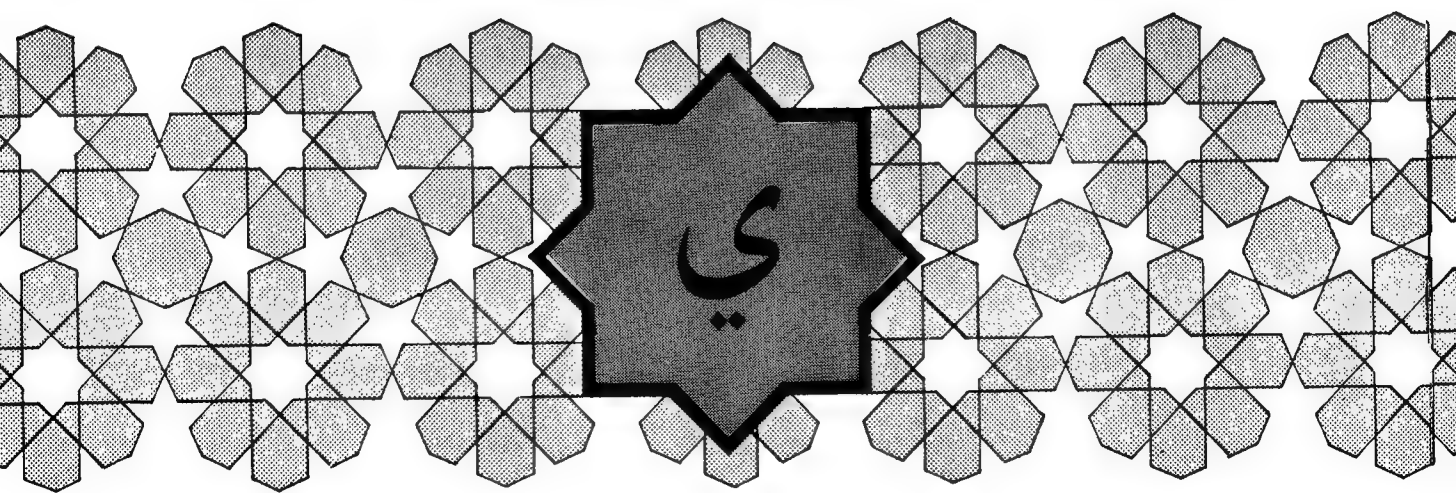
التي كان قد حفظها عن شيخه محمد الجعايدي. وفي أوائل  
ثمانيات القرن الماضي انتقل إلى مدينة القصر الكبير حيث  
اشتغل بمعهد أستاذ المادة الموسيقى الأندلسية.

توفي يوم 2 أبريل 2003.

أبو بكر بنور، ضروب الغناء وعمالة الفن، ص. 230، ط 1، ج 1،

2003 ؛ جريدة الاتحاد الاشتراكي، ع 27 أبريل، 2003.

عبد العزيز بن عبد الجليل





## اليابان والمغرب، كانت اليابان من أوائل الدول

الآسيوية التي اعترفت باستقلال المغرب، والتي سعى الوطنيون المغاربة من جهتهم إلى ربط الجسور مع ساستها للاستفادة من تجاربها الرائدة في العديد من الميادين. وبالنظر لأجندة الحكومات المغربية في التأسيس لعلاقات دبلوماسية مع الدول المؤثرة في السياسة الدولية، وجب انتظار سنة 1960 للتوقيع على أول اتفاقية للتبادل التجاري، لتفتح دولة اليابان سنة بعد ذلك سفارة لها في الربط، ولم يقدم المغرب على خطوة مماثلة إلا سنة 1965. ومنذ البدايات، اتسمت العلاقات بين البلدين بالتفاهم والتعاون حيث يمكن الحديث عن "صداقة مغربية يابانية" و"انسجام بين مملكة الشرق الأقصى ومملكة الغرب الأقصى"، عمادها العديد من العناصر المشتركة من أهمها تقاسم الملكيتين التجذرت التاريخي والشرعية المترسخة والتوجه الاقتصادي الليبرالي مع الحرص على الحفاظ على التوازنات الاجتماعية والسعي في الحد من أسباب التوتر في العالم خاصة بمنطقة الشرق الأوسط والمضي قدما في التحديث دون التفريط في التقاليد والأصول. وانطلاقا من قنوات مشتركة، يعمل البلدان على التنسيق فيما بينهما عبر قنوات متنوعة لتوحيد المواقف إزاء بعض القضايا الساخنة. ولليابان موقف واضح من قضية الصحراء، فهي في صالح حل متفاوض عليه تحت رعاية الأمم المتحدة بين الأطراف المتنازعة.

وعرفت العلاقات الثنائية منذ بداية عهد التناوب تطورا إيجابيا ملموسا، ففضلا عن اعتماد آلية اللجنة الثنائية المجتمعة بشكل دوري وتناوبي، فإن البلدين خططا لبرنامج طموح يهدف إلى جعل المغرب نموذجا لسياسة التعاون الهادف، وهو الأمر الذي جعل اليابان ثاني شريك للمملكة في إنجاز برامجها التنموية خاصة في العالم القروي. وتعمل اليابان على المغرب ليقوم بدوره وتنسيق مع وكالاتها

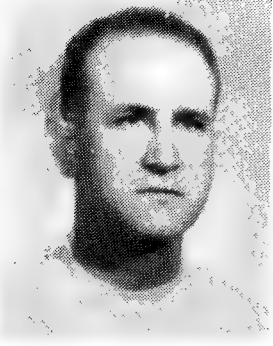
التنموية لتستفيد بعض الدول الإفريقية من تجربته في ميادين التنمية. ويشمل التعاون الياباني المغربي ميادين متعددة قاسمها المشترك هو التنمية المستدامة (الصيد البحري والطاقات المتجددة والمشاريع الجهوية والبيئة...)، وللشراكة اليابانية الفضل في تفعيل برامج مد العالم القروي بالماء الشروب والكهرباء من خلال اتفاقية إطار مع المكتب الوطني للماء والكهرباء (أقاليم سوس - ماسة وشوكة - آيت باها وزواغة - مولاي يعقوب...). وقول المشاريع بموجب أربع صيغ هي القرض باليّن الياباني والمساعدة المالية غير المستردة والمساعدة غير المستردة لتنفيذ المشاريع المحلية الصغيرة، وأخيرا المساعدة التقنية. وما من شك أن أهم مستفيد من القروض اليابانية هم الجمعيات المنتجة والجماعات المحلية، في حين تسمح المساعدة التقنية من الاستفادة من الخبرات المتطورة والفاعلة في ميادين ذات مردودية مباشرة ولها أثر واضح في تحسين ظروف العمل وجودة الإنتاج.

لا يفوق عدد الجالية اليابانية في المغرب خمسمائة نفر، أغلبهم ممثلون لشركات كبرى وقلة منهم متزوجون من مغاربة، وهو تقريبا نفس عدد المغاربة المستقرين في اليابان. وتدرجيا تحول المغرب إلى قبلة للسياح اليابانيين حيث سجل ارتفاع ملموس في عددهم. وتسعى السفارة اليابانية بالرباط من جهتها إلى التعريف بثقافة بلدها عبر تنظيم مظاهرات ثقافية عمومية. والحاصل أن الطرفين يعتبران طبيعة العلاقات السياسية وحجم المبادلات التجارية وحصّة الاستثمار والمساعدة نموذجا يمكن تعميمه في القارة الإفريقية لأنه يقوم على مبدأ الشراكة الإيجابية والنفع المتبادل.

محمد حاتمي

اليسيسير، أسرة أسفوية عريقة تُعرف كذلك باسم العسّل. وحسب روايات بعض أفرادها المسنين فإن اسمهم

في العمل النقابي الوطني، وانتخب مع بزوغ الاستقلال كاتباً إقليمياً للاتحاد المغربي للشغل بمراكش، وأسندت له فيما بعد مهام نقابية على الصعيد الوطني.



وهناك جانب آخر لا يقل أهمية عن الجوانب الأخرى من حياة السي الطيبي، وهو الجانب الرياضي. ومعلوم أن الرياضة بشكل عام وكرة القدم بشكل خاص لعبت دوراً كبيراً في تاريخ الكفاح الوطني "باعتبارها واجهة نضالية مهمة ساهمت في تأطير الشباب المغربي وترصيص صفوفه من أجل مواجهة الاستعمار ومناهضته بشتى الوسائل". لقد كان المترجم له منذ الطفولة رياضياً متكاملًا غير أنه كان يفضل كرة القدم. ولما أتاحت الفرصة لظهور فرق رياضية وطنية صرفة تجند رفقة مجموعة من الرياضيين الوطنيين المراكشيين لاستغلال هذا الظرف الفريد رغم المضايقات والعراقيل التي كانت السلطات الاستعمارية تضعها في طريقهم، فأسسوا فرقة وطنية لكرة القدم هي "نادي الكوكب المراكشي"، وذلك في شهر شتنبر عام 1947. وكان المكتب المسير الأول للفرقة يتكوّن من عشرة أعضاء يرأسهم السيد إدريس بنشقرن، وشغل السي الطيبي فيه منصب نائب الرئيس. وظل المترجم له يشغل هذا المنصب مدة طويلة، كما أنه كان المدرب الرسمي للفرقة الذي أحرز انتصارات باهرة على المستويين الوطنيين والدولي وأسهم بشكل فعّال في الرفع من معنويات الشباب المغربي المنخرط في العمل السياسي من أجل نصرته أفكار التحرير والمقاومة.

توفي السيد الطيبي اليسير العسل وهو في الخامسة والأربعين من عمره يوم 23 مارس عام 1963 بالدار البيضاء ودفن بمسقط رأسه - أسفي - في مقبرة بوديس بحضور حشد من أصدقائه العاملين في الحقول السياسية والنقابية والرياضية، كما شارك في تشييع جنازته عدد كبير من المثقفين أذكر منهم على الخصوص صديقه الحميم الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال.

وثائق وصور عائلية : تقايد آل بنهيمة، مخطوط : روايات شفوية.  
عبد الرحيم العطاوي

**يفلوسن** (ابن أبي -) أبو زيد عبد الرحمن (أمير مراكش) هو حفيد الأمير أبي علي عمر بن السلطان أبي

القديم هو بوكابوس وأنهم أندلسيون هاجروا إلى المغرب بعد سقوط الأندلس بعشرات السنين. ودائماً حسب تلك الروايات فإنهم رحلوا في بدايتهم إلى تطوان وطنجة وسكنوا هناك مدة طويلة، ثم رحل معظمهم إلى مدينة أسفي حيث استقروا نهائياً.

وخلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين كان أهل أسفي يطلقون على هذه الأسرة اسم "دار الحجاج"، وذلك لحرص معظمهم على أداء فريضة الحج، ولقد ورد ذكرهم بهذه الصفة في بعض الوثائق والتقييدات كتقييد آل بنهيمة في الصفحة الخاصة بالحجاج الأسفيين الذين سافروا إلى الديار المقدسة بواسطة الباخرة عام 1268 / 1847 حيث ورد اسم "الحاج عمر اليسير وولده صغير".

وكان عدد من أفراد هذه الأسرة يمتحنون التجارة وبعض الحرف، ومنهم على الخصوص الحاج محمد اليسير الذي كان "مُعَلِّم خراز"، وكذلك الحاج علال الذي كان تاجراً يتردد على مواكش قصد التجارة حتى أنه اختارها داراً له مدة طويلة. وكان لولدية السيدين الطيبي وأحمد ارتباط خاص بهذه المدينة، كما أن جل حفدته مستقرون اليوم بها بصفة نهائية.

#### اليسير العسل، الطيبي بن الحاج علال بن الحاج

عمر، أحد ألمع وجوه التطبيب والعمل السياسي والنقابي والرياضي في مغرب الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين خاصة في مدينتي أسفي ومراكش. ولّد بتاريخ 15 دجنبر 1918 بأسفي. رحل بعدما أكمل دراسته الابتدائية إلى مراكش والتحق بالمدرسة التقنية لعروة لعاش. وبعد تخرجه عمل ببعض القطاعات التقنية بالإدارة العمومية. وخلال السنوات التي قضاها في العمل تعرّف على الدكتور ساكان الفرنسي الاختصاصي في أمراض العيون كان يعمل في مستشفى باب تاغزوت بمراكش، فلأزمه عدة سنين حتى أخذ عنه فن قدح العيون. وحصل بعد ذلك على شهادة مرض تقني. واشتغل فيما بعد في القطاع الصحي في العديد من المدن وخاصة في مراكش وأسفي وفاس والدار البيضاء. ولقد نال شهرة واسعة في علاج "جلّاله" حتى أن بعض الأطباء الفرنسيين كانوا يحضرون عمليات القدح التي كان يقوم بها بالرغم من أنه لم يكن سوى ممرض.

أظهر وهو لا زال في ريعان شبابه حباً كبيراً لوطنه وغيره عالية على شرف شعبه وكرامته. لذا انخرط مبكراً في العمل السياسي، فكانت له علاقات وطيدة مع قادة حزب الاستقلال بأسفي وخاصة منهم السيد محمد بن الحضير الذي كان يكنّ له كثيراً من التقدير والاحترام. وبحكم عمله كممرض بارع فإنه كان خلال الأحداث الدامية التي عرفها المغرب بعد نفي محمد الخامس، وكلما دعت الضرورة إلى ذلك يقوم في سرية تامة بعمليات جراحية لاستئصال الرصاص من أجسام المقاومين المصابين بسلاح القوات الاستعمارية. كما انخرط



سعيد عثمان المريني الذي سبق أن تمرّد على أبيه في سجلماسة حوالي سنة 720 ثم على أخيه السلطان أبي الحسن في أول عهده. ولما تولى أبو عنان السلطنة في المغرب أجلى أبنائه إلى الأندلس مع حفيده عبد الرحمن، فأصبحوا هناك ورقة ضغط تقارس على السلطان بفاس كما حدث أوائل سنة 763 بمزاحمتهم للسلطان تاشفين بن أبي الحسن ووزيره المستبد عليه عمر بن عبد الله الياباني، ولما فشلت المحاولة انتقل عبد الحليم وأخوه عبد المومن إلى سجلماسة مستقلين بها. ثم قام الوزير مسعود بن ماساي بالتمرد على الوزير الأكبر عمر الياباني وجمع قبائل بني ونكاسن في منطقة دبدو على بيعة الأمير عبد الرحمن حفيد الأمير عمر المذكور وذلك سنة 766. غير أن هذا التمرد انتهى بتخلي بني ونكاسن عن الأمير فارتحل إلى تسلمان ثم إلى الأندلس. تلقى الأمير عبد الرحمن اهتماماً من سلطان غرناطة بتعيينه على رأس فرقة "الغزاة" الزناتية خلال سنة 769، وكان هو آخر الشيوخ المرينيين لهذه الفرقة حيث سيتم إلغاؤها وإسنادها إلى أمراء أندلسيين. استعمل سلطان غرناطة هذا الأمير سنة 774 ورقة ضغط على سلطان فاس لحمايته ابن الخطيب عندما أصبح مغضوباً عليه من طرفه، فدعمه بفرقة أندلسية ودفعه لمحاصر فاس مع ابن عمه أبي العباس أحمد بن أبي سالم. ولما تمكنا من دخولها سنة 776 اقتسما بوجي من سلطان غرناطة حكم البلاد فأصبح من نصيب الأمير عبد الرحمن منطقتا سجلماسة ومراكش، وأصبح نهر أم ربيع حداً بين الطرفين، إلى أن تمكن أبو العباس من القضاء على إمارة عبد الرحمن بعد أن تحول عن تأييده مجموعة من شيوخ بني مرين وشيخ هسكورة علي بن زكرياء فدخل جيش فاس مدينة مراكش أواسط سنة 784، وقتل أميرها بعد أن تبين تحالفه مع أمير تلمسان الذي فشل في الضغط العسكري على منطقتي تازة ومكناسة للتخفيف من ضغط الحصار على مراكش، فعادت الوحدة السياسية من جديد إلى البلاد ولو مؤقتاً، ودخل السلطان المريني أبو العباس مدينة تلمسان عقاباً للأميرها.

ابن الخطيب، الإحاطة، 3 : 530. 535 : نفاضة الجراب، 2 : 299. 301. وما بعدها : عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، 7 : 667. 668 : يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، 2 : 159. 160، الجزائر، 1910 : مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص. 181، الدار البيضاء، 1979 : معلمة المغرب، 17، ص. 5897. 5898 (مادة : عبد الحليم بن عمر)، 5924 (مادة : عبد المومن بن عمر)، 5871. 5873 (مادة : أبو العباس أحمد) : أحمد عزاي، الغرب الإسلامي خلال القرنين 8. 7 هـ، ج 4 : 27. 28. 32. 34، والرسالة رقم 464.

أحمد عزاي

**يگوت**، قبلية صحراوية توجد عند مصب وادي درعة، وهي من إحدى قبائل تكتة التابعة لعمالة إقليم طانطان تحدها من الشمال قبيلة آيت أوسى ومن الغرب قبيلة آيت لحسن ومن الشرق قبيلتا آيت أوسى والركيبات ومن الجنوب

آيت لحسن والركيبات. تتكون هذه القبيلة إداريا من جماعتين محليتين هما : جماعة لمسيد وجماعة تلمزون، وتستوطن مجالا هاما على الضفة الجنوبية لمصب وادي درعة ويدير جبال زيني القليلة الارتفاع. لكن الكثافة السكانية ونسبة التزايد البشري ضعيفتين نظراً لقلة الموارد الطبيعية.

تتنمي تضاريس المنطقة إلى الدرع الإفريقي القديم وهي عبارة عن متون هضبية طويلة تخترقها خنادق مثل خنك شكرة وتفصل بينهما أحواض داخلية تسمى محليا كرامة (كرارات آيت إيبورك) وتتكون بنية المنطقة من صخور كرانيتية (أجرف تلمزون) وشستية (توزمومت) ورغم قرب المنطقة من البحر فإنها لا تتلقى إلا كميات مائية قليلة أما الغطاء النباتي فهو ضعيف يتمثل في بعض النباتات السهبوية وبعض أشجار الطلع الشوكية. تتميز المنطقة بغياب المراكز الحضرية لذلك تنحصر كل الأنشطة التي يزاولها السكان (اليگوتيون) في الترحال وراء قطعان الغنم والماعز والإبل بحثا عن الماء والكلا، أو في زراعة الشعير حينما تسمح الأمطار بذلك. أما النشاط التجاري فضعيف نظراً لوجود السوق الأسبوعي بطانطان.

تاريخيا، تسمية القبيلة يگوت التي تعني (كثير) توحي بأن القبيلة أمازيغية مستعربة، يدل على ذلك الكثير من أسماء الأماكن المحلية (تفسيطيظ - ونسيقوم - تنولمي) لكن هناك من يرى أنها قبيلة عربية معقلية واسمها يقوت اشترت موطنها من بني حفيان. وقد عرفت بلاد يگوت تعميرا قديما يدل على ذلك الكثير من النقوش الحجرية التي عثر عليها بوادي تلمزون وكذا مقابر وأضرحة قديمة ذات أشكال مخروطية وتعتبر هذه البلاد اليگوتية معبرا مهما لطرق القوافل التجارية طيلة العصور الوسطى بين أوليل ونول. لمطة ومازالت قرية تلمزون تحتفظ بأنقاض مسجد قديم ومقابر موهلة في القدم وأضرحة للعديد من المجاهدين ضد الاحتلال البرتغالي للمنطقة أمثال سيدي داوود وسيدي وحسون. ولم يكن انتظام وحدات يگوت يعرف الاستقرار طيلة القرن التاسع عشر، إذ تنقسم إلى نصفين آيت سعيد وآيت ياسين، آيت سعيد هم (أمزايگ - الموالي - البلاعيد - العزلام - أهل البلال - أهل محند أسعيد - السباح - آيت الطالب)، وآيت ياسين هم (آيت حمو - العبيدات - آيت إيبورك). وقد مكنت موالاة القائد مبارك العربي البلاللي للشيخ أحمد الهيبية من توحيد فصائل يگوت.

تجربات ميدانية : وثائق خاصة (شجرة أمزايگ وشجرة يگوت). محمد أرجال التمسوري

**يلصو** (بني -) إحدى الأسر العربية العريقة التي استقرت بمنطقة شمال المغرب في وقت مبكر يعود إلى نهاية القرن الأول الهجري. استقر الجد الأعلى للأسرة يلصوتية بمنطقة شفشاون على عهد الأمير موسى بن نصير وكان ذلك في حدود عام 90، وكان هذا الجد قائدا من قياد جيش العرب

الفاتحين، وهو المدعو سيدي يلصو بن مروان بن أبان بن عثمان بن عفان، فهو حفيد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويوجد ضريحه بين قبيلة الأخماس وقبيلة بني زجل الغمارية حوز مدينة شفشاون، وهو مزارعة معروفة ومشهورة إلى اليوم. وتحفظ عنه مناقب عديدة متداولة بين الناس. وقد تفرعت هذه الأسرة إلى عدة فررع وتكونت منها عدة مداشر وفرق بقبيلة الأخماس السفلى على مقربة من مدينة شفشاون حتى أن هذه القبيلة برمتها تنسب إلى سيدي يلصو، فيقال لها القبيلة اليلصوتية حسبما أثبت ذلك النقيب النسابة سليمان الحوات العلمي.

والأسرة اليلصوتية كانت من الأسر المجيدة التي كثر فيها العلماء والمثقفون والصلحاء، إذ تذكر بعض الوثائق أنه كان من ذرية سيدي يلصو ستة وستون وثلاثمائة عالم، وقد تحدث عنها غير واحد من كتاب القرن العاشر الهجري وما بعده.

محمد بن الصادق بن ريسون، فتح العليم الخبير، ص. 38، مخطوط، رقم 856 ؛ ابن رحمون، شذور الذهب في خير نسب، ص. 55، مخطوط خاص ؛ ابن عسكر، دوحة الناشر، ص. 14، طبعة 2003 ؛ سليمان الحوات، الروضة المقصودة، 2 : 460 ؛ محمد المهدي الفاسي، ممتع الأسماع، ص. 96 ؛ عبد القادر العافية، اليلصوتيون بشمال المغرب، مجلة دعوة الحق، ع 10، دجنبر 1978، ص. 41. 51.

بوعبيد التركي

## الجزء الأول

## - أ -

## فهرس

الصفحة	الكاتب	المادة
7	عبد العزيز بن عبد الجليل	الآلات الموسيقية بالمغرب
8	أحمد متفكر	إبراهيم (مولاي -) عبد الله
9	"	الأحمدي، عبد السلام
10	عبد العزيز بن عبد الجليل	الأخصاصي، (الحاج -) محمد
10	نجاة المريني	الأخضر، غزال محمد
11	محمد الفقير	أد ميركوروس
13	عبد العزيز بن عبد الجليل	الأذان
14	"	الارتجال في الموسيقى المغربية
15	"	الأرموي البغدادي، صفى الدين
16	"	اسماعيل، أحمد
17	"	أشاوش (مولاي -) محمد
17	محمد بن عزوز حكيم	أصिला (سفينة إسبانية)
17	المختار الأكلحل	إعداد التراب بالمغرب
18	بوعبيد التركي	أعراوب، سعيد
19	عبد العزيز بن عبد الجليل	أعيوع
19	المهدي السعيد	الأغوديدي، البشير بن أبي بكر
20	جامع بنيدر وعمر أفا	أفتاس (مصطلح أمازيغي)
21	عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض	الأقواس (موقع -)
21	محمد بلعتيق والمصطفى أتق	أغادير أو كليد
22	"	أغادير أيت كين
22	البضاوية بلكامل	أكرا
22	"	أكروس
23	مصطفى أعشي	أكليد
23	المهدي السعيد	الإلغي، المدني بن علي
24	عبد العزيز بن عبد الجليل	إملكان
24	بوعبيد التركي	أم العز
24	مصطفى أعشي	أمور
25	"	أنطي
26	صالح شكاك	الإنعاش الوطني
27	عبد القادر بوراس	أنفكو
28	عبد العزيز بن عبد الجليل	أهل توات
28	"	أوسمان (فرقة موسيقية)
29	أحمد بنجلون	أوليج، روني
30	علال الحديمي	الأومكاتي، أحمد بن محمد
31	عبد العزيز بن عبد الجليل	الإيراري الفاسي، محمد بن محمد
31	محمد اللبار	إيزيدوروس الإشبيلي
31	مصطفى نامي وبلعتيق والمصطفى أتق	إيمان (موقع أثري)
- ب -		
35	عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض	باب يوليا كمبستريس (موقع -)
35	عبد العزيز بن عبد الجليل	ابن باجة (الموسيقي)
36	جمال الدين بادو	بادو، عبد الرحمن
37	"	بادو، المكي بن محمد
38	البضاوية بلكامل	پاريتينا
38	عبد العزيز بن عبد الجليل	باطما، العربي

- 39 بديعة الهيزور البخاري، المختار بن عبد الله  
40 مارية دادى البرجيلية، أمنة (مقاومة)  
40 عبد العزيز بن عبد الجليل برادة (الحاج -) إدريس بن الفاتحي  
40 محمد بلعربي برقاش، عبد الرحيم  
41 محمد اللبار پروكويوس القيصري  
42 أحمد المكاوي البستاني، الفريد بن جرجس  
43 أحمد بنجلون البصري، إدريس بن العربي  
44 حسن أميلي البصري، محمد  
46 عبد العزيز بن عبد الجليل البظلة (الحاج -) علال  
47 عبد الستار العمراني البكاري، الحسين  
47 رشيد بن عبد الجبار العراقي البكاري، محمد بن محمد المهدي  
48 كمال عبد اللطيف بلدي، نجيب  
49 عبد العزيز بن عبد الجليل بلهوازي (الحاج -) عبد الرحمن  
50 محمد بن عبد الجليل بلوطة السلهم وشوشة الشاشية  
50 عبد الرحيم العطاوي بليمي (الحاج -) أحمد بن محمد  
51 أمينة بريدعة بنزكري، إدريس  
52 عبد العزيز بن عبد الجليل بنشمسي، الكبير  
52 بوعبيد التركي بنعمارة، محمد  
52 عبد العزيز بن عبد الجليل بنغانم (الحاج -) محمد  
52 محمد المغراوي بنميرة، عمر بن الهاشمي  
53 لطيفة الكندوز بناني، الهاشمي بن محمد  
54 عبد العزيز بن عبد الجليل بنونة (الحاج -) محمد  
54 رشيد بنيس وسعيد البكاري بنيس، إدريس بن عبد السلام  
55 فريد بنيس وسعيد البكاري بنيس، عبد الرحيم بن عبد السلام  
56 سعيد البكاري وعبد اللطيف الوزاني بنيس، محمد (فتحا)  
56 عبد العزيز بن عبد الجليل بنيوسف (الحاج -) عبد السلام  
57 علال رگوك بوحديد، محمد  
57 محمد أمجدار صدقي بورقية، عبد السلام  
59 عبد العزيز بن عبد الجليل بوزويغ (الحاج -) محمد (فتحا)  
59 لطيفة الكندوز بوزويغ، محمد بن فضول  
60 أحمد متفكر بوسته، محمد (السي أمان)  
60 إبراهيم بوطالب بوشتي ابن المهدي بن محمد  
61 محمد الفقير بوشعراء، مصطفى  
63 إبراهيم بوطالب بوطالب، محمد  
63 محمد أمجدار صدقي بوغزة (ابن -) الطيب  
65 رقية بلمقدم بوغسرية، بوشتي بن العربي  
66 عبد الرحيم العطاوي البوعمراني (الحاج -) محمد  
67 عبد العزيز بن عبد الجليل البوق  
68 محمد كربوط بوكرين (زاوية -)  
70 محمد بلعربي بوكماخ، أحمد  
70 عبد العزيز بن عبد الجليل الببانو (آلة -)  
71 محمد اللبار بيسكيانا  
74 أحمد المكاوي البيسنة (مجلة -)
- ت -
- 79 عبد العزيز بن عبد الجليل التادلي، إبراهيم بن محمد  
80 أحمد عمالك تاسغيموت (حصن مرابطي)  
81 بوعبيد التركي تافودايت (منطقة -)  
82 علال الخديمي الثالثفراوتي، محمد

82	أحمد عمالك	تالمست (مدرسة -)
83	بوعبيد التركي	التايكة (أولاد -)
83	محمد أمدجار صدقي	التباري، محمد
85	أحمد متفكر	التباع، عبد اللطيف بن عمر
85	عبد العزيز بن عبد الجليل	التدوين الموسيقي بالمغرب
86	" "	التجويد
90	" "	التراتين
90	" "	الترتيبات الموسيقية
91	أحمد بنجلون	التركبي (أسرة + أفراد)
92	صالح شكاك	التعاون الوطني
92	عبد العزيز بن عبد الجليل	التهضيرة أو الحضرة
92	" "	التوسيد
93	" "	التولالي (الحاج -) الحسين
93	محمد بلعربي	تولستوي، ميخائيل
94	بوجمعة رويان	التيفوس بالمغرب
<b>- ج -</b>		
97	المصطفى أبق ومحمد بلعتيق	الجبائر (قربة وزاوية)
98	مصطفى أعشي	الجرسي الشكل (الفخار)
99	إبراهيم بوطالب	ابن جلون، عبد اللطيف
100	" "	ابن جلون، عبد المجيد
101	عبد العزيز بل الفايدة	ابن جلون (الحاج -) محمد
101	إبراهيم بوطالب	ابن جلون، نفيسة بنت العربي
102	حسن أميلي	الجمعية المغربية لتربية الشبيبة
105	بوشتي بوعسيرة	جناح الأمان (حي -)
106	" "	جنان بن حليلة (مكناس)
106	" "	جنان الشريف، الوافي (مكناس)
106	عدي عزى	الجيولوجيا في المغرب
<b>- ح -</b>		
113	مصطفى الشابي	الحبشي البخاري، بريك
114	أحمد بنجلون	الحجام (الأسفي) محمد بن عبد الخالق
115	محمد بلعربي	الحداني، علي
116	نجاة المريني	الحريشي، عبد الرحمن
117	محمد بلعتيق والمصطفى أبق	حساين (آيت -) (زاوية)
117	مصطفى بوشعراء	الحصارة أو تاحصارت
120	بوعبيد التركي	الحلوي، محمد
121	عز المغرب معنينو	ابن حليلة، محمد بن أحمد
121	عبد القادر بوراس	حمو (سيدي -) عبد العليم
123	حسن أميلي	الحيجي، محمد
<b>- خ -</b>		
127	عز المغرب معنينو	الخباز، أحمد بن الطاهر
127	عبد الرحيم العطوي	بن الخضير، محمد بن حدكان
128	عبد العزيز بل الفايدة	الخلفي، محمد
128	عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض	الخمير (في المغرب القديم)
129	محمد بلعربي	الخميري، عبد القادر
129	مصطفى بوشعراء	ابن الخطاط، بوسلهام

- الحياطي، عبد الله بن محمد 130 محمد ماگامان
- د -
- 133 الدار البيضاء (مدرسة) ← الدار البيضاء (قصور)
- 133 الدباغ، محمد بن إدريس
- 134 دحان بن محمد
- 135 الدسيس (طائر -)
- 135 الدليرو، المهدي
- 136 الدواغر
- 136 دوپر، هندريك
- 136 دويوا روكبير (الدكتور)
- 137 دوتي، إدموند
- 138 دور العرايس بمدينة فاس
- 139 دوغال ريمون
- 139 دي لاموط
- 140 الديش، إدريس
- ر -
- 143 الرغاي، عبد المجيد بن محمد
- 143 رغبوة
- 144 الركوش (أسرة + أفراد)
- 144 روتويس
- 145 روسادير
- 146 روسو فيليبير
- 146 الريسوني، الخضر محمد
- 147 الريميتي
- 147 رينو هنري
- ز -
- 151 الزاگ
- 151 الزاولي، العربي
- 151 زبيدة (منطقة -)
- 152 الزرارة (معركة -)
- 153 زرقة
- 153 الزروالي (مولاي -) علي الدرقاوي
- 153 زكي، عبد الرحمان بن محمد
- 154 زمزم (جبل -)
- 155 الزموري، عبد الحميد
- 155 الزموري (الحاج -) محمد بن الغازي
- 157 الزمول
- 157 الزميتة
- 158 الزهيري، قاسم
- 159 زوك
- 159 زويتن (أبو -) عبد الله
- 160 زيدان الداخل
- س -
- 163 السارح
- 164 سامي، المغربي
- 165 سان - پول - هنري
- 165 السايح الحسن بن محمد

166	لطيفة الكندوز	سباطة، عبد الفتاح بن محمد
167	أحمد متفكر	السباعي (الحاج -) الطاهر
168	محمد رمضان	سيرة المتوسط
168	عبد الرزاق ازريكم	السبسي
171	محمد بوسلام	السبينة
172	محمد العيوض وعبد العزيز بل الفايدة	سبو (في الفترة القديمة)
173	بوعبيد التركي	السجلماسي، محمد الديوري
173	عبد السلام السجلماسي	السجلماسي، محمد بن الطيب
174	أحمد متفكر	السرغيني، محمد بن عمر
174	نحاة المريني	السطاتي، أحمد بن علي
175	خليل السعداني	سطوكر، روبرت
176	عبد الرزاق ازريكم	السفوف
177	أحمد عمالك	السكرتاني (أسرة)
178	محمد ابن عزوز حكيم	السكروندو (ماء)
178	أحمد متفكر	السكريني، التهامي
179	عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض	سلا (شالة)
179	أحمد المكاوي	السلام (مجلة -)
181	عبد العزيز بل الفايدة	السليمان، قاسم
181	بوعبيد التركي	السملالي، غيثة
182	حسن أميلي	السملالي، محمد
183	محمد مداد	سوق السبت أولاد نمة
185	محمد بلعربي	السيثل محمد، العيساوي
186	مارية سيناصر	سيناصر، محمد الحبيب

## - نس -

189	محمد خربوعة	شامة
190	أحمد متفكر	الشاوي (الحاج -) الحسن
190	إبراهيم بوطالب	الشرايبي، أحمد ابن القاضي
190	نحاة المريني	الشرقاوي، أحمد بن محمد
191		الشرقاوي إقبال، أحمد
192	محمد السعديين	شعفة (باب -)
193		الشعبية، طلال
193	بوعبيد التركي	شكري، محمد
194	عز المغرب معينو	الشلي، محمد علل
194	عبد العزيز بن عبد الجليل	الشتوف، أحمد بن العربي
195	محمد رمضان	شنقب كبير
196	رقية بلمقدم	الشهود (مدرسة مربية)
197	بوعبيد التركي	الشويخ، العربي
197	عبد العزيز بل الفايدة	شيشا، لحسن
197	محمد رمضان	الشيم أو الشيميات

## - ص -

201	أحمد بنجلون	الصفريري، أحمد بن محمد
203	نحاة المريني	الصفريري المحجوب، بلحداد
204	خالد عليوة	صفي الدين، حسن
205	نعيمة الحضري	الصهريج (مدرسة مربية)
206	محمد حجاج الطويل	الصك
207	الحسين جهادي	صوكا
207	محمد حجاج الطويل	صيد الأسد
208	علال رگوگ	الصينية (رقصة -)

## - ط -

211	الحسين جهادي	الطالب
214	أحمد المكاوي	الطرابلسي، عبد الكريم
216	عبد العزيز بن عبد الجليل	الطود، محمد بن عبد السلام

## - ع -

219	أحمد عمالك	ابن عباد، محمد
221	محمد بن عبد الجليل	ابن عبد الجليل، محمد المهدي
223	محمد أمدجار صدقي	عبد الرزاق، محمد
223	نور بن حماد العراقي	العراقي، حماد
225	رشيد بن عبد الجبار العراقي	العراقي، عبد الجبار بن رشيد
225	رجاء بنت عبد الواحد العراقي	العراقي، عبد الواحد
226	عبد القادر بوراس	نايت عتيق، مريدة
227		العسل (أسرة) ← اليسير (أسرة)
227	مصطفى إسماعيلي علوي	العطور
229	أحمد متفكر	العلمي (مولاي -) أحمد
229	محمد الفقير	العلمي، (الجنرال -) إدريس بن عمر
230	حسن أميلي	العمل الجمعي
232	نجاة المبريني	عواد، محمد بن محمد
233	محمد أمدجار صدقي	العياشي، عبد الله

## - غ -

237	عمر أفا	الغازي، علال الصديق
238	بوعبيد التركي	الغماري، إبراهيم بن الصديق

## - ف -

241	جان پيير كوفيل وأحمد بنجلون	فابيان، فرانسواز
242	محمد ياسر الهلالي	فاس الجديد (تاريخ)
244	نجاة المبريني	الفاسي، مالكة بنت المهدي
245	أحمد بنجلون	فرناند، جولي
246	محمد اللبار	فكتور دي فيتا
248	محمد المغراوي وخديجة المسدالي	فكار، رشدي

## - ق -

251	محمد الفقير	القادري، عبد الكريم
252	عبد الحفيظ أميلي	القرشاي، مصطفى
253	محمد السعدين	القصبة الإسماعيلية بسلا

## - ك -

257	البضاوية بلكمال	كدوم كاستر
257	عبد القادر بوراس	الكرافس (ال -)
258	الحسين جهادي	كريبض (أسرة + أفراد)
260	عبد الإله الدحاني	كريمالدي (دي)
260	عثمان المنصوري	كلاصو (أسرة -)
263	عبد العزيز بل الفايذة	كليزو (كسي)
263	أحمد عمالك	الكندافي (الحاج -) الطيب
265	محمد ياسر الهلالي	الكنزيون
267	محمد اللبار	كوربيوس

## - ل -

271	محمد المنصور	لاندو روم
271	عبد العزيز بل الفايذة	لاو (واد -)



272	محمد رحو	اللبن (واد -)
274	صالح شكاكي	اللجنة الوطنية للوقاية من حوادث السير
274		لمطيلعات ← الملحون
274	محمد الفقير	لوبلان، لوسيان
275	صالح شكاكي	لوبينياك فيكتوريان
275	عبد الإله الدحاني	لوريدو ديات
276	بوعبيد التركي	اللوه، العربي
<b>- لم -</b>		
279	بوجمعة رويان	ماروك مديكال
279	عبد العزيز بل الفايذة	ماسة (واد -)
279	أحمد بنجلون وجان پيير كوفيل	ماصون، دونيز
282	نجاة المريني	المجاطي، أحمد
282	محمد اللبار	مريم بنت محمد الشيخ السعدي
283	عائشة البلغيثي العلوي	مريرت
285	أحمد المكاوي	مزيات أو مزبابة
285	المختار الأكلحل	المسكن بالبادية المغربية
287	نجيب تقي	المضي، أحمد
287	عبد العزيز بل الفايذة ومحمد العيوض	المعسكرات الرومانية بالمغرب
289	نجيب تقي	ابن المعطي، ماهر لحسن
289	أحمد المكاوي	المغرب الجديد
291	صالح شكاكي	المغرب العربي والمغرب
292	عبد العزيز بل الفايذة ومحمد العيوض	المغرب القديم
295	صالح شكاكي	المغرب والعالم الإسلامي
295		المغرب والعالم العربي
295	عبد العزيز بل الفايذة	مغوعة (ضريح -) الصغيرة
296	صالح شكاكي	المكتب الوطني للشاي والسكر
296	عبد العزيز بل الفايذة ومحمد العيوض	ملوشا (الملوية)
297	نجيب تقي	ملوم جان
298	عبد الإله بنمليح	ابن المليح (أسرة + أفراد)
299	إدريس المرباط	ابن منعم، أحمد بن إبراهيم
300	محمد اللبار	مولوكات
302	أحمد بنجلون	مونطيفوري، موشي
305	عبد العزيز بن عبد الجليل	الموآل
305	جامع بيضا	ميكن، بادجيت
<b>- ن -</b>		
309	أحمد السعيد	ابن ناصر، حسين
311	أحمد عمالك	الناصر، محمد بن موسى
312	أحمد بنجلون	الناظر، إبراهيم بن أحمد
312	عبد العزيز بل الفايذة	النتيفي، أحمد
313	أحمد عمالك	النحلية (مدرسة -)
313	عبد العزيز بل الفايذة	النصراني (قصبة -)
313	محمد بن عبد الجليل	النكافات والمشاطات
315	أحمد متفكر	نوفل، أحمد
316	محمد الفقير	النيل الطاهر، إبراهيم بن محمد
<b>- ه -</b>		
319	أحمد المكاوي	هاريس والتربارتون
320	لطيفة الكندوز	الهلال الأحمر المغربي
321	عبد العزيز بن عبد الجليل	الهواة (جمعيات)
322	إبراهيم بوطالب	هيئة الإنصاف والمصالحة

- 327 هيلو جون لوي  
327 هيوز (ستيف أوبريان)
- g -
- 331 وديان المغرب القديم  
333 الوديع الأسفي، محمد  
333 الورياغلي، خدو بن عيسى  
334 الوزاني، التهامي بن علال  
335 الوزاني التهامي بن (الحاج) محمد  
335 الوشيري، عبد الرحمن بن محمد
- ي -
- 339 اليابان والمغرب  
339 اليسير (أسرة + أفراد)  
340 يفلوسن (ابن أبي -) أبو زيد عبد الرحمن  
341 يگوت  
341 يلصو (بني -)
- عبد الحميد احساين  
أحمد المكاوي
- عبد المجيد أمريغ  
صلاح الوديع  
عبد الرحمان الطيبي  
أحمد بنجلون وعبد الرحيم الوزاني  
التهامي الوزاني  
عبد العزيز بن عبد الجليل
- محمد حاتمي  
عبد الرحيم العطاوي  
أحمد عزاوي  
محمد أرجدال التمسورتي  
بوعبيد التركي